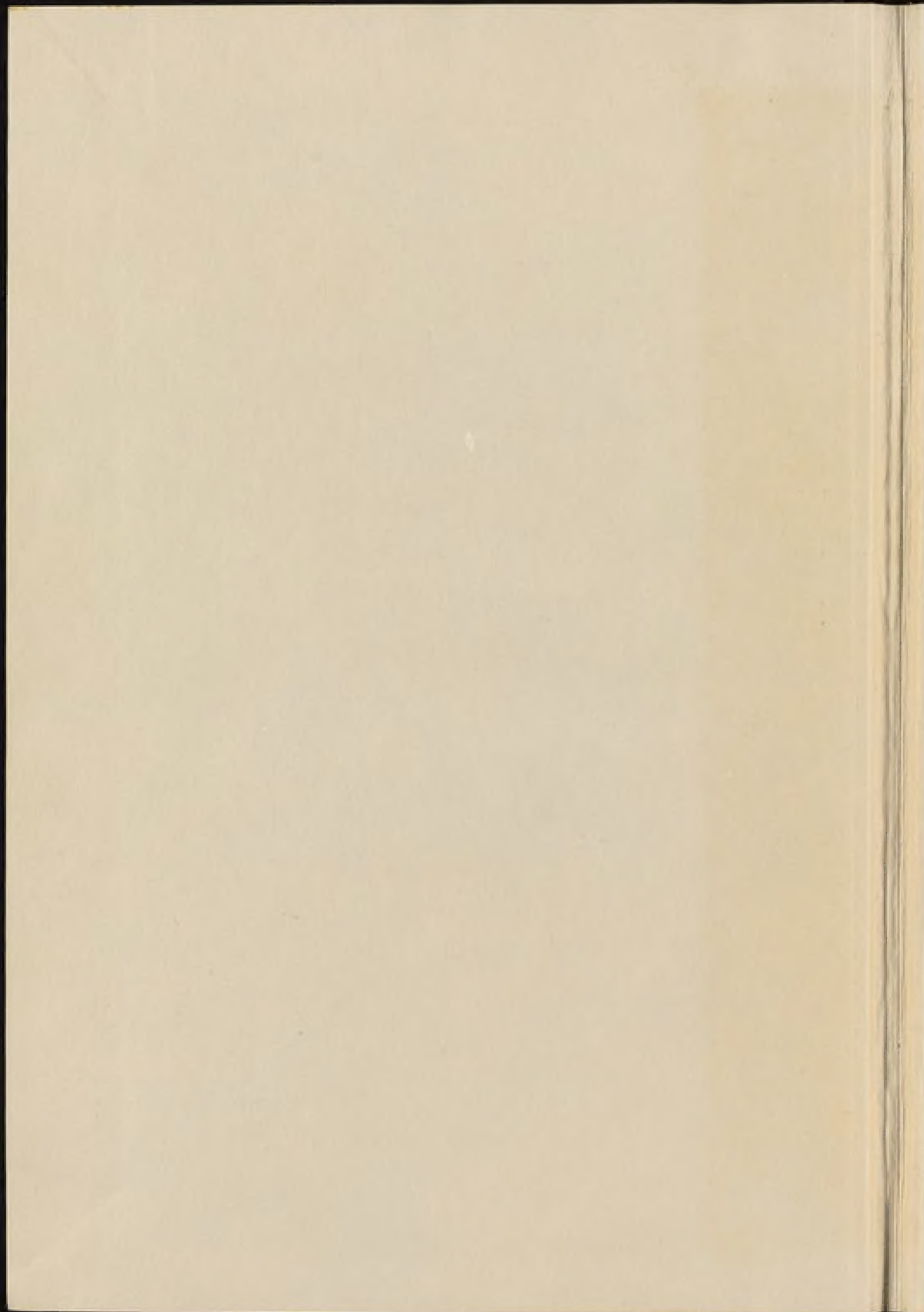


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

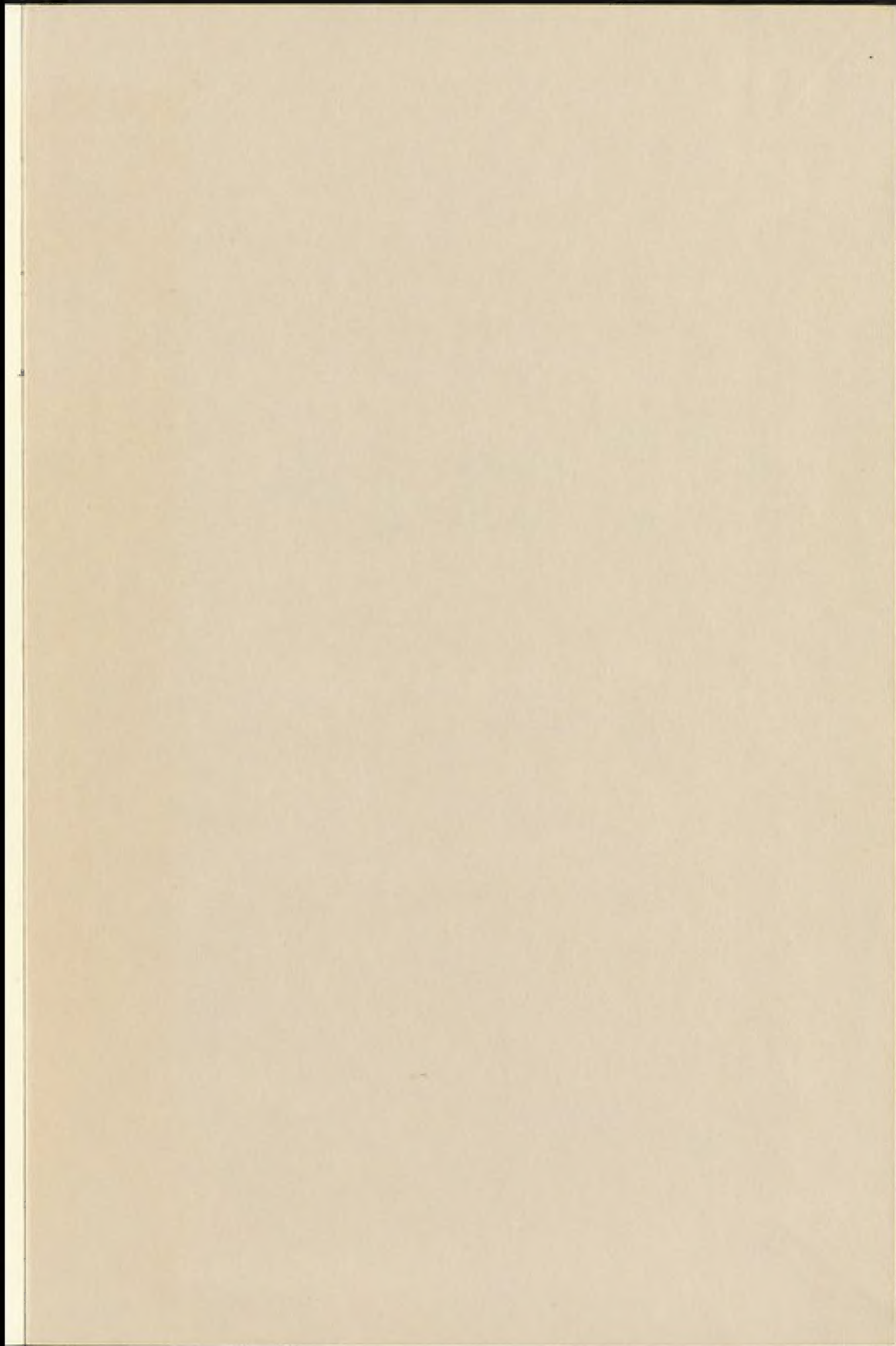


GENERAL LIBRARY

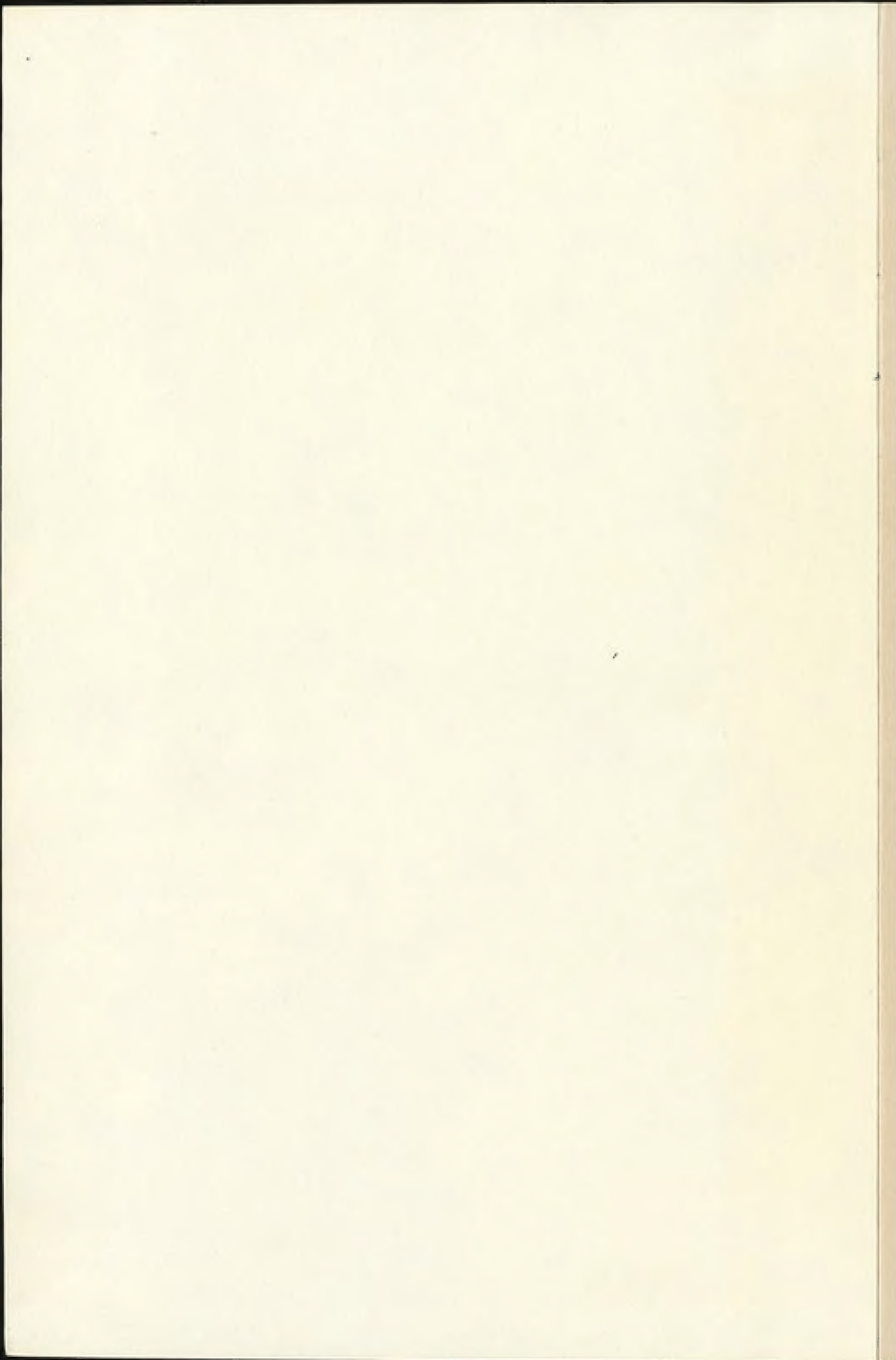


















# مِرَاةُ الْحَرَمَيْنِ

لـ

الرَّصَدَاتُ الْمُجَازِيَّةُ وَالْمُجْتَمَعَةُ الدَّيْنِيَّةُ

مُحَدَّثَةٌ

بِمَنَاتِ الصُّورِ السَّيِّئَةِ

تَأْلِيفٌ وَرَسْمٌ

الْقَوَائِدُ

## أَبْنُ أَهْمٍ زَفَعَتِ بَابُهَا

قَوْمَانِ حَرَسَ الْحَلْفَ فِي ١٣١٨ هـ وَأَمْرُ الْحَجِّ فِي ١٣٢٠ هـ وَبَيْتُهُ فِي ١٣٢٢ هـ وَبَيْتُهُ فِي ١٣٢٤ هـ

(حقوق الطبع والرسم محفوظة للزلف)

### الجزء الأول

(الطبعة الأولى)

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م



BP  
187.3  
.R5  
v.1

---

( أنظر الفهرس الهجائي في آخر الجزء )

---



## محتويات الجزء الأول

### مقدمة

- ٣٦ ... الزوار بمكة ...  
٤٠ ... غسل الكعبة ...  
٤١ ... فتح الكعبة ...  
٤٢ ... السير الى عرفات - وصف الطريق ...  
٤٤ ... جبل عرفات وما يمدانه الفسيح ...  
٤٥ ... الوقوف بعرفات ...  
٤٧ ... الافاضة الى المزدلفة ...  
السير الى منى - روى بحجرة العقبة - نحر  
الهدى - السير الى مكة لطواف  
الافاضة والعودة الى منى - روى  
٤٨ ... الجمار الثلاث ...  
٤٩ ... الاحتفال بثلاوة فرمان السلطانى ...  
٥٢ ... التهنئة بالعيد فى منى ...  
الزيارات بمنى - ذبايح منى وسوقها -  
٥٣ ... الرجوع من منى الى مكة ...  
٥٤ ... الاحتفال بفتح المسافر خاتمة السلطانية ...  
٥٦ ... زيارة غار حراء "جبل النور" ...  
٦٠ ... زيارة غار ثور الذى اختفى فيه النبي (ص) ...  
٦٣ ... عادات المكئين بعد موسم الحج ...  
٦٤ ... الشريف عون الرفيق وسائطه بمكة ...  
٦٥ ... أبحر الجبال والمكوس ...  
٦٩ ... تاريخ المكوس ...  
٧٠ ... ضيافات بمكة ...  
٧١ ... إطاعة السكة الحديدية الجبازية ...

### مقدمة

- ١ ... مقدمة الكتاب ...  
الرحلة الأولى سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م  
الأعمال التمهيدية قبل سفر المحل -  
٥ ... ركب المحمل ...  
صرة المحمل - الكسوة ووصفها -  
٦ ... فص الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة ...  
٩ ... الاحتفال بالكسوة ...  
١٢ ... سفر المحمل وركبه من القاهرة الى جدة ...  
١٥ ... الإحرام تجاه رابع ...  
وصول المحمل الى جدة - نقل الأمتعة  
من البانزة الى ساحل جدة - عوائد  
١٦ ... البحر الصحى وإجازة السفر ...  
١٧ ... نقل الأمتعة من الساحل الى المعسكر ...  
١٩ ... الإقامة فى جدة ...  
٢٠ ... تبادل الزيارات بجدة - معارفنا بجدة ...  
ما يلزم الحاج بجدة - وصف جدة  
بشكلها الحاضر - ترجمة الطبيب  
محمد حسين افندى نائب قنصل إنجلترا  
٢١ ... للرعايا الهند ...  
سكان جدة - تجارتها - ابتداء اتخاذ  
٢٣ ... جده ثغرا لمكة ...  
٢٤ ... السفر من جدة الى مكة - وصف الطريق ...  
الدخول الى مكة - ثنية كداء - المعللة  
وما بها من مقابر السلف ...  
٣٣ ... طواف القدوم ...



صفحة		صفحة
١٢٧ ... ..	منجر الهدى	حبس الحاج بمكة ... .. ٧٢
١٢٨ ... ..	الانتفاع بالهدى	مرئيات الأشراف والعربان والأهالي
	جدول بمعظم أحكام الحج في المذاهب	وطريقة صرفها ... .. ٧٣
١٢٩ ... ..	الأربعة	القسم الديني
١٣١ ... ..	حكم المناسك وأسرارها	حجة الوداع ... .. ٧٥
١٣٢ ... ..	حكمة استلام الحجر الأسود	فقه المذاهب في الحج - الجنس الأول -
١٣٦ ... ..	حكمة رمي الجمار	معرفة وجوب الحج وشروطه وعلى من يجب ومتى يجب - وجوب الحج وشروطه ... .. ٩٧
	حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ... .. ١٣٩	متى يجب الحج - حكم العمرة - الجنس الثاني في أفعال هذه العبادة نوعا نوعا والتروك المشترطة فيها ... .. ٩٩
١٤٠ ... ..	حكمة ذبايح النسك	الإحرام ومبقاته ... .. ١٠٠
١٤١ ... ..	جملة القول في حكمة الحج والاعتبار به	محظورات الإحرام ... .. ١٠١
	فصل جغرافي موجز في وصف بلاد العرب	أنواع الإحرام ... .. ١٠٣
	حدودها - شواطئها ... .. ١٤٣	صفة الإحرام ... .. ١٠٥
	أهمية موقعها - الجو والنبات والحياة الوصف الطبوغرافى - بلاد العرب المتصلة بالبحر - الحجاز ... .. ١٤٤	الطواف بالبيت ... .. ١٠٧
	عسير - اليمن - حضرموت ... .. ١٤٥	السعى بين الصفا والمروة ... .. ١٠٩
	مهرة - عمان - الأحساء - بلاد العرب الداخلية - البادية ... .. ١٤٦	الخروج الى عرفة ... .. ١١٠
	نجد - الدهناء - صيد - التقسيم السياسي الحاضر ... .. ١٤٧	الوقوف بعرفة ... .. ١١١
	فصل تاريخي موجز في حال العرب قبل الاسلام وقيام الدولة الاسلامية وانتشار الدين الاسلامى - الدول العربية قبل الاسلام ... .. ١٤٨	أفعال المزدلفة - رمي الجمار ... .. ١١٣
	قيام الدولة الاسلامية وامتداد سلطانها - نشأة نجد عليه الصلاة والسلام ... .. ١٥٥	الجنس الثالث في الأحكام - الاحصار ... .. ١١٥
		أحكام جزاء الصيد والنبات ... .. ١٦٦
		حكم إتيان المحظورات في الإحرام ... .. ١١٩
		كفارة المتنعم - مفسدات الحج ومفواته ... .. ١٢١
		الكفارات المسكوت عنها ... .. ١٢٤
		القول فى الهدى - حكمه ... .. ١٢٥
		جنسه - مسه - كيفية سوقه - من أين يساق ... .. ١٢٦



مكتبة

١٧٧	مكة المكرمة
	أسمائها - مؤتمرها - جبالها - شوارعها -
١٧٨	حاراتها - أخصامها الهامة
١٨٢	مبانيها
١٨٤	مستشفى الغرب
١٨٥	الشركة المصرية
١٨٦	مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وذاؤه
١٨٩	دار خديجة بنت خويلد
١٩٣	دار الأرقم
١٩٥	بستان الشريفة عون الريفق باشا
١٩٧	تأثير السيول في مكة وما يترتب عنها
٢٠٣	سكان مكة
٢٠٦	سوق مكة - تجدها
٢٠٧	نفودها - مياهها - عين زبيدة
٢٢٤	الحرم - المواقيت - الأعلام
	المسجد الحرام
٢٢٧	وصف عام للمسجد
٢٢٩	أبوابه
٢٣٤	مآذنه
٢٣٥	توسيعه وما يترتب عن ذلك
٢٤٦	مقام إبراهيم
٢٤٨	مواقف الأئمة
٢٥١	كيفية الصلاة فيها
٢٥٢	المسح
٢٥٥	بئر زمزم
٢٥٩	سقاية العباس - اغتاش الأربعة - الحراويل
٢٦٠	القناديل - الموقدات
٢٦١	أعمدة الخطاف - مصلى التسامع

مكتبة

١٥٦	فتح بلاد العرب - غزوة بدر
	غزوة أحد - غزوة الخندق - صلح
١٥٧	الحديبية
	كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى
١٥٨	انقوش
١٥٩	فتح خيبر - فتح مكة
	غزوة حنين - غزوة تبوك - هجرة
١٦٠	الوداع ووفاته عليه الصلاة والسلام
	الثبوت الدين الاسلامي - الحرب بين
١٦١	العرب وبين الروم والفرس
١٦٢	فتح الشام - واقعة اليرموك
	فتح القدس - فتح مصر والثوبة
١٦٣	زحف عمرو بن عبد الله
	واقعة عين شمس - أخذ حصن بابليون
١٦٤	فتح الاسكندرية
١٦٥	فتح بلاد المغرب - فتح الأندلس
	قيام البحرية الاسلامية وفتح أكبر بؤر
١٦٦	بحر الأبيض المتوسط
١٦٧	فتح مراش - واقعة القادسية
	فتح فارس - فتح واسط آسيا ودخول
١٦٩	الاسلام فيها
١٧٠	فتح الهند وانتشار الاسلام فيها
١٧١	دخول الاسلام في جنوب أوروبا والشرق
١٧٢	نمو الدولة التركية
	الاقطار التي دخلها الاسلام بمجرد الدعوة
	ومقدار انتشار الاسلام في الوقت
	الحاضر - الصحراء الكبرى
١٧٤	السودان - غرب افريقية وشرقها
١٧٥	الروسيا
١٧٦	الصين - ارمينيا

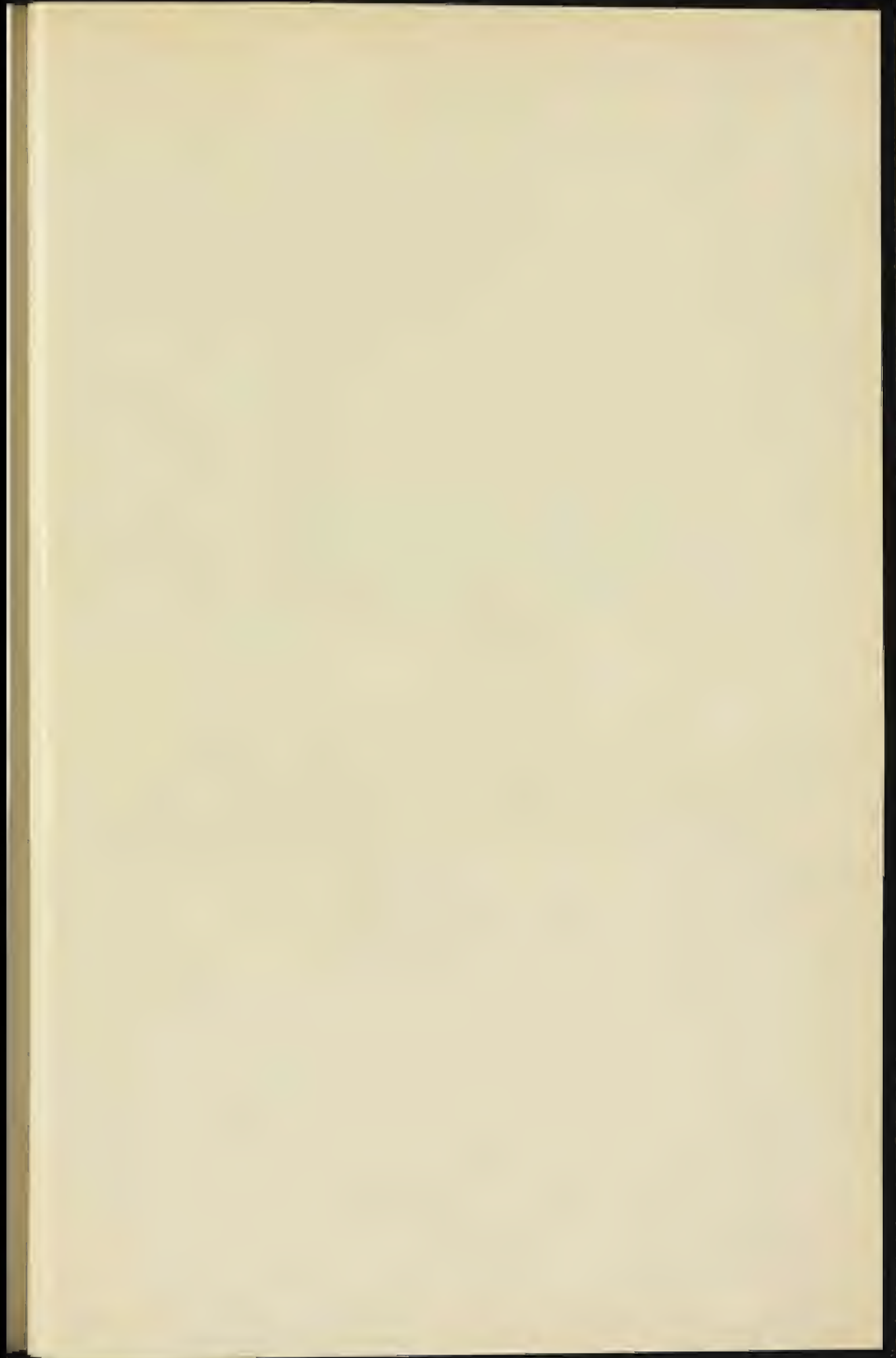
صفحة	الكعبة المشرفة	صفحة
حكم البناء على - الخصيات بنى -	استأذنه ... .. ٢٦٢	
المزدلفة ... .. ٢٦١	وصف الكعبة الآن ومقاسها ... .. ٢٦٢	
عرفة - ميثاقها ووجوبها - عرفة موقف ٢٣٥	الخطيم ... .. ٢٦٦	
مسجد نبوة ... .. ٢٦٦	المأزم - المعين ... .. ٢٦٧	
مسجد الصخرات - سوق عرفة -	بناء الكعبة وعماونه ... .. ٢٦٥	
ماظر الحج في عرفات ... .. ٢٢٧	الغزاة وداريجه وكشف فيه ... .. ٢٦٥	
الطريق من مكة الى عرفات ومشاعره	باب الكعبة ... .. ٢٧٦	
الحج فيه ... .. ٢٢٨	تحلية الكعبة ... .. ٢٧٧	
الشمع ومساجه فائضة ... .. ٢٤١	مدن الكعبة وما احدى الي من الحلق ٢٧٨	
الطائف ... .. ٢٤٤	كسوة الكعبة ... .. ٢٨١	
أمرام مكة ... .. ٢٤٤	صورة وثيقة الكسوة سنة ١٩٤٧ ... .. ٢٨٥	
جدول المسافات بين مكة وأمهات المدن	تفصيل أجزاء كسوة الكعبة ... .. ٢٩٢	
الاسلامية ... .. ٢٦٧	مدانة الكعبة ومفاتيحها ... .. ٢٩٨	
الاحتفال بمصر المحمد من مكة ... .. ٢٦٩	تطبيب الكعبة ... .. ٣٠٠	
اسفر من مكة الى المدينة من الطريق	صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة ٣٠٠	
الشرقي ... .. ٢٦٩	الحجر الأسود ... .. ٣٠١	
دخول المدينة المنورة ... .. ٢٨٣	الخطيم والحجر ... .. ٣٠٥	
رحمة الخائف - الاحتفال بإدخال الخليل	الخروج في الحافلة وما يتبعه ... .. ٣٠٨	
الى المسجد النبوي ... .. ٢٨٤	الهدى والمروة ... .. ٣٢٠	
زيارة عبدالله أحد - غزوة أحد ... .. ٢٨٥	زنى - مسجد الخيف ... .. ٣٢٢	
مسجد سيدنا حمزة بن عبد المطلب ... .. ٢٩٠	مسجد الكوثر ... .. ٣٢٥	
زيارة مسجد قباء ... .. ٢٩٤	مسجد الكعبش ... .. ٣٢٦	
التراجع الخليل من المسجد النبوي وزيارته	مسجد أيمه ... .. ٣٢٧	
محافظ المدينة ... .. ٢٩٩	مسجد منى - الجمار ... .. ٣٢٨	
ساعات مكة والشحر ... .. ٤٠٠	المنحصر ... .. ٣٢٩	
المدينة المنورة ... .. ٤٠٧	المنحصر ... .. ٣٣٠	
مساجد المدينة - مسجد الفيلين ... .. ٤١٤	مبنى موضع توحيد ... .. ٣٣٠	
مسجد الفتن ... .. ٤١٦		
مسجد الأجابة - مسجد الزاوية ... .. ٤١٧		



## محتويات الجزء الأول

(م)

صفحة	صفحة
٤٦٠ ... .. تاريخ المسجد النبوي	٤١٨ ... .. مسجد النضيق ... ..
٤٦٨ ... .. محارب المسجد النبوي	٤١٩ ... .. مسجد بن قريظة - مسجد بن قريظة
٤٧١ ... .. الخبر النبوي	... .. مسجد أبي بن كعب - مسجد المائدة -
٤٧٢ ... .. حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصورة	٤٢٠ ... .. مصلى العيد المعروف الآن بمسجد العرمة
٤٧٦ ... .. أبواب المسجد	٤٢٢ ... .. مكبات المدينة
٤٧٨ ... .. مآذن المسجد - نجر المسجد	٤٢٤ ... .. نكبة المدينة
٤٨٠ ... .. آداب زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم	٤٢٥ ... .. منابر المدينة - البقيع
٤٨١ ... .. زيارة القبور	٤٢٧ ... .. أراضي المدينة وأوديتها وأبوابها وزروعها
٤٨٢ ... .. السفر من المدينة في طريق الوجه	٤٢٨ ... .. أهالي المدينة
٤٩١ ... .. السفر من الوجه إلى الطور	٤٤٠ ... .. التجارة بالمدينة
٤٩٢ ... .. السفر من الطور إلى السويس	٤٤٢ ... .. عادات أهل المدينة
٤٩٣ ... .. السفر من السويس إلى القاهرة	٤٤٥ ... .. بحر المدينة
... .. جدول خط السير من مصر إلى الجزائر ثم	٤٤٦ ... .. قرى المدينة وقوايعها
٤٩٤ ... ١٣١٩ و ١٣١٨ ... .. إلى مصر سنة	٤٤٧ ... .. حرم المدينة
٤٩٩ ... .. ختام الرحلة الأولى	٤٤٨ ... .. المسجد النبوي





## فهرس رسوم الجزء الأول

رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم	رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم
٢٠	٢٦	برطوي بمكة .....	٩	١	المؤلف .....
٢٠	٢٧	ماريق الجنون .....	١٠	٢	كيس مفتاح الكعبة .....
٢١	٢٨	قبة على قبر السيدة خديجة .....	١١	٣	جزء من كسوة الكعبة .....
٢٢	٢٩	قباب على مقابر أجداد النبي صلى الله عليه وسلم .....	١١	٤	الاحتفال بالكسوة بالقاهرة .....
٢٢	٣٠	مغبرة المعللة .....	١٣	٥	القبيل بحطة الاسماعيلية .....
٢٢	٣١	« » وبها قباب السيدة خديجة والسيدة آمنة وأجداد الرسول .....	١٤	٦	الاحتفال بإتزان الضلع الى البحر في السويس .....
٢٢	٣٢	مجمع الطحاج لفتح خطبة يوم التروية .....	١٦	٧	مرقا جنة .....
٢٢	٣٣	الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام بمكة المكرمة .....	١٥	٦٩	رجل وامرأة هديان محرمات .....
٢٧	٣٣١	مسق يلقى .....	١٦	٨	سيرة جنة ومرقاها .....
٢٨	٣٤	محسن باشا وعبد الله باشا باباس عريف .....	١٦	٩	ديوان الحجر الصحي بجدة .....
٢٨	٣٥	محسن باشا وعبد الله باشا باباس مكى .....	١٨	١٠	مخاطب الحجر يطلب ٢٣٠ قرش .....
٢٨	٣٦	محسن باشا وعبد الله باشا إبراهيم بك مصدق والمؤلف .....	١٧	١١	أهل جنة وبه الجرك .....
٢٨	٣٦٧	جنائب (وكاتب) أمير مكة .....	٢٠	١٢	احتفال أهل جنة بالتحول .....
٢٩	٣٧	عون الرقيق باشا أمير مكة وجليته .....	١٣	١٣	مدير البريد والبرق ورئيس المحكمة وسير الأوقاف بجدة .....
٤٠	٣٨	الوالي صالح الضباط بمكة .....	١٤	١٤	سليمان بن عبد الله البسام وأمير الحج محمد حسين الطيب .....
٤٠	٣٩	« » والشريف في العسيرة بمكة .....	٢٢	١٥	مؤاد جنة القيمة .....
٤٢	٤٠	خطاب لعهد أول ذى الحجة .....	٢٢	١٦	الشيخ عمر السناف بجدة .....
٤٤	٤١	جيدل عرفات .....	٢٢	١٧	« » نائب الوالى بجدة .....
٤٥	٤٢	مسكن الحجاج بعرفات به مسجد الصخرات .....	٢٢	١٨	تلكة المساك العثمانية بجدة .....
٤٥	٤٣	مسجد نخرة .....	٢٢	١٩	طافح حواء المكذوب .....
٤٦	٤٤	الحجاج بحول عرفت وبه الشيخ أبو النور طوم .....	٢١	٢٠	ركب الحمار بحطة بحرة .....
			٢٢	٢١	مطر بحرة وبها مسجد قديم .....
			٢٧	٢٢	جدة ومسجدها .....
			٢٨	٢٣	عبد الحرم بالشعبي .....
			٢٨	٢٤	مؤلف الركب وبه أمير الحج بالشعبي .....

رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم	رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم
١٨٢	٦٨	بيوت مكة وحيها سراي الشريف عبد المطلب .	٤٧	٤٥	المعلان المصري والشامي يوقف حرفات .
١٨٣	٦٩	رجل وامرأة حديان بحرمان ...	٤٩	٤٦	أمير الحج الشامي حاملا وصية السلطان بالحجاج (الفرمان) .
١٧٩	٧٠	تكية محمد علي باشا بمكة ...	٥٠	٤٧	كيس الوجبة السابقة (الفرمان) ...
١٨٩	٧١	مولد النبي صلى الله عليه وسلم ...	٥٠	٤٨	وفاء الفرمان (قبحه) ...
١٩٦	٧٢	حديقة الشريف عون الرقيق باشا ...	٥١	٤٩	الفرمان الشافعي العربية ...
١٩٧	٧٣	المشير عثمان باشا توري العادل ...	٥١	٥٠	شعوان ومقدمة الفرمان ...
١٠٠	٧٤	الحجاج بخازون السبل بمكة ...	٥١	٥١	الفرمان الشافعي بالتركية ...
١٠٥	٧٥	مسجد السيدة ميمونة ...	٥٥	٥٢	الاحتفال بفر الحامل من مكة لقدية .
٢٢٧	٧٦	معسكر الحجاج بعرفات وبه حوض مياه .	٥٦	٥٣	المسافر خاتمة أو الخليفة المكية ...
٢١٢	٧٩	المشجر وبه آفة بخارية ...	٥٨	٥٤	جبل النور ونار حراء ...
٢٠٨	٧٧	الأحواض بعرفات ...	٦٢	٥٥	جبل نور وصعوبة مرثاه ...
٢١١	٧٨	خرقة عرفات ...	١٧٨	٥٦	من جبل أبي قيس الى جبل نور ...
٢١٣	٨٠	بحري عين زينة ...	٦٢	٥٧	غار نور وبه ناظر التكية ...
٢١٧	٨١	نقش خطبة قايتباي بجبل عرفات ...	٧٦	٥٨	رسم تقريبي لسمير في حجة الوداع ...
٢٢٦	٨٢	خرقة المواقيت وأعلام الحرم ...	٨١	٥٩	مسلة اخمة بالمسجد الحرام وبالرمم باب بن شيبه .
٢٢٥	٨٣	المسجد الحرام بمكة المكرمة ...	٨٢	٥٩	الحجاج حول الكعبة وتقبيلهم الحجر الأسود .
	٨٤	عتود « بواكي » المسجد الحرام ...			
	٨٥	المسجد الحرام من جهة الشمال والغرب والجنوب وبه ٣ مآذن .			
٢٢٩	٨٦	اجتماع الحجاج لصلاة اخمة ...	١٧٩	٦١	مقياس المياه بجردل ...
٢٢٩	٨٧	حمام الحلي بالمسجد الحرام ...	١٥٨	٦٢	كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ...
	٢٢٩	سلم لمخول الكعبة ...	١٧٩	٦٠	نزيهة مكة ...
٢٣١	٨٨	باب سيدة علي ...	١٧٩	٦٢	بيوت مكة التي على الطراز الحديث
	٨٩	باب الصفا ...		٦٣	» » » » » »
٢٣٣	٩٠	المسجد الحرام من جهة باب ابراهيم	١٧٩	٦٤	تكية العساكر الشافعية بجواد ...
٢٣٥	٩١	داخل المسجد الحرام من الجهة الشمالية الغربية وبه ٦ مآذن	١٨٠	٦٥	بيوت مكة الجنوبية الغربية وبالرمم قلعة بجواد
٢٥٠	٩٢	الكعبة بالمسجد الحرام ...	١٨١	٦٦	بيوت مكة وبها غار حراء ومثناة روية مولد النبي صلى الله عليه وسلم .
٢٤٦	٩٣	كسوة مقدم الخليل ...		٦٧	بيوت مكة من الشرق والشمال ...
٢٥٣	٩٤	منبر المسجد الحرام بصفرا كاملا ...			



رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم	رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم
٢٢٤	١٢٢	مسجد الخيف بمكة	٢٥٣	٩٥	مسجد الحرام بمكة
٢٢٤	١٢٣	« براك » مسجد الخيف	٢٥٤	٩٦	منارة باب منير المسجد الحرام
٢٢٥	١٢٤	مسجد الكوفة بمكة وبازم عمود الجرف	٢٥٥	٩٧	مسلة الجمعة بالمسجد الحرام
٢٢٧	٢٢٨	قبة الكوش		١٢٢٠	سنة
٢٢٩	١٢٥	روى اخرة الوسطى	٢٥٥	٩٨	مسلة الجمعة ونصف الكعبة
٢٢٩	١٢٦	« بحرة العقبة »		٩٩	مزم يسبق منها الحاج
٢٢٩	١٢٧	« اخرة الصغرى »	٢٦١	١٠٠	كعبة بالازار الأبيض من الجهة الغربية
٢٢٧	١٢٨	سوق عرفات	٢٦٢	١٠١	قصر مقسمة بالمسجد الحرام
٢٢٣	٢٢٧	خربة المزدلفة		١٠٢	كعبة من الجنوب والشرق وبالزوم بابها وتقبل الركن الحافى
٢٢٧	١٢٩	الحجاج وخيامهم بعرفات وبالرسم واقع	٢٦٣	١٠٣	منارة باب الكعبة
٢٢٧	١٣٠	معسكر الحجاج بعرفات من الشرق وبه جبل الرحمة		١٠٤	« التوبة »
٢٤٢	١٣١	خربة مشاعر الحج	٢٦٤	١٠٥	باب الكعبة وما كتب فيه
٢٤٣	١٣٢	غلبا الحرم بالنعيم	٢٦٦	١٠٦	قسم الأهل من منارة باب الكعبة
٢٤٣	١٣٣	مسجد السيدة عائشة ومنها الحرم	٢٦٧	١٠٧	« الأوسط »
٢٨٢	١٣٤	معسكر المحمل خارج باب العنصرية بالمدينة سنة ١٢٢٠ هـ		١٠٨	« الأدنى »
٢٨٢	١٣٥	محافظ المدينة الفرقة عثمان فريد باشا	٢٦٧	١٠٩	كعبة من الجنوب والشرق وبالرسم بابها ومادن الكعبة
٢٨٤	١٣٦	الباب المصري بالمدينة المنورة		١١٠	حرام الكعبة القصي
	١٣٧	منظر المدينة من جهة جبل سلع وبه قبة السبق	٢٨٤	١١١	منارة باب الكعبة مذهبة
٢٨٩	١٣٨	جبل سلع وبه كتابة كوفية		١١٢	منارة الكعبة من الظاهر
	١٣٩	جبل سلع به المؤلف وإبراهيم حمدي عزير مؤلف حافظ مكتبة عارف حكمت بك	٢٩١	١١٣	كعبة الكعبة من الداخل بالون الأحمر كالأصل
	١٤٠	من جبل سلع الى جبل أحد		١١٤	حرف « س » كأصله في الكسوة
	١٤١	ضريح سيدتنا حمزة فية المؤلف وسعودي وشيخ الفرج	٢٩٥	١١٥	« و »
٢٩٠		مشهد سيدتنا حمزة بالمدينة		١١٦	منارة باب الكعبة مكبرة
	١٤٢	جبل أحد فية ضريح ومسجد سيدتنا حمزة		١١٧	« أربع مرات »
	١٤٣	جبل أحد فية ضريح ومسجد سيدتنا حمزة	٢٠١	١١٨	الحجر الأسود
	١٤٤	قبة الشا وبها سيدات مصرات	٢٦٢ ج ٢	١١٩	معسكر الحجاج بمكة
٢٩٢	١٤٥	« » وبها الضباط والمعسكر	٢٢٤	١٢١	مسجد الخيف بمصر
			٢٢٣	١٢٠	خربة بمكة

رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم	رقم الصفحة	رقم الرسم	نوع الرسم
١٢٦	١٧٠	بقع الفرقه ...	٢٩٣	١٤٦	جبل أحد رسم معبدى انتهى ...
	١٧١	البيع من الجهة الشرقية الجنوبية ...		١٤٧	داخل مسجد قباء به القبة والشرفات
١٢٧	٢٢٠	دورق مياه عسافى المسجد النبوى ...	٢٩٧	١٤٨	مسجد قباء به المعسكر وإبراهيم بك مصطفى وعلى بك وسامعيل الخ
	١٧٢	معسكر المحمل بالمدرسة بالمدينة ...		١٤٩	مسجد السيدة فاطمة ورفيق له مسجد تشمس بعزالي المدينة
١٢٩	١٧٣	اجتماع من أهل المدينة بمركز السيد الخبزي	٣٩٨		
١٣٨	٢٢٥	آبار قصر سعيد بن العاص ...		١٥٠	مسجد قباء من الشمال والشرق ...
	١٧٤	خربة المسجد النبوى مئونة ...		١٥١	منظر الشرايح المياه من إثر الخاتم بقباء ...
١٤٨	١٧٥	« يراكى » المسجد النبوى ...	٣٩٩	١٥٢	« » « » سوق المدينة
	١٧٦	« ام اخى » بالمسجد النبوى ...		١٥٣	ساقية البقيع بها بقرنان ينظر اليها معبدى انتهى
١٥٠	١٧٧	قسم من المسجد النبوى رسم من الجهة الشمالية		١٥٤	نخل سلطان المشكة والشجر عمر بن عروض القريش
	١٧٩	قسم من المسجد النبوى رسم من الجهة الشمالية وبه درابزين نحاس	٤٠٢	١٥٥	محمد بن غالب نخل رلى عهد المشكة والشجر
١٥١	١٧٨	قبة النبي صلى الله عليه وسلم ومعها المئذنة الرئيسية	٤٠٦	١٥٦	كتاب نخل سلطان المشكة فولف ...
	١٨٠	الروضة بها النخلة الكبيرة ...	٤٠٨	١٥٧	خربة المدينة وما حولها ...
١٥٢	١٨١	أحد الأغوات بالمسجد النبوى ...	٤٠٩	١٥٨	أكبر فندق بالمدينة ...
	١٨٢	أما آخر « » ...	٤٠٨	١٥٩	منظر المدينة من الجهة الغربية الجنوبية
١٥٩	١٨٣	قبة النبي صلى الله عليه وسلم وثلاث مئذنت	٤١٣	١٦١	منظر المدينة من حجة الباب الشاهى ...
١٦٩	١٨٤	الروضة الشرقية وفيها المغراب النبوى	٤١٢	١٦١	خربة المدينة المنورة ...
	١٨٥	مغراب عثمان بن عفان ...	٤١٤	١٦٢	مسجد القريش ...
١٧٠	١٨٦	المغراب الشاهى العثمانى ...		١٦٣	مسجد عروقة ...
١٧٦	١٨٧	كسوة الخيمة النبوية من الداخل ...	٤٢٠	١٦٤	خارج باب قباء ...
١٧٥	١٨٨	قسم من الروضة والحجرة به السائر ...		١٦٥	مسجد سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه
١٧٧	١٨٩	باب الرحمة بالمسجد النبوى ...	٤٢٢		مسجد سيدنا على رضى الله عنه ...
	١٩٠	باب السلام بالمسجد النبوى ...		١٦٦	مصلى الأعياد بالمناخة بالمدينة ...
١٧٩	١٩١	مآذن المسجد النبوى وبالرسم السور من الجهة الشرقية	٤٢٢	١٦٧	منظر المدينة من فوق تكية محمد على باشا
١٨٥	١٩٢	قصر عيلة فى طريق الوجه ...	٤٢٤	١٦٨	واجهة تكية المقدسة المنورة ...





حَمْدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ



Sa Majesté Fouad I.  
Roi d'Egypte

تصوير المسرة هــنـلـمـان بمصر

## تقديم الكتاب

الى حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم فؤاد الأول  
أيد الله ملكه

## مولای

لقد تسامى عصركم على الأعصار . وزهت مصر في عهدكم على الأفطار فهذه  
نهضة العلوم والمعارف قد استوت . وتلك أفنانها قد اهترت وربت . وأكلامها قد  
تفتحت فانت أكلتها ضعفين . بهمة ملكها . شبل السماعيل ومحيى مجد وادى النيل .  
وتلك مكة أم القرى . وطيبة مقر الهدى . والبيت المعمور وما إليها من  
معاهد . بارك الله حوطها . وشاد في القرآن بذكرها . بفعلها مثابة للناس وأمناء .  
تلك المعاهد . تسدى اليك يا أبا القاروق : شكران من حياها جلالته وآبائه الغر  
اليمان بفيض كرمهم وأسبغوا عليها وقر نعمهم . ونفروا خفافا لنصرتها فلما جأر  
الحجاز : رب أنى مسنى الضر . كان أسرع الأفطار لتأييده واعزازه مصر وما مصر  
إلا مآثر آياتك الصيد ومكارم كل غضنفر كبير القلب حديد قد اشترى الله منهم  
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الذكر الحميد في اعلاء شأن الاسلام والمسلمين .

فقد يسا حى جذكم الأعلى حى الحرمين . وعنى بقداسة القبليتين ثم درج  
على سنته أبوكم ابراهيم فاذا بتلك الأفطار وقد أمنت مسالكها وسهلت مباركتها  
ومهاجرتها .



وجاءت رعايتكم السامية في أزمانكم الزاهية مصدقة لما بين يديها من عطف  
سام على الحرم الأقدس وعناية ملكية بالأثر الأشرف :

من لكم ولا بأتكم خالداً \* وأياد على الدهر باقيات

يحفظها لجلالتكم المسلمون بين طيات قلوبهم . ويردها المجمع في عرفة  
يوم الحج الأكبر . وينقشها الزمان على جبين الكعبة تفيض نوراً وتحدث عن  
مآثركم أصائل وبكورا .

وهذا كتاب حملني على تأليفه حب شغف به قلبي لتلك البقعة المباركة التي أنزل  
الله فيها على عبده الكتاب فدرج فيها الدين وأشرق منها شمس الهداية على العالمين  
جمعه وأما أنتشرف كل عام بإيصال رفد بيتكم بيت اسماعيل وإبراهيم إلى بيت رفيع  
قواعده إبراهيم واسماعيل ، وبالسفارة بين موائى وملوك الأخيار وبين مساكن الروضة  
الشريفة المعطار .

وليس فيه إلا كل نقية من نقائب المجد لديكم ومحمدة تنطق بالثناء عليكم فهو  
منكم واليكم والحمد لله أن جاء مرآة صادقة تلشاعر الطاهرة وصورة حقيقة برسومه  
الواقرة .

وإني أرفعه لشدتكم العلية وأنزله بساحتكم السنية كلاً الله ذاتكم وحاط باليمن  
أيامكم ورعى بتوفيقه سمو على العهد المحروس آمين

العبد المخلص المطيع لجلالتكم

(اللواء) إبراهيم باشا رفعت

# مرآة الحرمين

أو

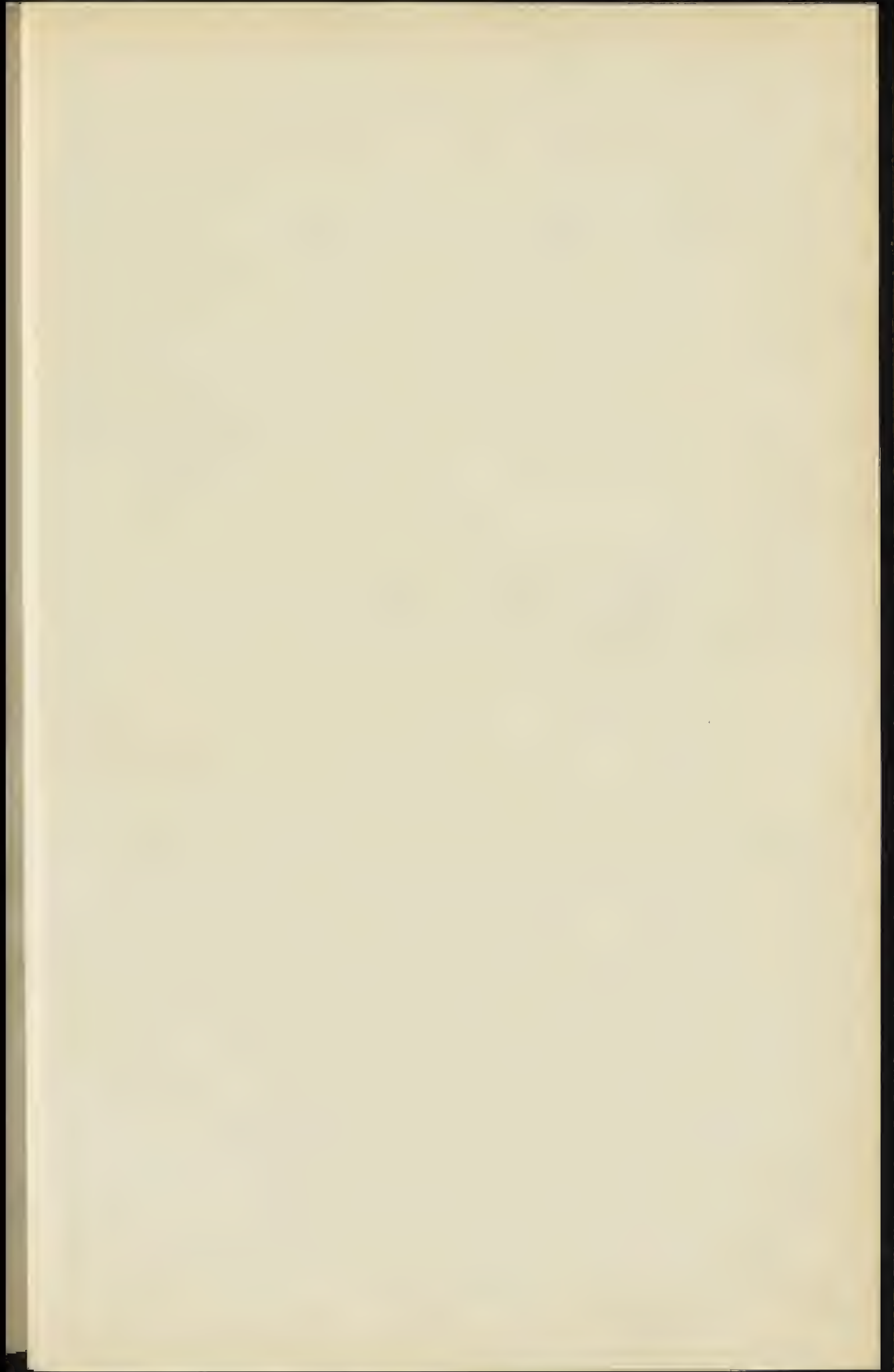
الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية

---

الجزء الأول

---











**LEWA IBRAHIM REFAAT PASHA**

EX Q. C. H. B. BODY GUARD  
EMIR EL. HAJJ, YEAR 1325 H.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) (البقرة)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (١٣٠) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٣١) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بِئْرِكَ أَتَحْرَمُ رَبَّنَا لِقِیمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (١٣٢) (إبراهيم)

وَإِذْ يَوَدُّ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ فِي شَيْئًا وَظَهَرَ بَيِّنَاتٍ لِلظَّالِمِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ (١٣٣) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ بَايْنٍ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (١٣٤) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلَ النَّاسِ الْفَقِيرَ (١٣٥)

- (١) أَرَادَ الْآيَاتِ حَسَبَ مَا جَاءَ فِي الْمَصْصَفِ الَّذِي تَمَّ طَرِيقُهُ فِي عَوْدِهِ صَاحِبُ الْإِلَاحَةِ قَرَادِ الْأَوَّلِ  
 مَكَانَ مَكَّةَ (٢) مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ - (٣) أَيْدِي - (٤) جَعَلْنَا مَكَانَهُ مَهَادًا لِإِبْرَاهِيمَ وَمَرْجِعًا يَرْجِعُ  
 بِهِ - (٥) وَأَعْلَى النَّاسِ بِالْحَجِّ - (٦) مَشَافِعُ رِجَالٍ - (٧) بَعِيرٌ يَهْزُلُ الْعَبْدُ بَعْدَ السَّفَرِ  
 يَهْزِلُ - (٨) طَرِيقٌ بَعِيدٌ -

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَهُمْ وَلِيَهْطَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ  
حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ... ﴿٢٥﴾ (الحج)

لِيُكَلِّ أُمَّةً جَعَلْنَا مَنَسْكَهُمْ فَيْسُكُوهُ فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ  
إِنَّكَ أَعْلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾ (الحج)

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ فِيهِ آيَاتٌ  
بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا . وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ  
سَبِيلًا . وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ آة عمران . (قرآن كريم)

الحمد لله على ما هدى إليه من شعائر الدين، وسنه من شرائع لإحياء العالمين  
ومناسك يصعد إليها الدانون والقاصون ويتداخى إليها الموحدون، نحمده على بيت  
جعله مثابة للناس وأمنًا، وملاذًا للإسلام وحصنًا، حيث به الأمة العربية وذاع  
صيتها في الأقطار العجمية، وطهرت به النفوس من أوزارها وضرعت فيه إلى ربها  
فأفاض عليها من الهدايا الروحية والكرالات الخلقية والمنافع الدنيوية والأخروية،  
ما لا يدخل تحت الضبط ولا يحصره العد . والصلاة والسلام على هادي الأمم من  
غرايتها، ومتقدما من ضلالتها، والآخذ بها عن التعميم إلى السبيل الأمم محمد بن عبدالله  
مظهر البيت من الأوثان، والناشر على ربوعه راية السلام الذي وحد بين المسلمين  
في المنسك وسنن طم سنة التعارف على اختلاف أجناسهم، وتباين لغاتهم وتباعد  
أقطارهم، فكانت بذلك وحدة لا تنقسم العرا، وألفة لا يدركها الربي، مادام المسلمون.

(١) أي: يذبحوا ويضربون بخص الشارب والأقطار وتطهر النفوس من أدران المناسك .

(٢) يتعدا بقصدون إليه . (٣) محكة . (٤) وضع قباء وهو بين البيت .

(٥) يضعد . (٦) المقرب . (٧) الوسط .



بما هداهم إليه متمسكين، وبجبل الله معتمدين وبسنة رسوله مؤتسين، وعلى آله وصحبه الذين سلكوا سبيله وارتسموا طريقه . (وبعد) فيقول «اللواء إبراهيم باشا رفعت» (في الرسم ١) : كنت ولوعا بالحج شغوقا بأداء هذا الفرض متضرعا إلى الله أن يوفقني لرؤية بيته الحرام وما اكتشفه من المناسك، فنق على الإجابة بعد الإجابة<sup>(١)</sup> وبارك في دعوتي كما بارك لإبراهيم في دعوته الطيبة التي أحييت أمة إلى يوم القيامة وعمرت قطرها الجذب ونشرت فيه المدنية الصادقة والشرعة القائمة، فعينت في سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠١ م) رئيس حرس الحمل (فومندانه) فرأيت أن نعمة الله على لا يفي بشكرها إلا تدين رحلي من أول خطوة فيها إلى آخر خطوة وإخراجها للناس لينتفعوا بها وليستضيئوا بنورها إذا حجوا إلى البيت الحرام أو قصدوا الجزيرة فلم أدع صغيرة ولا كبيرة مما رأيت أو سمعت إلا قيدتها، غير أنني كنت أرى مناظر جميلة وآثارا ثمينة ومشاهد مهما دقت في وصفها لا أصل بك إلى الحقيقة ولا أدخل من الزوعة في نفسك ما تدخله المشاهدة والرؤية وكنت أتمنى مصورا ماهرا يحبس ما نرى من المناظر وكنت أود أن أكون ذلك المصور فلما رجعت من حجتي الأولى تعلمت فن التصوير وجعلته مسلاقي في وقت فراغي وتزعت نفسي إلى حجة أخرى أقيد فيها الصور فأنالني الله بغيري ومن على منة أخرى في سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٣ م) إذ عينت أميرا للحج فكتبت على نفسي أن أسلك سبيل الأول في تقييد كل ما أجد وتصوير كل ما يقع عليه النظر حتى أضرب إلى إخبارك - أرشدك الله - المشاهدة فيمنع السمع والبصر كأنك تشاهد الأماكن المقدسة عن كسب . ومن على<sup>(٢)</sup> بحجة ثالثة في سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٤ م) فكنت فيها أميرا للحج . وعمرني بعد ذلك بحجة رابعة عينت فيها أيضا أميرا للحج سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٨ م) فلك حجوات أربع

وإنها لشحة كبيرة ومنحة جليلة تستدعى شكراً جزيلاً وشيئاً عريضاً وما ذلك إلا بسط ما رأت عيني وسمعت أذني للناس في ثوب قشيب ومنظر بهيج فتقدمت إلى المسلمين بهذه الرحلات المصورة التي حوى كل منها ما لا يغنى عن الأخرى إذ كان من حسن حظي أني سلكت كل مرة من مكة إلى المدينة طريقاً غير التي كنت أسلكها من قبل فظفرت بعلومات قيمة عن أرض الحجاز لا أظنك نظفرت بمثلها في كتاب آخر .

ولقد كانت من أكبر البواعث على إخراج هذه الرحلات وتكلفت النفقات الباهظة في سبيلها أنها أين شرح لفرض من فروض الدين وأصدق لسان بصف مهد النبوة ومبعث التشريع وأنها لتكشف لك عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والأماكن التي شرفت به حتى كأنك تراها رأي العين .

وقد رأيت أن أذكر الرحل الأربع حسب ترتيبها في الموضوع ولما كانت السنة الأولى خالصة من المناظر رأيت أن أضيف إليها من مناظر السنين الأخرى إذ هي أول ما تقرأ وأوسع ما خط كما رأيت أن أشج الكلام على كل مكان شهير أو أثر عظيم أو أمر خطير يأتي ذكره في الرحلة في فصول مستقلة .

وأسأل الله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً من الرياء وأن ينفع به المسلمين .  
في مشارق الأرض ومغاربها ﴿ هُوَ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

# الرحلة الاولى

سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م

## الأعمال التمهيدية قبل سفر الحمل

أمير الحج وقوة الحمل العسكرية — صدرت إرادة سنية بتاريخ ٤ رمضان سنة ١٣١٨ (٢٦ ديسمبر سنة ١٩٠٠) بتعيين إسماعيل صبرى باشا الطوبجي أميراً للحج وصدر أمر عسكري بتاريخ ٥ ذى القعدة بتعيين رئيساً (قومندان) لحرس الحمل وأمر آخر في التاريخ نفسه بتعيين ١٨٠ ضابط وصف ضابط وعسكري حرساً للحمل وكان الضباط ستة، هم رئيس المائة (البوزباشي) عبد الوهاب حبيب أفندي من المشاة (البيادة) ورئيس المائة سليمان كامل أفندي الطبيب، والملازم الأول إبراهيم أحمد أفندي من المشاة، والملازم الأول إسماعيل كامل أفندي من المدفعية (الطوبجية) والملازم الأول أحمد كامل أفندي من الخيالة، والملازم الثاني محمد كامل أفندي من المشاة ومن ضمن العسكر ١٤ موسيقياً .

ركب الحمل — صدرت إرادة سنية بتاريخ ٤ رمضان سنة ١٣١٨ بتعيين محمد سليمان بك أميناً للصرة وقمرت وزارة المالية تعيين الشيخ يوسف المرجاوى إماماً للحمل، وحسن حلمي أفندي كاتباً أول للصرة، وسعيد أحمد أفندي كاتباً ثانياً وحسن قاسم أفندي كاتباً للقسم العسكري وإمارة الحج، ومحمود يوسف أفندي صرافاً للصرة، والسيدة صالحة أفندي طبيبة، وجملة من كان في خدمة الحمل في هذه السنة ٤٧٣ ما بين ضباط وعسكر وموظفين وتوابعهم وقادة الجمال والخيول وحاملي المصابيح (المشاعل) والسقائين والفراشين والزافرين (الفرجيحة) ولم يكن مع الحمل أحد من الأهالي غير عماله وأتباعهم .



صرة المحمل — كانت النقود التي أودعت صرة المحمل في سنة ١٣١٨ هـ وسلمت لأمين الصرة بمقتضى إشهاد شرعى رسمى عمل بمحضر ناظر المالية وأمير الحج وأمين الصرة وصرافها وصراف من المالية ومنتدوب من قبل حضرة صاحب الفضيلة قاضى قضاة مصر كما يأتى :

مليم	جنبه مصرى	وينو جنبه مجدى	ريال بطلانه	ريال مصرى	قمرى	مليم
٥٠٠	١٤٢٧٦	٤٩	٣٥	٣٩٠٠٠	٢٩٧٢	٥٣٢٥
						٥٩٦

وجملة ذلك بالجنه المصرى والمليم ما يأتى :

١٨٨٩٣ ٢٦٢ مليم جنبه أى ربع مليم واثنان وستون ومائتا مليم وثلاثة وتسعون وثمانمائة وثمانية عشر ألفا من الجنيهات المصرية .

والمبالغ المذكورة تشمل مرتبات رجال المحمل جميعهم مدة ثلاثة شهور وهى المدة المقدرة لسفر المحمل ومرتب أمير مكة والمقدّر لأشرافها وللعربان ولشكيتى مكة والمدينة وجميع النفقات الأخرى اللازمة من أجرة جمال وثمان غلف للدواب الخ — أنظر مالية المحمل فى آخر الكتاب .

الكسوة ووصفها — جرت العادة أن يكتب إشهاد شرعى بتسليم الكسوة من مأمور تسليمها الى المحمل (من فى عهده المحمل والكسوة) ليوصلها الى البيت الحرام ويذكر فى هذا الإشهاد أجزاء الكسوة وأوصافها وقد رأينا أن ثبت هنا نص الإشهاد الشرعى الذى حرر فى سنة ١٣٢١ اذ هو أثر تاريخى يعرف منه القارئ تفاصيل الكسوة ومادتها وهى لا تختلف فى سنة عنها فى أخرى الا فى جودة ما تصنع منه واليك نص الإشهاد :

بمحكمة مصر الكبرى الشرعية فى يوم الثلاثاء خامس عشر القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف الموافق ثانى فبراير سنة أربع وتسعمائة وألف أذن فضيلتنا قاضى أفندى مصر حالا لحضرة العلامة الشيخ محمد ناجى أحد أعضاء المحكمة المذكورة بسامع ما يأتى ذكره فيه والكتابه هما الشيخ محمد سعيد ومحمد مصطفى أفندى

الكاتب كلاهما بالمحكمة المذكورة بكتابة ما يأتي ذكره فيه فلهي حضرة العضو  
الموحي اليه بحضور الكاتبين المذكورين بالمجلس المنعقد بمسجد سيدنا ومولانا  
الامام أبي عبد الله الحسين رضي الله تعالى عنه الكائن بمصر المحروسة بالقرب من  
خان الخليلي والجامع الأزهر بقسم الخمانية في الساعة العاشرة صباحاً من اليوم المرقوم  
أشهد على نفسه الحاج محمد أحمد المحامي الساكن بالدرب الأصفر بالقسم المذكور  
ابن المرحوم أحمد مصطفى بن مصطفى شهوده الإشهاد الشرعي وهو بأكل الأوصاف  
المعتبرة شرعاً أنه قبض واستلم واستوفى ووصل إليه من حضرة عبد الله فائق بك  
بأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالا الساكن بشارع المحجر بقسم الخليفة بمصر ابن  
المرحوم اسماعيل بك ابن المرحوم إبراهيم الحاضر هو معه بهذا المجلس جميع كسوة  
بيت الله الحرام المشتملة على ثمانية أحزمة وأربعة رنوكه — أي دوائر — مركبة  
على حلين من الثمانية أحوال الآتي ذكرها فيه، مزر كشة الثمانية أحزمة والأربعة رنوكه  
المذكورات بالنجيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندق الأحمر على الحرير الأسود  
والأطلس الحرير الأخضر المبطن بالبقع الأبيض والنوار الفطن المركبات الثمانية  
أحزمة المذكورة على ثمانية أحوال حرير أسود مكتوب ومبطن بالبقع الأبيض والنوار  
الفطن، اثنان من الثمانية أحوال المذكورة كل منهما تسعة أبواب كل ثوب منها طوله  
سنة وعشرون ذراعاً بالذراع البلدي طول كل ذراع منها سبعة وخمسون — اثني متر  
وكسور من الساتى، واثنان من الثمانية أحوال المذكورة كل منهما ثمانية أبواب من  
الأبواب المذكورة، والأربعة أحوال باقى الثمانية أحوال المذكورة اثنان منها سبعة  
أبواب ونصف من الأبواب المذكورة والاثنان الباقيان كل منهما ستة أبواب  
ونصف من الأبواب المذكورة. وسنارة بيت الله الحرام المعبر عنها بالبرقع المزر كشة  
بالنجيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الحرير  
الأخضر والأحمر المبطن بالبقع الأبيض والنوار الفطن والأطلس الحرير الأخضر  
بها خمسة شراريب حرير أسود وقصب وكنتير ونجيش وسنة أذرة (كذا) فضة مطلية  
بالبندق الأحمر، واثنى عشرة شرابة صغيرة حرير أحمر وقصب وكنتير واثنى عشرة شمسية

مزر كشة على الحرير الأحمر . وكسوة مقام سيدنا ومولانا إبراهيم خليل الرحمن عليه  
 وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم المبطنة بالبقف الأبيض المزر كشة بالخيخ  
 الأبيض والأصفر المظلي بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الحرير الأخضر  
 والأحمر ، بها أربعة شراريب حرير أسود وقصب وكثير وخبخ وعشر شمسيات  
 مزر كشة بالخيخ الأبيض والأصفر المظلي بالبندق الأحمر على الحرير الأحمر وعشرة  
 شراريب صغيرة حرير أحمر وقصب وخمسة أذرة فضة مطلية بالبندق الأحمر بها سبج  
 قطن شبكة بقطان قطن وأذرة شراريب من قطن هندي أحمر وأصفر وبها تتر  
 أحمر . وكيس مفتاح بيت الله الحرام المزر كش بالخيخ الأصفر المظلي بالبندق الأحمر  
 على الأطلس الحرير الأخضر به تتر ملون وكثير أصفر مبطن بالأطلس الحرير  
 الأخضر به شراريبان قصب وكثير وقيطان قصب . وستارة باب سطح بيت الله الحرام  
 المعروف بباب التوبة داخل بيت الله الحرام المزر كشة بالخيخ الأبيض والأصفر  
 المظلي بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الأخضر والأحمر المبطنة بالبقف  
 الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر بها تتر . وستارة باب مقصورة سيدنا  
 ومولانا إبراهيم خليل المشار إليه المزر كشة بالخيخ الأبيض والأصفر المظلي بالبندق  
 الأحمر على الحرير الأسود والأخضر والأحمر ، بها خمسة أذرة فضة مطلية بالبندق  
 الأحمر وعشر شمسيات مزر كشة بالخيخ الأبيض والأصفر على الأطلس الحرير  
 الأحمر ، بها عشرة شراريب صغيرة حرير وقصب المبطنة بالبقف الأبيض والأطلس  
 الحرير الأخضر . وستارة باب منبر الحرم الشريف المكي المزر كشة بالخيخ الأبيض  
 والأصفر المظلي بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأخضر المبطنة بالبقف الأبيض  
 والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر وثلاثة مجاديل — أي حبال قطن —  
 احتياج تعليق الكسوة الشريفة على بيت الله الحرام وإحدى وأربعين عصفورة —  
 أي حبل قطن مجدول — احتياج الخلق وغلايتين من النحاس مغطاتين بماء  
 الورد الباش احتياج غسل بيت الله الحرام حسب المعتاد قبضا وتسليما واستيفاء  
 ووصولاً شرعيات حسب اعتراف المشهد المذكور بذلك يوم تاريخه بهذا المجلس



بحضور كل من سعادة إبراهيم رفعت باشا أمير الحج الشريف الساكن بالدويدارى  
بقسم الدرب الأحمر ابن المرحوم سويفى بن المرحوم عبد الجواد ، وحضرة أحمد  
زكى بك مدير الأموال المقررة بنظارة المالية المصرية حالا وأمين القصرة الشريفة  
فى هذا العام الساكن بشارع الظاهر بقسم الأتربكية ابن المرحوم السيد يوسف  
الخبى ابن المرحوم السيد عثمان الخلبى ، وحضرة السيد محمود الببلاوى شيخ مسجد  
ومقام سيدنا ومولانا أبى عبد الله الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنه الساكن بحارة  
المناصرة بقسم الموسكى ابن حضرة العلامة الهام السيد الشريف على الببلاوى شيخ  
الجامع الأزهر الشريف حالا لجل المرحوم السيد محمد الببلاوى ومحمد عمر افندى  
الكاتب وأمين مخزن مصلحة الكسوة الشريفة الساكن بشارع مصر القديمة ابن عمر  
ابن محمد العارف كل منهم للشهد المذكور عينا واسما ونسبا وأنه الحاضر بهذا المجلس  
وانصافه بالأوصاف المعتبرة شرعا وعلى المشهد المذكور الخروج من عهدة ذلك جميعه  
وتسليمه لمن له ولاية تسلم ذلك بمكة المشرفة حسب المعتاد فى ذلك ، صدر ذلك  
بحضور وشهادة من ذكر أعلاه تحريرا فى يوم الأربعاء سادس عشر القعدة المذكور  
الموافق ثالث فبراير المرقوم . اهـ .

وبعضى لمحرر الاشهاد الذى يتدببه قاضى قضاة مصر ٣ جنينيات و ٢٨٠ ملجم  
منها ٨٨٠ ملجم نقدية و ١٤٠ قرش ثمن فروة و ١٠٠ قرش ثمن فرجية جوخ .

### الاحتفال بالكسوة

فى يوم ٢٧ شوال سنة ١٣١٨ (١٦ فبراير سنة ١٩٠١) احتفل فى القاهرة  
بكسوة الكعبة المشرفة بالطريقة الآتية :

فى يوم ٢٦ شوال أتى بالتحمل من مقره بوزارة المالية ونقل داخل صناديق  
على عجلة الى « وكالة الست » بأخمانية حسب المعتاد من قديم ونقل جزء من  
كسوة الكعبة مع أحزمتها الخيرية المزركشة بالتصيب من مصنعها بالخرنفش الى

المصطبة بميدان صلاح الدين المعروف بميدان القلعة أو ميدان محمد علي وفي عصر هذا اليوم احتفل رسمياً بنقل كسوة مقام الخليل لإبراهيم عليه السلام، والجزء الباقي من كسوة الكعبة من مصنعها بالتخزين إلى ميدان صلاح الدين السابق، وكان نقل الكسوة على أكتاف الحمالين يحيط بها رجال الشرطة ويتقدمها قسم من الجيش مابين راجل وراكب معهم الموسيقى تصدح بالأناشيد المطربة ويصحبه أرباب المزمار البلدي المعينون للسفر بصحبة المحمل، وكذلك تقدم الكسوة مدير مصنعها - «أمور الكسوة» - منتظياً جواده مرتدياً لباسه الرسمي - بذلة التشريف الكبرى - وعلى يديه ميسوطين كيس مفتاح الكعبة (في الرسم ٢) - ويتلو كسوة الكعبة كسوة مقام الخليل محمولة على الأكتاف أيضاً، وسار الموكب بهذا النظام من المصنع إلى «سبيل كنتخدا» القريب من النحاسين حيث التقى به المحمل بكسوته الخضراء المعتادة آتياً من «وكالة الست» بالجمالية على ظهر جمل، فسار وراء كسوة المقام وسار الموكب كله إلى النحاسين فالغورية فباب زويلة (بوابة المتولي) فالدرج الأحمر فالبابان فالخجرج ثميدان صلاح الدين حيث أقيم هناك الاحتفال فوضع المحمل مع الكسوة في المحمل المقابل لردحة (لصالة) الاستقبال حتى الصباح ووضعت كسوة المقام وسط الردحة المذكورة التي زينت جدرانها بقطع من كسوة الكعبة وأحزمتها القصصية وكيس مفتاح الكعبة وستارة بابها وباب الثوبة، ووضع حول كسوة المقام أربع مائلات (شمعدانات) من الفضة أحضرت من جامع القلعة، ووضع بحجرة المحافظ التي بالجهة الغربية من ردحة الاستقبال أربع قطع يقال لها (كرداشيات) (في الرسم ٣) زينت بها جدران الحجرة، وقد أحييت المحافظة الليلة المعقبة لهذا اليوم بتلاوة آي القرآن الكريم واتساد المنشدين في مكان شرق مكان الاحتفال ودعت العلماء والكبراء والأعيان لمشاركتها في إحياء الليلة، ومنهم من دعت تناول طعام العشاء قبل الغروب، ومنهم من دعى للأحياء بعد صلاة العشاء فحسب كما أنها دعت مشايخ الطرق من الرفاعية والسعدية والأحمدية والإبراهيمية والبيومية والقادرية والشاذلية



جزء من كسو قال كعبه فيه بالسلطان والصمدية

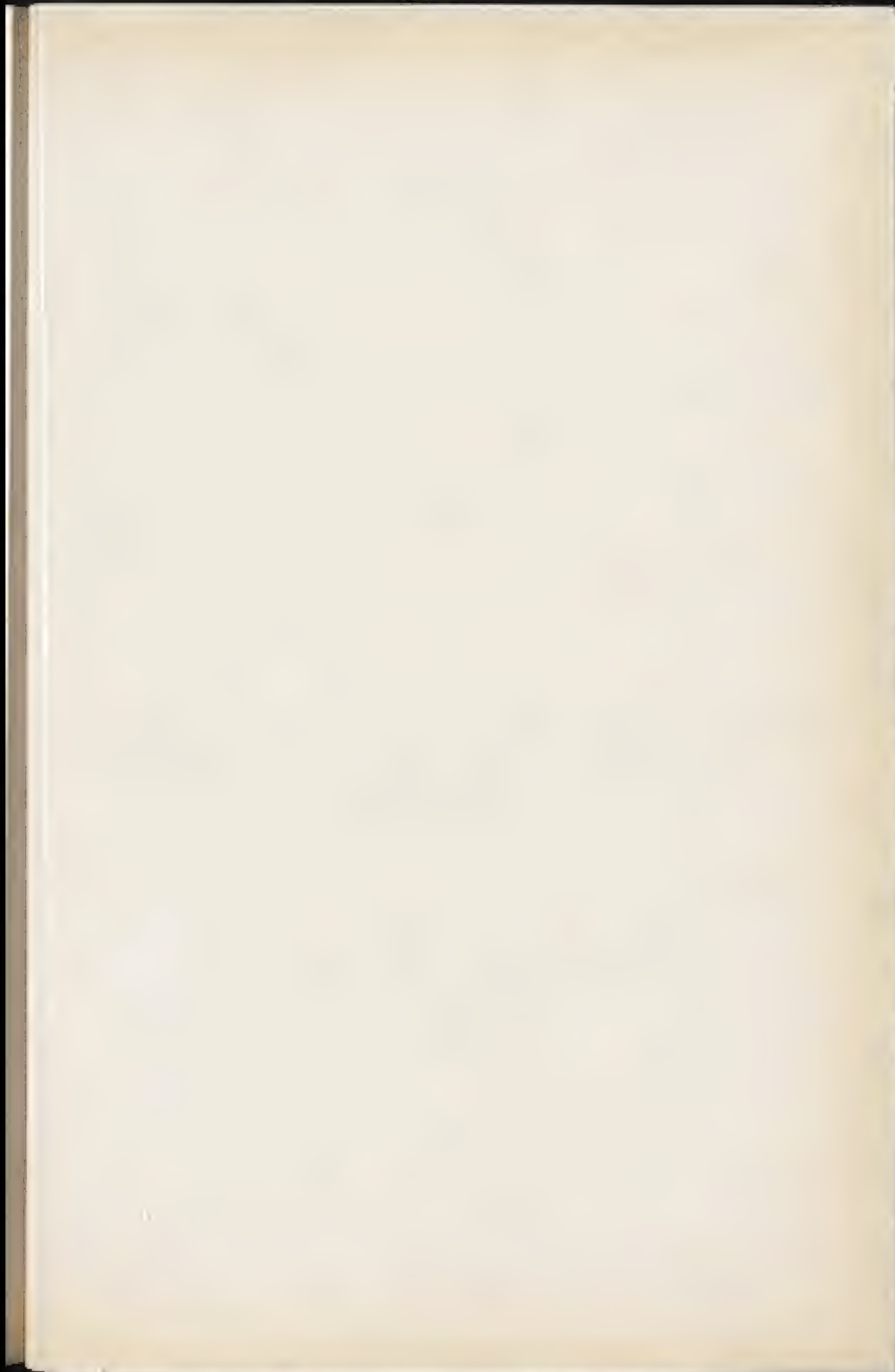


3. A view of a part of the carpet of El Kaaba containing a story from the Koran.



2. The bag containing the key of the Kaaba.





1871

جند الكرم والوفاء



4. The farewell of the Mahmal at Citadel Square in Cairo.

المرحى السعيد بالمرحى السعيد



5. The Mahmal in the Railway Station of the Ismailia.



للسير أمام المحمل والكسوتين والمشاركة في إحياء هذه الليلة التي أنفق فيها مائة جنيه مصري ، واستمرت الحفلة الى ما بعد نصف الليل حيث جمعت قطع الكسوة التي في الردهة وفي حجرة المحافظ مع كسوة المقام ، ووضع كل ذلك مع المحمل في المكان المقابل لردهة الاستقبال .

وفي صباح هذه الليلة احتفل بالكسوة والمحمل احتفالا فخرا في ميدان صلاح الدين حضره سمو الخديو والوزراء والعلماء والأعيان ، وأطلق الخديو ساعة حضوره واحد وعشرون مدفعا وصدحت الموسيقى بسلامه ثلاثا أعقبها الضباط والعساكر والحضور في كل مرة بالهتاف لسموه (أفند من جوق بئسا) (يعيش أفندينا طويلا) وكان الخديو والحضور ساعة ذلك رافقي أيديهم الى جباههم بالسلام ثم استراح جنباه مع الحضور قليلا في بهو (صاله) الاستقبال مشاهدا دورات المحمل السبع المعتادة في القناء الواسع الذي أمام البهو وكان يقود حمل المحمل مدير مصنع الكسوة الذي قدم المقود الى سمو الخديو فقبله وناولته فاضى القضاة قبله أيضا مع بعض الحضور ثم أعاده الى المأمور الذي ينتظر بالمحمل قبالة الجامع المعروف بالحمودية بالميدان ريثما يتم استعراض الكسوة . ثم عرضت الكسوة يحملها الخفراء على سموه وقد وقف خارج الردهة مع الوزراء والحضور والخفراء يبرون بها من أمامهم حتى إذا ما انتهت استعرض الجيش ثم أطلق واحد وعشرون مدفعا إيذانا بانتهاء الحفلة (في الرسم ٤) وانصرف الخديو والحضور ثم سير بالكسوتين والمحمل الى مسجد الحسين رضي الله عنه يصحبها رجال الجيش والشرطة وأرباب الطرق وفي المسجد استقبال الكسوتين أمير الحج وأمين الصرة وكانا قد سبقا الناس الى المسجد وهناك ضمت بالخطاطة قطع الكسوة بعضها الى بعض ثم نقلت الى العباسية مع كسوة المقام في صناديقها المعدة لها استعدادا لانسفر بهما الى الخجاز بعد . أما المحمل فسير به من المسجد الحسيني الى مصنع الكسوة بالحرفش<sup>(١)</sup> وبقي هنالك الى صبيحة يوم الاحتفال

(١) لا يخفى عليك أن هذه الأعمال ليست من الدين في شيء . وربما كان ميراها أنها تبيع النفوس

بمخرج المحمل الى الأقطار انجازية، ففي صبيحة هذا اليوم احتفل بنقله من المصنع الى ميدان صلاح الدين ولكن من طريق سوق السلاح، وفي ضحوة ذلك اليوم ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٨ (٤ مارس سنة ١٩٠١) عمل احتفال بالميدان المذكور كاحتفال السابق وسلم فيه عبد الله فائق بك مدير مصنع الكسوة زمام المحمل الى سمو الخديو وسموه سلمه للأمير الحجج حيث قاده محفوفاً برجال الشرطة والجيش وأرباب الطرق الى العباسية ليسافر من هنالك الى السويس فمكة مع الكسوتين والروائح العطرية والخرق الجديدة التي تغسل بها الكعبة .

### سفر المحمل وركبه من القاهرة الى جدة

قبل سفر المحمل من القاهرة ببضعة أيام دعت مصالحة السكة الحديدية سعادة أمير الحج اسماعيل صبرى باشا الطوبجى لتتعرف منه العربات اللازمة فى قطارى البضاعة والركاب اللذين يقلان المحمل وركبه وأمتعته من القاهرة الى السويس فانفق معها على أن يكون قطار الأمتعة مؤلفاً من ثمان عربات منفطة وثلاث مسطحة ونحس محببة وسبع لخجوانات وقطار الركاب منظوماً من مركبتين للدرجة الأولى وأربعين للثانية وثمان للثالثة وثلثين للحيوانات .

وفى ليلة الخامس عشر من ذى القعدة سافر قطار البضاعة من العباسية يحمل الكسوتين وما يتبعهما وأمتعة المسافرين بصحبة المحمل من خدم وعسكر وقادة إبل وضوئية وفراشين وسقائين . وقد انتقدت الشحن بأن خدم المحمل أسرعوا بشحن أمتعتهم حينما وصل القطار وشغلوا بها أكثر العربات فلما حضر العسكر لشحن أمتعتهم وجدوا أكثر العربات مشغولة فاضطروا الى إخراج بعض أمتعة الخدم حتى يخلوا لأمتعتهم عربات خاصة وفى ذلك من المشقة ما لا يخفى فلو أن (القومندان) عين ضابطاً ذا مقدرة ونباهة وفطنة وكياسة لتقسيم العربات بين الخدم والحرس وتميز عربات كل فريق وتنفيذ ذلك بالدقة لما هرول أولئك الخدم المتمزنون على الشحن

وشغلوا معظم العربات بأمتعتهم . وكذلك ينبغي أن يعمل هذا النظام بالباخرة البحرية فيعين لكل طائفة أماكن خاصة ويراقب الرئيس تنفيذ ذلك فلا يعتدى قوى على ضعيف ولا يسبق المتعزى غيره إلى خير الأماكن بل تكون سواسية بين الجميع .

وفي صبيحة يوم ١٥ ذى القعدة ( ٦ مارس ) سافر قطار الركاب في منتصف الساعة الأولى العربية من العباسية بقل المحمل والأمير والموظفين وبقية الحرس وأتباعهم من الأهالي ، وقد وقف القطار بمحطات القاهرة وطوخ وبها والزقازيق وأبى حماد ونفيسة والاسماعيلية وفيد ، وقد كان الأهالي ومشايخ الطرق وطلبة المدارس بنين وبنات ينتظرون المحمل في محطات الوقوف ومعهم الموسيقى والمزمار البلدى . ومما رأيناه من عادات الأهالي لإحضارهم أولادهم الرضع ليروا المحمل ويلبسوه فيبارك لهم في ذريتهم وكانوا إذا لم يستطيعوا لمسه قذفوا بمناديلهم إلى خدام المحمل بعد أن يضعوها فيها شيئا من النقود أو يملأوها باللحوم البيضاء أو الفطير فيأخذ الخدم ذلك منها ويردونها إلى أمهاتها بعد إمرارها على المحمل ، والذي دعا العامة إلى ذلك ما يعلمونه من أن المحمل يوضع داخل المسجد الحرام كما يوضع في المقصورة النحاسية التي حول قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ما دام بالمدينة فيريدون التبرك بمحمل يزور الأماكن المقدسة ، ولما كان التمسح بالقبور متبعا عنه في الشرع كان الأجدر بالناس أن لا يتمسحوا بما يوضع على الأضرحة من باب أولى وخلق بالمسلمين خاصتهم وعامتهم أن تتفق عاداتهم مع آداب دينهم وهالك المحمل في عربته بالاسماعيلية ( في الرسم ٥ ) .

وقد وصلنا السويس في اليوم نفسه في الساعة السابعة العربية والدقيقة ٤٥ وكانت المحطة غاصة بالنظارة ( المتفرجين ) ورجال الشرطة مصطفين على الأفرز وفي مقدمة الجميع سعادة المحافظ والموظفون وقد أطاق ساعة وصول القطار ٣١ مدفعا من قلعة السويس وصدحت الموسيقى بالسلام الخديوى وحتف الحضور بالدعاء المعتاد لولى النعم ( اقتد من جوق يشا ) وتقدم سعادة المحافظ إلى أمير الحج وأمين الصرة مهثا لها بالوصول ثم تقرر أن يكون الاحتفال بموكب المحمل في منتصف



الساعة الحادية عشرة العربية من اليوم نفسه ، ولما حان هذا الموعد اصطف حرس المحمل ورجال الشرطة صفين متقابلين بالقرب من المحطة وكذلك العساكر القائمون بمنع تجارة الرقيق اصطفوا بهجانهم صفين وجعل المحمل بينهما ثم سار الموكب بهذا النظام يتقدمه أمير الحج وعلى يمينه المحافظ وعلى يساره أمين الصرة ، والعمامة ، وأرباب الطرق من دون ذلك ، وبعد أن طاف بشوارع المدينة كالعتاد وقف حيث بدأ وإنه ذاك أطلق حرس المحمل ٢١ مدغما رداً لتحية القدوم ، وبعد السلام الخديوي انفرط عقد الحفلة وتنحن المحمل بقطار السكة الحديدية الى محطة حوض السويس التي بقنا بها الى الصباح وباتت أسر موظفي المحمل بحجر الباخرة .

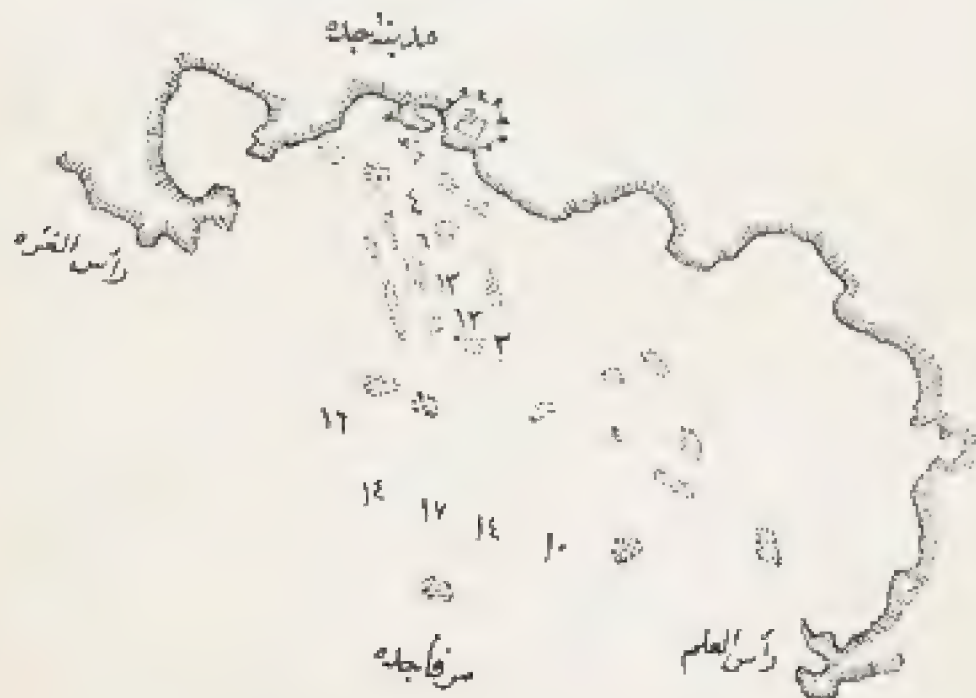
وفي صباح يوم الخميس ١٦ ذى القعدة سنة ١٣١٨ ( ٧ مارس سنة ١٩٠١ ) أزيلت الأمتعة والكساء والمحمل ( في الرسم ٦ ) الى باخرة التجيلة المخصصة لنقل المحمل وركبه الى جُلَّة وقد قام بتفتيش الباخرة سعادة المحافظ ومندوب من شركة البواخر الخديوية ورئيس الحرس ولما تيقنوا بنخلوها من مخبئين لا يحملون جواز سفر صرح للحجاج والحرس بالزول اليها . ومما لاحظته على الباخرة أن أماكن الدرجة الثالثة بها كانت دون حاجة المسافرين فكان الزحام فيها شديداً وعلى الحيوانات كان رديئاً جداً فإن طوله لا يزيد على ١٥ متراً في عرض الباخرة ، وارتفاعه متران تقريباً ولا يوجد به من النوافذ التي لا يزيد قطرها عن ٢٠ سنتيمتراً إلا نافذتان في كل جهة ، وكان به ٤٠ حيواناً بين خيل وبغال وقد بلغ من ازدحام الحيوانات به أن العساكر ما كانت تتمكن من وضع العلف لها إلا بالسير من تحتها وأنها كانت تتصبب عرقاً بل لتساقط على الأرض من شدة الحرارة بالرغم من أننا وضعنا مروحة بحرية ( منيعة ) بخلب الهواء لها ، وقد تسبب عن ذلك ضعف التحيل وهزلها مع أنها مستريحة غير ظاملة . وقد أخذ من كل حاج بالسويس ٣٢ ملياً ضريبة الحجر الصحي بها وقد استنفد ذلك كثيراً من وقت الحجاج ، فلو أن الحكومة أخذت هذه الضريبة مع ضريبة محجر الطور لأراحت الحجاج وفرت عليهم وقتاً ضيعوه في الدفع وتسليم الصكوك به . وفي منتصف الساعة التاسعة العربية من يوم الخميس أقفلت الباخرة ( بسم الله بحريها

منظر من البحر إلى ميناء السويس

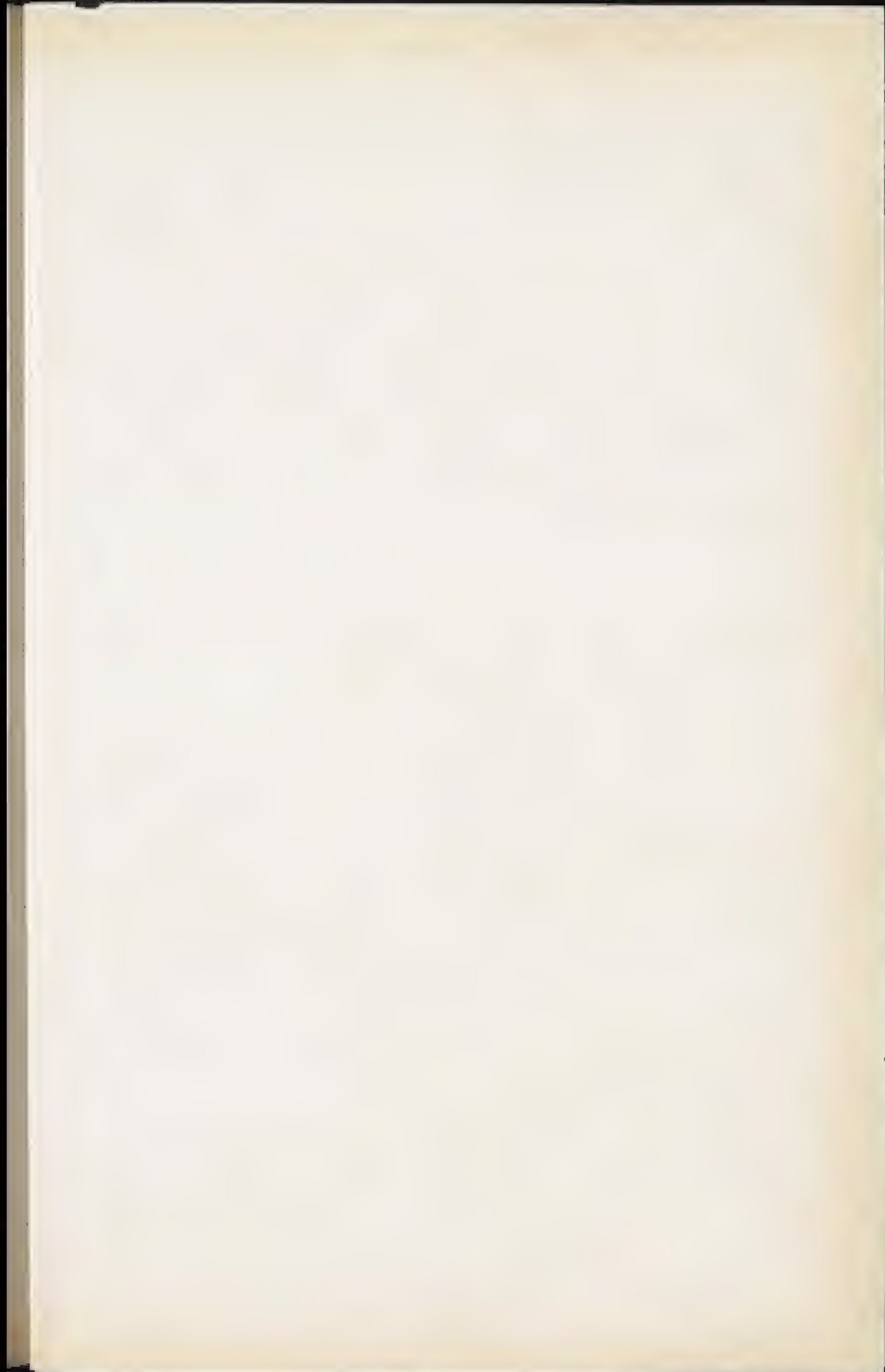


منظر من البحر إلى ميناء السويس

[(6). A view of the Mahmal coming down the Sea in Suez



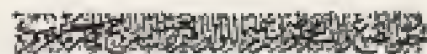
7. The Port of Gedda.







# رجل وامرأة هندیان محرمان



69. An Indian man and an Indian woman in pilgrimage (ihram) Clothes.

ومرساها) ميمية جدة فوصلتها في صبيحة ١٩ ذى القعدة (١٠ مارس) في الساعة الثانية العربية فنكون قد قطعنا المسافة بين السويس وجدة في ست وستين ساعة وهي ٦٤٦ ميلا. وقد كان البحر هادئا من وقت القيام الى مساء اليوم التالي ثم اشتدت الرياح وهاج البحر واستمر ذلك حتى جدة وقبل الوصول اليها بما يقرب من ست ساعات مررنا برافع على الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر وهناك أحرم المسافرون بعد أن اغتسلوا وحلقوا وقصوا الأظفار ولبسوا لباس المحرمين (الرسم ٦٩) فرفعوا أصواتهم باللبية « لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » .

تجوزدت لما أن وصلت لرافع \* وليت لأولى كما حصل النداء  
وقلت إلهي عندك الفوز بالمنى \* وإني فسير قد أتيت بمجردا

واللبية مطلوبة عند الإحرام بحج أو عمرة، وكلما علا مرتفعا أو نزل منخفضا ركضت عند تلاقي الركبان ثم من الناس من أحرم بالحج ومنهم من أحرم بالعمرة وهم جميع الركب خلا أربعة وإنما أثرنا العمرة لتشغل منها إذا وصلنا إلى مكة وطغنا وسعينا بين الصفا والمروة فيحل لنا ما حرم علينا بالإحرام من لبس الخيط وكشف الرأس للرجال وتغطية الوجه للنساء والتطيب والخلق الخ ، وقد جرت العادة بأن السقائين والحكامه والقراشين والنضوية لا يحرمون ولا يؤذون شيئا من مناسك الحج فأمرهم الأمير بالإحرام، فأطاعوا مرغمين وأخذوا مما عندنا من « البقعة » ما يرتدون به للإحرام وكانوا قد خرجوا من مصر غير متأهبين له دأبهم في كل مرة وكذلك اشترت لحرس (بقعة) من القاهرة بنقود دفعوها<sup>(٢)</sup> فاتخذوا منها ملابس الإحرام فكانت ترى ركب المحمل من كبره إلى صفيره محرما خلاف ما تعودوه في السنين الخالية ، ولهذا كان الناس معجبين بنا هذه المرة إذ رأوا فينا خطة جديدة هي عين ما رسمه الشريعة الشريف وتذب إليه .

(١) لبيك مناهة لإجابه بعد إجابة . (٢) عليت في سنة ١٣٢٠ من الهية أن تترى للمسكر ملازمين الإحرام من ماذا الخالص وأجابت .



## وصول المحمل الى ميناء جدة

لما وصلت الباخرة مرفأ جدة لم يحضر الحاكم ولا أحد من قبله لهيئة الأمير بالوصول حسب العادات المتبعة ولا سيما أن الباخرة بها أمير الحج وقسم عسكرى يبنى احترامه ومساعدته في نقل أمتعته وإرشاده الى المعسكر الذى يتزل به ، إنما حضر طبيب الحجر الصحى للكشف على راكبي الباخرة وأصحاب السفن الشراعية (السنايك) ليتفلاوا المسافرين وأمتعهم الى البرء وعند رسو الباخرة أطلقنا سبعة مدافع إيذاناً بالوصول ولم ترده علينا التجية الباخرة العثمانية الحربية الراسية بالميناء باطلاق المدافع كما هو المعتاد « وَإِذَا حِينٌ تَحِيَّةً خَبَرُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رَدُّهَا » فكرونا التجية باطلاق ٢١ مدفعاً وعزفت الموسيقى بسلام جلالة السلطان وأعقبته بالدعاء له ثلاثاً ثم بسلام الخديو والدعاء له كذلك وبعد تلكؤ ردت التجية باطلاق المدافع من قلعة جدة .

نقل الأمتعة من الباخرة إلى ساحل جدة — الباخرة ترسو بعيداً عن الساحل بنحو ميلين لكثرة الشعب بالمرفأ كما ترى في (الرسم ٧) ونقوم بنقل الحاج وأمتعهم الى البرء سفن شراعية تسمى (السنايك أو الفطائر) والأجرة المقدرة للسفن التى تحمل موظفى المحمل وأمتعته خمسة جنيهات مصرية وللجنابين (التوتية) الذين ينزلون الأمتعة الى السفن ويخرجونها منها الى البرء جنيهان ومثلهما للخالين الذين ينقلون الأمتعة من الساحل الى المعسكر «نصيباً مفروضاً» أما الجواج التابعون للمحمل فنسقات النقل عليهم (انظر الميناء والقوارب في الرسم ٨) .

عوائد الحجر الصحى وإجازة السفر — قضت قوانين الدولة العليا في جدة بأن يؤخذ من كل حاج ثمانية قروش رسم الحجر الصحى (انظر ديوان الكورتنين في الرسم ٩) وقرشان رسم إجازة السفر (فى سنة ١٣٤٢ هـ كانت الرسوم على كل حاج ٨٩ قرشاً — الله يرحم المعداوى القديم) ويعطى لكل حاج صكاً بمسا دفع











11. Geddah and Customs House



صَفِيحَةُ ٢٠



12. Procession of the Mahmal at Jeddah & the (falsely ascribed) mausoleum of Hawa (Eve).

وان أخذ الرسوم يستغرق زمنا طويلا ولذلك اضطر الحجاج الى اقتراض الأرض الرطبة ليلتهم حتى انتهت مهمة التحصيل التي تستنفد من كل حاج نحو خمس دقائق، وفي الباحة ما لا يقل عن ستمائة حاج — وكان خيرا من هذا أن تسلم الرسوم كلها من أمير الحج الى المحافظ دفعة واحدة وتحصل من الحجاج مع رسوم إجازات السفر من مصر كما يؤخذ مع هذه الرسوم أيضا أجرة نقل أمتعة الحجاج من الباحة الى الساحل ويتولى الأمير دفعها الى رئيس المنجلين (الجمالين) وأرباب السفن حتى لا توجد منازعات ما بينهم وبين الجميع، وقد كتبت الى الحكومة بهذا مقترحات تنفيذية فأجابت، ولما عينت أمير الحج في سنة ١٣٢٠ وبلغت جُدة كانت محافظتها سعادة على معنى بك أن يأذن لمراقبي المحمل بالخروج من الميناء قبل دفع الرسوم وتعهدت بدفعها له مرة واحدة فأذن بذلك وكانت طبعت بطاقات بأرقام متتابعة كتب على كل منها «حاج مرافق للمحمل المصري» وأعطى لكل حاج واحدة منها وكانت تؤخذ منه ساعة خروجه وتضم الى غيرها ودفعت الرسوم الى المحافظ بعدد ما بعد أن أرسل الى مأمور «الكورتيه» الكاتب التركي الذي تراه في (الرسم ١٠) وهذا تمكنا من إراحة الحج ومنع التراحم وإفادهم من المكث زمنا طويلا على أرض رطبة في جور طرب، وكذلك اتفقت في هذه السنة مع أرباب السفن والمنجلين، وبهذا انقطعت المنازعات والاختلافات.

نقل الأمتعة من الساحل الى المعسكر — نقلت الأمتعة من الباحة الى البر ووضعت في الطريق أمام بناء الجملك (أنظر الرسم ١١) وترى فيه أعمدة البناء فوقها قوائم الخشب بدون سقف) وأحيطت بسور من عساكرا ثم أخذ الجمالون في نقلها الى المعسكر بجوار القبر المكذوب على أمنا حواء على مسافة ميل تقريبا. ولما كان نقل المتاع على ظهورهم يستنفد يومين أو ثلاثة قصدت رئيس البلدية في مكانه القريب منا ورجوته مساعدتنا في نقل الأشياء الثقيلة التي منها كسوة الحكة وساعتئذ حضر «الفاتح» خالد بك (قومندان) العساكر فرجوت





أيضا فبعث مندوبين من قباهما للتجار أصحاب العربات ، وبعد ساعة أحضروا سبع عربات صغيرة أشبه بعربات نقل الرمل عندنا ولكنها دونها فساعدتنا كثيرا ، ولما جن الليل واقرب غلق أبواب الجمرک وخفت أن يبيت بعض الأمتعة بالميناء ويتعطل لديها قسم من العساكر لحراسته — رجوت رئيس الشرطة ( الحكيمدار ) في تأخير الغلق مدة وجيزة فلبى الرجاء ووقئذ أمرت بحمل الأشياء الخفيفة وعنف الدواب على ظهور الخيل والبغال وأمرت العساكر أن يحملوا ما استطاعوا حمله فلم تات الساعة الثالثة ليلا إلا وقد تم نقل جميع الأمتعة الى المعسكر ، ومع أن النقل كان في الظلام الخالك والزحام بالغ أشده والمسافة بعيدة — لم يفقد شيء ماء ، وإن هذا لدليل قاطع على همة الحراس بجدة وكإل يقظتهم وتنبه رجالنا ، على أنه — والحمد لله — تكاد السرفات بجدة تكون معدومة مع شدة الزحام بها في موسم الحج ولكن هذا لا يمنع من التيقظ والاحتياط ” اعقلها ونوكل “ .

### الاقامة في جدة

أقما بجدة من الساعة الثانية العربية من يوم الأحد ١٩ ذى القعدة سنة ١٣١٨ الى الساعة الحادية عشرة نهارا من يوم الخميس ٢٣ منه وذلك لتقدان الجمال التي نقلنا الى مكة . وقد احتفل بالمحمل في جدة في اليوم الثاني احتفالا رسميا فترأصت عساكر الدولة العلية صنفين متقابلين معهم الموسيقى — وكان عددهم ٤٠٠ من العساكر النظامية ، و ٢٠٠ من غير النظامية — وكان ذلك خلف الجمرک وحجى بالمحمل في الساعة الأولى العربية الى مجتمعهم يتقدمه الأمير وأمين الصرة ويحيط به حرسه ونظام الكل وسار المحمل بين الصفوف يحوب شوارع المدينة جريا على سنته الماضية وكان يوما مشهودا إذ كان جميع الضباط والموظفين بلباسهم الرسمي وموسيقى الدولة — وعدد رجالها ثمانون — تصدح مع موسيقانا بالأناغام الشجية ، وكنت ترى الوجوه ضاحكة مستبشرة لا تقرأ عليها الا آيات الفرح والسرور وإذا أضفت الى ذلك منع الزحام بفضل النظام الذي وضعه القائد خالد بك أدركت أن الناس قد

بلغ الفرع من نفوسهم مبلغاً عظيماً، وقد انتهت الحفلة برجوع المحمل حيث بدأ سيره  
بعد أن صدحت الموسيقى بالسلام السلطاني فالسلام الخديوي وبعد الحثاف لها  
بالعز والبقاء . ( أنظر الرسم ١٢ ) .

تبادل الزيارات بجدة — قد زار حاكمُ جدة الملكي وحاكمها العسكري  
بملايسهما الرسمية أمير الحج وأمين الصرة ورئيس الحرس كلا في خيمته وقدمنا لها  
القهوة والشراب الحلو ورددنا لها الزيارة في اليوم التالي، وكذلك زار رئيس تجار جدة  
سعادة عمر نصيف باشا الأمير والأمين ولم يثننا من ردّ الزيارة له لضيق الوقت  
وقد بلغني وأنا بمكة امتعاضه من تركهما لزيارته فأخبرته بأننا رددنا له الزيارة بحمله  
بمكة ليُسرى عن نفسه ، وقد كان أهالي جدة صغيرهم وكبيرهم يتواردون علينا عصر  
كل يوم لمشاهدة المحمل وسماع الموسيقى والمزمار البلدي حتى مغرب الشمس ، ومن  
بعد العشاء إلى الساعة الثالثة بعد الغروب ، وأيام وجود المحمل بجدة تعتبر عند أهلها  
مواسم فرح وسرور وإنهم يحبون سماع الأخوان حبا جما ، وكان ذلك مركز  
في طبيعتهم مفضولة عليه نفوسهم .

معارفنا بجدة — قد تعرفنا برئيس المحكمة الأهلية ومأمور الأوقاف ، وكان  
صلة التعارف بيننا مدير البريد والإشارات البرقية عبد الرحيم محب افندي التقى  
الورع الصالح الأمين الذي سبق أن تعرفنا به بسواكن منذ كان هناك مدير البرق  
( التلغراف ) للدولة العلية وكنت بها أركان حرب في سنة ١٨٩٦ ، وتاليتها ( ورسم  
الثلاثة كما في اللوحة ١٣ ) . وتعرفنا أيضاً بالشيخ سليمان بن عبد الله البسام وكيل  
أمير نجد والثابري الخلق الطيب والمروءة والشهامة ، وقد دعاني مع حضرة صهرى  
العلامة الكامل التقى الشيخ محمد طوموم إلى منزله فأكرمنا وأتحننا بلذيق حديثه وشعره  
وقد حضر إلى مصر في نحو سنة ١٩١٢ م وارتسمنا معا ونحن نشرب القهوة كما  
ترى في ( الشكل ١٤ ) .





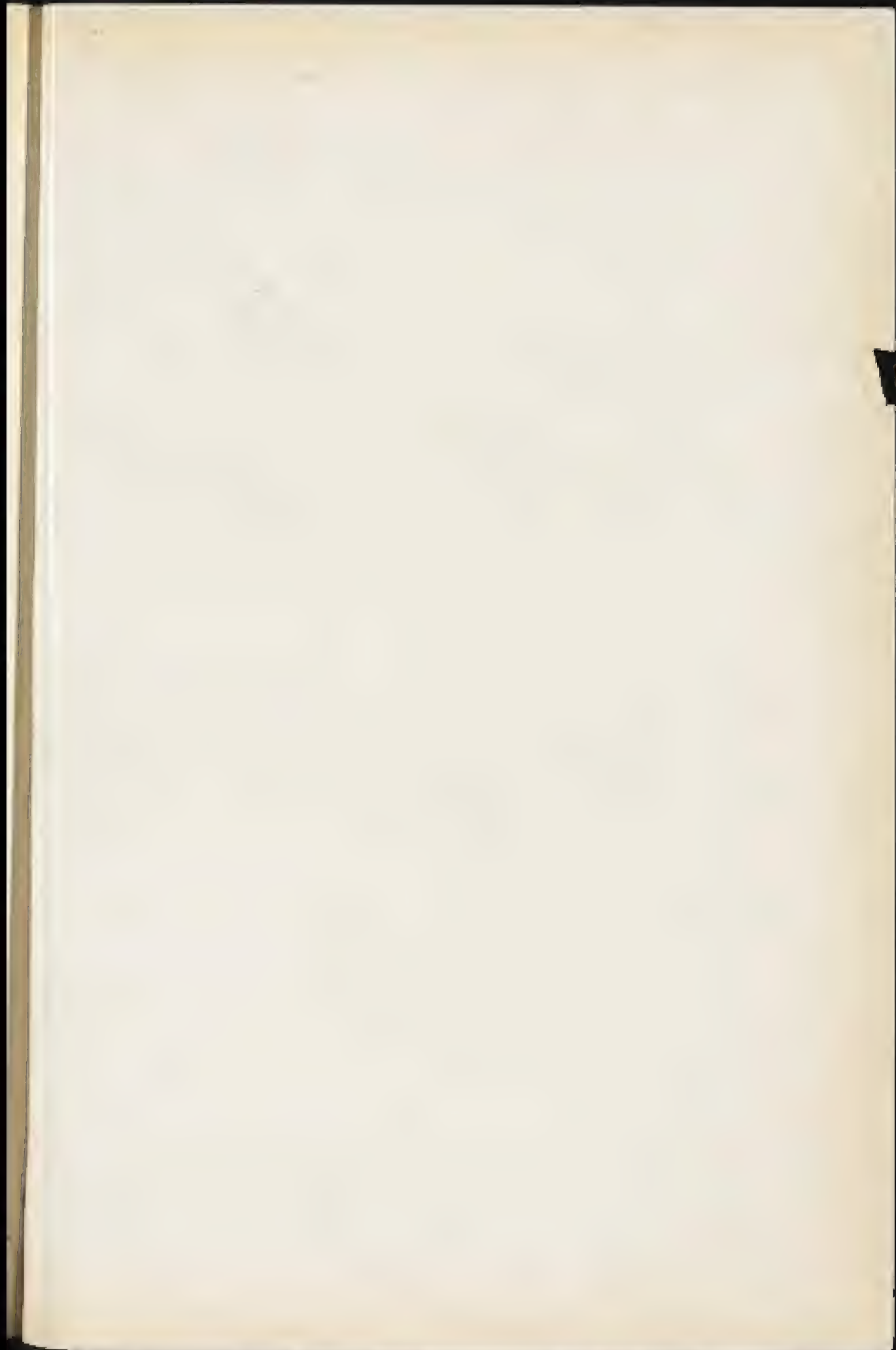
مدير المواصلات والقانون

13. The Director of Post and Telegraph. The Director of Waks. The Chief of Court at God



سليمان بن عبد الله البسام

14. Soliman ibn Abdulla el Bassam and Amir el Hag.



وكذلك تعرفنا بالطيب محمد حسين الهندي نائب "فصل" إنجلترا للوعايا الهنود (أنظر الرسم ١٥) .

ما يلزم الحاج بجدة — يلزمه شراء النعال المشروعة للحرم وشراء الشقائف التي توضع على ظهر النعال ويركب عليها شخصان كل في عجل منها وثمان الشقائف من ١٢٠ قرشا مصريا الى ٥٠٠ قرش ، والاختلاف في الثمن من الدقة في الصناعة أو الزخرفة ، ولهذه الشقائف أعمدة توضع عليها الأغطية من طنافس (أبسطة) عجمية أو ملايات مصرية أو أخيشة كنانية يشتري كل ما يناسب ثروته وثمان (الكليم) العجمي من ١٣٠ الى ٣٠٠ قرش حسب الاختلاف في الشكل والصناعة .

وصف جدة بشكلها الحاضر — جدة (بضم الجيم وتشديد الدال المفتوحة) بلدة كبيرة وميناء مكة العظيمة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر واقعة على الدرجة ٣٦ والدقيقة ٥٠ من خطوط الطول الشرقية وعلى الدرجة ٢١ والدقيقة ٢٨ من خطوط

(١) لما كان هذا الطيب مترجما على الهنود الذين يحجون الى البيت الحرام رأينا أن نذكر في حاشيتنا كلمة عن حياته إضافة للعاملين وتعليقا لما ذكره المخلصين فنقول : هو محمد حسين ابن الشيخ عبد الله الطيب الذي تنهى حليته نسبة الى ميدنا أبي بكر الصديق ولد بمدينة "الله آباد" في سنة ١٨٦٣ وتلقى علومه الأولية بين أسرته ، وحفظ القرآن وتعلم اللغة الأردية والفارسية والإنجليزية وبرع في اللاتينية وبالدرجة في علم الطب والجراحة من كلية بومباي في سنة ١٨٩٠ وعين مساعدا جراحا في الحكومة الهندية وأدار عدة مستشفيات ثم عين نائبا لمتصل بريطانيا بجدة فأزال ما كان من سوء التفاهم بين البدو والقناصل وفتحته حكومة الهند لقب "خان بهادر" سنة ١٨٩٨ ومن حسن سياسته اكتسب رضا عون الرقيق باشا أمير مكة وأحمد باشا نائب واليه ، ولكنهما لما علموا أن غرضهم ١٠٠٠٠ جنيه إنجليزي عوضا عن المرفقات التي حلت بمحتاج الهنود وعن المساواة التي لحقت بالتجارة الهندية ولكن ما لبث أن استألفا نحوه حتى كان طبيب الشربف من داء السكر الذي أصابه في مرضه الأخير ، وقد طاف أنحاء أوروبا خمس مرات وكل جهات آسيا عدا البيت والأفغانستان وبعض بلاد العربيين ومثاف في بعض جهات أفريقيا ، وقد برح جدة في أبريل سنة ١٩٠٩ لاعتلال صحته فكنث بالإنجلترا سنة وبمصر أخرى ثم استقال في سنة ١٩١١ وأقام في (الله آباد) مشفته وأسس فيها مدينا على الطراز الحديث تكلفه ما يتوفى على ٢٠ ألف جنيه — ملخص عن كتاب بحث به إيليا في ٢٥ مارس سنة ١٩١٤



العرض الشمالية يحيط بها سور ذو خمسة أضلاع يقطعها راكب الحصان بالسير المعتاد في ٤٥ دقيقة وأرتفاع السور ٤ أمتار وبه تسعة أبواب، سنة في الجهة البحرية وثلاثة في الجهات الأخرى وأول من بناه السلطان الفوري من ملوك مصر في سنة ٩١٥ هـ. وبها حوالي ٣٣٠٠ منزل مبنية بالحجر الأبيض المستخرج من البحر، ويتكون المنزل من طبقتين إلى خمس - والوجهات الامامية من البيوت بها الرواشن [الخارجات المسقوفة] المصنوعة من الخشب الهندي الأحمر المخروط (الرسم ١٦) . والبيوت العالية ذات الموقع الجميل والمنظر البهيج يسكنها أكابر البلد وكلاء الدول التجاريون (القناصل) من روس وإنجليز وفرنسيين ونمساويين وإسبانيين ورومانيين، ومن أنعم بيوتها بيت السيد عمر السقايف الشريف السري (الرسم ١٧) . ومنزل المحافظ الذي تراه (في الرسم ١٨) وأنه لآية في الإبداع وبه حديقة غناء . وبجدة محل للحكومة وثلاث للعساكر (الرسم ١٩) . ومكتب للإشارات البرقية وبناء نخم للمجلس البلدي والحجر الصحي (الرسم ٩ السابق) كما تجدد بالساحل بناء الجمر (في الرسم ١١ السابق) . وبها خمسة جوامع وثلاثون مسجداً مفروشة بالحصر الناعمة الجميلة النظيفة إلا أنها تكون مبالغة عند رطوبة الجو وهي مرتفعة عن مستوى الشوارع بنحو ثلاثة أمتار، يصعد إليها بدرج منتظم من الحجر وليس بها بيوت خلاء ولا ميضآت، وبها حمام واحد ونزلان (لوكاندنان) وأربعون قهوة وحيدلية ومكتب تعليم راق وتسعة للصبيان ومستشفى ومصنع للخير ومذبح وأربعون مخزناً تجارياً وتسعمائة دكان وآلة بخارية لطحن الحبوب وسبع وأربعون طاحونة ومثلها مخازن وعشرة مطابخ وسوق لبيع السمك وآخر للصدف ومكاتب للبريد وبها جبانة قريبة من ثكنات العسكر، يحيط بها سور يبلغ طول ضلعه الشمالية ١٦٠ متراً وفي وسط الجبانة قبر أمنا حواء (المكذوب) طوله نحو ١٥٠ متراً وعرضه أربعة أمتار وأرتفاعه متراً عليه ثلاث قباب على الرأس والسرة والرجلين كما يزعمون (الرسم ٢٠) .

وبجانبه كبر من الشجارات يلتمس الصدقات على تحرق بسطتها أمامه .





10. Doctor Mohammed Hussein, the British Vice-Consul Giddah.

# رسم منازل جدة المشيدة الرفيعة



16. Geddah with its splendid buildings and magnificent houses.



بَيْتُ الْوَلِيِّ عَمْرِو بْنِ سَكَّالٍ

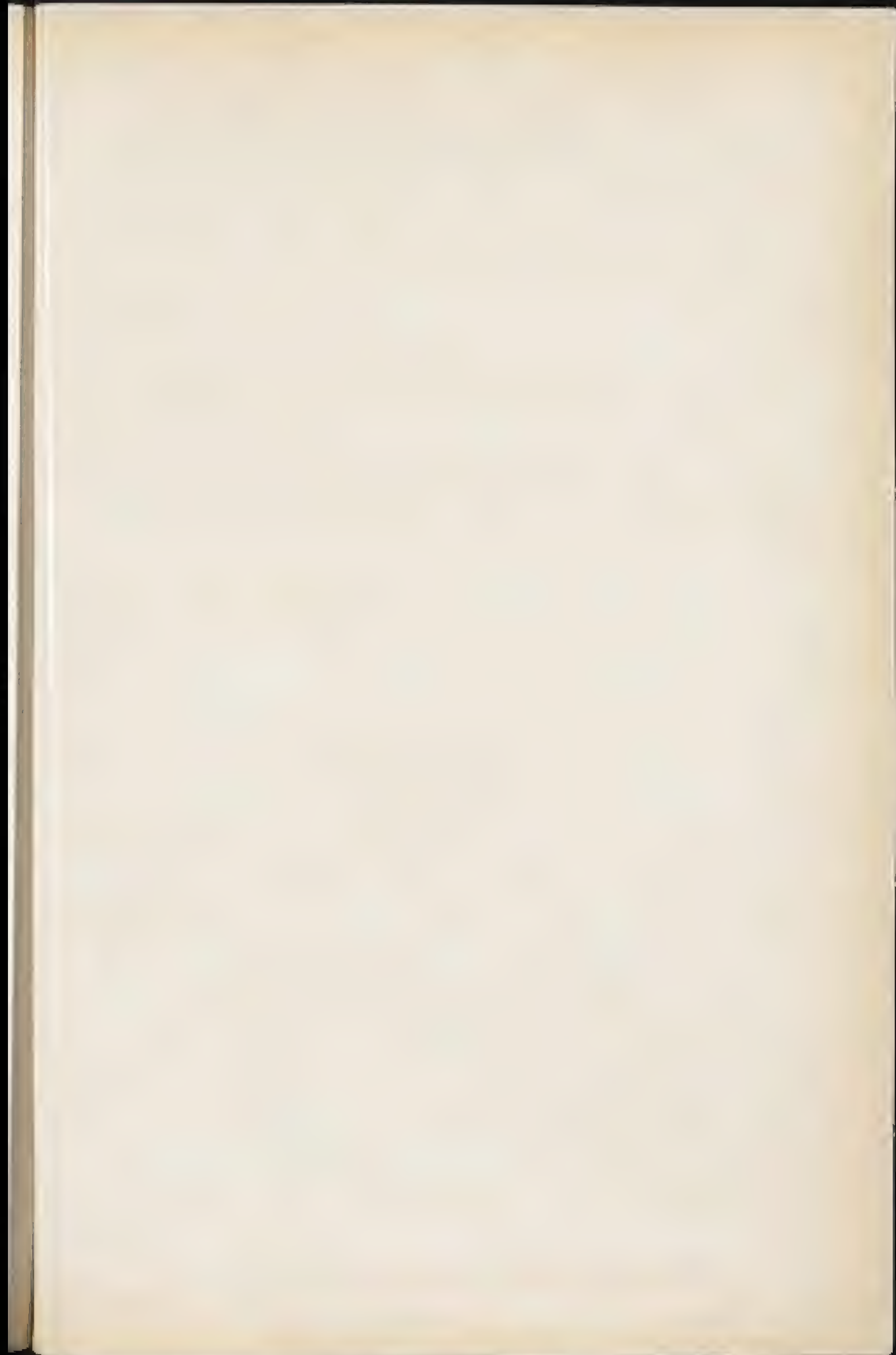


17. The house of El Sayed Omar el Sakal in Gedda.

بَيْتُ الْوَلِيِّ عَمْرِو بْنِ سَكَّالٍ



18. Palace of the Deputy Waly at Geddah.



﴿ قشلاق العساكر الشاهانية بجده ﴾



قشلاق العساكر الشاهانية بجده

19. A view of the Turkish Barracks at Gedda.

﴿ منظر الحواشي بجده ﴾



منظر الحواشي بجده

20. The view of Hawa (our mother) in Gedda in 1321.





وشوارعها مختلفة السعة من ٨ أمتار الى ١٥ مترا وحرارتها ضيقة وغير منتظمة .  
وبجدة مجارٍ لتصرف مياه المطر الى البحر كما بها ٨٠٠ صهيرج داخل البلد  
وخارجها — معدة لحزن مياه المطر وبيعها في موسم الحج ولكنها الآن معطلة إذ ترد  
المياه الى جدة من عين تبعد عنها مسيرة ساعتين ونصف وتسير في مجارٍ مبنية تحت  
الأرض حفرها المصلح عثمان نوري باشا والى مكة سابقا ، وخارج البلد أيضا آبار  
محفورة وأنابيب في الأرض مركوزة تخرج منها المياه بالآلات الماصة (آبار ارتوازية)  
وبعض المياه عذب وبعضها به يسير الملوحة .

والحمّل يستورد مياه الشرب من أعذب الآبار بواسطة سقائين من جدة  
يتقاضون أجرة ويقرب معسكره صهاريج مفعمة بالمياه يؤخذ منها عند الحاجة .  
وبالمدينة مجلس بلدى أعضاؤه من الأهالى ومجلس للأحكام وقاض شرعى . وجميع  
الأهالى مغرمون بشرب التبغ و (التبناك) والشاي والقهوة وبها كثير من الصيار يوضع  
على القبور استرحاما للوقى .

سكان جدة — أهالى جدة خليط من أجناس شتى مكين ومعين  
وحضرمين (من حضرموت) وهنود وترك وشوام ومصريين وفصيريين (من القصير)  
وعندهم حوالى ٢٥ ألف نسمة ويبلغ من فيها في موسم الحج خمسين ألفا الى ستين  
ويتربها من الحجاج كل عام نحو ١٢٠ ألف حاج .

تجارتها — جدة مرفأ مكة التجارى بل هى مرفأ الحجاز المهم لذلك ترى  
ميناءها مملوءا بالسفن التجارية كما تراه (في الرسم ٨ السابق) .

ويرجع اتخاذه مرفأ تجارى لمكة الى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى  
الله عنه فإنه في سنة ٥٣٦ هـ أعتمر من المدينة وأتى مكة فسأله أهلها أن ينقل ساحل مكة  
القديم من الشعبية (جنوب جدة الآن) الى جدة لقربها من مكة ، فخرج بنفسه الى  
جدة وراها واعتسل من البحر وقال : إنه مبارك وقال لمن معه : ادخلوا البحر مفتسلين<sup>(١)</sup>

(١) فليس الاستحمام في البحر الطح ومعرفة فوائد من ميكرات أوروبا وإنما سببهم الى ذلك ثالث  
الغلاء عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ولتكونوا مؤثرين، ومن ذلك الوقت استمرت جدة ميناء مكة الى اليوم، وتأتى اليها التجارة من مصر وسواكن وزنجبار والصومال والهند وجاوة والرومى والأناضول وسوريا وبلاد المغرب والعراق والبحرين ومسقط وايمى وأوربا وآسيا وغيرها، ومن أصناف التجارة البن والصمغ العربى وأنواع الروائح وريش النعام واللؤلؤ والصدف والمرجان ودهن البلسان ودهن الورد، وترد اليها الحنطة والأرز والصابون والسكر من مصر وسن الفيل والأرز الهندى وعدد الجمال من الهند، وقد بلغت رسوم الواردات فى سنة ١٣٠٢ هـ ٦٣٧٩١٦ قرش عثمانى و٣٦ باره .

### السفر من جدة الى مكة

قبل المغرب بساعة من يوم ٢٣ ذى القعدة سنة ١٣١٨ (١٤ مارس سنة ١٩٠١) تحرك ركب المحمل من جدة مميا مكة وقد حيتة فرقة من الجند العثمانى برئاسة « القائمقام » خالد بك وشيعة أهل جدة الى أبعد من ميل، وقد جت بنا السير حتى بلغنا بحرة لتمام الساعة العاشرة العربية ليلا وبقنا بها على مقربة من قلعتها التى يربط بها بعض الجنود، وفى منتصف الساعة التاسعة من يوم ٢٤ تابع المحمل سيره الى أن وصلنا الى قهوة البوغاز أو البستان فى الساعة السابعة ليلا فاسترحنا بها الى منتصف الساعة الثانية عشرة ثم ارتحلنا فوصلنا مكة لتمام الساعة الأولى من صباح يوم ٢٥ ذى القعدة .

والطريق بين جدة ومكة واد رمل إلا فى موضعين منه حيث يوجد حصا صغير الحجم وكبيره ولكن ذلك لا يشغل من الطريق إلا حوالى نصف ميل، وقبيل مكة بنحو أربعة أميال تجد مدرجا حجرى مرتفعا قليلا ثم بعده يستوى الطريق وإن كان حجرىا تكثر فيه التعريجات حتى يحيل الى الرأى أن الطريق سة لاقتراب الجبال المواجهة وهو صالح لمدة القضبان الحديدية به والوادى يخفه من الجانين الجبال والتلال المتشابهة الضارب لونها الى السواد والناتية فيها الأشجار وهى تارة لتقارب فيضيق الوادى وتارة لتباعد فيتسع، وبالطريق بضع عشرة قهوة لراحة الحجاج وتقديم الشاى



والقهوة لهم ، وبه جملة قلاع ذات الحين وذات الشمال يقيم بها جنود أتراك ، وبه أماكن أخرى يقطنها عساكر الشريف غير النظامية وهؤلاء الحراس وجدوا بالحفاظ على الأمن بالطريق ولكنهم كما سمعت لا يفارقون أماكنهم لرد الغارات والضرب على أيدي اللصوص وقطاع الطريق ولو كان ذلك برأى منهم ومسمع إلا إذا أمرهم والى وأين هو منهم . وكثيرا ما سلب الحجاج أمتعتهم إذا تأخروا عن القافلة لإصلاح الأحوال أو قضاء بعض الضرورات ، وإذا ما سئل هؤلاء الحراس لماذا لا تقومون بالواجب قالوا (أمر بوك) أي ليس عندنا أمر — فما أقبح العذر . وقد كانت العساكر تؤدي للحمل التحية العسكرية عند مروره بها وتسيره الطريق بحرق كومات من الأخشاب تباعا وضعت فوق آكام مرتفعة وجمعت لهذا الغرض وتكا تسيير على جنوبها نحو ألف متر .

وقد رأينا أن نصف لك بالتفصيل الطريق من مكة إلى جدة وما فيه من القلاع والقهاوى والانحراف والاستقامة حسب ما جاء في رحلة سنة ١٣٢٠ إذ هو أوفى وأبين نقول :

في يوم الجمعة ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٢٠ في الساعة الثانية العربية نهرا بدأنا السير من جدة على أرض سهلة بين تسوز رملية ناحين نحو الجنوب الشرقى على ١١٠ مئة ٢٠ دقيقة وإذ ذاك تباعدت التلال وأتسع الوادى وما زال السفر يجذبنا إلى أن وصلنا إلى « رأس القائم » في س ٥ وق ٢٥ وهناك وجدنا مخفرا به جملة عساكر نظامية مع بعض الضباط كما وجدنا فهوة يباع بها الشاي والقهوة في زمن الحج ، كماثر القهاوى التي على هذا الطريق وتابعا السير فوصلنا إلى « الرغامة » بعد س ٦ وهناك على نشر من الأرض قلعة بها بعض الجنود وقهوة ، وقد وقفنا بالرغامة لحظة قدم لنا فيها المساء البارد تحية مباركة ، ومن هذه القلعة تغير اتجاهنا فسرنا مشرقين على ٩٠ وإذ ذاك أخذت الجبال تقترب منا تارة وتبتعد أخرى فيضيق الوادى ويتسع ما بين ١٨٠ متر إلى ٣٦٠ بالتقريب ثم تغير الاتجاه إلى الجنوب الشرقى فسرنا على ١١٠ إلى أن وصلنا إلى موضع يدعى « جرادة » في س ٧ وق ٤٥ .

وبه قهوة متسعة مبنية بالحجر ومسقوفة، وعلى نحو ١٠٠ متر منها يوجد بئران ماءهما فيه شيء من الملوحة - سقينا منها الخيل والغال واسترحنا ٥٥ ق وواصلنا السير في س ٨ وق ٤٠، وعلى نحو ١٠٠٠ متر وجدنا على اليسار «قلعة الكنانة» على مرتفع من الأرض كسائر القلاع في الطريق وبها ضابط وعشرون جنديا، ومن هذه القلعة كانت الأرض محصية مسافة ميل بالتقريب . وفي الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ تغير اتجاهنا الى الشمال الشرقي فسرنا على ٧٥<sup>٥</sup> ووصلنا الى «قلعة الكنانة» الثانية في س ٩ وق ٣٠ وبها ضابطان وخمسون جنديا والماء بعيد عنها بمسافة تستغرق ساعة ونصف بل الماء بعيد عن كل القلاع إلا ما ندر ويوجد بها قهوة، ومن هذه القلعة تغير اتجاهنا الى الجنوب الشرقي على ١٤٠<sup>٥</sup> وتنام الساعة العاشرة مررنا ببرج «القلعة البيضاء» وهو على اليسار به رئيس العشرين (جاويز) و ٢٥ جنديا وفي س ١٠ وق ١٠ آجرتنا برجا صغيرا على التين به بعض العساكر ، وفي س ١٠ وق ٤٥ وصلنا الى «قلعة العبد أو قلعة سالم» وهي على التين وبها أربعون جنديا وقهوة وعلى مقربة منها بئر تسمى بئر البجادية . ومن هذه القلعة آنفصح الوادي وتغير الاتجاه الى ١٠٠<sup>٥</sup> وقد وصلنا الى قلعة «التدين» س ١١ وق ٣٠ وبها ١٥ جنديا و «جاويز» وهي على اليسار على أكمة مرتفعة وهناك الأراضي رماية صالحة للزراعة وفيها مراعى ومن هذه القلعة تغير الاتجاه الى ٧٠<sup>٥</sup> وبلغنا قرية «بحرة» في س ١٢ أى وقت المغرب وإذا ذاك أخذت منظر المعسكر كما تراه (في الرسم ٢١) وبحرة وتسمى بحرة الرغاء على يسار الميتم مكة وبها أكواخ حفيرة وحظائر للابل وقهاوى ومسجد صغير بمئذنة بنى أصله النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من غزوة الطائف سنة ثمان وصلى فيه كما جاء في سيرة ابن هشام وفيها عقب ذلك . قال ابن السحاق : فحدثني عمرو بن شعيب أنه أفاد يومئذ ببصرة الرغاء حين نزحها بدم ، وهو أول دم أقيده في الاسلام : رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به . اهـ . ولكن في زاد المعاد في هدى خير العباد في غزوة الطائف ما يأتى :

أمر الميج عزم وجالس فوق أجولة البقساط وعلى ياره الضوئي حاملًا الآلة الفوتوغرافية جالسًا على ركبتيه والواقفون الحرس



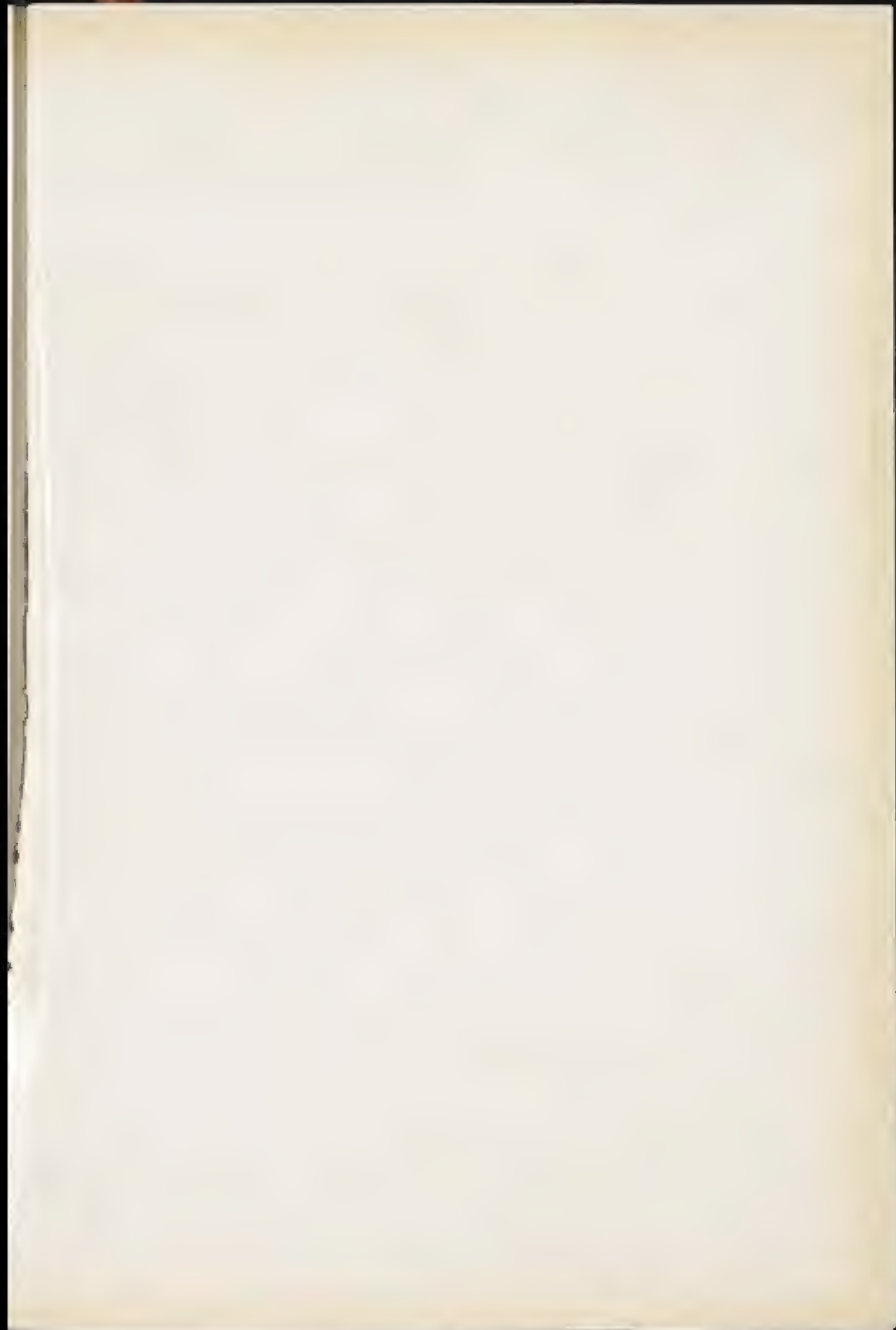
21. The Mahmal at Bahrah, the first station between Geddah and Mecca

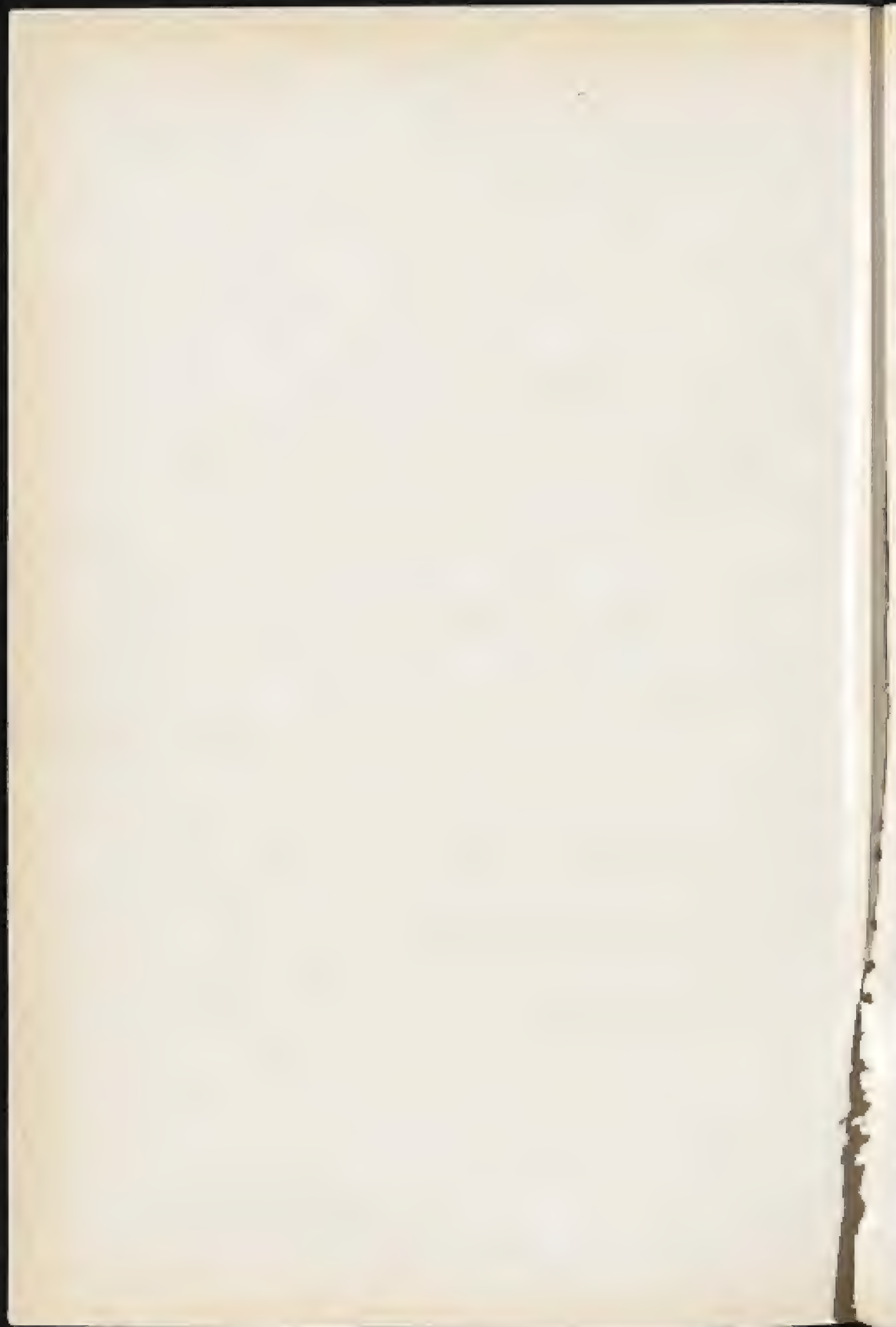
البحر تقع قلعة بحره وهي اكبر القلاع وانواعها قوة بين جده ومكة وهي على عين الناظر الى الرسم وما بأسفله زريبة من عيه ان الاشجار



22. Bahrah and mosque where the Prophet Mohammed prayed







امير الحج محرم وخلفه مظلة بيضاء والشجر الاسود شجر الحرم



23. Heddah and an old Mosque.



العلمين بالشمسي بالقرب من الحديبية



25. Two landmarks at the outskirts of the Haram at Shumaisi.



ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة ثم دخل منها محرماً بعمرة ففضى عمرته ثم رجع الى المدينة . اهـ .

والطائف في الجنوب الشرق لمكة والجعرانة بينهما لكنها اقرب الى مكة فكيف يتفق مع ذلك أنه مرة بحرة متصرفه من غزوة الطائف مع أنها غربي مكة ولا تقل المسافة بينهما عن ثلاثين ميلاً ، و بين الجعرانة ومكة حوالى عشرة أميال ، إنا لذلك نقف موقف الشك فيما رواه ابن هشام ونقله عنه كثير من المؤرخين حتى يأتينا اليقين . ويتفرع من بحرة طريق آخر الى مكة يسير نحو الجنوب الشرق ويقول الحبيرون : إنه اقرب اليها وأسهل من طريقنا لقلة التعاريج به . وبحرة جملة قهاو وقد بننا بها ليلة السبت غرة ذى الحجة سنة ١٣٢٠ وأرسلنا منها فى س ١٢ آخر الليل ورأينا على يسارنا قلعة بحرة على نحو ميل من القرية وهى أكبر القلاع وأمتنها وبها ثلاثة ضباط و ١٠٠ جندي ، ولتمام الساعة الثانية العربية نهأرا مررنا «بئر أم القرون» وهى على اليسار مبنية بالحجارة وعمقتها ١٠ أمتار لها أربعة أعمدة تدور عليها أقطاب البكر التى ترفع بها الدلاء ، وماء هذه البئر عذب فرات ، وفى منتصف الساعة الثالثة وصلنا «وحدة» (بالحاء المهملة) وهى بلدة صغيرة على اليسار بها حصن ومسجد ذو مئذنة وعين ماء حلوة وبئران على يسار الطريق وبها نحو ٦٠٠ نخلة يملكها عون الرقيق باشا شريف مكة كما قبل لنا . ورسم حدة تراه فى (الشكل ٢٣) وفيه نجد بالأرض شجر الحرمل وأشجاراً أخرى صغيرة مختلفة الأجناس وتروى أمير الحج جالسا على مضربة من شمسية ألقت بها الرياح . وكان المحمل يبيت أولاً بحدة ثم عدل عنها الى بحرة لما أن تعدى أهلها عليه . وفى ختام الساعة الرابعة مررنا ببرجين على اليمن فوق جبل هنالك بينهما نحو ٣٠٠ متر وبهما ضابط و ٤٠ عسكرياً ، والقوة بالبرجين مؤقفة تحضر وقت مرور القوافل فقط ثم ترجع الى مستقرها بقلعة الشميسى ومن هذين البرجين تغير الاتجاه الى ١٤٥° وضاق الطريق وعند الساعة الرابعة والثلاث باغتنا قلعة الشميسى وهى شاحخة البناء وبها

(١) ويسمونها قديماً حذاء - قال أبو جندب المذلى :

بينهم ما بين حذاء والحشا . وفوردهم ماء الاثليل فاصحنا

ضابطان و ٥٠ جنديا ، والطريق لديها منسج وسهل غير أن الجبال التي قريسة منه وإن كانت تنأى بعد ذلك ، و يقرب القلعة قهوة وبعض أكواخ وبالششمسي مسجد يسمى (مسجد الشمسي أو مسجد البيعة) وهو على اليسار مرج الشكل طول ضلعه ١٥ مترا ومبنى بالجمر الأزرق بناء متينا ومحصص وبه ثلاثة أروقة (بواكي) وقبلته مكتوب فيها : هذا مسجد بيعة الرضوان مأثرة من مأثر حبيب المنان عمره المليك الى رحمة الرحمن : المفقور له السلطان محمود خان سنة ١٢٥٤ هـ . وهذا المسجد موضع الشجرة التي بايع عندها الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان عام الحديبية وأنزل الله تعالى في تلك البيعة (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وبالششمسي بئر عمقها ١٠ أمتار بالتقريب مبنية بالجمر وماؤها مقبول . ومنها تغير الاتجاه الى ١١٠° وفي الساعة الخامسة نهارا وصلنا الى العلمين ومنها يتدنى الحرم من الجهة الغربية وهما عمودان مبيان بالجمر ومحصصان مربع الشكل شتمك كل منهما متر وارتفاعه أربعة أمتار وبين العلمين مسافة ٥٠ مترا ويجوار العلم الشمالي بئر مبنية بالجمر شتمك حائطها ١٠,١ متر وقطرها أربعة أمتار وعمقها نحو ١٥ مترا ويجوارها مشرب (سبيل) مبنى بالجمر بناء متينا ومكتوب عليه أبيات باللغة التركية بخط جميل وتاريخ بنائه سنة ١٢٦٣ ويحاذيه شجرة من السدر (النبق) ، ويجاور العلمين تلال رملية وتجد (في الرسم ٢٤) أمير الحج مرتديا لباس الإحرام على يمينه مسجد الحديبية وتجد في الرسم ٢٥ أحد العلمين واضحاً تمام الوضوح . وفي الساعة السادسة رأينا الجبال تتداني وتغير الاتجاه الى ٧٥° أي الى الشمال الشرقي ، وبعد ثلث ساعة وصلنا الى قهوة العبد (أو البزم أو سالم أو البوغاز) وأسترحنا بها ثلثي الساعة ثم سرنا وتغير اتجاهنا عند الساعة ٨ الى ٩٠° ومررنا بعد ١٠ دقائق «بقلعة المقتلة» وهي على اليمين بها حراس نظاميون وتحتها بئر مطوية بالجمر وعمقها حوالي ٢٠ مترا وعليها دعائتان لوضع محور البكرة عليهما ، ولها ثلاث درجات يقف عليها من يخرج الماء منها وماؤها عذب غزير ، وعند ٨ وق ٢٥ تغير الاتجاه الى ٥٠°

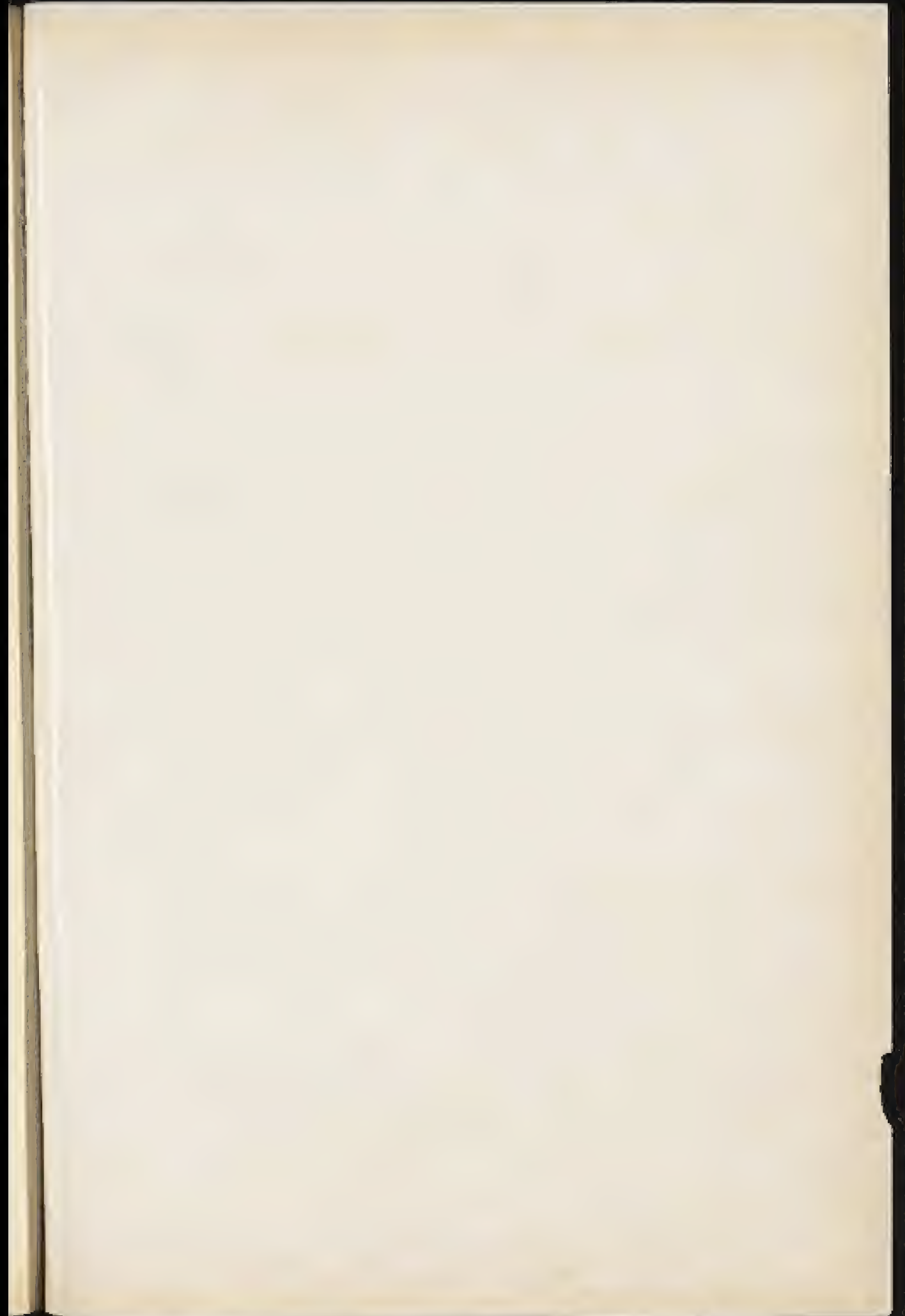
مكة المكرمة



24. The Mahmal and the Director of the Pilgrimage caravan in his ihram dress.

مكة المكرمة





وبعد ثلث ساعة تغير إلى ٧٠ ° وفي س ٩ مررنا بقلعة (أم الدود) على يميننا  
وأمامها بركساتها . وعند الساعة ٩ وق ١٠ تغير الاتجاه إلى ٩٠ ° وأدركنا «قهوة  
البنان» في س ٩ وق ٢٥ ولديها شجرة سدر . وبعد ربع ساعة مررنا ببلادة  
الشريف حسين على يميننا وإذا ذلك أخذ الاتجاه ١٣٥ ° وبعد خمس دقائق اجترنا  
بيت السيد بن اسحاق شيخ السادة سابقا وهو على اليسار بعد عن جادة الطريق  
حوالى ١٤٠ مترا ومن خلفه بمائة متر قبور الشهداء . وفيها قبر عبد الله بن عمر  
الفقيه الكبير والمحدث الجليل والأثرى العظيم رضى الله عنه وعن أبيه أمير المؤمنين  
ولكن في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة أن عبد الله بن عمر دفن بالمحصب ،  
وقيل : بنى طوى ، وقيل : بنى ، وقيل : بسرف ، وفي كتاب شفاء الغرام  
في أخبار البلد الحرام للثقي الفاسي أنه دفن في مقبرة صديقه عبد الله بن خالد بن  
أسد عند تينة أذانر وهي في الطرف الشرق للمحصب ، وذلك حسب وصيته  
لصديقه وكل هذه الأما كن بعيدة عن مقبرة الشهداء التي زعموا أنه دفن فيها .  
وعند س ١٠ أخذ الاتجاه ٩٠ ° ودخلنا مضيقا يسع قطارين أو ثلاثة من الجمال  
قطعناه في دقيقة ثم انفرج الطريق . وفي س ١٠ وق ١٥ أخذ الاتجاه ١٥٠ ° مسافة  
قليلة وأدركنا «قهوة المعلم» ولديها وقف الركب أمام المضيضة «المسافر خانة» التي  
بناها السلطان عبد الحميد للفقراء وتبعد عن مكة بنحو ميل . ومن هنا نرجع بك إلى  
حج سنة ١٣١٨

قلنا فيما سبق : أن الحمل وصل إلى المضيضة في الساعة ١ صباحا من يوم  
٢٥ ذى القعدة سنة ١٣١٨ وهناك وجدنا المطوفين ينتظروننا وقدّموا لنا هدايا من  
البطيخ والزمان وماء زمزم ، فأكلنا وشربنا حامدين الله شاكرين ووجدنا على مقربة  
من المضيضة مندوبين من قبل الشريف والوالى أحدهما ضابط والآخر ملكي حضرا  
لتهنئة الأمير وركبه بالتقدم من السفر وكان يصحبهما شزيمة من الجنود ، وقد تحرك  
الحمل من هذا المكان بعد أن خلع لباس السفر وارتدى جلته القصصية يتقدمه ثلة  
من الفرسان والموسيقى والمزمار البلدى بطربان يتبعهما الحضور والمستقبلين إلى أن

وصل الى مقامه المعتاد بجهة جروول أو الشيخ محمود المجاور لحديقة عون الرقيق بأشياء  
وهناك نصبت الخيام بعد إزالة ما بالأرض من حجر ومدر وعرف كل مكانه وعين  
الجنود الذين يقومون بالحراسة .

## دخول مكة

بعد أن ألقينا عصا التسيار بجهة جروول غربي مكة واتخذنا منها مقاما محمودا  
أما فيه على أمتعتنا ههنا بدخول مكة لأداء طواف القدوم تحية البيت الحرام  
فاغتسلنا جميعا من بئر ذى طوى اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه نزل في حجة  
الوداع بذي طوى المعروفة بآبار الزاهر وبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من  
ذي الحجة سنة ١٠ وصلى بها الصبح ثم اغتسل من يومه ونهض الى مكة كما سبأني أن  
شاء الله تعالى في سياق حجته (أنظر المعسكر في الرسم ٢٦) ترى به سطح المكان القائم  
على البئر وبعد اغتسلنا دخلنا مكة من الطريق المعروف بطريق الخجون وهو طريق  
ثنية كداء التي دخل منها النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (أنظر الثنية في الرسم ٢٧)  
والثنية كما تراها في الرسم طريق حجري مرتفع الوسط في شمال مكة واقع بين جبلين  
على كل منهما برج بناء الشريف غالب في سنة ١٢١٤ اتقاء لمعود بن عبيد العزيز  
الوهابي الذي جاء للحج في تلك السنة ومعه من قومه أمثال الرمال ومن الثنية يهبط  
المرء الى المعللة مقبرة أهل مكة ويشقها الطريق شقين عن اليمين وعن الشمال ويحيط  
بالمقبرة سور قديم مبني بالحجارة وبها قبور كثير من الصعابة ، وبالشق الأيسر قبة شاهقة

(١) قد جاء في كتاب منتخب شفاء الغرام طبع أوروبا أنه في سنة ٨١٦ هـ سئل بعض المجاورين موضعها  
مستعمرا في رأس الطريق وسئل أيضا بعض مجاوري مكة في النصف الثاني من سنة ٨١٧ هـ طريقها في هذه  
الثنية غير الطريق المعتاد بل على يسارها يبط منها الى المقبرة والأبطح كانت ضيقة جدا فتمت ما إليها من الجبل  
بالمعاول حتى اتسعت فهاوت تسع أربع قطار من الجبال المحملة وكانت قبل ذلك لاتسع إلا واحدة وسهلت  
أرضها بتراب ألقي فيها حتى استوت ودغب الناس في سلوكها عن الطريق المعتاد وجعل بينهما حاجز من  
الحجارة المرصوفة ثم جعل سودون الحمدي رئيس العائر بالمسجد الحرام سنة ٨٣٧ هـ هذين الطريقين طريقا  
واحدًا أفرد الطريق الجديدة المنخفضة عن القديمة بغير قامة حتى سواها بالأولى وجعلها طريقا واحداً يسع  
عدة قطار ، والخجون هو الجبل الذي فيه الثنية وهو المذكور في شعر مضايف بن محمد الحرصي .





سجدة ٣٠

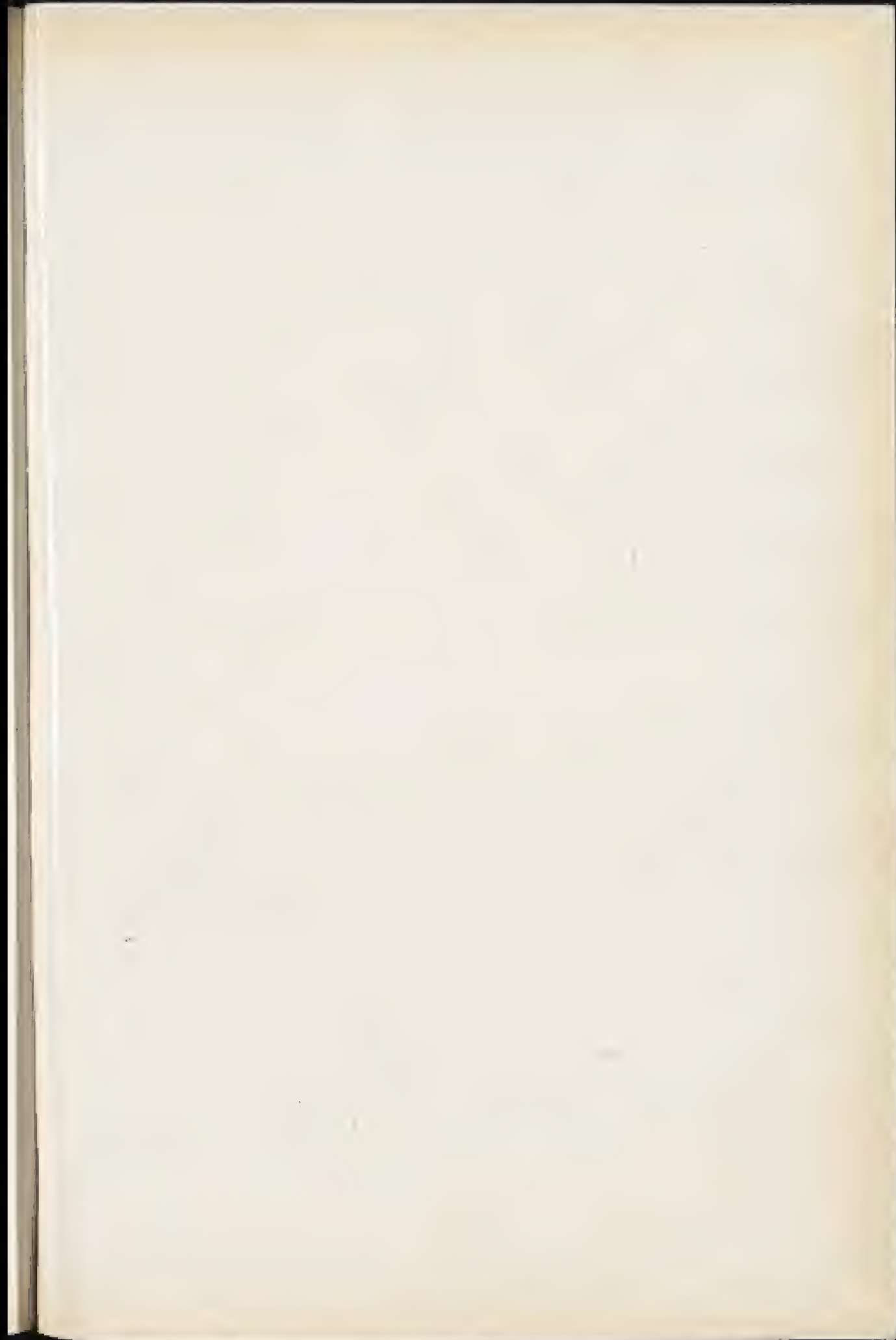
26. A view of the well of Towa in El Shaikh Mahmoud in 1325.

سجدة ٣٠



سجدة ٣٠

27. The route on the plateau of Thanntle Kada by which the Prophet Mohammed proceeded to Mecca for his last pilgrimage ( Al Wida'a - the "farewell" ) in the year 10 of El Hegra.









28. The dome of El Sayyida Khadija in El Mailla at Mecca.

قبة السيدات بمكة المكرمة



29. A view of the domes of the grandfathers of the Prophet, Abul Motalib Abul Manal, and his uncle Abu Taleb

على قبر السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها كما ترى في الرسم ٢٨ وبه أيضا فبر زعموا أنه لآمنة أم الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا أقراء والحقيقة أنها مدفونة بالأبواء بين المدينة ومكة على نحو ١٣ ميلا من رابغ . وبه أيضا جملة قباب<sup>(٢)</sup> قبل لنا : إنما على مقابر عبيد مناف وعبد المطلب وهاشم أجداد النبي صلى الله عليه وسلم

(١) وهي زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وأول من آمن به وقد واسه بإخا ونفسها ونزولها صلى الله عليه وسلم وسبها ٤٠ سنة وسنة ٢٥ ولم يزوج عليها غيرها حتى توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وهذه القبة بنيت في سنة ٩٥٠ بالجر النعماني بمعرفة الأمير الشهد محمد بن سليمان الجركسي أمين الدفائر (دفتر دار) بمصر في ولاية داود باشا نائب السلطان سليمان القانوني ، وكان على القبر قبل القبة تابوت خشبي وقد جعل محمد بن سليمان الله كور لحادم القبر مرتبا من صدقات السلطان سليمان ولكنني رأيت على القبة تاريخ سنة ١٢٩٨ فيظهر أنها جددت بعد سنة ٩٥٠

(٢) مما لا ريب فيه في شرعنا الإسلامية أن إقامة القباب على القبور محرمة إلى ما هو دون القباب فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا رضي الله عنه أن لا يدع قبرا مشرقا ولا مغربا بالأرض ولا تمثالا إلا حسه — رواد الناس — ومع هذا الحظر القطعي أكثر المسلمين من إقامة القباب فوق قبور من اعتقدوا فيها صلاح تقربا إليهم وإعظاما لهم وإشادة بذكرهم ويعلم الله أن الذكرى إنما هي بالأعمال الطيبة لا بالأبنية المشيدة وأن هؤلاء الموتى أحب الأشياء إليهم أن يقرن بهم في أعمالهم وأخلاقهم فإن ذلك ينفعهم في أجدهم إلا لم مثل أبر من عمل بعملهم ثم إذا كان الباعث على إقامة القباب ما ذكرنا من اعتقاد الصلاح والتقوى فهذا تقربها على قبر أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد دعاه إلى الإسلام فإني حتى لفظ نفسه الأخير وفيه يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لعله تنفعه شفاعتي فيومض في مفضاض من نار) — الضحاض — السير .

الهم إلى لا أهل سببا لإقامة القباب فوق قبور هؤلاء إلا قرابتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن القرابة وحدها غير منجية إذا انجني قريب لغيره لنوح ابنه ، وإبراهيم أباه ، ولوط زوجته ، وآسية فرعون وعمه صلى الله عليه وسلم عمه أبي طالب ولكن لا ينفع هؤلاء أولئك لأن الإنسان بأعماله لا بأعمال غيره (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزأ الجزاء الأوفى) والفاضل إنما هو بالتقوى لا بالقرابة (إن أكرمكم عند الله أتقاه) فإني تنفعه المسلمون في دينهم ويأتسون بنبيهم ويدعون هذه الخصال وتلك القربات التي أتت بدينا وأمتنا وتركنا مثلا سيد في الآخرة فإلههم الله فومنا إلى سواء السبيل .



وكذلك قبة على قبر عمه أبي طالب تراها في (الرسم ٢٩) وفي (الرسم ٣٠) صورة عامة لمقبرة المعلاة وكذلك في (الرسم ٣١) .

وقد زرنا هذه المقابر وقت مرورنا بها ثم سرنا الى سوق البلد ثم الى المسجد الحرام وهو على مسير نصف ساعة من معسكرنا وقد دخلنا المسجد من باب بنى شيبه المعروف بباب السلام وهو في الجهة الشمالية الشرقية ، وعند رؤية الكعبة رفعنا الأيدي متضرعين الى الله وكبرنا وقلنا : اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من حجه أو أعظمه تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً — وقد سمع هذا الدعاء سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه يقوله ، ثم أتيجها الى باب بنى شيبه الذى بداخل المسجد عند مقام ابراهيم وهو باب المسجد الأصيل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ويعرف بباب بنى عبد مناف ومنه دخل في حجة الوداع وقد دخلنا منه اقتداء برسولنا عليه الصلاة والسلام وقلنا ساعة الدخول كما قال : ﴿ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا . وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ وإن ذلك لمكتوب في أعلى الباب بالخط الجميل المذهب ، والباب عبارة

(١) ونسئ أيضاً مقبرة الحجون وفيها يقول كثير من كتبة البيت :

عنى جودى بعيرة أعراب \* من دموع ككتيرة السحاب  
إن أهل الحصاب قد تركوني \* مودعا مولعا بأهل الحصاب  
كم بذلك الحجون من حق صدق \* وكهول أغصنة وشباب  
قارقوني وقد ظلمت بشيئة \* ما لمن ذاق ميتة من إياب

والحصاب : المراد به المذهب وهو موضع الحجارة بمنى — وفي يوم الأربعاء ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٠٦٠ شرع الشيخ محمد علي بن سليمان الوزير الذى حضر من اليمن في هدم قبور المعلاة وبنى مقبرة خاصة ذات جدران أربع وقسمها تقسيم الشطرنج وجعلها ذات باين وهناك بذلك حرمه بالأموال . وفي هذا يقول الشاعر :

تكنقل ابن سليمان أذية من \* قد وعد الله من حل في الحرم  
لحين عم الأذى الأحياء منه فدا \* مفتشا لأولى التوسيد في الزم  
ماريضة من شفاء ما تناقلها \* أهل التواريج من عرب ومن يجم

وكان محمد هذا من أولع بتنظيم مكة ومنازل الحج .

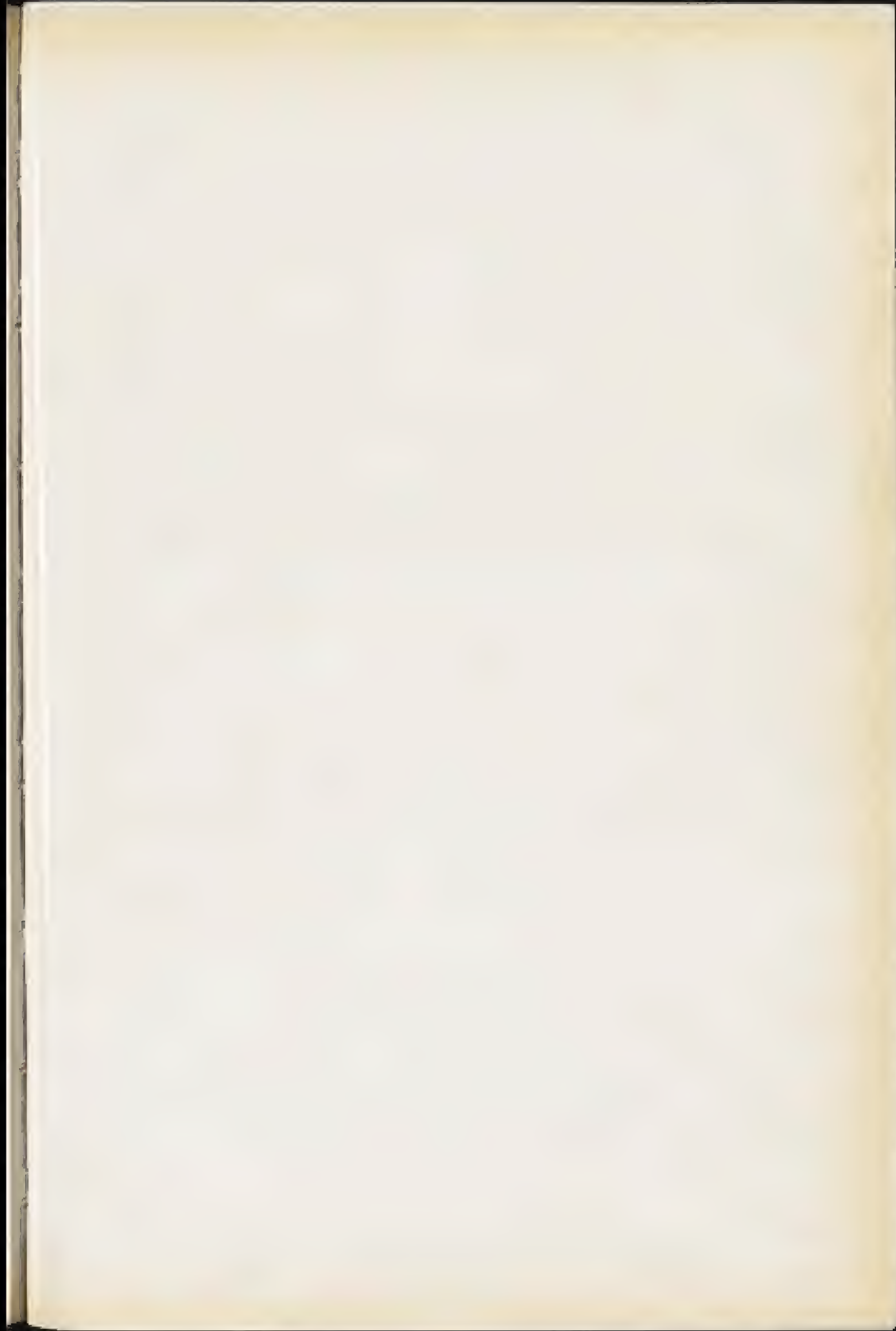


Fig. 10.



Fig. 11. View of the Tomb El Mailla in Mexico.





المنطقة المحيطة بالمسجد النبوي الشريف



31. The Maalla showing the domes of El Sayyida Khadijah, El Sayyida Amnah, and the ancestors of the Prophet, Abdel-Mottalib and Abd Manaf.



32. The meeting of the Pilgrims to attend the speech of the day of El Tarweya





2

البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط



البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط  
والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر  
والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر

33. The Kaaba in the Mecca Mosque.



عن قائمين يعلوهما عقد مستدير أثقن صنعه، وعرضه أربعة أمتار. أنظر (الرسم ٣٢) الذي أخذت صورته في يوم التروية ثامن ذي الحجة سنة ١٣٢٥، وقد اجتمع الحجاج بالمسجد الحرام لسماع خطبة المناسك. ثم وقفنا متجهين إلى ناحية الكعبة الجنوبية التي في ركنها الشرقي الحجر الأسود وفي طرفها الغربي الركن الثاني، وبدأنا من عند الحجر بطواف القدوم (طواف التحية) بعد أن قبله من قدر ولمسه من لم يقدر وأشار إليه من لم يتمكن من أحدهما، وقال الجميع: بسم الله والله أكبر، وقد جعلنا البيت عن يسارنا في الطواف حوله، وكان طوافنا من وراء الحجر (الحطيم) وكانت سبعة أشواط رملنا (أسرعنا) في الثلاثة الأولى منها وسرنا في الباقي سيرنا المعتاد اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، إذ روى أبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضيّة فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد أوهنتهم - أضعفتهم - حتى يثرب - المدينة - ولقوا فيها سرا فاطم الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فأمر أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة الأولى، ولم يمتعه أن يلزمهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم، فلما رأوهم قالوا: هؤلاء الذين ذكركم أن الحمي قد أتهكهم، هؤلاء أجلبد منا وكذلك فعل هو وأصحابه في حجة الوداع فكان ذلك سنة، وتري في (الرسم ٣٣) الحجاج وهم يطوفون حول الكعبة وقد لبست كسوتها السوداء وأتررت بإزارها الأبيض والواجهتان الظاهرتان بالرسم من الكعبة الواجهة الشمالية التي في أعلاها ميزاب الرحمة الأبيض وأمامها حجر اسماعيل على شكل نصف دائرة، والواجهة الغربية وتري على يمين الكعبة في الرسم مصلى إمام المالكية، ومصلى إمام الحنبلية على شكل مظلة قائمة على أربعة أعمدة وعلى يسارها مقام إبراهيم من خلفه باب بنى شيبه، والجزء الأبيض الذي بين المقام وزمزم جزء من بناء زمزم الذي يصلى عليه إمام الشافعية، والمظلة ذات الطبقتين التي على اليسار مصلى إمام الحنفية وتري في الرسم أعمدة المطاف على شكل دائرة كما تري أعمدة الأزوقة بعقودها وفباها وكذلك به بيوت الأشراف الفخمة، والجبل

الذى على اليسار جبل الخندمة والذى على اليمين جبل أبى قيس فوقه مسجد إبراهيم  
القيسي . وبعد الطواف أتينا الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود في الجهة  
الشرقية ووضعنا عليه صدورنا وتعلقنا بأستار الكعبة وإتهلنا الى الله أن يعافينا في ديننا  
ودنيانا وقلنا ما خطر بنفوسنا من الرغبات الصالحة والأمانى المشروعة ثم ركعنا ركعتين  
خلف مقام إبراهيم عليه السلام عملا بقوله تعالى ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾  
ثم أتينا زمزم في الجنوب الغربي لباب بنى شيبه بداخل المسجد وشربنا منها  
وتصلعنا ، ثم خرجنا من المسجد من باب الصفا في الجنوب وقصدنا الصفا وهو  
مكان مرتفع نحو مترين طوله ٦ أمتار في عرض ٣ وصعدنا اليه بدرج منظم وهناك  
استقبلنا البيت وحللنا وكبرنا ودعونا ثم نزلنا منه الى شارع السعى شرق المسجد  
فسرنا فيه نحو ٧٠ مترا وإذا بالميلين الأخضرين ( العالمين ) أحدهما على اليمين يحافظ  
بيت وثانيهما على الشمال بجوار باب المسجد الحرام المسمى ( باب إازان ) ومنهما  
هرولنا واضعين أيدينا على صدورنا الى الحائنين الى أن قطعنا ٧٥ مترا وإذا بالميلين  
الآخرين أحدهما في الميمنة في حائط والآخر في اليسرة بجذائه أمام باب المسجد  
الحرام المسمى باب على ، ومن هذين العالمين مشينا مشينا المعتاد ٣٤٠ مترا فوصلنا  
الى المروة وهي أشبه بالصفا (ساقى الكلام مفصلا على الصفا والمروة) وقد صعدنا اليها  
وحللنا وكبرنا فكان ذلك شوطا ثم نزلنا من المروة الى الصفا وفعلنا في الثانية ما فعلنا  
في الأولى فكان ذلك شوطا آخر وهكذا أتممنا سبعة أشواط ( إن الصفا والمروة من  
شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا  
فإن الله شاكر عليم ) ويلاحظ أن النساء لا تهول في السعى ولا ترمل في الطواف  
ولا ترفع الصوت بالتلبية خشية الفتنة وبعد السعى تخلل المعتمر منا بالخلق أو التقصير  
وحل له كل شيء . وفي يوم التروية ( ثامن ذي الحجة ) يحرم بالحج ، أما المحرم بالحج  
فقط أو به مع العمرة فإنه لا يتخلل بل يستمر في إحرامه حتى يأتي بأعمال الحج من  
وقوف ورمى وحلق وطواف الخ ، ويتحلى بعد ذلك بالكلية .

ولا بأس من أن تذكر لك في هذا الموطن ما يصدر من العربان ونسائهم وقت الطواف فإن فيه تفكها: إحرار العربان عبارة عن كشف أذرعهم ورؤوسهم، وباقي جسدكم مستور وشعرهم مشور غير مشظم وأكثرهم طويل الشعر مضفوره أشبه بشعور النساء عندنا، أما نساؤهم فمحتجبات لا يكاد يبدو منهن شيء والرجل يقول في طوافه: يا رب البيت اشهد أني حيت لا نقول ما حيت اغفر لي ولوالدي وإلا تغفر لي غضبا تغفر لي ترائي حيت يقول ذلك بصوت جهوري مزيج ويسرع في مشيه في الطواف والسمي ويأخذ الرجل بيد زوجته أو أخته أو أمه ويسرع بها في السير وعند ما يصل بها إلى الحجر الأسود يرفعها ويضع رأسها في تجويف الحجر وإذا ذلك تمسح وجهها وشعرها ويقول لها (حبي يا مره حبي) وتقبل الحجر عندهم فريضة لازمة لا يتركونه ولو ماتوا دونه ومن كثرة زحام هؤلاء العربان على الحجر وإدخالهم الرؤوس في تجويفه حصل به خدش أصلح فيما بعد، ومات أحد الججاج أثناء الطواف من شدة الزحام، ومما سمعته محاورة بين اثنتين من نساء العربان قالت إحداهما للكعبة: (ياست ليليلة لعل تسميتها ليليلة لأنها سوداء وكسوتها سوداء) إن كان جاتنا المطر في ديارنا وجانا الخير أجيب لك عكبة ممن (قربة صغيرة) تدهني بها شوشنك، لأن العربان يزعمون أن الكعبة امرأة تدهن رأسها — فقالت الثانية: حقيقة تحببي لها فقالت لها: أسكتي أنا عمال أكذب عليها إذا جاتنا المطر ما أجيب) فانظر كيف بلغ أدب العربان في خطاب الرب حدًا سيئًا وكيف بلغت من نفوسهم الاعتقادات الفاسدة. ما ذلك إلا من فرط جهلهم بالدين فهل لأولئك من مرشدين.

وفي يوم السبت ٢ ذى الحجة (٢٣ مارس) قدم من جدة إلى مكة ١٥٠٠ حاج سائرين على الأقدام بعد أن تركوا جميع أمتعتهم بجدة وإنما قدموا رجالة لقلة الجمال وكثرة الججاج تخافوا إن انتظروا أن تفوتهم الفريضة فأسرعوا بالحضور.



## الستراور بمكة

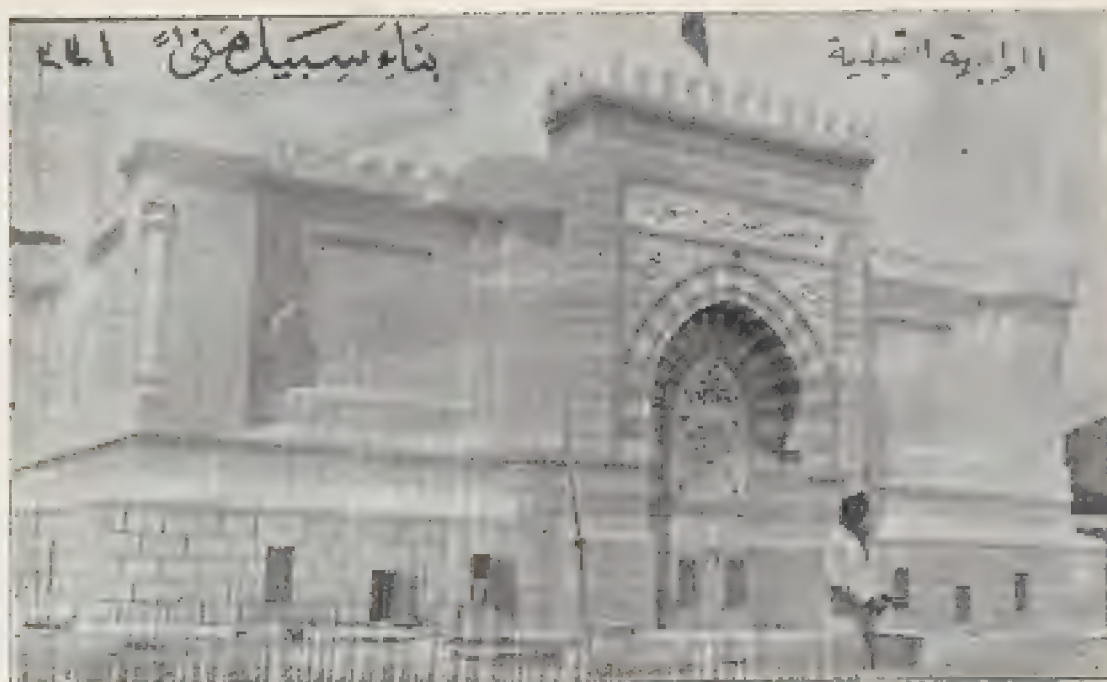
زيارة أمير الحج وأمين الصرة لصاحبي الدولة شريف مكة ووالهيا

في اليوم الذي وصلنا فيه إلى مكة ( ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣١٨ ) بعد أن زرنا البيت الحرام وطفنا وسعينا وتحللنا زار أمير الحج وأمين الصرة دولة الشريف بعد الاستئذان منه وساعة اللقاء ثما يده وسلم له الأمير مكتوبين أحدهما من المعية السنية والآخر من نظارة الداخلية وكلاهما يتضمن التحية والتماس مساعدة أمير الحج على أداء عمله والقيام براحة الحجيج وقد قدم الشريف لنا القهوة والشاي ومكثا بجلسه فترة طويلة كانا فيها موضع تجلسته ثم آنصرفا شاكرين ، ولم أتمكن من التوجه معهما إذ شغلني تنظيم المعسكر وإعداد ما يلزم لرجال المحمل وشراء العلف للدواب ، وفي اليوم التالي زرته مع الضباط وقد وقف لنا ساعة دنونا منه وقبلنا يده وأذن لنا بالجلوس وبلغته سلام الجنب العالي الخديو فشكر له ودعا وأظهر شوقه لرؤيته فنبأته بأن سموه تواق إلى الحج ، فقال : متى تمت السكة الحديدية توافرت سبل الراحة ، ولبثنا في حضرته زهاء ساعة ونصف تكأ فيها موضع رعايته ، وقدم لنا في خلالها الشاي والقهوة ثم خرجنا شاكرين .

وفي اليوم نفسه زار الأمير والأمين وأمانتهم دولة الوالي بمقر الحكومة المسمى « الحميدية » فقابلنا بالبشر والترحاب وسلم الأمير إليه كتابا من نظارة الداخلية توصية بركب المحمل فبعد تلاوته سأل عن حال المعسكر والحجاج وعرفنا بأنه مستعد لعمل كل شيء ، يوفر على الحجاج راحتهم وطعاما ينبتهم فدعونا لدولته وشكرنا وبعد تناول القهوة رجعنا شاكرين .

زيارات مختلفة — في الفترة التي أقضاها بمكة زرت رئيس الجند العثماني ( الفومندان ) ولديه رتبة لواء كما زرت وكيل الوالي ويسمى « المحاسبى » وسعادة اللواء صادق باشا العظم المدير العام للإشارات البرقية المجازية وكذلك زرت الشريف





بناو سبيل منى



بناو سبيل منى

331. Fountain (Sibil) of drinking water at Mena for Pilgrims  
in the year 1340 H. East and South sides.



على باشا وكيل الأشغال لأمير مكة والشيخ الشبي ( من بنى شيبة ) السيد محمد صالح أمين مفتاح الكعبة ، ومن زرتهم ناصر باشا ابن الشريف عبد المطلب أمير مكة سابقا وقد طلب الى أن أرفع الى الأعقاب الخديوية ما يأتى :

( أولا ) يود أن تكون مرتبات الأشراف التي تصرف اليهم من المالية والأوقاف بحساب الريال المصرى لا المجازى (أبو طاقه) الذى قيمته عشرة قروش وقتئذ .

(ثانيا) انتقد ما عمله بعض نظار ( التكية ) المصرية من تحويل نوافذها الى أبواب لحوانيت اقتضبت من التكية ويرى أن ذلك غير مناسب للطعم .

(ثالثا) انه قد صدر الأمر الكريم باتفاق ٨٠٠٠ جنيه مصرى لتشييد مخزن كبير فى منى يملأ بالماء لشرب الحاجين وأبناء السبيل فيرجو انجاز هذا الأمر الجليل الذى يعد أثرا خالددا لسمو الخديو يستحق به عظيم المثوبة من الله لأن بعد الماء رفق قيمته حتى إن القربة التى تسع قدما مكعبة من الماء يبلغ ثمنها ٣,٥ قروش بل فى هذا العام كان ثمنها ٥ قروش وإنى أعضده فى فكرته هذه فإن ذلك عظيم النفع للحجاج خصوصا الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون وتضطربهم الفاقة الى جلب المياه من الأماكن النازحة سيرا على أقدامهم ، بل وفرة الماء تقطع دابر الأشرار من الأعراب الذين يترصون من ينتعد عن منى لإحضار المياه فيسابونه ماله ولا مغيث فإن المياه تبعد عنها بأكثر من ثلاثة أميال أضف الى ذلك أن كثرة المياه تساعد على نظافة البدن والملبس وذلك أحفظ للصحة وأرعى لها لإنجاز هذا المشروع يعود بالخير العميم على الناس وعلى من يقوم به .

وقد كلمت سمو الخديو فى هذا الاقتراح فقال : لا مانع على أن يتولى الاتفاق على المشروع موظف مصرى ، ولما عرضت ذلك على الشريف عون فى حجتى الثانية وافق على المشروع ولكن اشترط أن يتولى هو الاتفاق ، فكان شرطه هذا داعيا لوقف المشروع الى أن نفذ فى السنين الأخيرة — فى عهد مليكة فؤاد الأول .

ومن زرتهم محسن بك وعبد الله بك ولدا المرحوم الشريف محمد باشا ابن الشريف عبد الله باشا أمير مكة سابقا وهما شابان لا يتجاوز عمرهما الثامنة عشرة لم يتعلما إلا المبادئ الأولية لإهمال التعليم بمكة وقلة المدارس بها وذلك ما يرغب فيه الشريف عون الرفيق باشا لأنه يرى في العلم تنويرا للأفكار ومطالبة بالحقوق وضربا على أيدي الظالمين وجهادا للتخلص من المستبدين وهو عليم بنفسه خبير بسيرته، وتروى في (الرسم ٣٤) الأخوين بلباسهما العريق وفي (الرسم ٣٥) بلباسهما المكي خلفهما محمد بن سعيد الزمزمي وفي (الرسم ٣٦) بلباس مختلف والواقفون وراءهما إبراهيم بك مصطفى المعمر ناظر دار العلوم سابقا فأنا فأحمد بك زكي أمين الصرة في سنة ١٣٢١

وقد زرت كثيرا غير هؤلاء من الأشراف والسراة وكانوا يقابلوننا أحسن مقابلة ويدون الزيارة الينا في المعسكر، فكنت أكرمهم غاية الإكرام وكان ضباط الحرس يعطفون عليهم ويتحدثون معهم وكانوا ولعين بسماع الآلات المطربة فكنت استحضر لهم الموسيقى والمزمار البلدي فيتناول الألمان مما يزيد في ابتهاجهم وانسراح صدورهم، وكانت الموسيقى تعزف كل يوم من بعد صلاة العصر حتى تتوارى الشمس باخجاب وكان الناس يجتمعون على السماع ترويضاً للأفكار وتهذيباً للنفوس فكان لنا الدين والدنيا جميعا .

زيارة أمير مكة ووالدها وقائد جندوها للحمل - في الساعة الثانية العربية نهرا من يوم ٧ ذي الحجة سنة ١٣١٨ زار صاحب الدولة الشريف عون الرفيق باشا أمير مكة معسكر الحمل في موكب حافل وكان راكبا عربية يجرها جوادان وكان على يساره وكيله الشريف علي باشا وكان أمام العربية ٥٠ فارسا و ١٥٠ عجمانا و ٢٥٠ راجلا و ١٢ موسيقيا وزمارا وكلهم من أهالي مكة إلا القليل - سودانيين - وكانوا بلباس عادي يحملون أسلحة من الطرز القديم وكان خلف العربية حوالي ١٥ جوادا يقودها سوايسها وكان عليها السروج المذهبة المسبل عليها القטיפ المزرقة بالقصب - منظر يسر الناظرين - (انظر الرسم ٣٦٧) أما نحن فلدى قرب مجيئه اصطفت عساكرنا



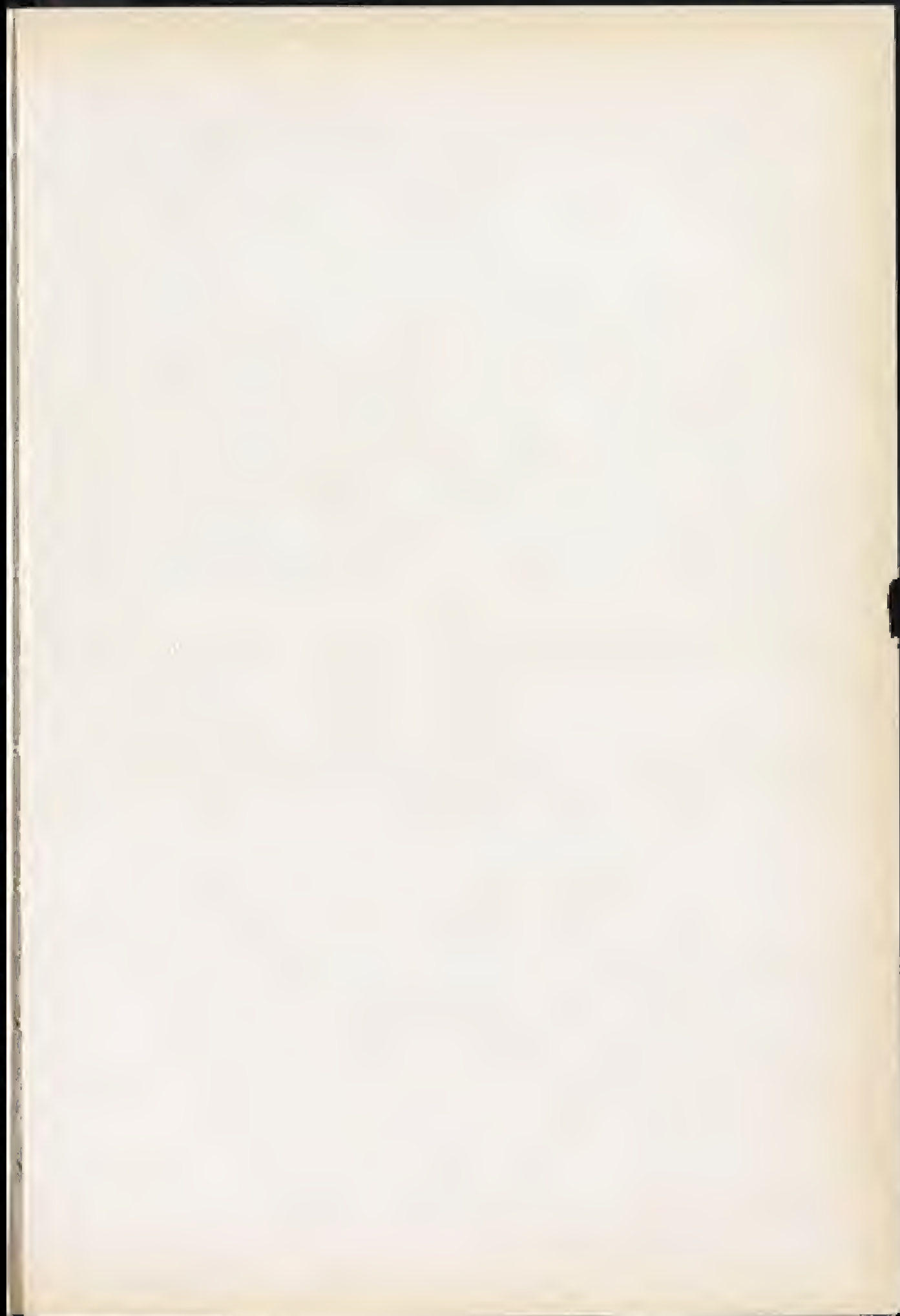
عبدالله باشا ومحمدين باشا ولدا اخي الشريف علي



34 & 35. Photos of Abdulla Pacha and Mohsin Pacha the sons of El Sherril Aly Pacha's brother.

34 & 35. Photos of Abdulla Pacha and Mohsin Pacha the sons of El Sherril Aly Pacha's brother.





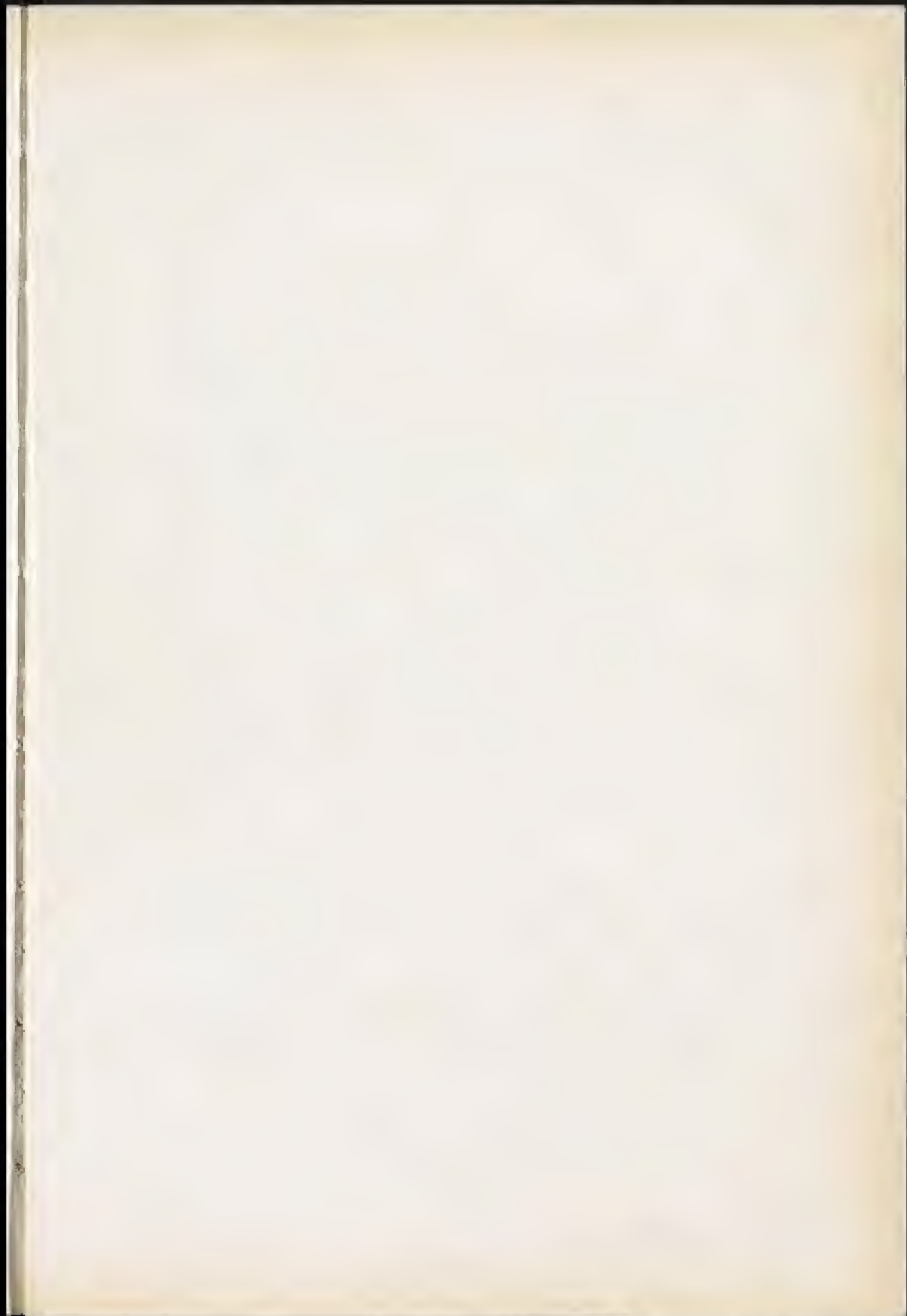
محمد علی سعودی بمبر



محمد علی سعودی بمبر

محمد علی سعودی بمبر

36. The photo of Abdulla Pacha and Mohsen Pacha.







الملك عبدالعزيز بن سعود

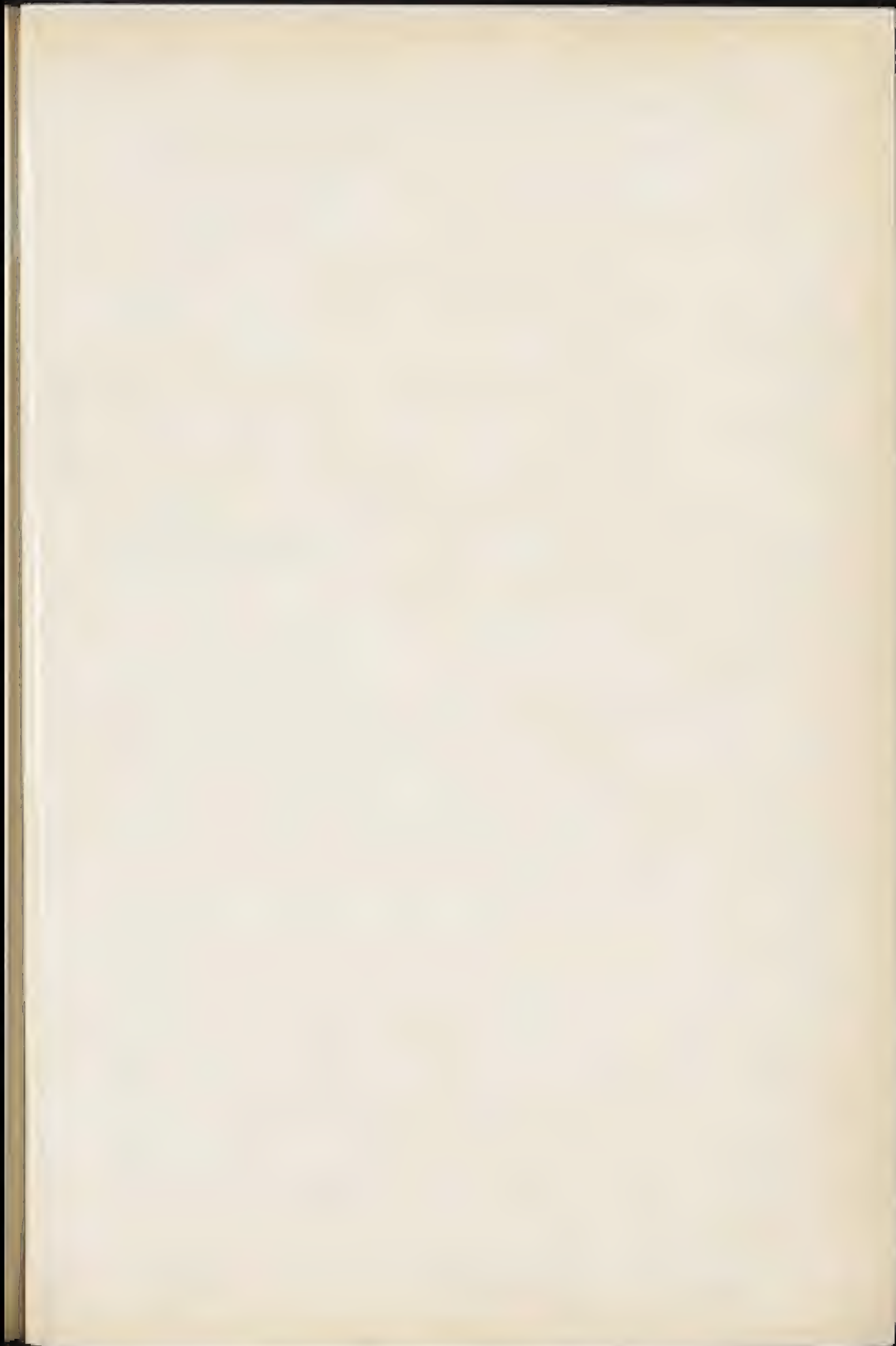
الملك عبدالعزيز بن سعود



الملك عبدالعزيز بن سعود

267. A view of the Horses of Amir Mecca in Sheikh Mahmoud.

37. A photo of El Sheriff Oan El Ralik Pacha and his companion



صفيين متقابلين الموسيقيون أولا فالفرسان فالمشاة، واتخذ رجال المدفعية مكانا مناسباً لإطلاق المدافع ووقف أمير الحج والأمين وموظفوا المحمل في ميمنة العسكر وعند وصول الشريف تقدم اليه الأمير والأمين وقبلا يده وطرف السترة (الأثك) وتبعاه راكبا عربته يسير المولى بين الصفيين متأملا زى العساكر معجبا بشهامتهم وشباهتهم مسلما عليهم بالإشارة، وعند سرادق الأمير نزل من العربية وجلس على أريكة في صدر السرادق وساعتئذ قدم له الأمير موظفى المحمل فلقبوا يده ثم أمرهم بالجلوس وبعد زمن يسير قلت للعسكر «صفا» أى راحة، وتوجهت بالضباط الى السرادق حيث قبلنا يد الأمير و «أثكه» كمن سبقنا، وبعد تناول الشاي والقهوة هم بالعودة فرجعت بالضباط حيث كانوا أولا وساعة مروره حيي النجبة العسكرية وصدحت الموسيقى بسلام جلالة السلطان وأطلق المدفعية ٢١ مدفعا كما حصل مثل ذلك عند القدوم، وقد أعجب الأمير بكل ما رأى خصوصا زى الضباط والعسكر وكان يرتدى ملايبه العادية العامة والقباء (القنطان) الأبيض والفرجية ذات اللون الرملى، ومما حدث به أمير الحج أنه سأل عن عمر كسوة المحمل القصصية إذ وآها غير زاهية فأجابه بأنها صنعت في عهد الخديو السابق توفيق باشا (انظر الشريف في الرسم ٣٧) الذى أخذته في بيت الشريف بعد المغرب وترى بجانبه جليسه الذى يعرف بالبو وللشريف كبير نقه به وحسن اعتقاد فيه جعله يؤثره بالهدايا النفيسة التى كانت ترد اليه فابتقى منها البيوت الفاخرة المشابهة لبيوت مصر وقد بلغنى أن سبب ذلك الإكثار أنه جاء الى الشريف وقد جلس تحت سقيفة فأشار اليه بالانصراف وقال له «جم جم» فلم يكده يرح السقيفة حتى سقط عرشها، ومما أثره به من الهدايا في سنة ١٣٢٠ سيف مذهب وسكينة مذهبه أهداهما الى الشريف سلطان زنجبار.

وفي الساعة الثالثة من اليوم نفسه أقبل دولة الوالى المشير أحمد راتب باشا لزيارة الأمير وركبه وكان يركب عربية كعربة الشريف وكان عن يساره فيها سعادة اللواء صادق باشا مدير الاشارات البرقية الحجازية ويتقدم العربية حوالى ٥٠ فارسا تركيا



من غير النظاميين وكان منهم ستة يحملون على أكتافهم العصي الفضية الطويلة، ودولة الوالى كان يرتدى ملابس الشريفة الكبرى البحرية وهي عبارة عن (بنطلون) أبيض طويل فوقه معطف طويل أسود عليه سمة مشير بحرى وبصدر المعطف خيوط غليظة مثبتة به من طرفيها (كردون) وفوق ذلك جبة سوداء طويلة تمتد الى ماتحت الركب ومزركشة بالخيوط القصصية على طوقها وكميها ومن أمامها وخلفها وجانبيها وذيلها وهي خاصة بمن يشغل منصب الولاية على مكة وكان من فوق الحبة الوسام (البشان) المجيدى من الدرجة الأولى، وقد استقبلنا الوالى بمثل ما استقبلنا به الشريف غير أن الوالى نزل من عربته حينما وصل الى أول المعسكر ومر بين الصفيين وكأما حاذى ضابطا صالحه وكان شديد التأمل فى الضباط والعساكر مسرورا من زهم معجبا بحيل نظامهم وكان ذلك باديا على محيا ولا سيما عند ما أدبت له التحية العسكرية بقوة وشهامة، وقبل أن يرح دولته مرادق الأمير قام الشيخ محمد السباطي (موزع الكساوى على العربات والقائم بالأدعية وقت تسليم الخديو المحمل الى أمير الحج الخ) وتلا خطبة امتدح فيها الوالى ودعا لحلالة السلطان فكافاه على ذلك بخمسة جنيهاً كما كافأ الموسيقيين والزمارين بثلاثة أخرى وتلك له عادة سنوية (أنظر الرسمين ٣٨ و ٣٩) . هذا وقد كانت زيارة الشريف والوالى لمحفلنا بعد عودتهما من زيارة المحمل الشامى فى اليوم التالى لوصوله .

### غسل الكعبة

فى يوم الاثنين ٥ ذى الحجة دعيت مع أمير الحج وأمين الصرة وبعض الموظفين لغسل الكعبة حسب المعتاد سنوياً فقلينا الدعوة وذهبنا الى المسجد الحرام وفى الساعة الأولى العربية حضر دولة الوالى وأمين الدفاتر (الدفتدار) والواء (قومندان) الجنيد المكي وبعض العظماء من الحجاج ودخلنا الكعبة وصلينا فى كل من جهاتها الأربع ركعتين ودعونا الله بما أحببنا ودعوت الخديو كما دعا له الأمير والأمين ثم أخذنا جميعاً فى غسل أرض الكعبة من الداخل بماء زمزم وكان ذلك بمقشرات

الشريف والى فى العربيه بالشيوخ محمود

أبراهيم بك والى فى الشيخ محمود



محمد على سودى

39. The Sherif and the Wali in carriage at a place called Sheikh Mahmoud

الملك والى فى العربيه بالشيوخ محمود



محمد على سودى

38. A photo of the Wali of El Mejaz shaking hands with the officers of the Mahmal on meeting officially.





صغيرة صنعت من خوص النخيل ثم وزعت علينا تحرق بيضاء مبللة بماء الورد والروائح العطرية وأخذنا نمسح بها جدر الكعبة، وقد اشتد الزحام أمام بابها لأخذ مياه الغسل للتبرك بها، والمطوفون يأخذونها في دلاء ويضعونها في قوارير يهادون بها أتباعهم من الحجاج وكذلك يتخاطف الناس مفشات الغسل بل يتضاربون عليها وعلى الماء، ولدى نزول عن الكعبة وضعت ما معي من المفشات في منشفة كبيرة (بشكير) استحضرتها معي لغسل الكعبة بها ولأحفظها بعد تبركا، وقد زاحني الحجاج وعصر بعضهم المنشفة لئلا يحد بها فطرة ماء ومنهم من مسح بها وجهه ومنهم من مسحها ومسح على عينه وجسمه .

هذا والكعبة تفتح في موسم الحج لمن يريد الزيارة بعد أن يدفع ربالا (برم) قيمته عشرة قروش مصرية لمن يتولى فتح الباب من قبل السيد محمد صالح الشيبى أمين المفتاح وإذا كان الزائر غنيا أخذوا منه بضعة جنيهات، وبعض الناس يلتهم فرصة غسل الكعبة ويدخل مع الغاسلين . وتفتح الكعبة للزائرين في ١٠ المحرم للرجال وفي ليلة ١١ منه للنساء، وتفتح في ليلة ١٢ ربيع الأول للدعاء للسلطان ولا يدخلها الزوار ولكن يدخلها الرجال في صبيحة تلك الليلة، وفي ليلة ١٣ منه للنساء، وتفتح في يوم ٢٠ ربيع الأول لغسلها، وفي أول جمعة من رجب للرجال وفي اليوم التالى للنساء وفي ليلة ٢٧ رجب تفتح للدعاء للسلطان وفي صباحها يزور الرجال وفي المساء يزور النساء، وتفتح في ليلة نصف شعبان للدعاء وفي صباحها للرجال وفي مساءها للنساء وتفتح يوم الجمعة الأولى من رمضان للرجال وفي تاليه للنساء وفي ليلة ١٧ منه للدعاء للسلطان وآخر جمعة كذلك، وتفتح في نصف ذى القعدة للرجال وفي تاليه للنساء وفي ٢٠ منه لغسلها وتفتح على سبيل الخصوصية لبعض الأعيان .

وفي يوم ٢٨ ذى القعدة تحرم الكعبة أى يوضع لها إزار أبيض أسفل الكسوة .

## الى عرفات ومنى

قد ورد لنا كتاب من دولة الوالي بأن قاضي مكة أثبت هلال ذى الحجة ليلة الخميس  
وعليه يكون الوقوف بعرفة في يوم الجمعة تاسع ذى الحجة وتري في (الرسم ٤٠) مثيله  
في سنة ١٣٢٥

ولما كانت ليلة الثامن من ذى الحجة تحرك تقام الساعة الحادية عشرة العربية  
ركب المحمل من معسكره بمكة ميمما عرفة فصار من حارة الباب الى الشبيكة فالسوق  
الصغير بغياد - وفيه المطعم المصري (النكية) ودار الحكومة العثمانية المسماة بالحيدية -  
بغزة من شارع المسعى فالقشاشية فسوق الليل فالغزة ، وقد مررت بيت الشريف  
الذي شيده محمد علي باشا جد الأسرة الحديوية وهناك وقف الركب وصعدت  
الموسيقى بالسلام الملكي وحنف الجميع « ياد چاهمز چوق يشا » « يعيش الملك  
طويلا » ثم سرنا الى الشمال ومررنا بالياضية على اليسار وفيها بيت بحديقة للشيخ  
الشيبي أمين المفتاح ثم شرفنا الى منى ووصلنا الى أول مدرج في س ١١ وق ٤٠ ،  
والمدرج جزء من الطريق مرصوف بالحجارة يشبه درجة السلم لكن عرضه ٢٠ مترا  
وطوله ٥٠ وارتفاعه عشر متر ووصلنا المدرج الثاني بعد ربع ساعة وقد تابعنا  
السير حتى بلغنا منى في س ١ وق ٤٥ ، وبها استراح المحمل ربع ساعة بالقرب  
من المكان المعة لنصب سرادق الشريف بعد رجوعه من عرفة ثم سرنا فوصلنا  
المزدلفة في س ٢ وق ٣٥ ، ثم عرفة في س ٤ وق ٣٥ ، فنكون قد قطعنا الطريق  
بين المعسكر وعرفة في ٥ س و ٣٥ ق استرحنا فيها ١٥ ق ، والطريق رهلي لا تغور  
فيه الأقدام وتكتنفه من الجانبين الجبال الشامخة التي تتباعد ببنى ومزدلفة ،  
وفي منتصف البعد بين مزدلفة وعرفة وبالطريق كل ما يحتاج اليه الانسان من  
ماء وقهوة وشاي وماكولات من لحوم وأرز وعدس مطبوخة وغير مطبوخة وسكر  
وحلاوة وملبس الخ . وحينما وصلنا الى عرفة نزل الركب في محله المعة له سنويا  
وكانت الخيام والأمتعة والمؤن قد سبقتنا الى هناك فانها أرسلت ليلا بصحبة بعض

١٠٠

محرم ترفع روحه على طهارته بجانب الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعلنا من عباده  
الذين لا اله الا هو  
الذي لا اله الا هو

(١٠٠)

سعادته  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعلنا من عباده  
الذين لا اله الا هو  
الذي لا اله الا هو  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعلنا من عباده  
الذين لا اله الا هو  
الذي لا اله الا هو



الى جناب محافظ المحمل الشريف المصري العالي

ولاية انجاز - قلم المكاتبات رقم ٢٠٠٠  
صاحب السعادة  
مكة وعلى ذلك ترقية عرفات مستكون يوم الاثنين المبارك ولما بادرت باختياركم بذلك .  
٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ ٠٠ ٢٩ كانون الأول سنة ١٣٢٢ هـ  
«اليانور» الأكرم وإلى انجاز و«قوس» «له»



العساكر والفراسين ومعهم ضابط ، فأعدت قبل وصولنا وبعد أن عرف كل منا عمله أسرعنا جميعا الى جبل الرحمة المعروف بعرفات حيث وقفنا هنالك على سبيل الاحتياط لجواز أن يكون هذا اليوم يوم عرفة مع أنه ثامن ذى الحجة — ولا محل لهذا الاحتياط بعد التثبت في معرفة أول الشهر، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الشك — يرشدنا الى ترك الوقوف في يوم توهيناه التاسع من ذى الحجة والظن بل اليقين بخلافه — وقد نزل علينا مطر خفيف أثناء الوقوف ورجعنا الى خيامنا بعد الغروب .

**جبل عرفات وميدانه الفسيح** — جبل عرفات على شكل قوس كبير يحيط بواد متسع يسمى «عرفة» وتبلغ مساحته نحو ميلين مربعين وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق الى الطائف وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الى الغرب يسمى «جبل الرحمة» (الرسم ٤١ وفيه ترى العلم الذي في أعلى جبل الرحمة تحت رقم ١ وتحت رقم ٢ شجرة فوق الجبل) وهو جبل صغير بالنسبة لما حوله من الجبال ارتفاعه قريب من ٣٠ مترا وطوله ٣٠٠ متر ويصعد اليه بمدارج كبيرة على شكل سلم غير منتظم ، به ٩١ درجة يختلف ارتفاع الواحدة منها من عشر المتر الى ثلاثة أعشاره ، وعلى يمين الصاعد على الجبل قريبا من منتصفه مستو طوله ١٥ مترا في عرض ١٠ أمتار وبه مصلى ذو قبلة يسمى مسجد إبراهيم عليه السلام ويقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، وهذا غير صحيح فإن هذا المسجد والدرج الذي وصفناه بناهما الوزير محمد بن علي بن المنتصور المعروف بالحواد الأصفهاني في سنة ٥٥٩ هـ (أنظر كتاب منافع الكرم) وفي أعلى الجبل مستو مبلط مربع ضلعه ٥٠ مترا وفي وسط المستوى مسطبة مربعة ضلعها ٧ أمتار وارتفاعها متر ونصف ، وعند الركن الغربي منها عمود مربع مبني بالبحر الأصم ومخصص ارتفاعه نحو أربعة أمتار وعرض كل جانب من جوانبه الأربعة متر ، وهذا العمود علم على جبل الرحمة وتعلق به مصابيح ليلة عرفة لإرشاد الحاجين والسالكين ، وحول العمود حائط به محراب يصلي اليه الناس



حقوق الطبع والنشر محفوظة باسم إسماعيل أبو إبراهيم فهد بن شهاب أمير سنج المصري في المحرم سنة ١٣٢٥

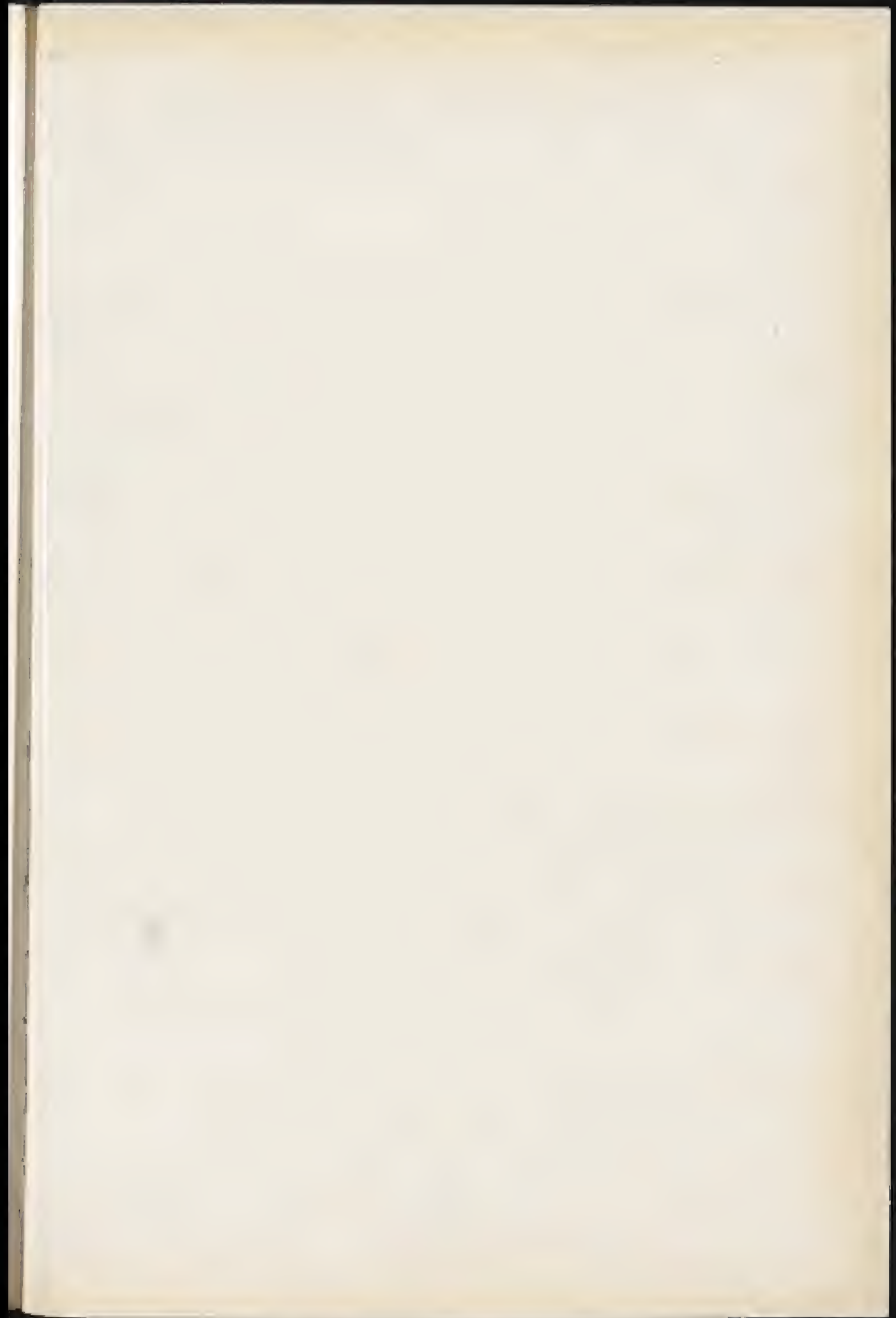
41. A view of Gebel Rahma, known by Gebel Arafat.

معسكر الحج سنة ١٣٢١

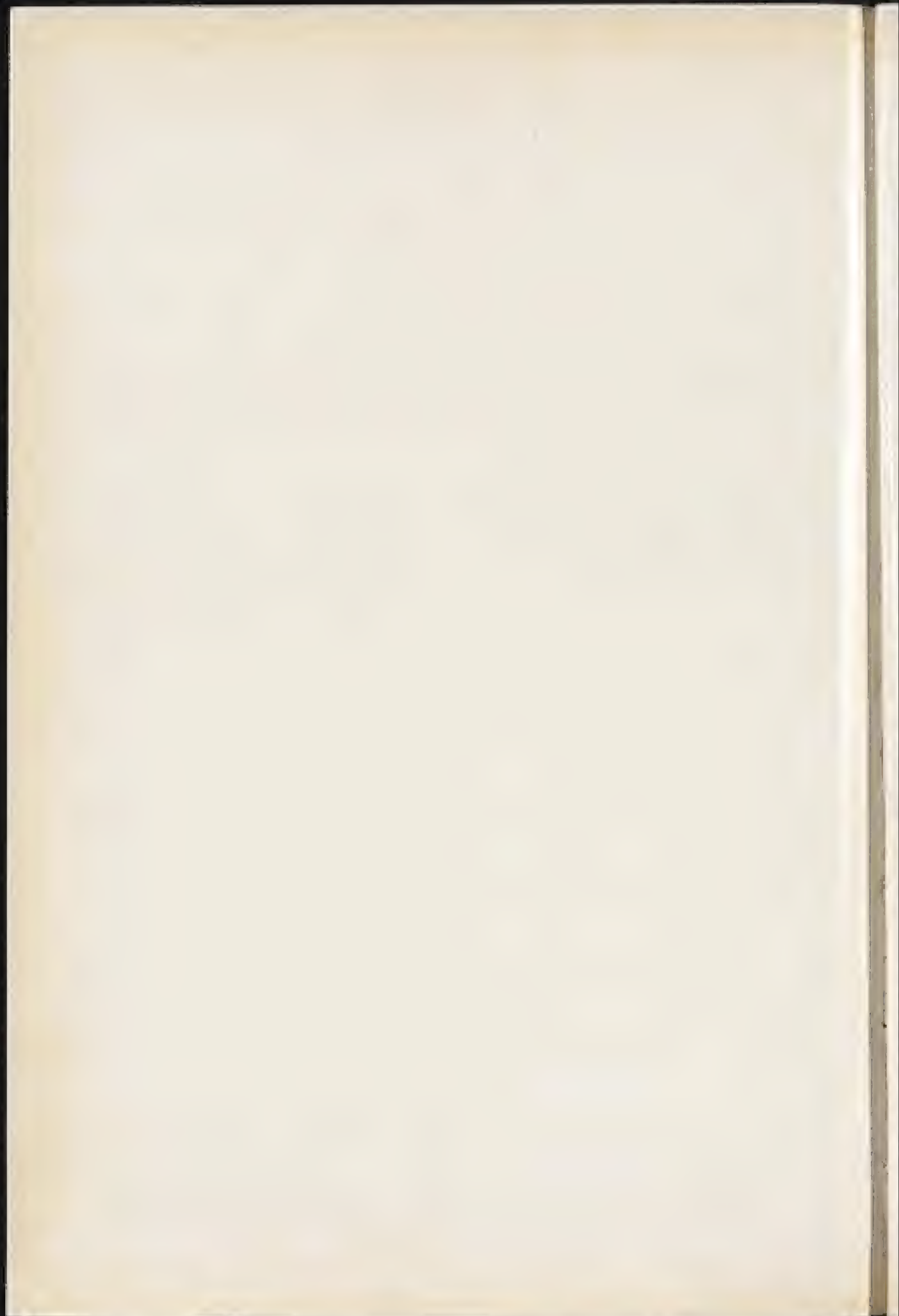


معسكر الحج سنة ١٣٢١

42. The camp of the pilgrims in Arafat, and El Sakharat Mosque in 1321.







مسجد نمره في مكة المكرمة وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر يوم تبة الوديع عشر من الحجة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

43. Namerah Mosque where the Prophet performed the midday and the afternoon prayers together.

صبيحة ٤٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

44. A photo of the pilgrims at Arafat on 9th of El Haggah in 1321

وبأسفل الجبل مسجد صغير يسمى «مسجد الصخرات» يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ولم يثبت، وسمى بذلك لأن في أرضه صخورا كبيرة بعضها الى جانب بعض (أنظر الرسم ٤٢) والمسجد واطى في جانبه الغربى، ويجوار جبل الرحمة ثمانية أحواض مبنية بناء متينا تملأ بالماء من مجرى عين زبيدة بواسطة مجار تحت الأرض وذلك في زمن الحج فقط وترمم وتنظف كل سنة قبل أوائه، وفي جنوب الميدان على طريق الطائف جامع عتيق اسمه جامع «نمره» أو مسجد إبراهيم أو مصلى عرفة وهذا المسجد يجمع فيه الحجاج يوم عرفة بين الظهر والعصر جمع تقديم مع الامام الذى يخطب فيه قبل الصلاة خطبة يعلم الناس فيها آداب الوقوف وأنه ممتد الى الغروب (أنظر مسجد نمره فى الرسم ٤٣) .

ويحيط بوادى عرفة من جهته الشمالية والجنوبية والغربية مجرى عين زبيدة (وسنوافيك قريبا بالكلام عليها تفصيلا وصفا وتاريخا) . وعرفة كلها موقف الا وادى عرفة .

قد نبأناك بأن ركب المحمل نزل من عرفة مكانه المعتاد وسط الوادى وقد بتنا بها ليلة التاسع من ذى الحجة، وقبل المغرب بساعة من يوم عرفة تحرك المحملان المصرى والشامى أولهما يسار ثانيهما يتقدمهما أميراهما وأمين الصرة، والجند يحيطون بهما حتى وصلا الى سفح جبل الرحمة في مكان صلب مرتفع قليلا عن سطح الأرض ووقف الخطيب على جبل يجبل الرحمة قريبا من سفحه يحيط به العساكر لمنع التراحم عليه، ووقف بجواره مبلغان مصرى وشامى يسد كل منديل يلوح به للحجاج كلما سكنت الخطيب، ومائة يلوحان ترى الآلاف المؤلفة من الأجناس المختلفة وقد كشفت منهم الرؤوس وعريت منهم الأقدام الا الذليل وارتدوا ملابس الإحرام تراهم يستغيثون ومما أسلفوا يستغفرون رافعين عقيرتهم بالتلبية (ليك اللهم ليك . ليك لا شريك لك . أن الحمد والتعنة لك والملك لا شريك لك) .



السنة مختلفة من أجناس متباينة جارت الى الله بالدعاء فشق صوتها أجواز الفضاء، فاهت بكلمات انبعثت عن قلوب مخلصه وأفئدة طاهرة ونفوس نسبت كل شيء الا ربها إنها وأيم الله لتترك في النفس أثرا لا يحيط به الوصف ولا تحدده العبارة بل لا يعرفه الا من سمع وأبصر « ولا ينبتك مثل خبير » .

وما أضرف ما قاله أبو تواس في التلبية .

إلهنا ما أعبدك \* ملوك كل من ملك  
لييك قد لبيت لك \* لبيك أن الحمد لك  
والملك لا شريك لك \* ما خاب عبد سالك  
أنت له حيث سلك \* لولاك يارب هلك  
لييك أن الحمد لك \* والملك لا شريك لك  
والليل لما أن حلك \* والسباحات في الفلك  
على مجارى المنسلك \* كل نبي وملك  
وكل من أحل لك \* سبج أو لبي فلك  
يا محطشا ما أغفلك \* عجل وبادر أجلك  
اختم بخير عملك \* لبيك أن الحمد لك  
والملك لا شريك لك \* والحمد والنعمة لك

وإنك ترى جبل الرحمة قد ملاه الحجاج حتى لم يبق به موضع لقدم، وكأنك إذا نظرت لا تنظر الا أكداسا من الناس رافعين أيديهم الى قبلة الدعاء شاخصة أبصارهم نحو السماء ( أنظر الرسم ٤٤ ) وفيه ترى يرق المحمل في أعلاه كأنه رجل والوجه الكبير وجه الشيخ محمد أبي النور نجل صهرنا الشيخ طموم) وأن أغلب هؤلاء من السودانيين واليمنيين والمغاربية وأنهم ليتخذون الجبل مسكنا لهم ويؤدون به جميع أعمالهم من طهي وغيره مدة لبثهم بعرفة . ويظنون أن الوقوف بجبل الرحمة فضيلة كبرى مع أن ذلك بدعة، فقد جاء في كتاب منائح الكرم ما نصه . قال الشيخ تقي الدين



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

45. The Egyptian and Syrian Mahmals on their departure from Muzdalifa to Mina on the 10th. of Zu El-Hegga 1321.



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

46. The Ameer of the Syrian Pilgrimage caravan riding his horse and carrying a Firman addressed to the Ameer of Mecca entrusting to him the care of the pilgrims

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



ولا تعلم في فضل هذا الجبل الذي يصعد اليه الناس بعرفة خبرا ثابتا ولا غير ثابت  
وما يخص الناس به هذا الجبل من الحرص على الوقوف عليه دون موقفه صلى الله  
عليه وسلم ودون مواقف عرفه قبل وقت الوقوف ، وإيقادهم عليه النيران فيسدد  
تستلزم محظورات من اختلاط النساء بالرجال وغير ذلك ، وإنما حدث ذلك عند  
انقراض العلماء الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر واستيلاء الجهل على الناس  
وأخذهم الأمور بالقياس اذ يفظله فليحفظ ذلك . هكذا جاء بالكتاب المذكور  
تحت حوادث سنة ٥٥٩

وقد استمر الخطيب يخطب والناس وقوف حتى مغرب الشمس وإذا ذلك أشعل  
أحد رجال المدفعية من المحملين شهابا ( صواريخ ) إيذانا بالانصراف من الموقف ،  
فأفاض الناس مهالين ومكبرين ورجل المحملان المصري في مينة الشامي ( أنظار  
الرسم ٤٥ ) والجند يسرون صفين ومن بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن  
شمالهم الخجاج والموسيقى والمزمار بعزفان الألحان المشجية ، وأخذت مدافع الشريف  
والوالى والمحملين تتناوب طلقات البشر والسرور ، وقد سرنا نحو المزدلفة من حيث  
أتينا قبلناها بعد ساعتين ووقت الوصول ضرب ٢١ مدفعا إعلاما ببلوغ القصد ونزل  
كل محمل في مكانه المعتاد وجمع كل حاج ٤٩ أو ٧٠ حصاة صغيرة قدر التوبة أو البندقة  
ونظفها بالماء استعدادا لرمي الجمرات بمنى ، وبتنا ليلتنا بالمزدلفة اقتداء بالرسول صلى  
الله عليه وسلم ولتقف في الصباح عند المشعر الحرام امتثالا لقوله تعالى ﴿ فَأَازَا أَفْضَمُّ  
مِنْ عَرَافَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَذَا كُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ  
مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ وقد استيقظنا حرا الى الفجر وأدينا صلاته في أول وقته وارتحل  
المحملان إلى موضع مسجد قديم ارتفاعه متران ويحبه سلم وقف عليه الخطيب  
والنف الخبيج حوله ركبانا ومشاة وأخذ الخطيب يخطب من الساعة الحادية عشرة  
حتى قرب مطلع الشمس في منتصف الساعة الثانية عشرة ، وقد كان الناس  
في خلال ذلك يدعون ويلبون كلما دعا الخطيب ولي ، وموقفنا هذا كان بجوار  
« المشعر الحرام » وهو جبل بالمزدلفة يسمى بذلك لأن الجاهلية كانت تُشعر عنده

هذا يراها ( والإشعار ضرب الإبل في صفحة سنامها حتى يسيل منها الدم ) ووصف بالحرام لحزمة الصيد فيه لأنه من جملة أراضي الحرم التي يحرم فيها الاصطياد .

وقد ارتحل المحملان الى منى قبيل طلوع الشمس في منتصف الساعة الأولى من صباح يوم العيد الأكبر من سنة ١٣١٨ واقتفاهما الجميع ووصلنا منى بعد ساعة فتوجه الناس لرمى الجمرة الأولى «جمرة العقبة» وهي بأول منى من جهة مكة على يمين القاصد لها ، وهذه الجمرة حائط مبنى بالجمر عال من وسطه وقد أخذ كل حاج يرميه بحصياته السبع واحدة بعد أخرى مع التكبير في كل مرة ، قال المحب الطبري : وليس للمرمى حد معلوم غير أن كل جمرة عليها علم وهو عمود معلق هناك فيرمى تحته وحوله ولا يبعد عنه احتياطا ، وحده بعض المتأخرين بثلاثة أذرع من سائر الجوانب إلا في جمرة العقبة فليس لها إلا وجه واحد لأنها تحت جبل . وبعد رمي الجمرة المذكورة ذهبنا الى مواطننا ، ونحر الهدى<sup>(١)</sup> من كان معه هدى وحلق من حلق وقصر من قصر والنساء قصرن ولم يحلقن .

وبعد ذلك أفاض الحاج من منى الى مكة «ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» مرتدين لباس الإحرام وطافوا طواف الإفاضة وسعى من عليه سعى وحلق أو قصر ، ثم اتقلبوا الى منى فباتوا بها ليلة الحادى عشر وبعد الزوال من صباحه رموا الجمار الثلاث كل جمرة بسبع حصيات بادئين بالجمرة الصغرى التي نلى (مسجد الخيف) من ناحية منى ثم بالجمرة الوسطى ثم بجمرة العقبة ، والراى يقف عقب رمي الجمرتين الأوليين يدعو الله بما شاء ولا يقف عقب الأخيرة لضيق مكانها ، وقد بئنا بمنى ليلة الثاني عشر ورمينا بعد ظهره الجمرات كما بقه ثم منا من سافر الى مكة قبل الغروب ومنا من بات ليلة الثالث عشر ليرمي الجمرات الثلاث فيه «مَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لَبَيْنَ أَنْتَى» وبذلك تمت أعمال الحج وحل للحرم كل شيء كان محظرا عليه بالإحرام ( أنظر الجمرات والحجاج يرمونها في الرسوم ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ ) .

(١) الهدى ما يهدى الى الحرم من الابل والبقر والغنم .

ومن فكاهات الحجاج عند رمي الجمرات أن بعضهم كان يرمي الحصيات السبع دفعة واحدة ويخاطب إبليس بلفظة «يلعن دينك» وبعضهم كان يرمي حصاة حصاة ويقول العبارة السابقة غضب كل واحدة أو يقول «في عين دينك» وبعض الحجاج لا يكتفى بالحصيات الصغيرة بل يأتي بأحجار كبيرة ويرمي بها الجمرة (العمود القائم) بل لا يرنح له بل إذا هدم جزءا من البناء، ومنهم من يقف على البناء ويرمي ومنهم من يلصق به جسده ويرمي، وقد كان من الضباط الذين معنا «البوزباشي» عبد الوهاب حبيب اقتدى فلما جاء وقت رمي جمرة العقبة أخذ عساكر الحرس ورجعوا لإبليس (الجمرة) دفعة واحدة بهيئة هجوم على عدو وانتقام منه .

### الاحتفال بتلاوة فرمان السلطاني

في يوم ١٦ ذى الحجة ونحن بمنى احتفل بتلاوة فرمان السلطاني ودعا الشريف لذلك أميرى المحمدين المصرى والشامى وأمين الصرة والضباط وكبار رجال الدولة والحجاج، وكان الاحتفال بسرادق الشريف الذى اصطلقت أمامه حرس كل من الشريف والوالى بموسيقاهم وموسيقى محانا شاركهم، وانتشرت الجموع الكثيرة من الحجاج المختلفى الأجناس حول السرادق وكان يتقدم الحرس على جواد حامل فرمان السلطاني وآخرون يحملون خلعاً معتاداً حضورها من الإسماعلة سنوياً (الرسم ٤٦) وكان للشريف فى وسط السرادق مكان خاص وعلى يمينه : (١) فرمان فرما ابن عم شاه العجم وصهره ؛ (٢) الشريف على باشا ؛ (٣) الشريف محمد ناصر غالب باشا ؛ (٤) بقية الأشراف ؛ (٥) فاضل مكة والعلماء والأعيان ؛ (٦) ضباط المحمل المصرى وعلى يسار الشريف : (١) المشير أحمد باشا راتب والى الحجاز وكان بحالة خضوع وخنوع لا تليق برتبة مشير ؛ (٢) سلطان المسكلة والشجر عوض بن عمر القعيطى ؛ (٣) نجله عمر بن عوض القعيطى ؛ (٤) حفيده محمد بن غالب ؛ (٥) أمير وأمين وموظفو المحمل الشامى ؛ (٦) أمير وأمين وموظفو المحمل المصرى ؛ (٧) موظفو مكة وكبار الضباط . وبعد جلوس هؤلاء بالترتيب السابق خرج عليهم الشريف فى زينت



من مكان خاص به وحوله بعض خواصه من الأشراف فقام الجميع وقبلوا يده وقبل دولته رأس صهر شاه العجم وسلطان الممكلة والشجر حيناً انحنياً لتقبيل يده ثم تقدم إلى الأمام وتسلم المكتوب السلطاني (الفرمان) من يد حامله وقبله وكان داخل كيس من الأطلس الجميل (الرسم ٤٧) موضوع في وفاة (بقجة) من الحرير الأطلس الأخضر موشاة بالنصب المنسوج (الخيش) ذي الرسوم البديعة (الرسم ٤٨) ثم رجع إلى محله بخمس على أريكة وسط السراي ووضع الفرمان عن يمينه ثم لم يلبث أن وقف هو والحضور وأمر بتلاوة الفرمان فتلاه كاتبه الخاص محمد علي أفندي تلا أولاً صورته التركية ثم تلا ثانياً صورته العربية، ولكنه أسرع في تلاوته بالعربية إذ قال له الشريف: «جوام جوام» وبعد التلاوة صدحت الموسيقى السلطانية بالسلام الملكي وكذلك هتف العساكر والجنود بالدعاء للخليفة الأعظم، ثم تقدم أمين الصرة الشامي بخلعة للشريف وألبسه إياها فوق الخلعة التي يلبسها من قبل وهي التي أهديت له في العام الماضي — وهذه عادة سنوية — ثم قدم له خلعة أخرى من قبل جلالة السلطان فلبسها أيضاً وكانت صغيرة خفيفة من الجوخ الأسود ومطوفاً بالنصب، وكان دولته الشريف يتقبل كل خلعة قبل لبسها وكان على رأسه عمامة عليها أشرطة من النصب الجميل ثم وضعت خلع أخرى على بعض الموظفين وفارسي الفرمان وغيرهم، ولثقل الخلع الثلاث كان يرفع الخلعتين الحديدتين شخصان تخفيفاً عن الشريف ثم أدير كؤوس المشروبات الخلوة على الحاضرين والموسيقى المصرية والشاذانية يتناوبان الألحان وكذلك أخذ جماعة من أهل مكة يسمون «أهل النوبة» يضربون على النقارات ومعهم آلات أشبه بالرباب يفتنون ثلثها بالأنشيد العربية الجميلة، فكانت الوجوه فرحة مستبشرة ثم قبل الجميع يد الشريف ومنهم من قبل مع ذلك ذيل القرجية (الأنك) وانصرفوا، وإذ ذاك نزع الشريف الخلعتين عن جسمه ووضعتهما في الوقايات الحديدية التي أرسدت فيها من الإستانة، وهكذا في كل عام تجدد الخلعتان والفرمانان العربي والتركي، ولا بأس من أن نصف لك الخلعة الأولى التي قدمت للشريف أولاً وصفاً مقرباً: الخلعة عبارة عن فرجية — كقرجية العلماء — من الجوخ الأسود القيم مطرزة

فَرَمَانِ



فَرَمَانِ

47. A view of a bag used for keeping the Faraman.



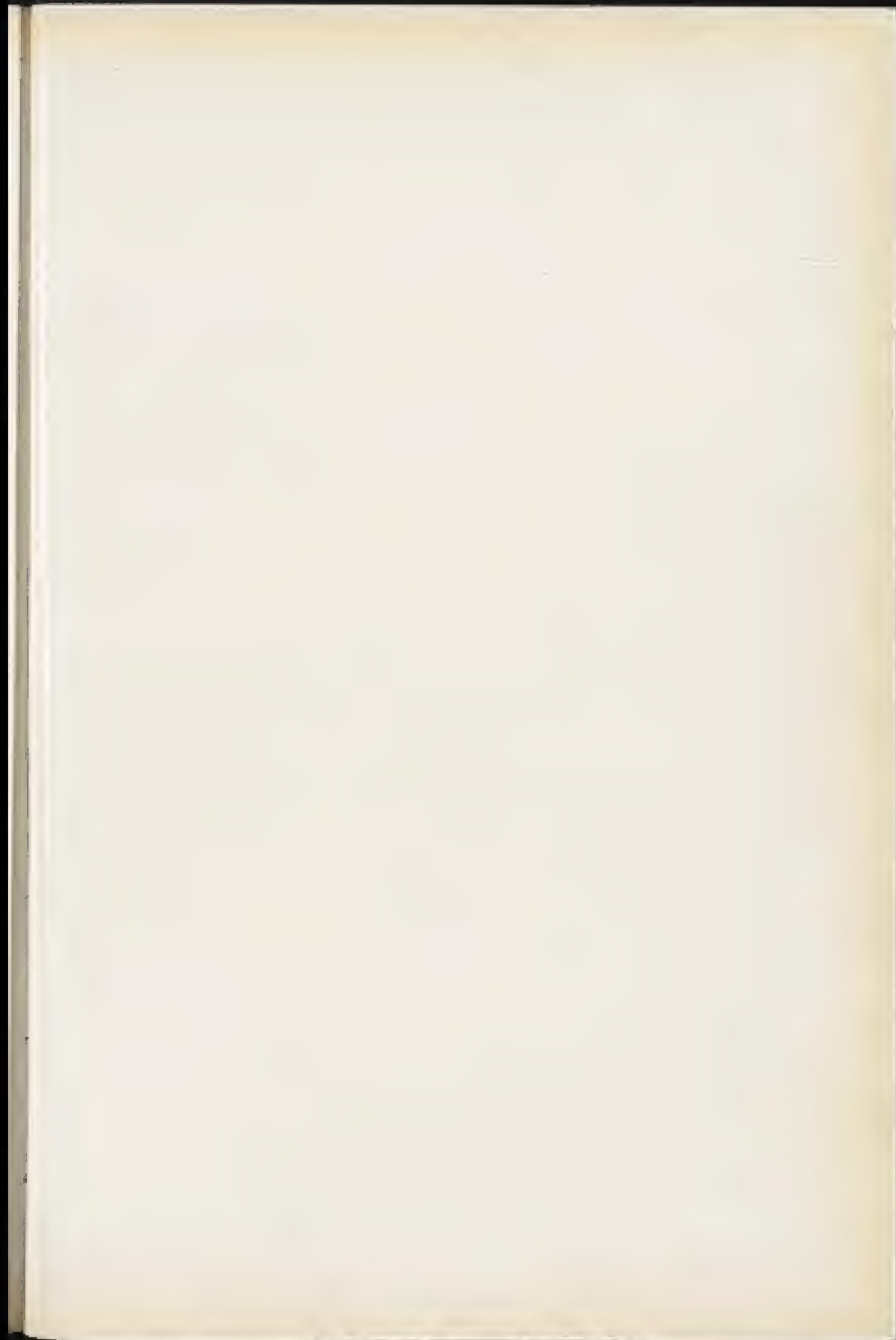


فَرَمَانِ



فَرَمَانِ

48. A view of a cloth bag used for keeping the Faraman.







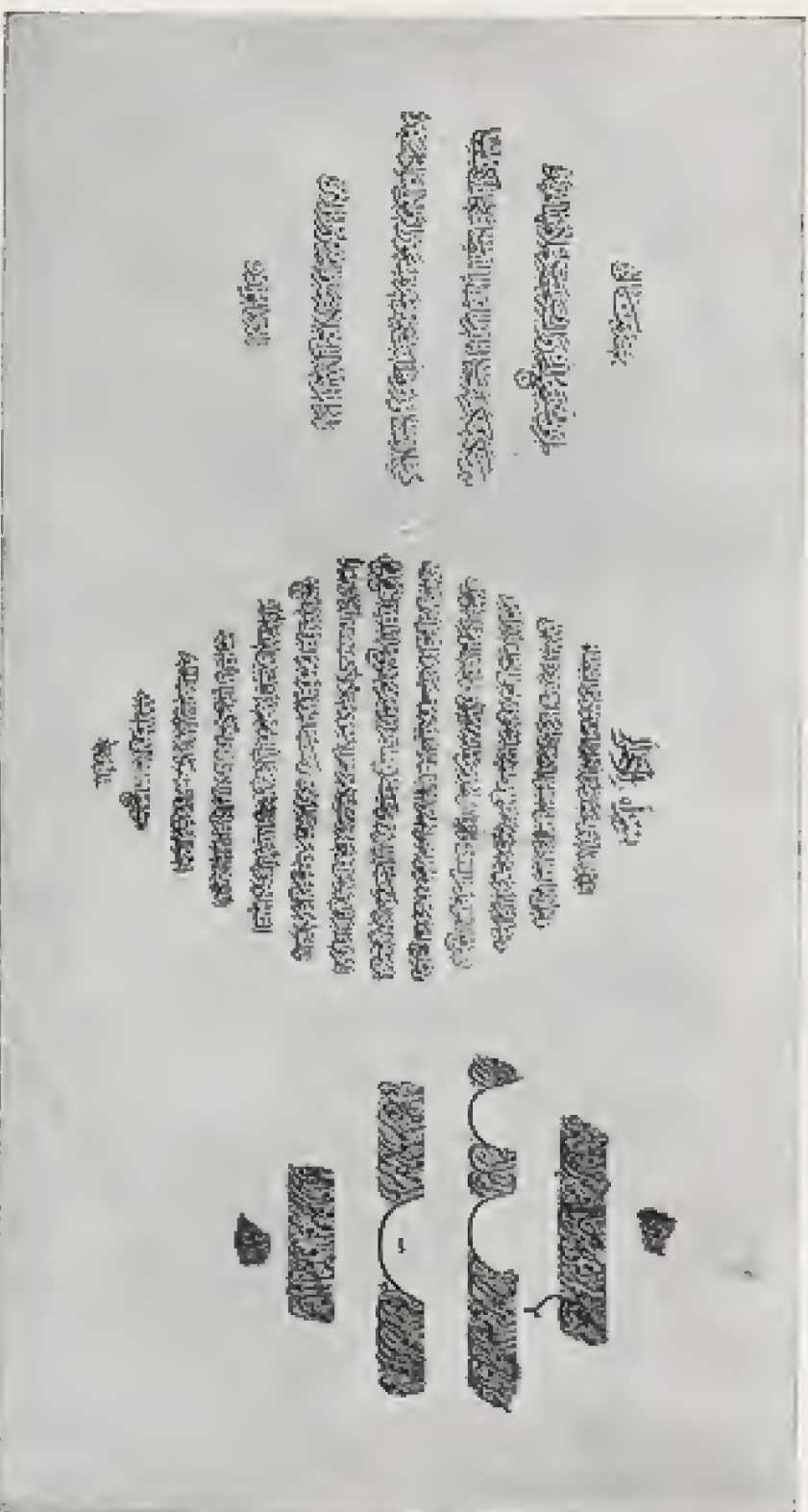




فارمان

فارمان

فارمان



50. The title of the Farman in Arabic language.

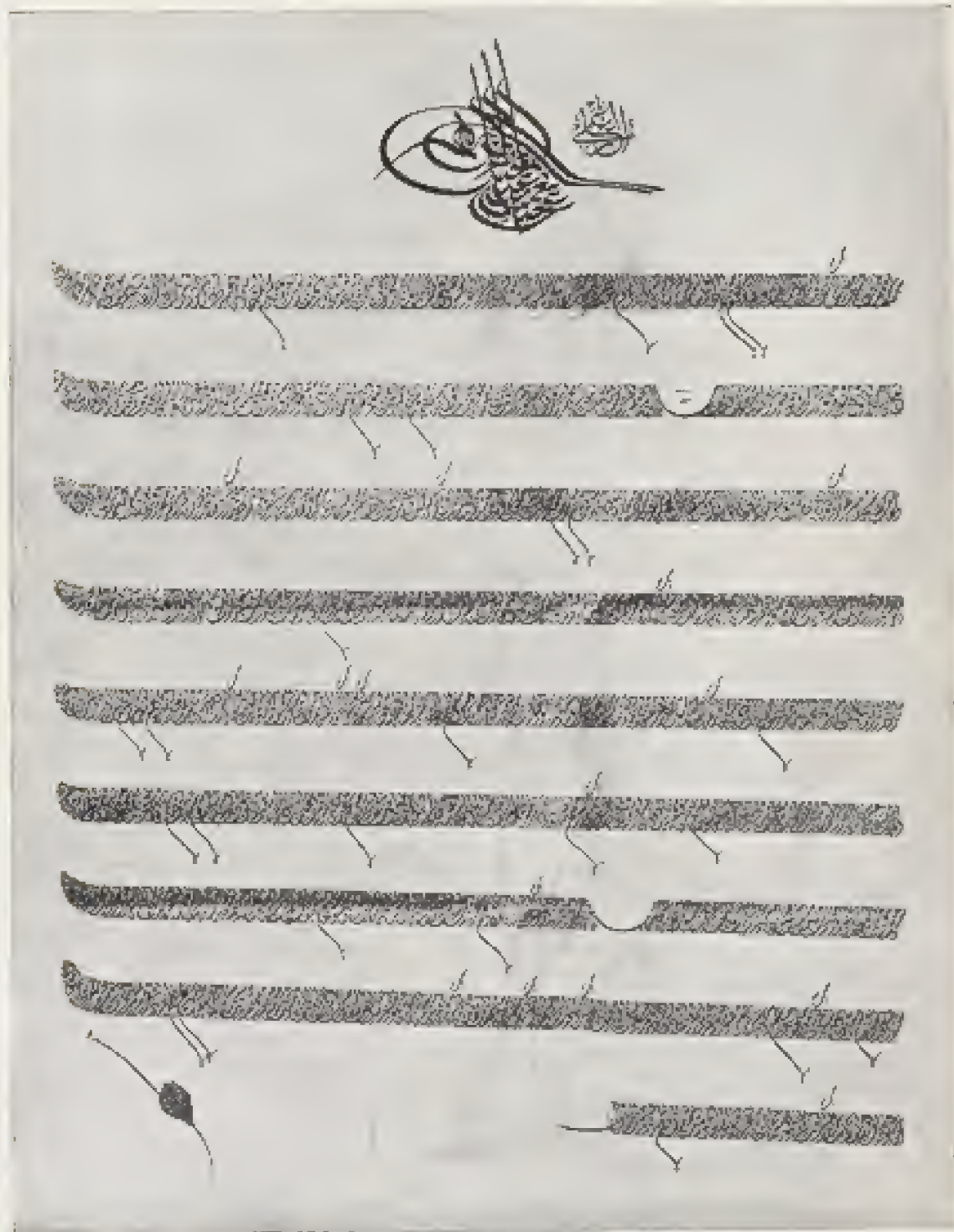
50. A copy of the introduction of the Farman in Arabic language.

50. The title of the Farman in Turkish language.





المرسل اليه



المرسل اليه

51. A copy of the Turkish Faraman to the Amir of Mecca.

بالنصب المنسوج (الخيش) ذي الأشكال البديعة والتقسيم الهندسية العجيبة وقد كاد النصب يشغل كل سطحها فلا ترى به إلا اليسير من الجوخ وهي مرصعة بالفلز الخمر ولها مشابك من الألماس البرلنتي الذي يكاد سنا ضوئه يخطف بالابصار وبالجملة جميع وسامات (نياشين) الدولة إلا «خاندان آل عثمان» الذي لا يعطى إلا لأفراد الأسرة المالكة وعدد الوسامات ٢١ وساما منها الموضع وغير الموضع . أما المكتوب السلطاني (الفرمان) فيشمل قرطاسين كبيرين من الورق أحدهما مكتوب باللغة العربية والآخر باللغة التركية وطول العربي متر و ٤١ سنتيا وعرضه ٧٩,٥ سنتيا وفيه طرة عثمانية باسم جلالة السلطان عملة بماء الذهب تحتها ٢١ سطرا و فوقها ١٤ سطرا وطول السطر ٧٠ سنتيا وعرضه ١,٤ سنتي وبين السطر والآخر سنتيان أنظر المكتوب العربي في الرسم ٤٩ وعنوانه ومقدمته في الرسم ٥٠، أما المكتوب التركي (الفرمان) فطوله ١,٤٢٥ متر وعرضه ٧٨,٥ سنتيا وبه ثمانية أسطر وثلاث طول السطر ٦٩ سنتيا وعرضه ٣٦ مليمترا وبين السطرين فضاء ٥,٥ سنتيات وتراد في (الرسم ٥١) وعنوانه في (الرسم ٥٠) وقد بلغني أن من يخط فرمان يتناول مرتبا شهريا قدره ٤٠٠ جنيه عثماني وإن من يتأمل الخط ووضع وحسن تنسيقه يرى أن كاتبه يستحق مكافأة جزية ولكن لا ينبغي أن تكون لهذا القدر ٤٨٠٠ جنيه في السنة بل يكفي مرتب مناسب على أنه لو عمل له طابع (إكلشييه) لوفر هذا المقدار وصرف في وجوه الإصلاح الأخرى، وما على الكاتب إذا تغير أمير مكة إلا أن يكتب اسم الأمير الجديد بخطه فقط إذ عبارة المكتوب السلطاني لا تغير، وهذان المكتوبان سطرا بأجمل خط عربي ويتضمنان الثناء على الشريف والخليفة ونصح الأول بمساعدة الحجاج وكف أذى العربان عنهم وصرف المرتبات لأربابها وفيها كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأخذ بجامع القلوب ولكننا مواعظ لم تصادف الأذن الصاغية والقلوب الواعية فانك تسمع عقب تلاوته دوى الرصاص يرى به الأعصاب حجاج البيت الحرام وترى دولة الشريف يقول «سيبوه» فما أرق الموعظة وما أقسى القلوب .



## التهنئة بالعيد في منی

شغل الناس عن التهنئة بالعيد في يومه لأنهم ذهبوا إلى مكة لأداء صواف  
الإفاضة بعد رميهم بحجرة العقبة في صباح العيد، وفي اليوم الثاني أخذوا يتزاوون مهنتا  
بعضهم بعضا بالعيد الأكبر . بعد أن انتهت الحفلة بثلاوة الفرمات زرت مع الأمير  
والأمين الوالي والأشراف ورئيس العسكر السلطاني ورئيس المالية « الخاسبجي »  
وأمر المحمل الشامي وأمينه وهنأناهم بالعيد وقدمت لنا المشروبات الحلوة وأطلق  
أمير الحج الشامي ١١ مدفا نحبة للأمير الحج المصري ثم رجعنا إلى أما كننا المتظارا  
للذائرين كما هي العادة في الأعياد .

وفي الساعة ١١ العربية تفضل دولة المشير أحمد باشا نائب زيارتنا وزار الأمير  
والأمين ورئيس الحرس كلا في مكانه وكان يرتدي ملابس الشريفة الكبرى ، وكان  
بصحبه صاحب السعادة اللواء صادق باشا العظم المدير العام للإشارات البرقية الحجازية  
وقد احتفينا بهما الاحتفاء المناسب لمقامهما وأطلقنا تقدميهما وترحلا ٢١ مدفا  
وسرحما حسن النظام العسكري ، وكانت الجنود قد اصطفت صفين سارا بينهما وقد  
قدمت لدولة الوالي ضباط الحرس فوقف وصاحفهم وأثنى عليهم ، وبعد تناول القهوة  
والأشربة الحلوة أنصرف مودعا بمثل ما قبل به فصعدت الموسيقى بالسلام العظيم  
ولا أنسى البناء على حضرات الضباط في هذا الموطن فانهم أحضروا جميع ما لديهم  
من السجاجيد والكراسي ووضعوها في مرادفي مما جعل منظره حسنا بهيجا وإن ذلك  
منهم لآية على حسن طوبتهم وحبهم لنا على رئيسهم ، وكذلك زار كلا منا في مرادفه  
أمير المحمل الشامي وأمينه فأحتفينا بهما وأطلقنا تقدميهما ١١ مدفا وقد كانا  
بجلبسهما الرسمية وعلى كل وسام ( نشان ) عثمانی من الدرجة الأولى ، وبعد تناول  
القهوة وأنشأ نادا بسلام شاكرين حسن اللقاء ودماثة الأخلاق ، ومن زوارنا الشريف  
على باشا ومحمد ناصر غالب باشا وقد لنا عندنا زهاء ساعة مسرورين من قيامنا  
لهم بالواجب ، وزارنا أيضا الشيخ الشيبني ووكيل الشيخ السنوسي وأبن الشيخ الفاسي

وكثير من الضباط العثمانيين والمجاهد وخدام المسجد الحرام (الأغوات) وقد استقرت تلك الزيارات حتى الساعة السادسة ليلا، وكان الضباط يحتفلون بالزائرين ويعنون براحتهم.

الزيينات بمنى — هذا وقد أقيمت في مساء ١١ ذى الحجة الزيينات بمنى عند خيم الشريف والوالي وأميرى المحملين وأطلقت «الصواريخ» بعد العشاء، وقد هرع الناس إلى زينة المحمل المصرى الجمال وحسن تنسيقها ولسمعوا الموسيقى والمزمار البلدى، وكان الزحام شديدا خصوصا في سرادق إذ رأوا فينا أكثافا موطاة وصدورا رحبة ووجوها باشة.

ذبائح منى وسوقها — كان المجاج في هذا العام بقاربون مائة وخمسين ألفا وكان أكثرهم يخر الهدايا بمنى في ساعة واحدة من يوم النحر، وكان الناس في الأعوام السالفة ينجحون بالقرب من منازل المجاج وفي ذلك تلوث الأمان بالدماء وإثارة الروائح الكريهة التي تجعل الهواء موبوءا والأجسام معتلة ولكن في هذا العام عملت حفر كثيرة بعيدة عن منازل المجاج بألف متر أريق في الدماء فلم يلوث الهواء بمنى ولم تشم الروائح البشعة وكان الجو معتدلا — ولكنه بالليل بارد — من أجل هذا كانت صحة المجاج حسنة ولم يمرض أحد منا. وكان ثمن الشاة من ريالين ونصف إلى ثلاثة ونصف وكان يؤخذ للشريف على كل رأس من الغنم ثباج للمجاج خمسة قروش من البائع.

ويعنى سوق تجديها ما يلزم من سلاح وملابس ومجاهيد وطنافس (أكلمة) ومرجان وخرز، والمبيعات معظمها بالطريق وقليل بالحوانيت، والعربى يشتري من هذه السوق ما يلزمه طول السنة.

## الرجوع من منى إلى مكة

في الساعة الثامنة العربية من يوم ١٢ ذى الحجة سنة ١٣١٨ رحل ركب المحمل ورمى الجمار الثلاث في زحام شديد لم نرله مثيلا إذ قطع المحمل المسافة بين الجمرة

الصغرى وجمرة العقبة في ساعة بنفاهى لا تزيد على ٣٠٠ متر ثم تابعنا السير فوصلنا مكة في منتصف من ١١ وأدخلنا المحمل الى فناء المسجد الحرام من باب النبي صلى الله عليه وسلم حسب المعتاد وتركنا حراسته بعض الجنود وبقى بالمسجد حتى يوم الاثنين ٢٥ ذى الحجة حيث احتفل بسفره من مكة الى المدينة بعد أن ورد لنا كتاب تركى من دولة الوالى بتعيين موعد الاحتفال وترى الكتاب بنصه فى (الرم ٥٢) وهو وإن كان فى سنة ١٣٢٥ فان نصه لا يتغير .

### الاحتفال بفتح «المسافر خانة» السلطانية

فى يوم الخميس ١٥ ذى الحجة احتفل بفتح المضيقة (المسافر خانة) التى شربدها لفقره الحاج جلالة السلطان عبد الحميد من ماله الخاص وقد أقيم بناؤها فى قضاء واسع جنوبى مكة الغربى وقد حضرت مع ضباط المحمل وحرسه هذا الاحتفال بدعوة من الوالى ، وفى الساعة الأولى العربية اصطفت عساكرنا بالقضاء الواسع أمامها فى الجهة الغربية والعساكر العثمانية فى الجهتين الشرقية والبحرية ومع كل قسم موسيقاه وقد ازدحم باب المضيقة بأكابر محكمة وأشرافها ومعهم أميرا المحملين وأميناهما ، وفى منتصف الساعة الثانية حضر دولة الوالى فخيمته الجنود بهتافهم وموسيقاهم وصالح الحاضرين ثم صعد الى الطبقة العليا منها فرأى حجراتها وطرفاتها فأعجب بنظامها ثم نزل الى الطبقة الأولى ولم تمض عشرون دقيقة حتى شرف أمير مكة وحاكمها الحقيقى فخيمته الجنود والموسيقى بالسلام السلطانى وقبل يده جميع الحاضرين ثم أمر بقراءة خطبة كلها دعاء وثناء وتعيد لما أثر السلطان ، وبعد قراءتها صدحت الموسيقى بالسلام المادى معقبا بالحناف بحلالة السلطان ، وقد بدأ القسم المصرى بالسلام أولا فالقسم العثمانى الشرقى فالقسم البحرى ثم دخل الشريف المضيقة وجلس فى حجرة من طبقتها الأولى وسعه الوالى والمدعوون — ويقال : أنه أمر بالوسام (النيشان) المجيدى الثانى لأمر الحج المصرى والمجيدى الثالث لأمين الصرة ولكنه شىء سمعناه ولم نره — والظاهر أنه قصد بتلك الاشاعة أن يتساهلا



مجلسه در روز شنبه ۱۳۰۲

21

[illegible]

三

إلى جناب محافظ الجبل المصري "رحب الدعاء

سيحفل في الساعة الثالثة العربية من اليوم الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٢٥ بقر المحفلين الشرقيين من مكة المكرمة الى المدينة المنورة حسب المعتاد ويكون حضور المحفل وموافقه بالكتب الزجكية ويحضر في منتصف الساعة الثالثة من اليوم المذكور بيدان الفقير الكبير والأمرين له الأمر وإلى الجاز ورفيقه العسكري « ياور أكرم » أحمد واتب

مع الشريف في تقدير أبحر الجمال ولا يتشددوا ولكن هيات أن تجوز عليهما الحيلة  
ثم صعد إلى الطبقة الثانية ووقف بطنف (تراسينة) فيها يشاهد العساكر حين انصرافها  
إلى تكلماتها وقد سرّ كثيرا من نظام القسم المصري وجميل شكله ، وبعد فراغنا من  
التجانيات العسكرية دخلت المضيضة وتفقدتها فإذا هي بناء نفم محكم البناء جميل النظام  
يحتوى على طبقتين مسقوفتين بالحديد الذى يتخلله عقود بالأجر الأحمر الأفرنكي  
والبياض متقن جدا فى تعومة وهو من المواد العادية ومسحوق الرخام ، والأرض  
مرصوفة بالبلاط ، والجهتان البحرية والشرقية تم بناؤهما وبياضهما ورصف أرضهما  
أما الجهتان الأخرى فلما يتم تخصيصهما وتبليطهما ، والمضيضة فناء واسع كانت به حفر  
كثيرة خلقتها الأتربة التى أخذت للبناء ، وطول الضلع البحرية من هذه السراى  
١٥٠ مترا فى منتصفها الباب العام تعلوه « الأرمه » العثمانية المذهبة وضلعها الشرقية  
٩٠ مترا بالتقريب والقبلى مثل البحرى والغربى كالشرقى وجميع أبوابها ومنافذها  
مصنوعة من الخشب المين الذى طلى بطلاء جوزى ، ومفاصل الأبواب والنوافذ  
ومقابضها وزواياها مصنوعة من النحاس صنعا منقنا ، وبيوت الخلاء بعيدة عن مباني  
أشجرات حتى لا تؤثر فى الجدران بالترشيع ولا تفسد روائحها الكريمة ، ولم تكن  
الأنابيب والصنابير (الحفريات) قد وضعت بها وإن يعجبك هذا النظام فأعجب  
لهذه السراى التى بها ناظر وخدم وطباخون يأخذون مرتبهم من ثلاث سنين خلت  
فى حين أنه لا توجد حجرة من حجراتها مقروشة ولا يوجد بها فقير واحد . وقد  
بلغنى أن جلالة السلطان أفتق على إقامتها ٩٠٠٠٠ جنيه مجيدى (الجنيه المجيدى  
٨٧,٧٥ قرشا مصرى) وقد أخذت رسم المضيضة فى سنة ١٣٢٥ وهو كما تراه  
فى (الشكل ٥٣) .

### زيارة غار حراء (جبل النور)

روى البخارى فى صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت :  
أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم

منظر المسافر في مكة المكرمة



المنظر من مكة المكرمة

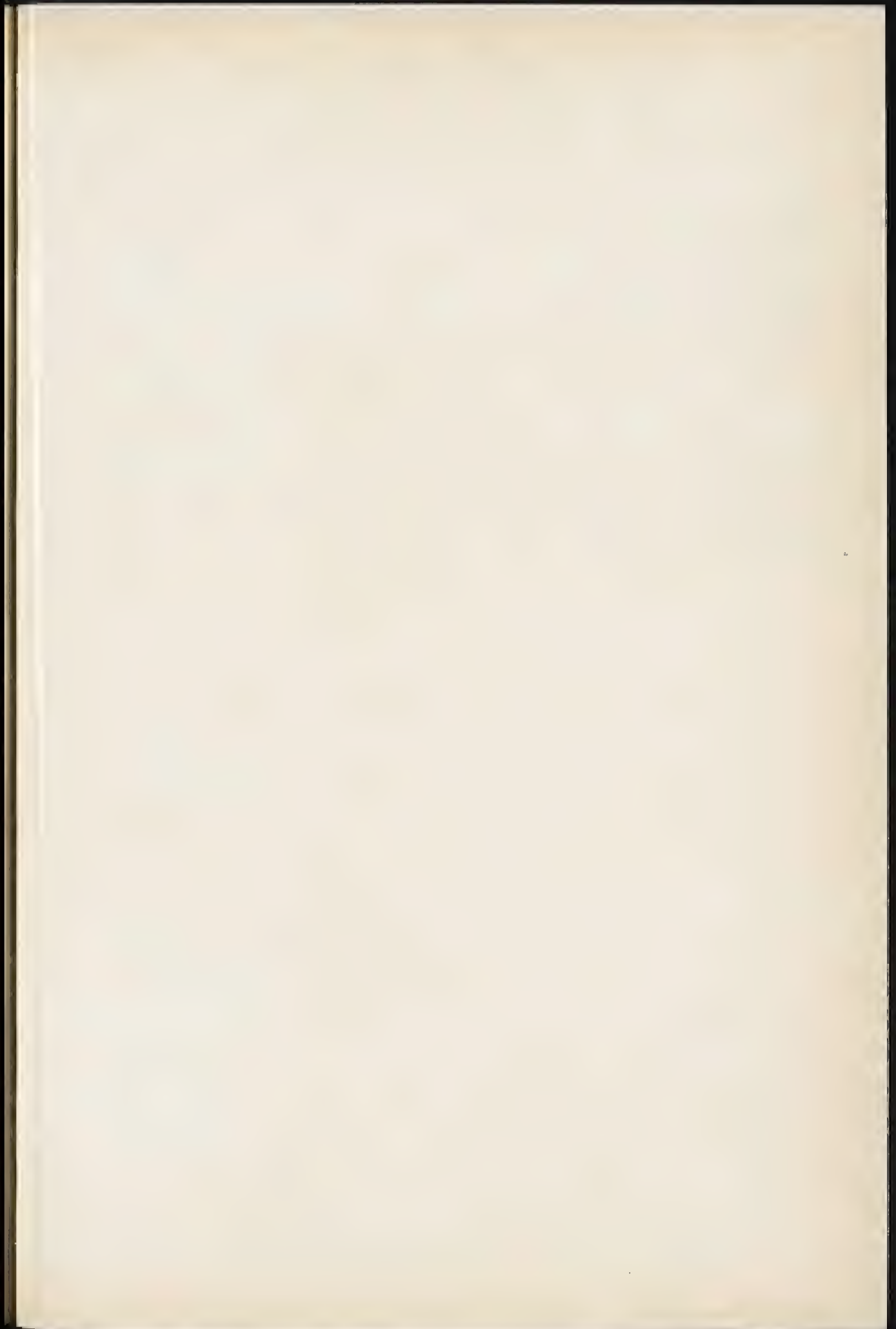
53. The Rest House at Mecca.

جبل غار حراء



54. The Mount of the Cave of Hera at Mecca.





فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح<sup>(١)</sup> ثم حبيب إليه اتخلاء فكان يخلو  
« بغار حراء » فيتحث فيه — وهو الثعب — اللباني ذوات العدد قبل أن ينزع إلى  
أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الحق وهو في « غار حراء »  
فجاءه الملك فقال : اقرأ قل : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد<sup>(٢)</sup>  
ثم أرسلني فقال اقرأ : قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني  
الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة ثم  
أرسلني فقال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ  
الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقالت زمّلوني<sup>(٣)</sup>  
زمّلوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على  
نفسى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل<sup>(٤)</sup>  
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق — الحديث .

فترى من هذا مكانة « غار حراء » وأنه كان متعبداً للرسول صلى الله عليه وسلم قبل  
البعثة وأن به نزلت أول سورة من القرآن الذي هو نور وهدى للناس وفيه شفاء  
لما في الصدور فلا تعجب إذا رأيتنا ولعين زيارة هذا الأثر، ففي يوم ١٦ ذى الحجة  
سنة ١٣١٨ قصدت جبل حراء في جملة من الضباط والعساكر وبعض الحجاج  
فوصلنا إليه بعد خمسين دقيقة بسير الجبل المعتاد، وهذا الجبل يقع في شمالي مكة  
على مسار الذهاب إلى عرقات عيسدا عن جادة الطريق بنحو ميل ، ويقول ياقوت

(١) بياضه . (٢) الوحى . (٣) الغط : العصر الشديد ، منه الغط في الماء : الغوص  
فيل : إنا غطّه ليختبره هل يقول من لقاء نفسه شيئاً . (٤) الطاقة . (٥) دم غليظ .  
(٦) يضرب قلبه . (٧) لقوى في الثياب . (٨) الخوف . (٩) القرابة . (١٠) الضعيف .  
(١١) تكلمه .

في معجمه : إنه على ثلاثة أميال من مكة وأنه جبل شامخ أعلى من ثبير وفي أعلاه قلة شامخة زلوج — أنظر الجبل في (الرم ٥٤) — وفي ميسرة القصة نفس غار حراء ، وقد صعدنا هذا الجبل في ٣٥ ق مع أن ارتفاعه حوالي ٢٠٠ متر ولكنه يكاد يكون عموديا فلذا كان صعب المرتقى واضطررنا إلى الاستراحة مرتين أثناء الصعود وأغمى على بعض الضباط ولولا ما معنا من الماء الذي رششنا به وجهه لحصل ما لا تحمد عقباه ، ولذا يحمل بمن رام صعوده أن يستصحب بعض المياه خصوصا في آونة الحر ، وقبل أن نصل إلى قمة الجبل بثلاث دقائق وجدنا نحرنا تحت بالجبل لحفظ مياه المطر يبلغ طوله ٨ أمتار في عرض ٦ وعمق ٤ وله درج للوصول إلى قاعه وكان خاويا من الماء ، ووجدنا بجانبه امرأة عربية تصنع القهوة والشاي لآثارين في موسم الحج وتبيعهما بالثمن وقد تناولنا من شايها وقهوتها وفرشت لنا بساطا من الصوف ، ومكثنا في حضرتها نصف ساعة ونقدناها الثمن مضاعفا مكافأة على ما قدمت ثم تستمتنا ذروة الجبل وإذا فيها بناء متين تعلو قمة طوله ٦ أمتار في مثلها عرضا في ٨ ارتفاعا وفي أرض هذا البناء حجر أملس أسود به شق في وسطه أشبه بالفتحة التي نراها بعصر في صناديق الخطابات بها انحدر إلى أسفل ويقال : إنه المكان الذي شق فيه صدر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولكن أخرج «البخاري» في صحيحه عن مالك بن صعصعة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان — وذكر بين الرجلين — فأتيت بطست من ذهب ملي حكمة وإيمانا فشق من النحر إلى مرقأ البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملي حكمة وإيمانا» — الحديث . وجاء في كتاب الشفاء : روى يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «فرج ستف ياتي فترل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست» الخ

(١) في بعض الروايات : وذكر بيني رجلان بين الرجلين والمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نائما بين رجلين — بينا أتى بالست فالتصير في ذكر يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والرجلان حمزة وجعفر يوضح ذلك رواية مسلم من طريق سعيد عن قتادة بالنقل إذ سمعت قائلا يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين .



(ص ١٤٤) وأكثر الأحاديث على أن شق البطن كان في صغره صلى الله عليه وسلم وهو عند حليلة السعدية وقد قالت في ذكر قصة الشق لأخته آمنة بنت وهب: بينا هو وإخوته في بيوتنا أنخ، فأين البيت الحرام أو سقف بيت الرسول صلى الله عليه وسلم أو ما وراء بيوت حليلة من قنة جبل حراء التي زعم الناس أن بها مكان شق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم؟ اللهم إن هذا بهتان مبین ظنه الناس صدقا وتوارثوا هذا الظن حتى بلغ من نفس السلطان عبد العزيز أن حركة لبناء قبة على هذا المكان المزعوم في سنة ١٢٧٩، وقد وجدت هذا مكتوبا على حجر في جدارها الجنوبي على بماء الذهب، وفي الجهة الجنوبية من القبة غار حراء الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة على ما أسلفنا لك، والإنسان يخدر إليه من قنة الجبل على درج حجري غير منتظم أشبه بالسلم، والبعد بينه وبين القبة نحو ٥٠ مترا وهذا الغار عبارة عن بقعة بابها نحو الشمال تسع نحو خمسة أشخاص جلوسا وارتفاعه قائمة متوسطة وقد صلبنا فيه ودعونا ووجدنا هناك بعض الحجاج من الأتراك يزورون هذه الآثار. والواقف على قنة هذا الجبل يرى مكة وأبنيتها العظيمة وقلاعها الحصينة كما يرى جبل ثور، ولون الجبل ذهبي حتى لو حدثت النظر في قطعة منه تخالفا ذهابا لبريزا ولذلك إذا سطعت عليه الشمس ترى له منظرا من أجمل المناظر وأبهجها، وقد أخذت قطعا صغيرة منه ولكن للأسف عماته إحدى الخدم كانوا بمدينة الوجه فتركت القطع هنا لك، وما ينبغي لزائري هذا الجبل أن يحملوا معهم الماء الكافي وأن يكونوا جماعات يحملون السلاح حتى يدفعوا عن أنفسهم شر اللصوص من العربان الذين يترصون الفرص لسلب الحجاج أمتعتهم ونقودهم خصوصا في مكان منقطع كهذا لا يقصده إلا بعض الحجاج، وقد بلغني أن أعرابيا قتل حاجا فلم يجد معه غير ريال واحد فقيل له: تقتله من أجل ريال؟ فقال وهو فرح "الريال أحسن منه" فانظر كيف بلغت القسوة من هذه القلوب وكيف أعماها حبها لدراهم معدودة عن المحافظة على أرواح بريئة تقوم بشعيرة من أكبر الشعائر الدينية في مكان جعله الله حرما

(١) اللهم جمع بينه وبين ولد لسان ذكرنا كان أو أبا.

آمنا للناس ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ هذا وفي سنة ١٣٢١ رقبنا الجبل وكان معنا صاحب الدولة وزير حرية مرا كاش السيد المهدي المنهبي ولما أن نزلنا ضربنا في سفح الجبل فسطاطا تغذينا فيه مع الوزير الذي وأسى الفقراء بماله وطعامه .

### زيارة غار ثور

قال تعالى في سورة التوبة ﴿إِلَّا تَتُوبُوا فَلَنَسْفِئَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ إذا أخرجهم الذين كفروا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ يَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وأخرج البخاري في صحيحه في باب « ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ » من كتاب التفسير -- عن أنس قال : حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين قلت : يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رأنا قال : « ما ظنك بأثنين الله ثالثهما » اهـ ، وذكر الحاكم في مستدركه عن عمر : قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له : يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد (من يرصدهم وينظرهم) فأمشي بين يديك فقال عليه السلام : يا أبا بكر لو كان شيء أحبطت أن يكون بك دوني ، قال : نعم والذي بعثك بالحق ، فلما انتهى إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الغار فدخل فاستبرأه حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبرئ الحجرة ، فقال : مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الحجرة فدخل واستبرأ الحجرة ثم قال أنزل يا رسول الله ، فنزل فمكثا في الغار ثلاث ليال حتى نهدت عنهما نار الطلب بغاءهما عبدالله بن أريقط بالراجلتين فارتحلا . اهـ .

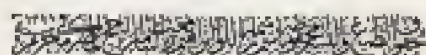
فترى من هذا أن غار ثور هو الغار الذى اختفى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم من دعاة الباطل وأعداء الحق الذين مكروا به مكرا مكثرا - ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ - وأن الرسول اختفى به مع أبى بكر ثلاثا حتى انقطعت عنهما نار الطلب ثم خرجوا منه الى المدينة حيث كانت عزة الاسلام وأهله . لهذا كله وددنا ان نرى هذا الأثر رأى العين ، فخرجنا من مكة قبل فجر يوم ١٨ ذى الحجة سنة ١٣١٨ ( ٨ أبريل سنة ١٩٠١ ) فاصدين زيارة هذا الغار وكان يصحبنا صاحبا الفضيلة الشيخ محمد طعموم والشيخ محمد أحمد السيوطى صهرانا وجملة من الخجاج ونلة من الجنود نتق بهم شرار الأعراب فى سبيل لا يميز به إلا القليل وقد اتخينا ناحية الجنوب فى سيرنا واصلنا فرض الصبح قبل الوصول الى الجبل ، وقد قطعنا المسافة بينه وبين معسكرنا بالشيخ محمود فى ساعة و ٢٠ ق بسير الخيل المعتاد وهى قريبة من خمسة أميال ونصف ، والطريق من مكة الى الجبل تحفه الجبال من الجانبين وبه عتبة صغيرة يرتفع اليها الانسان ويتحدر منها ولم يستغرق قطعها إلا ٣ ق وبالطريق سبعة أعلام مبنية بالحجر ومخصصة فوق شؤز من الأرض يبلغ ارتفاع الواحد منها ثلاثة أمتار وقاعدته متر مربع وتنتهى بشكل هرمى ، وهذه الأعلام على يسار القاصد للجبل ، وبين كل اثنين منها بعد يتراوح بين ٢٠٠ متر و ١٠٠٠ متر وكل واحد منها وضع عند تعريجة حتى لا يضل السالك عن الجبل ، وساعة بلغنا الجبل فسمعنا قوتنا قسحين قسم صعد معنا الى الجبل والآخر وقف بسفحه يرد عنا عادية العربان إن هموا بالأذى . وقد تسلقنا الجبل فى ساعة ونصفها بما فى ذلك استراحة دقيقة أو اثنين كل خمس دقائق بل فى بعض الأحيان كنا نستريح خمس دقائق لأب الطريق وعمر حلزوني ، وقد عددت ٥٤ تعريجة الى نصف الجبل وثلاث آونة نصعد وأخرى تنحدر حتى وصلنا الغار بسلام ، ولولا الاصلاح الذى أحدثه المشير عثمان باشا نوري الذى ولى الجواز سنة ١٢٩٩ هـ . والمشير السيد اسماعيل حتى باشا الذى كان واليا على الجواز وشيخا الحرم سنة ١٣٠٧ هـ لأزدادت الصعوبة وضل السائر عن الطريق ولم يهتد الى الغار لعظم



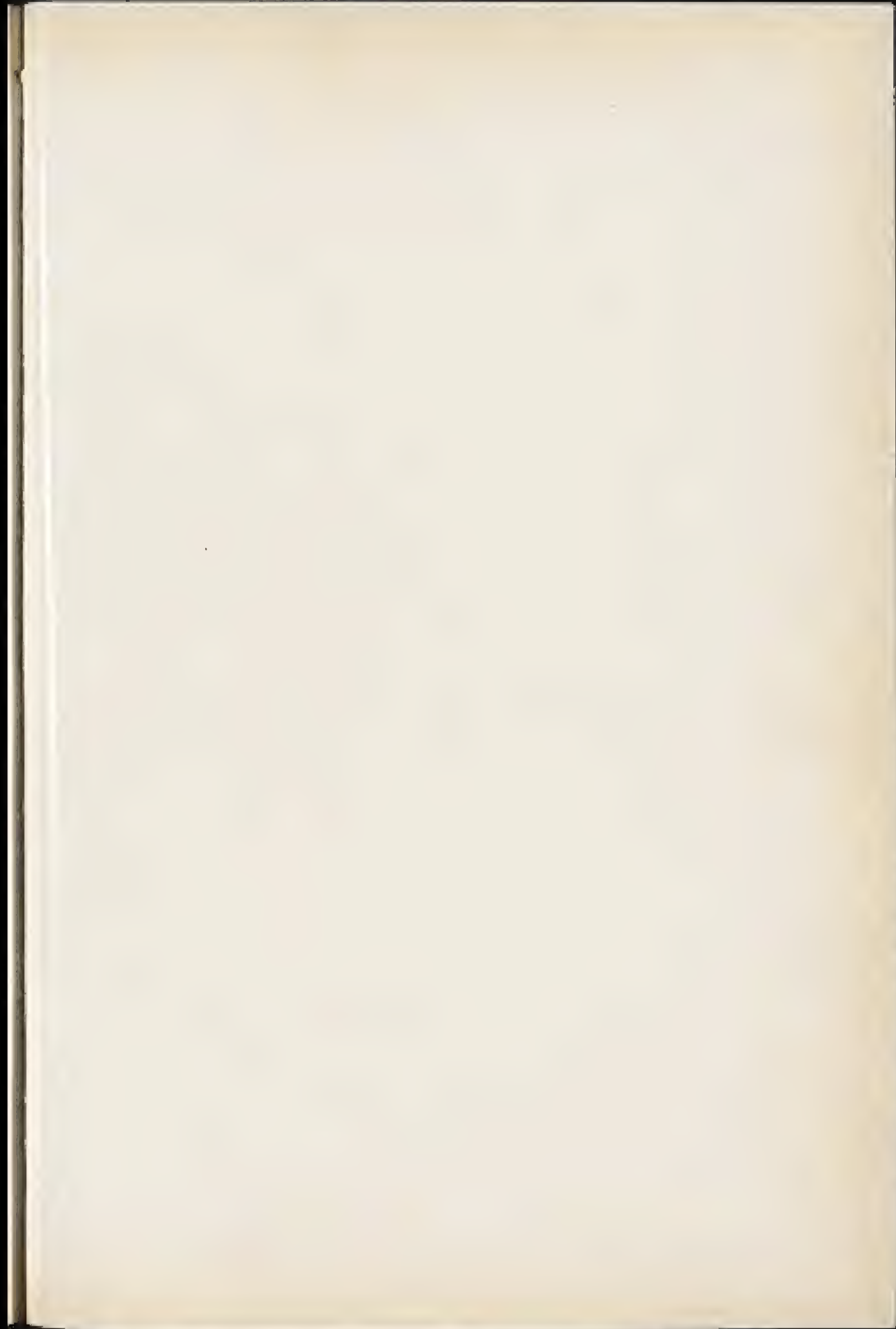
الجبل وآساعه وقسب مسالكه (الرسم ٥٥) وكان من أثر إصلاحهما جعل الطريق بهيئة سلام تارة تتصعد وأخرى تتحدر على أنه مع ذلك لا يزال العروج صعبا فقد رأيت بعض الصاعدين آمتنع لونه وخارت قواه فوق على الأرض مغشيا عليه ولولا أننا نذكر كراهة بجمرة من الماء شربها وصباية منه سكينها على رأسه حتى أفاق لباعته المنيء ، وهذا نصيح للزائرين بأن يتزودوا من الماء ليقوا أنفسهم شر العطش .

ولما بلغنا الغار وجدناه صخرة مخوفة في قنة الجبل أشبه بسفينة صغيرة ظهرها الى أعلى ولها فتحتان في مقدمها واحدة وفي مؤخرها أخرى وقد دخلت من الغربية زاحنا على بطنى ماذا ذراعى الى الأمام وخرجت من الشرقية التي تتسع عن الأولى قليلا بعد أن دعوت في الغار وصليت ، والفتحة الصغيرة عرضها ثلاثة أشبار في شبرين تقريبا وهي الفتحة الأصلية التي دخل منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي في ناحية الغرب أما الفتحة الأخرى فهي في الشرق ويقال : أنها محدثة ليسهل على الناس الدخول الى الغار والخروج منه ، والغار من الجبل في الناحية الموالية لمكة وقد وجدنا بجانبه رجلا عربيا يتناول الصدقات من الزائرين في مواسم الحج ويرشدهم الى الغار إذ توجد هناك صخور تشبه صخرته ولكنها لا تماثلها تماما ، وقد مكثنا فوق ظهر الجبل ساعتين أكلنا فيهما وشربنا وتناولنا الشاي وتنفدنا كثيرا من نواحي الجبل ، وقد نزل في خلاها القسم الذي زار وجاء القسم الذي تركناه بسفح الجبل ليزور ، وقد قدم علينا ونحن على ظهر الجبل نحو عشرين من حجاج الداغستان ففرحوا بنا ورافقونا الى أن رجعنا الى مكة . ولا يقصد زيارة هذا الغار وغار حراء إلا قليل من الأتراك والمغاربة والداغستانيين ولم يسبقنا الى هذه الزيارة أحد من المصريين بل ولا من المكين إلا ما ندر ، وقد بلغنى من أناس يقيمون بمكة منذ أربعين سنة أنهم لم يصعدوا الى هذين الجبلين ولا رأوا من المصريين أو مرافقي العمل من قصدتهما فله المنة علينا . أنظر الغار في الرسم ٥٦ الذي أهداه إلينا في سنة ١٣٤٢ حضرة أحمد أفندي صابر ناظر التكية المصرية بمكة فله منا الشكر الجزيل على هذه الهدية القيمة .

﴿ جبل ثور وطريق الصعود عليه ﴾



55. Thor's Mountain and road of ascending same.





(غار ثور) رسم احمد صابر ناظر تسكية مكة



هنا مضى الغار الذي نزل فيه من آية تعالى (ال)  
 نزل فيه نزل الله ان اقره الله كفره  
 انما في السجدة انما في الغار انما في الغار  
 حكمة ان الله عليم الخبير  
 تخبر في الغار في الغار في الغار  
 الاول



56. The Mount of the Cave of Thaur at Mecca.



وأرتفاع جبل ثور يزيد على ٥٠٠ متر والواقف في أعلاه يشرف على كل ما حوالاه من الجبال ويرى مكة وما حولها واضحة ظاهرة وكذلك يرى حدة (بالحاء المهملة) يتخلها وباعلى ثور علم يسترشد به الناس لمعرفة هذا الجبل وهو مبنى بالحجر ومبيض بالحصص ويشبه الأعلام التي وصفناها قبلا في طريقه أنظر (الرسم ٥٥) والجبل ذو ألوان مختلفة من ذهبي وفضي وشمعي وما يشبه الأسمت وما يماثل المرمر، وربما كانت له ألوان أخرى في جهات لم أرها وقد أخذت من كل معدن قطعة ولكن فعلت بها الخدمة ما فعلت بالقطع التي أخذتها من جبل حراء - سبحانه الله - غير أنها تركت قليلا عرضته بعد حضوري إلى مصر على بعض الصاغة فأخبرني بأن معدنه من الذهب ولكنه غير مستو، هذا وقد زار غار ثور سيدي عبد الله بن محمد ابن أبي بكر العياشي وذلك في يوم الأربعاء ٨ شوال سنة ١٠٥٩ كما جاء برحلته المصبوعة سنة ١٣١٦ وقد ذكر فيها أنه مشى إلى الجبل من طريق بين الخدمة وأبي قيس لقربه وإن كان ومرا ومسافته ثلاثة أميال أما زيارتنا فكانت من طريق المسفلة وهو أطول وأسهل وقد وصف الغار وصفا دقيقا وذكر ما قاماه من المشاق في الصعود إلى هذا الجبل على نحو ما وصفنا (أنظر ص ١٠٢ جزء ثاني من رحلته).

### عادات المكيين بعد موسم الحج

بعد انقضاء الموسم يقيمون الأفراح ويزوجون الأولاد ويتروضون جهة الطائف وأنزاهر والأماكن التي بها بساتين ويستصحبون معهم المغنين وآلات الطرب لأنهم ولعنون بالآغاني، وفي شهر رجب يقصدون المدينة للزيارة وفي ذلك يتفقون ما جمعوا في الموسم إلا قليل منهم يستبق بعض كسبه لينفق في السفر إلى البلاد التي يفد منها الحاج ليتعرف بمريدي الحج في العام القابل ولينفق معهم على أن يكونوا من مطوفيه وأكثرهم يقترض النقود بمائة كبيرة لينفق منها في تلك الرحلات على أمل أن يستدها في الموسم وقاما يستدها فيطوق بالديون، وقد كذب ظنهم في هذا العام دولة الشريف فقد قسم مصر وجالوه والهند والمغرب وبلاد الأناضول وغيرها أقساما تسابق المطوفون.



إلى شرائها بأثمان ظنوها متناسبة مع أهمية المركز وثروة حجاجه ، ولكن كثيرا منهم خسر في ذلك خسارة فادحة إذ دفعوا في الأقسام أثمانا باهظة بلغت الخمسين جنيها وزادت ، ولما حان الموسم لم يحصلوا مقدار ما دفعوا ولكن قليلا منهم سعد جده فربح أرباحا عظيمة ، وقد نشأت خسارة من خسر من علو ثمن الأقسام ومن أنه كان سافر إلى بعض الجهات وأنفق في ذلك وفي الهدايا التي كان يأخذها لم يردى الخج النفقات الطائلة ثم ظهر بعد ذلك أن كثيرا منهم لم يأت في القسم الذي اشتراه ، ولما رأى بعض المطوفين أن حجاج قسمه فقراء وما يدفعونه بخس اشتد عليهم وأظلم لهم القول وحصل من جراء ذلك تشاحن وتساب بين القريةين . وكانت العادة المتبعة قبل هذا التقسيم أنه ينبغي من كل مطوف رجال الشريف عن كل حاج يتزل عنده وبالضرورة يأخذ المطوف من الحاج أمثال هذه الضريبة ولو كان في فقر مدقع ، وإن كانت لديه شفقة تجاوز عنه وحصل أضعافه من الموسرين ، والشريف لا يقبل أي مطوف من الضريبة مهما قدم من الأعذار فاما أن يدفع وأما أن يزوج به في غيابة السجن ﴿ وَكَذَلِكَ أُوتِيَ بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

### دولة الشريف عون الرفيق وسلطته بمكة

يلقب الشريف مكة بسيد الجميع تمييزا له عن بقية الأشراف وهو الحاكم الذي لا ينازع في أمر ولا يرد له قول ينهى من شاء ويحبس من شاء ويعاقب من شاء بيده عقد الأمور وحلها وكل الحكم بمكة طوع وإشارته من كبيرهم أحمد راتب باشا المشير إلى صغيرهم ، فإن عارضه واحد منهم عزل في الحال لأن الشريف له يد قوية في الدولة فأي الأمور طالب أجيب إليه بل غالب الشكايات منه ترد إليه لينصل فيها بما شاء من شرع أو هووى ولا معقب لحكمه فالويل لكل الويل لمن شك ، نعم هذه اليد المستبدة تناسب حال الأعراب الأشرار الذين لا ترصهم إلا القوة ولا يقومهم إلا البطش بهم ، ولكن لو ضمت إلى القوة العدانة لكبح الأشرار عن سيئاتهم

والنف الناس حوله بأجسامهم وقلوبهم لأن العدل من الساطان على النفوس ما ليس للقوة العاشمة .

أما الشريف على باشا فله سلطة على الأعراب وله في نفوسهم مكانة واحترام ولذلك لا يردون له قولا وهو الذي يقابلهم اذا حضروا ويفاضهم اذا عملوا ما لا يرضاه الشريف وود إقلاهم عنه .

## أجر الجمال والمكوس

كان يؤخذ في جدة على كل شقفد يباع ستة قروش مصرية ونصف — رويية — وهي وان كانت تؤخذ من البائع لكنها في الحقيقة يدفعها المشتري اذا يلاحظها البائع في تقدير الثمن ويؤخذ من أجرة الحمل الذي يقل الحاج من جدة الى مكة ٦ ريات للشريف وخمسة قروش عثمانية (٤ قروش مصرية) للحكومة وريال آخر لوكيل المطوف بجدة ولتعهد الجمال (المقوم) — ضرائب ما أنزل الله بها من سلطان — وقد كانت أجرة الحمل من جدة الى مكة ٦ ريات «برم» (وهو عشرة قروش مصرية نفرياً) في بدء الموسم هذا العام فاذا نقصت تلك الضرائب من هذه الأجرة كان الباقي للجمال أجرة له ولحملة دون ٣ ريات أى أقل من نصف الأجرة وإن ذلك نظلم بين يحمل الجمال على أن يسلب من الحاج ما أستطاع ، والأجرة وإن كانت في أول الموسم ٦ ريات «برم» لكن عند وصول الحمل الى جدة بلغت ١٢ ريات ثم أخذت تزداد حتى بلغت ٣٠ ريات ثم تناقصت الى ٦ ريات كما كانت أولاً وكان آخر نقص لها يوم ٧ ذى الحجة ، والسبب في ارتفاع الأجرة الى ٣٠ ريات أن الحجاج كثروا ودهم من جهات جدة والمدينة والجهات الشرفية بحال لم يسبق لها مثيل حتى كانت الطريق لا تتخلو لحظة واحدة ليلاً ونهاراً من مرور الحجاج بها ، وقد قدمنا لك أنه في يوم السبت ٢ ذى الحجة قدم من جدة الى مكة ١٥٠٠ حاج مشاة على أقدامهم لقلة الجمال . وكان يؤخذ بمكة على كل رأس يباع من الغنم خمسة قروش مصرية وعلى كل حمل خمسون قرشاً ، وقد كانت الأجرة من مكة إلى عرفات ذهاباً وإياباً للحمل ذى الشقفد

٧ ريات « برم » وذى الرجل الذى يركبه شخص واحد ٦ ريات منها ريات للشرىف وآخر للطوف والمقوم فيبقى للجمل ٤ ريات أو خمسة. وأجرة الحمل من مكة الى المدينة الى ينبع كانت لدى الشقدف ٣٣ رياتا مجيدا ويتبع ذلك نصف حمل لحمل المتاع، وكانت لدى الرجل ٣٣ رياتا منها ١٢ رياتا للشرىف - جنيها انكليزيان - وريال ونصف للخروج وريالان للطوف وريال للمعهد (المقوم) وريال للحكومة وربع ريات للرعي (كل قبيلة تقدم واحدا عنها تحبسه الحكومة حتى يصل الركب بسلام الى الجهة التى يقصدها وتأخذ الحكومة ربع الريات في نظير ذلك) فيكون الباقي للجمل من ذلك ١٥ رياتا أو ١٤ وأدهى من ذلك وأمر أنه يؤخذ من الجاويين أربعة جنيها من كل حاج لافى مقابلة عمل ولكنهم لغناهم وقساوتهم يطمع في نفوذهم، وللمعهدين طريقة في التخلص من الضرائب التى تدفع عن كل حمل مؤجرو ذلك أنهم يتفقون مع كل حاج على عدد معين ولكن عند الخروج من مكة يحملون بعض العدد فقط أحيالا فوق الطافة والباقي يخرج غير حامل شيئا فلا تؤخذ عليه الضريبة اذ يزعم المعهد أنه غير مؤجر وبعد الخروج من مكة توزع الأمتعة على العدد المتفق عليه وكثيرا ما يتفقون مع الحاج على عدد معين يقدمونه في أول الأمر له ويتفقون على أجرته حتى اذا ما رحلوا أخذوا منه بعض ما اتفقوا عليه وأجروه لآخرين فيؤجرون الجمل مرتين ويتقاضون الآخرين - والله وربك اعلم - ثم هل سمعت بمثل هذه الضرائب القاسية التى يأبها الاسلام وينكرها أشد الإنكار، إن غاية ما قرره الاسلام في نظام الضرائب ٢٠٪ لافى مال يكسبه الإنسان في تحصيله ويعرق فيه جيبته، ولكن فى أموال تقع في يد المرء بلا كد ولا تعب كالمعادن وكنوز الجاهلية، ولكن لا تعجب من أعمال هؤلاء فالدين لغو على المستهم لم يتمكن بعد من نفوسهم فتراهم ﴿يَقُولُونَ يَا قُوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَآلَهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ ولو علمت دولتنا فرنسا والروسيا هذه المظالم التى يتكبدها الحاج لما منعوا رعاياهم المسلمين عن الحج اذ لو حضروا ورأوا هذه المظالم باعينهم لرغبوا عن الحج ولم يحدوا



به أنفسهم قارة أخرى بل لبثوا في نفوس إخوانهم كراحيته ، وإذا ذلك يتمتعون  
من تلقاء أنفسهم عن الحج دون أن يتكلف حكمهم مشقة المنع ونتائجه ولكن  
« البعيد أعمى » .

وكل ما قدمنا لك في أبحر الجمال إنما هو للحجاج الذين لا يتبعون المحمل أما ركبهم  
فلهم طريقة أخرى في تقدير الأجرة للجمال التي يحتاجون إليها .

أبحر الجمال التي تقل ركب المحمل — هذه الأجرة تقدر بمعرفة صاحب  
الدولة شريف مكة الذي لا يرد له قول ولا يخالف له أمر مهما كانت الأجرة المقدرة ،  
فمعارضة أمير الحج وأمين الصرة لا تجدى شيئا بل لا تجد الأذن السامعة وعلى ذلك  
أخذت الأجرة تزداد شيئا فشيئا خصوصا في الخمس السنين الأخيرة حيث زادت  
زيادة فاحشة وهالك البيان .

في سنة ١٣٠٢ هـ ( ١٨٨٥ م ) كانت أبحر الجمال من مكة الى المدينة ١٨ ريالاً  
( ربما ) لدى الشدوف و ١٧ لدى الرجل ، وكانت من مكة الى المدينة فيبيع البحر  
٢٣ ريالاً للأول و ٢٢ للثاني ومن مكة الى المدينة ثماني جدة ٢٨ للأول و ٢٧ للثاني  
ومن مكة الى المدينة فالوجه ٣٥ ريالاً للأول و ٣٤ للثاني ، ومن جدة الى مكة ٢ ٣  
وهذا لكثرة الحجاج وغلو الأثمان كما هو مذكور في رحلة المرحوم صادق باشا ،  
واستمرت الزيادة بعد ذلك الى أن كانت في سنة ١٣١٤ وما بعدها كما يأتي :

ملاحظات	السنة	الأجرة من مكة للمدينة فالوجه	الأجرة من مكة للمدينة فالوجه	الأجرة من جدة الى مكة	مجموع أجرة الجمال الواحد
	١٣١٤	٩٧٠	٩٠	٩٠	٨٥٠
في هذه السنة لم يدين مع المحمل قسم عسكري	١٣١٥	١١٨٤,٥	٨٧,٧٥	٨٧,٧٥	١٢٦٠
» » » » »	١٣١٦	١٢٢٨,٥	١١٠	١٣١,٥	١٤٧٠
	١٣١٧	١٢٦٧,٥	١٩٥	١٩٥	١٦٥٧,٥
	١٣١٨	١٤٦٢,٥	٢٩٢,٥	٢٤١,٥	٢٠٩٦,٥

ومن هذه المقارنة ندين لك الزيادة المطردة من سنة ١٣١٥ التي لم يتعين فيها قسم عسكري يصحب المحمل وكذا في السنة التالية لها والسبب في هذه الزيادة أن المحمل رافقه قوة عسكرية شاهانية في السنين التي خلت من القوة المصرية ولم تدفع حكومتنا نفقات القوة الشاهانية فزادت أجرة الجمال حتى تعمّض تلك النفقات والسبب في الزيادة العظيمة هذا العام أن الحكومة لم تخاطب الشريف في شأن الزيادات في السنين السالفة فتعودها وزاد عليها تلك الزيادة الفاحشة التي آستكثرها الناس — وحق لهم ذلك — وقد قلت لدولة الشريف: إن هذه الزيادة المطردة ستنبه الحكومة لوضع حد لها وربما أحدثت تغييرا في النظام المسالى للمحمل بسبب ذلك.

الجمالة — بمناسبة الكلام على أجرة الجمال والمكوس نقدم لك كلمتين الأولى في معاملة العربان الجمالة للركب الذي يصحبونه والأخرى في تاريخ المكوس حتى نربط لك الحاضر بالماضي لتستخلص منهما ما ينبغي في المستقبل، هؤلاء العربان يحافظون على الحجاج وعلى أمتعتهم متى غمروهم بالخيرات من ما كولات ولحوم ومشروب الشاي، وتزداد عنايتهم بالحجاج إذا وعدوا بكسوة يعطونها في اللحظة الختامية وكسوتهم يسيرة الكلفة فهي ثوب قطني من «البفتة» السمراء وعقال و«كوفية» لا تتجاوز قيمتها عشرة قروش مصرية أما من يخل عليهم بماله فيروثه العذاب ألوانا فتارة يقطعون حزام الجمل فيقع راكبه ويتأخر عن القافلة حتى يصلح الحزام وربما آتهمزوا فرصة الانفراد به وقتلوه إذا لم يبرز لهم الريالات ويتعهد بالغذاء وتارة يؤخرون الجمل عن القافلة بحجة أن الرحل في حاجة إلى إصلاح وما يريدون بذلك إلا فرصة للفتك به. والعربان مغرمون بشرب الدخان فلو أن الحاج أخذ معه قسطا منه وأعطاه لجماله راعاه أحسن مراعاة ومشى بجانبه يحافظ عليه ويبني له أسباب الراحة، ومن عادة العربان أنهم إذا تناولوا الطعام مع الحاج لا يخونونه أبدا وإذا رأوا عربانا من قبيلة أخرى يريدون الفتك به أخبروهم أنه في كفهم فلا يصلون إليه بسوء وكأنما هو واحد منهم.

تاريخ المكوس - يطلق المكوس على الجباية كما يطلق على ما يأخذه العشائر ويقال له الماكس : وفي الحديث « لا يدخل صاحب مكس الجنة » والمكوس أخذها قديم ، فقد كان مضاض بن عمرو الجرمي يعشر من يدخل مكة من أعلاها ، والسميدع يعشر من يدخل من أسفلها ، وكانوا يعشرون أموال العالقة الذين كانوا ولاية مكة قبل جرم فأنتهكوا حرمة الحرم فأخرجتهم جرم وقطور ، وكانوا يأخذون عشر الميرة التي يأتون بها ( أنظر منافع الكرم للسجاري ) وقد أبطل الإسلام المكوس بأنواعها وفرض الزكاة على الناس في أموالهم ، وقد كانت المكوس تؤخذ من الخجاج الذين يعمرون من طريق عيذاب ( قرية على ساحل البحر الأحمر في ديارنا المصرية ) ومن فر منهم جبيت منه في جدة وكانت سبعة دنانير ( ٣٥٠ قرشا ) تنجي لأمر مكة ، وفي سنة ٥٧٢ أبطلها السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وكانت سبب ذلك أنه حج في هذه السنة الشيخ علوان الأسدي الحلبي فلما وصل جدة طوّل بذلك فأبى وهم بالرجوع وترك الحج فلاطفه من هنالك وبعثوا إلى والي مكة الشريف مكث بن عيسى فأمر بإطلاقه وإعفائه ، فلما وصل مكة اجتمع به واعتذر إليه بأن دخل مكة لا في بمصالح أهلها وإنما لذلك نضطر إلى أخذ المكوس ، فكتب الشيخ علوان إلى صلاح الدين بذلك فأرسل إليه ٨٠٠٠ أردب من الحبوب وقيل ٢٠٠٠ أردب وألف دينار ورغب إليه في ترك تلك المظلمة فتركها ولكنها عادت ، وأبطلها في سنة ٦٣٩ المنصور عمر بن رسول صاحب اليمن وكتب بذلك مربعة جعلت حبال الحجر الأسود وفي جدار زمزم إلى أن قلعها ابن المسيب ثم ما لبث أن عادت المكوس ، وأبطلت في سنة ٧٦٠ في سلطنة الملك الناصر بأمر الشريف مكة سنده ابن رُمَيْثَة ولكن ما عتمت أن رجعت فوفعت في سنة ٧٦٦ بهمة الأمير كتبغا مدير السلطنة بمصر وعوض عنها صاحب مكة ٢٦٠ ألف درهم وألف أردب من القمح وقرر ذلك في ديوان السلطان شعبان صاحب مصر وكتب ذلك بالحفر في دعائم المسجد الحرام ، وقد شاهدت ذلك في جهة باب الصفا وفي سنة ٨٢٦ أمر السلطان أحمد بن المؤيد صاحب مصر أن يعطى الشريف حسن ألف دينار ( ٥٠٠ جنيه



مصرى) تحمل اليه من مصر نظير تركه المكوس على الحضرات بمكة وأمر أن يكتب ذلك في بعض أساطين الحرم المكي فكتب وهو باق الى الآن بقرب باب السلام .

وفي سنة ١٠٨٣ أمر الشيخ محمد المغربي القرمسى أن تدهن السوارى التى بها الكتابات المحفورة بإبطال المكوس فدهنت بالدهانات الملونة وظهرت الكتابة فيها واضحة وعوض صاحب مكة الحسن بن عجلان قسطا من بيت المال ، وهكذا كان يبطلها أو يعمل على إبطالها الحكام العادلون ثم تعود على يد الظالمين مدفوعين بشهوة الطمع أو بداعى الحاجة حتى رأيناها بأعيننا فى زمننا .

ضياقات بمكة — قد استضافنا بحمل الشيخ الفاسى — شيخ طريقة مشهور — فى الزاوية المعروفة باسمه وكانت الدعوة عامة لجميع موظفى الحمل من ملكيين وعسكريين وأقام لنا وليمة فائحة أعجبتنا بنظامها وإتقان طعامها ونظافة أوعيته وشربنا الشاي بعدها ثلاث كوبات كما هو المتبع عندهم ، وقد احتفى بنا الشيخ وقومه حفاظة عظيمة ملئوا بها قلوبنا سرورا . ودعانا بعد ذلك لتناول الطعام الشيخ بإخطامه — حضرمى — التاجر المقرب من الأمير والذي يقوم بقضاء مصالح دولة الشريف والوالى وحكام مكة ويستحضر ما يلزم للعساكر الشاذانية ويشترى من الضباط مرتباتهم بنصف قيمتها اذ يسأمون من تأخر صرفها فيبيعون غالبا بحاضر ، والشيخ بإخطامه يصرفها من الخزينة كاملة نظير نقود يدفعها لذوى الشان فى الصرف فيسرعون بصرف المرتبات اليه .

وقد أكثر من إكرامنا وضياقتنا « مفوم » الحمل ولكن لم يقصد بضياقته وجه الله ولا وجوهنا ولكن وجه الجنيه اذ كان غرضه الوحيد من ذلك الحصول على شهادة منا بزيادة عدد الجبال عن المقرّر لركب الحمل ، وهذه الشهادة يفدّهما للسالية المصرية أو الحربية — ان كانت من القسم العسكرى — ليصرف قيمة ما فيها . وقد طلب منى فعلا هذه الشهادة فأبيت عليه وقلت له : إن كان لدينا زيادة عن العدد المقرّر فانا مستعد لدفع أجرته من مالى الخاص على شريطة أن تكون الأجرة مماثلة

لأجرة جمال الأهالي فما كان جوابه إلا أن قال « نحن لا نريد خسارتك وإنما الذي ينفعنا ينفعك » فتصحت به بأن يلتم خطبة الحق وبأن ما أتى من الحرام يذهب من حيث أتى وعرفته بأننا جئنا لنشتم شعائر الدين ونطلب الغفران من رب رحيم لا أن نتحمل مآثم وأوزارا ونحون الأمة في ما لها الذي أعدته لمصالحها فما كان منه إلا أن سكت مرعوبا أن رأى قناتنا لا تلين .

### إعانة السكة الحديدية الحجازية

أمر دولة الشريف مكة بجمع إعانة للسكة الحديدية وقدر على كل حاج غير معسر رايالا، فأخذ المطوفون يجمعونها ويوردونها للشريف كل يوم، وكان بعض الحجاج يمنع عن الدفع وبعضهم دفع عن نفسه وعن رفاقه في القافلة ودفع أحد بك الحمل من أعيان المنصورة مائة جنيه، ودفع أحد بك الضي عشرة جنيهات، ودفع سلطان المسكة والشحر (تغران على خليج عدن) عوض بن عمر الفعيطي ٢٠٠٠٠ روبية أي ١٣٣٣ جنيه الحجازي وكثير غيرهم من الأغنياء، لكن لم تقف على مقدار ما دفعوا. وقد أمر دولة الشريف بعدم خروج أحد من الحجاج من مكة حتى تجبي الضريبة كلها، وعلى ذلك حبس الحجاج بمكة بعد تأدية الفريضة سبعة أيام كانوا فيها على أحر من الجمر، شوقهم لزيارة الرسول يهيب بهم أن اسرعوا والشريف يقول : مكانكم حتى تدفعوا. وقد بلغني أن بعضا من حجاج المغرب شكوا لدولة الوالي حبسهم بمكة فأرسل بهم مع مندوب من قبله الى دولة الشريف ليسمع لهم بالخروج، فلما وصلوا اليه نزل عليهم ضربا بالعصى وأذ ذاك انقض عليهم زبانيته أيضا (الباوردية) فقتلتوا مذعورين ورجعوا بخفي حنين، شكوى عادلة جوابها إهانة قاسية في بلد جعله الله حرما آمنا ﴿سَوَاءٌ أَلْعَاكُفُ فِيهِ وَالْبَادُ . وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ولئن دام هذا الظلم لينصرف الناس عن الحج وتلك الطامة الكبرى ببلاد العرب وأهلها الذين يجدون في الحجاج العيش الكفاف بل الرزق الواسع بل ذلك جناية على الإسلام ومعتنقيه فان هذا البلد واسطة

التعارف بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فإذا انقطعت بينهم الأسباب وانقصمت عروة النواد كانوا كالغنم الفاصية تلثمها الدول المستعمرة فتستغيث فلا مغيث فليقلع الظالم عن ظلمه حتى لا يعمننا الله بعذاب من عنده ويغفر لنا ما أسلفنا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

مضار حبس الحجاج بمكة — لم يسمح دولة الشريف بخروج الحجاج من مكة إلا بعد أن دفعوا جميعا ريال الإعانة للسكة الحديدية ، فلما أن صدر الإذن بالخروج أخذ جميع الحجاج في الرحيل وهم ألوف مؤلفة يسلكون طريقا ضيقا ولما بلغوا مكانا مخصوصا بالطريق أوقفوا حتى يدفعوا ريال الحكومة — عوائد — عن كل حمل خال أو حمل فأخذوا يدفعون ولكن بلغ الزحام أشده لأن المحصل شخص واحد قام بجانبه اثنان من الزبانية لا يسمحان لأحد بالمرور حتى يدفع الريال واستعملا كل غلظة وقساوة لا تصدر من الوحوش فضلا عن الأناس بل فضلا عن مسلمين بالإسلام ، وقد أصبحت الطريق التي كانت معقدة لسير جمليين بشقادفهما متحاذيين فيها أربعة صفوف فدخلت الشقادف بعضها في بعض وكاد الناس يكونون طبقات بعضهم فوق بعض وهناك تحطم كثير من الشقادف وسقط بعض الركاب من عليها قهشمت منهم العظام وبلغت فيهم الجراح وفقدوا من الأمتعة وتلف كثير منها ، وكنت لا أسمع إذ ذاك إلا ولولة النساء وعويل الصبيان واستغاثة الضعفاء ومنازعات الرجال ولا شرطة هناك تحول دون ذلك ، وكل هذا مغبة حبس الشريف للحجاج وسوء نظام الحجابة ، وماذا على الحكومة لو عينت عددا من المحصلين وعينت لكل قافلة يوما تخرج فيه ، ومعرفة القوافل من الأمور الهينة لأن المطوفين والمتعبدين يعرفونها وأولئك معروفون لدى الحكومة وبذلك يسهل التحصيل وتسير القافلة بهدوء وسكينة ويأمن الناس على نفوسهم وأمتعتهم .



## مرتبات الأشراف والعربان والأهالي وطريقة صرفها

جرت العادة من قديم أن تصرف الحكومة المصرية مرتبات للأشراف والعربان والأهالي بمكة والمدينة، وكان المقرّر في ميزانية المحمل هذا العام للأشراف ١٢٦٥ جنيها مصريا وللعربان ٢٥١١ جنيها وللأهالي ٢٨٧٩ جنيها وكان يصرف لكل شخص مرتبه المقرّر بمقتضى إذن يمضيه أمين الصرة وأمير الحج وكذلك الكاتب الأول للصرة دلالة على أن الصرف قانوني، والكاتب الأول هو الذي يقوم بإعداد إذن الصرف ليكون مطابقا لما دقّن بالسجل الذي به أسماء أصحاب المرتبات (الذين لا وجود لأكثرهم الآن) وساعة البدء في الصرف حضر أمام الكاتب عدد عظيم من العربان وكلفوه بتلاوة الأسماء فسألهم هل أتم أصحاب المرتبات؟ فقالوا: لا ولكننا مراكلون في تسلمها سنويا فقال لهم: أحضروا التوكيلات التي تؤيد دعواكم، فقالوا ومن تكون التوكيلات؟ فقال لهم: من أصحاب المرتبات الذين وكلوكم أو وارثيهم، فقالوا: إن أصحابها توفوا من زمن مديد ولا أثر لمعظم وارثيهم وكل سنة نتسلم المرتبات بدون معارضة ونحن متفقون فيما بيننا على صرفها إلينا فاضطرر الكاتب لإجابة طلبهم وأخذ يتلو الأسماء عليهم، فأخذ كل منهم بخطف من الأدون ما استطاع حتى كان الواحد يتحصل على الخمسين والستين ثم يتسلم قيمتها.

والأشراف المقيدة بأسمائهم المرتبات منهم الحى ومنهم المتوفى وتصرف مرتباتهم إلى من يعينه شريف مكة وكلا عنهم بعد أن يستعلم منه أمير الحج.

وللشيخ حذيفة كبير قبيلة الأحامدة مرتب سنوى ينفى على ٦٠٠ ريال، تصرف إليه نظير محافظته على ركب المحمل أثناء مروره بالطريق السلطاني الذي يقيم به الشيخ حذيفة، وهذا المرتب يصرف إليه سنويا مرة المحمل به أو لم يمر، وفي هذا العام قدم من قبله وكيل عنه يدعى محمد بن عامر ومعه وثيقة التوكيل ممهورة بختم الشيخ حذيفة وصريحة في أنه وكيل عنه في قبض مرتبه ولكن أبى الشريف إلا أن يصرف المرتب إلى أكبر أولاد الشيخ حذيفة المسحى خليلا مع أن بين الشيخ وأبنيه عداوة شديدا

ومخاضات كبيرة وحروباً طاحنة أهرقت فيها الدماء آنصرفت فيها الولد على أبيه بقوة أعوانه وأنصاره وسبب ذلك تحريض الأبن للعربان على شق عصا الطاعة لأبيه . فكان ينبغي من أجل هذا النظار المستحكم أن يصرف المرتب للوكيل الشرعي للأبن العاق ولكن من يستطيع أن يخالف أمر الشريف الذي نفذ ما أراد وصرف المرتب للولد الباغي .

وقد صرفت بمكة مكافأة لواحد من الأشراف أسمه الشيخ مساعد يقوم في جمع من عسكر «البيشة» بحراسة المحملين المصري والشامي بعد وصولهما إلى المدينة ويبلغ عددهم نحو الخمسين يقاسمونهم المكافأة وليس هؤلاء العسكر نظام ولا يطيعون من الأوامر إلا ما أتفق مع رغبتهم مع أن عملهم مساعدة المحمل عند الحاجة، ويشكون كثيراً من أنهم لا يحسدون ما يأكلون وما يعلفون به الدواب مع أن العلف صرف اليهم — وما كنا ملزمين بذلك — وقد أخذوا مكافآت ينفقون منها ولكن أنفقوا ما صرف اليهم في بيوتهم وأتكلوا على الأمير والأمين بمدونهم بما يأكلون، ويعين مع الشيخ مساعد رئيس «البيشة» فارس عثاني برتبة ملازم يرافق المحمل ولكن البيشة لا يسمعون منه قولاً ولا ينفذون له أمراً بل ياتمرون بأمر واحد من بني جلدتهم ومع أن هؤلاء العسكر يقظون في الحراسة وبصرهم حاذ ينبغي أن يظم اليهم قسم من العساكر يشركونهم في الحراسة كما ينبغي تحذيرهم من السلب والنهب لأنهم ولعنوا بذلك خصوصاً عند مجيء العربان لبيع ما عندهم للحجاج، فإنه بلغني أنهم أخذوا في سنة خلت من بعض العربان قدرا من السمن ولم يدفعوا ثمنه وضربوا أصحابه وتسبب عن ذلك تجمع العربان وتراهم مع رجال المحمل بالتيار حتى قتل بعض الحجاج وجرح بعض آخر «ومعظم النار من مستصغر الشرر» أما في هذا العام فلم يحصل ما يكدر فالحمد لله على ما من .



والى هنا فرغنا من ذكر الأعمال التي قمنا بها في مكة وأصبحنا على أهبة السفر إلى الحرم الثاني وبقي علينا أن نصف لك مكة وما أشتمت عليه من المباني الفخمة

والآثار الجمة وكذلك منى وعرفة والمزدلفة والطائف ونلم بتاريخها إلصاها حتى تكون على بينة من أمرها وخبرها بما قام به سلفنا الصالح في الحرم الذي جعله الله مثابة للناس وأمانا وتقدم لك بين يدي ذلك القسم الديني من رحلتنا في الحج ومناسكها ووصف لبلاد العرب وموجز في تاريخها وفي سير الفتوحات الإسلامية وانتشار الدين في ربوع المعمورة .

### القسم الديني

قد رأينا أن نسوق اليك أيها القارئ حجة صلى الله عليه وسلم ثم نردفها بالأحكام الفقهية في شرائع الحج حسب ما سطر في كتب المذاهب المختلفة، وإنما قدمنا حجة صلى الله عليه وسلم لأنها السراج الوهاج الذي أفتبس منه الفقهاء ولأنها الحكم عند اختلاف الآراء ﴿ قُلَّا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِئًا تُخَرِّجُ عَنْهُمْ ثُمَّ لَا يَنُحِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا ﴾ وقد اعتمدنا في ذلك على ما كتبه الإمام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ في كتابه « زاد المعاد في هدى خير العباد » فإنه خير ما كتب في هذا الموضوع على ما علمنا .

حجة الوداع - لا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد هجرته إلى المدينة سوى حجة واحدة وهي حجة الوداع ولا خلاف أنها كانت سنة عشر . وأختلف هل حج قبل الهجرة، فروى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: حج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر معها عمرة، قال الترمذي : هذا حديث غريب - تفرد به راو واحد - من حديث سفيان قال : وسألت محمدا يعني البخاري عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري ، وفي رواية لا يعد هذا الحديث محفوظا . ولما نزل فرض الحج بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج من غير تأخير فإن فرض الحج تأخر إلى سنة تسع أو عشر وأما قوله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ فإنها وإن نزلت سنة ست عام الحديبية فليس فيها فريضة الحج وإنما فيها الأمر بإتمامه وإتمام العمرة بعد الشروع فبهما وذلك لا يقتضي وجوب الابتداء .



ولما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج أعلم الناس أنه حاج فتجهزوا للخروج معه وسمع بذلك من حول المدينة فقدموا يريدون الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافاه في الطريق خلائق لا يحصون فكانوا من بين يده ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله مد البصر، وخرج من المدينة نهرا بعد الظهر لست بقين من ذي القعدة بعد أن صلى الظهر بها أربعاً وخطبهم قبل ذلك خطبة علمهم فيها الإحرام وواجباته وسننه، قال ابن حزم: وكان خروجه يوم الخميس، قال ابن القيم: والظاهر أنه كان يوم السبت (انظر أدلة كل منهما بزيادة المعاد) وبعد أن صلى وخطب ترجل (مشط رأسه) وأدهن ولبس إزاره ورداءه وخرج بين الظهر والعصر فتزل بذى الحليفة (الخريفة ٥٧) فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشاء والصبح والظهر فصلى بها خمس صلوات وكان تساوؤه كلهن معه وطاف عليهن تلك الليلة، فلما أراد الإحرام أغسل غسلا ثانيا لإحرامه غير غسل الجماع الأول ثم طيبته عائشة بيدها بذرة<sup>(٣)</sup> وطيب فيه مسك في بدنه ورأسه حتى كان ويص<sup>(٤)</sup> المسك يرى في مفارقة<sup>(٥)</sup> لحبته ثم استدامه ولم يغسله ثم لبس إزاره ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين ثم أهل<sup>(٦)</sup> بالحج والعمرة في مصلاه ولم يتقل عنه أنه صلى للإحرام ركعتين غير فرض الظهر وقيل قبل الإحرام بدنه نعلين وأشعرها في جانبها الأيمن فشق صفحة سنامها وسلت الدم عنها — وقد ساق ابن القيم بضعة وعشرين دليلا كمالها صحیحة صريحة في أنه صلى الله عليه وسلم حج قارنا، وذكر أنه أخطأ في عمرة النبي صلى الله عليه وسلم خمس طوائف وهم في حجه خمس طوائف وغلط في إحرامه خمس طوائف وبين آراء كل طائفة وساق

(١) الإزار ما يلبس على أسفل الجسم، والرداء ما يلبس على أعلاه.

(٢) ذى الحليفة أو آثار على غربي المدينة بينها وبين مسجدنا نحو ٢٠ كيلو مترا وبها مسجد يسمى مسجد الشجرة وبزعمها الجهال يترقى لظنهم أن غابا قاتل الجن بها وهو كذب (وما قال ابن تيمية ص ٣٥٦ جزء ثان).

(٣) الذريرة نوع من الطيب يجمع من أخلاط شتى. (٤) يريشه ولعنه.

(٥) جمع مفروق وهو وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر. (٦) الإهلال رفع الصوت بالتلبية بها.

(٧) تقليد البنية أن يعلق في عنقه شيء (علم أنها هدى). (٨) أى أمامه وأثرانه.







أدلتها ثم كر عليها بالنقض، وقد أبته في هذا الموضوع أمتع ما كتب فراجعها في كتابه زاد المعاد من ص ١٨٣ إلى ص ٢٠٢ من الجزء الأول طبع الحلبي بمصر — ولبد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالغسل — بوزن كفل — وهو ما يغسل به الرأس من يَحْطُمُ ونحوه يلبد به الشعر حتى لا ينتشر، وأهل في مصلاه ثم ركب على ناقته وأهل أيضا ثم أهل لما استقلت به على البيداء<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وإيم الله لقد أوجب في مصلاه وأهل حين استقلت به ناقته وأهل حين علا على شرف<sup>(٢)</sup> البيداء وكان يهل بالحج والعمرة تارة وبالحج تارة لأن العمرة جزء منه؛ فمن ثمة قيل: قرئ، وقيل: تمتع، وقيل: أفرد ثم لي فقال: ليبيك اللهم ليبيك. ليبيك لا شريك لك ليبيك. إن الحمد والنعمة لك. والملك لا شريك لك. ورفع صوته بهذه التلبية حتى سمعها أصحابه وأمرهم بأمر الله له أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية وكان يحج على رحل لا في محمل ولا هودج ولا عمارة<sup>(٣)</sup> وزاملته<sup>(٤)</sup> تحته — وأختلف في جواز ركوب المحرم في المحمل والهودج والعمارة ونحوها على قولين هما روايتان عن أحمد رحمه الله أحدهما الجواز وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة رحمهما الله والثاني المنع وهو مذهب مالك — ثم أنه صلى الله عليه وسلم خيرهم عند الإحرام بين الأنساك الثلاثة (الحج أو العمرة أوهما معا) ثم تدبهم عند دنوهم من مكة إلى فسخ

- (١) كلما راجعت فافهموا لعل أجد فيه وصف هذا النبات لا أجد إلا قول ما يغسل به الرأس أو هو نبات محلي متضيق ما بين نافع لغير البول الخ أو نبات معروف أو غسل معروف وهو بكر الخاء وقد تفتح.
- (٢) الصغراء. (٣) أوجب الشخص عن عملا يستوجب له الجنة. (٤) حمله وقامته به.
- (٥) مرتفع. (٦) الفران الإحلال بالحج والعمرة معا، والتمتع: الإهلاك بالعمرة وحدها وبعد التحلل منها يحرم بالحج، والأفراد: الأحرام بالحج وحده. (٧) أي إجابة لك بعد إجابة.
- (٨) الرجل اللابل كالسرج للفرس، والمحمل كالمجلس: شقان على أن يمر بمحمل فيها القديلان، والهودج: مركب للنساء مضيق، وأما العمارة فهي الهودج يجلس فيه (أغريب المواد، ج ٢ ص ٨٢٩).
- (٩) الزاملة: البعير الذي يعمل عليه الطعام والناس من الزمل وهو الخيل، والزميل: العديل الذي حمله مع محملك على البعير.

الحج والقرآن إلى العمرة لمن لم يكن معه هدى ثم حرم ذلك عند المروة . وولدت أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر رضي الله عنهما بذي الحليفة محمد بن أبي بكر فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتستسفر وتستتر بثوب وتحرم وتهل ، وكان في قصتها ثلاث سنن إحداها غسل المحرم ، والثانية أن الحائض تغتسل لإحرامها ، والثالثة أن الإحرام يصح من الحائض . ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بتليته المذكورة والناس معه يزيدون فيها ويتقصون وهو يقرهم ولا ينكر عليهم ولزم تليته . فلما كانوا بالروحاء رأى حمار وحش عقيراً فقال : دعوه فإنه يوشك أن يأتي صاحبه ، فجاء صاحبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله شأنكم بهذا الحمار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه فقسمه بين الرفاق ، وفي هذا دليل على جواز أكل المحرم من صيد الحلال إذ لم يصد لأجله ، وأما كون صاحبه لم يحرم قتلها لم يمت بذي الحليفة فهو كأي فتاة في قصته ، وتدل هذه القصة على أن الغبة لا تقتصر إلى لفظ وهبت لك بل تصح بلفظ يدل عليها ، وتدل على قسمته اللحم مع عظامه بالتحري ، وتدل على أن الصيد يملك بالإثبات وإزالة امتناعه وأنه لمن أثبتته لا لمن أخذه ، وعلى حل أكل لحم الحمار الوحشي وعلى التوكيد في القسمة وعلى كون القاسم واحداً - ثم مضى حتى إذا كانت بالإثابة بين الرويثة والعرج<sup>(١٣)</sup> إذا ظني حاقف في ظل شجرة فيه سهم فأمر رجلاً أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزوا ، والفرق بين قصة الظني وقصة الحمار أن الذي صاد الحمار كان حلالاً فلم يمنع من أكله وهذا لم يعلم أنه حلال وهم محرمون فلم يأذن لهم في أكله ، ووكلا

- (١) الروحاء موضع بين مكة والمدينة على ثلاثين أو ستة وثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة .
- (٢) معذورا مضروباً . (٣) الإثابة موضع بين الحرمين فيه مسجد نبوي أو بئر دون العرج عليها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (القاعوس الغيط) وهي بالياء مثلك الهرة وقال في معجم ياقوت : هي موضع في طريق الجلفة بين وبين المدينة خمسة عشر فرسخاً (٥ ميل) والعرج : قرية جامعة من أعمال القريش على أيام من المدينة (نهاية) قال ياقوت : بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً ، والرويثة بالتصغير : موضع على لفة من المدينة ، وقال ابن السكيت : الرويثة بمعنى بين العرج والروحاء .
- (٤) داهض في جلف من الرمل وهو المذوج منه .

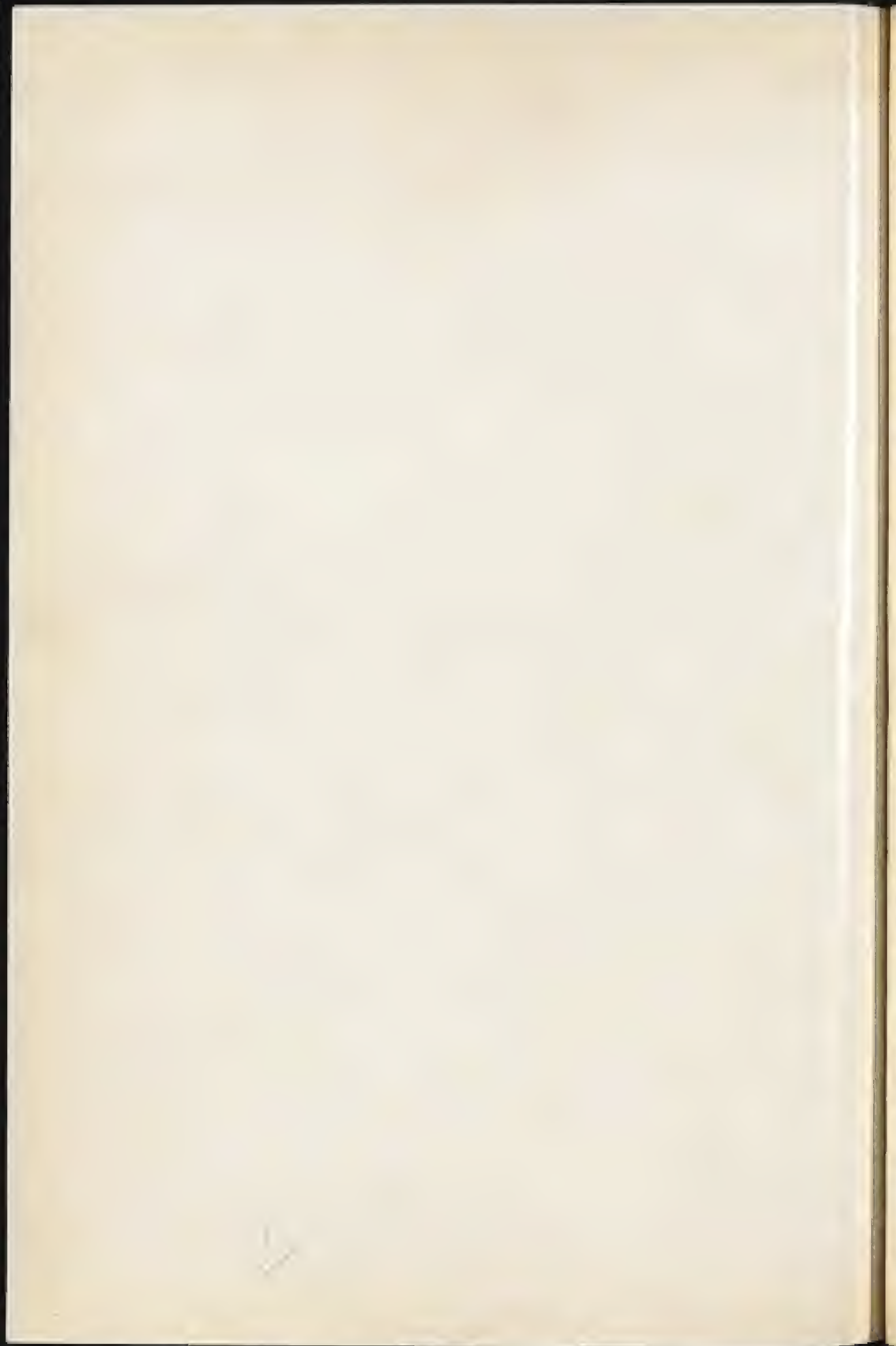
من يقف عنده لئلا يأخذه أحد حتى يجاوزوا، وفيه دليل على أن قتل المحرم للصيد يجعله بمنزلة الميتة في عدم الحل إذ لو كان حلالاً لم توضع ماليته بل كان للحلال أن يتفجع به ، ثم سار حتى إذا نزل بالعرج وكانت زاملته وزاملة أبي بكر واحدة وكانت مع غلام لأبي بكر ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى جانبه وعائشة إلى جانبه الآخر وأسماء أختها إلى جانب أبيها ، وأبو بكر ينظر الغلام والزاملة إذ طلع الغلام ليس معه البعير فقال أين بعيرك ؟ فقال : أضلته البارحة ، فقال أبو بكر : بعير واحد نضله قال : فطفق بضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم ما يصنع ، وما يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ويتسم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالأبواء أهدى له الصعب بن جثامة عجز حمار وحشي فرده عليه فقال : إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم . فلما مر وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا ؟ قال : وادي عسفان قال : لقد مر به هود وصالح على بكرين أحمرين خطمهم الليف وأزرهم النعباء وأرديتهم الثمار يلبون يحجون البيت العتيق — ذكره الإمام أحمد في المسند . فلما كان بسرف حاضت عائشة رضي الله عنها وقد كانت أملت بعمرة ، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك ؟ لعلك نفست : قالت : نعم قال : هذا شيء قد كتبه الله على بنات آدم أفعل ما يفعل

- (١) تقدم الكلام عليه مع الآية . (٢) الأبواء قرية بينها وبين الخفة مايلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ورابع بينهما فالأبواء : جهة المدينة ، والخفة : جهة مكة وقيل : بجبل شافع هناك ، وفي هذا الموضع ثوبت والدة الرسول صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، والأبواء قبل رابع بقايل من جهة المدينة . (٣) عسفان منبلة من مظاهر الطريق بين الخفة ومكة وهي على مرحلتين من مكة أوسط ثلاثين ميلاً والخفة على ثلاث مراحل ومن عسفان إلى ملل يقال له : الساحل ، واملل على ليل من المدينة . (٤) الخطم : كل ما يوضع في أنف البعير ليقاده به والجمع عظم . (٥) النعباء : ضرب من الأكسية واحدة عباءة وعباية . (٦) الثمار جمع ثمرة وهي كل شجرة شظطة كانت مأخوذة من ثوب الثمر لما فيها من السواد والياض . (٧) موضع على عشرة أميال من مكة وقيل : أنى وقيل : أكثر وفيه ثمرج النبي صلى الله عليه وسلم مبرونة بنت الحارث .



الحاج غير أن لا تطوف بالبيت. وقد جاء في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : أهلت عائشة بعمره حتى إذا كانت بسرف عركت (حاضت) ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة فوجدتها تبكي فقال ما شأنك ؟ قالت : شأني أني قد حضت وقد أحل الناس ولم أحل ولم أطف بالبيت والناس يذهبون إلى الحج الآن ، فقال : إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فأغسلي ثم أهلي بالحج ففعلت ووقفت بالمواقف كلها حتى إذا ظهرت طافت بالكعبة وبالصفاء والمروة ثم قال قد حلت من حجتك وعمرتك قالت يا رسول الله ! إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حتى حججت قال : فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وقد تنازع العلماء في قصة عائشة هل كانت متمتعاً أو مفردة والصواب أنها كانت متمتعاً محرمة بالعمرة فقط وإذا كانت متمتعاً فهل رفضت عمرتها وانتقلت إلى الأفراد بالحج أو أدخلت عليها الحج وصارت قارنة بإدخاله عليها والصواب الثاني ، وهل العمرة التي أتت بها من التمتع كانت واجبة أو لا ؟ والصحيح أنها كانت نافلة تطيبها لقلبها وجبراً لها وإلا فطوافها وسعيها وقع عن حجها وعمرتها وكانت متمتعاً ثم أدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة ، واختلفوا هل كان طهرها يوم عرفة أو يوم النحر . وحديث عائشة السابق يؤخذ منه أصول عظيمة من أصول المناسك : (١) اكتفاء القارن بطواف واحد وسعي واحد ؛ (٢) سقوط طواف القدوم عن الحائض ، كما أن حديث صفية أصل في سقوط طواف الوداع عنها ؛ (٣) أن إدخال الحج على العمرة جائز كما يجوز للظاهر وأولى المعذورة لأنها محتاجة إلى ذلك ؛ (٤) أن الحائض تفعل أفعال الحج كلها إلا أنها لا تطوف بالبيت ؛ (٥) أن التمتع من الحل ؛ (٦) جواز عمرتين في سنة واحدة بل في شهر واحد ؛ (٧) أن المشروع في حق المتمتع إذا خاف القوات أن يدخل الحج على العمرة وحديث عائشة أصل فيه ؛ (٨) أنه أصل في العمرة المكية وليس مع من يستحبها غيره ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمر هو ولا أحد ممن حج معه من مكة خارجاً منها إلا عائشة وحدها ، بفعل أصحاب العمرة المكية قصة عائشة أصلاً

(١) وذلك الدعوى بعد أن وصل صلى الله عليه وسلم إلى مكة . (٢) انظر ص ٩٤



صلاه الجمعة بالحرم المكي سنة ١٣٢٥ هـ



حقوق الطبع والنشر محفوظة باسم اسعد اللواتي برفيق فوفيتش امير الحج الكسري في مكة سنة ١٣٢٥ هـ

38. Pilgrims round El-Kaaba performing the Friday Prays.



لقولهم ولا دلالة لهم فيها فإن عمرتها إما أن تكون قضاء للعمرة المرفوضة عند من يقول : إنها رخصتها فهي واجبة قضاء لها أو تكون زيادة محضة وتطيباً لقلبها عند من يقول : إنها كانت قارنة وإن طوافها وسميها أجزأها عن حجها وعمرتها . ولنعد الى سياق حجة صلى الله عليه وسلم .

فلما كان يَسِرُّ قال لأصحابه : من لم يكن معه هدى فأحب أن يجعلها عمرة فليعمل ومن كان معه هدى فلأ ، وهذه رتبة أخرى فوق رتبة التخيير عند الميقات ، فلما كان بمكة أمر أمرا حتما من لا هدى معه أن يجعلها عمرة ويحل من إحرامه ومن معه هدى أن يقيم على إحرامه ولم ينسخ ذلك شيء البتة ، بل سألته سرافقة بن مالك عن هذه العمرة التي أمرهم بالفسخ اليها هل هي لعامهم ذلك أو للأبد ؟ قال : بل للأبد ، وإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر صحابيا وأحاديثهم كلها صحاح ( انظر الأحاديث وأعدار المخالفين وأرد عليها في زاد المعاد من ص ٢٠٩ إلى ٢٢٥ ج ١ ) . ثم نهض صلى الله عليه وسلم إلى أن نزل بذي طوى<sup>(١)</sup> وهي المعروفة الآن بآبار الزاهر فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذي الحجة وصلى بها الصبح ثم اغتسل من يومه ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها من الثنية العليسا التي تشرف على الحجون<sup>(٢)</sup> ، وكان في العمرة يدخل من أسفلها ، وفي الحج دخل من أعلاها وخرج من أسفلها ثم سار حتى دخل المسجد وذلك ضحى ، وذكر الطبراني أنه دخله من باب بني عبد مناف الذي يسميه الناس اليوم باب بني شيبه<sup>(٣)</sup> أو باب السلام ثم استقبل البيت ودعا ، وذكر الطبراني : أنه كان إذا نظر إلى البيت قال : اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وكراما ومهابة ، وروى عنه أنه كان عند رؤيته يرفع يديه ويكبر ويقول : اللهم أنت السلام

(١) ذو طوى : موضع غربى مكة على مقربة منها . (٢) الثنية في الجبل : كل عتبة مستوية

أو هي الطريق العالي فيه . (٣) الحجون : جبل يأعلى مكة مشرف على مقبرتها وتسمى المقبرة : الحجون .

(٤) انظر صورته شرق الكعبة في (الرسم ٥٨) .

ومنتك السلام حيناً ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً وهو مرسل<sup>(١)</sup>، ولكن سمع هذا سعيد ابن المسيب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوله . فلما دخل المسجد عمداً إلى البيت (انظر رسمه في الشكل ٥٨) ولم يركع تحية المسجد فان تحية المسجد الحرام الطواف . فلما حاذى الحجر الأسود<sup>(٢)</sup> (تري في الرسم ٥٩ الحجاج وقد تراحموا على تقبيله) استلمه ولم يزاحم عليه ولم يتقدم عنه إلى جهة الركن<sup>(٣)</sup> اليماني ولم يرفع يديه ولم يقل : نويت بطوافي هذا الأسبوع كذا وكذا ولا آذنته بالتكبير كما يكبر للصلاة كما يفعله من لا علم عنده بل هو من البدع المنكرات ولا حاذى الحجر الأسود بجميع يده ثم أنفل عنه وجعله على شقه بل استقبله واستلمه ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ولم يعرف عنه عند الباب ولا تحت الميزاب<sup>(٤)</sup> ولا عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت الطواف ذكر معين لا يفعله ولا يتعليمه بل حفظ عنه بين الركنين<sup>(٥)</sup> ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾. ورمل في طوافه هذا ثلاثة الأسواط الأول وكان يسرع مشيه ويقارب بين خطاه وأضطجع بردائه بفعله على أحد كتفيه وأبدى كتفه الآخر ومثكبه، وكلما حاذى الحجر الأسود أشار إليه واستلمه بحجته وقبل المحجن، والمحجن : عصا محنية الرأس، وثبت عنه أنه استلم الركن اليماني ولم يثبت عنه أنه قبله ولا قبل يده عند استلامه ولكن ثبت عنه أنه قبل الحجر الأسود وثبت عنه أنه استلمه بيده فوضع يده عليه ثم قبلها وثبت عنه أنه استلمه بحجته فهذه ثلاث صفات، وروى عنه أيضاً : أنه وضع شفتيه عليه طويلاً يسكى . وذكر الطبراني عنه بإسناد جيد أنه كان إذا استلم الركن اليماني قال : بسم الله

(١) الحديث المرسل ما سقط من منته - رواه - الصحاح .

(٢) في زاوية الكعبة الجنوبية الشرقية وسبأى مزيد شرحه .

(٣) هو الركن الذي في الجهة الجنوبية الغربية .

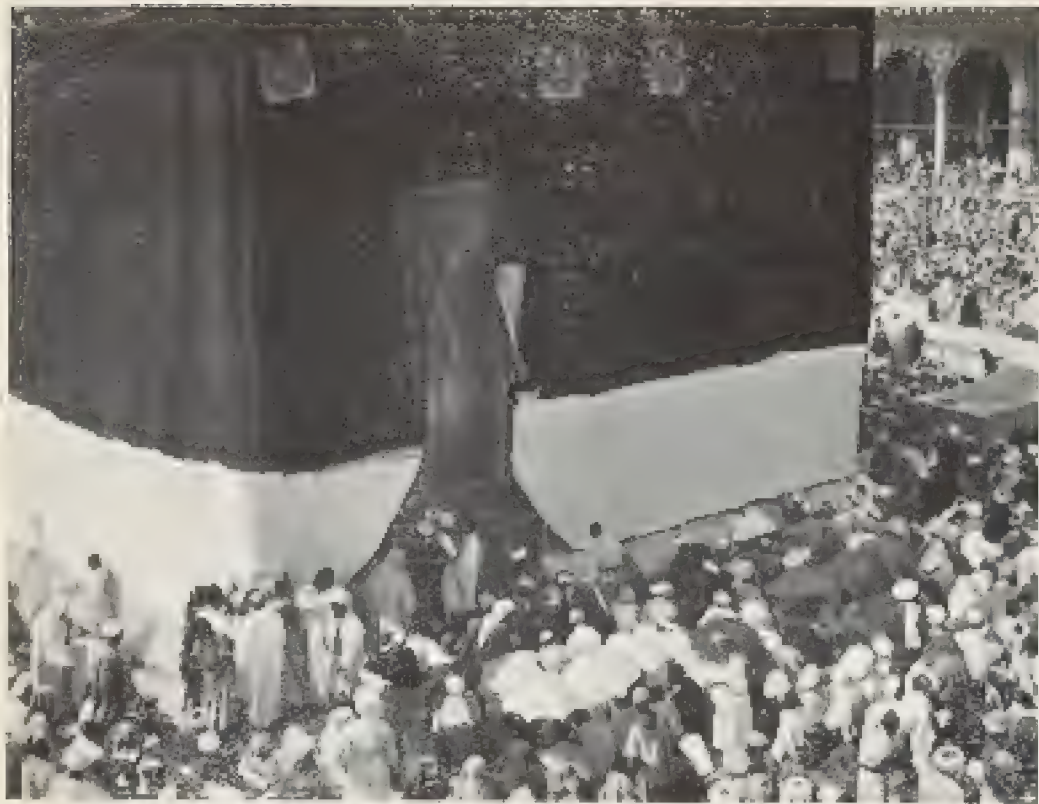
(٤) الباب في الجهة الشرقية (انظر عليه السارة في الرسم ٥٩) .

(٥) الميزاب : ما يسيل منه الماء الذي يجمع على سطح الكعبة وسبأى شرحه .

(٦) الرمل : الاسراع في المشي مع تقارب الخطا .



الحجّاج حول الكعبة المشرفة ويتقبّلونهم بالحجر الأسود



59. Pilgrims round the Kaaba kissing the Black Stone.

صفحة ١٧٩



61. The Water-gauge and the Kaaba Mountain at Garwal. Mecca.

مبنى مياه مكة المكرمة و جبل الكعبة





والله أكبر، وكان كذا أتى على الحجر الأسود قال: الله أكبر، وروى عن عمر أنه قبل الحجر وسجد عليه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك، وروى عن ابن عباس أنه قبل الركن اليماني ثم سجد عليه ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات، ولم يستلم صلى الله عليه وسلم ولم يمس من الأركان إلا اليمانيين فقط . فلما فرغ من طوافه جاء إلى خلف المقام فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فصلى ركعتين، والمقام بين وبين البيت قرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص، فلما فرغ من صلاته أقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه ثم خرج إلى الصفا من الباب الذي يقابله، فلما قرب منه قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبداً بما بدأ الله به، وفي رواية أبدوا على الأمر ثم رقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات، وقام ابن مسعود على الصُّدْع وهو الشق الذي في الصفا فقبل له: ها هنا يا أبا عبد الرحمن قال: هذا والذي لا إله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة - ذكره البيهقي - ثم نزل إلى المروة يمشي فلما أنصبت قدماه في بطن الوادي سمى حتى إذا جاوز الوادي وأصعد مشى - هذا الذي صح عنه في ذلك اليوم - قبل الميئين الأخضرين في أول السمي وآخره، والظاهر أن الوادي لم يتغير عن وضعه . هكذا قال جابر عنه في صحيح مسلم، وظاهر هذا أنه كان ماشياً، وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس وليشرف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً، قال ابن حزم:

(١) الحجر الذي قام عليه إبراهيم وهو بين الكعبة وسبأ في الكلام عليه .

(٢) الصفا: مكان عال في أصل جبل أبي قبيس جنوبي المسجد الحرام على مقربة من بابه السمي

باب الصفا وهو أشبه بالمصلى طوله ٦ أمتار وعرضه ثلاثة وسبأ في وصفه .

(٣) فلم يسعوا به طواف الأمامة .

لا تعارض بينهما لأن الراكب إذا أنصب به بعيره فقد أنصب كله وأنصبت قدماه أيضا مع سائر جسده، قال ابن القيم: وعندى وجه آخر للجمع بينهما أحسن من هذا وهو أنه سعى ماشيا أولا ثم أتم سعيه راكبا، وقد جاء ذلك مصرحا به، ففى صحيح مسلم عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عباس أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة قال: صدقوا وكذبوا قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون: هذا مجد حتى نخرج عليه العواتق من البيوت قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه ركب والمشى أفضل. وأما طوافه بالبيت عند قدومه فأختلف فيه هل كان على قدميه أو كان راكبا؟ والصحيح أنه طافه على قدميه لأنه ثبت عنه الرمي فيه وهو إنما يكون من المشي، وأن الركوب كان في طواف الإفاضة. وكان صلى الله عليه وسلم إذا وصل إلى المروة رقى عليها وأستقبل البيت وكبر الله وحده وفعل كما فعل على الصفا، فلما أكل سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يحل حتما ولا بد فارنا كان أو مفردا، وأمرهم أن يحلوا الحل كله من وطء النساء والطيب وليس الخيط وأن يقولوا كذلك إلى يوم التروية، ولم يحل هو من أجل هديه وهناك قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى وبلغتها عمرة، وهناك دعا للحلقين بالمغفرة ثلاثا وللقصرين مرة، وهناك سأله سراقه بن مالك بن جعشم عقيب أمره لحم بالفسخ والإحلال هل ذلك لعامهم خاصة أو للأبد؟ فقال: بل للأبد ولم يحل أبو بكر ولا عمر ولا علي ولا طلحة ولا الزبير من أجل الهدى، وأما نسائه صلى الله عليه وسلم فأحلن وكن فارنا إلا عائشة فاتها لم تحل من أجل تعذر الحل عليها بحيضها، وقاطمة حلت لأنه لم يكن معها هدى، وعلى رضى الله عنه لم يحل من أجل هديه، وأمر من أحل بإحلال كإحلاله صلى الله عليه وسلم أن يقيم على إحرامه إن كان معه هدى وأن يحل إن لم يكن معه هدى، وكان يصلي مدة مقامه بمكة إلى يوم التروية<sup>(١)</sup> بمنزله الذي هو

(١) المروة: مكان مرتفع في أصل جبل فبة ما في الشمال الشرق للمسجد الحرام على بعد منه ونحوه به

الآن ثلاثة جدر في الشمال والشرق والغرب. (٢) ثامن ذي الحجة وكانوا يعدون فيه المساء للسفر إلى مكة.



نازل فيه بالمسلمين بظاهر مكة ، فأقام بظاهر مكة أربعة أيام يقصر الصلاة يوم الأحد والثنين والثلاثاء والأربعاء ، فلما كان يوم الخميس ضحى توجه بمن معه من المسلمين إلى منى فأحرم بالحج من كان أحل منهم من رجالهم ولم يدخلوا إلى المسجد فأحرموا منه بل أحرموا ومكة خلف ظهورهم ، فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى بها الظهر والعصر وبات بها وكان ليلة الجمعة فلما طلعت الشمس سار منها إلى عرفة وأخذ على طريق ضب<sup>(١)</sup> على طريق الناس اليوم وكان من أصحابه الملبى ومنهم المكبر وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء ، فوجد القبة قد ضربت له بحجرة بأمره وهي قرية<sup>(٢)</sup> شرقى عرفات وهي خراب اليوم فنزل بها حتى إذا زالت الشمس أمر بتأنيته القصوى فرحلت<sup>(٣)</sup> ، ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عرفة فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قزر فيها قواعد الإسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية وقزر فيها تحريم المحرمات التي آتفت المثل على تحريمها وهي الدماء والأموال والأعراض ووضع فيها أمور الجاهلية تحت قدميه ووضع فيها ربا الجاهلية كله وأبطله وأوصاهم بالنساء خيرا وذكر الحق الذي لهن وعليهن وإن الواجب لهن الرزق والكسوة بالمعروف ولم يقدر ذلك بتقدير وأباح للأزواج ضربهن إذا أدخلن إلى بيوتهن من يكرهه أزواجهن ، وأوصى الأمة فيها بالاعتصام بتحاب الله وأخبر أنهم لن يضلوا ماداموا معتصمين به ثم أخبرهم أنهم مسئولون عنه وأستأنقهم بماذا يقولون وبماذا يشهدون فقالوا : نشهد بك قد بلغت وأدبت ونصحت فرفع

(١) منى : هو موضع في شرقى مكة على مسيرة ساعتين ونصف وأربعين دقيقة منها وفيها الجمرات وسائر رعاها ورسمها في خريطة مشاعر الحج .

(٢) ضب : اسم الجبل الذي في أصله مسجد الخيف وطريق ضب ينتهى من أول المازنين على طريق الميم عرفة وهو أنحصر من طريق المازنين . (٣) ثم نزلوا بالوادي حتى يأتينا أنها قرية .

(٤) لقب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والقصوى في الأصل الناقة التي قطع طرف أذنها لكن : بك ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك .

(٥) وضع عليها الرحى : تقدم تفسيره .

(٦) عرفة : واد بين القردلفة وعرفة وطوله نحو ١٥٠٠ متر .

أصبهه إلى السماء وأستشهد الله عليهم ثلاث مرات وأمرهم أن يبلغ شاهدهم غالبهم ،  
وسأق نص الخطبة في الكلام على حج الجاهلية ، فلما أتمها أمر بلالا فأذن ثم أقام  
الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسر فيهما بالقراءة وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافر  
لا يصلي جمعة ، ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضا ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصرا  
وجمعا بلا ريب ، ولم يأمرهم بالإتمام ولا بترك الجمع ومن قال : إنه قال لهم : أتموا  
صلاتكم فإننا قوم سفر فقد غلط فيه غلطا بينا ووجه وهما قبيحا وإنما قال لهم ذلك  
في غزاة الفتح يخوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين ولهذا كانت أصح أقوال  
العلماء : أن أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وفي هذا أوضح دليل على أن سفر القصر لا يتحدد بمسافة معلومة ولا بأيام معلومة  
ولا تأثير للنسك في قصر الصلاة البتة ، وإنما التأثير لما جعله الله سببا وهو السفر هذا  
مقتضى السنة ولا وجه لما ذهب إليه المخذون . فلما فرغ من صلاته ركب حتى  
أتى الموقف فوقف في ذيل الحبل عند الصخرات واستقبل القبلة وجعل جبل  
المشاة بين يديه وكان على بعيره فأخذ في الدعاء والتضرع والأبتهال إلى غروب  
الشمس ، وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرنة وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه  
ذلك بل قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف وأرسل إلى الناس أن يكونوا على  
مشاعرهم ويقفوا بها فإنها من إرث أبيهم إبراهيم . وكذلك هناك أقبل ناس من  
أهل نجد فسألوه عن الحج فقال : الحج يوم عرفة من أدرك قبل صلاة الصبح  
فقد أدرك الحج .

أيام منى ثلاثة أيام التشريق ﴿مَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ  
عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ وكان في دعائه رافعا يده إلى صدره كاستطعام المسكين وأخبرهم أن خير  
الدعاء دعاء يوم عرفة وذكر من دعائه صلى الله عليه وسلم في الموقف : اللهم : لك الحمد  
كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم : لك صلاتي ونفسي ومحياي ومماتي وإليك مآبي

(١) انظر : يوم جبل عرفات .

(٢) جمع مشعر وهو موضع الشجرة وهي كل ما جعل علما لخاصة الله تعالى .

ولك ربّي تَرَأَى<sup>(١)</sup> اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر  
 اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح — ذكره الترمذي — ومما ذكر من  
 دعائه هناك : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرّي وعلايتي ولا تخفى  
 عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر  
 المعترف بذنوبي أسألك مسألة المسكين وأتّهل إليك أتّهل المذنب الذليل وأدعوك  
 دعاء الخائف الضريب من خضعت لك رقبته وقاضيت لك عيناه وذلّ جسده  
 وريغم أنفه لك ، اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن بي رءوفاً رحيماً يا خير  
 المسئولين ويا خير المعطين — ذكره الطبراني — وذكر الإمام أحمد من حديث  
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم  
 يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على  
 كل شيء قدير ، وذكر البيهقي من حديث علي رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال أكثر دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي بعرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
 له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي صدري نوراً  
 وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأعوذ بك  
 من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج  
 في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر — وأسأئيد  
 هذه الأدعية فيها لين — وهناك أنزلت عليه ﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ  
 نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ . وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته  
 وهو محرم فمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكفن في ثوبيه ولا يمس  
 بطيب وأن يغسل بماء وسدر ولا يغطي رأسه ولا وجهه وأخبر أن الله تعالى يبعثه يوم  
 القيامة يلي . فلما غربت الشمس واستحکم غروبها بحيث ذهب الصفرة أفاض  
 من عرفة وأردف أسامة بن زيد خلفه وأفاض بالسكينة وضم إليه زمماً نافقه حتى أن

(١) النسك : العبادة . والمآب : المرجع . والثرات : الخصال الموروث .

(٢) مهلكاته .



رأسه ليصيب طرف رحله وهو يقول : أيها الناس عليكم السكينة فإن الرئيس بالإيضاع  
 أي ليس بالإسراع ، وأفاض من طريق المأزمين<sup>(١)</sup> ودخل عرفة من طريق ضب  
 وهكذا كانت عادته صلوات الله وسلامه عليه في الأعياد أن يخالف الطريق ثم جعل  
 يسير العتق وهو ضرب من السير ليس بالسرير ولا البطيء فإذا وجد فجوة وهو  
 المتسع نص سيرة أي رفعه فوق ذلك وكلمها أي ربوة من تلك الربا أرنس للناقة زمامها  
 قليلا حتى تصعد وكان يلبي في مسيره ذلك لا يقطع الليلة ، فلما كان في أثناء الطريق  
 نزل صلوات الله وسلامه عليه قبيل وتوضأ وضوءا خفيفا فقال له أسامة : الصلاة  
 يا رسول الله فقال : المصلي أمامك ، ثم سار حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضوء الصلاة ثم  
 أمر المؤذن بالأذان فأذن المؤذن ثم أقام فصلى المغرب قبل حط الرحال وتبرك  
 الجمال ، فلما حطوا رحلهم أمر فأقيمت الصلاة ثم صلى العشاء الآخرة بإقامة بلا أذان  
 ولم يصل بينهما شيئا ، وقد روى أنه صلاهما بأذانين وإقامتين ، وروى بإقامتين  
 بلا أذان ، والصحيح أنه صلاهما بأذان وإقامتين ، كما فعل بعرفة ثم نام حتى أصبح  
 ولم يحى تلك الليلة ولا صح عنه في إحياء ليلتي العيدين شيء ، وأذن في تلك الليلة لضعفة  
 أهله أن يتقدموا إلى متى قبل طلوع الفجر وكان ذلك عند غيوبة القمر وأمرهم  
 أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس ، فلما طلع الفجر صلاها في أول الوقت لا قبله  
 قطعاً بأذان وإقامة يوم النحر وهو يوم العيد وهو يوم الحج الأكبر وهو يوم الأذان  
 ببراءة من الله ورسوله من كل مشرك ، ثم ركب حتى أتى موقفه عند المشعر الحرام<sup>(٢)</sup>  
 فاستقبل القبلة وأخذ في الدعاء والتضرع والتكبير والتهليل والذكر حتى أسقر جدا  
 وذلك قبل طلوع الشمس وهنالك سأله عمرو بن مضر بن الطائي فقال يا رسول الله :

- (١) هو الطريق الذي يسلكه الناس اليوم وهو أطول من طريق ضب الذي في بعثته على بين  
 السالك نحو عرفة . (٢) مكانا غالبا .  
 (٣) المزدلفة : هو الوادي الواقع الذي بين المأزمين من جهة عرفة وبين وادي محشر الضيق من جهة  
 مكة ويمتد على طول ٣٨١٢ متر .  
 (٤) المشعر الحرام في المزدلفة على بعد ٢٥٤٨ متر من أولها من جهة المحشر عند الجبل المعروف بفزح .

إني جئت من جبل طي<sup>(١)</sup> أكلت راحتي وأتعبت نفسي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه وفضي نفسه - قال الترمذي: حديث حسن صحيح<sup>(٢)</sup>. وهذا أحجج من ذهب إلى أن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة. وقد وقف صلى الله عليه وسلم في موقفه وأعلم الناس أن مزدلفة كلها موقف، ثم سار من مزدلفة مردفا للفضل بن عباس وهو يلبي في مسيره وأطلق أسامة بن زيد على رجله في سبأ<sup>(٣)</sup> قريش، وفي طريقه ذلك أمر ابن عباس أن يلتقط له حصي الجمار سبع حصيات ولم يكسرها من الجبل تلك الليلة كما يفعل من لا علم عنده ولا التقطها بالليل، فالتقط له سبع حصيات من حصي الخذف<sup>(٤)</sup> بفعل ينفضهن في كفهم ويقول: أمشال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين. وفي طريقه تلك عرضت له امرأة من خثعم جميلة فسأله عن الحج عن أبيها وكان شيخا كبيرا لا يستمسك على الراحلة فامرها أن تحج عنه وجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فوضع يده على وجهه وصرفه إلى الشق الآخر - وكان الفضل ومحمدا - قليل: صرف وجهه عن نظرها إليه وقيل: صرفه عن نظرها إليها، والصواب أنه فعله ثلاثين مرة في القصة جعل ينظر إليها وتنظر إليه وسأله آخر هنالك عن أمه فقال: إنها عجوز كبيرة وإن حملها لم تستمسك وإن ربطتها خشيت أن أفلتها فقال: أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم قال: فحج عن أمك. فلما أتى بطن محسر حرك ناقته وأسرع السير وهذه كانت عادته في المواضع التي تزل فيها بأس الله بأعدائه، فإن هنالك أصاب أصحاب

(١) أنجبها. (٢) الحديث الذي رواه ذلك لم ضبط بسند متصل غير معول ولا شاذ يقال له: الصحيح لأن لم يكن الضبط تاما يقال له: الحسن ومعنى كون الحديث حسنا مضموعا أن أحد سنده تطبيق عليه أوصاف الصحة والآخر تطبيق عليه أوصاف الحسن فإن كان له سيد واحد فوصله بالأميرين للاختلاف في حال رجاله أهم رجال الصحيح أم رجال الحسن؟

(٣) سبأ بهم. (٤) الخطف بالحقى دمه بالأصابع.

(٥) الوادي الضيق بين منى ومزدلفة يقال له محسر.

القبيل ما قص الله علينا ، ولذلك سمي ذلك الوادي وادي محسر لأن القبيل حيسر فيه  
 أى أعين وأنقطع عن الذهاب وكذلك فعل في سلوكه الحجر وديار ثمود فإنه تنبع بثوبه  
 وأسرع السيرة و « محسر » برزخ بين منى وبين مزدلفة لا من هذه ولا من هذه  
 و « عرنة » برزخ بين عرفة والمشعر الحرام فيبين كل مشعرين برزخ ليس منهما ، ففي من  
 الحرم وهي مشعرا ، ومحسر من الحرم وليس بمشعر ، ومزدلفة : حرم ومشعر ، وعرنة  
 ليست مشعرا ولا حرما ، وعرفة : حل ومشعر . وسلك صلى الله عليه وسلم الطريق  
 الوسطى بين الطريقين وهي التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منى فأتى بحجرة<sup>(١)</sup>  
 العتبة فوقف في أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل  
 الجمرة وهو على راحلته فرمها راكبا بعد طلوع الشمس واحدة بعد واحدة يكبر مع  
 كل حصاة ، وحينئذ قطع الثلبيّة ، وكان في مسيره ذلك يلي حتى شرع في الرمي .  
 ورمى وبلال وأسامة معه أحدهما أخذ بخطام ناقسه والآخر يظله بثوب من الخو  
 وفي هذا دليل على جواز استظلال المحرم بالحمل ونحوه إن كانت قصة هذا الإطلال  
 في يوم النحر ثابتة وإن كانت بعده في أيام منى فلا حجة فيها وليس في الحديث بيان  
 أى زمن كانت والله أعلم . ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها  
 بحكمة يوم النحر وتحريمه وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع  
 والطاعة لمن قادهم بكتاب الله وأمر الناس بأخذ مناسكهم عنه وقال : لعل لا أجد  
 بعد عامي هذا وعلمهم مناسكهم وأنزل المهاجرين والأَنْصار منازلهم وأمر الناس  
 أن لا يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه . وأخبر  
 أنه رب مبلغ أوعى من سامع وقال في خطبته : لا ينبغي جان إلا على نفسه وأنزل  
 المهاجرين عن يمين القبلة والأَنْصار عن يسارها والناس حولهم وفتح الله له أسماع  
 الناس حتى سمعها أهل منى في منازلهم وقال في خطبته تلك : اعبدوا ربكم وصلوا  
 تحسبكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم ، وودع حينئذ الناس

(١) بحجرة العتبة أقرب الجمار إلى مكة وهي الآن حائط من الجدران فانه نحو ثلاثة أمتار في عرض

مترين وثلاثية الجمرات الوسطى فالأولى .



فقالوا : حجة الوداع ، وهناك مثل عمن خلق قبل أن يرمى . فقال : لا حرج قال عبد الله بن عمر : ما رأيته سئل صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شيء إلا قال : أفعلوا ولا حرج ، قال ابن عباس إنه قيل له صلى الله عليه وسلم في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتأخير قال : لا حرج ، وقال أسامة بن شريك : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حاجا وكان الناس يأنونه فمن قائل يا رسول الله : سمعت قبل أن أطوف أو أخرت شيئا ووقعت فكان يقول : لا حرج لا حرج إلا على رجل اعترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج وذلك وقوله : سمعت قبل أن أطوف في هذا الحديث ليس بمحفوظ ، والمحفوظ : تقديم الرمي والتحر والحلق بعضها على بعض ثم انصرف إلى المنحر بنى فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده وكان يجرها فائسمة معقولة يدها اليسرى ، وكان عدد هذا الذي نحره عدد سنى عمره ثم أمسك ، وأمر عليا أن يجرها بقي من المائة ثم أمر عليا رضي الله عنه أن يتصدق بجلالها ولحومها وجلودها في المساكين وأمره أن لا يعطى الجزار في جزارته شيئا منها وقال : نحن نعطيهم من عندنا وقال : من شاء اقتطع . وقد نحر صلى الله عليه وسلم ينحره بنى وأعلمهم أن منى كلها منحر وأن بخاج مكة طريق ومنحر ، وفي هذا دليل على أن النحر لا يختص بنى بل حيث نحر من بخاج مكة أجزأ كما أنه لما وقف بعرفة قال وفقت هاهنا وعرفة كلها موقف ، ولما وقف بمزدلفة قال : وفقت هاهنا ومزدلفة كلها موقف . وسئل صلى الله عليه وسلم أن يبنى له بناء يظله من الحر؟ فقال : لا ، منى مناخ لمن سبق إليه ، وفي هذا دليل على اشتراك المسلمين فيها وأن من سبق إلى مكان فهو أحق به حتى يرتحل عنه ولا يملكه بذلك .

فلما أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحره استدعى بالخلق خلق رأسه فقال للخلق وهو معمر بن عبد الله وهو قائم على رأسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر ! أمكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة أذنه وفي يدك الموسى فقال معمر : أما والله يا رسول الله إن ذلك لمن نعمة الله عليّ ومنه قال : أجل وقال صلى الله عليه

(١) الجلال جمع جبل وهو كساء يوضع على ظهور الأبل . (٢) نعم .

وسلم للحلاق : خذ وأشار إلى جانبه الأيمن ، فلما فرغ منه قسم شعره بين من يليه ثم أشار إلى الحلاق لحلق جانبه الأيسر ثم قال : ها هنا أبو طلحة فدفعه إليه ، هكذا وقع في صحيح مسلم ، وقد دعا صلى الله عليه وسلم للحلقين بالمغفرة ثلاثا وللقصرين مرة ، وحلق كثير من الصحابة بل أكثرهم وقصر بعضهم وهذا مع قوله تعالى : ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ ومع قول عائشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم ولم يحلله قبل أن يحل دليل على أن الحلق نسلك وليس بإطلاق من محظورات الإحرام .

ثم أفاض صلى الله عليه وسلم إلى مكة قبل الظهر راكبا فطاف طواف الإفاضة وهو طواف الزيارة وهو طواف الصدر ولم يطف غيره ولم يسع معه هذا هو الصواب ، وقد خالف في ذلك ثلاث طوائف — طائفة زعمت أنه طاف طوافين طوافا للقدوم سوى طواف الإفاضة ثم طاف للإفاضة ، وطائفة زعمت أنه سعى مع هذا الطواف لكونه قارنا ، وطائفة زعمت أنه لم يطف في ذلك اليوم وإنما أخر طواف الزيارة إلى الليل (وقد بين آبن القيم منشأ هذه الأقوال وخطأها في كتابه زاد المعاد من ص ٢٣٩ إلى ٢٤٢) ولم يرمل صلى الله عليه وسلم في هذا الطواف ولا في طواف الوداع وإنما رمل في طواف القدوم ، ثم أتى زمزم بعد أن قضى طوافه وهم يسقون فقال : لولا أن يقلبكم الناس لزلت فسقيت معكم ثم تناولوه الدلو فشرب وهو قائم فقيل : هذا نسخ لنبهه عن الشرب قائما وقيل : بل بيان منه لأن النهي على وجه الاختيار وترك الأولى وقيل : بل للحاجة وهذا أظهر . وهل كان في طوافه هذا راكبا أو ماشيا ؟ . واختلف أين صلى صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ ؟ ففى الصحيحين عن آبن عمر أنه صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى ، وفى صحيح مسلم عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة وكذلك قالت عائشة : وقدر رجع جماعة قول عائشة وجابر ورجح آخرون قول آبن عمر (انظر وجوه الترجيح زاد المعاد أول ص ٢٤٣) وقد طافت عائشة في ذلك اليوم طوافا واحدا وسعت سعيها واحدا أجزأها عن حجها وعمرتها ، وطافت صفية ذلك اليوم ثم حاضت فأجزأها طوافها ذلك عن طواف الوداع ولم

تَوَدَّعَ فَاسْتَفَزَّتْ سَنَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرَأَةِ الطَّاهِرَةِ إِذَا حَاضَتْ قَبْلَ الطَّوَافِ  
أَنْ تَقْرَنَ وَتَكْتَفِيَ بِطَوَافٍ وَاحِدٍ وَسَمَى وَاحِدًا، وَإِنْ حَاضَتْ بَعْدَ طَوَافِ الْإِقَاضَةِ  
أَجْتَرَأَتْ بِهِ عَنْ طَوَافِ الْوَدَّاعِ . ثُمَّ رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنَى مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ  
فَبَاتَ بِهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَنْتَظَرَ زَوَالَ الشَّمْسِ ، فَلَمَّا زَالَتْ مَشَى مِنْ رَحْلِهِ إِلَى الْجَمَارِ  
وَلَمْ يَرْكَبْ فَبَدَأَ بِالْجَمْرَةِ الْأُولَى الَّتِي تَلَى مَسْجِدَ الْخَيْفِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ وَاحِدَةٍ  
بَعْدَ وَاحِدَةٍ يَقُولُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ يَقْدُمُ عَلَى الْجَمْرَةِ أَمَامَهَا حَتَّى أُسْجِلَ<sup>(١)</sup> فِقَامُ  
مُسْتَقْبَلِ الْقِبْلَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا دُعَاءَ طَوِيلًا بِقَدْرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ثُمَّ أَتَى إِلَى الْجَمْرَةِ  
الْوُسْطَى فَرَمَاهَا كَذَلِكَ ثُمَّ انْحَدَرَ ذَاتَ الْبَسَارِ مِمَّا عَلَى الْوَادِي فَوَقَفَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ  
رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو قَرِيبًا مِنْ وَقُوفِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ أَتَى الْجَمْرَةَ الثَّلَاثَةَ وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقْبَةِ فَاسْتَبْطَنَ  
الْوَادِي وَاسْتَعْرَضَ الْجَمْرَةَ بِفَعْلِ الْبَيْتِ عَنْ يَسَارِهِ وَمَنَى عَنْ يَمِينِهِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ  
كَذَلِكَ وَلَمْ يَرْمِهَا مِنْ أَعْلَاهَا كَمَا يَفْعَلُ الْجَاهِلُ وَلَا جَهْلُهَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ وَقَفْتُ  
الرَّمْيَ كَمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، فَلَمَّا أَكْبَلَ الرَّمْيَ رَجَعَ مِنْ فُورِهِ وَلَمْ يَثْقُبْ عِنْدَهَا  
قَتِيلٌ : لِضَيْقِ الْمَسْكَنِ بِالْجَبَلِ وَقِيلَ وَهُوَ أَصَحُّ : إِنْ دُعَاهُ كَانَ فِي نَفْسِ الْعِبَادَةِ قَبْلَ  
الْفَرَاغِ مِنْهَا فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ فَرَّغَ الرَّمْيَ ، وَالدُّعَاءُ فِي صَلْبِ الْعِبَادَةِ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْهَا  
أَفْضَلُ مِنْهُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهَا . وَيُغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي قَبْلَ الصَّلَاةِ ثُمَّ يَرْجِعُ  
فِيصَلِّي ، وَمِمَّا تَقَدَّمَ تَعْلَمُ أَنَّ حُجَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَضَمَّنَتْ سِتَّ وَقَفَاتٍ  
لِلدُّعَاءِ : الْمَوْقِفَ الْأَوَّلَ عَلَى الصَّفَا ، وَالثَّانِي عَلَى الْمَرْوَةِ ، وَالثَّلَاثَ بِعَرَفَةَ ، وَالرَّابِعَ بِمِزْدَلِفَةَ ،  
وَالْخَامِسَ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى ، وَالسَّادِسَ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ .

وخطب صلى الله عليه وسلم الناس بمنى خطبتين خطبة يوم النحر وقد نفذت  
والخطبة الثانية في أوسط أيام التشريق فقيل : هو ثاني يوم النحر وهو أوسطها  
أى أخبارها وأحتج لذلك بحديث سري بنت نبهان قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أتدرون أى يوم هذا؟ قالت : وهو اليوم الذى تدعون يوم الرءوس

(١) أنظر الجمرات وصفها وربما بعد .

(٢) صاوى الأرض المسطحة .



قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا وسط أيام التشريق ، هل تدرون أى بلد هذا ؟ قالوا :  
الله ورسوله أعلم ، قال : هذا المشعر الحرام . ثم قال : إني لا أدري لعل لا ألقاكم بعد  
هذا : ألا وإن دعاءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا  
حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا قليلا ، أدناكم أقصاكم ألا هل بلغت ، فلما  
قدمنا المدينة لم يلبث إلا قليلا حتى مات صلى الله عليه وسلم — رواه أبو داود .  
ويوم الرموس هو ثاني يوم التحريم بالآفتاق . واستأذنه العباس بن عبد المطلب أن  
يسير بمكة ليأبى منى من أجل سقايته فأذن له ، واستأذنه رعاء الإبل في البيوتة خارج  
منى عند الإبل فأرخص لهم أن يرموا يوم التحريم يجمعوا رمى يومين بعد يوم التحريم  
يرمون في أحدهما ، قال مالك : ظننت أنه قال في أول يوم منهما ثم يرمون يوم الثغر  
وقال ابن عينة في هذا الحديث رخص للراء أن يرموا يوما ويدعوا يوما فيجوز  
للطائفتين بالسنة ترك المبيت بمنى ، وأما الرمي فاتهم لا يتركونه بل لهم أن يؤخروه  
إلى الليل فيرمون فيه ، ولهم أن يجمعوا رمى يومين في يوم ، وإذا كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قد رخص لأهل السقاية وللراء في البيوتة فمن له مال يخاف ضياعه  
أو مريض يخاف من تخلفه عنه أو كان مريضا لا تمكنه البيوتة سقطت عنه بئتيه  
النص على هؤلاء . ولم يتعجل صلى الله عليه وسلم في يومين بل تأخر حتى أكل رمى  
أيام التشريق الثلاثة وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر إلى المحصب وهو الأبطح وهو  
خيف بن كنانة فوجد أبا رافع قد ضرب فيه قبته هنالك وكان على ثقله<sup>(١)</sup> توقيفا من  
الله عز وجل دون أن يأمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر والعصر  
والمغرب والعشاء ورفد رقدة ثم نهض إلى مكة فطاف للوداع ليلا سحرا ولم يرمل  
في هذا الطواف وأخبرته صفية أنها حائض فقال أحاسنتنا هي ؟ فقالوا له : إنها  
قد أفاضت قال : فلتنفر إذا ، ورغبت إليه عائشة تلك الليلة أن يعمرها عمرة مفردة  
فأخبرها أن طوافها بالبيت وبالصفاء والمروة قد أجزاها عن حجها وعمرتها فأبى

(١) المحصب هو الوادي الذي بين المعلاة من جهة مكة وبين المكان المعروف بسبيل السبت من جهة منى .

(٢) المنع من المسافر وحشمه .

إلا أن تستمر عمرة مفردة فأمر أخاها أن يعمرها من التمتع ، ففرغت من عمرتها ليلا ثم واقت المحصب مع أخيها فأتيا في جوف الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغتما؟ قالت : نعم ، فنأدى بالرحيل في أصحابه فارتحل الناس ثم طاف بالبيت قبل صلاة الصبح ، وقد اختلف في التحصيب أسنة هو أو منزل اتفاق على قولين - وهاهنا ثلاث مسائل هل دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت في حجة أم لا ؟ وهل وقف بالملتزم أولا ؟ وهل صلى الصبح ليلة الوداع بمكة أو خارجا عنها ؟ والذي تدل عليه سنته أنه لم يدخل البيت في حجة ولا في عمرته وإنما دخله عام الفتح وأنه لم يقف بالملتزم إلا عام الفتح وأنه صلى صلاة الصبح بمكة عند البيت ، وسمعه أم سلمة يقرأ فيها بالطور .

ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ، فلما كان بالروحاء لقي رجا فسلم عليهم وقال من القوم ؟ فقالوا : المسلمون من القوم ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفعت امرأة صبيا لها من محبة فقالت يا رسول الله ! أهدا حج ؟ قال : نعم ولك أجر ، فلما أتى ذا الحليفة بات بها ، فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آتيون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دخلها نهرا من طريق المعرس<sup>(١)</sup> وخرج من طريق الشجرة<sup>(٢)</sup> .

هديه صلى الله عليه وسلم في الهدايا : أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم وأهدى الإبل وأهدى عن نسائه البقر وأهدى في مقامه وفي عمرته وفي حجة

(١) الحقيقة : مركب من مراكب النساء كالمودج ألا أنها لا تنهب كما تنهب الخواذج .

(٢) المعرس نزول المسافر آخر الليل نزهة للاستراحة والنوم ، والمعرس موضع التعريس وبه سمى معرس ذي الحليفة الذي عرس به النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) المراد بالشجرة الشجرة التي ولدت عندها أسماء ، يذو الحليفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد من المدينة ويحرم منها وهي على ستة أميال من المدينة .

وكانت سنته تقليد الغنم دون إشعارها، وكان إذا بعث بهديه وهو مقيم لم يحرم عليه شيء كان منه حلالا، وكان إذا أهدى الإبل قلدها وأشعرها فيشقى صفحة سنامها اليمنى يسيرا حتى يسيل منها الدم، قال الشافعي رضي الله عنه: والإشعار في الصفحة اليمنى، كذلك أشعر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان إذا بعث بهديه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رسوله إذا أشرف على عطب شيء منه أن ينحره ثم يصبغ نعله في دمه ثم يجعله على صفحته ولا يأكل منه هو ولا أحد من رفقه ثم يقسم لحمه، ومنعه من هذا الأكل سدا للذريعة فإنه نعله ربما قصر في حفظه لبشارف العطب فينحره ويأكل منه فإذا علم أنه لا يأكل منه شيئا اجتهد في حفظه، وشرك بين أصحابه في الهدى فالبدنة عن سبع والبقرة كذلك، وأباح لسائق الهدى ركوبه بالمعروف إذا احتاج إليه حتى يجد ظهرا غيره، وقال علي رضي الله عنه: يشرب من لبنها ما فضل عن ولدها. وكان هديه صلى الله عليه وسلم نحر الإبل قياما مقيدة معقولة اليسرى على ثلاث وكان يسمى الله عند نحره ويكبر وكان يذبح نسكه بيده وربما وكل في بعضه كما أمر عليا رضي الله عنه أن يذبح مابق من المائة، وكان إذا نحر الغنم وضع قدمه على صفائحها ثم سمي وكبر ونحر، وقد تقدم أنه نحر يميني وقال: إن بغاج مكة كلها منحر، وقال ابن عباس: مناخر البدن بمكة ولكنها نزلت عن الدماء ومنى من مكة، وكان ابن عباس ينحر بمكة. وأباح صلى الله عليه وسلم أن يأكلوا من هداياهم وضيحاياهم ويتزودوا منها ونهاهم مرة أن يدنروا منها بعد ثلاث لدافة<sup>(١)</sup> دقت عليهم ذلك العام من الناس فأحب أن يوسعوا عليهم. وروى مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع لثوبان: أصلح هذا اللحم قال: فأصلحته فلم يأكل منه حتى بلغ المدينة، وكان ربما قسم لحوم الهدى وربما قال: من شاء أقتطع فعلن هذا وفعل هذا، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم ذبح هدى العمرة عند المروة وهدى القران يميني وكذلك كان ابن عمر يفعل. ولم ينحر هديه صلى الله عليه وسلم قط إلا بعد أن

(١) وضع فلاة في عنقها ليعلم أنها هدى والإشعار: الضرب في صفحة السنام حتى يسيل منها الدم وفرد

تقدم. (٢) الدافة: القوم يصيرون جماعة سرايس بالتشديد يقال: هم يذفون دفا.



حل ولم ينحدر قبل يوم النحر ولا أحد من الصحابة البتة، ولم ينحدر أيضاً إلا بعد طلوع الشمس وبعد الرمي، فهي أربعة أمور مرتبة يوم النحر: أَوْطَا الرمي ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف وهكذا رتبها صلى الله عليه وسلم ولم يرخص في النحر قبل طلوع الشمس البتة ولا ريب أن ذلك مخالف لمذهبه لحكمه حكم الأصححية إذا ذبحت قبل طلوع الشمس فإنها لا تجزئ.

## فقه المذاهب في الحج

قد رأينا أن نتمتع في نقل فقه المذاهب على ما كتبه الامام ابن رشد ( المتوفى سنة ٥٩٥ ) في كتابه «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» وإن دعت الحاجة إلى الرجوع لكتب المذاهب المختلفة رجعنا إليها، وسنذكر الأحكام مجردة عن الأدلة فإن ما قدمنا لك من حجة الرسول فيه الأدلة الكافية لمن أرادها وإن أبيت إلا الزيادة فدونك هذا الكتاب وكتاب نيل الأوطار للعلامة الشوكاني انجنى فإنه البحر الحضم لمن رغب التوسع في الأدلة والله يوفقنا لما فيه الخير لديننا وأمتنا .

النظر في كتاب الحج في ثلاثة أجناس: «الجنس الأول» يشتمل على الأشياء التي تجرى من هذه العبادة مجرى المقدمات التي تجب معرفتها لعمل هذه العبادة؛ «الجنس الثاني» في الأشياء التي تجرى منها مجرى الأركان وهي الأمور المعمولة نفسها والأشياء المتروكة؛ «الجنس الثالث» في الأشياء التي تجرى منها مجرى الأمور اللاحقة وهي أحكام الأفعال وذلك أن كل عبادة فإنها توجد مشتملة على هذه الثلاثة الأجناس.

## الجنس الأول

هذا الجنس يشتمل على شيئين: (١) معرفة وجوب الحج وشروطه وعلى من يجب؛ (٢) معرفة متى يجب .

(١) وجوب الحج وشروطه — لا خلاف في وجوب الحج لقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ .

والشروط قسمان: شروط وجوب، وشروط صحة؛ فأما شروط الصحة فلا خلاف بين الأئمة أن منها الإسلام فلا يصح حج من غير مسلم، واختلفوا في صحة وقوعه من الصبي، فذهب مالك والشافعي إلى جواز ذلك ومنع منه أبو حنيفة، وكذلك اختلف أصحاب مالك في صحة وقوعه من الطفل الرضيع وينبغي أن لا يختلف في صحة وقوعه ممن يصح وقوع الصلاة منه وهو كما قال صلى الله عليه وسلم من السبع إلى العشر.

وأما شروط الوجوب فالإسلام على القول بأن الكفار مخاطبون بفروع شريعتنا ولا خلاف في اشتراط الاستطاعة وإن كان في تفصيل ذلك اختلاف وهي بالجملة تنصوّر على نوعين: مباشرة ونيابة؛ فأما «المباشرة» فلا خلاف عندهم أن من شرطها الاستطاعة بالبدن وبالمال مع الأمن واختلفوا في تفصيل الاستطاعة بالبدن وبالمال فقال الشافعي وأبو حنيفة وأحمد وهو قول ابن عباس وعمر بن الخطاب: إن من شرط ذلك الزاد والراحلة، وقال مالك: من استطاع المشي فليس وجود الراحلة من شرط الوجوب في حقه بل يجب عليه الحج وكذلك ليس الزاد عنده من شرط الاستطاعة إذا كان ممن يمكنه الاكتساب في طريقه ولو بالسؤال. فأما وجوبه باستطاعة «النيابة» مع العجز عن المباشرة فعند مالك وأبي حنيفة أنه لا يلزم النيابة إذا استطاعت مع العجز عن المباشرة، وعند الشافعي أنها تلزم فيلزم على مذهبه أن من لا يقدر على الحج بيده وعنده مال يكفي لإقامة غيره عنه في الحج يجب عليه تلك الإقامة من ماله الخاص، وإن وجد من يحج عنه بماله وبدينه من أخ أو قريب سقط ذلك عنه، وكذلك عنه الذي يأتيه الموت ولم يحج يلزم ورثته عنه أن يخرجوا من ماله ما يحج به عنه ولا خلاف بين المسلمين أنه يقع عن الغير تطوعاً وإنما الخلاف في وقوعه فرضاً واختلفوا من هذا الباب في الذي يحج عن غيره سواء أكان حياً أم ميتاً هل من شرطه أن يكون قد حج عن نفسه أو لا؟ فذهب بعضهم إلى أن ذلك ليس من شرطه وإن كان قد أدى الفرض عن نفسه فذلك أفضل وبه قال مالك فيمن يحج عن الميت لأن الحج عنده عن الحي لا يقع، وذهب آخرون إلى أن من شرطه أن يكون قد قضى فريضة نفسه وبه قال الشافعي وغيره.

إله إن حج عن غيره من لم يقض فرض نفسه آثاب إلى فرض نفسه، وأختلفوا في هذا الباب أيضا فيمن يؤاجر نفسه في الحج ففكره ذلك مالك والشافعي وقالوا : إن وقع ذلك جاز ولم يجر ذلك أبو حنيفة، وبذلك عرفت من يجب عليه هذه الفريضة ومن تقع .

وأختلفوا من هذا الباب هل من شرط وجوب الحج على المرأة أن يكون معها زوج أو ذو محرم منها يطاوعها على الخروج معها إلى السفر للحج فقال مالك والشافعي : ليس ذلك من شرط الوجوب، وقال أبو حنيفة وأحمد وجماعة : وجود ذى المحرم ومطاوعته لها شرط في الوجوب .

(٢) متى يجب الحج - أختلفوا هل هو على الفور أو على التراخي، والقولان منسوبان إلى مالك وأصحابه والظاهر عند المتأخرين من أصحابه أنها على التراخي وبالقول أنها على الفور قال البغداديون من أصحابه واختلف في ذلك قول أبي حنيفة وأصحابه، والمختار عندهم أنه على الفور وقال الشافعي : هو على التسعة .

حكم العمرة - قيل : إنها واجبة، وقيل : إنها سنة، وقيل : هي تطوع وبالأول قال الشافعي وأحمد وأبو عبيد والثوري والأوزاعي وهو قول ابن عباس وابن عمر من الصحابة وجماعة من التابعين وبالسنية قال مالك وجماعة، وبالتطوع قال أبو حنيفة وأبو ثور وداد .

## الجنس الثاني

في أفعال هذه العبادة نوعا نوعا والتروك المشترطة فيها

هذه العبادة صنفان : حج، وعمرة، والحج ثلاثة أنواع : أفراد وتمتع وقرآن وكلها تشمل على أفعال محدودة في أمكنة محدودة وأوقات محدودة وعلى تروك تشترط في تلك الأفعال، ولكل هذه أحكام محدودة إما عند الإخلال بها وإما عند الطوارئ المانعة منها فإذا الجنس الثاني ينقسم إلى الأفعال وإلى التروك، فلنبدا بالأفعال وهذه منها ما تشترك فيها هذه الأربعة الأنواع من النسك أعني أنواع الحج الثلاثة والعمرة



ومنها ما يختص ببعضها فليبدأ من القول فيها بالمشترك ثم نعقب ذلك بالخاص فنقول : إن الحج والعمرة أول أفعالها الفعل الذي يسمى الإحرام .

### (١) الإحرام - (أ) ميقاته

الإحرام : يشترط فيه المكان والزمان أما المكان فهو ما يسمى بمواقف الحج وقد أجمع العلماء على أن المواقف التي منها يكون الإحرام ، ذو الحليفة لأهل المدينة والحفة لأهل الشام ، وقرن لأهل نجد ، ويألم لأهل اليمن ، واختلفوا في ميقات أهل العراق فقال جمهور فقهاء الأمصار : ميقاتهم من ذات عرق ، وقال الشافعي والثوري : إن أهلوا من العقيق كان أحب<sup>(١)</sup> ، وجمهور العلماء على أن من يخطئ هذه وقصده الإحرام فلم يحرم إلا بعدها فعليه دم وهؤلاء منهم من قال : إن رجع إلى الميقات فأحرم منه سقط عنه الدم ومنهم الشافعي ، ومنهم من قال : لا يسقط عنه الدم وإن رجع وبه قال مالك ، وقال قوم : ليس عليه دم ، وقال آخرون : إن لم يرجع إلى الميقات فسد حجه ويرجع إلى الميقات فيبطل منه بعمرة ، وجمهور العلماء على أن من كان منزله دونهن فيمقات إحرامه من منزله ، واختلفوا هل الأفضل إحرام الحاج من منزله أو من منزله إذا كان منزله خارجاً عنهن ؟ فقال قوم : الأفضل له من منزله والإحرام منها رخصة وبه قال الشافعي وأبو حنيفة والثوري وجماعة ، وقال مالك واحتق وأحمد إحرامه من المواقف أفضل . واختلفوا فيمن ترك الإحرام من ميقاته وأحرم من ميقات آخر غير ميقاته مثل أن يترك أهل المدينة الإحرام من ذي الحليفة ويحرموا من الحفة فقال قوم عليه دم ومن قال به مالك وبعض أصحابه وقال أبو حنيفة ليس عليه شيء .

ولا خلاف أنه يلزم الإحرام من مرة بهذه المواقف ممن أراد الحج أو العمرة وأما من لم يردهما ومرة بهما فقال قوم : كل من مرة بهما يلزمه الإحرام إلا من يكثر تردده مثل الخطابين وشبههم وبه قال مالك ، وقال قوم : لا يلزم الإحرام إلا لمريد الحج

أو العمرة ، هذا كله لمن ليس من أهل مكة وأما أهل مكة فإنهم يخرجون إلى الحل ويحرمون منه بالحج أو العمرة . وأما متى يحرم بالحج أهل مكة فقول : إذا رأوا الهلال وقيل : إذا خرج الناس إلى منى فهذا هو ميثاق المكان المشترط لأنواع هذه العبادة . وميثاق الزمان محدود أيضا في أنواع الحج الثلاثة وهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة باتفاق ، وقال مالك : ثلاثة الأشهر كلها محل للحج ، وقال الشافعي : الشهران وتسع من ذي الحجة ، وقال أبو حنيفة : وعشر من ذي الحجة ، وفائدة الخلاف تأخر طواف الإفاضة إلى آخر الشهر ، فإن أحرم بالحج قبل أشهره كرهه مالك وصح إحرامه عنده ، وقال غيره : لا يصح إحرامه ، وقال الشافعي : ينعقد إحرامه لإحرام عمرة . وأما العمرة فاتفقوا على جوازها في كل أوقات السنة ، وقال أبو حنيفة : تجوز في كل السنة إلا يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق فإنها نكروا . واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فكان مالك يستحب عمرة في كل سنة ويكره تكرارها في السنة الواحدة وقال الشافعي وأبو حنيفة : لا كراهة في ذلك .

فهذا هو القول في شروط الإحرام الزمانية والمكانية .

### (ب) محظورات الإحرام

اتفق العلماء على أن المحرم لا يلبس قميصا ولا سراوا (لباسا) ولا برئسا (قننسوة طويلة) ولا خفا ولا ثوبا مسه الزعفران أو الورس (نبت أصفر يعني) ولا ما كان في معنى ذلك من محيط الثياب وأن هذا مخصوص بالرجال فلا بأس بأن تلبس المرأة القميص والسراويل والخفاف والنحر . واختلفوا فيمن لم يجد غير السراويل هل له لباسا ؟ فقال مالك وأبو حنيفة : لا يجوز له ذلك وإن لبسها آفندي ، وقال الشافعي والنوري وأحمد وأبو داود وأبو ثور : لا شيء عليه إذا لم يجد إزارا وجههور العلماء على إجازة لبس الخفين مقطوعين لمن لم يجد التعلين وقال أحمد : يجوز لمن لم يجد التعلين أن يلبس الخفين غير مقطوعين ، قال عطاء : في قطعهما فساد والله لا يحب الفساد ، واختلفوا فيمن لبسهما مقطوعين مع وجود التعلين فقال مالك : عليه الفدية وبه

قال أبو ثور، وقال أبو حنيفة : فدية عليه، والقولان عن الشافعي . واختلفوا في المعصفر فقال مالك : لا بأس به فإنه ليس بطيب، وقال أبو حنيفة والثوري : هو طيب وفيه الفدية وأجمعوا على أن إحرام المرأة في وجهها وأن لها أن تغطي رأسها وتستتر شعرها وأن لها أن تسدل ثوبها على وجهها من فوق رأسها سدلا خفيفا تستتر به من نظر الرجال إليها . واختلفوا في تخيير المحرم وجهه بعد إجماعهم على أنه لا يخر رأسه، فروى مالك عن ابن عمر أن ما فوق الذقن من الرأس لا يخره المحرم واليه ذهب مالك، وروى عنه أنه إن فعل ذلك ولم يترعه مكانه آفدى، وقال الشافعي والثوري وأحمد وداود وأبو ثور: يخر المحرم وجهه إلى الحاجبين . واختلفوا في ليس القفازين للمرأة فقال مالك : إن لبستهما آفدت، ورخص فيه الثوري وهو مروى عن عائشة .

وأجمع العلماء على أن الطيب كله يحرم على المحرم بالحج أو العمرة في حال إحرامه، واختلفوا في جوازه للمحرم عند الإحرام قبل أن يحرم لما سبق من أثره عليه بعد الإحرام فكراهه قوم وأجازه آخرون، ومن كراهه مالك ورواه عن عمر بن الخطاب وهو قول عثمان وابن عمر وجماعة من التابعين، ومن أجازه أبو حنيفة والشافعي والثوري وأحمد وداود .

وأجمع المسلمون على أن وطء النساء على الحاج حرام من حين يحرم لقوله تعالى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ .

واتفقوا على أن المحرم لا يلقى نفثه ولا يزيل شعره ولا يقتل القمل، وأجمعوا على أنه يجوز له غسل رأسه من الجنابة، واختلفوا في كراهية غسله من غير الجنابة فقال الجمهور : لا بأس بغسله رأسه، وقال مالك : بكراهية ذلك واتفقوا على منع غسل رأسه بالخطيم، وقال مالك وأبو حنيفة : إن فعل ذلك آفدى وقال أبو ثور وغيره : لا شيء عليه . واختلفوا في دخوله الحمام فكان مالك يكره ذلك ويرى أن على من دخله الفدية وقال أبو حنيفة والشافعي والثوري وداود : لا بأس بذلك .



ومن محظورات الإحرام الاصطياد وذلك مجمع عليه لقوله تعالى ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ وقوله تعالى ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ وقد أجمعوا على أنه لا يجوز له صيده ولا أكل ما صاده هو منه ، واختلفوا إذا صاده حلال هل يجوز للمحرم أكله ؟ على ثلاثة أقوال : قول أنه يجوز له أكله على الإطلاق وبه قال أبو حنيفة وهو قول عمر بن الخطاب والزيبر ، وقال قوم : هو محرم عليه على كل حال وهو قول ابن عباس وعليّ وبه قال الثوري ، وقال مالك : ما لم يصد من أجل المحرم أو من أجل قوم محرمين فهو حلال ، وما صيد من أجل محرم فهو حرام على المحرم . واختلفوا في المضطر هل يأكل الميتة أو يصيد في الحرم ؟ فقال مالك وأبو حنيفة والثوري وزُفر وجاعة : إذا اضطرر أكل الميتة ولحم الخنزير دون الصيد ، وقال أبو يوسف : يصيد ويأكل وعليه الجزاء ، فهذه الخمسة اتفق المسلمون على أنها من محظورات الإحرام . واختلفوا في تكاح المحرم فقال مالك والشافعي والليث والأوزاعي : لا ينكح المحرم ولا ينكح فان نكح فالتكاح باطل وهو قول عمر وعليّ بن أبي طالب وابن عمر وزيد بن ثابت ، وقال أبو حنيفة والثوري : لا بأس بأن ينكح المحرم وينكح .

### (ج) أنواع الإحرام

المحرم إما محرم بعمره مفردة أو محرم بحج مفرد أو جامع بين الحج والعمره وهذان ضربان إما متمتع وإما فارق . ولما كان الأفراد هو التعرى عن صفات التمتع والفراق وجب أن نبدأ أولاً بصفة التمتع ثم نردف ذلك بصفة الفراق ، اتفق العلماء على أن هذا النوع من النسك المعنى بقوله سبحانه ﴿ قَمِنَ لِمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ قَمًا اسْتَيْمَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ هو أن يهل الرجل بالعمره في أشهر الحج من الميقات إن كان مسكنه خارجاً عن الحرم ثم يأتي حتى يصل البيت فيطوف لعمرته ويسمى ويحلق في تلك الأشهر بعينها ثم يحبل بمكة ثم ينشئ الحج في ذلك العام نفسه وفي تلك الأشهر نفسها من غير أن ينصرف إلى بلده إلا ما روى عن الحسن أنه كان يقول : هو متمتع وإن عاد إلى بلده ولم يحج فعليه الهدى وكان يقول : عمره في أشهر الحج متعة وقال طاووس : من آغتمر في غير أشهر الحج ثم أقام حتى يحج

وجع من عامه إنه تمتع، وقد اتفق العلماء على أن من لم يكن من حاضري المسجد الحرام فهو تمتع واختلفوا في المكي هل يقع منه التمتع أو لا؟ والقائلون بوقوعه منه اتفقوا على أنه ليس عليه دم لقوله تعالى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾. واختلفوا فيمن هو حاضر بالمسجد الحرام ممن ليس هو كذلك فقال مالك: حاضر المسجد الحرام هم أهل مكة وذو طوى وما كان مثل ذلك من مكة، وقال أبو حنيفة: هم أهل المواقيت فمن دونهم إلى مكة وقال الشافعي بمصر: من كان بينه وبين مكة ليثان وهو أقرب المواقيت، وقال أهل الظاهر: من كان ساكن الحرم، وقال الثوري: هم أهل مكة فقط، وأبو حنيفة يقول إن حاضري المسجد الحرام لا يقع منهم التمتع.

وهنا نوعان من التمتع اختلف العلماء فيهما، أحدهما فسخ الحج في عمرة وهو تحويل النية من الإحرام بالحج إلى العمرة، فجمهور العلماء يكرهون ذلك من الصدر الأول وفقهاء الأمصار، وذهب ابن عباس إلى جواز ذلك وبه قال أحمد وداود. وأما النوع الثاني من التمتع فهو ما كان يذهب إليه ابن الزبير أن التمتع الذي ذكره الله هو تمتع المحصر بمرض أو عذر وذلك إذا خرج الرجل حاجا فحبسه عدو أو أمر تعذر به عليه الحج حتى تذهب أيام الحج فيأتي البيت فيطوف ويسعى بين الصفا والمروة، ويحل ثم يمتنع محله إلى العام المقبل ثم يحج ويهدي، وعلى هذا القول لا يكون التمتع المشهور إجماعا، وشذ طائوس أيضا فقال: إن المكي إذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدى. واختلف العلماء فيمن أنشأ عمرة في غير أشهر الحج ثم عملها في أشهر الحج ثم حج عامه ذلك فقال مالك: عمرته في الشهر الذي حل فيه فإنت كان حل في أشهر الحج فهو تمتع وإن كان حل في غير أشهر الحج فليس بتمتع، وبقریب منه قال أبو حنيفة والشافعي والثوري إلا أن الثوري اشترط أن يوقع طوافه كله في شوال وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: إن طاف ثلاثة أشواط في رمضان وأربعة في شوال كان متمتعا وإن لا فلا، وقال أبو ثور: إذا دخل في العمرة في غير أشهر الحج فسواء طاف لها في أشهر الحج أو في غيرها لا يكون متمتعا.

وشروط التمتع عند مالك ستة : (١) أن يجمع بين العمرة والحج في شهر واحد ؛ (٢) أن يكون ذلك في عام واحد ؛ (٣) أن يفعل شيئاً من العمرة في أشهر الحج ؛ (٤) أن يقسم العمرة على الحج ؛ (٥) أن ينشئ الحج بعد الفراغ من العمرة وإحلاله منها ؛ (٦) أن يكون وطنه غير مكة .

والقرآن أن يهل بالنسكين معاً أو يهل بالعمرة في أشهر الحج ثم يردف ذلك بالحج قبل أن يهل من العمرة . واختلف أصحاب مالك في الوقت الذي يكون ذلك له فيه فقبل ذلك له ما لم يشرع في الطواف ولو شوطاً واحداً وقيل : ما لم يطف ويركع . ويكره بعد الطواف وقيل الركوع فإن فعل لزمه وقيل : له ذلك ما بقي عليه شيء من أعمال العمرة من طواف أو سعي إلا الحلق فإنه بالاتفاق إذا أهل بالحج قبله فقط لا يكون قارناً والقارن الذي يلزمه هدى التمتع هو عند الجمهور من غير حاضري المسجد الحرام إلا آبن المساجشون من أصحاب مالك ، فإن القارن من أهل مكة عنده عليه الهدى .

والإفراد ما عرى عن الصفات السابقة وهو أن لا يكون متمتعاً ولا قارناً بل أن يهل بالحج فقط . واختلف العلماء أي الثلاثة أفضل الأفراد أو التمتع أو القرآن (انظر أدلة ذلك ص ٣٧٠ جزء أول بداية وانظر ص ١٨٣ من زاد المعاد أول وتواليها) .

### (د) صفة الإحرام

اتفق جمهور العلماء على أن الغسل للإحلال سنة وأنه من أفعال المحرم حتى قال ابن نوار : إن هذا الغسل للإحلال عند مالك أوكد من غسل الجمعة ، وقال أهل الظاهر : هو واجب . وقال أبو حنيفة والثوري يحزى عنه الوضوء . واتفقوا على أن الإحرام لا يكون إلا بنية ، واختلفوا هل تجزئ النية فيه من غير التلبية فقال مالك والشافعي : تجزئ النية من غير تلبية ، وقال أبو حنيفة : التلبية في الحج كالنكبة في الإحرام بالصلاة إلا أنه يحزى عنده كل لفظ يقوم مقام التلبية كما يحزى عنده في افتتاح الصلاة كل لفظ يقوم مقام النكبة وهو كل ما يدل



على التعظيم . واتفق العلماء على أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والتعظيم لك والملك . لا شريك لك ، واختلفوا هل هي واجبة بهذا اللفظ فقال أهل الظاهر : هي واجبة بهذا اللفظ ولا خلاف عند الجمهور في استحباب هذا اللفظ وإنما اختلفوا في الزيادة عليه أو في تبديله ، وأوجب أهل الظاهر رفع الصوت بالتلبية وهو مستحب عند الجمهور . وأجمع أهل العلم على أن تلبية المرأة فيما حكاه أبو عمر هو أن تسمع نفسها بالقول . وقال مالك : لا يرفع المحرم صوته في مساجد الجماعة بل يكفيه أن يسمع من يلبه إلا في المسجد الحرام ومسجد منى فإنه يرفع صوته فيهما . واستحب الجمهور رفع الصوت عند التقاء الرفاق وعند الإطلال على شرف من الأرض . وكان مالك لا يرى التلبية من أركان الحج ويرى على تاركها دما وكان غيره يراها من أركانها . واستحب العلماء أن يكون ابتداء المحرم بالتلبية بأثر صلاة يصليها ، وكان مالك يستحب ذلك بأثر نافلة . واختلفت الآثار في الموضع الذي أحرم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجته من أقطار ذي الحليفة فقال قوم : من مسجد ذي الحليفة بعد أن صلى فيه وقال آخرون : إنما أحرم حين أطل على اليباء وقال قوم : إنما أهل حين استوت به راحته . وسئل ابن عباس عن اختلافهم في ذلك فقال : كل حدث لا عن أول إهلاله صلى الله عليه وسلم بل عن أول إهلال سمعه . وذلك لأن الناس يأتون متسابقين فعلى هذا لا اختلاف . وأجمع فقهاء الأمصار على أن المكي لا يلزمه الإهلال حتى يخرج إلى منى ليصل له عمل الحج ، وروى مالك أن عمر بن الخطاب كان يأمر أهل مكة أن يهلوا إذا رأوا الهلال ، ولا خلاف عندهم أن المكي لا يهل إلا من جوف مكة إذا كان حاجا وأما إذا كان معتمرا فإنهم أجمعوا على أنه يلزمه أن يخرج إلى الحل ثم يحرم منه ليجمع بين الحل والحرم كما يجمع الحاج لأنه يخرج إلى عرفة وهي حل ، واختلفوا إن لم يفعل فقال قوم : يحزبه وعليه دم وبه قال أبو حنيفة وآبن القاسم وقال آخرون : لا يحزبه وهو قول الثوري واشهب . واختلفوا متى تقطع التلبية ؟ فقال مالك : تقطع بزوال الشمس من يوم عرفة وبه قال الخلفاء الأربعة غير أنه اختلف عن عثمان ،

وقال جمهور فقهاء الأمصار وأهل الحديث : تقطع برمي جرة العقبة فإذا رمى آخر حصاة قطع التلبية وقيل : بل يقطعها في أول حصاة يلقيها وقيل : غير ذلك ، أما وقت قطع التلبية بالعمرة فقال أبو حنيفة ومالك : يقطعها إذا انتهى إلى الحرم ، وقال الشافعي : إذا أفتح الطواف .

وجمهور العلماء متفقون على إدخال الحج على العمرة ويختلفون في إدخال العمرة على الحج ، وقال أبو ثور : لا يدخل حج على عمرة ولا عمرة على حج كما لا تدخل صلاة على صلاة . وإلى هنا فرغنا من الكلام على أول عمل يأتي به المحرم وهو الإحرام وأما الفعل الذي بعد هذا فهو الطواف إذا دخل مكة .

## (٢) الطواف بالبيت

الكلام في الطواف : (١) في صفته ؛ (٢) وشروطه ؛ (٣) وأنواعه وحكمه ؛

(١) صفة الطواف — الجمهور مجمعون على أن صفة كل طواف واجباً كان أو غير واجب أن يبدأ من الحجر الأسود فإن استطاع أن يقبله قبله أو يلمسه بيده ويقبلها إن أمكنه ثم يجعل البيت على يساره ويمضي على يمينه فيطوف سبعة أشواط يرمل في الثلاثة الأشواط الأول ثم يمشي في الأربعة وذلك في طواف القدوم على مكة وذلك للحاج والمعتمر دون المتمتع وأنه لا رمل على النساء ، ويستلم الركن اليماني وهو الذي على قطر الركن الأسود ، واختلفوا في حكم الرمل في الثلاثة الأشواط الأول لتقدم حل هو سنة أو فضيلة ؟ فقال ابن عباس : هو سنة ، وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وإسحاق وأحمد وأبو ثور ، واختلف قول مالك في ذلك وأصحابه ، ومن جعله سنة أوجب في تركه الدم ، ومن جعله فضيلة لم يوجب في تركه شيئاً ، وعلى أصول الظاهرية يجب الرمل لقوله صلى الله عليه وسلم "خذوا عني مناسككم" وأجمعوا على أنه لا رمل على من أحرم بالحج من مكة من غير أهلها وهم المتمتعون لأنهم قد دخلوا في حين دخولهم حين طافوا بالقدوم ، واختلفوا في أهل مكة حل عليهم رمل إذا حجوا ؟ فقال الشافعي : كل طواف قبل عرفة مما يوصل بينه وبين السعي فإنه يرمل

فيه ، وكان مالك يستحب ذلك ، وكان ابن عمر لا يرى عليهم رملا إذا طافوا بالبيت على ما روى عنه مالك . وأنفقوا على أن من سنة الطواف استلام الركنين الأسود والتماني للرجال دون النساء ، واختلفوا هل تستلم الأركان كلها أم لا ؟ فذهب الجمهور إلى أنه إنما يستلم الركنان فقط ، واحتج من رأى استلام جميعها بما روى عن جابر ، قال : كنا نرى إذا طفنا أن تستلم الأركان كلها ، وكان بعض السلف لا يحب أن يستلم الركنين إلا في الوتر من الأشواط . وكذلك أجمعوا على أن تقبيل الحجر الأسود خاصة من سنن الطواف إن قدر وإن لم يقدر على الدخول إليه قبل يده . وأجمعوا على أن من سنة الطواف ركعتين بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على أنه يأتي بهما الطائفت عند انقضاء كل أسبوع إن طاف أكثر من أسبوع واحد ، وأجاز بعض السلف أن لا يفرق بين الأسابيع بالركعتين بل يركع لكل أسبوع ركعتين .

(٢) شروط الطواف - (الشرط الأول) أن يكون في موضعه ، وجمهور العلماء على أن يخرج من البيت وأن من طاف بالبيت لزمه إدخال الحجر فيه وأنه شرط في صحة طواف الإفاضة ، وقال أبو حنيفة وأصحابه : هو سنة . (الشرط الثاني) أن يكون في وقته واختلفوا في وقت جوازه على ثلاثة أقوال : أحدها إجازة الطواف بعد الصبح والعصر ومنعه وقت الطلوع والغروب وهو مذهب عمر بن الخطاب وأبي سعيد الخدري وبه قال مالك وأصحابه وجماعة ، والقول الثاني : كراهيته بعد الصبح والعصر ومنعه عند الطلوع والغروب وبه قال سعيد ابن جبير ومجاهد وجماعة ، القول الثالث : إباحة ذلك في هذه الأوقات كلها وبه قال الشافعي وجماعة . (الشرط الثالث) الطهارة . قال مالك والشافعي : لا يجوز طواف بغير طهارة لا عمدا ولا سهوا ، وقال أبو حنيفة : يجوز ويستحب له الإعادة وعليه دم ، وقال أبو ثور : إذا طاف على غير وضوء أجزأ طوافه إن كان لا يعلم ولا يجوزته إن كان يعلم ، والشافعي يشترط طهارة ثوب الطائف كاشتراط ذلك للمصلي .

(٣) أنواع الطواف - أجمع العلماء على أن الطواف ثلاثة أنواع ، طواف القدوم على مكة ، وطواف الإفاضة بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر ، وطواف الوداع ،



وأجمعوا على أن الواجب منها الذي يفوت الحج بفواته هو طواف الإفاضة وأنه المعنى بقوله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وأنه لا يجزئ عنه دم ، وجهوهم على أنه لا يجزئ طواف القدوم على مكة عن طواف الإفاضة إذا نسي طواف الإفاضة لكونه قبل يوم النحر، وقالت طائفة من أصحاب مالك : إن طواف القدوم يجزئ عن طواف الإفاضة كأنهم رأوا أن الواجب هو طواف واحد، وجهوهم العلماء على أن طواف الوداع يجزئ عن طواف الإفاضة إن لم يكن طواف طواف الإفاضة لأنه طواف بالبيت معمول في وقت طواف الوجوب الذي هو طواف الإفاضة ، وأجمعوا فيما حكاه أبو عمر بن عبد البر أن طواف القدوم والوداع من سنة الحاج إلا لخائف فوات الحج فإنه يجزئ عنه طواف الإفاضة، واستحب جماعة من العلماء لمن عرض له هذا أن يرمل في الأشواط الثلاثة من طواف الإفاضة على سنة طواف القدوم من الرمل، وأجمعوا على أن المكي ليس عليه إلا طواف الإفاضة كما أجمعوا أنه ليس على المعتمر إلا طواف القدوم، وأجمعوا أن من تمتع بالعمرة إلى الحج عليه طوافان طواف للعمرة لخله منها وطواف للحج يوم النحر ، وأما المفرد للحج فليس عليه إلا طواف واحد كما قلنا يوم النحر ، واختلفوا في القارن فقال مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور : يجزئ القارن طواف واحد وسعي واحد، وقال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة وابن أبي ليلى : على القارن طوافان وسعيان .

### (٣) السعي بين الصفا والمروة

القول فيه في : (١) حكمه ؛ (٢) صفته ؛ (٣) شروطه ؛ (٤) ترتيبه .

(١) حكم السعي — قال مالك والشافعي : إنه واجب وإن لم يسع كان عليه حج قابل وبه قال أحمد وإسحاق ، وقال الكوفيون : هو سنة وإذا رجع إلى بلاده ولم يسع كان عليه دم ، وقال بعضهم : هو تطوع ولا شيء على تاركه .

(٢) صفته — جمهور العلماء : على أن من سنة السعي بين الصفا والمروة أن يتحدر الراق على الصفا بعد الفراغ من الدعاء فيمشي على عادته حتى يبلغ بطن

المسيل فيرمل فيه حتى يقطعه إلى ما يلي المروة فإذا قطع ذلك وجاوزه مشى على سجيته حتى يأتي المروة فيرتقي عليها حتى يبدو له البيت ثم يقول عليها نحواً مما قال من الدعاء والتكبير على الصفا وإن وقف أسفل المروة أجزأه عند جميعهم ثم ينزل عن المروة فيمشي على طبيعته حتى ينتهي إلى بطن المسيل فإذا انتهى إليه رمل حتى يقطعه إلى الجانب الذي يلي الصفا يفعل ذلك سبع مرات يبدأ في كل ذلك بالصفا ويحتم بالمروة ، فإن بدأ بالمروة قبل الصفا ألغى ذلك الشوط ، وقال عطاء إن جهل فبدأ بالمروة أجزأ عنه . وأجمعوا على أنه ليس في وقت السعي قول محدود فإنه موضع دعاء ، وثبت من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثاً ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك .

(٣) شروطه — اتفقوا على أن من شرطه الطهارة من الحيض كالطواف ، ولا خلاف بينهم أن الطهارة ليست من شرطه إلا الحسن فإنه شبهه بالطواف .

(٤) ترتيبه — جمهور العلماء : على أن السعي إنما يكون بعد الطواف ، وأن من سعى قبل أن يطوف بالبيت يرجع فيطوف ويسعى وإن خرج من مكة ، فإن جهل ذلك حتى أصاب النساء في العمرة أو في الحج كان عليه حج قابل والمهدي أو عمرة أخرى ، وقال الثوري : إن فعل ذلك فلا شيء عليه وقال أبو حنيفة : إذا خرج من مكة فلبس عليه أن يعود وعليه دم .

الخروج إلى عرفة — إلى السعي الخروج يوم التروية (الثامن من ذي الحجة) إلى منى والمبيت بها ليلة عرفة ، واتفقوا على أن الإمام يصلي بالناس بمنى يوم التروية الظهر والعصر والمغرب والعشاء قاصراً الرابعة إلا أنهم أجمعوا على أن هذا الفعل ليس شرطاً في صحة الحج لمن ضاق عليه الوقت ثم إذا كان يوم عرفة صلى الإمام بالناس صلاة الصبح ومشى معهم بعد شروق الشمس من منى إلى عرفة ووقفوا بها بعد الزوال .

## (٤) الوقوف بعرفة

القول في هذا الفعل ينحصر : (١) في معرفة حكمه ؛ (٢) وفي صفته ؛ (٣) وفي شروطه .

(١) حكم الوقوف — أجمعوا على أن الوقوف ركن من أركان الحج وأن من فاتته فعليه حج قابل والهدى في قول أكثرهم لقوله صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة".

(٢) صفته — صفته أن يصل الإمام إلى عرفة يوم عرفة قبل الزوال فإذا زالت الشمس خطب الناس ثم جمع بين الظهر والعصر في أول وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس ، وإنما اتفقوا على هذا لأن هذه الصفة تجمع عليها من فعله صلى الله عليه وسلم ، ولا خلاف بينهم أن إقامة الحج هي للسلطان الأعظم أو لمن يقيمه السلطان الأعظم لذلك وأنه يصلي وراءه برا كان السلطان أوفاجراً أو مبتدعاً ، وأن السنة في ذلك أن يأتي المسجد بعرفة يوم عرفة مع الناس فإذا زالت الشمس خطب الناس كما قلنا وجمع بين الظهر والعصر . واختلفوا في وقت أذان المؤذن بعرفة للظهر والعصر ، فقال مالك : يخطب الإمام حتى يمضي صدر من خطبته أو بعضها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال الشافعي : يؤذن إذا أخذ الإمام في الخطبة الثانية وقال أبو حنيفة : إذا صعد الإمام المنبر أمر المؤذن بالأذان كالحال في الجمعة فإذا فرغ المؤذن قام الإمام يخطب ثم ينزل ويقوم المؤذن الصلاة وبه قال أبو ثور تشبيها بالجمعة ، وقد حكى ابن نافع عن مالك أنه قال : الأذان بعرفة بعد جلوس الإمام للخطبة ، وفي حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له وأتى بطن الوادي فخطب الناس ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلي العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم راح إلى الموقف . واختلفوا هل يجمع بين هاتين الصلاتين بأذنين وإقامتين أو بأذان واحد وإقامتين ؟ قال مالك : بالأول ، وروى عن أحمد ، وقال أبو حنيفة والشافعي والثوري وأبو ثور وجماعة : بالثاني . واتفقوا على أن الخطبة في هذا اليوم ليست بشرط للصلاة كالجمعة وأن القراءة في الصلاة



سر . وانتفقوا على أن الصلاة مقصورة إذا كان الإمام مسافرا ، واختلفوا إذا كان الإمام مكيا هل يقصر بمبنى الصلاة يوم التروية وعرفة يوم عرفة والمزدلفة ليلة النحر إن كان من أحد هذه المواضع ؟ فقال مالك والأوزاعي وجماعة : سنة هذه المواضع التقصير سواء أكان من أهلها أم لم يكن ، وقال الثوري وأبو حنيفة والشافعي وأبو ثور وداود : لا يجوز أن يقصر من كان من أهل تلك المواضع . واختلف العلماء في وجوب الجمعة بعرفة ومبنى فقال مالك : لا تجب الجمعة بعرفة ولا بمبنى أيام الحج ، لا على أهل مكة ولا على غيرهم إلا أن يكون الإمام من أهل عرفة ، وقال الشافعي مثل ذلك إلا أنه يشترط في وجوب الجمعة أن يكون هناك من أهل عرفة أربعون رجلا على مذهبه في اشتراط هذا العدد في الجمعة ، وقال أبو حنيفة : إذا كان أمير الحج ممن لا يقصر بمبنى ولا بعرفة صلى بهم فيها الجمعة إذا صادفها ، وقال أحمد : إذا كان وإلى مكة يجمع وبه قال أبو ثور .

(٣) شروطه - يشترط في الوقوف بعرفة أن يكون بعد الزوال ويسر له أن يمتد إلى غروب الشمس وأجمعوا على أن من وقف بعرفة قبل الزوال وأفاض منها قبل الزوال أنه لا يعتد بوقوفه وأنه إن لم يرجع فيقف بعد الزوال أو يقف من ليته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج ، واختلفوا فيمن وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل غروب الشمس فقال مالك : عليه حج قابل إلا أن يرجع ويدفع قبل الفجر ، وإن دفع منها قبل الإمام وبعد الغيبة أجزاء ، وبالجملة فشرط صحة الوقوف عنده أن يقف ليلا وقال جمهور العلماء : من وقف بعرفة بعد الزوال فحجه نام وإن دفع قبل الغروب ، إلا أنهم اختلفوا في وجوب الدم عليه . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق أنه قال : عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة ، والمزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر ، ومبنى كلها منحر ، وبخارج مكة منحر ومبيت ، واختلف العلماء فيمن وقف من عرفة بعرفة ففعل : حجه تام وعليه دم . وبه قال مالك ، وقال الشافعي : لا حج له ، وبلى الوقوف بعرفة من أفعال الحج المنهوض إلى المزدلفة بعد الغروب وما يعمل بها .

## (٥) أفعال المزدلفة

قال تعالى ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ أجمع العلماء على أن من بات بالمزدلفة ليلة النحر وجمع فيها بين المغرب والعشاء مع الإمام ووقف بعد صلاة الصبح إلى الإسفار بعد الوقوف بعرفة فإن حجه تام، وذلك أنها الصفة التي فعلها صلى الله عليه وسلم. واختلفوا هل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج أو من فروضه؟ فقال الأوزاعي وجماعة من التابعين : هو من فروض الحج ومن فاته كان عليه حج قابل وأهدى، وفقهاء الأمصار يرون أنه ليس من فروض الحج، وأن من فاته الوقوف بمزدلفة والمبيت بها فعليه دم وقال الشافعي : إن دفع منها بعد نصف الليل الأول ولم يصل بها فعليه دم، وقد أجمعوا على أنه لو وقف بالمزدلفة ولم يذكر الله فإن حجه تام، والمزدلفة وجمع اسمان لموضع بيت الحجاج به ويجمعون بين المغرب والعشاء في أول وقت العشاء ويجلسون بالصبح فيها.

## (٦) رمي الجمار

الفعل الذي يلي المبيت بمزدلفة والوقوف بها رمي الجمار وذلك أن المسلمين أنفقوا على أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف بالمشعر الحرام وهو المزدلفة بعد ما صلى الفجر ثم دفع منها قبل طلوع الشمس إلى منى، وأنه في هذا اليوم وهو يوم النحر رمي جمره العقبة بعد طلوع الشمس، وأجمع المسلمون أن من رماها في هذا اليوم في ذلك الوقت أعني بعد طلوع الشمس إلى زوالها فقد رماها في وقتها، وأجمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرم يوم النحر من الجمرات غيرها، واختلفوا فيمن رمي جمره العقبة قبل طلوع الفجر فقال مالك : لم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لأحد أن يرمي قبل طلوع الفجر ولا يجوز ذلك، فإن رماها قبل الفجر أعادها وبه قال أبو حنيفة وصفيان وأحمد، وقال الشافعي : لا بأس به وإن كان المستحب هو بعد طلوع الشمس، وقد أجمع العلماء على أن الوقت المستحب لرمي جمره العقبة

(١) المزدلفة.

هو من لدن طلوع الشمس إلى وقت الزوال وأنه إن رماها قبل غروب الشمس من يوم النحر أجزاء ولا شيء عليه إلا ما لكأ فإنه قال : استحب له أن يرمي دما ، وأختلفوا فيمن لم يرمها حتى غابت الشمس فرماها من الليل أو من الغد فقال مالك : عليه دم ، وقال أبو حنيفة : إن رماها من الليل فلا شيء عليه وإن أخرها إلى الغد فعليه دم ، وقال أبو يوسف ومحمد والشافعي : لا شيء عليه إن أخرها إلى الليل أو إلى الغد . وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى في حجة الجرة يوم النحر ثم نحر بدنة ثم حلق رأسه ثم طاف طواف الإفاضة ، وأجمع العلماء على أن هذا سنة الحج وأختلفوا فيمن قدم من هذه ما أخره النبي صلى الله عليه وسلم أو بالعكس فقال مالك : من حلق قبل أن يرمي جرة العقبة فعليه القدية ، وقال الشافعي وأحمد وأبو داود وأبو ثور : لا شيء عليه ، وعند مالك أن من حلق قبل أن يذبح فلا شيء عليه وكذلك إن ذبح قبل أن يرمي ، وقال أبو حنيفة : إن حلق قبل أن ينحر أو يرمي فعليه دم ، وإن كان فارأى فعليه دمان ، وقال زفر : عليه ثلاثة دماء ، دم لاقتران ، ودمان للحلق قبل النحر وقبل الرمي ، وأجمعوا على أن من نحر قبل أن يرمي فلا شيء عليه لأنه منصوص عليه . ومن تقدم الإفاضة على الرمي والحلق لزمه إعادة الطواف ، وقال الشافعي : ومن تابعه لا إعادة عليه ، وقال الأوزاعي : إذا طاف للإفاضة قبل أن يرمي جرة العقبة ثم واقع أهله أراق دما . وأتفقوا على أن جملة ما يرميه الحاج سبعون حصاة يرمي منها في يوم النحر جرة العقبة بسبع ، وإن رمى هذه الجرة من حيث تبصر من العقبة من أسفلها أو من أعلاها أو من وسطها كل ذلك واسع والموضع المختار منها بطن الوادي . وأجمعوا على أنه يعيد الرمي إذا لم تقع الحصاة في العقبة وأنه يرمي في كل يوم من أيام التشريق ثلاث جوار بواحد وعشرين حصاة كل جرة منها بسبع وأنه يجوز أن يرمي منها يومين وينقر في الثالث لقوله تعالى ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ .

وقدر الحصاة عندهم أن تكون في مثل حصي الخذف . والستة عندهم في رمي الجمرات كل يوم من أيام التشريق أن يرمي الجرة الأولى فيقف عندها ويدعو وكذلك



الثانية وبطيل المقام ثم يرمي الثالثة ولا يقف . وأجمعوا على أن من سنة رمي الجمار الثلاث في أيام التشريق أن يكون ذلك بعد الزوال ، واختلفوا إذا رماها قبل الزوال في أيام التشريق فقال جمهور العلماء : يعيد رميها بعد الزوال ، وروى عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : رمي الجمار من طلوع الشمس إلى غروبها . وأجمعوا على أن من لم يرم الجمار أيام التشريق حتى تغيب الشمس عن آخرها فإنه لا يزيها بعد . واختلفوا في الواجب من الكفارة فقال مالك : إن ترك رمي الجمار كلها أو بعضها أو واحدة منها فعليه دم وقال أبو حنيفة : إن ترك الجمار كلها كان عليه دم وإن ترك جمرة واحدة فصاعداً كان عليه لكل جمرة إطعام مسكين نصف صاع حنطة إلى أن يبلغ دماً بترك الجميع إلا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم ، وقال الشافعي : عليه في الحصاة مئة من طعام وفي حصتين مئتان وفي ثلاث دم ، وقال الثوري مثله إلا أنه قال : في الرابعة الدم ، ورخصت طائفة من التابعين في الحصاة الواحدة ولم يروا فيها شيئاً ، وقال أهل الظاهر : لا شيء في ذلك والجمهور على أن جمرة العقبة ليست من أركان الحج ، وقال عبد الملك من أصحاب مالك : هي من أركان الحج .

فهذه جملة أفعال الحج من حين الإحرام إلى أن يحل ، واشتغل : بتحليل التحلل الأكبر وهو طواف الإفاضة وتحلل أصغر وهو رمي جمرة العقبة ، وسنذكر الفرق بين التحاليل .

## الجنس الثالث في الأحكام

### (١) الإحصار

قال تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ جمهور العلماء : على أن المحصر عن الحج ضربه أن محصر يمرض ومحصر بعدد ، فالمحصر بالعدو آتفق الجمهور على أنه يحل من عمرته أو حجه حيث أحصر ، وقال الثوري والحسن بن صالح : لا يتحلل إلا في يوم النحر ، والذين قائلون : يتحلل حيث أحصر اختلفوا في إيجاب الهدى عليه وفي موضع نحره إذا قبل

بوجوبه وفي إعادة ما حصر عنه من حج أو عمرة، فذهب مالك إلى أنه لا يجب عليه هدى وأنه إن كان معه هدى نحره حيث حل، وذهب الشافعي إلى إيجاب الهدى عليه وبه قال أشهب، واشترط أبو حنيفة ذبحه في الحرم وقال الشافعي: حيثما حل وأما الإعادة فإن مالكا يرى عدم الإعادة عليه، وقال قوم: عليه الإعادة، وذهب أبو حنيفة إلى أنه إن كان أحرم بالحج فعليه حج وعمرة وإن كان فارغا فعليه حج وعمرة وإن كان معتمرا قضى عمرته، وليس عليه عند أبي حنيفة ومحمد حلق أو تقصير، واختار أبو يوسف أن عليه ذلك.

وأما المحصر بمرض فإن مذهب الشافعي وأهل الحجاز أنه لا يحله إلا الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وأنه بالجملة يتحلل بعمرة لأنه إذا فاته الحج بطول مرضه أنقلب عمرة وهو مذهب ابن عمر وعائشة وابن عباس، وخالف في ذلك أهل العراق فقالوا: يحل مكانه وحكمه حكم المحصر بعد وفيرسل هديه ويقدر يوم نحره ويحل في اليوم الثالث، والجمهور على أن المحصر بمرض عليه الهدى، وقال أبو نور وداود: لا هدى عليه وأجمعوا على إيجاب القضاء عليه، وكل من فاته الحج بخطأ من العدد في الأيام أو بخفاء الهلال عليه أو بغير ذلك من الأعذار حكمه حكم المحصر بمرض عند مالك، وقال أبو حنيفة: من فاته الحج بعذر غير المرض يحل بعمرة ولا هدى عليه وعليه إعادة الحج: والمكي المحصر بمرض عند مالك كغير المكي يحل بعمرة وعليه الهدى وإعادة الحج، وقال الزهري: لا بد أن يقف بعرفة وأن يحل حلا، وأصل مذهب مالك أن المحصر بمرض إن بقى على إحرامه إلى العام المقبل حتى يحج حجة القضاء فلا هدى عليه، فإن تحلل بعمرة فعليه هدى المحصر لأنه حلق رأسه قبل أن ينحر في حجة القضاء.

## (٢) أحكام جزاء الصيد والنبات

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعَمَّداً فَبِحَرٍّ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ أي عاقبته.

قتل الصيد حرام على المحرم ، وأختلف العلماء هل الواجب في قتله قيمته أو مثله ؟ فذهب الجمهور إلى أن الواجب المثل ، وذهب أبو حنيفة إلى أنه خير بين القيمة أعنى قيمة الصيد وبين أن يشتري بها المثل . وأختلفوا أيضا في استئناف الحكم على قاتل الصيد فيما حكم فيه السلف من الصحابة — مثل حكمهم أن من قتل نعامة فعليه بدنة تشبيها بها ، ومن قتل غزالا فعليه شاة ، ومن قتل بقرة وحشية فعليه إنسية — فقال مالك : يستأنف في كل ما وقع من ذلك الحكم به . وبه قال أبو حنيفة . وقال الشافعي : إن اجتراً بحكم الصحابة مما حكموا فيه جاز . وأختلفوا هل الأجرية في الآية على الترتيب أو التخيير ، فقال مالك وأبو حنيفة بالتخيير ، وقال زفر بالترتيب . وأختلفوا هل يقوم الصيد أو المثل إن اختار الإطعام فيشتري بقيمته طعاما ، فقال مالك : يقوم الصيد وقال الشافعي : يقوم المثل ، ولم يختلفوا في تقدير الصيام بالطعام في الغيلة وإن اختلفوا في التفصيل . فقال مالك : يصوم لكل مد يوما وهو الذي يطعم عندهم كل مسكين ، وبه قال الشافعي وأهل الحجاز ، وقال أهل الكوفة : يصوم لكل مدين يوما وهو الصدر الذي يطعم كل مسكين عندهم . وأختلفوا في قتل الصيد خطأ هل فيه جزاء أولا ؟ فالجمهور على أن فيه الجزاء وقال أهل الظاهر : لا جزاء عليه .

وأختلفوا في الجماعة يشتركون في قتل الصيد فقال مالك : على كل واحد منهم جزاء كامل وقال الشافعي : عليهم جزاء واحد ، وفرق أبو حنيفة بين المحرمين يقتلون الصيد وبين المخالين يقتلونه في الحرم فقال : على كل من المحرمين جزاء وعلى المخالين جزاء واحد .

وأختلفوا هل يكون أحد الحكمين قاتل الصيد ؟ فذهب مالك إلى أنه لا يجوز وقال الشافعي : يجوز وأختلف أصحاب أبي حنيفة على القولين جميعا .

وأختلفوا في موضع الإطعام فقال مالك : في الموضع الذي أصاب فيه الصيد إن كان ثم طعام وإلا ففي أقرب المواضع إليه ، وقال أبو حنيفة : حيثما أطعم جاز ، وقال الشافعي : لا يطعم إلا مساكين مكة .



وأجمع العلماء على أن المحرم إذا قتل الصيد عليه الجزاء ، واختلفوا في الحلال يقتل الصيد في الحرم فقال جمهور فقهاء الأمصار : عليه الجزاء ، وقال داود وأصحابه : لا جزاء عليه ، ولم يختلف المسلمون في تحريم قتل الصيد في الحرم وإنما اختلفوا في الكفارة .

وجهور فقهاء الأمصار على أن المحرم إذا قتل الصيد وأكله فإنه ليس عليه إلا كفارة واحدة ، وروى عن عطاء وطائفة : أن فيه كفارتين . وهذه مشهورات المسائل المتعلقة بالصيد .

وأتفق العلماء على أن صيد البر محرم على المحرم إلا الفواسق الخمس المنصوص عليها في حديث ابن عمر وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خمس من الدواب ليس على المحرم جناح في قتلهن ، الغراب ، والحداة ، والعقرب ، والفأرة ، والكلب العقور ، وإجمهور على إباحة قتل هذه الدواب وكذلك اتفقوا على أن صيد البحر حلال كله للمحرم وإن اختلفوا في تفسيره كما اختلفوا فيما يلحق بالفواسق مما لا يلحق بها فقال مالك : الكلب العقور إشارة إلى كل سبيع عاد فأما ما ليس بعاد من السباع فليس للمحرم قتله ، ولم ير قتل صغارها التي لا تعدو ولا ما كان منها أيضا لا يعدو ، وقال أبو حنيفة : لا يقتل من الكلاب العقورة إلا الكلب الإنسي والذئب ، وقال الشافعي : كل محرم الأكل فهو في معنى الخمس ، ولا خلاف بينهم في قتل الحية والأفعى والأسود وقال مالك : لا أرى قتل الوزغ ، والأخبار بقتلها متواترة لكن مطلقا لا في الحرم ، واختلفوا في الزنبور فألحقه بعضهم بالعقرب وبعضهم رأى أنه أضعف نكايه من العقرب .

وأتفق العلماء على أن السمك من صيد البحر واختلفوا في غير السمك بناء منهم على أن ما يحتاج منه إلى زكاة ليس من صيد البحر وأكثر من ذلك ما كان محرما لا يعتبر من صيد البحر ، ولا خلاف بين من يحل جميع ما في البحر في أن صيده حلال . واختلفوا فيما يعيش في البر والبحر معا ، وقياس قول أكثر العلماء أنه يلحق

بالذى عيشه فيه غالبا وهو حيث يولد . والجمهور على أن طير الماء محكوم له بحكم حيوان البر ، وروى عن عطاء أنه قال في طير الماء : حيث يكون أغلب عيشه يحكم له بحكمه .

وآختلف العلماء في نبات الحرم هل فيه جزاء أم لا ؟ فقال مالك : لا جزاء فيه وإنما فيه الإثم فقط ، وقال الشافعي : فيه الجزاء في الدوحة ( الشجرة العظيمة ) بقرة وفيها دونهما شاة وقال أبو حنيفة : كل ما كان من غرس الإنسان فلا شيء فيه وكل ما كان نابئا بطبعه ففيه قيمته ، والأصل في هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث : « ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها » .

### ( ٣ ) حكم إتيان المحظورات في الإحرام

أجمع العلماء على أن فدية الأذى المذكورة في قوله تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ واجبة على كل من أطاق الأذى من ضرورة ، وألحق به مالك من أطاقه من غير ضرورة ، وقال الشافعي وأبو حنيفة : إن حلق من غير ضرورة فإنما عليه دم فقط ، والمتعمد والناسي في وجوب الفدية سواء عند مالك وأبي حنيفة والثوري والليث ، وقال الشافعي في أحد قوليه ، وأهل الظاهر : لا فدية على الناسي .

وأجمع العلماء على أن فدية الأذى ثلاث خصال على التخيير الصيام والإطعام والنسك ، والجمهور على أن الإطعام لستة مساكين ، والصيام ثلاثة أيام ، والنسك أقله شاة ، وروى عن الحسن وعكرمة ونافع أنهم قالوا : الإطعام لعشرة مساكين ، والصيام عشرة أيام ، وقد اختلف الفقهاء فيما يطعمه لكل مسكين فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابهم : الإطعام في ذلك مدان بمدة النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين ، وروى عن الثوري أنه قال : من البر نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع ، وروى أيضا عن أبي حنيفة مثله وهو أصله في الكفارات .

والجمهور على أن كل ما منعه المحرم من لبس الثياب المخططة وحلق الرأس وقص الأظفار أنه إذا استباحه فعليه الفدية دم على اختلاف بينهم في ذلك أو إطعام ولم يفرقوا بين الضرر وغيره في هذه الأشياء وكذلك استعمل الطبيب وقال قوم: ليس في قص الأظفار شيء وقال آخرون: فيه دم، وحكى ابن المنذر الإجماع على منع المحرم من قص الأظفار، واختلفوا فيمن أخذ بعض أظفاره، فقال الشافعي وأبو ثور: إن أخذ ظفرا واحدا أطعم مسكينا واحدا وإن اثنين ف اثنين وإن ثلاثة فعليه دم في مقام واحد، وقال أبو حنيفة في أحد أقواله: لا شيء عليه حتى يقصها كلها، وقال أبو محمد ابن حزم: يقص المحرم أظفاره وشاربه وهو شذوذ وقال: لا فدية إلا في حلق الرأس للعذر الذي ورد فيه النص. وقد أجمع العلماء على منع حلق شعر الرأس، واختلفوا في حلق الشعر من سائر الجسد، فالجمهور على أن فيه الفدية وقال داود: لا فدية عليه. واختلفوا فيمن نتف من رأسه الشعرة والشعرين أو من حبه فقال مالك: نيس على من نتف الشعر اليسير شيء، إلا أن يكون أمارط به أذى فعليه الفدية وقال الحسن: في الشعرة مائة وفي الشعرين مائة وفي الثلاث دم، وبه قال الشافعي وأبو ثور، وقال عبد الملك صاحب مالك: فيما قل من الشعر إطعام وفيما كثر فدية.

واختلفوا في موضع الفدية فقال مالك: يفعل من ذلك ما شاء أين شاء بمكة وبغيرها وإن شاء ببلده لا فرق في ذلك بين الإطعام وذبح النسك والصيام وهو قول مجاهد، والذي عند مالك هاهنا هو نسك وليس بهدي، فإن الهدى لا يكون إلا بمكة أو بمكة، وقال أبو حنيفة والشافعي: الدم والإطعام لا يجزيان إلا بمكة، والصوم حيث شاء وقال ابن عباس: ما كان من دم فبمكة وما كانت من إطعام وصيام فحيث شاء وعن أبي حنيفة مثله.

واختلف العلماء في حلق الرأس هل هو نسك من مناسك الحج أو هو مما يتحلل به منه؟ ولا خلاف بين الجمهور في أنه من أعمال الحج وأنه أفضل من التقصير إلا للنساء فستن التقصير، ومعظم الفقهاء على أنه نسك في الحج والعمرة وأنه واجب على



كل من فاته الحج وأحصر بعدو أو مرض ، وقال أبو حنيفة : لا حلق ولا تقصير على المحصر بعدو ، وبالجملة فمن اعتبر الحلق أو التقصير نسكا (عبادة) أوجب في تركه الدم ومن لم يجعله نسكا لم يوجب فيه شيئا .

#### (٤) كفارة المتمتع

نص الله سبحانه عليها في قوله ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ وجمهور العلماء على أن ما استيسر من الهدى شاة ، وذهب ابن عمر إلى أن الهدى لا يطلق إلا على الإبل والبقر ، وأن معنى قوله تعالى فما استيسر من الهدى أى بقرة أدون من بقرة وبدنة أدون من بدنة ، وأجمعوا على أن هذه الكفارة على الترتيب وإن لم يجد الهدى فعليه الصيام . واختلفوا في حد الزمان الذى ينتقل بانتقضائه فرضه من الهدى إلى الصيام فقال مالك : إذا شرع في الصوم فقد أنتقل واجبه إليه ، وقال أبو حنيفة : إن من وجد الهدى في أثناء صوم الثلاثة الأيام لزمه وإن وجدته في صوم السبعة لم يلزمه ، وأجمعوا على أنه إذا صام الثلاثة الأيام في العشر الأول من ذى الحجة أنه قد أتى بها في محلها لقوله سبحانه ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ واختلفوا فيمن صامها في أيام عمل العمرة قبل أن يهل بالحج أو صامها في أيام منى ؟ فأجاز مالك صيامها في أيام منى ومنعه أبو حنيفة فقال : إذا فاته الأيام الأول وجب الهدى في ذمته ، ومنعه مالك قبل الشروع في عمل الحج وأجازه أبو حنيفة ، وأنفقوا على أنه إذا صام السبعة الأيام في أهله أجزأه ، واختلفوا إذا صامها في الطريق ، فقال مالك : يجزئ الصوم وقال الشافعى : لا يجزئ .

#### (٥) مفسدات الحج ومفواته

ولا خلاف أن من فاته الحج بعد أن شرع فيه إما بفراغ ركن من أركانه وإما من قبل غلظه في الزمان أو من قبل جهله أو نسيانه أو إتيانه في الحج فعلا . فمفسداته فإن عليه القضاء إذا كان حجا واجبا وهل عليه هدى مع القضاء ؟ الجمهور : على وجوب الهدى عليه ، واختلفوا أيضا هل يقضى الحج التطوع أو لا .

ومما يخص الحج الفاسد عند الجمهور دون سائر العبادات أنه يمضي فيه المفسداته ولا يقطع عليه دم، وشذ قوم فقالوا : هو كسائر العبادات .

واتفقوا على أن الحج يفسد بترك أركانه التي هي شرط في صحته على اختلافهم فيما هو ركن مما ليس بركن، وكذلك يفسده الجماع باتفاق إن كان قبل الوقوف بعرفة أو قبل الطواف والسعي بالنسبة للعمرة، واختلفوا في فساد الحج بالوطء بعد الوقوف بعرفة وقبل رمي جمرة العقبة وبعد رمي الجمرة وقبل طواف الإفاضة الذي هو الواجب فقال مالك والشافعي : يفسده الوطء قبل رمي جمرة العقبة وعليه الهدى والقضاء، وقال أبو حنيفة والثوري : عليه الهدى بدنة وحجه تام وروى مثله عن مالك والجمهور على أن من وطئ بعد رمي جمرة العقبة وقبل الطواف لا يفسد حجه ويلزمه الهدى . وقالت طائفة : فسد حجه وهو قول أين عمر . واختلفوا في صفة الجماع الذي يفسد الحج وفي مقدماته، فالجمهور على أن التقاء الختانين يفسد الحج ويحتمل من يشترط في وجوب الظهر الإنزال مع التقاء الختانين أن يشترطه في الحج، واختلفوا في إزال الماء فيما دون الفرج فقال أبو حنيفة : لا يفسد الحج، وقال الشافعي : ما أوجب الحد أفسد الحج، وقال مالك : الإنزال نفسه يفسد الحج وكذلك مقدماته من المباشرة والقبلة، وأستحب الشافعي فيمن جامع دون الفرج أن يهدى . واختلفوا فيمن وطئ مرارا فقال مالك : ليس عليه إلا هدى واحد وقال أبو حنيفة : إن كرر الوطء في مجلس واحد كان عليه هدى واحد وإن كرره في مجالس كان عليه لكل وطء هدى . وقال محمد بن الحسن يحزبه هدى واحد وإن كرر الوطء ما لم يبدل لوطئه الأول، وعن الشافعي الثلاثة الأقوال إلا أن الأشهر عنه مثل قول مالك، وسوى مالك بين الوطء عمدا ونسيانا، وقال الشافعي في الحديد : لا كفارة على الناس، واختلفوا هل على المرأة هدى؟ فقال مالك : إن طأوغته ف عليها هدى وإن أكرهها ف عليه هديان، وقال الشافعي : ليس عليه إلا هدى واحد كقوليه في الجامع في رمضان، وجمهور العلماء : على أنهما إذا حجا من قابل تفرقا أي الرجل والمرأة، وقيل : لا يفرقان وهو مروى عن بعض الصحابة والتابعين وبه قال أبو حنيفة وفي أي الأماكن يفرقان؟ قال الشافعي :

يفترقان من حيث أفسد الحج ، وقال مالك : يفترقان من حيث أحرم إلا أن يكونا أحراما قبل الميقات . ولا خلاف بين العلماء أن التحلل الأصغر الذي هو رمي الجمره يوم النحر - يحل به الحاج من كل شيء حرم عليه إلا النساء والطيب والصيد فنهيم أختلفوا في ذلك ، أما التحلل الأكبر بطواف الإفاضة فإنه يحل للحاج كل ما حرم عليه بالاتفاق . واتفقوا أيضا على أن المعتمر يحل من عمرته إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وإن لم يكن حاق ولا قصر لثبوت الآثار بذلك إلا خلافا شاذاً ، روى عن ابن عباس أنه يحل بالطواف وقال أبو حنيفة : لا يحل إلا بعد الحل ، فإن جامع قبله فسدت عمرته .

وآختلف العلماء في الهدى الواجب بالجماع فقال مالك وأبو حنيفة : شاء ، وقال الشافعي : بدنة ، وإن لم يجدها قومت البدنة دراهم والدراهم طعاماً ، فإن لم يجد صام عن كل مند يوماً ، قال : والإطعام والهدى لا يجوز إلا بمكة أو ببنى والصوم حيث شاء وقال مالك : كل نقص دخل في الإحرام من وطء أو حلق شعر أو إحضار فإن صاحبه إن لم يجد الهدى صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع ولا يدخل الإطعام فيه ، فمالك شبه الدم اللازم هنا بدم التمتع ، والشافعي شبهه بالدم الواجب في الفدية ، والإطعام عند مالك لا يكون إلا في كفارة الصيد وكفارة إزالة الأذى .

يقوت وقت الحج بقوات الوقوف بعرفة يوم عرفة وأجمعوا أن من هذه صفته لا يخرج من إحرامه إلا بالطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة أعني أنه يحل ولا بد من عمرة وحج من قابل ، واختلفوا هل عليه هدى أو لا ؟ فقال مالك والشافعي وأحمد والثوري وأبو ثور : عليه الهدى ، وقال أبو حنيفة : لا هدى عليه ، واختلف العلماء في الفارن إذا فاته الحج هل يضي حجا مفرداً أو مقروناً بعمره ؟ فذهب مالك والشافعي إلى أنه يضي فارناً وقال أبو حنيفة : ليس عليه إلا الأفراد ، ويجهور العلماء : على أن من فاته الحج لا يقيم على إحرامه ذلك إلى عام آخر ، وهذا هو الاختيار عند مالك إلا أنه أجاز ذلك ليسقط عنه الهدى ولا يحتاج إلى التحلل بعمره .



## (٦) الكفارات المسكوت عنها.

اتفق الجمهور على أن أعمال الحج أقسام ثلاثة : فرض لا يجب بتركه دم ، وسنة مؤكدة يجب بتركها الدم ، وتقل مرغب فيه لا يجب بتركه دم ولا شيء آخر ، وكذلك اتفقوا على أن ما كان من التروك مستونا ففى فعله فدية الأذى ، وما كان مرغبا فيه فليس فى تركه شيء ، ولكن اختلفوا فيما يعتبر فرضا أو سنة أو يعتبر سنة أو نفلا ، وأهل الظاهر لا يوجبون دما أو فدية إلا فيما ورد فيه النص إذ لا قياس عندهم خصوصا فى العبادات .

وهنا نحن أولاء نذكر لك أفعال الحج ومحظوراته واحدا واحدا ونبين ما فيه دم أولا : (١) مجاوزة الميقات من غير إحرام قال قوم : لا دم عليه وقال قوم : عليه الدم وإن رجع وهو قول مالك وأبن المبارك ، وروى عن الثورى ، وقال قوم : إن رجع اليه فليس عليه دم وإن لم يرجع فعليه دم وهو قول الشافعى وأبى يوسف ومحمد ، ومثمور قول الثورى ، وقال أبو حنيفة : إن رجع مليا فلا دم عليه وإن رجع غير مليا كان عليه الدم ، وقال قوم : هو فرض ولا يجبره الدم ؛ (٢) غسل الرأس بالخطمى قال مالك وأبو حنيفة : من فعله يفتدى . وقال الثورى وغيره : لا شيء عليه ؛ (٣) دخول الحمام رأى فيه مالك الفدية والأكثر على الإباحة ؛ (٤) لبس ما نهى عن لباسه ، فيه الفدية على قول الجمهور . واختلفوا فيما لبس السراويل لعدم الإزار ، فقال مالك وأبو حنيفة : يفتدى ، وقال الثورى وأحمد وأبو ثور وداود : لا شيء عليه إذا لم يجد إزارا . واختلفوا فيما لبس الخفين مقطوعين مع وجود التعلين فقال مالك : عليه الفدية ، وقال أبو حنيفة : لا فدية عليه وأقولان عن الشافعى . واختلفوا فى لبس المرأة القفازين (لباس اليمين) «الجواثى» هل فيه فدية أو لا ؟ وقد تقدم كثير من هذه الأحكام فى باب الإحرام ؛ (٥) ترك التلبية ، قيل : فيه دم ، وقيل لا : وقد تقدم ؛ (٦) نكس الطواف أو نسيان شوط من أشواطه ، يعيد الطواف من فعل ذلك باتفاق ما دام يمكنه . واختلفوا إذا بلغ إلى أهله فقال

قوم منهم أبو حنيفة : يجزيه الدم ، وقال قوم : بل يعيد ويحجر ما نقصه ؛ (٧) ترك الرمل في الثلاثة الأشواط لا يحجر بالدم على قول آبن عباس والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وأبي ثور ، وأختلف في ذلك قول مالك وأصحابه ؛ (٨) تقبيل الحجر أو يديه بعد وضعهما عليه في ترك ذلك دم ؛ (٩) نسيان ركعتي الطواف حتى يرجع الشخص إلى أهله فيه دم عند مالك ، وقال الثوري : يركعهما ما دام في الحرم ، وقال الشافعي وأبو حنيفة : يركعهما حيث شاء ؛ (١٠) طواف الوداع ، لا يحجر بدم عند من يرى أنه فرض ومن لا يراه فرضاً ، اختلفوا فيمن تركه ولم تمكن له العودة إليه ، فقال مالك : ليس عليه شيء إلا أن يكون قريباً فيعود ، وقال أبو حنيفة والثوري : فيه دم إن لم يعد وإنما يرجع عندهم ما لم يبلغ المواقيت ؛ (١١) عدم إدخال الحجر في الطواف فيه دم إلا إذا أعاده قبل أن يخرج من مكة وهذا عند أبي حنيفة ؛ (١٢) المشي في الطواف مع القدرة عليه ، قال مالك : هو من شرط الطواف كالقيام في الصلاة فإن عجز كان كصلاة القاعد ويعيد عنده إلا إذا رجع إلى بلده فإن عليه دماً ، وقال الشافعي : الركوب في الطواف جائز ؛ (١٣) ترك السعي فيه دم إذا تصرف إلى بلده وهو عند من لا يراه واجباً ، ومن رآه تطوعاً لم يوجب فيه شيئاً ؛ (١٤) تقديم السعي على الطواف إذا لم بعده حتى يخرج من مكة فيه دم عند بعضهم ؛ (١٥) الدفع من عرفة قبل الغروب فيه دم عند أبي حنيفة والثوري عاد أولم يعد ، وقال الشافعي وأحمد : لا شيء عليه إذا عاد ودفع بعد الغروب ؛ (١٦) الوقوف بعرفة من عرفة فيه دم عند مالك ، والشافعي يرى أن لا حج له . وتقدم مثل ذلك كثير .

### القول في الهدى

النظر في الهدى يشتمل : (١) على معرفة حكمه ؛ (٢) وعلى معرفة جنسه ؛ (٣) وعلى معرفة سنه ؛ (٤) وكيفية سوقه ؛ (٥) ومن أين يساق ؛ (٦) وإلى أين يساق وهو موضع تحرد ؛ (٧) وحكم لحمه بعد التحرد .

(١) حكم الهدى — الهدى المسروق في الحج منه واجب ومنه تطوع ، والواجب منه ما هو واجب بالنذر ومنه ما هو واجب في بعض أنواع هذه العبادة

ومنه ما هو واجب لأنه كفارة ، فالواجب في بعض أنواع هذه العبادة هو هدى المتعنت باتفاق وهدى القارن باختلاف ، وأما الذي هو كفارة فهدى القضاء على مذهب من يشترط فيه الهدى وهدى كفارة الصيد ، وهدى القاء الأذى والنقض وما أشبه ذلك من الهدى المقيس على المنصوص كما قدمنا .

(٢) جنس الهدى — أتفق العلماء على أن الهدى لا يكون إلا من الأزواج الثمانية التي نص الله عليها وأن الأفضل في الهدايا الإبل ثم البقر ثم الغنم ثم المعز .

(٣) سن الهدى — أجمعوا على أن الثني<sup>(١)</sup> فما فوقه يحزى منها وأنه لا يحزى الجذع<sup>(٢)</sup> من المعز في الضحايا والهدايا ، واختلفوا في الجذع من الضأن فأكثر أهل العلم يقولون بجواز في الهدايا والضحايا ، وكان ابن عمر يقول : لا يحزى في الهدايا إلا الثني من كل جنس ، ولا خلاف في أن الأغلى ثمنًا من الهدايا أفضل وليس في عدد الهدى حد معلوم ، وكان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة .

(٤) كيفية سوق الهدى — يساق الهدى مقلدا مشعرا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلده حديه بذي الخليفة وأشعره وأحرم وتقلد الإبل والبقر بنعل أو نعلين أو غيرهما إذا لم يجد وهذا باتفاق ، أما الغنم فلا تقلد عند مالك وأبي حنيفة وتقلد عند الشافعي وأحمد وداود وأبي ثور ، ويستحب توجيه الهدى إلى القبلة حين توجيهه ، ومالك يستحب في الإشعار طعن الهدى في سنامه حتى يسيل منه الدم وأن يكون من الجانب الأيسر ، والشافعي وأحمد وأبو ثور يستحبونه من الجانب الأيمن .

(٥) من أين يساق الهدى — يرى مالك أن السنة في الهدى أن يساق من الحل ولذلك ذهب إلى أن من اشترى الهدى بمكة ولم يدخله من الحل عليه أن

(١) الثني من الإبل : ما دخل في السنة السادسة ومن البقر والغنم ما دخل في الثالثة وعلى مذهب أحمد هو من المعز ما دخل في الثانية .

(٢) الجذع : من أسنان الدواب ما كان شايبا فزا وهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية وقيل : من البقر ما دخل في الثالثة ، ومن الضأن ما تمت له سنة وقيل : أقل منها .



يفقه بعرفة وإن لم يفعل فعليه البدل ، وأما من أدخله من الحل فيستحب له أن يفقه بعرفة وهو قول ابن عمر وبه قال الليث ، وقال الشافعي والثوري وأبو ثور : وقوف الهدى بعرفة سنة سواء أدخل من الحل أم لا ، ولا حرج على من لم يفقه ، وقال أبو حنيفة : توقيف الهدى بعرفة ليس بسنة .

(٦) منحر الهدى — محله أى الموضع الذى يحل نحره فيه — البيت . قال تعالى : ﴿ ثُمَّ مَخِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَالِغُ الْكَعْبَةِ ﴾ واجتمع العلماء على أن الكعبة لا يجوز لأحد أن يذبح فيها وكذلك المسجد الحرام ، وقال مالك : المراد بالكعبة فى الآية مكة وهذا لم يجوز لمن نحر هديه فى الحرم إلا أن ينحره بمكة ، وقال الشافعي وأبو حنيفة : إن نحره فى غير مكة من الحرم أجزاء ، وقال الطبري : يجوز نحر الهدى حيث شاء إلا هدى القران وجزاء الصيد فانهما لا ينحران إلا بالحرم ، وبالجملة فالنحر مبنى إجماع من العلماء وفى العمرة بمكة إلا ما اختلفوا فيه من نحر المحصر ، وعند مالك إن نحر للحج بمكة وللعمرة بمبنى أجزاء ، وحجة مالك أنه لا يجوز النحر بالحرم إلا بمكة قوله صلى الله عليه وسلم « كل بفجاج مكة طريق ومنحر » وأستثنى مالك من ذلك هدى الفدية فأجاز نحره بغير مكة . هذا مكانه وأما زمانه فقال مالك : إن ذبح هدى التمتع أو التطوع قبل يوم النحر لم يجزه ، وقال الشافعي : يجوز فى كليهما قبل يوم النحر ، وجوزوه أبو حنيفة فى التطوع والجمهور على أن الصيام المعدول به عن الهدى يجوز حيث شاء لأنه لا منفعة فى ذلك لأهل الحرم ولا لأهل مكة وإنما اختلفوا فى الصدقة المعدولة عن الهدى ، يجهلها العلماء : على أنها لمساكين مكة والحرم لأنها بدل من جزاء الصيد الذى هو لأهل الحرم ، وقال مالك : الإطعام كالصيام يجوز بغير مكة .

وتستحب فى النحر التسمية لأنها ذكاة وأستحب بعضهم التكبير معها ، ويستحب للهدى أن يلى نحر هديه بيده وإن اختلف جاز ويسن أن تنحر قياما .

(٧) الانتفاع بالهدى — في ذلك مسائل مشهورة : (١) ركوب الهدى ، فذهب أهل الظاهر إلى جوازه لضرورة ومن غير ضرورة بل أوجب بعضهم ركوبه وكره جمهور فقهاء الأمصار ركوبه من غير ضرورة ؛ (٢) أكل لحمه ، أجمع العلماء على أن هدى التطوع إذا بلغ محله أكل منه المتطوع كسائر الناس وإذا عطب قبل ذلك خلى بينه وبين الناس ولم يأكل منه ، بل قال أبو داود وأبو ثور : لا يأكل منه رفقته أيضا ، واختلفوا في الواجب على من أكل منه فقال مالك : عليه بدل الهدى وقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد والثوري وآبن حبيب من أصحاب مالك : عليه قيمة ما أكل أو أمر يأكله طعاما يتصدق به ، وروى عن علي وآبن عباس وآبن مسعود وجماعة من التابعين ، وما عطب في الحرم قبل أن يصل إلى مكة هل بلغ محله أولا ؟ فيه الخلاف وهو مبني على الخلاف المتقدم هل الخيل ذو مكة أو الحرم ؟ وأما الهدى الواجب فإن عطب قبل محله فلصاحبه أن يأكل منه لأن عليه بدله ، بل أجاز بعضهم أن يبيع لحمه ليستعين به في بدله — وكره مالك ذلك — واختلفوا في الأكل من الهدى الواجب إذا بلغ محله فقال الشافعي : لا يؤكل من الهدى الواجب كله ولحمه كله للمساكين وكذلك جلده إن كان مجللا والنعل الذي قلده وقال مالك : يؤكل من الهدى الواجب جزاء الصيد ونذر المساكين وفدية الأذى ، وقال أبو حنيفة لا يؤكل من الهدى الواجب إلا هدى المنعة والقران .



والى هنا تم ما فصدنا من أحكام الحج في المذاهب واختصرنا ذلك من بداية المجتهد كما أعلمناك سابقا .

جدول بمعظم أحكام الحج في المذاهب الأربعة

حكم الحنفية	حكم المالكية	حكم الشافعية	حكم الحنفية	المعنى
فرض فوراً	فرض فوراً	فرض تراخي	(١)	المسح
سنة مؤكدة	سنة مؤكدة	»	(٢)	العمرة
شرط وزكي	زكي	زكي	(٣)	الإحرام بالحج متى نية
شرط من زكي	»	»	(٤)	» بالعمرة أي نيتها
سنة	سنة وقيل واجب	سنة	(٥)	قرا الإحرام بالتلبية
واجب	واجب	واجب	(٦)	الإحرام من الميقات
سنة	سنة	سنة	(٧)	غسل الإحرام
»	مكروه	»	(٨)	تقليم الإحرام
سنة	واجبة	»	(٩)	تلبية
»	واجب	»	(١٠)	طواف القدوم
شرط	»	شرط (١١)	(١٢)	نية الطواف
»	»	»	(١٣)	بدء الطواف من الحجر الأسود
»	شرط	»	(١٤)	جعل البيت عن يسار الطائف
»	واجب	سنة	(١٥)	التي في الطواف تقادح عليه
»	شرط	شرط	(١٦)	انتهاء من آخرتين في الطواف
»	»	»	(١٧)	ظاهرة البدن واليدين والركبتين في الطواف
»	»	»	(١٨)	كون الطواف من وراء الحجر
»	»	»	(١٩)	» في المسجد
»	»	»	(٢٠)	» سبعة الطواف

(١) عند محمد على التراخي . (٢) متى شرب آبها حيث يصح حصوله قبل أشهر الحج . وذكر أنها حيث لا يصح آسناءه بعد أشهر الحج ليحج به من قبل . وعرف بين الشرط والزكي أن الشرط خارج عن الشيء والزكي جزء منه وكل منهما لا يدمر لصحة الشيء . (٣) السنة لا يلزم تركها شيء ولكن يغتفر التواتر . (٤) يلزم تركه دم . (٥) في الميقات والمطهر فقط . (٦) الأربعة الأسواط الأولى زكي والثلاثة الأخيرة واجبة في سواف الزيادة سنة في الطواف الواجب .



## (تابع) جدول بمعظم أحكام الحج في المذاهب الأربعة

المعمل	حكم الحقة	حكم الشافية	حكم المالكية	حكم الحنبلية
الولادة بين أشواط الطواف ... ..	سنة	سنة	واجب	شرط
سائر عمرة في الطواف ... ..	واجب <sup>(١)</sup>	شرط	شرط	»
ركعتا طواف ... ..	واجب <sup>(١)</sup>	سنة وقيل واجب	واجب <sup>(٢)</sup>	سنة
الطواف للعمرة ... ..	ركن	ركن	ركن	ركن
السعي بين الصفا والمروة في الحج أو العمرة ... ..	واجب	»	»	»
وفوق السعي بعد طواف ... ..	»	شرط	واجب	شرط
ثمة السعي ... ..	»	»	شرط	»
بدء السعي بالصفا والخضعة بالمروة ... ..	»	»	»	»
الانصراف مع القعدة ... ..	»	سنة	واجب	»
تكون السعي سبعة أشواط ... ..	»	شرط	شرط	»
أما إذا بين أشواط السعي ... ..	سنة	سنة	واجب	»
« السعي والطواف ... ..	»	»	»	سنة
الحلق أو التقصير في العمرة ... ..	واجب	واجب	»	واجب
الحديث بين ليلة عرفة ... ..	»	سنة	»	مستحب
الوقوف بعرفة ... ..	ركن	ركن	ركن	ركن
وقت الوقوف بعرفة ... ..	من بعد الزوال إلى غروب الشمس يوم النحر	من بعد الزوال إلى غروب الشمس يوم النحر	من بعد الزوال إلى غروب الشمس يوم النحر	من بعد الزوال إلى غروب الشمس يوم النحر
ما أوقف إلى ما بعد الغروب إلى وقت نهاراً ... ..	واجب	واجب وقيل سنة	ركن	واجب
السعي من عرفة مع الإمام أو نائبه ... ..	»	سنة	واجب	سنة
السعي بزدقة بين صلاتي المغرب والعشاء ... ..	»	»	سنة	»
أما بزدقة <sup>(٣)</sup> ... ..	»	واجب	واجب	واجب

(١) ولكن يماذان ولا يغيران بالدم . (٢) ويجب فيه عند المالكية أن يكونا يومه الطواف كما يجب أن لا يضلوا بالحجر أو الكعبة وأن لا يفعل بينهما وبين الطواف فصل طويلاً .  
 (٣) ولكن يكفي في تحصيل الواجب أن تكث الحقة في النصف الثاني من الليل عند الشافعي والحقة بعد العصر عند أبي حنيفة ومقدار حط الزمان وصلاة العشاءين وتناول شيء من الطعام والشراب عند مالك .

## (٢٠) جدول بمعظم أحكام الحج في المذاهب الأربعة

مصدر	حكم الحنيفة	حكم الشافعية	حكم المالكية	حكم الحنبلية
(١) الوقوف بمزدلفة « المشعر الحرام » في وقته	واجب	واجب	سنة أو مستحب	واجب
رمي جرة عقبه يوم النحر <sup>(٢)</sup> ... ..	»	»	واجب	»
الحلق أو التقصير في الحج ... ..	»	ركن	»	»
ترتيب بين الرمي والتذبح والحلق ... ..	»	سنة	سنة	سنة
تكون الحلق في الحرم وأيام النحر ... ..	»	»	»	»
طواف الإفاضة ... ..	ركن أو كثره	ركن	ركن	ركن
كونه في أيام نحر ... ..	واجب	»	واجب ( في ذي الحجة )	سنة يوم العيد
تأخير طواف الإفاضة عن الرمي ... ..	سنة	سنة	واجب	سنة
رمي الجمار الثلاث في أيام التشريق <sup>(٣)</sup> ... ..	واجب	واجب	»	واجب
عدم تأخير الرمي إلى الليل ... ..	سنة	سنة	»	سنة
المبيت بمشعر ليلتي أيام التشريق <sup>(٣)</sup> ... ..	»	واجب	»	واجب
طواف وداع ... ..	واجب	»	مستحب	»

## حكم المناسك وأسرارها

لقد ذكرت هذا العنوان كلمة ممتعة للسيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار الغراء وهي القسم الأخير من رسالته في مناسك الحج، قال أحسن الله إليه تحت هذا العنوان:

يظن كثير من الناس الذين لا يعرفون كنه هذا الدين القويم من غير أهله ومن

(١) وقته من طلوع الفجر إلى شروق الشمس . (٢) وقتها المستحب من طلوع الشمس إلى الزوال ولا يجوز رميه قبل الفجر خلافاً للشافعي ويجوز رميه إلى غروب شمس يوم النحر فإن رماه بالليل وجب عليه دم عند مالك وإن أخرها إلى الند طبع دم عند مالك وأبى حنيفة . (٣) وذلك في يومين فقط إن تعذر وفي ثلاثة غيره .

المنسويين إليه على سبيل التحسنة لا التحذير أن بعض مناسك الحج من العبادات الوثنية وأن الإسلام أقرها تأنيهاً لمشركي العرب ، وقد سئلنا عن ذلك سؤلاً مفصلاً نشر في باب الفتوى من المجلد السادس عشر ، فنذكر هنا ما يخص ما أحياه به من حكم الحج وأسارره ولولا ضيق الوقت نردنا عليه وهو :

حكمة استلام الحجر الأسود — من عرف معنى العبادة يقطع بأن المسلمين لا يعبدون الحجر الأسود ولا الكعبة ، ولكن يعبدون الله تعالى وحده بتأخي ما شرعه فيهما . بل كان من تكريم الله تعالى لعبته أن صرف مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين والكثابيين الذين كانوا يعظمونه قبل الإسلام عن عبادته ، وقد وضعوا فيه لأصنام وعبدوها فيه ولم يعبدوه ، ذلك أن عبادة الشيء عبارة عن دعوته (كقوله تعالى) أو عمل مبنى على اعتقاد أن له سلطة غيبية يترتب عليها الرجاء بنفعه لمن يعبد أو دفع الضرر عنه ، والخوف من ضره لمن لا يعبد أو لمن يقصر في تعظيمه ، سواء أكانت هذه السلطة ذاتية لذلك الشيء المعبود فيستقل بالنفع والضرر أم كانت غير ذاتية له بأن يعتقد أنه واسطة بين من يلجأ إليه وبين المعبود الذي له السلطة الذاتية ، ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أن الحجر الأسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له ، ولا بسلطة تفرب من يعبده ويلجأ إليه إلى الله تعالى ، ولا كانت العرب في الجاهلية تعتقد ذلك وتقول في الحجر كما تقول في أصنامها : ( مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ) (هؤلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) وإنما عقيدة المسلمين في الحجر هي ما صرح به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند تقبيله ، قال : إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع وأولاً أتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك — رواه الجماعة كلهم — أحمد والشيخان وأصحاب السنن . وقد بينا في المنار من قبل أن هذا القول روى أيضاً عن أبي بكر رضي الله عنه وروى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن أثر عمر كان العمدة في هذا الباب للاتفاق على صحته سنده . قال الطبري : إنما قال عمر ذلك ( أي مع أنه معلوم من الدين بالضرورة ) لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشى أن



ينظن الجهل أن استلام الحجر الأسود من باب تعظيم الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته اهـ .

يقى أن يقال : إذا كان هذا الحجر لا ينفع ولا يضر - كما قال عمر في الموسم فعلى الناس وأقره جميع الصحابة عليه - وكان استلامه وتقبيله لحض الطاعة والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتبع في سائر العبادات ، فما حكمة جعل ما ذكر من العبادة؟ وهل يصح ما قيل : من أن النبي صلى الله عليه وسلم تركه في الكعبة مع أنه من آثار الشرك تأليفاً للمشركين واستمالة لهم إلى التوحيد؟ والجواب أن الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين ، وإنما هو من وضع إمام الموحدين إبراهيم صلى الله عليه وآله جعله في بيت الله ليكون مبدءاً للطواف بالكعبة يعرف بجزد النظر إليها فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون ، وبهذا صار من شعائر الله بكرم وقبول ويحترم لذلك كما تحترم الكعبة لجعلها بيتاً لله تعالى وإن كانت مبنية بالحجارة فلعبرة بروح العبادة النبوة والقصد ، وبصورتها الأمتثال لأمر الشارع واتباع ما ورد بالزيادة ولا نقصان ، ولهذا لا تقبل جميع أركان الكعبة عند جمهور السلف ، وإن قل به وتقبل المصحف وغيره من الشعائر الشريفة بعض من يرى القياس في الأمور التعبدية ، وتعظيم الشعائر والآثار الدينية والدنيوية بغير قصد العبادة معروف في جميع الأمم لا يستنكره الموحدون ولا المشركون ولا المعطلون ، وأشد الناس عناية به الإفرنج فقد بنوا لآثار عطاء الملوك والفاخرين والعلماء العاملين الحياكل العظيمة وصحبوا لهم القاميس الجيلى ، وهم لا يعبدون شيئاً منها ، فلماذا نهتم بكل ما ينظر به كل قسيس أو سياسي يريد تفتير المسلمين من دينهم إذا مؤد علينا في شأن تعظيم الحجر الأسود فزعم أنه من آثار الوثنية ، ونحن نعلم أنه أقدم أثر تاريخي ديني لأقدم إمام موحد داع إلى الله من النبيين المرسلين الذين عرف شيء صحيح من تاريخهم وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي أجمع على تعظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى .

بقي من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمدته الصوفية فيها أخذاً مما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة كحديث ابن عباس « الحجر الأسود يمين الله في أرضه » رواه الطبراني ، فقالوا : وهو أنه رمز لمبايعة الله تعالى فكان الحجر يمين الله تعالى ، ومستلهمه مباح له على توحيده والإخلاص له والتباعد عنه الحق ، والأعمال الرمزية معروفة في جميع الأدبيات الإلهية . وقال المهلب : حديث عمر يرد على من قال إن الحجر يمين الله في الأرض يصالح بها عباده — ومعاذ الله أن تكون له جارحة — وإنما شرع تقبيله اختباراً ليعلم بالمشاهدة طاعة من بطيعه ، وذلك شبيه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم اه . وليس مراد من قال إنه يمين الله أن له جارحة ، وإنما أراد ما ذكرناه ، والعمدة في رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه . فإن صح وجب قبوله ومعناه ظاهر ، وقال الخطابي : معنى كونه يمين الله في الأرض أن من صالحه في الأرض كان له عند الله عهد ، وحررت العادة بأن العهد يعقده الملك بالمصالحة لمن يريد موالاته والاختصاص به بغطائهم بما يعهدونه . وقال الحب الطبري : إن كل ملك إذا قدم عليه الوفد قبل يمينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم من له تقبيله نزل منزلة يمين الملك ﴿ وَبَيْنَهُ أَلَمْ تَلَأُ عَلَى إِيَّاهُ 》 .

ولعمري لو أن ملوك الإفرنج وعلماءهم أمكنهم أن يشتروا هذا الحجر العظيم يتغالوا في ثمنه تغاليا لا يتغالون مثله في شيء آخر في الأرض ، ولو وضعوه في أشرف مكان من هياكل التحف والآثار القديمة عندهم ، وطلح ونودهم إلى رؤيته وتبني الملايين لو تيسر لهم لمسه واستلامه ، وذهبت من يعلم منهم تاريخه وكونه من وضع إبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام وأنهم ليتغالون فيما لا شأن له من آثار الملوك أو الصانع .

هذا وأن من مقاصد الحج النافعة تذكر نشأة الإسلام دين التوحيد والخطرة في أقدم معابده وإحياء شعائر إبراهيم التي طمسها وشوهتها الجاهلية بوسيتها فطهرها الله ببعثة ولده محمد الذي استجاب الله به دعوته ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ 》 عليهم الصلاة والسلام . روى

أحمد وأصحاب السنن وأحكام عن يزيد بن شيبان قال : أنا ابن مريع (كثير واسمه يزيد) الأنصاري ونحن بعرفة — في مكان يباعدة عمرو عن الإمام<sup>(١)</sup> — فقال : أما إني رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، يقول لكم : « ففوا على مشاعركم فإنكم على إرث من أبيكم إبراهيم » هذا سياق أبي داود وقد سكت عليه . وقال الترمذي : حديث ابن مريع الأنصاري حديث حسن لا يعرفه إلا من حديث ابن عبيدة عن عمرو بن دينار .

وبجمل القول أن مناسك الحج من شريعة إبراهيم وقد أبطل الإسلام كل ما ابتدعه الجاهلية فيها من وثنيها وقبح عملها كطوافهم بالبيت عمرة ، وأن الكعبة من بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كما هو ثابت عند العرب بالإجماع المتواتر بينهم ، وكانوا يعظمونها هم والأثم المجاورة لهم بل والبعدة عنهم كالفنود ، ومن الثابت أيضا أنهم لما جددوا بناءها أبقوا الركنين الثمانيين على قواعد إبراهيم ، وإنما أقصروا من جهة الركنين الشاميين ، ولذلك ورد أسلام الركنين الثمانيين دون غيرهما ، ويقال لأحدهما : الركن الأسود لأن فيه الحجر الأسود ولا تحر : الثماني فإذا شوهما قالوا : الثمانيين تغليباً كما يقولون في ثنية الركن الشامي والركن العراقي : الشاميين . ولما كانت الكعبة قد جدد بناؤها قبل الإسلام وبعده ولم يبق فيها حجر يعلم باليقين أنه من وضع إبراهيم إلا الحجر الأسود لامتياز لونه وبكونه مبدأ المطاف — كان هو الأمر الخاص المذكور بنشأة الاسلام الأولى في ضمن الكعبة المذكورة بذلك بوضعها وموضعها وسائر خصائصها ، زادها الله حفظاً وشرفاً . وقد علم بهذا أن الحجر له منزلة تاريخية دينية وإن كان الأصل في وضعه يكون مخالف للون البناء آخذاء الناس بسهولة أن يجعله مبدأ للطواف . ولنا مع علمنا بهذا أن نقول إن الله تعالى أن يخص ما شاء من الأجسام والأمكنة والأزمنة بما شاء لروابط العبادة والشعائر ، فلا فرق بين تخصيص

(١) هذه الجملة مدرجة في الحديث أدريجها في الرواية عمرو بن دينار ومعناها أنهم في مكان يبعد عن منزل الإمام بحيث لا يسمعون كلامه فتولاه : يباعدة عمرو يعني يذكر عمرو بن عبد الله بن صفوان : يعني أنه يبعد عن الإمام الأنصاري صلى الله عليه وسلم أي فذلك أوصل إليهم رسولاً .



الحجر لأسود بما خصصه به وبين تخصيص البيت الحرام والمشعر الحرام وشهر رمضان والأشهر الحرم بما خصصت به . ومبنى العبادات على الاتباع لا على الرأي .

### حكمة رمي الحجار

إذا وعيت ما تقدم كان نوراً بين يديك تبصر به حكم سائر مناسك الحج ، أغنى أنها مما تعبدنا الله تعالى بها لتغذية إيماننا بالطاعة والامتثال سواء عرفنا سبب كل عمل منها وحكمته أم لا . وأنها إحياء لدين إبراهيم أبي الأنبياء وإمام الموحدين المخلصين ، وتذكير بنشأة الإسلام ومعاهده الأولى . وإن لاستحضار ذلك لتأثيراً عظيماً في تغذية الإيمان وتقوية الشعور به والثقة بأنه دين الله الخالص الذي لا يقبل غيره . فإن جهل سبب شرع بعض تلك الأعمال أو حكمها لا يضرنا ذلك ولا يثنيها عن إقامتها . كما إذا ثبت لنا نفع دواء من الأدوية مركب من عدة أجزاء وجهلنا سبب كون بعضها أكثر من بعض . فإن ذلك لا يثنيها عن استعمال ذلك الدواء والانتفاع به ، ولا يدعونا إلى التوقف وترك استعماله إلى أن نتعلم الطب ونعرف حكمة أوزان تلك الأجزاء ومقاديرها .

أبسط ما يتبادر إلى الذهن من منشأ هذه العبادة أن هذه المواضع التي تسمى الحجرات كانت من معاهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، فشرع لنا أن نقف عند كل واحدة منها تكبيراً لله سبع تكبيرات نرمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا نعد بها التكبير . والعلة بالخصي — ومثله النوى في مثل الحجاز — من الأمور المعهودة عند الذين يعيشون عبثة السذاجة ، فيجتمع بهذا الذكر بهذه الكيفية بين إحياء سنة إبراهيم الذي أقام الدين الحق في هذه المعاهد وبين التبعيد لله تعالى بكيفية لا حظ لنفس ولا محل للهوى فيها . والعبادة منها شعائر يجمع لها الناس وتقصده الأمة بعصائها إظهار الدين والأجتماع والتآلف على عبادة الله تعالى ، وكل أعمال الحج من هذا القبيل . ومنها ما يقصد به تربية كل فرد نفسه وتركيتها فقط كالتجهد وذكر الله في الخفية . فلا يقال إن الذكر والتكبير لا يخلص بذلك الزمان والمكان . لأن هذا

القول لا يصح إلا في غير الشعائر إذ الشعائر لابد فيها من التخصيص والتوقيت لأجل جمع الناس عليها بنظام كالآذان وصلاة الجماعة واجتماع العبدین .

أما كون رمى الجمار شرع لذكر الله تعالى فسيأتي حديث عائشة المصرح به ، وأما سبب وقوف إبراهيم في تلك المعاهد لذكر الله وتكبيره وعنده بالحصى فلا يضركنا جهله ويكتفى أن نقضى به في هذه الشعيرة كشعبة الطواف وغيرها من المناسك . وورد في بعض الأحاديث الضعيفة السند أن إبليس عرض له هناك أي يوسوس له ويغلبه عن أداء المناسك فكانت يرميه كل مرة فيحس ثم يعود . وروى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس : لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساء في الأرض ثم عرض له عند جمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساء في الأرض ثم ذكر الجمرة الثالثة فكانت .

وروى عن محمد بن إسحاق قال : لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاء جبريل عليه السلام فقال له طاف به سبعا : ثم ساق الحديث وفيه أنه لما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة فقال له جبريل : كبر وأرمه سبع حصيات ، فرماه فغاب عنه ، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل : كبر وأرمه فرماه إبراهيم سبع حصيات ، ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل : كبر وأرمه ، فرماه سبع حصيات مثل حصي الخذف ، فغاب عنه إبليس ، ثم مضى إبراهيم في حجه — الحديث . وليس تمثل الشيطان للأنبيا ولا ظهوره لهم بغريب في قسصهم ففى الإنجيل المعتمد عند النصارى أنه ظهر للشيخ عليه السلام وجر به نجارب طويلة . فإذا صح أن إبليس عرض لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في أثناء أداء مناسكه بظهور ذاته أو مثاله أو مجرد التصدى للوسوسة والشغل عن ذكر الله تعالى فلا غرابة في قذفه ورجحه كما يطرد الكلب ، فمن المعروف في الأخلاق والطباع أن يأتي الإنسان بعمل عضوي يظهر به كراهته لما يعرض له

حتى من الخواطر الصبيحة ودفعه عنه وبراءته منه ، فأخذ الحصيات ورمى بها مع تكبير الله تعالى من هذا القليل ، وإن حركة اليد المشيرة إلى البعد لتفيد في دفع الخواطر الشاغلة للقلب... والزجم بالحجارة بقصد الدلالة على السخط والتبري أو الإهانة معهود من الناس وله شواهد عند الأمم كزجم بني إسرائيل مع يسوع النبي (يوشع عليه السلام) لعجان بن زراح وأهله وماله من ناطق وصامت كما في ٧ : ٢٤ و ٢٥ من سفر يسوع ، وكزجم النصارى لشجرة الزيتون التي لعنوا المسيح ، ورمي العرب في الجاهلية لقبر أبي رغال في المغمس بين مكة والطائف لأنه كان يقود جيش أبرهة الحبشي إلى مكة لأجل هدم الكعبة حرما لله تعالى .

والعمدة في رمي الحجار ما تقدم من قصد التعبد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه اتباعا لإبراهيم أقدم رسل الله الذين بقيت آثارهم في الأرض ، وبعد ختم رسل الله ومكمل دينه ومتممه الذي حفظ كله في الأرض صلى الله عليهم أجمعين .

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أسرار الحج من الإحياء : « وأما رمي الحجار فليقصد به الانقياد للأمر إظهارا للرق والعبودية ، وانهياضا لمجرد الامتناع من غير حفظ للنفس والعقل في ذلك . ثم ليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية ، أمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله . فإن خطرت لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان ، فأعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ، ويخيل إليك أنه لا فائدة فيه ، وأنه يضاهي اللعب فلم تشغل به ؟ فاضرده عن نفسك بالحد والتسمير في الرمي ، فيذلك ترغم أنف الشيطان . وأعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى في العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهوره ، إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتنالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الأمر من غير حفظ للنفس فيه » اهـ .



## حكمة الرمل فى الطواف والسعى بين الصفا والمروة

الطواف بالكعبة المعظمة والسعى بين الصفا والمروة من مناسك الحج وشعائر الإسلام عن عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وروى أن هاجر رضى الله تعالى عنها كانت تسعى بينهما وأطعمته حيرى عند حاجتها إلى الماء زمن ولادتها إسماعيل حتى هداها الله تعالى إلى بئر زمزم . والحكمة فى هذه العبادة ما ذكرناه فى الكلام على رمى الجمار من إقامة ذكر الله تعالى فى هذه المعاهد التى هى أقدم معاهد التوحيد المعروفة فى الأرض وإحياء سنن المرسلين فيها، قال صلى الله عليه وآله وسلم « إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمى الجمار لإقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذى وقال حسن : صحيح من حديث عائشة . وأذكره معروفة فى المناسك . وأما الرمل فيه فهو سنة نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة ومعناه سرعة فى المشى مع تقارب الخطوات من غير عدو ولا وثب . ويسمى الخلب أيضا، فهو دون العدو و فوق المشى المعتاد، فإن زادت السرعة كان عدوا .

أما سبب الرمل فى الطواف والسعى بهمة ونشاط بين الصفا والمروة فهو كما يؤخذ من عدة أحاديث إظهار قوة المسلمين للمشركين . وكان قد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن المشركين قالوا عام الحديبية فى المؤمنين : قد أوهنتهم حتى يثوب . وروى فى الصحيح أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة لعمرة القضاء قال المشركون : إن محمدا وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الخزال لذلك أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا فى ثلاث طوافات ويمشوا فى أربع من الأشواط السبعة من طواف القدوم فقط . وكان خطر لعمري أن الخطاب أن يتركه لأن النبي صلى الله عليه وسلم فعله لسبب دارض ، ثم بدا له فغضى عنه لأنه علم أن المحافظة على ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يته عنه كالمحافظة على ما كان فعله جده إبراهيم صلى الله عليه وسلم إن لم تكن أولى ، روى أبو داود وابن ماجه عنه أنه قال : « فم الرملان اليوم والكشف عن المناكب وقد أطا الله الإسلام

(أى وطأه وأحكمه) ونفى الكفر وأهله " مع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " وأصله فى البخارى بلفظ "فما لنا والرمل إنما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله - ثم قال - شئ صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحب أن تتركه " وقوله : «راءينا» مشاركة من الرؤية أى أريناهم قوتنا وأتينا لانتعجز عن مقاومتهم ، وقيل : هو من الرياء بمعنى إزاة ما هو غير الواقع أى أريناهم من الضعف قوة . والرياء مذموم لأنه خداع والخداع جائز فى الحرب وهذا من قبيل الحرب ، وقوله فى الرواية الأولى : والكشف عن المناكب معناه الاضطباع وهو أن يؤخذ الرداء من تحت إبط اليد اليمنى فيلقى على كتف اليسرى فتظهر المناكب ، وحكمته عين حكمة الرمل ، وقيل : إنما هو لأجل التمكن منه وقد ورد فى الصحيح أن المشركين قالوا عند ما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يملون مضطبعين : هؤلاء الذين زعمتم أن الحى قد وهنتهم أجلد من كذا وكذا ، وفى رواية أجلد منا . فعلم من هذا أن الرمل أو الحرولة كما قال السائل إنما شرعت فى الطواف لسبب . وأنه لحافظ عليه لتمثيل حال سلفنا الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم اتباعا وتذكرا لنشأة الإسلام الأولى فى عهدهم ، وهل توجد أمة من الأمم غيرنا تعرف من نشأة دينها هذه الدقائق بيقين ؟ لا لا ! فالحمد لله رب العالمين .

### حكمة ذبائح النسك

حكمة ذبائح الهدى والأضاحى معروفة لا يجهلها عامة المسلمين . وهى طاعة الله تعالى وتقواه وإظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين فى أيام العيد التى هى أيام ضيافة الله للؤمنين ، وهى من مناسك الحج لأنها إحياء لسنة إبراهيم وتذكر نعمة الله عليه وعلى الناس بقاء ولده إسماعيل من الذبح الذى ابتلاه الله واختبره به لظهور قوة إيمانه بالله تعالى وإثاره لرضاه . ونعمة الله بذلك على الناس كافة إنما هى من حيث إن إسماعيل هو جد محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسله الله تعالى خاتما لرسله وهاديا للناس كافة .

قال الله تعالى في البُسْنِ التي تحصر للنسك ﴿ فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْفَافِعَ وَالْمَعْتَرَّ ﴾ وقال في ذبائح النسك عامة ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ .

### جملة القول في حكمة الحج والاعتبار به

اعلم أيها الحاج أن ما ورد في الحديث الصحيح من أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وأن « من حج ولم يفسق ولم يخرج من ذنوبه كبوم ولدته أمه » سببه أن الحج إذا أدى كما يحب الله تعالى يقوى الإيمان ويزكى النفس ويظهرها حتى يظهر أثر ذلك في الأخلاق والمعاملات مع الله والناس .

فاذا أردت أن يكون حجك مبرورا فعليك أولا أن تتوب الى الله تعالى توبة صادقة وأن يكون حجك لوجه الله واستغناء مرضاته بامتنال أمره وتحقيق حكمة شرعه في النسك وغيره .

وذلك بأن تعلم أنك بحج بيت الله تعالى مقبل على الله تعالى مع إخوانك المؤمنين كما تقبلون عليه في الآخرة ، وتذكر أن ثياب الإحرام كأكفان الموتى ، وأن المحرمين يتساوى كبيرهم وصغيرهم وأميرهم ومأمورهم في الزى وترك ما هو غير ضرورى للحياة من نعيم الدنيا ومميزاتها ومفانحها وأثاثها وزيانها وزياتها وطيبها وفي أداء المناسك كلها ولا سيما الوقوف بعمرات الذى يشبه الوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة ، فتدبر هذه المعاني وتذكر أنك بين يدي الله تعالى وأنه يسمع قلبك التى سمعت معناها ، فأجتهد أن تكون صادقا فيها وتدبر معناها ومعاني سائر الأذكار والدعوات ، وتذكر عند قلبك في المناسك نشأة الدين الأولى في عهد سيدنا إبراهيم وعهد ولده سيدنا محمد وهما أفضل الرسل عليهما الصلاة والسلام وعلى سائر رسل الله تعالى . وأنت تطوف حيث طافا وتسمى حيث سعىا وتقف حيث وقفا وتذكر الله وتدعوه حيث ذكرا ودعوا ، ولكنهما تحملا من العناء والبلاء في إقامة دين الله في تلك البلاد ما لا تتحمل شيئا منه .



فاذا أنت تذكرت وتذكرت ماذا كرى يفتح قلبك وجوارحك وتدمع عينك ، ويرتوى شعور الإيمان في نفسك حتى يغلب بأذن الله تعالى ما كان فيها من آثار الأوزار السابقة . وتعود بصفتها وطهارتها الى أصل الفطرة ، وهذا معنى خروجك من الذنوب كيوم ولدتك أمك . فيجب أن تحرص بعد الحج على المحافظة على هذه النفس الزكية الطاهرة كما تحرص على نفس ولدك الذي تربيه تربية صالحة أن ينغمس في الفسق والشور ، ولا تنس ما في الحج من فوائد تعارف شعوب المسلمين وقيادتهم وآلتهم ، فاحرص على هذه الفائدة والله الموفق ، فسيأته تعالى أن يوفقنا لاداء مناسكنا على الوجه الذي يحبه ويرضاه ، ويعمل ذلك ذخيرة لنا الى يوم نلقاه . والحمد لله أولا وآخرا .

قبل أن نتكلم على مكة وما فيها من المشاعر نتقدم اليك بكلمة جغرافية عن بلاد العرب ثم بموجز تاريخي عن هذه البلاد وسير الفتوحات الإسلامية منها الى أرجاء المعمورة حتى نكون عليا بتاريخ المسلمين وأين هم الآن فاستمع علمنا الله وإياك .

## ١١١ فصل جغرافي موجز

### في وصف بلاد العرب

#### (١) حدودها وشواطئها وأهمية موقعها

(١) حدودها — شبه جزيرة العرب أو «جزيرة العرب» كما يسميها العرب أو «الجزيرة» فقط كما يسميها بعضهم هي ثلاثة أشباه الجزائر الآسيوية الكبيرة الواقعة في جنوب آسيا . تحدها البحار من ثلاث نواح فتصلها عما يليها في هذه النواح فصلا تاما . يحدها البحر الأحمر غربا ، والمحيط الهندي جنوبا ، وبحر عمان والخليج اتفاريقي شرقا . أما حدودها الشمالية العامة فمهمة غير واضحة ، فقد يلحقون بها شبه جزيرة سيناء وبادية الشام والجزيرة والعراق وقد لا يفعلون . وهذه الجهات تعدّ منها من الوجهة الطبيعية وإن كانت لا تعدّ منها من الوجهة السياسية . وعلى كل حال فمساحة الجزيرة العربية تبلغ نحو ألف ألف ميل مربع أي نحو ثلث القارة الآفريقية .

(٢) شواطئها — يكاد الشاطئ الغربي يكون خطا مستقيما وهو على العموم قبيل المرافئ الصالحة لرسو السفن . وأهم الجزائر الواقعة بالقرب منه والتابعة لبلاد العرب جزائر فرسان وكرات وبريم الواقعة عند مدخل مضيق باب المندب . والشاطئ الجنوبي الممتد في نفوس وأنحاء من مضيق باب المندب إلى رأس الخلد به عدة نخور حسنة ، أهمها عدن والمكلا والشحر وبالقرب منه جزيرة سقطرى وجزائر كوربا ، وريا . وأما الشاطئ الشرقي الممتد من رأس الخلد إلى الكويت فوملي قريب النور ، وتقع قريبا منه جزائر البحرين الشهيرة . هذا ويبلغ طول الشواطئ العربية من السويس إلى مصب الفرات نحو ١٠٠٠ ميل .

(١) هذا الفصل والفصل التالي الذي يعقبه بقدر حسنة عبد الحيد الحمدي العبادي أستاذ التاريخ

والجغرافيا بمدرسة القضاء الشرعي .

(٣) أهمية موقعها — هذا الموقع المتوسط الذي تقع به بلاد العرب بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط وبين آسيا وأفريقية الشمالية اللتين هما أهم أقطار العالم التجارية في العصور القديمة والمتوسطة ومن أهم أقطاره التجارية في العصور الحديثة قد جعل لبلاد العرب منذ أقدم أزمنة التاريخ أهمية تجارية عظيمة بحرية وبرية كما يعلم المطلع على تاريخ العرب في الجاهلية والإسلام .

### (ب) الحق والنبات والحيوان

(١) الحق — ليس جغرافية بلاد العرب على حالة واحدة في جميع أقاليمها بل هو يختلف اختلافاً بين من مكان لآخر . فالجهات المنخفضة القريبة من البحار حارة وغير صحية ، والجهات المرتفعة جافة صحية . ويسقط المطر بنجد في فصلي الربيع والخريف . وقد تنخفض درجة الحرارة شتاء باليمن فتتفاوت درجة التجمد . وقد ترتفع في الصيف فتبلغ ٨٠° ( بمقياس فهرنهايت ) وتستفيد هذه البلاد من الرياح الموسمية فيسقط بها المطر في مارس ويولية وأغسطس وسبتمبر . وقد يدوم فصل المطر في الحجاز نحو خمسة أسابيع من فصل الخريف . وأما الجهات الشمالية فالمطر بها نادر وإذا سقط فإنما يسقط في فصل الشتاء .

(٢) النبات — تمتد اليمن أخصب أنحاء الجزيرة العربية ، وتزرع بها البن والتفاح والكمثرى والخضروات . ومن حاصلات الحجاز الحناء والبلسم . وأهم حاصلات حضرموت البخور . وأهم مزروعات عمان والأحساء النخلة . وأما النخل فيتموز في أكثر أنحاء الجزيرة . وقد جلب إلى بلاد العرب من الخارج شجر جوز الهند والموز فلما بها نموا حسناً .

(٣) الحيوان — أهمه الإبل والغنم والخيول والحمير ، وكلها تعد في الطبقة الأولى من نوعها ولا سيما مهارى ( مهرة ) وخبيل نجد . ويوجد النعام ببعض الصحارى العربية غير أنه قليل . ويكثر السمك بخليج عمان ، ويستخرج من مغاصات اللؤلؤ الشرقية ما قيمته سنوياً نحو ٣٠٠,٠٠٠ جنيه .



### (ج) الوصف الطبوغرافي

مقدمة — كان جغرافيو الاغريق والرومان يسمون بلاد العرب بالنظر الى طبيعة أرضها الى ثلاثة أقسام : بلاد العرب الحجرية ، وبلاد العرب السعيدة ، وبلاد العرب الرملية ؛ فأما الأولى فكانت عندهم شبه جزيرة سيناء ؛ وأما الثانية فهي بلاد اليمن ؛ وأما الثالثة فكل ما عدا هذين الإقليمين من بلاد العرب . وأما العرب فكانوا يسمونها باعتبار المواضع والأقاليم . وأساس تقسيمها عندهم جبال السراة التي تمتد من أطراف بادية الشام الى اليمن ؛ فنقسم جزيرة العرب الى قسمين : غربي ، وشرقي . فالغربي وهو أصغرهما ينحدر من سفح ذلك الجبل حتى يصل الى شاطئ البحر الأحمر ، وقد صار حابطا أو غائرا فسموه الغور أو تهامة ؛ والنصف الشرقي وهو أكبرهما يتخذ شرقا وهو على ارتفاعه الى أطراف العراق والشام فسموه نجدا لهذا السبب . وسموا الجبل الفاصل بين تهامة ونجد (الحجاز) وهو عبارة عن جبال تغطيها المدن والغري . وجعلوا ما ينتهي به نجد في الشرق حتى يصل الى خليج فارس بلاد الحاملة والبحرين وعمان وما والاها ويسمونها العروص ، وسموا القسم الجنوبي بلاد اليمن وحضرموت والشحر .

وأما الجغرافية الحديثة فتنبيل الى تقسيم بلاد العرب باعتبار قربها من البحر أو بعدها عنه . وعلى هذا الاعتبار تنقسم بلاد العرب الى قسمين كبيرين : (١) بلاد العرب المتصلة بالبحر وتشمل الحجاز وعسيرا واليمن وحضرموت ومهرة (الشحر) وعمان والأحساء (البحرين) ؛ (٢) بلاد العرب غير المتصلة بالبحر وهذه تشمل نجدا والصحاري الداخلية . وسنضع هذا التقسيم ونذكر كلمة موجزة عن كل قسم من هذه الأقسام :

#### بلاد العرب المتصلة بالبحر

(١) الحجاز — أهم الأقطار العربية من الوجهة التاريخية ، فيه نبت الإسلام ومنه درج كما ستري في الفصل التاريخي الآتي ، وهو يمتد بوجه عام من رأس خليج

الغلبة إلى حدود اليمن إذا اعتبرنا عسيرا داخلة فيه كما يصنع بعض الجغرافيين .  
 وية من الأودية وادي الخمد ووادي الرمة . وأهم مدنه مكة المشرفة والمدينة المنورة  
 والطائف الشهيرة بقواكهها الجيدة . وأهم ثغوره الواقعة على البحر الأحمر الوجه  
 والحوراء وزيبع ورايح وجدة ، وكلها محطات للحجاج المصريين . ويترلة من القبائل  
 العربية الآن عرب الحويطات في الإقليم الشمالي المسمى حسمى ، وعرب عرفة  
 شمالي المدينة ، ويلي ما بين الغلبة والوجه ، وغريش شمالي عرفة والطائف ، وهذيل  
 في الجبل التي بين مكة والطائف ، وتقيف في جنوب وشرقي الطائف .

(٢) عسير - تسمى جبال العمرة جنوبي مكة والطائف فتكون الإقليم  
 المعروف بعسير والواقع بين الحجاز شمالا واليمن جنوبا . وهذا الإقليم على العموم من  
 أخصب وأجل الأقاليم العربية وأغناها من الوجهة الاقتصادية . أهم أوديته :  
 وادي ضبع موادي بيشة . وأهم مدنه : أبها ومجذيل وصديا . وأهم ثغوره : القنفذة .  
 وأهم قبائل عسير : قبائل خطاط التي هي أصل القبائل اليمنية .

(٣) اليمن - وتنقسم إلى قسمين غير متساويين : تهامة اليمن التي هي عبارة  
 عن امتداد تهامة عسير والحجاز . وتجد اليمن ويتضمن أربع حضاب فرعية : حضبة  
 نجران في الشمال ، وحضبة مأرب في الشرق ، وحضبة صنعاء في الوسط ، وحضبة تعز  
 في الجنوب . وأهم مدن اليمن صنعاء ، وهي العاصمة ثم صنعاء ومأرب الشهيرة بالمرح  
 القديمة وبريم وتعز وحج وزبيد . وأهم ثغور اليمن الحديثة ومخا الواقعة على  
 البحر الأحمر وعدن الواقعة على المحيط الهندي والتابعة لانتحرا ، وكذلك جزيرة بره  
 الواقعة عند مدخل مضيق باب المندب .

(٤) حضرموت - وهي عبارة عن الإقليم الواقع شرقي اليمن ، سطحها  
 جبل يشقه واد متسع يسير الشاطئ نحو مائة ميل ويسمى وادي الكسر . وأهم  
 مدن حضرموت : شبام . وأهم ثغوره : المكّة وسبحوت . وحضرموت ،  
 باليمن آثار حضارة عربية قديمة .

(٥) مهرة — وكان جغرافيو العرب يسمونها (الشحر) وتمتد شرقاً من سبحويت الى حاسك وتشتهر منذ القدم بالبخور والصمغ . وأهم نخورها : الشحر ومرباط . هذا وأرض مهرة الممتدة من حاسك الى عمان قاحلة وداخلها غير معروف بالمرّة .

(٦) عمان — هي أبعد جهات الغرب من ناحية الشرق . تمتد شاطئها من رأس الحد الى الرأس المعروف برأس مسندم . وتكثر به المرافئ الجيدة كما يكثر سمك بياحه . وأهل عمان مشهورون من قديم الزمان بالمهارة في الملاحة والاتجار مع بلاد الهند . وأما سطح عمان فجبل يبلغ غاية ارتفاعه في الجبل الأخضر . وعاصمة عمان هي مسقط وتقع الى الشمال منها صحار عاصمة عمان القديمة .

(٧) الأحساء — وكانت تعرف في عهد الدول العربية الإسلامية بالبحرين أو حجر التي كانت عاصمتها إذ ذاك . وأما لفظ الأحساء فلم المدينة التي أنشأها الفرس في القرن الرابع الهجري بالقرب من هجر . والأحساء ثلاثة أقسام : قسم جنوبي ويعرف بالقواسم . وقسم متوسط هو عبارة عن شبه جزيرة (قطر) التي تشتهر حتى وجزائر البحرين باستخراج اللؤلؤ . وقسم شمالي غربي يمتد من قطر الى الكويت ويسمى (القطيف) وأهم مدنت قطر الخفوف . وأهم مدن القطيف الكويت التي ستكون يوماً ما مركزاً تجارياً عظيماً لحسن موقعها الجغرافي . وأهم حاصلات الأحساء : السبع ويضرب المثل بكثرة .

### بلاد العرب الداخلية

ويمكن تقسيمها الى ثلاثة أقسام : البادية ونجد والذهناء .

(١) البادية — ونطلقها مجازاً على الأرض الواقعة شمال نجد والافقيي عبارة عن بادية العراق والجزيرة والشام . وبلى هذه البوادي بادية السهولة التي سكنها خالد بن الوليد عند منصرفه من العراق الى الشام بأمر أبي بكر الصديق . وهي فلاحة لا يأمن سالكوها الخلاك فيها عطشا وجوعاً . وفي بادية السهولة الواحة المعروفة قديماً بدومة الجندل وتعرف اليوم بالهوف . وهذه الواحة واقعة على الوادي



الآتي من حوران والمعروف بوادي السرحان . وتلي الجوف صحراء ( النفود ) وهي  
فلاة قاحلة لا ماء بها .

( ٢ ) نجد — هضبة عظيمة تلي ( النفود ) ويبلغ ارتفاعها أحياناً أكثر من  
٥٠٠٠ قدم ، تشتهر بأودية تكثر زروعها وحيوانها ، وأهم هذه الأودية : وادي الرمة  
ووادي الدوامر . ونجد تنقسم إلى أقسام : حرة خير في الغرب ، والتقويم في الشمال  
ونجد الأصيل في الجنوب . ويقع إلى الجنوب والشرق من نجد الإقليم المعروف  
بالنخلة والذي يطلق العرب عليه وعلى البحرين معا اسم ( العروض ) . هذا وجنوب نجد  
أصح أجواء بلاد العرب ، وأهم بلدان نجد الرياض وحائل وعنيزة ، ونزلة في الوقت  
الحاضر من القبائل بنو سبيع وعقرة وقائل تنحى إلى بني هلال المشهورة .

( ٣ ) الدهناء — صحراء مترامية الأطراف مبهولة الداخل تمتد من جنوبي  
نجد إلى الحدود الصحراوية لعمان ومهرة وحضرموت واليمن . ليست بها عيون ولا  
أودية ، وإنما تجودها الأمطار في فصل المطر فتعشب فيؤمها البدو غيامهم وإبلهم  
فيرعونها نحو ثلاثة أشهر ، فإذا حل فصل الخفاف ارتحلوا عنها ، ويطلق على هذه الفلاة  
أسماء مختلفة ، فالقسم الواقع منها بين شرق اليمن وشمال غربي حضرموت يسمى  
( صيهدي ) . والجزء الواقع شمال شرق حضرموت يسمى ( الأحقاف ) . والجزء الواقع  
شمال مهرة يسمى ( وبار ) إلى أنها تسمى بوجه نام ( الدهناء ) خمره رمالها . وكثيراً  
ما يطلقون عليها ( الربع الخالي ) أي غير المعمور .

### التقسيم السياسي الحاضر

إن حال بلاد العرب السياسية مضطربة في الوقت الحاضر اضطراباً كبيراً .  
وذلك نتيجة الحرب العالمية الكبرى وزوال سلطة الدولة العثمانية عن هذه البلاد .  
غير أنه يمكننا أن نقول في تصوير الحال السياسية العامة لبلاد العرب إن بها اليوم  
من الإمارات ما يأتي :

- (١) الإمارة الزيدية في القسم الحلي من اليمن .
  - (٢) الإمارة الإدريسية في أراضى الشافعية من تهامة اليمن وبعض تهامة عسير .
  - (٣) السلطنة السعودية الوهابية في جميع نجد بما في ذلك إقليم عسير .
  - (٤) الحكومة الهاشمية التي انحصرت في جدة .
  - (٥) إمارة آل الصباح بالكويت عند نهاية الخليج الفارسي .
  - (٦) مشيخة قطر .
  - (٧) مشيخة حضرموت وهي تحت الحماية الإنجليزية .
  - (٨) سلطنة عمان المستقلة ويسكنها الخوارج الإباضية .
- ولا يمكن القول بما ستؤول إليه الأحوال السياسية في هذه البلاد، فساهه تعالى أن يوفق أهلها إلى مغبة جمع شملهم وتوحيد كلمتهم ورجوعهم كما كانوا في صدر الإسلام إخواناً متحابين كتلة في نفوسهم إنه بالإجابة جدير .

## فصل تاريخي موجز

في حال العرب قبل الإسلام وقيام الدولة الإسلامية  
وأنشاز الدين الإسلامي

### ١ - كلمة في العرب قبل الإسلام

الدول العربية قبل الإسلام - إن الجزيرة العربية التي سبق وصفها قد تناوب زمامها من قديم الزمان ثلاثة شعوب سامية يطلق عليها جميعاً اسم ( العرب ) ولا نعلم للأسف من تاريخها السابق على الإسلام غير اليسير المستمد من آثارهم التي كشفت حديثاً ببلاد اليمن وبادية الشام، ثم مما رواه الرواة من أشعارهم وأخبارهم،

وما كتبه عنهم مؤرخو الأمم المتحضرة التي عاصرتهم وأتصلت بهم كالمصريين والإغريق والروم والفرس . تلك الشعوب الثلاثة هي :

(١) العرب البائدة — الذين عاصروا الكلدانيين القدماء ومنهم العاقلة بشمال الجزيرة والشام ومصر ، وعاد بالأحقاف ، وثمود بالحجر ، وطسم وجنديس بالبحر الأحمر والأنباط بشمال الجزيرة . هؤلاء العرب قد بادوا وأقطعت أخبارهم . غير أن نعلم من القرآن وبعض الآثار أنهم كانوا على حضارة راقية ولا سيما إذا اعتبرنا ما يروى عن مدينتهم ( إرم ذات العماد ) وقد بقى ذلك الجبل حتى غلبه على أمره جبل عريق . ثان يعرف :

(٢) بالعرب القحطانية نسبة إلى جدتهم قحطان — والراجح أنهم نزحوا إلى جزيرة العرب من بعض جهات الفرات ، وكانت لهم باليمن دول اشتهرت منها « الدولة المعينية » و « الدولة السبئية » ( من حوالي ٨٥٠ إلى ١١٥ ق م ) و « دولة حمير » و « التبايع » ( ١١٥ ق م — ٥٣٥ م ) وقد برعت العرب القحطانية في الزراعة فخصب أرضهم ، وحي التجارة لحسن موقع بلادهم من الوجهة الجغرافية . فكانت عروض التجارة ترد اليهم من الشرق بطريق البحر ثم يتقلونها على ظهور الجمال إلى الشام ومصر . وبرعوا كذلك في الصناعة فذهبوا باللود وطبعوا السبوف وصنعوا الزماج وغير ذلك . وكان لهم حكومات وملوك ومدن كبيرة منها ( مأرب ) و ( صنعاء ) وقصور فخمة منها : ( ناعط ) و ( غمدان ) وسدود عظيمة يستعان بها في تخزين الماء الزائد عن الحاجة زمن المطر فينتفع به وقت الحاجة إليه كسد مأرب . هذا ولا يزال علماء الآثار من الأوروبيين يبحثون في البحث عن آثار العرب القحطانية وربما أوضحوا في المستقبل ما غمض من تاريخهم .

ولما ضعف شأن الدولة السبئية بعد القوة وأهملت مرافق الزراعة والصناعة تصدع سد مأرب ثم أنشق فأهلك الحوث والنسل ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الحادث في سورة سبأ فقال : ﴿ كَذَلِكَ كَانَ لِمِثْلِهِمْ يَوْمَ جَحْشَانَ عَنْ يَمِينِ



وَسَمَّالِ كُلُّو مِنْ رَزَقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُوا لَهُ بِهَذِهِ طَبِيعَةِ وَرَبِّ غَنُورٍ فَأَمْرُهُمْ فَأَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْغَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ الْأَكْثِي نَحِيطٍ وَأَنْبِلٍ وَتَنِيٍّ مِنْ يَدْرِ  
فَلَيْلٍ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ وَهَلْ تَحْزَرُونَ (إِلَّا الْكَافِرُونَ) وربما كان ذلك في أواخر  
القرن الثاني الميلادي . فهاجر أكثر القبائل اليمنية من بلادهم ونفرتوا في طول  
الجزيرة وعرضها فكان منهم دولة المناذرة الغنمية التي قامت بالحيرة بالعراق وكانت  
خاضعة لأكامرة الفرس ( ٢٦٨ م - ٦٣٢ م ) ودولة الغساسنة التي قامت بحدية  
الشام وفلسطين وكانت خاضعة لأمبراطورة الروم ( ٢٠٠ - ٦٣٣ م ) . ودولة كندة  
التي قامت بحدية وكانت مستقلة ( ٤٠٠ - ٥٦٠ م ) . وخالف الدولة السبئية دولة  
أخرى هي دولة حمير واليابعة فكانت لها العظمة والقوة ردحا من الزمن حتى استولى  
الرومان على مصر وأخذوا البحر الأحمر طريقا تجاريا إلى اليمن والشرق فصارت حايها  
لكنساد تجارتها البحرية . ونهض إليها الأحباش وتغلبوا عليها سنة ٥٢٥ م . وبعد ذلك  
غلب من الزمن زالت عنها سلطنة الأحباش بفضل البطل العربي المشهور سيف  
ابن ذي يزن وحلت محلها سلطنة الفرس . فكان ذلك كله سببا في انتقال الزعامة على  
بلاد العرب من الجنوب إلى الشمال فأصبحت في الحيل العربي الثالث المعروف :

(٣) بالعرب الإسماعيلية أو العدنانية - وهم أشهر الأجيال العربية لظهور  
الإسلام فيهم . وهم ينسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل - عليهما السلام - الذي  
نزل هو وزوجه هاجر وولدهما إسماعيل أرض مكة وحفروا بها بئر زمزم وبنا الكعبة .  
ومن ذلك الحين أخذ اليمنيون يتوافدون على تلك البقعة ويعمرونها حتى نشأت  
مكة المكرمة . وإلى ذلك يشير القرآن الكريم بقوله على لسان سيدنا إبراهيم ( رَبَّنَا  
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا آتِلَاتَةً  
فَأَجْعَلِ الْاِسْمَةَ مِنَ الْاَسْمَاءِ تَبَوَّءَ بِأَنفُسِهِمْ وَأَرْزُقْهُمْ مِنْ أَنْفَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ) ولما  
إسماعيل عليه السلام بين هؤلاء اليمنية ( وخاصة قبيلة جرهم ) وتزوج منهم ، وعلى مر

الزمن لكثرة أبنائه وانتشروا بالبحار ويجدد وما وراء ذلك من مشارف الشام والعراق ،  
غير أنه بقيت منهم بمكة قبيلة كان لها فيما بعد شأن عظيم . تلك هي قبيلة قريش .

إمارة قريش بمكة — بقى أمر مكة بأيدي ملوك من جرهم . وكان لبني  
إسماعيل مكانة محترمة لما لأبيهم من بناء الكعبة ، ولكن لم يكن لهم من الحكم شيء .  
فلم يكن حادث سد مأرب وأرتحال القبائل اليمنية من ديارها كان منها من عرج  
على مكة وهم بنو نخزاعة الأزديون فثاروا جرهما وأجلوها عن مكة وأسبغوا بحكم  
مكة دون قريش حتى ظهر قصي بن كلاب حوالى منتصف القرن الخامس الميلادى  
بجمع شتات قريش ووجد كاهنهم فكان لهم بذلك قوة مكنتهم من أن يزاحموا نخزاعة  
ويغلبوه على حكم مكة . ولم يبق بأيديهم غير سدانة البيت الحرام فأشترها قصي  
بزق نحر من سدانه المعروف بابى غنشان وإلى ذلك يشير الشاعر بقوله :

بعت نخزاعة بيت الله إذ سكرت • بزق نحر فبئست صفقة الشارى .

وبذلك أصبح قصي سيد مكة والمتولى شؤون الكعبة التى كانت تحتج إليها  
العرب من جميع أنحاء الجزيرة فكان له من مظاهر الرئاسة :

(١) رئاسة دار الندوة التى أنشأها بمكة وكانت تجتمع فيها قريش للفصل  
فى أمورها العظيمة .

(٢) اللواء فكان لا تعقد راية الحرب إلا بيده .

(٣) الحجاية وهى حجابة الكعبة فلا يفتح بابها إلا هو وهو الذى يلى أمر خدمتها .

(٤) سفاية الحاج ورفادته .

وكان لقصي من الولد • عبد الدار ، وعبد مناف • وعبد العزى ، وكان عبد مناف  
قد ساد فى حياة أبيه فأراد أبوه أن يلحق به ابنه عبد الدار وكان أسن منه ، فأوصى  
له بما كان يليه من مصالح قريش فلم ينازع عبد مناف أخاه فى ذلك . ولما توفى ترك  
أربعة أولاد ، هاشما ، وعبد شمس ، والمطلب ، ونوفلا . فنافسوا بنى عمهم عبد الدار  
فى هذه المصالح التى رأوا أنفسهم أحق بها لشرفهم وسيادتهم وكثرتهم ، وأفترقت

قريش طائفتين، طائفة تنصير لبنى عبد مناف وطائفة تنصير لبنى عبد الدار وكان يكون بينهم قتال لولا أنهم أجمعوا الصلح على طريق لا يفض من الفريقين وهو اقتسام هذه المصالح، فكان لبنى عبد الدار الحجابة واللواء والندوة، ولبنى عبد مناف السفاية والرخادة، ثم حكم بنو عبد مناف القرعة في نصيبهم فأصاب القرعة هاشم بن عبد مناف.

وهاشم بن عبد مناف فيما يروى أقول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء وكانت في اليمن ورحلة الصيف وكانت إلى الشام قصد الاتجار، وربما كان ذلك على أثر المعاهدات التي أبرمتها قريش على أيدي بنى عبد مناف مع من يجاورها من الملوك. روى الطبري في تاريخه أن بنى عبد مناف أول من أخذ لقريش العصم فأنشروا من الحرم. أخذهم هاشم حبلا من ملوك الشام الروم وغسان، وأخذهم عبد شمس حبلا من النجاشي الأكبر، فأختلفوا لذلك السبب إلى أرض الحبشة، وأخذهم بنو حبل من الأكسرة فأختلفوا بذلك السبب إلى العراق وأرض فارس، وأخذهم المطلب حبلا من ملوك حمير فأختلفوا بذلك إلى اليمن. وقد آمن الله على قريش بهاتين الرحلتين في قوله: (لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ إِلَّا فِيهِمْ رَحْلَةُ الشَّاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ).

الخلاف بين الهاشميين والأمويين — وكان ذلك الشرف كله لهاشم بن عبد مناف فأثار ذلك فيما يروى غيرة أمية بن عبد شمس وكان مثريا من المال والبنين ولكنه مع ذلك لم يكن له من رئاسة قريش شيء. وجرت بين العم وبن أخيه مداورة غلب فيها أمية على أمره فكان ذلك بدء النزاع بين الهاشميين والأمويين.

فلما توفي هاشم خلفه أخوه المطلب ثم من بعده أبوه عبد المطلب في السفاية والزفدة، ولتميز إمارة عبد المطلب بثلاث حوادث كبار:

(١) كشفه عن بئر زمزم التي كانت طُمّت وخضبت معالمها.



(٢) تجدد النزاع بين الهاشميين والأمويين . وذلك أن حرب بن أمية بن عبد شمس نفس على عبد المطلب شرفه ورأسته وجرت بينهما منافرة كالتى كانت بين أبيهما ، فغلب حرب على أمره ، وكذلك استمر الخلاف بين الهاشميين والأمويين وكانت له قيا بعد آثار عظيمة في الإسلام .

(٣) واقعة الفيل وكانت عام ٥٧١ م . وسببها أن أبرهة الحبشى لما أقام بين أنشأ ببناء كنيسة ضخمة وأراد أن يكون حج العرب إليها دون الكعبة . فلما لم يتيسر له ذلك من طريق السلم أعتمر أن يسير إلى الكعبة ويهدمها . غير أنه فشل في ذلك كما نطق به القرآن في سورة الفيل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْفَالِ الْأَمْ يَعْلَمُ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّينَ جَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ .

وقد رزق عبد المطلب عشرة أبناء كان أحدهم عبد الله الذى ولد له ليلة محمد عام الفيل على أصح الروايات .

الحال الدينية للعرب قبل الإسلام — قد اختلفت أديان العرب في جاهليتهم فمنهم الدهريون الذين قالوا : ما يهلكنا إلا الدهر ، ومنهم الصابئة عبدة الحوم والكواكب ، ومنهم الوثنيون عبادة الأصنام والأحجار والأشجار . ومنهم اليهود والنصارى . غير أن عبادة الأصنام كانت الغالبة عليهم وكانت الكعبة تجمع أصنامهم . ومن أشهر أصنام العرب : ود ، وبنوت ، ويعوق ، ونسر ، واللات . والعزى . ومناة ، وهبل . والخاصة وقد ورد ذكر كثير منها في القرآن الكريم .

تلك الحال الدينية قد تغيرت بعض الشيء قبيل الإسلام إذ ظهر في حواضر الجزيرة آحاد من العرب لم تطب نفوسهم عن ذلك الضرب من التعبد ورأوا أن هناك حقيقة غابت عنهم أو هم ضلوا عنها . روى ابن هشام في سيرته عن ابن أمية أن قریشاً اجتمعوا يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم فخلص منهم أربعة نفر نجياً

هم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو، فقال بعضهم لبعض (تعلموا والله ما قومكم على شيء). لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم. ما حجر تطيق به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع؟. يا قوم اتمسكوا لأنفسكم فانكم والله ما أنتم على شيء) فتفرقوا في البلدان: فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية وأما عبيد الله فأقام على ما هو عليه من الانبياس حتى أسلم ثم آرتد. وأما عثمان بن الحويرث ففسد على قيصر وتصر. وأما زيد بن عمرو فوقف فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه. هذه الحركة شين لنا ما كان وقتئذ في نفوس العرب من استعداد لقبول دين يلائم النظرة كالدين الإسلامي.

مما تقدم كله نعلم أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام جامعة واحدة تؤلف بينهم. فأما من الوجهة الدينية فقد رأينا تعدد نخبة. وأما من الوجهة السياسية فقد كانت منهم الخاضع للفرس كأهل اليمن أوقلا ومناذرة الحيرة أخيراً، أو للروم كعساسة بادية الشام، ومنهم من لم يخضع لحكومة أجنبية وهم سائر العرب. على أنه قد كانت لهم أمور عصمتهم من التدابر المطلق: منها إجماعهم على تعظيم الكعبة واختصاصهم قریشاً بسداتها واحترامهم للأشهر الحرم واشترائهم في إقامة الأسواق العامة التي كانوا فيها يتبايعون ويتحاکمون ويتناشدون الشعر وذلك مثل سوق عكاظ وغيره.

ولمّا الرجال الذي قام بجمع شتات العرب وجعل منهم أمة واحدة ذات دين واحد وحكومة واحدة وعصبة واحدة هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سيد المرسلين وخاتم النبيين.

## ٢ - قيام الدولة الإسلامية وامتداد سلطانتها

نشأة محمد عليه الصلاة والسلام - ولد نبينا - كما سبقت الإشارة بمكة عام الفيل سنة ٥٧١م من أبوين قرشيين هما عبيد الله بن عبد المطلب بن هاشم وأمنة بنت وهب بن عبد مناف. وقد توفي أبوه قبيل مولده وأمه قبل أن يبلغ السادسة

وجدته وهو في النامنة فأصبح في كفالة عمه أبي طالب . غير أن فقر عمه دفعه إلى العمل والارتزاق . وكان في مكة أرملة من فضليات النساء ذات ثروة وبسار . تلك هي ( خديجة بنت خويلد ) فلما رأت أمانة محمد عرضت عليه أن يسافر إلى الشام للتجارة بما لها ففعل فأعجبت به وعرضت عليه أن يتزوجها فقبل ذلك وقد بلغ الخامسة والعشرين . فلما بلغ الأربعين من عمره أرسله الله رحمة للعالمين فأخذ يذيع أصول الدين الإسلامي ويدعو إليه خاصته فأمنت به زوجته خديجة وابن عمه علي بن أبي طالب وصديقه أبو بكر بن خنيفة وأفراد غيرهم من كبار قريش . ثم كثر سواد المسلمين . غير أن قريشا شق عليها ترك دينها وتسفيه أعلامها فخاصمت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العداوة وتنادوا فيه حتى اضطرب بعض أصحابه إلى الهجرة إلى الحبشة فقتلوا على ملكها ضيوفا كراما واضطرب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى الهجرة من مكة إلى المدينة بعد ثلاث عشرة سنة من بعثته وكان قد أصبح له بالمدينة أنصار من أهلها اعتنقوا الإسلام وعرضوا عليه نصرته . وقد هاجر النبي إلى المدينة واتخذها مستقرا له فكانت أول عواصم الإسلام .

فتح بلاد العرب ٢ - ١١ هـ — وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم منذ هاجر إلى المدينة سلسلة غزوات كانت بينه وبين أعدائه من يهود المدينة وقريش مكة وسائر القبائل العربية وانتهت بأن عم الإسلام جزيرة العرب . ونحن نذكر أهم هذه الغزوات على سبيل الإجمال .

غزوة بدر سنة ٢ هـ — بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن عيرا لقريش آتية من الشام وعليها أبو سفيان بن حرب فأراد أخذها فنهضت قريش لحمايتها . والنبي اجتماع قريشا من المدينة على ماء بدر في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ . فالتصم المسلمون على قلة عددهم وكثرة عدوهم وقتلوا جمعا من صناديد قريش فيهم ( أبو جهل بن هشام ) ألد أعدائه عليه الصلاة والسلام . ومركة بدر من معارك التاريخ الفاصلة . فقد اعتر بها الإسلام وقوى شأن المسلمين كما ستري .



وعلى أثر واقعة بدر خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قينقاع وهم قبيلة يهودية بالمدينة قد نقضت عهدها مع النبي وأذت المسلمين فأخرجها من المدينة .

**غزوة أحد سنة ٣ هـ** — صممت قريش على التآمر لنفسها من انتصر عليها في واقعة بدر . فخرجت بقيادة أبي سفيان تريد المدينة فخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم عام ٣ هـ . والتقى بهم عند جبل أحد وكاد النصر يكون للمسلمين . لولا أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خالف أمره فأنكشف المسلمون وحمل عليهم من خلفهم خالد بن الوليد حملة شديدة اضطرت كثيرا من المسلمين إلى الفرار ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وكادت الدائرة تدور على المسلمين لولا أن قريشا اكتفت بأن قتلت من المسلمين بشدر من قتلوا منها في واقعة بدر وثبت الأعتة راجعة إلى مكة . وعلى أثر تلك الواقعة علم النبي صلى الله عليه وسلم أن يهود بني النضير يأتمرون بقتله فخرج إليهم وأخرجهم من المدينة إلى خيبر .

**غزوة الخندق سنة ٥ هـ** — وتعرف أيضا بغزوة الأحزاب . لأن كثيرا من قبائل العرب ويهود خيبر ظاهروا فيها قريشا وساروا جميعا إلى المدينة يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين وحاصروا المدينة ولكنهم لم يستطيعوا أخذها . لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حصنها وحفر حولها بإشارة سلمان الفارسي خندقا عميقا . وكان القتال في تلك الغزوة قاصرا على المبارزة الفردية والرامي بالنبل . وأخيرا اجتمعت على الأحزاب سياسة النبي صلى الله عليه وسلم التي فوجئت ألفتهم ومطر وريح وجنود سلطها الله عليهم ، فكانت تكفا قدورهم وتقلب أخبيتهم فارتدوا عن المدينة ولم يبلغوا مرامها .

**صالح الحديبية سنة ٦ هـ** — وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلى ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة . ثم خرج يريد مكة معتبرا لا محاربا وسار حتى بلغ (الحديبية) وكانت قريش قد سمعت بقدومه فتأهبت للذود عن بلدها وبعد

(١) ومباني تفصل هذه الغزوة عند الكلام عن زيارتنا لأحد .



الى القوقس رسم ٣٣٠ - ومنهم من ردّ رداً قبيحاً وأهان رسول النبي ، كالحارث  
ابن شمر الغساني وكسرى الفرس .

فتح خيبر سنة ٥٧ هـ - على أن المسلمين ، وإن كانوا قد آمنوا شر قريش  
صلح الحديبية ، كان لهم عدو بالقرب منهم يترصد بهم الدوائر . ذلك العدو هو  
يهود خيبر الذين لم ينسوا ما حل بهم وبأخوانهم . فسار اليهم النبي عليه الصلاة  
والسلام ونازل حصونهم واستولى عليها كلها .

ولما حال الحول على عمرة الحديبية ، تخرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمراً  
فدخلت قريش مكة على حسب شرطها في صلح الحديبية ، وقضى النبي صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه مناسك الحج ثم عاد الى المدينة . وكانت تلك الحجة الأكبر  
في نفوس قريش ، حتى إن خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما دخلوا في الإسلام  
على أثرها .

فتح مكة سنة ٥٨ هـ - كان صلح الحديبية يفضي بأن يسود السلم بين  
المسلمين وقريش عشر سنوات ، ولكن قريشاً تنقضت عهدها واعتدت على بعض  
أحلاف النبي صلى الله عليه وسلم ، فسار النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه معتزلاً فتح  
مكة . وخرج أبو سفيان ينجس الأخبار فظفرت به جنود النبي صلى الله عليه وسلم  
فهم يسعه إلا أن يسلم ، وعند ذلك منحه النبي من العفو ما لم يكن يطمع فيه وعلى  
سبيله . فساد أبو سفيان الى مكة وحمل أهلها على الاستسلام لمن لا يستطيعون  
مواجهته . فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تلك البلدة التي طالما جاهدته  
وأذنه وكان يسعه أن ينقم منها أشد الانتقام ، ولكنه عفا عن أهلها وقال لهم :  
« ما تظنون أني فاعل بكم ؟ » قالوا خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال « اذهبوا  
فإنهم الطلقاء » ثم سار الى الكعبة فكسر ما حولها من الأصنام . وقد أعجب ذلك أن  
اسم أهل مكة جميعاً .



غزوة حنين سنة ٨ هـ — فلما رأيت ذلك قبيلة هوازن ، وكانت مساكنها بالقرب من مكة ، توقعت أن يغزوها النبي صلى الله عليه وسلم فأجمعت على أن تغزوه قبل أن يغزوها ، وانضمت إليها قبائل أخرى . فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك سار إليهم والتقى بهم في وادي حنين في طريق وعرة . فبعثه العبدو وكادت الخزنة تدور عليه ، لولا ثباته وشجاعة الأنصار فإنهم أعادوا الكرة على الأعداء وهزموهم وغنموا أسلابهم .

غزوة تبوك سنة ٩ هـ — كان النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ٨ هـ قبل فتح مكة قد أرسل جيشا بقيادة زيد بن حارثة ، إلى عرب يادية الشام ففككت الروم والعرب على ذلك الجيش وقتل زيد بن حارثة ، ولولا تدبير خالد بن الوليد لأبىد الجيش كله . فلما كان عام ٩ هـ . بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الروم يجمعون له جيشا جبارا تتبع عذته ثلاثين ألف مقاتل واتجه به نحو الشمال . على أنه لم يسلم بالروم بل بسط نفوذه على القبائل العربية الشمالية ، بأن فرض الجزية على ( آيلة ) و ( دومة الجندل ) وغيرهما ، ثم عاد وكانت هذه آخر غزواته عليه الصلاة والسلام . وفي ذلك العام أخذت العرب تدخل في دين الله أفواجا وكثرت الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم قادمة من جميع أنحاء الجزيرة العربية ، فكان عليه الصلاة والسلام يرسل معهم من أصحابه من يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين .

حجة الوداع ووفاته عليه الصلاة والسلام — ولما كانت السنة العاشرة حج النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه آخر حجة له ، وخطب الناس في هذه الحجة خطبة بليغة مؤثرة تعرف ( بخطبة الوداع ) أوضح للناس فيها كثيرا من أمور الدين وألقى عليهم فيها من النصائح الغالية الثمين ، وقد تقدمت الحجة بالتفصيل وسيأتى نص الخطبة . ثم عاد إلى المدينة المنورة .

وفي أواخر صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة اعلمت صحته عليه السلام فاستأنسائه في أن يمرض في بيت زوجته السيدة ( عائشة ) فاذن له . ولما كان

يوم الاثنين ١١ ربيع الأول من سنة ١١ هـ . لحق عليه السلام بالرفيق الأعلى وقد خلف وراءه ديناً يسائر القطر والعقول هو الدين الإسلامي ، وأمة بالمعنى الصحيح هي الأمة العربية ووضع أساس دولة سيكون لها شأن عظيم هي الدولة الإسلامية .

### ٣ - انتشار الدين الإسلامي بالسياسة

#### الحرب بين العرب وبين الروم والفرس

مقدمة - وضع النبي عليه الصلاة والسلام أساس الدولة العربية ، وفي الأرض دولتان كبيرتان هما دولة الروم المسيحية ودولة الفرس المجوسية . فلما دولة الروم فكانت قد أصابها الضعف وتفزق الكلمة ، لضعف إمبراطورتها من بعد جستين وللتزاع الديني الذي كان قائماً بين الملكانية والفساطرة بالشام ، وبين الملكانية واليعاقبة بمصر . هذا التزاع قد فصل في الحقيقة هذين القطرين عن الدولة الرومانية من الوجهة الدينية وجعلهما على وشك الانفصال عنها من الوجهة السياسية .

وأما دولة الفرس التي كان يحكمها المتأخرون من ملوك الأسرة الساسانية فلم تكن حالها خيراً من حال الدولة الرومانية ، وذلك لأسباب كثيرة منها ظهور نحن دينية غريبة مفسدة للنظم الاجتماعية ، وضعف المتأخرين من ملوك الأسرة الساسانية ، وكثرة الطامعين في ملكهم من أقربائهم وقواد جيوشهم ، وحروبهم الكثيرة مع الدولة الرومانية .

تلك حال الدولتين اللتين اصطدمت بهما الدولة العربية الناهضة فزعزعت أركان الأولى وقوضت دعائم الثانية ، وذلك أن أبا بكر الصديق أول خلفاء الإسلام بعد أن قضى على حركة (الرقة) التي ظهرت في جزيرة العرب قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأعاد إلى هذه الجزيرة وحدتها السياسية ، اتمهز عودة الجيوش العربية الظافرة فسير بعضها إلى الشام والبعض الآخر إلى العراق لفتح بلاد هي عربية قبل

كل شيء ، ألا وهي بلاد الفساسنة والمناذرة ، ولكن القتال مع هؤلاء ترقى بطبيعة الحال إلى قتال مع الدولتين الحاميتين لهم أي مع دولتي الروم والفرس . ونحن متكلمون أولاً على الحروب التي نشبت بين العرب والروم وانتشار الإسلام في الشام ومصر وشمالي أفريقيا وأسبانيا . ثم نعود فتكلم على نشوب الحرب بين العرب والفرس وانتشار الإسلام في الأقطار الآسيوية التي دخلها الإسلام قرين السياسة .

### ( ١ ) فتح الشام

سير أبو بكر الصديق إلى الشام جيشاً ضخماً تبلغ عدته ٣٥٠٠٠ مقاتل . وكان أربعة أقسام :

- ( ١ ) قسم يقوده أبو عبيدة بن الجراح وكانت وجهته حمص .
- ( ٢ ) وقسم يقوده يزيد بن أبي سفيان وكانت وجهته دمشق .
- ( ٣ ) وقسم يقوده شرحبيل بن حسنة وكانت وجهته وادي الأردن .
- ( ٤ ) وقسم يقوده عمرو بن العاص وكانت وجهته فلسطين .

واقعة اليرموك سنة ١٣ هـ — فلما رأى ذلك هرقل امبراطور الروم قدم بنفسه إلى حمص . ومن ثم وجه أربعة جيوش تبلغ عدتها ٢٤٠٠٠٠ مقاتل لمحاربة الجيوش العربية . فلما رأى قواد العرب ذلك اتفقوا فيما بينهم على أن يجمعوا جيوشهم في صعيد واحد وأن يتلوا جميعاً اليرموك . فأمر هرقل قواده أن يتلوا اليرموك أيضاً وبقي الجمعان متوافقين ثلاثة أشهر فأوجس أبو بكر في نفسه خيفة على المسلمين وأمر خالد بن الوليد بالسير من العراق إلى الشام ، فقدم خالد وعهد إليه قواد العرب أمر القيادة ، فعبا الجيوش تعبئة فائدة خير ثم حمل على الروم فهزمهم وألقى أسكرهم جرحهم وانتصر العرب انتصاراً مبيناً . وفي أثناء المعركة جاء البريد بوفاة أبي بكر وأذن عمر بن الخطاب وعزل خالد عن القيادة العليا وجعلها لأبي عبيدة ، وذلك لأنهم كان يتقنها عمر من خالد .



وكانت واقعة اليرموك فاصلة في أمر الشام، فقد استولى أبو عبيدة وخالده بعدها على دمشق وعلى مدن الساحل وكذلك حمص واللاذقية وقنسرين وحلب، واضطر هرقل أخيراً إلى الفرار إلى القسطنطينية.

فتح القدس سنة ١٥ هـ — وفي أثناء ذلك كان عمرو بن العاص يجهز في فتح فلسطين. وكانت أرطين حاكم فلسطين قد بث الجند في بيت المقدس وغزة والرملة، ورابط جيوشه في أجنادين شرقي بيت المقدس. ففصل عمرو فصائل من جيشه لمراقبة تلك الجنود، ثم زحف بمعظم الجيش إلى أرطين فهزمه عند أجنادين واضطره إلى الفرار إلى مصر. واستولى عمرو عقب الواقعة على مدن الساحل الفلسطينية. وأما بيت المقدس فحاصره أربعة أشهر وأبى بطريقه (سفرونيوس) أن يسلم المدينة لأحد غير الخليفة نفسه. فجاء عمر فلسطين وتسلم المدينة وأبني بها مسجده المشهور.

### (ب) فتح مصر والنوبة

عند ما قدم عمرو بن الخطاب إلى بيت المقدس لتسلمه سنة ١٥ هـ. اقترح عليه عمرو بن العاص أن يبعثه بجيش لفتح مصر فلم يجهه عمر إلى ذلك. فلما كان عام ١٨ هـ. واضطربت حال الشام عقب طاعون (عمواس) قدم عمر إلى دمشق فغادر عمرو اقتراحه. وقد أجابه الخليفة هذه المرة وهو متخوف متردد. ومن الحجج التي أدلى بها عمرو تبريراً لما طلب: (١) أن مصر مضطربة الحال مفتحة الأبواب، (٢) أنها غنية جداً، (٣) أن أرطين الذي كان حاكم القدس قد لجأ إليها وأخذ يجهز الجنود ليسترد الشام.

زحف عمرو على مصر — غادر عمرو قيسارية على رأس ٤٠٠٠ مقاتل وبلغ العريش سنة ١٨ هـ. ثم سار منها إلى القرما فاستولى عليها من غير جهاد كبير وجردها من معدات دفعها، ثم سار إلى بابيس ملتقياً حدود الصحراء فلما بلغها قاتل

الروم عندها وقتل قائدهم أرطين واستولى على البلاد، ثم تركها إلى قرية أم دين الواقعة على رأس الدلتا<sup>(١)</sup>.

واقعة عين شمس سنة ٢٠ هـ — على أن عمرا أدرك حرج موقفه وأرسل إلى الخليفة يستمده وشغل جنده في أثناء ذلك بغزو الفيوم. فلما جاء المدد وقدره ٤٠٠٠ مقاتل عسكر بجميع جنوده شمالى عين شمس ثم التقى بالروم في واقعة عين شمس المشهورة وهزمهم هزيمة كان من أثرها سحق الجيش الرومانى والاستيلاء على الإقليم المسمى مصر الواقع عند رأس الدلتا وإتمام إخضاع الفيوم والشروع في حصار حصن بابلون.

أخذ حصن بابلون سنة ٢٠ هـ — وكانت المتوقس رئيس بطركية الإسكندرية في ذلك الوقت داخل الحصن وكانت له مآرب سياسية يؤد الوصول إليها بكل الوسائل، فأخذ يبتس الروم من الانحصار على العرب وأستطاع أن يبعث وفدا إلى جزيرة الروضة لمناقحة العرب في أمر الصلح فلم يفلح الوفد أولا. ثم عقد الصلح أخيرا على أن يؤدى الروم للعرب الجزية، وكتب المتوقس معاهدة بذلك وبعث بها إلى هرقل ليقرها. فدهش الامبراطور لذلك ولم يقر المعاهدة بل استدعى المتوقس إلى القسطنطينية، فلما رأى العرب ذلك واصلوا الحصار وبناهم كذلك إذ بلغهم موت هرقل فكان ذلك مشبها للرومان مقويا للعرب. وتسور الزبير بن العوام الحصن وتبعه الجند، فاستسلمت الخامية الرومانية لهم.

فتح الاسكندرية سنة ٢١ هـ — وعلى أثر ذلك شرع عمرو في الزحف إلى الإسكندرية فالتقى بالروم في طريقه إليها عند دمنهور. فهزمهم في واقعة كبيرة نجح بعدها الجيش الرومانى إلى الإسكندرية وافتنى العرب أثرهم. وكانت الإسكندرية إذ ذاك مدينة عظيمة حصينة بها نحو ٥٠.٠٠٠ مقاتل وكانت فوق ذلك مفتوحة من ناحية البحر. لذلك ترك عمرو بظاهرها جيشا يحاصرها ثم سار هو لفتح المدن

(١) وموقعها الآن بين الأزبكية وعابدين.

الساحية . وفي أثناء ذلك عاد المقوقس الى الاسكندرية وأخذ يعمل على إنقاذ مآربه القديمة . وقد أفلح سعيه هذه المرة إذ أقنع الإمبراطور الجديد بضرورة تسليم الاسكندرية . ثم شرع يفاوض عمرو بن العاص في شأن الصلح والتقى به في بابليون وعقدا معاهدة تقضى بأن تؤدى الجزية للمسلمين وأن تجلو الجيوش الرومانية عن الاسكندرية والا يتدخل المسلمون في الشؤون الدينية المسيحية وأن يسمح لليهود بالاقامة بالاسكندرية مع شروط أخرى . ويعتضى هذه المعاهدة دخل العرب الاسكندرية وتم لهم الاستيلاء على مصر . ثم غزوا على أثر ذلك بلاد النوبة وصالحوا ملكها على جزية يؤدنها لمصر كل عام .

### (ج) فتح بلاد المغرب

لم يكد عمرو بن العاص يفرغ من مصر حتى شرع في الزحف غربا وقد تم له فتح الاقليم المعروف بقرقة ثم صار ولاية مصر من اقرب من بعده يعملون على إخضاع بلاد المغرب وإدخال الإسلام فيها فكانوا ينفون في ذلك عناء عظيما وذلك لوعورة أرض المغرب وتناثرها عن المشرق ولاستتسار البربر في القتال زمن الحرب وعدم إخلادهم الى الهدوء زمن السلم ولأن الروم كانوا يساعدون البربر احتفاظا بسلطتهم في تلك البلاد بعد أن زال سلطانهم عن الشام ومصر . هذه الصعاب كلها جعلت الإسلام يسير في بلاد المغرب سيرا بطيئا بل جعلته أحيانا يرجع القهقري . كما حدث عند ما تجمع الروم والبربر على عقبة بن نافع وقتلوه هو ومعظم جيشه سنة ٦٢ هـ . وعند ما ثاروا بزهير بن قيس البلوي وقتلوه . وعند ما قامت الكاهنة (دهياء) والتفت البربر حولها (٧٤ - ٧٩ هـ) على أن البربر نزلوا أخيرا على حكم العرب عند ما عهد أمر إخضاعهم الى القائد الكبير موسى بن نصير فإنه قمع فتنتهم ونشر فيهم الإسلام .

### (د) فتح الأندلس

بعد أن تم لموسى بن نصير أمر المغرب ولى على طنجة وما حولها مولاه طارق ابن زياد وعاد هو الى القيروان عاصمة المغرب لذلك العهد . وكانت حال الأندلس



في ذلك الوقت محتلة معتلة لضعف الحكومة القوطية التي كانت تحكمها . فطمع طارق في فتحها فعبّر الزقاق ( مضيق جبل طارق ) بإذن موسى سنة ٥٩٢ هـ . ونزل بشاطئ أسبانيا الجنوبي والتحم بالقوط يقودهم ملكهم ( رذريق ) في معركة عظيمة على النهر المعروف بوادي بكة . فهزمهم واستولى على المدن الأندلسية الجنوبية ثم سار إلى طليطلة عاصمة الدولة القوطية واستولى عليها . وعند ذلك التحق به موسى ابن نصير ليفوز بشرف الفتح وسار القائدان العظيمان معا يفتحان مدن الأندلس حتى بلغا جبال البرانس وبذلك أصبحت أسبانيا ( ما عدا الجزء الشمالي الغربي ) يخضع عليها علم الدولة الإسلامية . وقد أتبع لتلك الأرض أن تقوم بها المسلمين دولة عظيمة هي الدولة الأموية الأندلسية وحضارة رائعة يذكرها التاريخ بكل إعجاب .

### ( هـ ) قيام البحرية الإسلامية وفتح أكبر جزائر

#### البحر الأبيض المتوسط

كان الباعث للمغرب على إنشاء الأساطيل البحرية خوفهم من غارات الروم على الشام ومصر من ناحية البحر . وقد أنشأ معاوية بن أبي سفيان أيام ولايته على الشام لعمان بن عفان أسطولاً لهذا الغرض وجعل عليه عبد الله بن قيس الحارثي . وقد فتح هذا الأسطول جزيرة قبرص وساعده في ذلك الأسطول المصري يقوده عبد الله بن سعد بن أبي مروح .

واستولى المسلمون بمرور الزمن على أهم جزائر البحر الأبيض المتوسط ، ففي عام ٢١٠ هـ أخرج عبد الله بن طاهر وإلى مصر مهاجرة الأندلس من الاسكندرية إلى اقريطش ( كريت ) بعد أن زودهم بالمال والسلاح فساروا إليها وافتتحوها ونشروا فيها الاسلام . وافتتح المسلمون جزائر البليار عند فتحهم أسبانيا في أواخر القرن الأول الهجري . وكذلك افتتحت الدولة الأغلبية التي كانت حاکمة تونس ( ١٨٤ - ٥٢٩٦ ) جزيرة صقلية وجنوبي إيطاليا فكان ذلك سبباً في قيام حضارة إسلامية بصقلية

لا يزال بعض آثارها ماثلاً الى اليوم . فلما ظهر الترك العثمانيون استولوا على رودس وكثير من جزائر بحر الأرخيل وأدخلوا فيها الإسلام .

### (و) فتح العراق ( ١٢ - ١٤ هـ )

كانت وقائع خالد بن الوليد وغيره من فزاد العرب مع المرتدين في إخماد والبحرين يتطاول شررها الى القبائل العربية النصرانية النازلة ببادية العراق والمخيمية بالحكومة الفارسية فكانت الحال لا تخلو من قتال بين الفريقين . وهذا هو السبب القريب في قيام الحرب بين العرب والفرس غير أنه كان ثمة سببان جوهريان لهذه الحرب هما رغبة أبي بكر في نشر الاسلام وشغل العرب بالجهاد بعد حروب الردة . لذلك أمر خالد بن الوليد بعد انتهائه من واقعة الخيامة أن يسير الى العراق وينضم بجيشه الى جيش المنذر بن حارثة الذي كان يقاتل في البحرين . وكذلك أمر عياض بن غنم أن يلحق بهما . فاجتمع جيش خالد والمنذر وكانت عتقتهما نحو ٢٠,٠٠٠ مقاتل والتقى خالد بالفرس في واقعة ( الحفص ) فكان النصر لخالد . وقد أثار ذلك الانتصار عصبية بكر وتغلب النازلين غربي الفرات وبعثهما على طلب الثار لمن قتل خالد منهم . وانضم اليهم كثير من الجند الفارسي . فلما علم بذلك خالد سار اليهم والتقى بهم في واقعة ( الليس ) وانتصر عليهم بعد قتال عنيف .

وزحف خالد بعد ذلك الى الحيرة عاصمة المناذرة فاستسلمت اليه بشروط معينة ثم ذهب لتجدة عياض بن غنم عند دومة الجندل فاستولى على هذه البلدة وعاد الى الحيرة والتقى بتغلب والفرس في واقعة الفراض وانتصر عليهم . ثم خرج الى الحج خفية وعاد ولم يشعر جنده بذلك . فلما علم أبو بكر بحججه هذا عتب عليه وأمره بأن يتوجه بنصف الجيش الى الشام حيث كان المسلمون مرابطين باليرموك كما تقدم القول فاطاع خالد واستخلف على بقية جيش العراق المنذر بن حارثة .

واقعة القادسية سنة ١٤ هـ — رأى المنذر بن حارثة بعد ارتحال خالد قلة جنده وخرج موقفه فخف الى المدينة ليخبر أبا بكر بحقيقة الحال فوجده في مرضه

الأخير . فلما تولى الخلافة عمر بن الخطاب كان أول ما عمله أن نفذ مشيئة أبي بكر  
فأرسل مدداً إلى المثنى يقوده أبو عبيدة بن مسعود الثقفي . فانتصر أبو عبيدة  
في أول الأمر على الفرس ولكنه خالف نصيحة القائد المحسوب المثنى بن حارثة  
فاشتبك مع الفرس في واقعة الجسر التي انتهت بقتله وفناء معظم جيشه . فلما بلغ الخليفة  
ذلك جث في إرسال الجند إلى العراق . أما المثنى فتراجع إلى حدود الصحراء واستمد  
من يليه من القبائل العربية النصرانية فأمدوه عصبية منهم لإخوانهم العرب واشتبك  
مع الفرس في واقعة البويب فكان النصر له عليهم .

في ذلك الوقت تولى على الفرس شاب حي هو يزديجرد آخر آل ساسان فعزم  
على طرد العرب من بلاده وساق على العراق ١٢٠,٠٠٠ مقاتل يقودهم قائده رستم .  
فراى المثنى أن لا قبل له بلقاء ذلك الجيش الجرار وتراجع مرة أخرى إلى الصحراء  
ربما ترد إليه النجدة من المدينة . ولكنه لم يمد له في عمره حتى يرى آثار إخلاصه  
وحسن بلائه فقد توفي بعد قليل من الزمن من جراح أصابته في واقعة الجسر .

ومن حسن حظ الجيش العربي أن أدركته النجدة يقودها سعد بن أبي وقاص .  
رابط سعد في مهمل القادسية بجيش يبلغ ( مع مدد جاء من الشام أثناء القتال )  
٤٠,٠٠٠ مقاتل . وكان الجيش الفارسي حباله على الجانب الشرقى للفرات . وظل  
الجيشان متواقفين مدة طويلة حتى نفذ صبر يزديجرد وأمر رستم بسد القتال فعب  
رستم الفرات ونشب بين الفريقين قتال عظيم دام ثلاثة أيام ثم انهى عن انتصار  
باهر للعرب . وكانت تلك الواقعة فاصلة في شأن العراق فالحما استتبعته ارتجاع  
الحيرة وما والاها من المدن التي كانت سقطت في أيدي الفرس ثم الزحف إلى المدائن  
عاصمة الفرس وأخذها . كذلك كان من نتائجها فرار يزديجرد واستيلاء العرب على  
الأرض الواقعة جنوبى الموصل وقرب سبأ . وعند ذلك أمر الخليفة سعداً ألا يتابع  
الفتح واكتفى من بلاد الفرس بالعراق . فاتخذ سعد المدائن مقراً له وشرع ينظم  
شؤون الحكومة الجديدة . غير أن غارة من الفرس على العرب كانت السبب في واقعة



جلولاء التي استولى بها العرب على حلوان . وفر يزيدجرد إلى الري وأصبحت جبال زجروس حدًا فاصلاً بين العرب والفرس .

### ( ز ) فتح فارس

واقعة نهاوند سنة ٢١ هـ — على أن عمر بن الخطاب اضطر لأن يأذن للعرب بمناجزة الفرس لثوالي غارات هؤلاء عليهم . فأمر سعد بن أبي وقاص أن يستير الجنود بقيادة النعمان بن مقرن لقتال الفرس فالتقى النعمان أخيراً بالفرس قرب نهاوند وانتشب بين الفريقين قتال عنيف قتل فيه النعمان بن مقرن فقام مكانه حذيفة ابن اليمان فحمل على الفرس وهزمهم شر هزيمة .

وكانت هذه الواقعة فاصلة في شأن فارس إذ استتبع استيلاء العرب على همدان والري كما استتبع فرار يزيدجرد إلى ما وراء النهر (حيث توفي في خلافة عثمان) ثم أمر عمر ففتح العرب الأقاليم الفارسية التي لم تكن فتحت .

### ( ح ) فتح أواسط آسيا ودخول الإسلام فيها

حدث في فارس بعد وفاة عمر بن الخطاب خروج عام على العرب فأمر عثمان وإلى البصرة عبد الله بن عامر بأن يقمع هذه الثورة ، فقام ابن عامر بذلك سنة ٣١ هـ . ثم تابع الزحف متجهاً شمالاً بشرق فاستولى على أكبر مدن خراسان وهي نيسابور ومرزو ودرخسن وبلغ بلخ وطخارستان . فلما كان عصر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك فتح العرب الأقليم المسمى « ما وراء النهر » ( ٨٦ — ٩٦ هـ ) وكان فتحه على يد فتية بن مسلم عامل خراسان ، فاستولى على بخارى سنة ٨٨ هـ . وسمرقند سنة ٩٢ هـ . وبلغ حدود الصين سنة ٩٦ هـ . وأصبح الإسلام دين أهل تلك البلاد وزهت بها المدنية الإسلامية زهاء عظميا .

## (ط) فتح الهند وانتشار الإسلام فيها

قد بلغ العرب في فتوحهم الإسلامية الأولى جهات الهند الشمالية ولكنهم لم يستقروا بها ولا استداموها إقليما تابعاً لهم . فلما كانت ولاية الحجاج على العراق والمشرق وجه إلى الهند محمد بن القاسم سنة ٩٢ هـ . لفتحها ونشر الإسلام فيها . فصار ابن القاسم في جيش لا يزيد عن ١٠,٠٠٠ مقاتل ففتح السند والبنجاب ، ووقف الفتح العربي عند هذا الحد لاضطراب أمر بني أمية وظل إقليم السند زهاء قرنين من الزمان يحكمه أمراء من العرب .

على أن الفتح الحقيقي لبلاد الهند ونشر الإسلام فيها إنما جاء على أيدي أتراك خراسان لا عرب الجزيرة . وقد قام بذلك العمل الجليل أربع دول تاريخية في الحقيقة متصل غير منفصل الأولى الدولة الغزنوية التي حكمت بلاد الأفغان والبنجاب (٣٥١ - ٥٨٢ هـ) وكان أكثر رجالها جذاً في فتح الهند محمود بن سبكتكين . الثانية الدولة الغورية التي حكمت بالأفغان وبلاد الهند (٥٤٣ - ٦١٢ هـ) وقد دان خاسمها الهندستان كله . الثالثة دولة سلاطين دهل (٦٠٢ - ٩٦٢ هـ) وكان مقر حكومتها بالهند نفسها لا خارجها كما كانت الحال من قبل . الرابعة دولة المغول بالهند كلها (٩٣٢ - ١٢٧٥ هـ) وقد انبسط سلطانها على الهند كلها تقريباً وظلت كذلك حتى اضطجعت وآلت الزعامة على الهند إلى الانجليز في أواسط القرن الثالث عشر الهجري .

ولا بأس بأن نلم في هذا المقام بأهم الأمور التي مكنت المسلمين وهم فئة قليلة أجنبية من أن يتزلوا بلاد الهند على سعتها وكثرة سكانها واختلاف لغاتها ويؤسسوا لهم بها الدول ذات الأعمار الطويلة . إن الهند على الرغم من كثرة سكانها الهائلة كانوا طوائف متقاطعة متخاذلة من الوجهتين السياسية والأدبية . وكان سوادهم الأعظم من طبقة الزراع المستضعفة من قديم الزمان والتي أمانت الاستبداد ما بها من حب الاستقلال فأصبحت لا تهتم لسقوط حكومة وفيما أنعم ما دام الكفاف من

العيش ميسورا لها . لذلك قلما نجد الهنود يناهضون المسلمين . أما المسلمون فكانوا يجازاء ذلك يدا واحدة يقاتلون لنصر الاسلام ونشره بين الوثنيين . ثم إن الديمقراطية التي ينصف بها الاسلام قد جعلت كثيرا من الهنود يدخلون في الاسلام في حين أن من لم يدخل فيه كان يفضل حكومة المسلمين الأجنبية على حكومة (الراجات) الوطنية لأن الأولى كانت أبرّ بهم وأرحم .

### (ى) دخول الاسلام في جنوب أوروبا الشرقى

للتürk فضل كبير في نشر الدين الاسلامى فهم الذين نشروه في بلاد الهند كما تقدم القول ، وهم الذين عملوا على حفظه من غلبة التشيع في القرن الخامس الهجرى كما يعلم المطالع على تاريخ السلاجقة ، وهم الذين دفعوا لواءه ردحا من الزمن يحتوب أوروبا الشرقى .

والترك عامة فرع من الجنس التترى الذى حكم كثيرا من البلاد الآسيوية في الأزمنة القديمة . ومواطن الترك الأصلية هي سهول بحر قزوين وبحر آرال وما وراء النهر وما والاها من الجهات . وقد تدرجوا في الظهور في التاريخ الاسلامى فكانوا أول الأمر خدما في بيوت الأمراء وقصور الخلفاء بفندا فولاة أقاليم فسلطين إبان حكم السلاجقة وخلفائهم من الأتابكة . ولما جاء التتار في القرن السابع الهجرى قضوا على بقايا السلاجقة إلا دولة الروم السلجوقية بآسيا الصغرى فانها امتنعت عليهم حينئذ من الزمن . وكان من بين القبائل التركية الخراسانية التي سارت مغربة فرارا من التتار قبيلة صغيرة تعرف (بالأوغوز) يبلغ عددها ٤٠٠ فارس . تلك القبيلة هي أس الترك العثمانيين الذين أقاموا فتح آسيا الصغرى وأقاموا دولة إسلامية شظيمة بجنوب أوروبا الشرقى .

سار بهذه القبيلة زعيمها المسمى (أرطغرل) رواد لقومه منتجعاً فأتى به السير الى آسيا الصغرى . وبينما هو ذات يوم يطعم أذ رأى قياً يروى جيشين يقتتلان وأنس في أحدهما علامته الانهزام . فأنحاز اليه كرماً منه فتغيرت بذلك حال الجيشين



المتحاربين اذ انهزم الذي كان هازما وغلب الذي كان من قبل مغلوبا . وما لبث أرطغرل أن علم أنه نصر السلطان علاء الدين السلجوقي على جيش تترى . واعترافا له بتلك اليد البيضاء أقطعه السلطان المذكور أرضا له على حدود الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى عرفت فيما بعد (بسلطانوى) ذلك الإقطاع هو أسس الدولة التركية العثمانية .

نمو الدولة التركية — ولبث أرطغرل أميرا على ذلك الإقطاع حتى توفى سنة ٦٨٠ هـ . فتولى بعده ابنه عثمان الذى ينسب اليه الترك (٦٨٠ — ٧٢٦ هـ) فثبت قدمه في إقطاعه ، ثم شرع في الاستيلاء على الحصون البيزنطية التى تتاخم أرضه حتى قارب (بروسه) ، وفى عام ٦٩٩ هـ . قضى التتار على الدولة السلجوقية بآسيا الصغرى فكان ذلك سببا في استقلال سلطانوى ومن ذلك الحين أخذ سلاطين الترك يعملون من جهة على إخضاع جميع آسيا الصغرى لسلطتهم ومن جهة أخرى على التدخل في شئون الدولة البيزنطية بقصد الاستفادة من ضعفها ثم إسقاطها وإحلول محلها . وقد تم لهم ذلك كله . والذى بدأ سياسة الفتح الأوربية هو أرخان ابن عثمان (٧٢٦ — ٧٦١ هـ) فإنه بعد أن نظم شئون دولته وأنشأ جيش الانكشارية الشهير أخذ يتدخل في الشئون الأوربية وكانت الدولة البيزنطية اذ ذاك في منتهى الانحطاط وكان يتنازع عرشها رجلان أحدهما يسمى كئنا كوزين والآخر بالبولوغ وكان كل منهما يستعين أرخان على خصمه . فذهب أرخان يد المساعدة الى أولهما فكافأه على ذلك بأن زوجه من ابنته ، وعند ما زحف الصربيون على القسطنطينية في عام ٧٥٣ هـ . استعان كئنا كوزين بصهره أرخان فأرسل اليه مددا يقوده ابنه سايان . وقد تمكن كئنا كوزين بهذا المدد من رد الصربيين . ولكن يكافئ سايان على صنيعه هذا نزل له عن حصن (تريب) القائم بالنشاط الأوربي للدردنيل وانفق في التمام القابل أن حدث زلزال عظيم في تراقية ذك حصون البلاد وهدم أسوار غايبولى فاستولى عليها الترك فكان ذلك بدء ملكهم بأوربا .

وفي عهد السلطان مراد الأول ( ٧٦١ - ٧٩٢ هـ ) بلغ الترك في فتوحهم نهر الطونة بعد أن هزموا الصرب والبغار والمجر والأفلاق والألبان في واقعة ( قوصود ) الشهيرة سنة ٧٩٢ هـ . وبهذه الفتوح كلها أصبحت أملاك الترك تكثف القسطنطينية من جميع جهاتها . وبذلك طمع محمد الثاني الملقب بالفاتح ( ٨٥٥ - ٨٨٦ هـ ) في أخذها والقضاء على الدولة البيزنطية . وقد تم له ذلك في عام ٨٥٧ هـ . وأصبحت القسطنطينية عاصمة الدولة التركية . وقد اتبع محمد الفاتح ذلك العمل الخطير بأن أتم إخضاع البوسنة والصرب والمورة وجزائر الأرخبيل وشواطئ البحر الأسود الجنوبية والقرم وألبانيا . ونزلت جنوده بجنوبي إيطاليا . وبذلك أصبحت شبه جزيرة البلقان بأيدي الترك .

ثم وقف نمى الدولة التركية في أوروبا لأن بايزيد بن مراد الأول لم يكن ميالا للحروب بوجه عام ولأن سليمان ابنه ( ٩١٨ - ٩٢٦ هـ ) شغل بحاربة الفرس وممالك مصر والشام وكان مظهرًا في حروبه فقد أذل الفرس وأدخل الشام ومصر في حكم الترك وحل فيما يقال الخليفة العباسي الذي كان مقبلا إذ ذاك بالقاهرة على أن ينزل له عن الخلافة ففعل وأصبحت الخلافة في آل عثمان .

فلما تولى ملك آل عثمان السلطان سليمان القانوني ( ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ ) استأنف الفتح والتوسع في أوروبا ففتح السلطان بلاد المجر ودفع جيوشه في النمسا حتى بلغ ناصيتها ويانا وحاصر هذه العاصمة مرتين ولكنه لم يستطع أخذها لمناعتها واستبسال أهلها .

ذلك أقصى ما بلغت حدود الدولة التركية في أوروبا . على أنها لم تستدم ذلك الملك الواسع طويلا فقد أصابها الضعف بعد القوة لفساد إدارتها وسياستها في الداخل وانحسار الدول المجاورة لها : الروسية والنمسا وبولونيا واجتاعها كلها على محاربة الترك وانتقاص ملكهم فصار الترك يجهلون شيئا فشيئا عن أملاكهم الأوروبية وغير الأوروبية حتى أصبح ملكهم منحصرا في آسيا الصغرى .

## ٤ - الأقطار التي دخلها الاسلام بمجرد الدعوة

ومقدار انتشار الاسلام في الوقت الحاضر

إن الأقطار التي سبق الكلام عليها هي التي شملتها الدول الإسلامية في الأعصر الإسلامية المختلفة وهي التي دخلها الاسلام قرين السياسة . على أنه ينبغي الاستغناء من ذلك أن الاسلام قام بالقوة كما يرى كثير من الناس مسلمين وغير مسلمين . فالحقيقة أن الدولة الإسلامية كانت من كثير من الوجوه ذات صفة مدنية وأنها تمت نمو الامبراطوريات الواسعة القديمة والحديثة . أما الدين الاسلامي فقد انتشر في أكثر الأحوال بمجرد الدعوة من جانب الفاتحين أو بمجرد اطمئنان القلب اليه من جانب من فتحت عليهم بلادهم وذلك كما حدث في الشام ومصر فقد دخلهما الاسلام والمسيحية فيهما متشعبة المذاهب متفهمة الآراء منحة القوة فكان ذلك سببا في انصراف كثير من أهلها عنها ودخولهم في الاسلام . وقد يكون انتشار الاسلام لسبب آخر هو مجرد الرغبة في التخلص من دفع الجزية وأن يكون الذميون والمسلمون في مستوى أدنى واحد . ونحن لا نذهب بعيدا في تقرير هذه الحقيقة فالقرآن والسنة حثا في كثير من المواطن على احترام الذميين ودعوتهم الى الاسلام بالتي هي أحسن . وكان المسلمون عادة لا يكرهون أحدا على الدخول في دينهم بل كانوا يكتفون منهم في الغالب بالجزية والسيرة الحسنة .

ومما يدل على صدق النظرية التي تقول بانفصال الدين عن السياسة في التاريخ الاسلامي أن الدين الاسلامي قد دخل أقطارا كثيرة بمجرد وسائل الفتح والغلب السياسي ونحن نختم هذا الفصل التاريخي بذكر هذه الأقطار ثم نتبع ذلك بكلمة تبين مقدار انتشار الاسلام في أنحاء العالم في زمننا الحاضر .

(١) الصحراء الكبرى - السودان - غرب أفريقية وشرقها

عرفناك قبلا أن الإسلام دخل مصر والنوبة وبلاد المغرب في الصدر الأول للإسلام، والآن نقول إن الدين الإسلامي قد سرى أثره من هذه الأقطار إلى الأقطار



الأفريقية التي تليها وهي الصحراء الكبرى وبلاد السودان وغربي أفريقيا .  
وكان ذلك في أغلب الأحوال يجتهد الدعوة ومحض اختلاط المسلمين بأهل تلك  
الأقطار من وثني البربر والزنج . وقد ابتداءً ذلك منذ القرن الخامس الهجري عند  
ما قام عبد الله بن يس داعية الدولة المرابطية وعمل على نشر الإسلام في قبائل  
الصحراء الكبرى . وقد تابعه في ذلك ابن تومرت الملقب بمهدي الموحدين  
(٥٢٤ - ٦٦٥ هـ) ، ثم حتى على أثر هؤلاء في نشر الدعوة بالصحراء الكبرى والسودان  
وغربي أفريقيا مشايخ الطرق التي ظهرت في شمال أفريقيا وأخصها القادرية  
والتيانية والسوسية . فبمجهودات هؤلاء جميعاً أصبح الإسلام دين تلك الأقطار  
مع أنها خاضعة لدول أوروبية مسيحية قوية .

وكما انتشر الإسلام في تلك الأقطار يجتهد الدعوة فإنه انتشر كذلك في شرق  
أفريقية ، فقد دخل الإسلام منذ الصدر الأول بلاد الصومال وزنجبار وإثيوبيا وكان  
ذلك بإرتحال رجال من عرب اليمن والزيديين وعرب البحرين إلى تلك الجهات  
واستقرارهم بها وللعلاقات التجارية التي كانت على العموم بين عرب الجزيرة وبين  
وثني تلك الجهات .

### (ب) الروسية

دخل الإسلام بلاد روسيا في زمن الدولة العباسية ( القرن الرابع ) وكانت  
دخوله في الأقاليم الروسية المعروفة إذ ذاك ببلاد البلغار ، وهي عبارة عن حوض نهر  
الولغا وكان دخوله تلك النواحي للعلاقات التجارية التي كانت بين المسلمين وبين أهل  
هذه البلاد . على أن الإسلام نما وانتشر في جنوبي روسيا وجنوبها الشرقي عند  
ما غاب عليها النار المعروفون بالطائفة الذهبية في القرن السابع الهجري . فقامهم  
استنفوا الإسلام بمحض رغبتهم ، وأول من فعل ذلك منهم ملكهم الوثني بركة خان  
( ٦٥٤ - ٦٦٤ هـ ) الذي كان معاصراً وحليفاً للظاهر بيبرس سلطان مصر لذلك .  
لهم . ولا يزال الإسلام دين هذه الجهات حتى يومنا هذا .

## (ج) الصين

ليس بأيدينا من المصادر الموثوق بها ما يبين تاريخ دخول الإسلام بلاد الصين وانتشاره بها . على أن نعرف من بعض المصادر الصينية والإسلامية أنه قد كانت علاقات سياسية بين الدولتين الإسلامية والصينية منذ خلافة عثمان بن عفان ، وقد استمرت هذه العلاقات استعانة فيروز بن زردجرد بامبراطور الصين لارتجاع بلاده . وتقول النوارنج الصينية كذلك إن سفيرا صينيا قدم على الخليفة هشام بن عبد الملك موفدا من قبل امبراطور الصين ، وإن الامبراطور حسوان تسج عند ما ثار به بعض رعيته واغتصب منه العرش استعان بالخليفة المنصور العباسي ، فأرسل اليه الخليفة جنسدا إسلاميا ارتجع به بعض مدنه من الثوار . وقد استقر هؤلاء الجنود بالصين ولم يغودوا الى بلادهم فكان ذلك بدء استقرار الاسلام بالصين . على أن العلاقات التجارية التي كانت بين العرب والصين من قديم الزمان كانت سببا آخر في سكنى عدد غير قليل من تجار المسلمين بالنفور الصينية . فلها كانت غارة التتار في القرن السابع الهجري وما حدث على أثرها من اضطراب في العالم الإسلامي الشرق تزعج عدد كبير من الصناع والتجار المسلمين الى بلاد الصين واستقروا بها وابتنوا المساجد وانتظموا في سلك الحكومة الصينية .

## (د) أرخييل الملايو

قد دخل الإسلام جزيرة سومطرة منذ القرن الأول الهجري ، وكان ذلك بواسطة تجار العرب . ثم تما بهذه الجزيرة على مر الزمن بواسطة دعاة وتجار من الهند وبلاد العرب على السواء كما يستفاد من كلام الرحالة الإسلامي ابن بطوطة والرحالة الايطالي ماركو بولو (القرن السابع الهجري) ودخل الإسلام كذلك جزيرة جاوه في القرن السادس الهجري وعظم شأنه بها حتى قامت بها حكومة إسلامية قوية . ثم اقتبست الإسلام من هاتين الجزيرتين سائر جزائر الملايو — بورنيو وسيليس والفلبين وكذلك الهند الصينية ، هذا والإسلام في الوقت الحاضر أخذ يتغلب على الوثنية

في جزائر الملايو وقد بلغ عدد حجاج المستعمرات افونندية بتلك الجزائر في سنة ١٩١٠ نحو ٣٤٠ ، ١٤٠ حاجا .

انتشار الاسلام في الوقت الحاضر — هذه هي الأقطار التي دخلها الإسلام بخزء الدعوة . ولا يستفاد مما تقدم أن هذه الأقطار والأقطار التي دخلها الإسلام مع السياسة الإسلامية بحجة ، فقد تقلص ظل الإسلام عن بعضها كالأندلس وأكثر الأملاك العثمانية الأوروبية وبعضها توجد به أقلية إسلامية كما هي الحال في الصين والهند بوجه عام . وقد اختلفت الإحصائيات في تقدير عدد المسلمين في أنحاء العالم في الوقت الحاضر . والمثاق عليه أنهم لا يقلون عن ٣٠٠ مليون نسمة ولا يزيدون عن ٢٥٠ مليون نسمة .

## مكة المكرمة

مجل الكلام على مكة — أسماءها — موقعها — جبالها — شوارعها وحراراتها — أقسامها الهامة — مبانيها — مستشفى الغرباء — التكية المصرية — مولد الرسول صلى الله عليه وسلم أو داره — دار خديجة بنت خويلد — دار الأرقم — بستان الشرف عوف الرفيق باشا — تأثير السبول في مكة وتأثيرها — سكان مكة — جنسيتهم — أخلاقهم — أربابهم — لغتهم — دينهم — عاداتهم — جزاء مكة — تجارتها — نفودها — مياهها — عين زبيدة — أمراء مكة .

أسماء مكة — ذكر العلماء أن لمكة ستة عشر اسما تذكر أشهرها وهي أربعة ينطق بها القرآن أولها : « مكة » قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَحْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ وقالوا سميت بذلك لقلة ما فيها أخذ من قواهم : ذلك التفصيل ضرع أمه إذا أعرضه . وقيل : لأنها تلك الذنوب أي تذهب بها ، وثانيها « أم القرى » قال تعالى ﴿ وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مِبْرَأَةً مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَنْذِيرٌ لَأُمِّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . وثالثها « بكة » — بالباء الموحدة — قال تعالى



﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ ١٤ ورابعها « البلد الأمين » وقد أقسم الله به في قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُجْزَوْنَ وَهُمْ فِي أَشَدِّ عَذَابٍ ﴾ ١٥ .

موقعها — مكة واقعة على ٢١° و ٢٨' ق عرضا شماليا ، وعلى ٣٧° و ٥٤' ق طولاً شرقي باريس . وترتفع عن سطح البحر الأحمر نحو ٢٧٩ متراً ، وهي عاصمة بلاد الحجاز ، وطولها من الشمال إلى الجنوب ميلان ، وعرضها شرقاً من جبل أبي قبيس إلى أسفل جبل قبيصان من الغرب ميل واحد . يقطع الماشي طولها في نحو نصف ساعة ، ومع كون عرضها دون طولها يقطع في زمن أكثر مما يقطع فيه الطول ، وذلك لوجود أماكن على تلال في كل من جانبيها ، وهي بيطن واد يحيط به سور من الجبال الشاهقة قد بنيت عليها الحصون المحكمة ، وليس بسورها الجبل نفورات إلا حيث منه ضلع الأربع ، ففي الشمال الشرق الطريق إلى منى ، وفي الجنوب الطريق إلى اليمن ، وفي الشمال الغربي الطريق إلى وادي فاطمة ، وفي الشرق الطريق إلى جدة . وتلك الجبال تكون سلسلتين شمالية وجنوبية تتركب الأولى من جبل الناجع غرباً ثم جبل قبيصان ثم جبل الهندي ثم جبل لعلم ثم جبل كداء ( يفتح أوله ومد آخره ) وهو في أعلى مكة ومن جهته دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية تتركب من جبل أبي حديد غرباً يتلوها جبلاً كدي وكدي ( كلاهما يضم أوله والأول مقصور والثاني مصغر ) بتخفاف إلى الجنوب ثم جبل أبي قبيس إلى شرقيها ثم جبل الخدمة .

شوارع مكة ومبانيها — نذكر لك أهم شوارعها وما فيها من البنايات الضخمة والمساجد والآثار مفردتين الهام منها بالوصف التفصيلي فارتئين ذلك بالصورة الكاشفة إن شاء الله فنقول : شوارع مكة ضيقة غير منتظمة ما عدا شارعاً مشهوراً يقطعها من جنوبها الغربي إلى شمالها الشرقي يتسدى من الشيخ محمود أو جرول ما زلنا بباب العمرة إلى أمام النكية المصرية ثم على المسعى وعلى طريق النقاشية وسوق الليل إلى آخر مكة من جهة المعلاة وعرض الشارع بين ثمانية أمتار وعشرة وعشرين ، ومن الحارات النافذة إلى الشارع المذكور حارة الباب ، وحارة الشبيكة ، والسوق

١٠ مكر من جبل ابن قيس الى جبل غار نور



قلعة لعلع

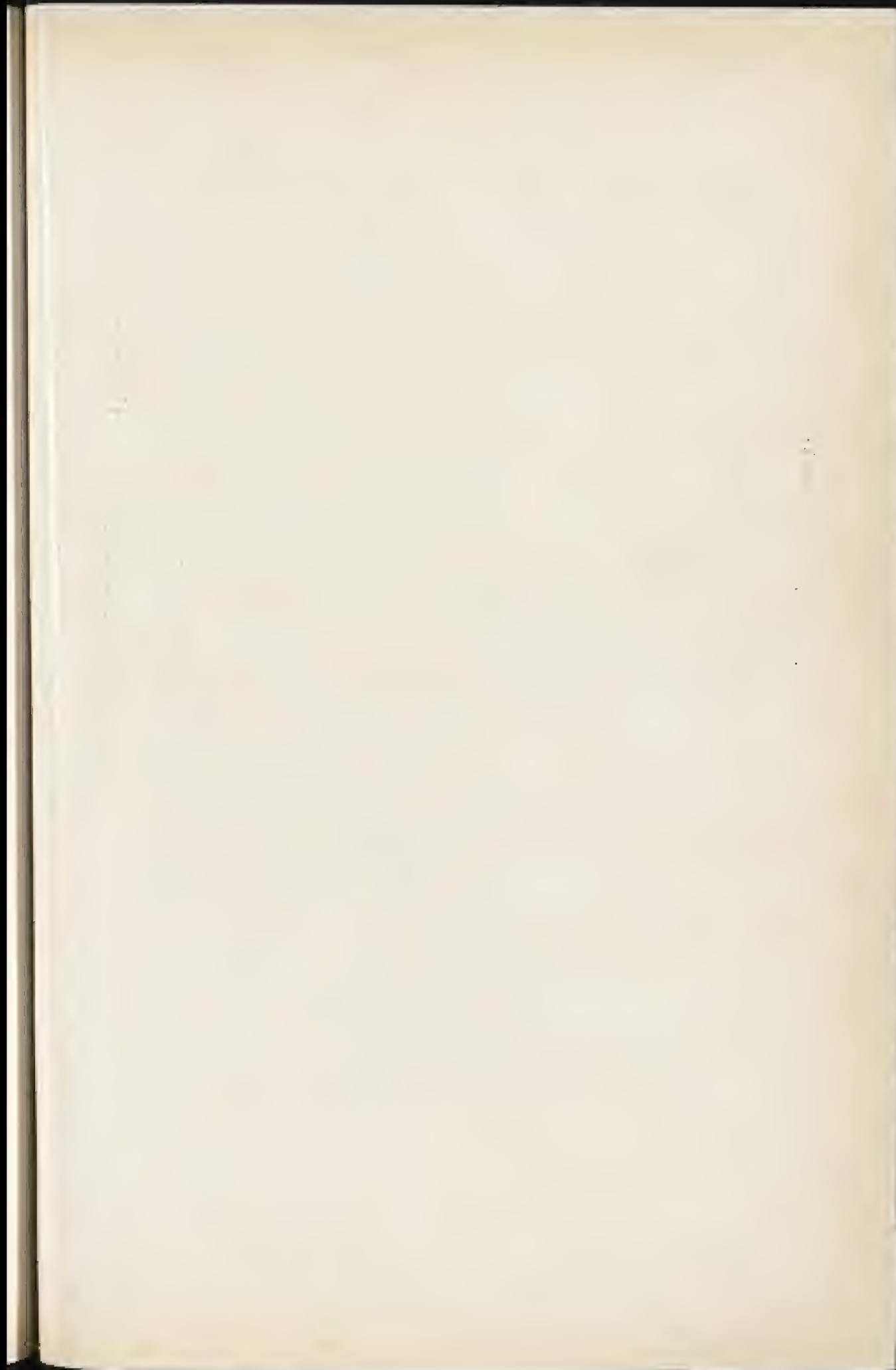
جبل غار شور

قلعة جيار

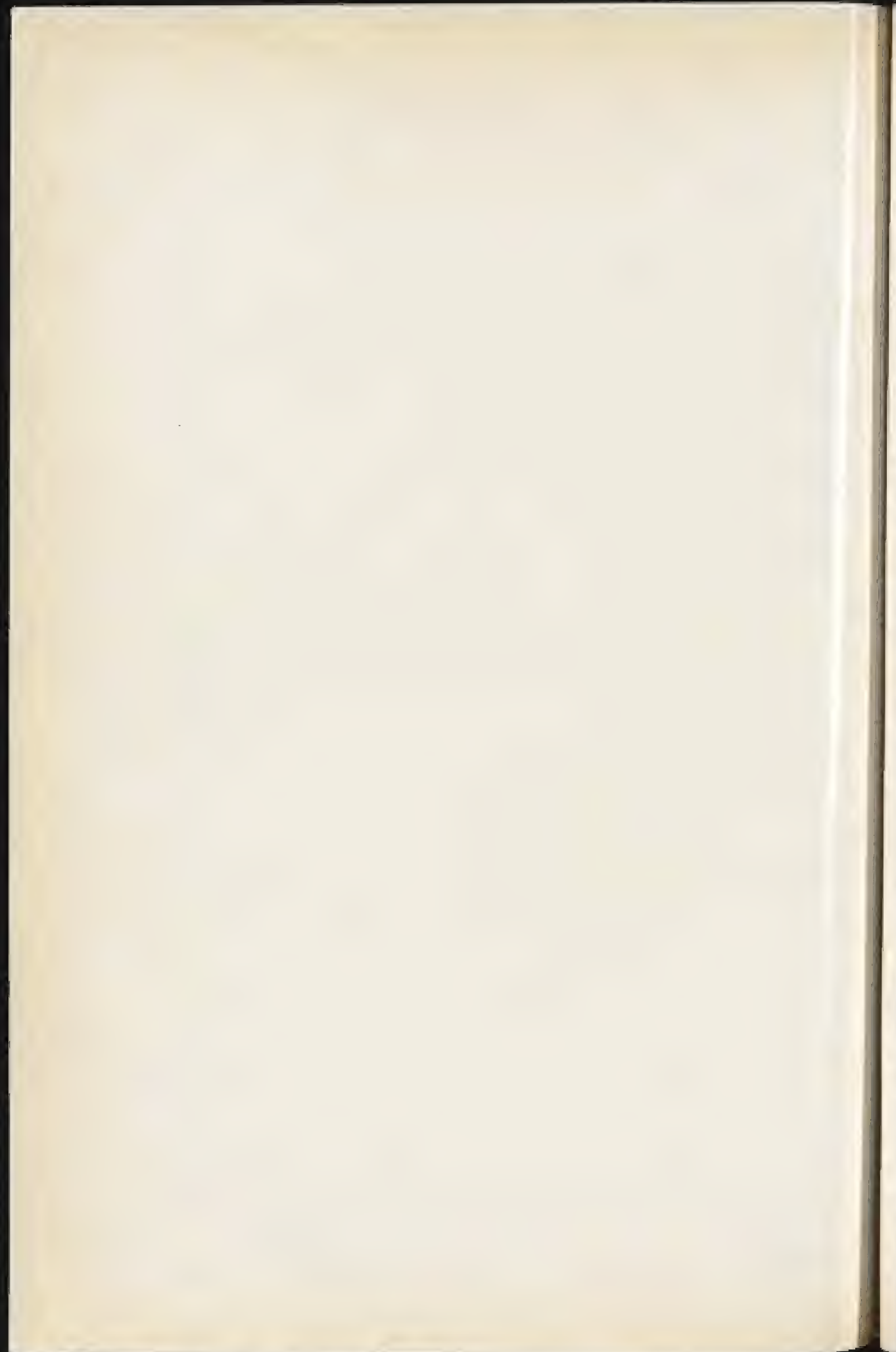
بذل لعلع يقرأ الهندي

بذل لعلع يقرأ الهندي

60 bis—A view of the valley from Muziris, Malabar in Gujarat.



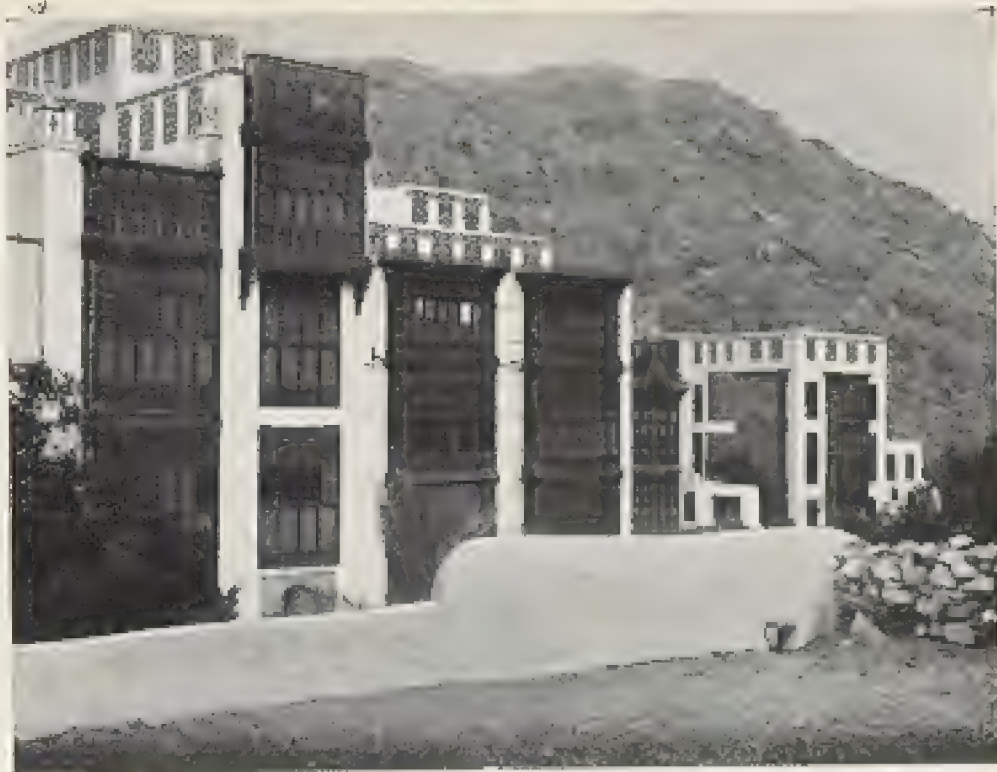












2. A view of the houses of Mecca on the modern style in Gjad in 1321.

جواد مكة على جبل مكة للسقاف

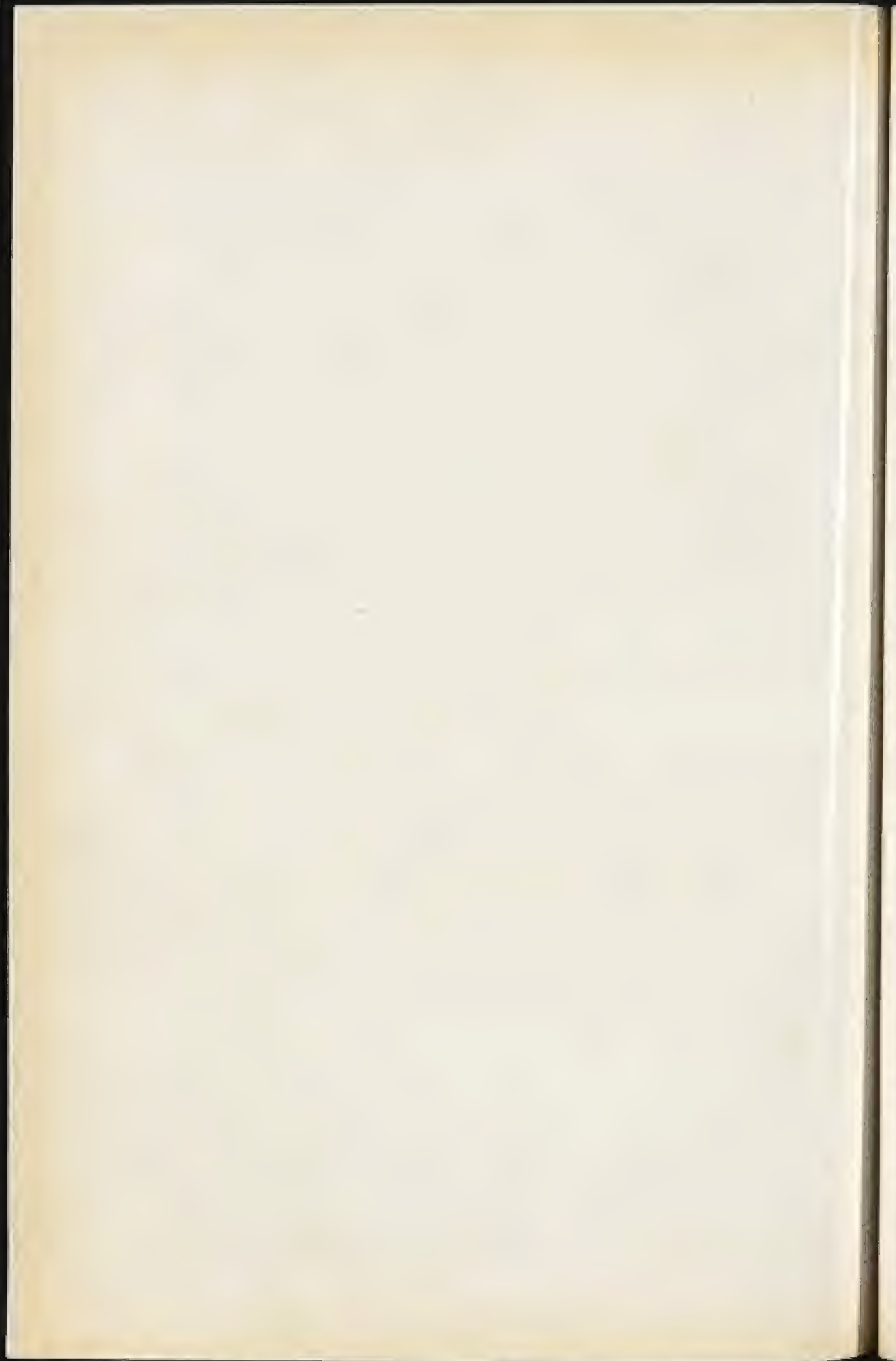
سكن الوالى

منازل السيد عمر السقاف المشيده بعه



63. Houses built at Gjad, belonging to Sayed Omar El Sakka

جواد مكة على جبل مكة للسقاف







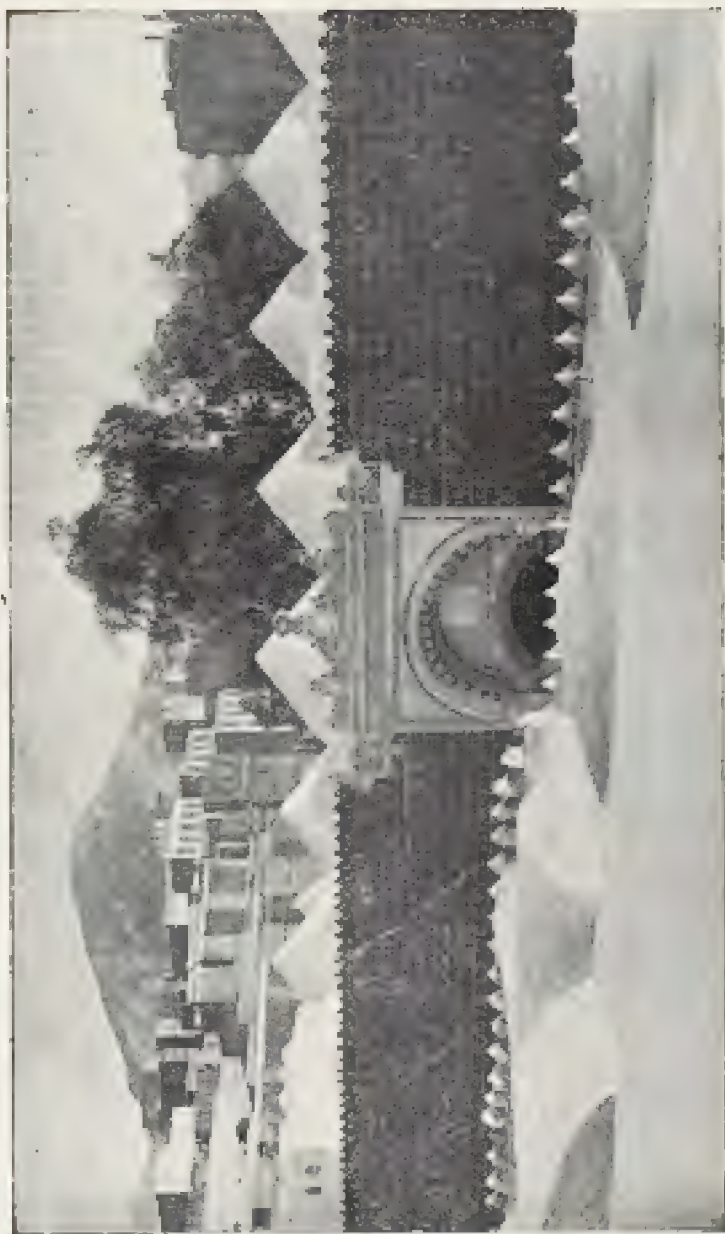
64. A view of the Turkish Barracks in Giad at Mecca in 1321.



65. The Southern view of the houses of Mecca and the Citadel of Giad.







70. The Charity house of Mohamed Ali Pasha at Mecca

الصغير ، وجباد وسوق الليل وسوق النصف والمسمى ، والقشاشية عن اليمين ، ويليهما  
الغزة ثم سوق المعلاة والياضية ، وعن يسار القشاشية المسمى الى المروة الذي به يسارا  
باب السلام وبعده طريق المدعى ثم الجودرية ثم المحاطة ، ومن حارة الباب ينفذ الى  
سوق الشامية ومنه الى المروة (الرسم ٦٠) .

ومن الجهات التي بها مباني فخمة أو آثار جملة :

(١) جهة جرجول — وعندها جبل جحيشة وفيها الخفافير وبستان لدولة  
الشريف عون الرقيق وبئر ذي طوى الذي آغسل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
داخل الى مكة (رسم ٣٦) والمكان المعتاد للحمل المصري «والمسافر خاتمة» التي بناها  
السلطان عبد الحميد وقدمنا لك وصفها ومقياس المياه الذي تراه في شرق (الرسم ٦١)  
على شكل عمود .

(٢) المسفلة — في جنوب المسجد الحرام وبها بستان الشريف عبد الله  
ومولده سيد حمزة والخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

(٣) شعب جباد — في الجنوب الشرقي للمسجد الحرام وهو أجمل مواقع  
مكة لغزوه وسعة ضروفه وكثرة بيوته التي على الطراز التركي والتي يسكنها غالبا موظفو  
الولاية من الأتراك وفي مقدمتهم الوالي وترى في (الرسم ٦٢) نموذجاً منها وهو بيت  
للسيد محمد السقايف ذي الأملاك الواسعة بمكة والمدينة وجدة ، وكذلك في (الرسم ٦٣)  
وبهذا الشعب النكية المصرية تجاه المسجد الحرام في (الرسم ٧٠) ، وكذلك ديوان  
الحيدرية مقر الحكومة العثمانية الذي تراه غربي المسجد في (الرسم ٨٥) ، والشكاكات  
العسكرية للجند الشاهانية التي تراها في (الرسم ٦٤) ، وترى فيه خيما يسكنها الجنود  
الذين ليس لهم أماكن في الشكاكات .

والديوان والشكاكات كلاهما من إنشاء الأمين الحازم المصلح الكبير المشير  
عثمان باشا نوري والي الحجاز ونجد مكتوبا على باب الحيدرية الشرقي :



دار حوت لسعد سلطانا • عبد الحميد كل حسن وطيب  
أشادها يحيى أم القسرى • عثمان والينا بشكل عجيب  
بشرى لنا قد جاء تاريخها • نصر من الله وفتح قريب

وعلى الباب الغربى :

دار سلطان الوردى عبد الحميد • قد بدت كالبدور في البيت الأمين  
شادها عثمان والينا الذى • توج الأحكام بالعدل المبين  
أزخ الحميد ونادى فى العدا • أدخلوها بسلام آمين  
وعلى الباب الجنوبي المتوسط كتب ( دائرة حكومت سنية ) .

وعلى الباب الجنوبي الجنوبي كتب سطر بالخط الثلث الجليل على شكل دائرة .  
العبارة الآتية ( دائرة فرقة عسكرية ) .

وفي جياد أيضا ميدان لاستعراض العساكر وفيه المطبعة الأميرية ودار البريد  
( البوستة ) والإشارات البرقية ( التلغراف ) ومركز الصحة ودار عظمة للشرىف  
عبد المطلب وبيت لأمين الدفاتر ( الدفتردار ) ومسجد صغير - زاوية - للشاذلية  
وترى في ( الرسم ٦٥ ) منظرا عاما لحيادها والبناء الذى فى أعلى الرسم على قمة الجبل قلعة  
جياد .

( ٤ ) القشاشية - فى شرق المسجد الحرام ويطل عليها جبل أبى قبيس .  
وفى الجهة الشرقية منها شعب على أو شعب بنى هاشم انظر ( خريطة مكة ) وبالقشاشية  
دار الخيزران وهى دار الأرقم بن أبى الأرقم المخزومي وبها بيوت بنى شيبه حجة

( ١ ) لا عناية ولا نظام للإشارات البرقية ولا بالخطابات فلهذا تتصل إشارة إلى صاحبها ، وراعاة ذلك  
تخضع من جهة إلى مكة على ظهور الجمال فى غمرات ( زكايب ) وتلقى بطريقة فى دار لير به فأتى الحاج  
أو المفوضون أو خدمهم فيقرضون هذه المكاتبات وتقرأ على من لهم أو لأصحابهم وأولادهم أو خدمهم  
وكان خليقا بالحكومة العثمانية أن تعنى بذلك عناية شديدة لأن أولئك الحاج الذين شهد بهم قارا فى صحة  
إلى تعرف الأخبار عن أهلهم وأصحابهم وربما تضمنت أخبارا هامة يترتب على جهلها ضرر كبير .





66. Houses of Mecca as seen from the top of Abu-Kobis hills from the east, showing Gar Herak and the Birth Place of the Prophet.

منازل مكة من الشرق والشمال

سجدة ١٨١



67. The northern and eastern view of the houses of Mecca in 1321.



الكعبة ، وبيوت محسن بك وعبد الله بك وأحمد باشا الحجازي وكان واليا على الحجاز وهو والد المرحوم منصور باشا يكن ودار أبي سفيان التي جعلها الرسول عام الفتح مأمنا لمن بطأ إليها إذ قال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهي الآن مستشفى وبها بيت خديجة بنت خويلد أو مولد فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وبها أيضا بيت أبي جهل وهو الآن مبطأة تجاه باب المسجد الحرام المسمى باب النبي عليه السلام .

(٥) الغزوة — في الشمال الشرقي للمسجد الحرام وبها بيت الإمارة الذي شيده محمد علي باشا جند الأسيرة الخديوية ثم الملكية ويقع به الآن شريف مكة عون الرقيق باشا وتراه في الشمال الشرقي من (الرسم ١٦٧) وواضح بالرسم واجهتان منه إحداهما ذات « مشربيات » صنعت صنعا بديعا من الخشب الهندي الأحمر وفيها أيضا مخزن أمير عام تخزن به الحبوب للحكومة والأهالي وكذلك مخزن كبير للصدقات والحبوب التي ترد من مصر كل عام ومن دورهم منازل لأهل مكة .

(٦) شعب بني عامر — شمالي الغزوة به مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي رضي الله عنه قريبا منه وبيوت لبني هاشم . وهذه الجهات الشرقية كانت مساكن بني عبد المطلب في الجاهلية وفيها الآن كثير من الأشراف أما باقي قریش فكانوا في الجهة الأخرى من المسجد الحرام خصوصا جهة الشمال انظر ( مساكن الجهة الشرقية في الرسم ٦٦ ) .

(٧) الشامية — في شمالي المسجد الحرام مع غربيه وهي شارع تجاري عظيم أشبه بشوارع الموسيقى والتربية والغورية وخال الخليلي عندما بمصر ويبيع فيها السبع والأقمشة الهندية والتركية وفصوص الفيروز والباقوت والعقيق الذي يبيعه حجاج اليمن بأثمان رخيصة جدا .

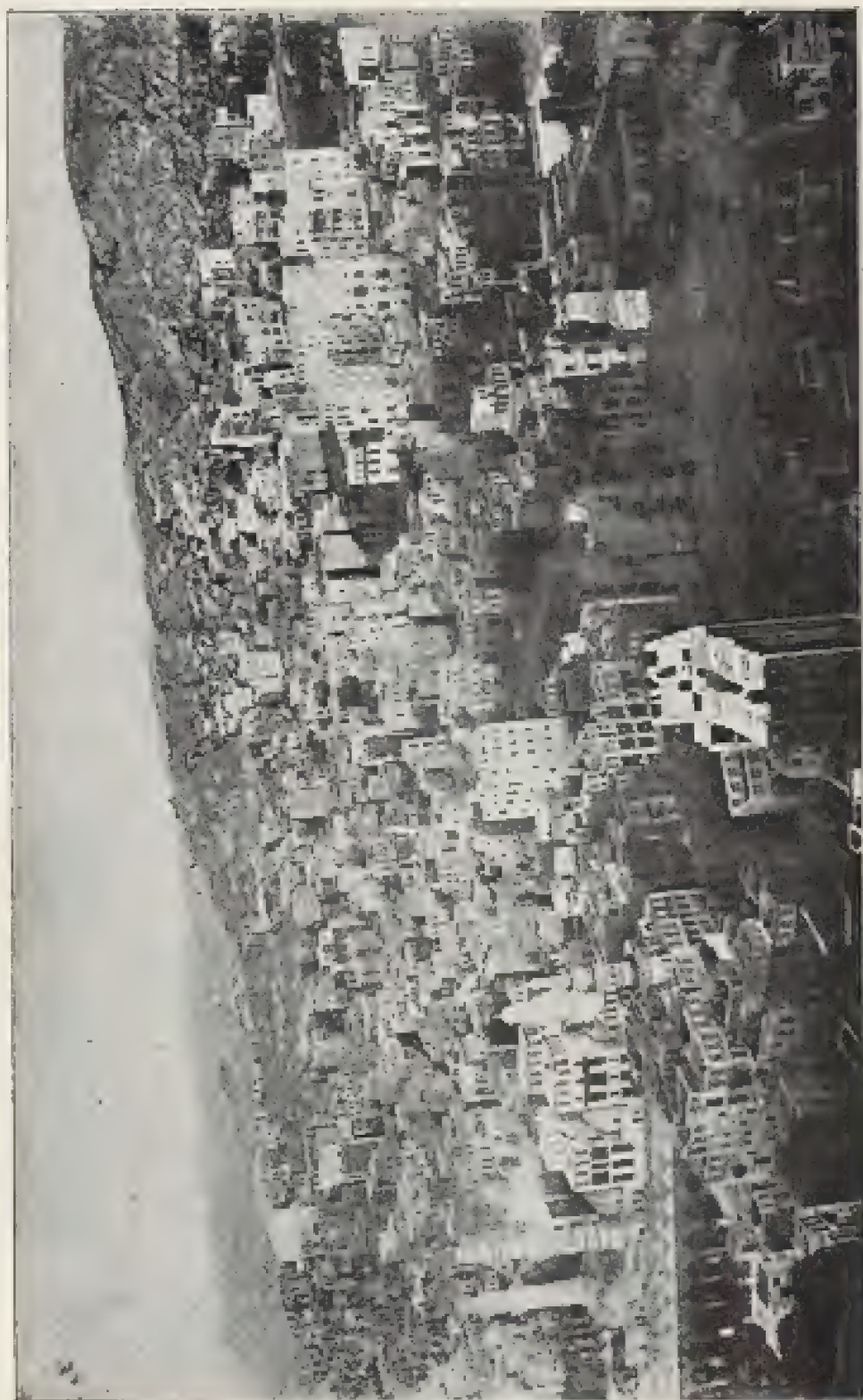
(٨) القرارة - شمال الشامية وبها منزل الشريف عبد المطلب أمير مكة سابقا وهو البناء الفخم الذي تراه واضحا في الشمال الشرقى (الرسم ٦٨) وفيه ترى منظرا عاما لبيوت القسم الشمالى وبالقرارة مسجد صغير - زاوية - للجيلانى .

(٩) السلمانية بها النقا والمنحنى والمعابدة والبياضية والمعللة أى المقبرة - كلها شوارع وجهات في شمال المسجد الحرام فوق القرارة والغزة . والمعابدة محل للصاغة ويمنى للشريف غالب أمير مكة سابقا ومسجد الإجابة والراية ومساكن للهنود والحضارم ومحل للحضراوات والنسلى والإيل والأغنام ومساكن « اليبشة » وهم عساكر أمير مكة وكذلك بها مساكن قبائل من العربان وفيها معاطن للإيل ومرابض للغنم والبياضية منزل للسيد محمد صالح الشبى أمين المفتاح وكذلك بسننله ، والمعللة من زمن بعيد مقبرة أهل مكة وتقدم الكلام عليها مع رسومها .

وفي مكة على الجملة ٦ جوامع كبيرة خلاف المسجد الحرام و ٦٧ مسجدا . المشهور منها مسجد الراية بشرق البلد ومسجد الحن فى غربها ومسجد الإجابة والبيعة شمالها وزاوية السنوسى فى الجنوب الشرقى . والسنوسى له فى الحجاز شأن كبير ومعظم الأعراب شيعة وكذلك أهل مكة وكثير منهم على طريفة يسمونها الرشيدية وأهلها أتباع الشيخ إبراهيم الرشيدى ، ومنهم لأدرسية أتباع الشيخ أحمد بن إدريس ، والمرغنية وهم شيعة المرغنى المعروف بمصر والسودان وبها محكمة شرعية تحت قبة مجاورة للمسجد الحرام بجهته الشمالية تراها شرقى المذنبين المتقاربين فى ( الرسم ٩١ ) والقبلة التى بينهما على المكتبة السلمانية وترى فى شمال الغربى قبة الهندى ، وسيأتى ذكر المكتبة والقلعة قريبا . وظاهر الرسم ست مآذن من مآذن المسجد الحرام . والبناء الفخم الذى فى أعلى الشكل سرى الشريف عبد الله باشا أمير مكة سابقا وقد احترقت . وفى مكة ٦ مدارس للعلوم و ٤٣ مكتبا للصبيان ، وكانت فى سنة ١٣٠٣ - ٣٣ وكان عدد التلاميذ بها ١١٥٠ وأشهر هذه المدارس المدرسة الصوفية التى بناها الطيب الأثر الشيخ رحمة الله الهندى

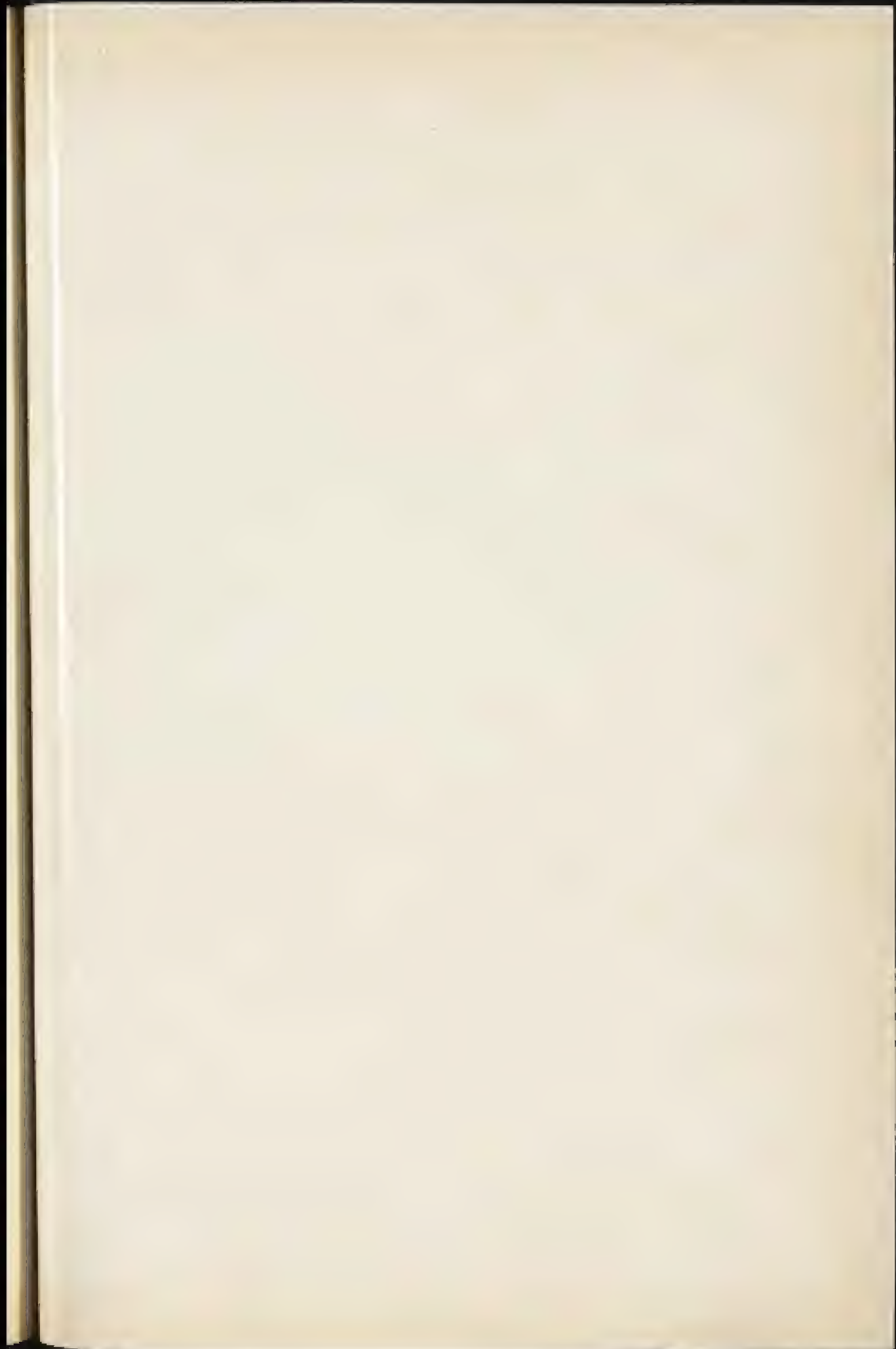


المنظر من جبل



62. The palace of Li Jue in the mountainous region of the province of Liang.





صاحب كتاب إظهار الحق ، ويدرس فيها القرآن وعلم التجويد وشيء من اللغة العربية والحساب والهندسة ويتفق عليها من تبرعات أهل الهند ومدرسة أخرى تقاتل الأولى أو تزيد عليها . وبمكة مكتبتان صغيرتان الأولى في باب أم هانئ تسمى كنيخانة شرواني زاده محمد رشدي باشا وإلى الحجاز سابقا وأخرى في باب الدريية قرب باب السلام تسمى بالكنيخانة السلطانية أسسها السلطان عبد المجيد وكونتها من شتات كتب المسجد وغيرها مما أرسله إليها من الاسنانه . وكل مكتبة من هذين فهرس بخط اليد وأمين يقوم بشؤونها ، والكتب التي يهبها نخوية وفقهية وأدبية وتاريخية وأكثرها باللغة العربية وفيها شيء بالفارسية والأوردية ( هندية ) والتركية والجاوية ( لغة الملايو ) . وبمكة مستشفى عسكري وآخر للفرسان — يأتي وصفه — وبها ١٧ صنعا ومدبختان لخلود ومساحتان ومخزنان كبيران . وبها قلاع ثلاث تحكم على المدينة ويقع بها عساكر الدولة : أولاها قلعة جياد التي أنشأها في سنة ١١٩٦ هـ . الشريف سرور بن مساعد أمير مكة بعد أن أشرى . حولها من البيوت وأنفق في عمارتها مالا كثيرا ، وقد تقض بعد سنتين كثيرا من بنائها وأعادته متقنا على أحسن شكل كما تراه في أعلى ( الرسم ٦٥ ) . وثانيها قلعة المسدي التي بناها الشريف غالب بن مساعد سنة ١٢٢١ هـ . في الجهة الشمالية وكانت صغيرة وحدث فيها خراب فعمرها ووسعها المشير عثمان توري باشا شيخ الحرم ووالي الحجاز وقد أحكم بناءها ورثها في سنة ١٣٠٠ هـ . زمن السلطان عبد الحميد الثاني . وثالثها قلعة لعل التي أنشأها أيضا الشريف غالب أيام محاربة الوهابيين له وهو الذي أقام الأبراج بأطراف مكة . وبمكة حمامان على مثال الحمامات الرومية بمصر ، واحد بالعمرة بناه محمد باشا وزير السلطان سليمان سنة ٩٨٠ هـ . والثاني بالقشاشية ويسمونه حمام النبي . وبها ثلاث تكايا : أحدها التكية المصرية أمام باب المسجد الحرام المسمى باب جياد — وسياقي وصفها — وفيها عشرون مسبقا — سبلا — وعشرون صهريجا مملوءة بماء عذب زبيدة ، ويختلف طولها وعرضها من ٥ أمتار إلى ١٠ ، والعمق من مترين ونصف إلى ١٣ مترا ، وفي الصهريج ستة ٨٠ ستيا

وبعضها فتحتان وثلاث الى ٦ فتحات على خط واحد وتزج المياه منها بواسطة  
السقائين الذين أكثرهم من العبيد، وبيوت الأمراء أنابيب مائسة ذات  
« حنفيات » - وبمكة ١٩ رباطاً يؤوى إليها الفقراء، و ٨٠ طاحونة خيل، و ٦٠  
سوراء و ٩٥ قهوة بلدية رصت فيها « الشكك » والكراشي التي مقاعدها شبك مصنوعة  
من الليف أو الخوص المجدول، ويشرب فيها الشاي والقهوة والرجيلة « الشيشة »  
التي يحضرونها بالقباك الحمي عادة ويكثرون استعمالها و يضيفون الى البن اليمنى الجبهان  
والقرنفل والخبة السوداء مما يجعل للقهوة نكهة جميلة. وبها معجر صحي « كورنتينا »  
معطل وصيدلية ومتجران كبيران للجوهرات الثمينة. و ١٧٠ بحيرة « كوشة » لعمل  
البحيرة و ٨ مصانع للفخار، ومخزن كبير للغاز.

وبمكة ٣٠٠٠ دكان و ٦٥٠٠ بيت مبنية بالخص والخمر الأصم ذي اللون  
الأسود تخلفه نفض حمراء وبيضاء، والبيت يتكون من طبقة الى خمس طبقات  
وأكثرها ليس به فناء، وأجمل بيوت مكة على الإطلاق بيوت جليس الشريف  
المسمى ( البو ) وبيوت محمد علي كاتب الشريف فإنها مبنية على الطراز الحديث من  
جهة التقسيم والهيئة والزخرف والزينة وهي تضارع بعض البيوت الجميلة بمصر  
والاسكندرية. وبيوت الأمراء وإن كانت عظيمة إلا أنها على الطراز القديم.  
وبمكة كثير من البساتين الصغيرة والبرك الصناعية ذات القوارات المائية.  
وهي نحن أولاء نصف لك بالتفصيل بعض الأماكن الشهيرة كما وعدنا.

مستشفى الغرباء والفقراء — هذا المستشفى بالجهة الشرقية من المسجد الحرام  
وقد أنشئ في سنة ١٠٨٦ هـ - كما هو مكتوب عليه - في زمن السلطان الغازي محمد خان  
الرابع، وقد زرت هذا المستشفى في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣١٨ (١٦ أبريل سنة ١٩٠١)  
فوجدت به طبيبين يدعى أوفها اسماعيل افندي ثروت طيبيا أول وثانيهما عثمان افندي  
اسماعيل طيبيا دنيا ورأيت صيدليا اسمه حسن افندي تعمين والكل يحمل بالثياب

(١١) تعدد الأماكن السابقة فناء من يقوم التركي لبلاد الجزيرة سنة ١٣٠٩ هـ. وهو صادر  
بمكة بالقطعة الأخيرة.



الجيدة النظيفة، وبه ما يقرب من ٥٠ سريراً وقد مررت بأقسامه فوجدت إهمالاً شديداً ولا سيما قسم الأمراض العفنة فالملابس والمفروشات في غاية القذارة تتبعت عنها الروائح الكريهة ولا يصلحها إلا حرقها وقد أعترف الطبيب الذي صاحبنى بذلك وكان يريد عدم مرورى بهذا القسم من شدة عفونته، وقد رأيت كثيراً من المرضى نائماً على الألواح فد أشد به المرض حتى صيره هيكلاً عظيماً كالمكبأ كل التي رآها بالقصر العيني، وأن مريضاً هذا حاله لا ينتظر لإبلاله من مرضه وهو يتنشق تلك الروائح الخبيثة التي تفكك بالأمعاء فضلاً عن المرضى، ولولا وضعى المنديل على أنفى وضغطى عليه لما استطعت المرور. وبلغنى أنه فلما يدخل فيها مريض فيشفى، فإذا كان ذلك شأنها فأغلقها خير من فتحها، فإن الهواء النقي قد يشفى المريض مما ألم به، والأدوية تأتي إلى هذا المستشفى من الأستانة أما الأغذية والمفروشات فمن ديوان مكة المكرمة.

التكية المصرية — هى من الآثار الباقية ذات الخيرات العديدة وأنها نعمت صدقة جارية لمسلميها ثواب جزيل وأجر عظيم، وقد أنشأها ساكن الجحان محمد على باشا رأس الأسرة الخديوية في سنة ١٢٣٨ هـ. كج هو مسطور بدائر التكية التي بوسط التكية نطل الصائير « الخفبات » التي يتوضأ منها الناس والتكية بشارع جبار أقيمت مكان دار السعادة التي كانت محل حكومة بنى زيد من الأشراف، ويرد إليها الفقراء في الصباح والمساء فيتناول الفقير في كل مرة رغيفين وشبثاً من « الشربة » وربما أعطى أكثر من ذلك إن كان فقيراً مدقفاً، وكثير من نساء مكة وجواربها الفقراء يتبعن بها يأخذن ويكتفين بذلك عن مسألة الناس، ويصرف يومياً من الخبز ما يقرب من ٤٠٠ أفة (حاصل ٣ أرادب من القمح) و ١٥٠ أفة من الرز، وفي يوم الخميس تزد كمية الأرز إلى ٤٢٠ أفة، ويصرف في هذا اليوم فقط مائة أفة من اللحم، وفي كل أيام رمضان يكون المرتب كمرتب يوم الخميس ويريد عليه ٥٠ أفة من الخبز، ويصرف من السمن ما يكفى لطبخ هذه المقادير، والفقراء يزداد عددهم حتى يبلغ ٤٠٠٠ شخص وذلك من شهر رمضان حتى آخر ذى الحجة

لوردود كثير من الحجاج الفقراء من السودانين (التكرانة) والمتغاربة وغيرهم ثم يتناقص العدد بعد ذلك الى ٤٠٠ تقريباً .

والتكية ناظر ومعاون وكتبة يقومون جميعاً بخدمة الفقراء وبها طاحونة يتناول إدارتها أربعة بغال تطحن القمح ، وفيها مطبخ واسع به ثمانية أماناكن يوضع عليها أوان ثمان من ذات الحجم الكبير (قزانات) وفيها مخبز ذو بابين يخبز به العيش ويخزن وحجر لتستخدمين نظير التكية (في الرسم ٧٠) وفي مدة الحج يسكنها بعض عمال المحمل كالطبيب والصيدلى وكاتب القسم العسكرى وبعض الضوئية والعكامة والسقاين ، ويوضع بها أمتعة الأمير والأمن وبعض الموظفين عند ذهابهم الى عرفات . وفي التكية بيوت أدب وصنائير (حفظيات) ماء ومكان جميل مغروش في وسطه بركة ماء صناعية (فسقية) ويجلس به أمير الحج وأمين الصرة وكاتبها حينما يصرفون المرتبات ، ومكتوب على باب التكية بالخط الثالث الجليل البنان الآتيان :

أعباس مولانا الخديوى فضالى \* عليها دليل كل يوم محمد

وأبناءه قد أحيا تكية جده \* فقلنا أعباس بنى أو محمد

(سنة ١٢١٩ و ١٢٢٠ هـ)

ولو سمعت الأدعية المضاعفة من قلوب الفقراء لرب هذه النعمة لأكبرت هذا العمل ومسديده ، وأنسقت نفسك الى أمثاله إن كان لديك سعة فى مال وبسطة . أما النكاي الأخرى فلم أزرها لأنه لا يؤوى إليها فقير ، وقد سطر بواجهة تكية السيدة فاطمة قوله تعالى ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ، وأنها أنشئت فى سنة ١٠٨٦ هـ . زمن السلطان الغازى محمد خان الرابع كى أسلفنا .

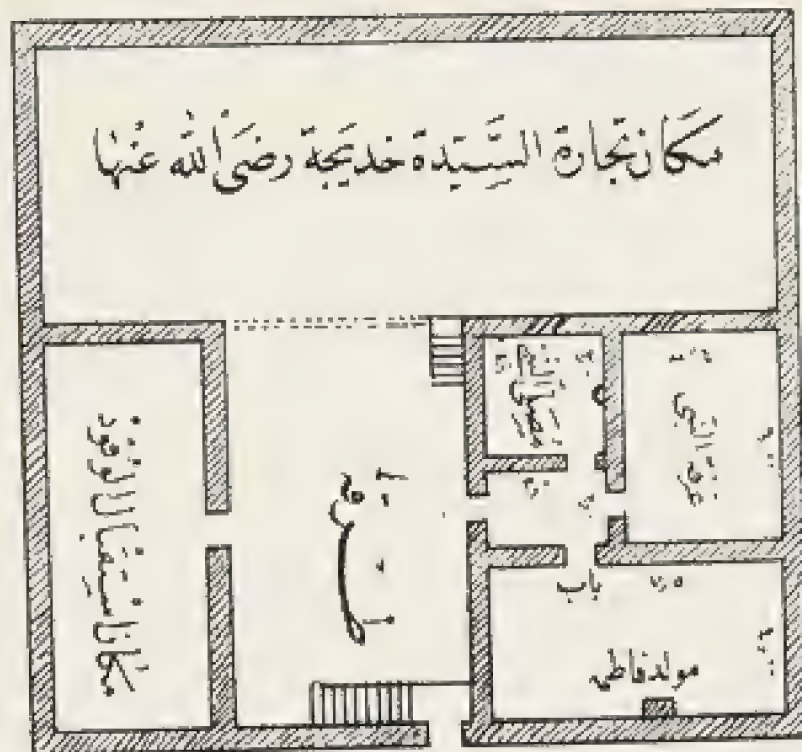
مولد الرسول صلى الله عليه وسلم — مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بشعب بنى عامر شرق مكة وهو مكان قد ارتفع الطريق عنه بخو متر ونصف ويزل اليه بواسطة درج من الحجر يوصل الى باب يفتح الى الشال يدخل منه فى قناء يبلغ طوله نحو آثنى عشر متراً فى عرض ستة أمتار وفى جداره لأمنين (العربى)

باب يدخل منه إلى قبة في وسطها (يميل إلى الحائط الغربي) مقصورة من الخشب داخلها رخامة قد تقعر جوفها لتعيين مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه القبة والفناء الذي خارجها يكونان الدار التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم (رحلة البتاني ص ٥٢ طبعة ثانية) . وجاء في تاريخ مكة لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق المتوفى في العقد الثاني من المائة الثالثة في ص ٤٢٢ طبع ألمانيا : أن البيت الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم هو في دار محمد بن يوسف الثقفي أخ الحجاج، وكان عقيل بن أبي طالب أخذ من الرسول صلى الله عليه وسلم داره لما هاجر، وفيها يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في عام حجة الوداع لما قبل له : أين تزل يا رسول الله "وهل ترك لنا عقيل من فضل" ولم تزل الدار بيد عقيل وولده حتى باعها ولده من محمد بن يوسف الثقفي فأدخلها في داره التي يقال لها البيضاء وتعرف اليوم بدار ابن يوسف . وبقيت الدار كذلك حتى حجت الخيزران أم الخليفة موسى وهارون سنة ١٧٦ هـ . بغعلت دار الرسول مسجداً يصلى فيه وفصلته من دار ابن يوسف وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار ويقال له : زقاق المولد قال أبو الوليد : إنه سمع جده ويوسف بن محمد يشتان أنه المولد وأنه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة هـ . ولكن جاء في المواهب اللدنية أنه اختلف في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل : ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي . ويقال : بالشعب - شعب بني هاشم - ويقال : بالردم . ويقال : بعسفان هـ . هذا وقد جاء برحلة العياشي (ص ٢٢٥ ج ١) بعد أن ذكر خلاف أهل السير في مولده صلى الله عليه وسلم ما يأتي : والعجب أنهم عينوا محله من الدار مقدار مضجع وقالوا له : موضع ولادته صلى الله عليه وسلم . ويبعد عندي كل البعد تعيين ذلك من طريق صحيح أو ضعيف لما تقدم من الخلاف في كونه بمكة أو غيرها وعلى القول بأنه فيها ففي أي شعبها وعلى القول بتعيين هذا الشعب ففي أي الدور . وعلى القول بتعيين الدار . فبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار بعد مرور الأزمان والأعصار وأنقطاع الآثار والولادة وقعت في زمن الجاهلية

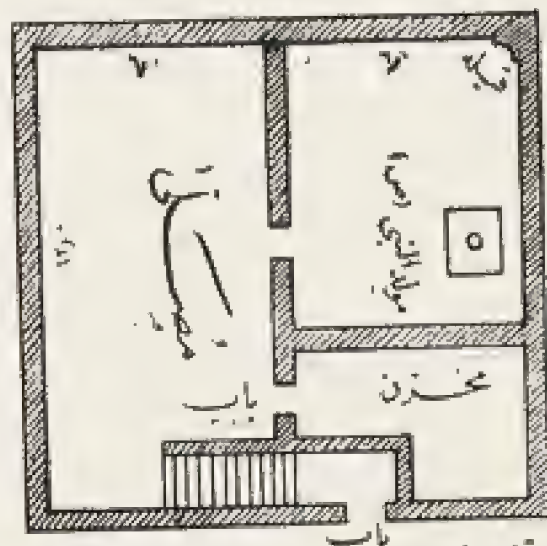


وليس هناك من يعتنى بحفظ الأمكنة ولا سيما مع عدم تعلق غرض لهم بذلك ، وبعد  
 مجيء الإسلام قد علم من حال الصحابة وتابعيهم ضعف اعتنائهم بتقيد الأماكن  
 التي لم يتعلق بها عمل شرعى لصرفهم آعتنائهم رضوان الله عنهم لما هو أهم من حفظ  
 الشريعة والذب عنها باللسان واللسان ، وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من  
 الآثار الواقعة في الإسلام من مساجده عليه السلام ومواضع غزواته ومدافن كثير من  
 أصحابه مع وقوع ذلك في المشاعر الخلية ، فما يالك بما وقع في الجاهلية لا سيما  
 ما لا يكاد يحضره أحد إلا من وقع له كمولد على - ومولد عمر ومولد فاطمة رضي الله  
 عن جميعهم - فهذه الأماكن مشهورة عند أهل مكة فيقولون هذا مولد فلان هذا  
 مولد فلان . وفي ذلك من البعد أبعد من تعيين مولده صلى الله عليه وسلم لوقوع  
 كثير من الآيات ليلة مولده صلى الله عليه وسلم فقد يتنبه بعض الناس لذلك بسبب  
 ما ظهر من الآيات وإن كانوا أهل جاهلية ، وأما مولد غيره ممن ولد في ذلك العصر  
 فتكاد العادة تقطع بعدم معرفته إلا أن يرد خبر عن صاحب الواقعة بتنبه أو أحد  
 من أهل بيته اه - كلامه ( يلاحظ أن العباسي كتب رحلته في حجته سنة ١٠٥٩  
 وسنة ١٠٦٤ هـ ) . وقد جاء في كتاب شفاه الغرام بأخبار البلد الحرام للثقي القاسبي  
 الذي كتبه في العقد الثاني من المائة التاسعة بعد الهجرة وصف مولد الرسول وقال  
 بعد الوصف : وقد خفي علينا كثير من عمارته والذي علمته من ذلك أن الناصر  
 العباسي عمره في سنة ٥٧٦ هـ . ثم الملك الظاهر صاحب اليمن سنة ٦٦٦ هـ . ثم حفيده  
 المجاهد سنة ٧٤٠ هـ . وفي سنة ٧٥٨ هـ . من قبل الأمير شيخون أحد كبار الدولة  
 بمصر ، وفي دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بإشارة مدير دولته بلغا الخاسكي  
 سنة ٧٦٦ هـ . وفي آخر سنة ٨٠١ هـ . وفي أول التي بعدها من المسال الذي أنفذ  
 الملك الظاهر برقوق صاحب مصر لعمارة المسجد الحرام وغيره بمكة ، وكانت عمارة  
 هذا المولد بعد موته اه . وقد جدد القبة التي على موضع الولادة الساطان  
 سليمان خان سنة ٩٣٥ هـ . وفي سنة ٩٦٣ هـ . أهدي هو أيضا ثلاثة فنادق ذهبيا  
 منها اثنان للمسكبة والثالث يعلق بالمولد ، وقد عاينت بيد الشريف أبي نبي .





رسم نظري تقريبي لبني بيت السيدة خديجة المشهور بمولد السيد فاطمة (بكة)



رسم نظري تقريبي لمولد النبي (ص) اودار عبد الله بن عبد المطلب (بكة)





وفي سنة ١٠٠٩ هـ . أمر السلطان محمد خان آبن السلطان مراد خان بعارة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبني في أعلا دقية عظيمة ومنارة ، ووقف عليه وقفا بالديار الرومية ورتب له مؤذنا وخادما وإماما ، وجعل لكل شيء معين يحمل إليه كل عام ، ثم جعلت له السلطنة العثمانية مدرسا يدرس فيه ويتقاضى مرتبا في نظير ذلك أنظر ( المئذنة والقبلة متجاورتين في وسط الرسم ٦٦ وأنظر الرسم النظري ٧١ ) .

دار خديجة بنت خويلد أو مولد فاطمة رضي الله عنهما — هذه

الدار بزقاق الحجر بمكة ويقال له أيضا : زقاق العطارين على ما ذكره الأزرقي وتعرف بمولد فاطمة رضي الله عنها لكونها ولدت فيها هي وإخوتها أولاد خديجة من النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر الأزرقي : أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بخديجة فيها وأنها توفيت فيها . ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم ساكنا بها حتى هاجر إلى المدينة فأخذها عقيل بن أبي طالب ثم اشتراها منه معاوية وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلي فيه ، ولكن ذكر في موضع آخر أن معتب بن أبي طرب أخذ بيت خديجة فباعه من معاوية بمائة ألف درهم وهذا يخالف ما ذكره من أن عقيل أخذ بيتها وباعه من معاوية والله أعلم بالصواب . وهذه الدار الآن قد ارتفع عنها الطريق فيستول إليها بحملة درجات توصل إلى طرفه على يسارها مسطبة مرتفعة عن الأرض نحو ٣٠ سنيا ومسطحتها نحو عشرة أمتار طولاً في أربعة عرضاً ، وفيها مكتب يقرأ فيه الصبيان القرآن الشريف وعلى يمينها باب صغير يصعد إليه بدرجتين يدخل منه إلى طرفه ضيقة عرضها نحو مترين ، وفيها ثلاثة أبواب الذي على اليسار لغرفة صغيرة يبلغ مسطحها ثلاثة أمتار طولاً في أقل منها عرضاً ، وهذا المكان كان معداً لعبادته صلى الله عليه وسلم ، وفيه كان ينزل الوحي عليه ، وعلى يمين الداخل إليه مكان منخفض عن الأرض يقال : إنه كان محل وضوئه صلى الله عليه وسلم ، والباب الذي في قبلة الداخل إلى الطرف يفتح على مكان أوسع يبلغ طوله نحو ستة أمتار في عرض أربعة وهو المكان الذي كان يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجته خديجة رضي الله عنها ، أما الباب الذي على اليمين فهو لغرفة مستطيلة عرضها نحو أربعة أمتار في طول

نحو سبعة أمتار ونصف ، وفي وسطها مقصورة صغيرة أقيمت على المكان الذى ولدت فيه السيدة فاطمة رضى الله عنها — لا تنس ما أسلفناه فى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم للعباشى — وفي جدار هذه الغرفة الشرقى رف موضوع عليه قطعة من رضى فديمة يقولون : إنها من رضى السيدة فاطمة التى كانت تستعملها فى حياتها . وعلى طول هذا المسكن والطرف الخارجى والمستطبة من جهة الشمال فضاء مرتفع نحو متر ونصف يبلغ طوله نحو ستة عشر مترا . وعرضه سبعة أمتار ، وأظن أنه المكان الذى كانت السيدة خديجة تخزن فيه تجارتها انظر ( الرسم ٧١ ) . وهذا وصف الدار على ما جاء برحلة البنانوفى (ص ٥٣) وهو ما شاهدناه ثم قال البنانوفى بعد ذلك هذه الدار التى كانت مقرا له صلى الله عليه وسلم ومحل إقامته فى مكة ومبعثه إلى الخلق كافة اذا أنعمت بها نظرك وأمعنت فيها فكرك لا تراها إلا «البساطة» بنفسها ، دار تحتوى على أربع غرف : ثلاث داخلية منها : واحدة لبنائه ، والثانية له ولزوجه ، والثالثة له ولزوجه ، والرابعة بمزول عنها له ولعموم الناس . بالله ما هذا الترتيب الجليل وما هذا النظام البديع ! اهـ .

وقد جاء فى كتاب شفاء الغرام للقامى وصفه لدار خديجة عن مشاهدته وهو مخالف للشكل الذى نراها عليه الآن قال : غالب هذه الدار الآن على صفة المسجد لأن فيها رواقا فيه سبعة عقود على ثمانى أساطين — أعمدة — فى وسط جدره القليل ثلاثة محاريب وفيه ست وعشرون سلسلة فى صفيين وأمامه رواق فيه أربعة عقود على خمس أسطوانات ، وبين هذين الرواقين صحن ، والرواق الثانى أخصر من الرواق المقدم لأن بقربه بعض المواضع التى يقصدها الناس بالزيارة فى هذه الدار وهى ثلاثة مواضع ، الموضع الذى يقال له : مولد فاطمة رضى الله عنها ، والموضع الذى يقال له : قبّة الوحى وهو ملاصق لمولد فاطمة ، والموضع الذى يقال له : الخنبا وهو ملاصق لقبّة الوحى ، زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحنى فيه من الحجارة التى يرميها المشركون والله أعلم بحقيقة ذلك . وذراع الموضع الذى يقال له : الخنبا أربعة أذرع وثلاث ذراع ، وذلك من الجدر الذى فيه المحراب إلى الجدر المقابل له وهو طرف جدر

قبلة الوحي الغرى هذا ذرعه طولا ، وذرعه عرضا ثلاثة أذرع وثلاثة أذراع ، وذلك من  
الجدر الذى فيه بابه الى الجدر المقابل له ، وذرع الموضع الذى يقال له : قبلة الوحي  
من الجدر الذى فيه بابه الى الجدر المقابل له ثمانية أذرع وثلاثة أذراع هذا ذرعه طولا ،  
وأما ذرعه عرضا فتتية أذرع ونصف بذراع الحديد المتقدم ذكره ، والموضع الذى  
يقال له مولد فاطمة طوله خمسة أذرع إلا ثمن ، وعرضه من وسط جدره ثلاثة أذرع  
وثلاثة أثمان الذراع . وفى هذا الموضع موضع صغير يشبه بركة مدورة ، وسعتها طولا  
من داخل البناء المخطط عليها ذراع وعرضها كذلك ، وفى وسطها حجر أسود يقال : أنه  
مسقط رأسها . وذرع الرواق المتقدم من هذه الدار من وسط جدره على الاستواء  
ثمانية وثلاثون ذراعا هذا ذرعه طولا ، وذرعه عرضا سبعة أذرع وربع ، وذرع  
ما بين كل استوائتين منه خمسة أذرع وربع ، وذرع الرواق المؤخر من هذه الدار من  
جدر قبلة الوحي الى الجدر المقابل له ثلاثة وعشرون ذراعا ، هذا ذرعه طولا ، وذرعه  
عرضا عشرة أذرع وكان تحرير ما ذكرنا من ذرع المواضع بذراع الحديد ( ٥٧ ) سنيا  
تقريبا ) كله بحضورى ، وعلى باب هذه الدار مكتوب أنها عمرت فى خلافة الناصر  
العباسى وفى زمن الملك الأشرف أبى شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد  
ابن قلاوون صاحب مصر . وفى الرواق المتقدم من هذه الدار أن المقتدى العباسى  
أمر بعمله . وعمر بعض هذه الدار فى أول دولة الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر  
برقوق من المال الذى أنفذه أبوه لعارة المسجد الحرام وغيره . ولم يعمر ذلك إلا بعد  
موتهم فى آخر سنة إحدى وثمانمائة أو فى التى بعدها ، ومما عمر فى هذا التاريخ من هذه  
الدار الموضع المعروف بقبة الوحي بعد سقوطه ، وبغنى أن القبة الساقطة كانت  
من عمارة الملك المنصور صاحب اليمن رحمهم الله تعالى ، وإلى جانب هذه الدار  
حوش كبير على بابه حجر مكتوب فيه : إن هذا الموضع مرقد مولد فاطمة رضى الله  
عنها ، وأن الناصر العباسى عمره ووقفه على مصالح دار خديجة التى إلى جانبه . اهـ .  
وهذا الوصف فى العقد الثانى من المائة التاسعة بعد الهجرة . هذا وتجد مكتوبا  
بالحروف البارزة على لوح من الرخام وضع فى حائط الطريقة الخارجية على يسار الداخل



ما يأتي ( بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعارة مرشد مولد الزهراء البتول فاطمة سيدة  
 نساء العالمين بنت الرسول محمد المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيدنا  
 ومولانا الإمام المفترض للطاعة على الخلق أجمعين الناصر لدين الله أمير المؤمنين  
 أمر الله أنصاره وضاعف أقداره وجعل منافعه ومستغلاته وأجره عائدا على مصالحه  
 ثم على مصالح هذا المقام الشريف المقدس الطاهر النبوي - على ما يرى الناظر المتتولي له  
 في ذلك من الخط الوافر والمصلحة لهذا المرشد والمولد المقدس المذكور بعد ذلك  
 ابتغاء وجه الله تعالى وطلباً لثواب الدار الآخرة، فقبل الله ذلك منه وجزاه عليه أجر  
 المحسنين، وذلك على يد العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى علي بن أبي البركات الدوراني  
 الأنباري في سنة أربع وستمائة، ومن غير ذلك أو بدله عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين  
 إلى يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين ( وقد عمر  
 الدار السلطان سليمان في سنة ٩٣٥ هـ وفي هذه الدار صفيحة من حجارة مبنية عليها  
 في جدر البيت الذي كان يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اتخذ أمام الصفيحة  
 مسجداً، وهذه الصفيحة مرتفعة في الجدر عن الأرض قدر ما يجلس تحتها الرجل -  
 وذراعها ذراع في ذراع وشبر، ويقولون: إن هذه الصفيحة كان يستريح بها الرسول من  
 الحجارة التي ترمى عليه من دار أبي لُهب ودار عدي بن الحمراء، ولكن هذا لم يسمع  
 من ثقة، وأصح ما انتهى إليه الخبر أن أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفايح من  
 حجارة تكون شبه الرفاف يوضع عليها المنافع والشئ من الصيني والداجن يكون  
 في البيت - فقل بيت يخلو من تلك الرفاف فالصفيحة التي في دار خديجة من هذه  
 القبيل ( ص ٤٢٣ أزدقي ) .

دار الأرقم الشهيرة بدار الخيزران — هذه الدار في زقاق على يسار الصفا  
 إلى الصفا وبابها يفتح إلى الشرق ويدخل منه إلى فسحة سماوية طوله نحو ثمانية أمتار  
 في عرض أربعة وعلى يسارها « إيوان » مسقوف على عرض نحو ثلاثة أمتار -  
 وفي وسط الحائط التي على يمينها باب يدخل منه إلى غرفة طوله ثمانية أمتار في عرض  
 نحو نصف ذلك مفروشة بالحصير وفي زاويتها الشرقية الجنوبية حبران من الصوان

أحدهما فوق الآخر مكتوب في أعلاه بالحرف البارز : بسم الله الرحمن الرحيم  
 ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْقُدُّو وَالْأَصَالِ ﴾ هذا  
 مختبأ رسول الله ودار الخيزران وفيها مبتدأ الإسلام ، أمر بتجديده الفقير إلى مولاه  
 أمين الملك مصلح آتقاء ثواب الله ورسوله ولا يضيع أجر المحسنين ) ومكتوب في الثاني  
 بسم الله الرحمن الرحيم : ( هذا مختبأ رسول الله المعروف بدار الخيزران أمر بعمله  
 وإنشائه العبد الفقير لرحمة الله تعالى جمال الدين شرف الإسلام أبو جعفر محمد بن علي  
 آبن أبي منصور الأصفهاني وزير الشام والموصل الطالب الوصول إلى الله تعالى  
 الراعي لرحمته أطال الله في الطاعة بقاءه وأثاله في الدارين مناه في سنة خمس وخمسين  
 وخمسمائة ) « رحلة البتانوني ص ٥٥ » . وقد جاء في شفاء الغرام للقاسي : أن طول  
 المسجد ( الحجر التي على الثمين ) الذي في هذه الدار ثمانية أذرع إلا قيراطين ، وعرضه  
 سبعة أذرع وثلاث وأنه مكتوب فيه ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ  
 يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْقُدُّو وَالْأَصَالِ ﴾ : هذا مختبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الخيزران  
 وفيه مبتدأ الإسلام أمر بتجديده الفقير إلى الله مولاه أمير الملك مفلح سنة ست  
 وذهب بقية التاريخ ( فتجد فرقا في هذه العبارة والعبارة السابقة ، وقال بعد ذلك :  
 وعمره أيضا الوزير الجواد ، وعمرته مجاورة يقال لها : مرة العصمة ، وعمره أيضا  
 في سنة ٨٢٦ هـ . والذي أمر بهذه العبارة ما عرفته . والمذكور أنصرف الثقة فيها  
 علماء الدين علي بن ناصر محمد بن الصارم المعروف بالقائد . اهـ .

دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي كان يجتمع فيها المسلمون سرا يعلمون الدين  
 ويقيمون الشعائر حتى أسلم عمر رضي الله عنه وعمر به الإسلام وجهير المسلمون بينهم ،  
 وكانت إسلام عمر بدار الأرقم : وها نحن أولاء ننقل إليك عن سيرة آبن هشام قصة  
 إسلامه لها فيها من العبر والمواعظ قال آبن إسحاق : وكان إسلام عمر فيها بلغني أن أخته  
 فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قد أسلمت  
 وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان لعيم بن عبد الله  
 النخعي قد أسلم وكان يخفي إسلامه فرقا - خوفا - من قومه ، وكان خباب بن الارت

يختلف - يذهب - إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكر له أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبدالمطلب وأبو بكر بن أبي خفافة الصديقي وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقبه نعيم بن عبد الله فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وغاب دينها وسب آلتها فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غررتك نفسك من نفسك يا عمر ! أترى بني عبد مناف تاركك تمشي على الأرض وقد قتلت هذا أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : خنتك وآبن عمك سعيد بن زيد آبن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلموا وتابعا هذا على دينه فعليك بهما ، قال : فرجع عمر : عامدا إلى أخته وخخته وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئها إياها ، فلما سمعوا حسن عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت ثغرها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليها فلما دخل قال : ما هذه الخبئة التي سمعت ؟ قال له : ما سمعت شيئا ، قال : بلى ! والله لقد أخبرت أنك تابعتا هذا على دينه وبطش بخخته سعيد بن زيد فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفنه عن زوجها فضربها فشجعها ، فلما فعل ذلك ، قالت له أخته وخخته : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فأرغوى وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرءون أنا أنظر ما هذا الذي جاء به هذا وكان عمر كاتبها ، فلما قال ذلك ، قالت له أخته : إنا نخشاك عليها ، قال : لا تخافي وحلف لها بأخته ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له : يا أختي إنك تجس على شركك وإنه لا يسبها إلا الطاهر ، فقام عمر فأغسل فاعطته الصحيفة وفيها



(طه) فقرأها، فلما قرأ منها صدرا قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له يا عمر: والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر آبن الخطاب فأنه الله يا عمر: فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا خباب على عهد حتى آتبه فأسلم، فقال له خباب: هو في بيت عند الصفا — بيت الأرقم — معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً بالسيف فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرح فقال يا رسول الله: هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف، فقال حمزة آبن عبد المطلب: فأذن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إئذن له، فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفيه بالجمرة فأخذ يحجزه — حمزة الإزار معقده — أو يجمع رداءه ثم جبهه جبذة شديدة — جذبه — وقال: ما جاء بك يا آبن الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تلمني حتى يترل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله جئتك لأؤمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم، فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزموا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصنون بهما من عدوهم، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم. اهـ.

بستان دولة شريف مكة — هو حديقة غناء بجهة جرجول مستطيلة الشكل طول ضلعها البحري ٣٧٠ متراً، والغربي ١٨٠ متراً وارتفاع سورها المحيط بها متران، وفي وسطها خزان للماء مربع الشكل طول ضلعه ٦١ متراً، وتمتلك حائطه من الأعلى ثلاثة أمتار وربع، وارتفاعه أربعة أمتار، وهو مبني بالحجر الأزرق وجدره من

الداخل والخارج بمحصة بالخير المخلوط بسحق الآجر، ويصعد إليه من الجهة الشمالية أولا على أربع درجات ثم بعدها ١٦ درجة عن اليمين ومشها عن اليسار، فله سلمان بعد الأربعة الأولى، وفي آخر السلم درجة كبيرة في مستوى أعلى الخزان والسلم مصنوع من حجر منين زادته الصنعة رونقا وجمالا وفي زوايا الخزانات الأربع من الداخل درج منظم على شكل ربع الدائرة، كل زاوية فيها ١٤ درجة طول العليا منها متر والسفلى ستة أمتار ونصف، وهذا الدرج للترول منه إلى قاع الخزان، وفي منتصف كل جدار من جدران الخزان بحذاء الأرض فتحتان ارتفاع كل فتحة ثلاثة أرباع المتر في عرض نصفه وذلك لتصريف المياه منها إلى البستان، وهذا الخزان الكبير لا مثيل له في الأقطار الخجازية لهذا عتينا بوصفه . وبالبستان أيضا خزانان بينهما أربعة أمتار ارتفاع كل منهما ستة أمتار وأعلى كل منهما فتحتان تنقلان المياه إلى بركة يشرب منها الناس ويفسلون أو أنهبهم وثياهم ويفسلون منها، وترى الماء حين نزوله أبيض اللون يمثل قطعاً فضية تلاحق رميها . وأنه لمنظر جميل في بلاد قفرة قلت فيها المياه .

والمزروع من أرض البستان نحو الربع، وفيه شجر الخوافة والجوز الحندي والبرتقال والليمون والنخيل والعنب والورد والبرسيم الخجاسي والكرنب والكرات والباذنجان والطماطم إلى غير ذلك، ولا يفوتنا ذكر ما فيه من شجر الكاكي الذي يستخرج منه عطر الكاكي ذو الرائحة الجميلة، وشكل الشجرة كالسبابة إلا أن طولها يفوق المترين ولها جذوع كثيرة ضاربة في الأرض، وورقها عريض أشبه بسعف النخل من جانبها العريض وله شوك كثير .

وقد أذن لنا دولة الشريف بدخوله والاستظلال بشجرة في ساعات القبول . وكان معسكرنا بحذائه وشدت طنب بعض الخيام بجداره . وقد تناولنا من الخوافة التي كانت به وقت لبثنا بمكة : انظر (الرسم ٧٣) وترى فيه الناس وهم يأخذون المياه ويفسلون . وقد بلغني أخيراً أن هذا البستان محي أثره بعد وفاة منشه الشريف عون

حديقة الشريف عون الرفيق وبها منحد مياه من عين زبيدة



72. The garden of El Sherif Oun El Rafik with a water-fall from the well of Zobeidah.

حديقة الشريف عون الرفيق وبها منحد مياه من عين زبيدة

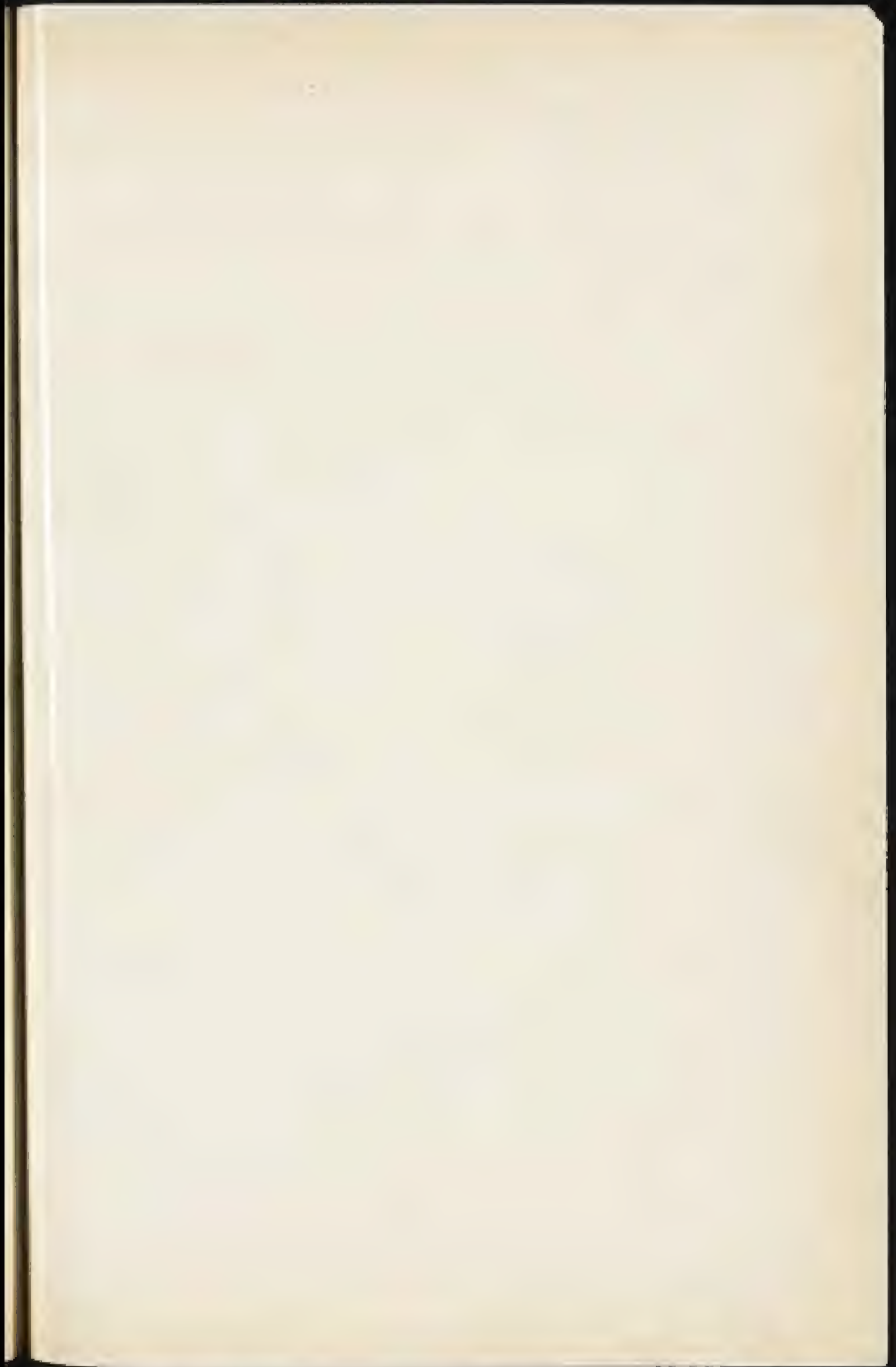
سنة ١٩٧

المهندس محمد عبد الحليم العامر



المهندس محمد عبد الحليم العامر





الرفيق باشا فتحقق بذلك المثل "الجزء من جنس العمل" وذلك أن والي مكة العاذل المشير عثمان نوري باشا كان قد أنشأ بالقرب من معسكر المحمل بستاناً بهجة للناظرين فيه من الأتجار أجملها ومن الثمار أطيبها وأباحه لأهل مكة يتزهدون فيه ويستظلون بوارف ظله ، وكانت أول ما أنشئ بمكة من متزهات ، فما كان من الشريف إلا أن سعى به لدى الخليفة فعزله ، وأمر بإزالة البستان الذي أنشأه وأتفق عليه الآف الخبيثات .

تأثير السيول في مبانى مكة — إن مكة في واد تحف به الجبال فإذا هطلت الأمطار بشدة تجمت في الأودية بسرعة وصرعت إلى مكة فكانت في كثير من أماكنها بحيرات ترى البيوت فيها أشبه بالجوز ، وإذا علمت أن المسجد الحرام وطن عن الشوارع بنحو ثلاثة أمتار أدركت أنه عند طغيان السيول يتحول إلى بحيرة بعيدة الغور ، لذلك تنبغى العناية بتأسيس البيوت حتى لا يعرفها السيل أو يأتي عليها من قواعدها ، وتل سيول بمكة حوادث غريبة دعنا إلى أن نسجل لك بعضها .

ففى زمن جرهم أيام كانوا ولاية البيت جاء سيل جارف حدم الكعبة فبنته جرهم على قواعد اسماعيل ، وكان الباني رجلاً أزدياً يدعى أبا الحارود .

(١) روى أمر الحجاز لأول مرة سنة ١٢٩٩ هـ . وهو رجل ذكرى شهم سياسى نجلى في القبض على الشريف عبد الملك الذى هم بالخروج على الدولة فعزلوه من إمارة مكة وولت مكانه عون الرفيق باشا وقد وشى هذا عثمان نوري باشا أن غلبه عن المكوس والمظالم التى كان يتقاضاها من العربان والحجاج ، فعزل بالوشاية بعد خمس سنوات وعين والياً على اليمن ثم أعيد إلى ولاية الحجاز وقد أصلى بحرى حين زبده وعمل فيها صنائع (حقيقات أو بازانت) وهو الذى أنشأ ديوان الخيدية ودار البريد والكتائب العسكرية بمكة وجدة وأنشأ سور بضع ، وقد أنشأ الخديفة المذكورة في ولايته الثانية ولم يكن موضعها مقبرة وإنما كان قضاء واسعاً ، وثنا أعتلت نفس غرطاً منه خرج إلى المدينة في جمع من علماء مكة وأشرافها ونسب إليه علماء المدينة وأشرافها وكتبوا إلى السلطان يطلبون في الأولى وأنه بكره الأشراف ويسبهم ويهينهم ويحطهم وأنه - روى مشيرة المسلمين إلى منزله ، فما كان من السلطان إلا أن عزل العاذل المصلح ، وكان خليفاً بأمر المؤمنين أن يبين في قول الشريف كما أمر الله في كتابه وأن لا يحكم على منته إلا بعد استجوابه واستماع قوله .

(أعظم الوالى في الرسم ٧٣)

وفي زمن خراعة جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة ورمى بالشجر وجاء برجل وامرأة ميتين ، فعرفت المرأة وكانت بأعلى مكة يقال لها : قارة وسمى السيل باسمها ولم يعرف الرجل ، فبنت خراعة بناء حول البيت أداروه وأدخلوا الحجر فيه ليحصنوا البيت فلم يزل ذلك البناء الى زمن قريش .

وفي سنة ٨٠ هـ . نزل سيل عظيم دفعة واحدة ذهب ببعض الحجاج وبأمتعتهم وكان يحمل الإبل عليها الأحمال والرجال والنساء ودخل المسجد فأحاط بالكعبة وبلغ الركن وهدم بيوتا كثيرة انقضت على كثيرين فأما منهم ، فرق الناس الجبال واعتصموا بها وسمى ذلك السيل « سيل الجحاف » وفيه يقول عبد الله بن عمار

لم تر عني مثل يوم الاثنين \* أكثر عزونا وأبكى للعين  
أذ نخرج الخفيات يسمين \* شواردا الى الجبال يرقين

وفي سنة ١٠٤ هـ . وقع سيل يقال له : الخبيل لأنه أصاب الناس بعده مثل الجبال من مرض حدث بهم عقبه في أجسامهم وأستهم ، وكذلك حصل سيل آخر في هذه السنة .

وفي سنة ٢٠٨ هـ . حدث سيل عظيم أحاط بالكعبة وبلغ الباب والجحر الأسود وهدم أكثر من ألف دار ومات به أكثر من ألف ملاً المسجد والوادي بالطين والبطحاء وذهب بصناديق الباعة فالتى بها في المسفلة ، وفي ذلك كتب عبيد الله ابن الحسن الى المأمون يستنجد به : « يا أمير المؤمنين إن أهل حرم الله تعالى وجيران بيته وألف مسجده وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكت جرياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الأموال وحرف الأثقال حتى ما ترك صارفا ولا تالدا للمراجع اليها في مطعم ولا ملبس فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الأمهات والأولاد والآباء والأجداد ، فأجرهم يا أمير المؤمنين بعطفك عليهم وإحسانك اليهم تجدد الله مكافئك عنهم ومثيبك على الشكر منهم » فوجه المأمون اليهم الأموال الكثيرة وكتب اليه ( أما بعد ، فقد وصلت شكيتك لأهل حرم الله الى



أمير المؤمنين فيكاهم بعين رحته وأنجدهم بصيب نعمته وهو متبع لما أسلف إليهم بما يخلقهم عليهم عاجلا وأجلا إن أذن الله في تثبيت نيته على عزيمته) فكان كتابه أسر لأهل مكة مما بعث إليهم .

وفي سنة ٢٥٣ هـ . دخل مكة سيل عظيم أحاط بالكعبة وقارب الحجر الأسود وهدم دورا كثيرة وملا المسجد غثاء حتى جرف بالعجلات .

وفي سنة ٣٤٩ هـ . لما برز الحج قافلا جاءهم سيل فأخذهم عن آخرهم وألقى بهم في البحر وما أتى مصر منهم أحد نسأل الله العافية .

وكذلك حدث سيول في سني ٥٥٩ و ٥٧٣ و ٦٥٠ و ٦٦٩

وفي سنة ٧٣٣ هـ . في آخر ذي الحجة وقعت أمطار وصواعق منها صاعقة على أبي قبيس قتلت رجلا ، وثانية بالخيف قتلت رجلين ، وثالثة بالجعرانة قتلت رجلين أيضا .

وفي سنة ٧٣٨ هـ . وقعت سيول جاء معظمها من وادي إبراهيم ودخلت المسجد وعلت على العتبة قدر شبرين ، ودخل المطر قتاديل المطاف وهدم ما يربو على ٨٠٠ دار وغرق ناس ومات آخرون تحت الانقاض .

وفي سنة ٨٧٥ هـ . نزل مطر وصاعقة وريح سوداء أوقعت جميع الأعمدة المتجددة حول المطاف التي جددتها فارس المدين في سنة ٨٧٤ هـ . ولم يبق منها إلا عمودان .

وفي سنة ٨٠٢ هـ . نزل سيل كأفواه القرب جعل في مكة بحرا زائحا وملا المسجد الحرام حتى كان عمقه خمسة أذرع ودخل الكعبة من شق بابها وأسقط عمودين بها عليهما وهدم دورا كثيرة ومات به نحو ٦٠ شخصا ما بين غرق وهدم .

وفي سنة ٨٢٥ هـ . وقع مطر عظيم صحبته صاعقة أمانت أربعة أشخاص .

وكذلك حصلت سيول في سني ٩٧١ و ٩٨٣ و ١٠٢١ و ١٠٢٤ و ١٠٣٣

وفي سنة ١٠٣٩ هـ . نزل مطر شديد أمانت نحو ١٠٠٠ شخص في يوم وليلة ودخل المسجد الحرام وبلغ طوق القتاديل وأسقط الجانب الشامي من الكعبة بوجهه

وأخذ معه من الجدار الشرق إلى البساتين، ومن الغربي من الوجهين نحو السدس ودخل بيوتاً فأخرج منها الأمتعة وذهب بها إلى المسفلة .

وفي سنة ١٠٧٣ هـ . نزل مطر شديد وصل من المسجد الحرام إلى القناديل .

وفي سنة ١٠٩١ هـ . أمطرت السماء مطراً لم يشاهد مثله خرب أكثر البيوت خصوصاً ما كان بسوق الليل والمسفلة والأطراف المنحدرة، ودخل المسجد الحرام وبلغ إلى نصف الكعبة، وكان ذلك اليوم يوم خروج الحج المصري ففرق المسافرين، ومن غريب الاتفاق أن حمل السيل جملاً محملاً ودخل به إلى الحرم فلم يزل السيل يدفعه — وقد انقطع حمله — حتى رقى على منبر الخطيب ولم يزل به إلى الصبح من اليوم الثاني وقد أزعج بعضهم هذا السيل بقوله ( طفي الماء ) .

وفي سنة ١٠٩٣ هـ . عملت في المسفلة ( أسفل مكة ) قناة عظيمة لتصريف السيل إلى بركة ماجن .

وفي يوم السبت ٢١ ذى الحجة من سنة ١٣٢٥ ( ٢٥ يناير سنة ١٩٠٨ ) في حجتى الزابعة نزل مطر شديد وجرى السيل من كل جهات مكة بشكل لم يسبق له مثيل منذ ٣٣ سنة على ما بلغنى، وكان السيل أشبه بماء النيل المنحدر وكان عرضه وهو ينحدر من جبال جراد نحو ٥٠ متراً وسمعنا دوى صاعقة يجيئنا مثل صوت جملة من المدافع الضخمة أطلقت في لحظة واحدة، وقد ملا الشوارع حتى كان عمقه في شارع وادى إبراهيم مترين تقريباً، ولذلك دخل المسجد الحرام من أبوابه وانقطع المرور من الطرق إلا بالسياحة، وكنت ترى الشقادف ورجال الإبل سابحة في الماء وتسمع دوياء الماء كأنك أمام القناطر الخيرية وقد فتحت عيونها وتجد الناس في (الرسم ٧٤) وقد خرجوا من المسجد الحرام من باب الرحمة يستعدون لاجتياز هذه المياه وقد كشفوا عن سوقهم ورفعوا ثيابهم إلى ركبهم ودون ذلك وأكثر.



74. A photo of the pilgrims passing through El Sabil in Mecca in 1325.



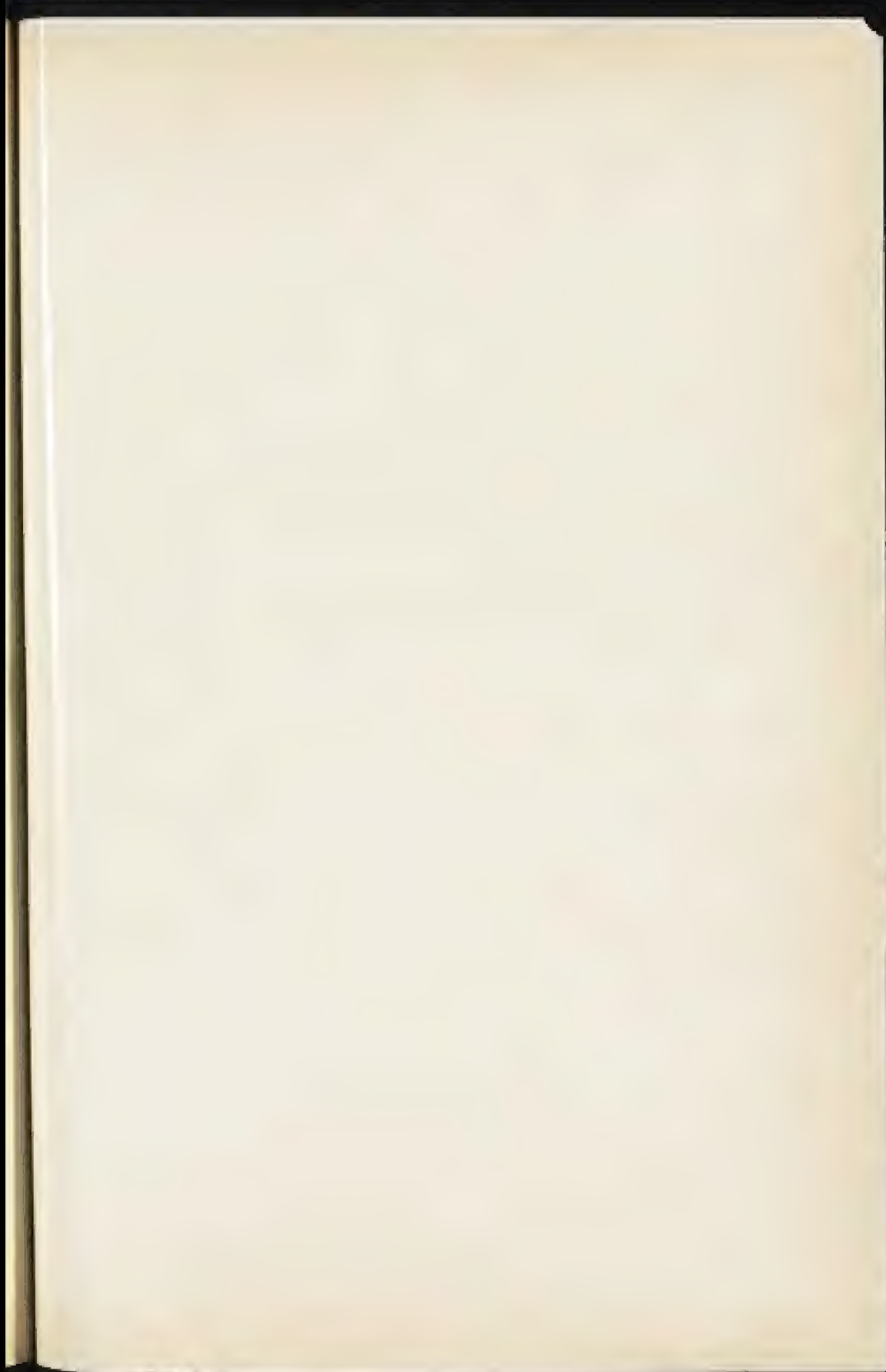
سجدة ٢٠٥

مسجد النبي محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين في المدينة المنورة



75. Mosque & Mausoleum of El Sayyeda Maymuna, wife of the Prophet Mohamed, at Sarif between Mecca & Medina.





سكان مكة — قال تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا ﴿١﴾  
 ﴿سَوَاءٌ أَلَمَّا كُفِّ بِهِ وَالْبَدَا﴾ هذا هرع المسلمون من أقطارهم المختلفة الى الإقامة  
 بمكة المكرمة احتفاء بحرم الله وابتغاء لفضل الله ورضوانه وقصد التجارة للدنيا والآخرة  
 وذلك من يوم أن انتشر الاسلام في أطراف المعمورة الى يومنا هذا .

وقد كان من أثر ذلك أن كان المكين من أجناس مختلفة وأمم متباينة ، فمنهم  
 المكي الصميم ، ومنهم أعراب البوادي الذين توطنوا مكة يمينين وحضرميين  
 وحجازيين ونجديين ، ومنهم الخنود والحاوة والبخاريون والأفغان والأعجم والشوام  
 والآثراك والمصريون والسودانيون والمغاربة وكثير غيرهم من الأمم الاسلامية ، ولما  
 كان للغة والمهجرة أثر كبير في الوجد والنشاط كان معظم التجارة بأيدي الأعراب ،  
 فالأشياء الثمينة والبيوت التجارية العظيمة بأيدي أولئك .

قال صديقنا الفاضل ليلى بك البتاتوني في رحلته : ومن الخلط هذه الأجناس  
 بعضهم ببعض بالمصاهرة أو المعاشرة صار سواد أهل مكة خليطاً في خَلْقِهِمْ وَخُلُقِهِمْ  
 فتراهم قد جمعوا الى طبائعهم وذاتة الأناضولي وعظمة التركي وأستكانة الجاوي وكبرياء  
 الفارسي ولين المصري وصلابة الشركسي وسكون الصليبي وحدة المغربي وبساطة  
 الهندي ومكر النجفي وحركة السوري وكسل الزنجي ولون الحبشي ، بل تراهم جمعوا بين  
 رقة الحضارة وقسوة البدوة ، فبينما ترى الرجل منهم قد آتسك رقة حديثه معك  
 وضعته بين يديك إذ هو قد استوحش منك وأغلظ في كلامه حتى كأن طبيعة البدوة  
 تغلبت فيه على طبيعة الحضارة فلم يطلق ما تكلفه في حضراتك .

وقد وصل هذا الخلط الى أزيائهم التي تراها مجموعة مختلطة من أزياء البلاد  
 الاسلامية : عمامة هندية وقفطان مصري وجبة شامية ومنطقة تركية فيها خنجر تراه  
 على الخصوص في حزام الأشراف مفضضا أو مذهبا بشكل جميل جدا ، وكثيرا

(١) مكانة يتوب الناس إليه ويرجعون .

(٢) القيم والطاوي .

ما يكون مرصعا بالأحجار الكريمة ، وقد ترى الصانع الفقير يلبس القميص وعلى طوقه  
الوشى المشغول بالحرير وعلى رجل سراويله شئ يشبه « الركامة » وهو حافى القدم  
غير أنك لا تلاحظ هذا في طبقة الأشراف التي ترفعت عن هذا الخليط فلم يؤثر فيهم  
الغريب ولم يتغلب عليهم خلق جديد ، بل أخلاقهم أخلاق عريضة بحتة هي التي  
ورثوها عن آبائهم السالفين .

ثم قال : والذي يؤسف له أن هذا الخلط وصل الى لغتهم فتراهم يتكلمون  
في الأكثر بلغة يكثر فيها الحشو من كلمات عربية مشوهة أو فارسية أو تركية وهم  
يتنون المضاف فيقولون : في هذا حق فلان مثلاً : هذا حق فلان مع ابدال القاف  
جيماً مصرية ، ومنهم من يمد الحرف المتون فيقول « هذا حقون فلان » أو يؤث  
لفظه فيقول « حقة فلان » ولا يحذفون التون من الفعل في صيغة الأمر للجمع  
فيقولون : « هيا صلون المغرب واركبون » بدل صلوا وأركبوا ويستعملون الترخيم  
في غير المتنادى فيقولون : « قم لعنا » أى قم لعندنا ويقولون : في الإبل « اليل »  
بكسر الباء وفي الخيل « اليل » بفتحها ويقولون كيناً أى كلنا (خلصنا) ويقولون :  
« وصابنى » في وامصيتى ، وألكن في اليمن ، ومما يكثر سماعه منهم قولهم : « دحين »  
في هذا الحين و « إزهم فلان » في ادع فلاناً ، ويعبرون عن الرجل بلفظ « زلة »  
ويجمعون الرجل على « أوادم » ويقولون « زكته » أى فكره أو نبهه وقل كذا أى اعمل  
كذا ويقولون « أبيض » للاستحسان و « سنع » في اصنع أو اتقن و « أتجمعص »  
في اجلس و « فصنح حذاك » أى اخلع نعالك ، ويقولون : « مشلح » للعباءة ،  
و « شاية » للقبطان ، و « امرح » : أجر ، و « الودن » للقدان من الأرض ، و « الضادة »  
للكوفية ، و « زكن عليه » أى أكد عليه ، و « زل » بمعنى مر ، و « أنذر » بمعنى  
أخرج ، و « إلأ » بمعنى نعم ، ويسمون الأولاد « البرورة » فيقولون : بزورة فلان  
أو بزان فلان أى أولاده ، ويستعملون لفظة « هرّج » في معنى كلم فيقولون :  
ما هرّجته أى ما كلمته ، ويستعملون لفظ « صاقن » التركية للتنبية والاحتراس



و « قريوز » للبطيخ الخ ، وهذا كله مع كثرة أغلاطهم وعدم مراعاة قواعد العربية في النطق والكتابة .

وما كان ينبغي بأم البلاد العربية أن تكون لغة أهلها على هذه الشاكلة ، وكان جديرا بها أن تكون موئل العربية الفصحى ومنهلها العذب كما كانت كذلك في أيام الجاهلية وصدر الإسلام ، ولكنه الإهمال يذهب بالجد التليد والعز القديم ، وأكثر أهل مكة يعرف التركية ومن المظوفين من يتكلم بلغات مخصوصة كالهندية والأوردية — هندية أيضا — والجاوية والصينية والفارسية وأهل البادية لغتهم عربية بحتة ، ولكن لا تكاد تفهمها ولكل قوم لهجة خاصة ، فمنهم من يقلب القاف زايًا فيقول « زربة » في قرية ، ومنهم من يقلب الكاف سينًا فيقول « سواسب » في كواكب و « سبد » في كبد الخ .

وسكان مكة يزيدون على ١٢٠ ألفا كلهم مسلمون إذ قد حرم الإسلام أن يقربها مشرك ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عِلْمِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ بَغِيكُمْ اللَّهُ مِنْ قَضِيهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فلم يسكنها مشرك من ذلك العام ، وذلك ليكون مبعث الإسلام ومشرقه الأول بمنجى ممن يبدسون للمسلمين الدسائس ويشيرون الفتن ، بل مازال عمر في خلافته يحد حتى طهر جزيرة العرب ممن يدين بغير الإسلام فكانت للمسلمين حصنا حصينا وحرزا منيعا خلا من مثرات الفتن وأهل الأهواء والريب .

عادات المكيين — جاء في رحلة صدقنا لبيب بك أن من عادات أشرف مكة أن يرسلوا أولادهم وهم في نعومة أظفارهم إلى البادية وخصوصا إلى فيسلة عدوان التي في شرق الطائف وهي قرية من سعد التي أرضع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فينشئون فيها على البداوة الناعمة مع الأمية الصرفة حتى إذا ترعرعوا عادوا إلى مكة وقد تعلموا بعض لغات القبائل وحفظوا من أسماهم وأخذوا من عاداتهم وأخلاقهم التي من أحسنها الفروسية والحرية في القول والفعل .

ومن عادة الشريف أن يجلس للحكم في دار الإمارة كل يوم من الساعة الخامسة نهارا الى قبيل العصر فتعرض عليه المسائل العامة .

ومن عادته أن يستقبل صباح الجمعة في دار الإمارة الوافى وكبار الموظفين والأشراف والوجوه .

ومن عادات المكين التأني في المأكل والمشرب واللباس ويكثر في لباسهم الألوان الزاهية خصوصا الأخضر والأحمر والأزرق والوردي ، وترى في مساكنهم كثيرا من أدوات الزخرف والزينة والرياش الثمينة ولا سيما البسط العجمية النادرة المثال .

ومن عاداتهم تقديم الشاي في أى وقت تحية للقادم عليهم وإقامة المآدب في حفلة يسمونها قسيلة ويتفانحرون بكثرة صنوف الطعام ، وليس لأطعمتهم نظام مخصوص ، فمنها الهندى والمغربى والشامى والتركى والمصرى ويقعد المدعوون في هذه الولائم على سباط يمد على الأرض ويقدم اليهم الطعام لونا فلونا ، وبعد ذلك يجلسون للسمر أو سماع بعض الأغاني وآلات الطرب كالعود والقانون والرباب ثم ينصرفون وفي الأكثر تكون هذه الحفلات في ضواحي مكة كالزاهر والشهداء ، وهنالك يكون اليها ويقضون يومهم في سرور وألعاب رياضية كالمسابقة بالجرى أو لعب الكرة أو الترد أو الشطرنج .

ولأهل كل حارة من حارات مكة وثمة يقيمونها للشريف كل سنة في أحد منزهاتهم خارج البلد ، فيحضر مع خاصته في موكبهم ويذاولون الطعام وتقام الألعاب حتى آخر النهار وبعد فترة من الليل يعود في موكبهم الى مكة .

ومن عاداتهم أن يتناولوا الطعام مرتين في اليوم في الضحوة وبعد صلاة العصر ، ويتظاهرون بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان وقد كانوا ينفطرون في المسجد الحرام بعد صلاة المغرب فيمقدون الموائد هناك ولكن أبطل عون الرفيق باشا هذه العادة لما يتبعها من تقذير المسجد وقد أمرنا بنظافة المساجد وتعطيرها ، ومن عادة كثير منهم شرط وجنات الصبيان ثلاث شرطات في كل وجنة .

وقسائهم يدخن بالترجيلة ( الشيشة ) و يفسو بينهم الزار ويخرجون الى الأسواق  
بإعلامات واسعة سوداوات في الأكثرو يرفع كثيف فيه ثقبان صديران في محاذاة  
العينين ، وفي أقدامهن خفاف ضخمة أغلبها ذو لون أصفر .

ومن عاداتهم في عرسهم أن يدعوا الأهل والأصدقاء رجالا ونساء ويجلس  
الرجال خارج البيت في المكان المعة لهم ، ويمتد لهم في العشاء سباط طويل يجلسون  
عليه جميعا مرة واحدة فيأكلون وينصرفون . أما النساء فيدخلن البيت فيجدين على  
باب القاعة التي يجلسن فيها قصعة كبيرة مملوءة بمعجون الحناء فتصبغ المرأة منها إحدى  
يديها ثم تدخل الى قاعة الجلوس وبعد السلام تجلس مع الجالسات يتجاذبن أطراف  
الحديث حتى منتصف الليل ، وإذا ذلك يزقن العروس الى بعلها ثم يعدن الى بيوتهن  
بعد أن يطوقن عنقها بعقود من زهر الفل أو ثمر التفاح وهو في قدر البندق .

ومن عاداتهم في ما تمهم أنه حينما تفرض الروح الى بارئها تصرخ امرأة من أقرب  
الناس اليه صرخة أو صرختين لإعلاما بالمصيبة ، فيتوارد اليها النساء فيجدين قصعة  
على باب القاعة التي يجلسن فيها مثلث بمعجون الحناء فيخضبن منها إحدى اليدين  
ثم يدخلن القاعة معربات صاحبة المصيبة ثم يجلسن ويأخذن في الأحاديث المختلفة ثم  
ينصرفن والميت يأخذ بعض أقاربه الى محل يسمى الشرشورة يغسل فيه ثم يسرعون  
به الى المقبرة ، ويدفونه بدون احتفال كبير ثم يتوارد الرجال على أهله معزين ثم  
ينصرفون لوقتهم .

ومن عاداتهم أنهم يعملون حفلة كبيرة عند ختم أولادهم للقرآن ، فيسيرون بهم  
في موكب يقطع طرق مكة . ويحتفلون في منتصف شهر صفر بمولد السيدة ميمونة  
زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند مدفنها بسرف ( الرسم ٧٥ ) على مسير ثلاث  
ساعات من مكة على طريق المدينة ، فينصبون خيامهم في تلك الصحراء ويتفاحرون  
بكثرة الطعام والشراب . ويحتفلون بمولد النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول  
ويعبرون عن المولد بالحول فيقولون حول النبي وحول ميمونة ، ومما تعود به الاصطيف



في الطائف وفي جبل الهدنة فوق جبال كراء، لطيب هوائهما وكثرة إساتينهما ويرتفع الطائف عن بخر جدة ١٥٤٥ مترا ويرتفع الهدنة عنه ١٧٥٨ مترا والكرا ٨٢٢ مترا وأشهر مصيف في الطائف يسمى شبرا وهو لأشراف ذوي عون، أنشأه الشريف عبد الله باشا وسماه باسم شبرا مصر ثم حدائق المشاة وهي لذوى غالب وهي أحسن حدائق الطائف ومشهورة بنخوها وعينها، وماؤها أعذب مياه تلك الجهة .

جوق مكة — جوقها جاف وحار وتختلف درجة الحرارة في بعض الشهور عن بعض ، ففي يناير تكون ١٨° وفي فبراير ٢٠° وفي مارس ٢٣° وفي أبريل ٢٤° وفي مايو ٢٧° وفي يونيو ٢٩° وكذلك في يوليو وفي أغسطس ٣٠° وفي سبتمبر ٢٨° وفي أكتوبر ٢٥° وفي نوفمبر ٢٤° وفي ديسمبر ٢٠° ، هذا هو الجوق الاعتيادي وقد تصل الحرارة الى ٣٩° ، والأمطار بها قليلة وقد تتحدر اليها سيول عظيمة تحوّل مكة الى بحيرات وتأتي من الأمطار التي تنزل بالجبال المطيطة بالطائف ، وقد وصفنا لك سابقا السيل الذي كان في سنة ١٣٢٥ هـ . والرياح في مكة مختلفة المهاب فتارة تهب من الشمال وأخرى من الغرب وثالثة من الجنوب ورابعة من الشرق ، ومنشأ ذلك أن الجبال تطيف بمكة والهواء يعمل فيما بينها شبه دوامات الماء فتأتي الرياح من جميع الجهات والطف الأهوية عندهم ماجاء من جهة البحر الأحمر ، ثم من جهة الشام ، أما ما يهب من الشرق أو الجنوب فخار .

تجارة مكة — أكثر الأشياء التي يتجر بها في هذا البلد تأتي من الخارج : كالبنصرة ومصر وبومباي واليمن والشام وغيرها ، وأكثر التجار من الأجانب الذين سكنوا مكة ، ومن الأصناف التي يتجرون فيها العطريات والسبع والسجاجيد والأشعة الحريرية الهندية والشامية وأنواع الحلوى وتأتي اليها الخضراوات والفواكه كالعنب والموز والجوز والسفرجل وغيرها من جهة الطائف ومن بركة ماجن التي تبعد

(١) دليل الخليج لصديق الشارونكي في «سنة» — تفويم — الجواز أن ارتفاع الطائف ١٧٧٥ متر

(٢) سنة ١٣٠٥ ص ١٤٩

عن مكة مسير نصف ساعة وكذلك من مزارع جنوبي جبل ثور تبعد عن مكة مسير ساعتين وثاني أيضا من بساتين وادي فاطمة على بعد خمس ساعات، ومن سولة ووادي الليمون على بعد أربع عشرة ساعة من مكة، وأهم سوق للحضراوات والخضوم السوق الصغير غربي المسجد الحرام أمام باب إبراهيم، والمجوهرات والأشياء الثمينة في سوق الشامية، ولوازم الحجاج في سوق القليل شرقي المسجد الحرام. وهناك جدولا بالنقود المستعملة في مكة وجدة وقيمتها بالفروش العثمانية في زمن الحج وبعبء نقلها عن رحلة المرحوم محمد صادق باشا.

من بعد الحج	وقت الحج	أسماء العملة	من بعد الحج	وقت الحج	أسماء العملة
١٧١	١٦٩	الجنيه المصري	٢٩	٢٨	الريال الشكرا
١٧٠	١٦٨	» الانجليزي	٢٨	٢٦	» الخيدى
١٥١	١٤٨	» العثماني	١٣	١٣	الروبية
١٣٢	١٢٨	البانوس	—	٥	نقراى
٢٠١	٢٨	الريال بطلاقة	—	١٢	نقروش المصري

وأكثر النقود استعمالا النقود العثمانية وغيرها أكثر ما يتعامل به في أوان الحج بحسب قيمته.

مياه الشرب في مكة — قدعنا لك نبذة عن الصهاريج في مكة ولم نبين إذ ذاك موارد مياهها وما نحن تشيع الكلام في ذلك إشباعا ونفثك على سر من أمرار القدر وعمل من أجل الأعمال وربما شق مثله في عصرنا عصر الاختراعات والتقدم الباهر في الصناعات، ولكنها المغم لا يقف دونها شيء ولا يصددها عن تنفيذ عزماتها صاد ولا سيما إذا صغت النية وخلصت السريرة، فاستمع وفقك الله بخبر العمل وأجره، في طريق الطائف على بعد نحو أربعين كيلومترا من مكة جبال تسمى جبال النقرة تتبع من عندها عين تسير في قناة بنيت لها من منبعها حتى عرفة فالمزدلفة فهي مكة، وهذه العين تعرف بعين زبيدة، وهذه القناة عرضها من الأعلى متروفت زبيدة وفراغها


من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمترا، وعمقها متر ونصفه، وارتفاع الماء في قاعها ٧٠ سنتيمترا وقد يزيد وقد ينقص وهي مغطاة بأبنية الحجارة، وبالغطاء فتحات لأخذ الماء منها، عرضها ستون سنتيمترا وتنقص أو تزيد، والفتحات يتباعد بعضها عن بعض بمسافات مختلفة حسب الحاجة، ويحاطب الفتحات أحواض لشرب الآدميين وأخرى لشرب الحيوان، وسطح القناة تارة يكون مساويا لسطح الأرض وتارة يرتفع عنها وقد يصل الارتفاع الى ٧ أمتار، وتارة تسير في تخوم الأرض على مقربة من سطحها أو أبعد، ومن هذه القناة تأخذ كل صهاريج مكة فيشرب أهلها عذبا فراثا، وهذه القناة تدور في سفح جبل عرفات من ثلاث جهات كما ترى ذلك بخريطة عرفات (رسم ٧٨)، وفيها هنالك فتحات كثيرة بين الفحة وأختها ٤٠٥٥ أمتار، وعرض الفحة ٦٨ سنتيا في عرض ٨٠. وقد يزيد الطول والعرض على ذلك الى متر، وعمق القناة ١٠٣٣ مترا وعرضها ١٠٤٦ متر من الأعلى، ويصعد الى الفتحات بسلاسل قد تصل درجات السلم الى ١٥، وعلو الدرجة من ٢٥ سنتيا الى ٣٥ سنتيا، وعرضها ٣٠ سنتيا وهذا المقاس إنما كان في المجري جنوبي جبل الرحمة فقط، وهذه الحياض ترمم وتنظف كل سنة قبل موسم الحج بتليل. وما لاحظته أن هذه الحياض بعرفة دون حاجة الحجيج ودوابهم، فإن الحجيج زادوا على ١٥٠٠٠ شخص، ومعهم من الحيوان ما لا يقل عن ٣٠٠٠٠ حيوان، فترى الناس في زحام شديد على هذه الحياض، وليس هناك جند يقي بعضهم سدماة بعض أو يفتهمهم الى الأحواض بنظام، وبسبب هذا التزاحم تتفذر المياه حتى لا تصلح لشرب الحيوان فضلا عن الإنسان، وبسببه أيضا يعتمد الناس الى أخذ المياه من الفتحات التي في المجري والتي يصعد اليها الناس بسلم ذي أربع عشرة درجة، وهنالك يتوضأون أو يغتسلون من نفس المجري أو ينقلون ثيابهم وأوعيتهم فيقذرون المياه ولو من أرجلهم على الأقل، ولولا جريان الماء لكان من ذلك أضرار محقة بصحة الحاج.

وكان خليقا بالحكومة أن تنظف الحياض وتجدد ماءها كل يوم من أيام عرفات التي لا تعدو الأربعة وتقيم بجانبها حراسا ينظمون حركة الشاربين ويحفظون المياه




# احواض المياه بميدان عرفات


حوض نمرة ٣



حوض نمرة ٢



حوض نمرة ١



ملاحظة

لكل حوض درجة أسفلته ليقف عليه طالب الماء ليستقي

حوض نمرة ٧



حوض نمرة ٦



حوض نمرة ٥



حوض نمرة ٤

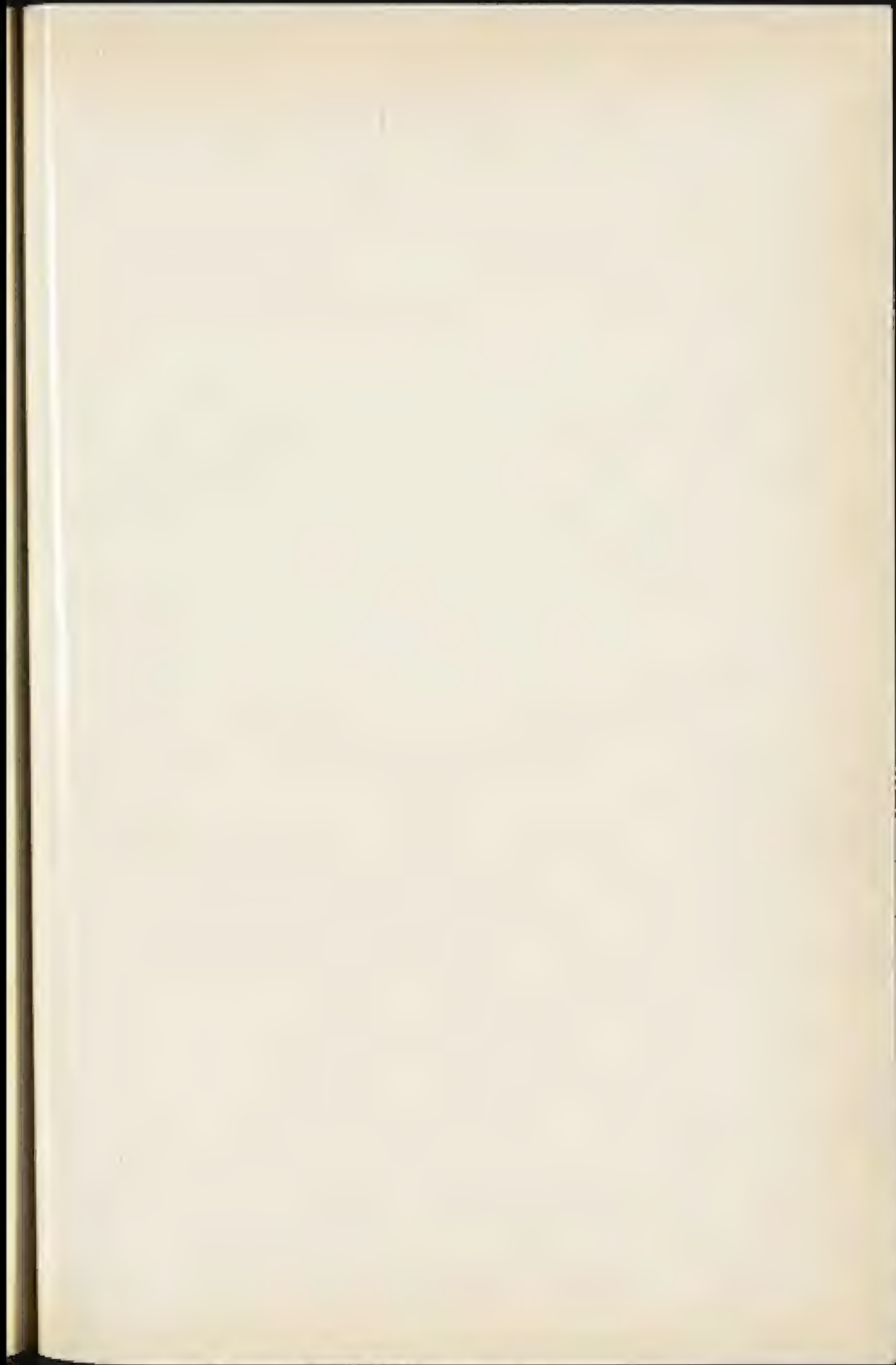


دسم ٧٧

عن الاحواض الكائنة جنوبي جبل الرحمة عرفات  
الخاصة بمياه الشرب وغير للحجاج

جدول

مستويات المياه	الارتفاع	المساحة	الحجم	العدد	الوقت	العدد	الوقت	العدد	الوقت
١	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٢	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٣	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٤	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٥	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٦	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٧	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٨	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
٩	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠



من الأقدار، وأن دولة الشريف والوالي يصحهما بعرفة الحراس الكثيرون فما عليهما لو جعلوا من أولئك حراسا على الحياض؟ ولا يكلفهم ذلك قتلا ولا قتيلا، بل ماذا عليهما لو أقاما جنودا في ميدان عرفة الفسيح يحافظون على الأمن ويضربون على أيدي اللصوص الذين تغامر شرمهم يتربصون غرة من الحاج ليسلبوه ماله ومناحه؟ بل مما يضمن راحة الحاج في ذلك الميدان أن يقسم إلى شوارع وحارات يوضع عليها أعلام، فإن الحجاج كثيرا ما يضلون خيامهم لسعة الميدان فإنه ميلان في ميلان تقريبا وذلك لا يكلف الحكومة إلا تخطيط الأرض ووضع أسماء الجهات بالخط العريض على رسوم الشوارع وإنه لأمر يسير.

ومما لاحظته أن لبس هناك بيوت خلاء فترى الناس يقضون الحاجة في الفضاء مندائين ومتباعدين فتصاعد الروائح الكريهة، فلو أقيمت بيوت أدب على مبعدة من الخيام وأنضاف إلى ذلك العناية بالماء لكان الناس في صحة وحناء، ومن الحسن جدا أن تغطي الحياض بغطاء من الصاج ويجعل فيها صنابير «حنفيات» فيذلك يجنب الماء القذر ولا يغيره طول المكث، وكذلك ينبغي أن يجعل للفتحات التي في مجرى العين أغطية حتى تمنع عن العين الأثرية وأستفاه الناس وتطهرهم منها وغسل ثيابهم وأوانيهم، وإن ما تنفقه الحكومة في تنظيف الحياض وترميمها في سنتين يكفي عمل الأغطية والصنابير فيوفر عليها النفقات الطائلة التي تنفقه كل سنة.

أهمية عين زبيدة — وما أن عين زبيدة تعتبر كمنهر يجري على مسافة ٤٠ كيلو مترا يستقي منه سكان البلد الحرام والحجيج الوافدون من جميع الأقطار بل وينبتون به المزروعات ويحطون منه البساتين، كان من الواجب علينا أن نقدم بين يديك نبذة تاريخية عن عين زبيدة خاصة والمياه بمكة عامة، ومننا نعرف أن الاسلام أمتزج حبه بلعوم المسلمين ودمائهم وأنه تأصل في نفوسهم وأزع الخيرات والرحمة يقطن الوادي المبارك كما تعرف أن الحج لم يفرضه الله علينا — تعالى عن ذلك علوا كبيرا — ولكن أنقذ به أمة في صحراء جرداء ومكن به الروابط بين المسلمين في جميع الأقطار: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

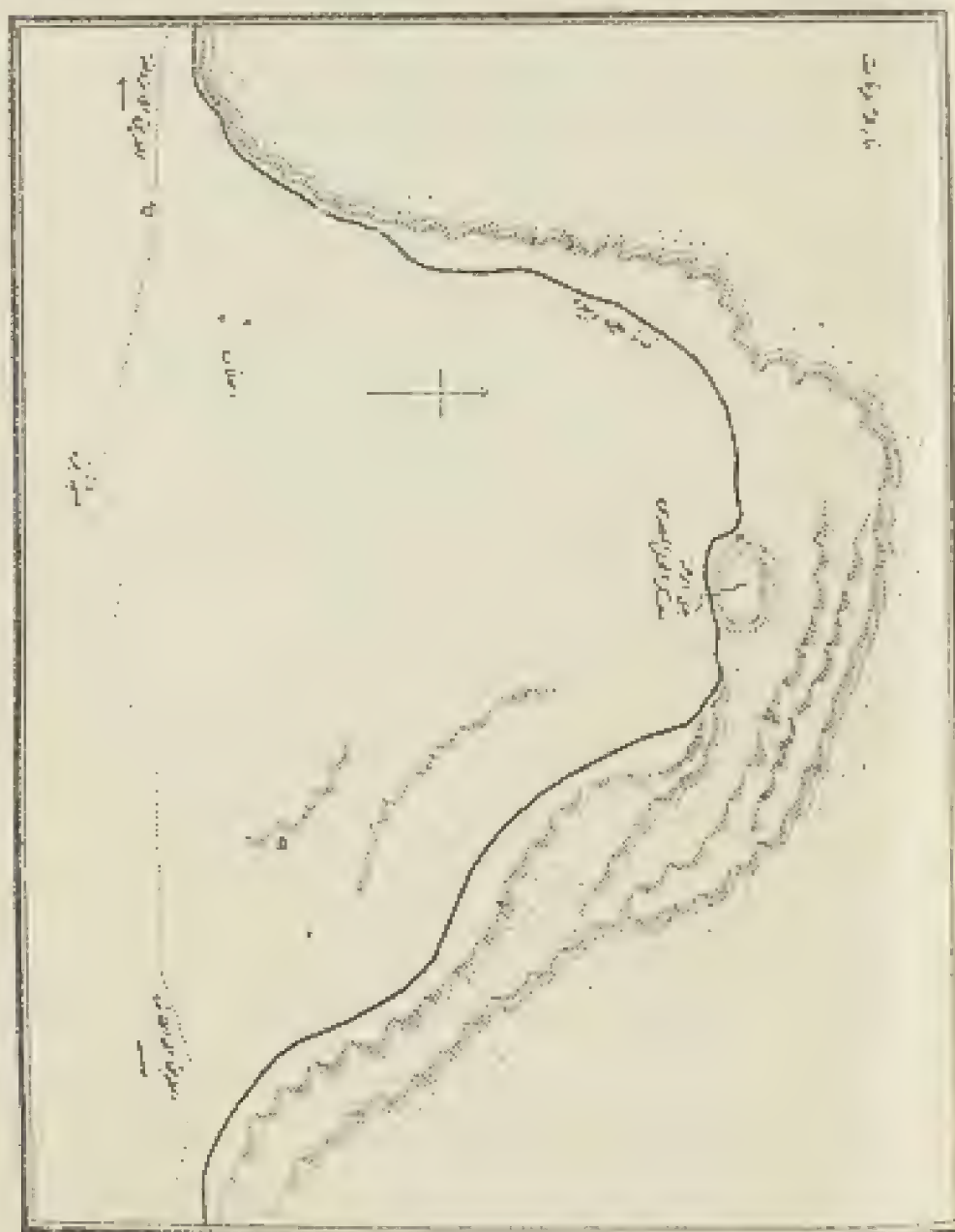


المياه في مكة وضواحيها وتاريخها — كان أهل مكة فيما سلف يشربون من الآبار التي بداخل البلدة وخارجها، فلما كانت خلافة معاوية أبحر إلى مكة عيونا عشرة في قنوات عملها لذلك، ولما حج عبد الله بن عامر جمع العيون وصرفها في عين واحدة واتخذ حياضا بمسدان عرفة أبحر إليها ماء العين فيقي الناس في راحة من جهة الماء بمكة وعرفة، وفي آخر دولة بني أمية — ١٣٢ — تحربت العيون التي كانت تمتد العين الكبيرة فانقطعت المياه عن أهل مكة وأصابهم كما أصاب الحجاج من جراء ذلك جهد شديد حتى كانت القرية تباع بعشرة دراهم — ٢٥ قرشا مصريا — وأكثر، ورجع الناس إلى مياه الآبار كما بدءوا واستمروا على ذلك إلى خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد (١٧٠ — ١٩٣) فأمر بإصلاح ما تحرب من العيون، ولكن ما لبث أن تقطع مائها وأصاب الناس من جراء ذلك شدة شديدة، فلما بلغ ذلك أم جعفر زبيدة زوجة هارون الرشيد وكانت رغبة في الأعمال الخيرية أمرت بإجراء عين حنين — عين زبيدة — إلى مكة بعد أن استأذنت في ذلك أمير المؤمنين، ومنبع هذه العين في ذيل جبل شاهق يقال له «طاد» بين جبال سود غاليات تسمى جبال (القبعة) في طريق الطائف من مكة، وكانت عين حنين يسقى بها نخل ومزارع للناس إليها ينتهي جريان الماء وكانت تسمى هذه البقعة حائط حنين وهو موضع غزا فيه النبي صلى الله عليه وسلم غزوة حنين، فاشترت زبيدة هذه الأراضي وأبطلت ما فيها من التخيل والمزارع وبنت لئلا قناة يجري فيها شقت لها الجبال وجعلت لها شحاحيد (بركا) في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند هطول الأمطار وجعلت فيها قناة متصلة إلى مجرى هذه العين فصار كل شحاذ عينا يساعده عين حنين، وهي سبعة تصب فيها ومياهها تارة تزداد وتارة تنقص حسب الأمطار التي تغزل على أمهات تلك الشحاحيد، ولا زالت تمتد تلك القناة حتى وصلت بها إلى مكة، وكذلك أمرت بإجراء عين وادي النعمان إلى عرفة وهي عين منبعها في ذيل جبل كرا وهو جبل شامخ صعب المرقى، من أسفله إلى أعلاه مسيرة نصف يوم وبعده أرض الطائف، وتحد المياه من ذيل الجبل في قناة إلى

موضع يقال له «الأوهر» بوادي النعمان ثم يجري منه الماء الى موضع بين جبلين شاهقين في تلو أرض عرفات فيه مزارع وفي ذلك يقول القائل :

أبا جيل نعمان بالله خليا « نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

ثم أجرى الماء في فتحات الى عرفات فالتصت عين النعمان بها ثم أدير فتحات في سفح جبل عرفات كما تراه في الخريطة ( نمرة ٧٨ ) وجعل منها طرق



(الخريطة نمرة ٧٨)

الى البرك التى بأرض عرفات فتمتلئ ماء يشرب منه الحجاج يوم عرفة ثم سير بالقناة نحو الشمال وعلى بعد ١٣٧٨ مترا عمل بازان - بئر فى الأرض قاعه مجرى العين وينزل اليه بدرج ، وقد يكون عميقا وقد يكون قريب الغور حسب بعد القناة عن سطح الأرض أو قربها وهذه البئر تعمل ليستقى منها الناس - اسمه « فقير الذئب الأعلى » وعلى بعد ٤٠٥ متر من هذا البازان بازان « فقير الذئب الثانى » ثم تعطف القناة نحو الغرب داخله فى وادى المغمس وتنتهى الى « حوض البقر » على بعد ١٤٢٠ مترا من البازان الثانى ، وفى هذا الحوض ٢٥ خزانة ثم تسير فى باطن الجبل الى موضع يقال له « الخاصرة » بقربه أراض زراعية يقال لها الحمدانية ، ثم ترجع منه يمينا الى « بازان الحفابة » الذى على يمين الآتى من عرفات ، ثم تتوجه يمينا الى « بازان المعترضة » وبعد ذلك تسير القناة فى سفح المازمين على يسار القادم من عرفات . ثم تسير الى مزدلفة وتتوجه منها فى وادى النار وفيه عند رأس جبل على يسار الذهاب الى مكة بازان يقال له « فم الوبر » ومنه يكون المجرى متعلقا فى الجبل الى « المنحجر » خلف منى ، وعنده أقيم الآن على المجرى آلة بخارية ( ما كينة ) عند الريع ( المكان العالى ) الذى يردّه أهل منى وهذه الآلة ترفع المياه من المجرى وتوصلها فى أنابيب حديدية الى أحواض بنى أنشئت أخيرا فى عهد صاحب الجلالة ملك مصر فؤاد الأول والحجاج يستقون من هذه الأحواض . ( انظر الرسم ٧٩ ) الذى إذا تأملته رأيت فيه المجرى والأنابيب ، ثم يتوجه المجرى متحدرا خلف جبل منى الى فتحات موازية للمدرج منى بجانبها مسجد وحوض لسقيا الدواب يسمى « حوض البقر الثانى » ومنه تسير القناة تحت الأرض الى بئر عظيمة طويت بأحجار كبيرة جدا تسمى « بئر زبيدة » اليها تنتهى القناة . وهى من الأبنية العظيمة ( انظر مجرى عين زبيدة فى الرسم ٨٠ ) ولعله كان فى العزم توصيل تلك القناة الى مكة لتختلط بمجرى عين حنين ، ولكن حال دون ذلك . الا لعلمه : والمسافة بين هذه البئر وبين المنبع ٣٣٠٠ متر ( رحلة صادق باشا ص ٦١ ) وبينها وبين منى مسيرة ساعة ركوبا ، ومن هذه البئر يشرب الآن الشريف والوالى وموظفو المحملين وسراة الحجاج بواسطة ثقل الماء فى قرب على ظهور الحيوانات .



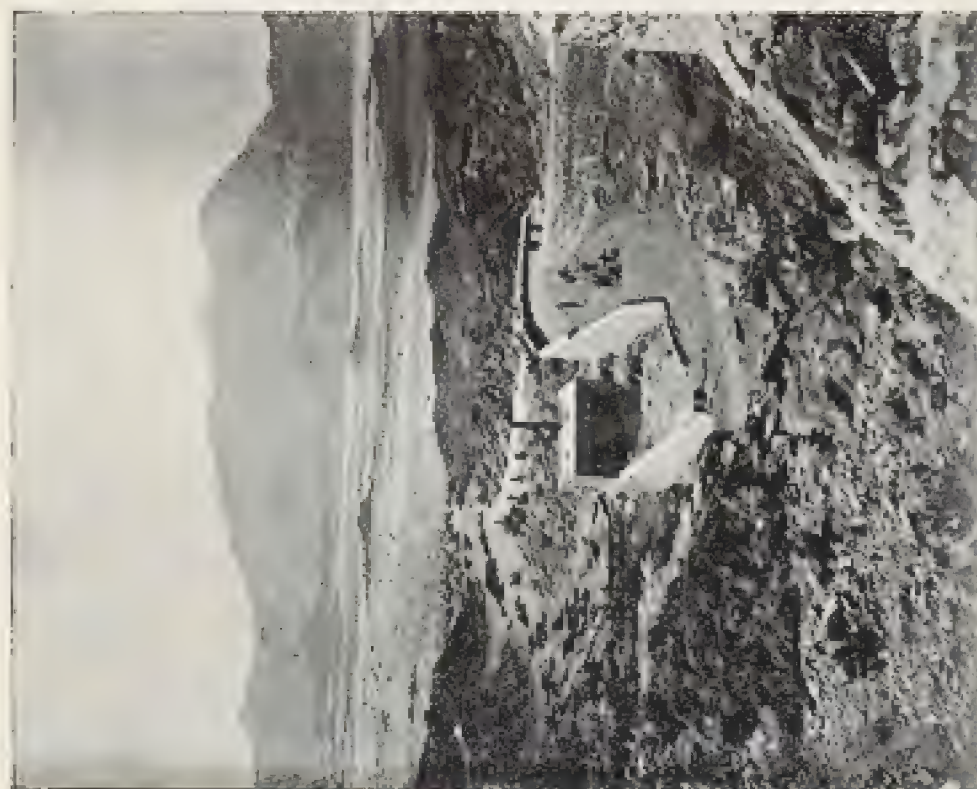
مشکوکاتی کے قریب میں سے گزرتے ہوئے مسافر کے لئے



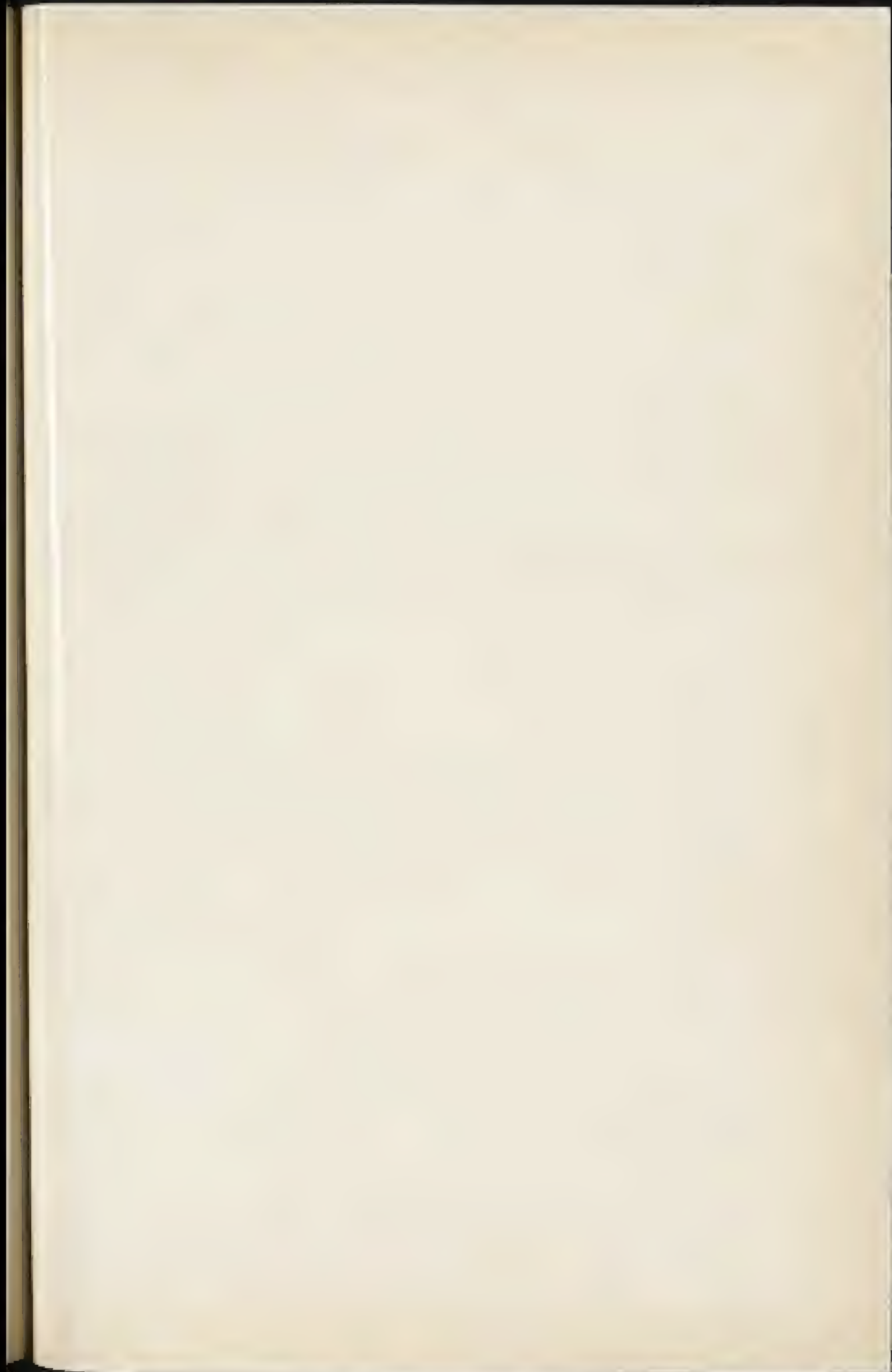
76. Pilgrims on Mount Ararat where a cistern of water from the well of Zobeida is found.

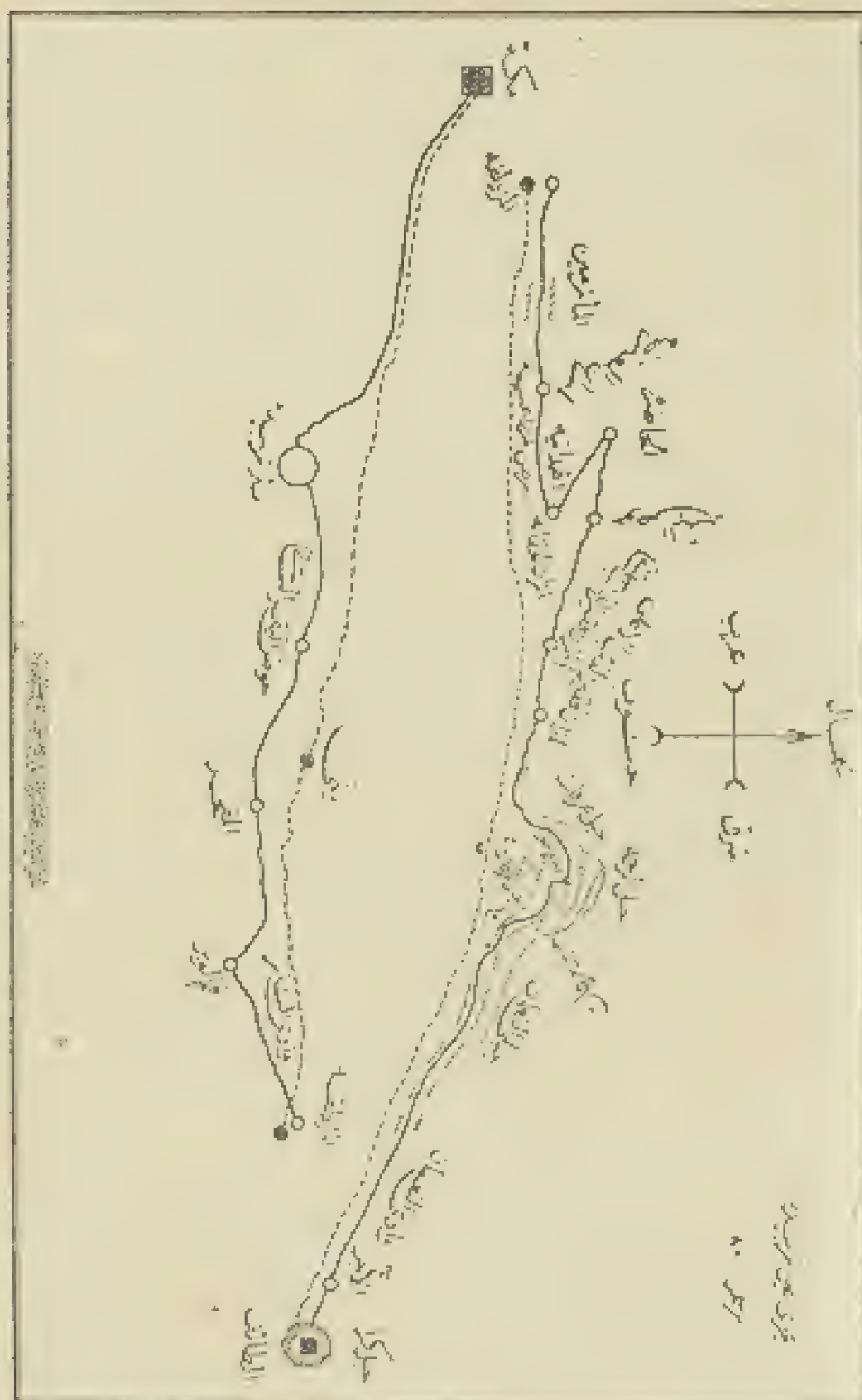
ص ۲۱۲

مشکوکاتی کے قریب میں سے گزرتے ہوئے مسافر کے لئے



79. A water engine in El Malgar, behind a hill at Misa, to supply







وصارت عين تيمان خاصة بعرفة ومنى في ذلك الزمن ، وقد أنفقت زبيدة على ذلك العمل ١٧٠٠٠٠٠ دينار أو متقال من الذهب ، ويروي أنه لما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها وأحضروا دفاترهم لأجل الحساب ليبرئوا ذمتهم ويخرجوا من عهدة ما تسلموه من الخزينة لهذا العمل ، وكانت زبيدة ساعة ذلك في قصر عال مطل على الدجلة فأمرت بالدفاتر يلقى بها في الدجلة وقالت : ( تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقي له عندنا شيء أعطيناه ) وألبستهم الخلع الثمينة — شكر الله لها سعيها ورحمها الرحمة الواسعة —

ثم أخذت عين مكة ينقطع ماؤها لقسلة الأمطار وتهدم بعض من قنواتها وطغيان السيول عليها ، فأمر صالح بن العباس في سنة ٥٢١٠ هـ أن تتخذ لها جملة برك في نواحي مكة تصل إليها مياهها ، ويذهب الفائض إلى بركة ماجن أسفل مكة . وقد كان الخلفاء والسلاطين كتباً بلغتهم حدوث خراب في هذه العيون أو قنواتها يرسلون من يعمرها ، ومن أولئك جعفر بن المعتصم ( المتوكل على الله ) أرسل مائة ألف دينار ذهباً إلى مكة لأجراء ماء بين عرفات إليها ، وكان ذلك لما أن حصلت زلازل في سنة ٥٢٤١ هـ غارت منها عيون مكة ، ومنهم إبراهيم بن خلكان عمير عين زبيدة في سنة ٥٥٠٠ هـ وقد وجدت في لوحة بجبل الرحمة على يمين الصاعد إليه هذه الكتابة : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى إمام الله ظل مولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أعز الله أنصاره ، أمر الإمام الأصفهني تبارك الكبير نصير الدين بن زين الدين صاحب اربيل — ولم أعرف ما بعد ذلك — سنة ٥٥٠٠ هـ لأبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين أعز الله تعالى ببقائه الإسلام » .

ووجدت لوحة أخرى تدل على عمارة لأبي العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين سنة ٥٥٨٤ هـ ونعنها : « بسم الله الرحمن الرحيم أمر سيدنا ومولانا الإمام خليفة الله على كافة أهل الإسلام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره لعمارة عين عرفة والمصانع للحجاج بيت الله الحرام .

أجزل الله ثوابه آمين ؛ وذلك على يد الأمير الأصفهتيلار الكبير مجير الدين أمير الحاج  
والحرمين طامتكين نصر أمير المؤمنين أدام الله توفيقه ، وذلك في سنة أربع وثمانين  
وخمسمائة .

وهناك لوحة ثالثة تدل على عمارة لأمر المؤمنين السابق وفيها « بسم الله الرحمن  
الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله » أمر بعمارة عين عرفة والمصالح التي بها  
ملتقى مولانا أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره وبلغه سؤله ومناه وأمله  
ومبتغاه في سلالة الطاهرة وعترته الزاهرة أمير الأمراء الأجل السيد الأصفهتيلار  
الكبير مظفر الدين بكيري بن علي صاحب أربل سيف أمير المؤمنين أيد الله سلطانه  
وأعلى أباد شانه سنة ٥٥٩٤ . تقبل الله عن يد عبد الرحمن بن أبي حرمي عفا الله عنه .  
ورأيت لوحة رابعة فيها ما في اللوحة السابقة بالتاريخ عينه . والمستنصر العباسي  
عمر عين عرفات في سنة ٥٦٢٥ . وفي سنة ٥٦٢٧ . وفي سنة ٥٦٣٣ . ويجعل الرحمة  
كتابة تدل على تعمیر المستنصر العباسي هاكها [ (بسم الله الرحمن الرحيم الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
أَحْسَنَى وَزِيَادَةً) شرع لعمارة هذه البركة لوجه الله تعالى وأضيافه المباهي بهم الملائكة  
حتى الله تعالى ورجاء عفوهم (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا) بالاربل  
الأشرف النبوي الامامي المستنصري زاده الله تعالى شرفا ، وقد شاده جلالة المظوع  
بعمارة عين عرفة والبرك التي بها ملتقى بعد عطائها خرابا عشرين سنة . المولى الأمير  
الكبير السيد المؤيد المظفر المجاهد شرف الدين جلال الدولة عبيد الخلافة المعظم  
محيي الإمامة المكرمة ملك الملك وعليك المعالي زعيم الجيوش ملك الملك الإمام  
الأعز أبو الفضائل والمكارم اقبال الخاص النبوي المستنصري خاص أمير المؤمنين  
مدارك سيدنا ومولانا الامام الأعظم المفتقر الى الطاعة على جميع الأمم عبد الله خليفة  
الله في أرضه المستنصر بالله أمير المؤمنين ] .

ومنهم جويان أمير العراقيين من قبل السلطان أبي سعيد بن تحريدا ملك الشار فانه  
أمر رسوله الأمير بازان بتعمير عين عرفة وزوده بخمسين ألف دينار في سنة ٥٧٢٥ .  
فاما انتهى موسم هذه السنة نادى في الناس بمكة من أراد العمل في العين فله ثلاثة  
دراهم يوميا ، فخرج اليه العمال ونخرج بهم الى العمل وما زالوا يعملون أربعة أشهر

حتى جرى الماء الى مكة وظهر بين الصفا والمروة في ١٠ جمادى الأولى من سنة ٧٢٦ هـ . وقد زادت المياه عن الحاجة فصرفها الناس في زرع الخضراوات ، وبلغت نفقات ذلك ١٥٠٠٠ درهم ، قال القاسي : والسبب في كفاية ذلك انقدر ما وجد فيها حين عمارتها من القناة المعمولة المهيأة من قديم الزمن ، وهي أكثر من الثلث وأقل من النصف — ومن هنا نعرف أن بازان اسم لرجل سميت به الأحياء والآبار التي على مجرى العين لقيامه بإصلاحها — وفي سنة ٧٢٨ هـ أجرى الملك الناصر محمد ابن قلاوون عينا الى مكة سارت في مجرى عين بازان . وفي سنة ٧٤٤ هـ أجرى نائب السلطنة بمصر عينا من منى الى بركة السلم ، وذلك من طريق منى وعمرت بعد ذلك مراراً ، وفي سنة ٨١٨ هـ عمرت عين بازان — حين — حتى وصل ماءؤها الى مكة بعد انقطاعه عنها . وفي سنة ٨٢٠ هـ انقطع الماء فاستدب الملك المؤيد صاحب مصر والشام والحرمين فأنده علاء الدين لعمارة العين في سنة ٨٢١ هـ وزوده بالتي مثقال ذهباً فشرع في عمارتها في جمادى الآخرة وتممها في شعبان حيث وصل الماء الى مكة ، ولما انقضى موسم هذا العام قل الماء وارتفع سعره فاستدب علاء الدين ثانية في سنة ٨٢٢ هـ بعض العمال والمهندسين لتعمير ما لم يعمرونها وإصلاح ما خرب من عمارته الأولى . فلم ذلك وبلغت المياه مكة في آخر صفر ، وفي سنة ٨٥٢ هـ عمرت عين حين بمعرفة «بيرم خواجة» فاطر الحرميين الشريفين ، ثم خربت العيون بعد ذلك وأصاب الناس جهد جهيد . وبلغ ذلك الملك الأتurf قايتباي . فأمر بتعمير عين مكة وعين عرفات سنة ٨٧٥ هـ . وبدأت العمارة في عين عرفات من جبل الرحمة الى وادي النعمان حيث وجدوا الماء هناك بكثرة فخلوا سبيله الى عرفة فوصلها بعد أن انقطع عنها مائة وخمسين سنة ، كان الججاج يقاسون فيها يوم عرفة الظلم الشديد وقد أصلح البركة التي بعرفات وهلاها بالماء ، وكذلك عمر عين حين حتى وصلت مياهها الى مكة وعمر أيضاً عين خبيص وأجراها وبني قبتها .

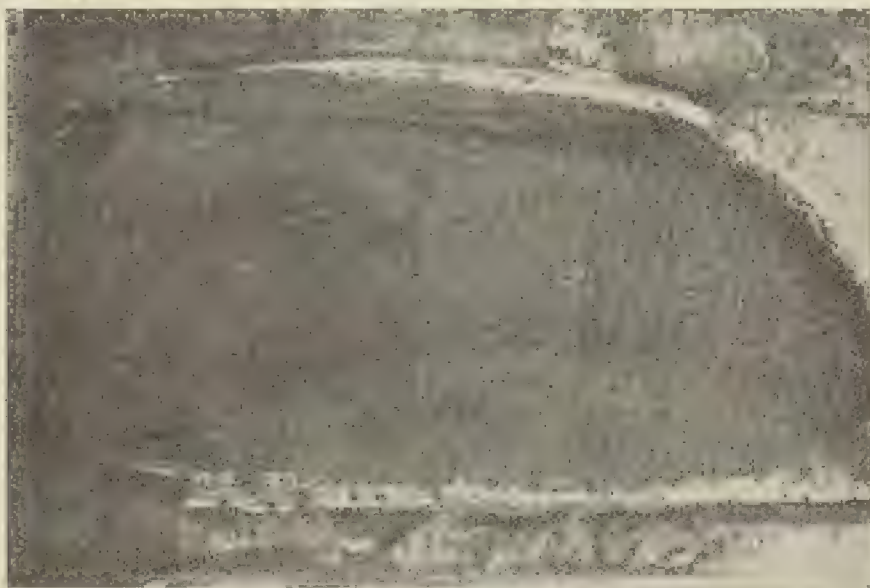
وقد رأيت للشريف قايتباي خطبة نقش في لوح من الحجر وضع بجبل الرحمة على مشربة من القناة فنقلتها بالقلم الرصاص في ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٨ هـ في مدة أربع



ساعات، وذلك لصعوبة قراءتها وشدة الزحام، ولولا من يدفع عن المزارعين جهدهم لما تمكنت من نقلها، وفي ٩ ذى الحجة سنة ١٣٣٠ هـ تمكنت من أخذ صورتها بالآلة الشمسية (الفتوغرافيا) وقد كتبها الشيخ على بدوي بخطه الجميل لتكون صورة واضحة للأصل الذي لو شئت بعض الدماء . (انظر الرسم ٨١) .

[illegible]

حسن خطیب قادیان علی مرتضیٰ علیہ السلام سے سمجھنے میں آئے ہو



حقوق النشر والطبع محفوظة لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم

Inscription on a stone at Arafât of Kait Bey's speech concerning the repairs to the well of Zohéda, under taken by his brother Sankur El Gamali in the year 875.

(41- )

وفي سنة ٥٩١٦ هـ عمر قانصوه الغوري آخر ملوك الجراكسة بمصر عين حنين حتى  
جرت وملائت بركة الأعلى وبركة ماجن في درب آيمن من أسفل مكة، وارفق الناس  
بذلك، وفي أوائل ملك الدولة العثمانية للأقطار الحجازية بطلت العيون لئلا الأمطار  
وتهدمت القنوات وانقطعت عين حنين عن مكة، وصار أهلها يستقون من آبار حوفا،  
يقال ذا العريالات في عابو مكة قريبة من المنحني، ومن آبار في أسفل مكة يقال ذا  
الزاهر في طريق النعيم، وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها حتى كان  
الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأماكن النازحة، وكان فقراء الحجاج لا يطلبون  
يوم عرفة غير الماء لعرته، وكان بعض الأقوياء يستحضره من الأماكن النائية ليبيعه  
فبيع فيه الأرباح الطائلة، قال العلامة قطب الدين الحنفي: وكنت يومئذ مراراً  
في خدمة والدي رحمه الله وفرغ الماء الذي حملناه من مكة واشترت قربة صغيرة  
جداً يحميها الإنسان بأصبعيه يدينار ذهباً، والفقراء يضجون من العطش يطلبون من الماء  
ما يملكون به خلوقة في ذلك اليوم الشريف، اشرب أهلنا منها وتصدقوا بإبق القربة  
على من كان مضطراً إليها من الفقراء، ثم عطشنا جميعاً عقب ذلك وجاء وقت الوقوف  
والناس في شدة الظم يلهفون فأمطرت السماء وسالت السيول من فضل الله  
ورحمته والناس إذ ذاك واقفون تحت جبل الرحمة، فصاروا يشربون من السيل تحت  
أرجلهم ويستقون دوابهم، وحصل البكاء الشديد من الحجاج لما رأوا من رحمة الله  
مهم وإحسانه إليهم، ثم صدرت الأوامر السلطانية السلجوقية بإصلاح عين مكة  
(عين حنين) وعين عرفات، وعين العيون ناظرًا اسمه مصليح الدين مصطفى، وكان  
مجاوراً بمكة فبذل جهده في العبارة حتى جرت عين مكة ودخلتها وجرت من أسفلها  
إلى بركة ماجن، وأصلح عين عرفات حتى صارت تملأ البرك بعرفات وكان ذلك  
في سنة ٥٩٣١ هـ. ثم اشترى «مصليح الدين» عبيداً سوداً وأجرى عليهم الأطعمة من  
نخائن السلطنة وأعطاهم خدمة العيين وإخراج أثرها من الدبريل — جمع دبريل  
وهو الجدول أي النهر — والغنوات، ثم قلت الأمطار وبست العيون وزحمت الآبار  
في سنين متعددة من سنة ٥٩٦٥ هـ وما بعدها حتى كانت سنوات تخارب سني يوسف



شدادا عجافا، ولم يبق من العيون إلا عين عرفات ولكن قل جريانها. ولما عرضت  
أحوال العيون على السدة السلطانية السايانية صدر الأمر بتصليح ذلك، فاجتمع بمكة  
قاضيها عبد الباقي المغربي وحاكم جدة خير الدين وغيرهما من الأعيان وتشاوروا  
في الإصلاح، فأجمع أمرهم على أن أقوى العيون عين عرفات وعقدوا النية على توصيل  
الماء من بئر زبيدة خلف منى إلى مكة وحسبوا أن تحت الأرض مجرى قديما إلى  
مكة وانهدم، وطلبوا من السلطنة ٣٠٠٠٠ دينار للتعمير سنة ١٢٩٩هـ. فالتفت صاحبة  
الخيرات فاطمة هاتم كريمة السلطان سليمان من أبيها أن يأذن لها في القيام بهذا العمل  
الخيرى فأذن لها، وانتدبت لذلك بعد استشارة الوزراء الأمير إبراهيم بن تكرين أمين  
الدفاتر بديوان مصر وأعطته ٥٠٠٠٠ دينار للقيام بالعمل، وقد وصل إلى جدة لثمان  
بضين من ذى القعدة سنة ١٢٩٩هـ. ثم برحها إلى مكة فقابلته شريفها محمد بن نعى مقابلة  
بجميلة وأكرم وفادته، وجاء للسلام عليه قاضي مكة حسين الحسنى فعرض عليها  
مهمته وزوداه بالآراء الصائبة وبحث عين عرفة بنفسه حتى أحاط بها خبرا، واستدعى  
من مصر والشام وحلب والأستانة واليمن طوائف المهندسين والخبراء بالعيون والآبار  
والحدادين والبنائين والحجارين والقطاعين والتجارين وغيرهم ممن يحتاج إليه في العمارة  
واستحضر آلاتها من مصر، وشرع بمعونة هؤلاء ومعونة مماليكه الأربع المائة  
في إصلاح القناة مبتدئين من الأوجر حتى وصلوا إلى بئر زبيدة. وهناك بدأ لهم ما لم  
يكونوا يحتسبون إذ لم يحدوا بعد البئر ديبلا تحت الأرض وعلموا أن ذلك أن زبيدة  
اضطرت إلى ترك التوصل إلى مكة اضطرارا لصلاية الحجر وصعوبة قطعه وطول  
مسافته، وأن لاسبيل إلى ذلك ألا ينقر ديبل تحت الأرض في الحجر الصوان طولها  
ألفا ذراع بذراع البنائين — ٧٥ سنتيمترا — حتى يتصل بدبل عين حنين ويتصل  
عين عرفة بمكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الأرض، فإنه يحتاج إلى النزول  
في تخوم الأرض ٥٠ ذراعا عمقا فتجاذب الأمير إبراهيم عامل البأس والأمل، ولكن  
عامل البأس قضى عليه صادق عزيمته فحفر وجه الأرض حتى إذا ما وصل إلى  
الحجر الصوان أوقف عليه ليلة كاملة ما يقارب مائة حمل من الحطب الجزل في مكان



طوله سبعة أذرع في عرض خمسة من وجه الأرض حتى تاكل من الحجر الصوان  
 ١٧ من الذراع، ثم أعمل المعاول حتى صادف الحجر الصلب فأوقد عليه النيران كما فعل  
 أولاً حتى وصل إلى عمق ٥٠ ذراعاً، وبذلك حفر من الفتاة خمسة أذرع من ألفي ذراع  
 ثم سار على هذا الخط حتى أتم ١٥٠٠ ذراعاً، وقد نقد الخطب من الجهات الدائمة  
 والثابتة وذهب خدمه وأولاده ومماليكه في سبيل ذلك، وأنفق ٥٠٠,٠٠٠ دينار ذهباً  
 من الخزائن السلطانية واخترمه أجله بعد ذلك في رجب سنة ٩٧٤ هـ، فشيعته القلوب  
 وأغدقت عليه صيب الدعوات ودفن بالمعلاة على يمين الصاعد إلى الأبطح، وخدمه  
 على العمل أمير جندة قاسم بك ولم يتم بكبير عمل لقصور فهمه ومد يده وتشبته برأيه  
 وتوفي، خلفه الأمير محمد بك فعاجلته المنية في رجب سنة ٩٧٩ هـ. ثم تولى العمل  
 فاضى القضاة وناظر المسجد الحرام السيد حسين الحسني، فجدد جندته ونشط نشاطه  
 حتى أتم القضاة في خمسة أشهر بعد أن قضى الأمراء السابقون في ذلك عشرة أعوام.  
 فحرت عين عرفات إلى مكة وتضجرت بناييعها في نواحيها لعشريقين من ذى القعدة  
 سنة ٩٧٩ هـ. وكان هذا اليوم عيداً أكبر للناس مدت فيه الموائد للأكابر وخلعت  
 الحلل الفاخرة على المهندسين والبنائين، ونصبت على الفقراء والمساكين وزفت  
 البشائر إلى السلطان سليم وكرمه ذات المجد الأثيل والخير العميم فاطمة خانم،  
 فأقيمت الأفراح بالأسنانة وأغدقت العطايا على فاضى القضاة الذي تم على يده ذلك  
 المشروع العظيم الذي أحيا أم القرى بماء الحياة كما حيت من قبل بإشراف البوّة  
 من نواحيها وجمع الناس إليها من أداني الأرض وأقاصيها، وذلك مائة للسلطان  
 سليم تقرر بالحمد والثناء وتسطر في سجل أعماله الطيبة بحروف من نور ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ  
 أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وقد حصل بعد ذلك في العين ومجاريها تعديرات في سنى ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٥ هـ ورأيت في لوحة هذه الكتابة «أمر بتعمير عين عرفات مولانا  
 السلطان الأعظم والخاقان الأنجم خادم الحرمين الشريفين السلطان أحمد خان

ابن السلطان محمد خان أيد الله سلطنته الى آخر الزمان سنة ١٠٢٥ هـ . بمباشرة الفقير  
إليه سبحانه حسن باشا عفى عنه وكذلك عمرت في سنى ١٠٦٦ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ هـ .  
وقد رأيت مكتوبا على حجر رخام ثبت بجبل الرحمة على يمين الصاعد اليه العبارة  
الآتية : « يا محمد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده على إفضاله والصلاة  
وسلام على سيدنا محمد وآله ، أمر حضرة السلطان الأعظم والخاقان الأعظم مولى  
ملك العرب والعجم السلطان الغازى محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان عز نصره  
أمرى عين عرفات وتعمير أبينتها واتصاله الى الحرم الشريف ، بفضله تعميرت  
سنة أربع وثمانين وألف ١٠٨٤ من شجرة من له العز والشرف على يد عمدة أعيان  
الدولة الحاج على آغا بن مصطفى قهوجى باشا السلطان كان الله له ووفقه لمرضاة الله  
( وفى الآخر كلمتان لم أعرفهما ) » .

وعمرت في سنة ١٠٨٩ و ١٠٩٢ هـ . وعملت إصلاحات هامة في سنة ١٠٩٣ هـ .  
أمر السلطان محمد خان فنظفت البرك التى بالمعلل وزيد في ارتفاعها مقدار فامة وأقيم  
في وادى النعمان ستة عظيم بمنع طغيان السيول على المجارى ، وبنى على رأس القنوات  
الخارج المسماة بالخرازات فبنى نحو عشرين خرزة وعمل قناة في أسفل مكة تذهب  
بماء السيل الى بركة ماجن ، وفى يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٠٩٩ هـ . كسر  
من قنوات العين نحو ثلاثين ذراعا فبعث الشريف من فوره بالمهندسين فأصلحوا  
ذلك .

وفى سنة ١١٤٣ هـ . انقطع ماؤها أجمع وصار الناس يستقون من آبار العسيلات  
والزاعر وغيرهما ، وقد أصلحت من طرف السلطنة وكذلك عمرت في سنة ١١٨١ هـ .  
وفى سنة ١٢١٩ هـ . بعد قطع الوهابيين المياه عن مكة حينما حاصروها وتحزب بعض  
فرائدها فأصلحت ذلك الدولة العثمانية ، وكذلك أصلحها السلطان محمود سنة ١٢٣٥ هـ .  
وفى سنة ١٢٤٢ هـ . انقطع الماء من مكة لخراب حدث بالقنوات بسبب السيول  
فأرسل والى مصر محمد على باشا من عمر القنوات ، وبعد ذلك بقيت عين مكة يقل

ماؤها بقلية الأمطار ويكثر بكثرتها حتى كانت سنة ١٢٧٨ هـ . إذ حدث سيل عظيم  
خرب بعض مجاريها فأصلح . وفي سنة ١٢٩١ هـ . كاد ينقطع ماؤها عن مكة فأصلح  
المجاري وإلى الحجاز من قبل السلطنة السيد محمد الشرواني باشا مع جماعة من أهل البر.  
وفي سنة ١٢٩٥ هـ . شكلت بمكة لجنة بسمي بعض المتوحد لجمع الإعانات من كافة  
الأقطار الإسلامية خصوصا مصر والهند وإتفاقها في إصلاح العيون ، وكان من  
أعضاء تلك اللجنة الشيخ رحمة الله الهندي صاحب كتاب إظهار الحق ، بجمعت  
أموالا كثيرة واستقدمت من الهند المهندسين والصناع ونجحت بهم إلى عرفة  
فذرعوها المسافة بين مكة ومنبع عين زبيدة من وادي النعمان فإذا هي تنيف على  
١٧٠٠٠ متر<sup>(١)</sup> ورأوا أن يبدأوا العمل في عين زبيدة من جهة عرفة ، فأصلحوا نحو  
٦٠٠ ذراع في المجري من بعد حدود عرفة إلى وادي النعمان ، وبنوا فيها عدة خزانات  
ستروا بعضها وكشفوا بآفها ليستقي منها العربان ، وكان شروعههم في العمل من جهة  
مكة بتنظيف الدبول وتعمير ما تخرب منها حتى وصلوا إلى المقجر ، ووصلوا الماء  
منه إلى منى بآلة بخارية أقاموها هنالك ، ونحتوا لأجل ذلك بعض الجبال ولم يزالوا  
في عملهم حتى وصلوا إلى عرفة ، وبنوا في عملهم هذا عدة خزانات في طريق مكة ،  
وبازانات بمكة منها : بازان الشعب ، وبازان سوق الليل ، وبازان القشاشية ،  
وبازان جباد ، وبازانان بحارة المسفلة ، وبازان بحارة الباب ، وبازان الشبيكة ،  
وبازان الشامية ، وبازان بسوق المعلى يسمى بازان النصارى ، وعمروا ما كان خرابا  
وزادوا موارد الماء بالبلدة وقطعوا الجبل الطويل الذي بأول مكة وبنوا به دبلا  
يجري فيه الماء إلى حارة جروال التي بنوا فيها بازانا عظيما يستقي منه الناس ، وكذلك

(١) هذا ما في رسالة الرواري وهو يخالف ما في رسالة صادق باشا من أن المسافة بين المنبع وبين  
زبيدة ٣٣ كيلومترا فإذا هي بين مكة والمنبع أكثر من ذلك وهذا هو الصحيح ، فإن صادق باشا الماربع  
من الطائف مر ببدأ المجري وقطع المسافة بين البلد وبين مكة الحرم من جهة عرفة في ٢٠ س ١٦ في  
واضع المسافة بين العدين ومكة في ٥٠ ق ٥ فإذا لاحظنا أن المجري يسير هذا الطريق إلى الأكثر وأن  
المسافة بين مكة والحرم ١٨ كيلومترا تقريبا كانت المسافة بين العدين وبدا المجري ٣٢ كيلومترا أي أن  
المجري طوله ٤٠ كيلومترا من مبدئه إلى مكة فهذه المسافة التي نسبها الرواري إلى المهندسين تعاليف الواقع .



عمروا بعض التعمير في العين الأصلية (عين حنين) بعد أن أهملت منذ وصلت عين عرفة إلى مكة. وفي سنة ١٢٩٧هـ. أرسل إلى اللجنة من مصر ٢٥٠٠ جنيه مع أحد معاوني الداخلية وكان يرفقه أحد المهندسين لمباشرة العمارة الجارية مع المعمرين. وقد مكثت اللجنة تشغل ثلاث سنين دأبا تحت رئاسة الحاج عبد الواحد الميمحي ثم أخذ الفتور يدب في أعضائها وتنازلت الحكومة بعض مال اللجنة من صندوقها وأنفقته في غير مصالح العين فأساء ذلك أهل الهند وقطعوا الإعانات، فوقفت اللجنة عملها واستعفى رئيسها وأكثر أعضائها وتشكلت لجنة أخرى استولت على ما بقي بصندوق العين ويقال: إنه كان ٥٧٠٠٠ جنيه، وسارت في العمل كسابقها ولكن هذه وجهت كبير عنايتها إلى إصلاح عين حنين وكانوا يرون أنها عين مكة الأصلية ثم أقطع العمل في العينين فأقطع ماء عين حنين وقل ماء عين زبيدة وكاد ينقطع في سنة ١٣٢٤هـ. فتكونت لجنة تحت رئاسة الشريف وجمعت إعانات جيرية من مكة والطائف وجدة وكتبت إلى الدولة مستجدية بجمعت عشرات الألوف من الجنيهات، وقدم من الإستانة مهندسون فقاموا بإصلاح كبير خصوصا في منابع العين من جهة وادي النعمان، وفي سنة ١٣٢٦هـ. قدم مهندس ومفتش من قبل الدولة لتعرف أحوال عين زبيدة فوضعا لها خريطة عظيمة من متبعها إلى مكة تركا صورة منها في مقر اللجنة وأخذوا أخرى إلى الإستانة، وفي أوائل شهر المحرم سنة ١٣٢٧هـ. شكل أمير مكة الشريف الحسين باشا بن علي هيئة جديدة لإصلاح العيون أعضاؤها من أجناس مختلفة ووكّل إليها الإصلاح وجعلها حرة في عملها فاستنهضت همم المسلمين في الأقطار الخليفة فعمروها بالبرعات ولا سيما الهند ومصر وجاوة وبدأت في الإصلاح، وفي آخر سنة ١٣٢٨هـ. جاء سيل عظيم ملاً المجارى حتى طفت وهدم كثيرا منها فقل الماء ولجأ الناس إلى الآبار القديمة وإنها لكثيرة، فقام شريف مكة وأنجاله وأهل مكة بالإصلاح بأموال من صندوق اللجنة حتى وردت المياه مكة. وفي ١٨ المحرم سنة ١٣٣٠هـ. هجم سيل شديد من وادي نعمان وهجان وسد دبرل عين زبيدة بالتراب، وقطع الماء عن عرفات، فقامت اللجنة بتعمير المتخرب حتى عاد الماء إلى مجرى

وأنشأت مستغلات جديدة، وقد مكثت هذه اللجنة ثلاث سنين بحسنة في عملها فظهرت النجاشي وكشفت عن عيون مخبئة وبلغت خريجات كثيرة وأصلحت عدة بازانات وعمرت مستغلات عين زبيدة وأحدثت لها مستغلات أخرى فلها شكرنا الوافر وشاؤنا المستطاب .

وقد أطلعنا عليك أيضا القارئ الكرام مع تعمدها الاختصار ولكنها النفوس الطيبة والأعمال الخيرة تأبى إلا أن تقش على صفحات كل كتاب سائر حتى يكون للناس منها قدوة حسنة فيكون ثناؤها - زيادة إلى أجره - أجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

وإنا ننتهل إلى جميع المسلمين في أن يتقدموا بأموالهم ورجلهم إلى تلك العيون التي يستحق منها سكان بيت الله والوفود عليه من كل فجٍ والتي نعب سلفنا الصالح في إنشائها وتعميرها ولم يضئوا عليها بحال أو رجال تدعوهم ليقوموا نحو هذه العيون بعمل خالد يأمن معه صدمات الآياتي وهجوم السيول ويطمئن به أهل مكة ومحاجيها على الماء الذي به حياة كل شيء قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَبُضَاعَةً لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْرِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

## الحرم

قال تعالى ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ اعلم أنه يحيط بالكعبة ثلاث دوائر: الأولى دائرة المسجد، والثانية دائرة الحرم، والثالثة دائرة المواقيت فلا يعدو أمرؤ الدائرة الثالثة قاصدا دخول مكة إلا إذا أحرم - ليس ثياب الإحرام وأهل بالتلبية فحرمت بذلك عليه محرمات الإحرام - وهي ذو الحليفة لأهل المدينة، والجمعة لأهل الشام، وقرن لأهل نجد، ويملأ لأهل اليمن، وذات

(١) راجع في كتابة المياه بمكة إلى الأصل ص ٤٢ وإلى رسالة صادق باشا ص ٦١ وإلى شفاء العرام ص ٢٤٩ وإلى رسالة السيد محمد صالح الزمزمي مفضي إلى الكعبة بمكة المكرمة .

عمرق للعراقيين . وذو الحليفة على عشر مراحل من مكة ، وانحفة على ثلاث ، وقبلها بقليل رابع ، وذات عمرق على مرحلتين ، وكذلك قرن المنازل ويبلغ . والدائرة الثانية دائرة الحرم وقد نصبت عليها أعلام في جهاتها الأربع ، وقد ذكر المسافات بينها وبين المسجد الحرام التي القامى في كتابه شفاء الغرام ، ونحن نذكرها نقلاً عنه مبينين مقسداًها بالأمتار ، فحد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن عُرنة ١٠٣٧٢١ ذراع بذراع اليد ، أى ١٨٣٣٣ متر وذلك من جدر باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من جهة عرفة ، وحدّه من جهة العراق من جدر باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم في طريق العراق والمذنين هما بحادة وادى تحلة — ٢٧٢٥٢ ذراع بذراع اليد ، وتعادل ١٣٣٥٣/٥ متر . وحدّه من جهة النعم وهو طريق المدينة وما يليها ١٢٤٢٠ ذراع بذراع اليد ، أى ٦١٤٨ متر وذلك من جدر باب العمرة إلى أعلام الحرم التي في الأرض من هذه الجهة لا التي على الجبل . وحد الحرم من جهة اليمن من جدر باب إبراهيم إلى علامة حد الحرم في هذه الجهة ٢٤٥٠٩ ذراع بذراع اليد ، وتعادل ذلك ١٢٠٠٩/٧٥ متر ، وعلى حد الحرم من جهة الجنوب مكان يقال له : أضنة ، ومن الغرب بميل قليل إلى الشمال قرية الحديبية وهي التي تمت بها بيعة الرضوان ، ومن الشرق على طريق الطائف مكان يقال له : البخرانة أحرم منه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من الطائف بعد فتح مكة ( انظر الرسم ٨٢ ) وهذه الدائرة جعلها الله مذابة للناس وأمناء بل آمن فيها الحيوان والنبات فحرم التعرض لصيدها ومنع أن يُحتلّ خلاها ( حشيشها ) أو يعضد شوكتها .

وأقول من نصب علامات على حدود الحرم إبراهيم عليه السلام بإرشاد جبريل عظيم البيت وتشريفاً ثم قصي بن كلاب ، وقيل : قبله اسماعيل ، ويروى هذا عن

(١) ذراع الحديد ٦٠٠٠ مثلاً كما حرمه من فوس جدر الكعبة بالمقرا ، ومقارنتها بقياس نفسه .

وذراع اليد ٤٩ مثلاً بالمقربة المستعملة من قريظة لبعض الأماكن بالمذابين ذراع الحديد وذراع اليد .

(٢) البخرانة بكسر الجيم وسكون العين وبكسر هاء وكسر العين وقسمة الزاء .





أبن عباس، وقيل: إن عدنان بن أذ أول من وضع أنصاب الحرم، ونصبها قريش بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته، ونصبها النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح، ثم عمر بن الخطاب في سنة ١٧ هـ، ثم عثمان بن عفان في سنة ٢٦ هـ، ثم معاوية رضي الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان، ثم المهدي العباسي، ثم أمر الراضي بعارة العامين الكبيرين اللذين بالنعيم في سنة ٣٢٥ هـ. قال القاضي: وأسمه عليهما مكتوب ثم أمر المظفر صاحب إربل بعارة العامين اللذين هما حدة الحرم من جهة عرفة سنة ٦١٦ هـ، ثم الملك المظفر صاحب اليمن سنة ٦٨٣ هـ.

## المسجد الحرام

وصف عام للمسجد — أبواب المسجد — مآذنه — توسعته وعماراته وتاريخ تلك — مواقف الأئمة في المسجد الحرام — كيفية الصلاة فيها — مقام إبراهيم عليه السلام — منبر المسجد الحرام وتاريخه — بئر زمزم — سقاية العباس — المسائي الأربع — مزاويل المسجد — قناديله — موظفوه — أعمدة المطاف .

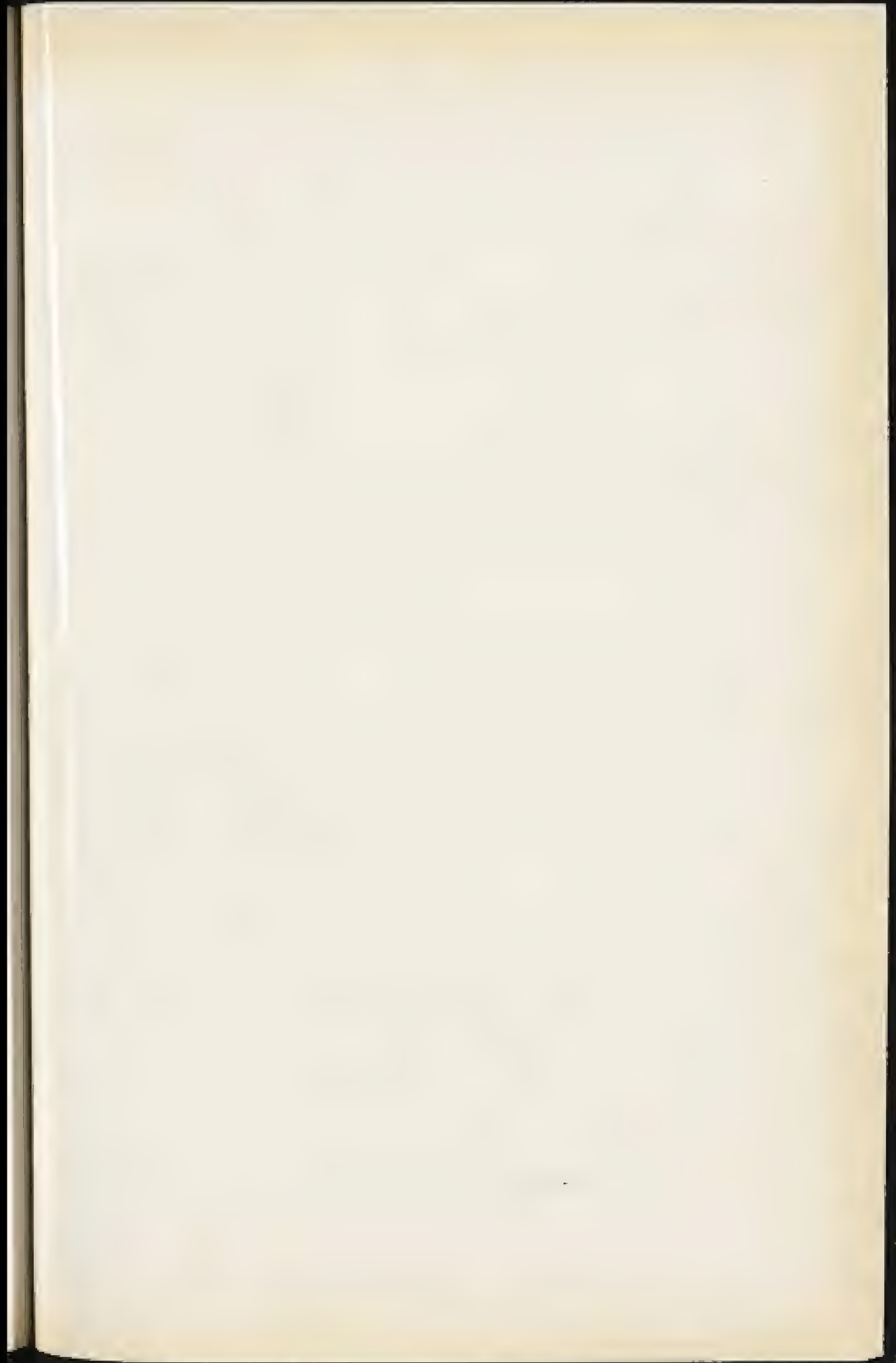
وصف عام للمسجد الحرام — المسجد الحرام وسط مكة وشكله مربع تقريباً . وضلعه الشمالية المقابلة للخطيم ١٦٤ متراً وطول الضلع الجنوبي المقابلة الأولى ١٦٦ متراً، وضلعه الشرقية التي فيها باب السلام ١٠٨ متراً والغربية طوله ١٠٩ متراً، فيكون مسطحة من الداخل ١٧٩٠٢ متراً أي أربعة أفدنة وربع تقريباً أما من الخارج فتوسط طوله ١٩٢ متراً وعرضه ١٣٢ متراً، وفي وسط المسجد قبل إلى الجنوب بيت الله أي الكعبة المكرمة . ويحيط بالمسجد من جهاته الأربع ثلاثة أروقة (بواب) في الأكثر، يفصل بين كل رواق وآخر صف من الأعمدة مواز بخدر المسجد، ووصل بين كل عمودين بقفد من البناء المثبت وأقيم على كل أربعة

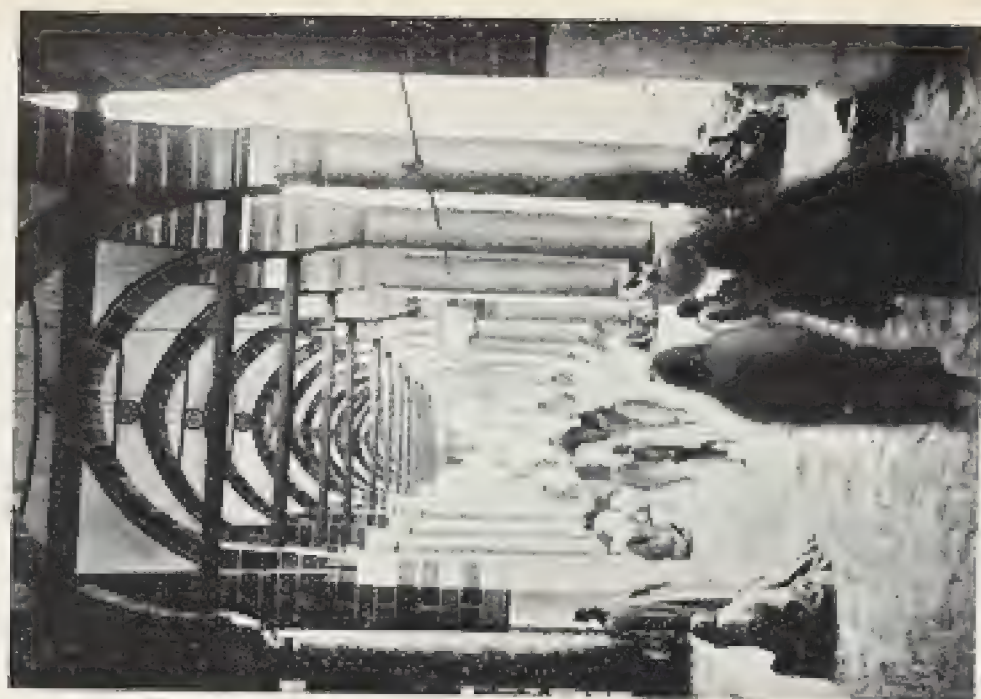
(١) لم نثر على تاريخ الأعلام بعد ذلك مع نسخة حرسنا على الوقوف عليه مع أنه لا بد أن تكون عمرت بعد ذلك مراراً فإنا بناءها القائم ليس بناء سبعة قرون أو يزيد .

أعمدة قبة بحكمة البناء فنشأ من ذلك قباب متجاورة منها تكون سقف تلك الأروقة ، وعدد العقود في الجهة الشمالية من الجدار الشرقى الى الغربى ٤٢ عقدا في كل صف على استقامة واحدة ، أما العقود العرضية في هذه الجهة فتلاثة ثلاثة إلا في الطرفين فان العرض عقدان ، وعدد العقود طولا في الجهة الجنوبية ٤٠ في أطول صف من الجدار الشرقى الى الغربى ، وعددها عرضا ثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة في الوسط . وفي الطرف اثنان وواحد ، وعددها من الجهة الشرقية طولا بطول الصحن فقط ٢٤ عقدا في كل صف ، والعرضية ثلاثة ثلاثة إلا في الطرف الجنوبى فاثان لانحراف الجدار ، وفي الجهة الغربية قبالة الصحن فقط ٢٤ طولا في كل صف ، والعقود العرضية أربعة أربعة وقليل ثلاثة ثلاثة ، وتجسد عقودا أخرى في الجهة الشمالية في مدخل باب الزيادة وكذلك في الجهة الغربية في مدخل باب إبراهيم ، وبجانب الأعمدة المقامة عليها تلك العقود ٥٤٥ عمودا منها ٣٠١ من الرخام ومنها ٢٤٤ من الحجر الشمسى الأحمر ، ومعلق بين كل عمودين خمسة فتاديل بكار - فناير - توضع فيها المصابيح ، وفي صرة كل قبة فتدليل فاذا ما أضيئت كل هذه مع ما حول الكعبة أحدثت منظرا يملأ النفس بهجة وسرورا . ( أنظر المسجد الحرام في الرسم ٨٣ ) والجهة الشمالية في الرسم ما فيها باب الزيادة والشرقية ما فيها باب النبي صلى الله عليه وسلم الخ . وأنظر العقود (البواكى) في (الرسم ٨٤) وترى في العوارض الخشبية مسامير لمنع وقوف العصافير والحمام عليها آتقاء تذرهما ، وما عدا هذه الأروقة من المسجد فصحن واسع توسطته الكعبة (الرسم ٨٥) يحيط بها المطاف المرصوف بالرخام قد أقيم عليه صف من الأعمدة المصنوعة من التحاس الأصفر وصل بينها بعوارض الحديد تعلق فيها المصابيح وأقيم بخارج المطاف تجاه كل ضلع من أضلاع البيت - عدا الضلع الشرقية - سقفة قامت على أعمدة الرخام يصل في الشمالية منها إمام الحنيفة وهي ذات طبتين وفي الغربية إمام المسالك وفي الجنوبية إمام الحنبلية أما إمام الشافعية فيصلى خلف مقام إبراهيم شرق الكعبة أو فوق البناء المقام على زمزم . ويحوار المطاف في الجهة الشرقية المنبر وفي جنوبه قبة أقيمت على بئر زمزم ، وبشماله البئر باب









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل مكة منتهى الحج والعمرة

۲۲۸

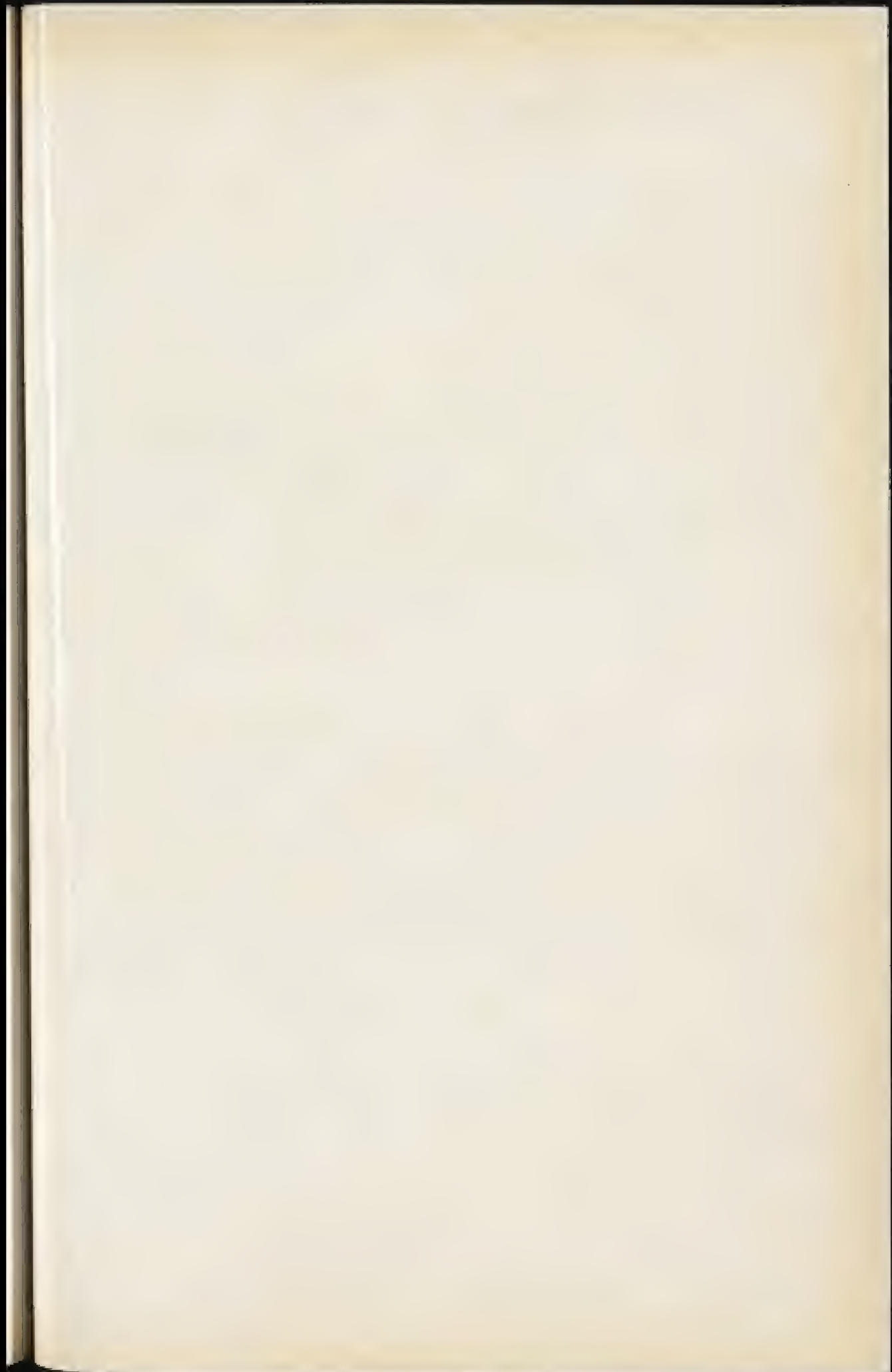
84. The interior of El Haram Mosque as seen from the interior.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

85. The Southern, Western and Northern view of the Mosque of Mecca.







اجتماع الحجاج لصلاة الجمعة حول الكعبة المشرفة

بهذا الرسم على الشمال زمزم وهي البيضاء ذات القبة وبها ظاهري وبين الباب والكعبة سلم للصعود عليه داخل الكعبة من فوق  
المنارات العربية وبهذه الكعبة والحزام النصب والمصنوعة ظاهرة وفي وجه الكعبة باب من شربه وقناديل الاغارة في راسه وما  
الماء وعليه المرقق وانما المرات وبهذه البوابة وبهذه مقام الحنفية في الطبقة الثانية والحجاج جلوس

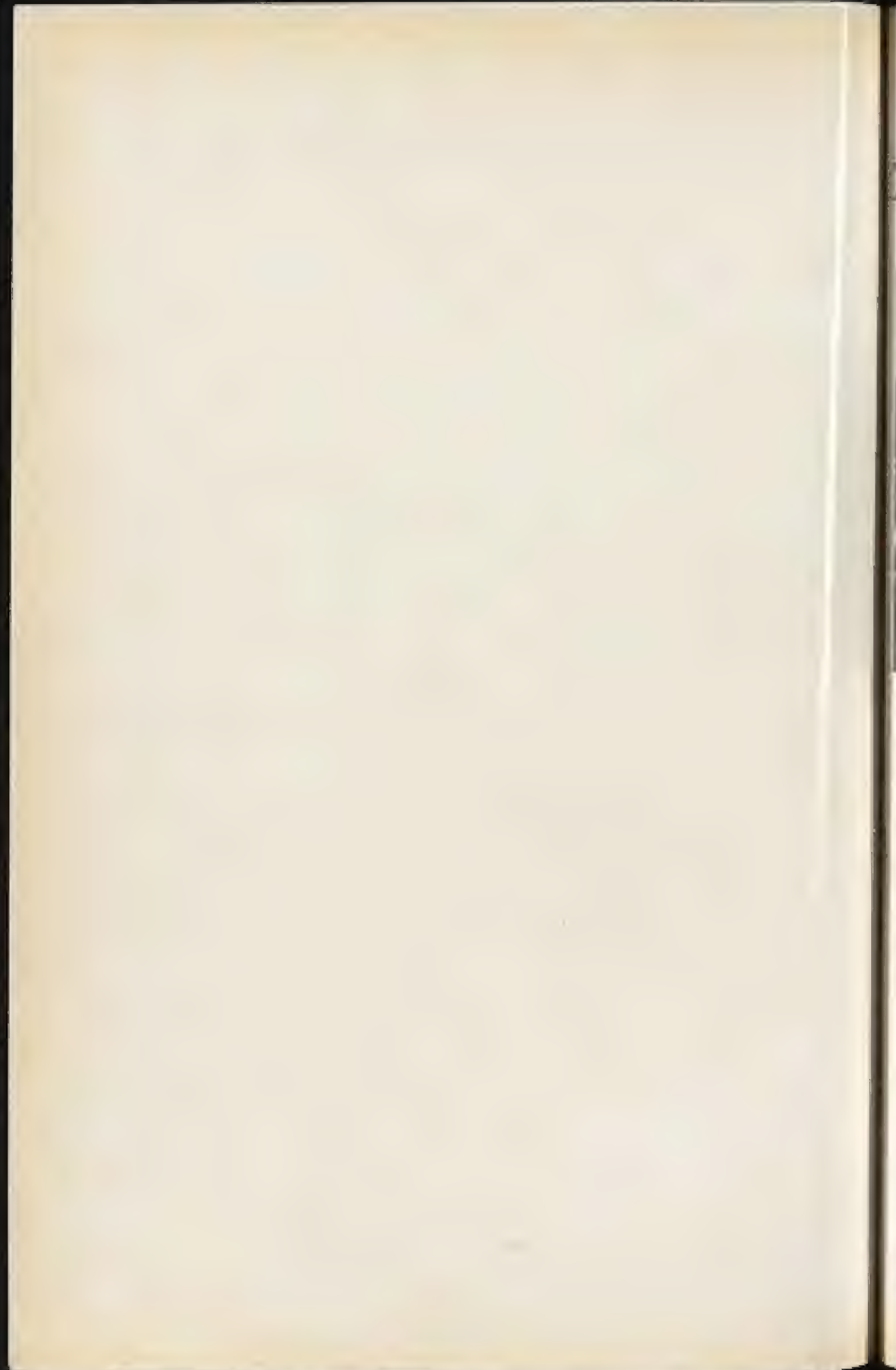


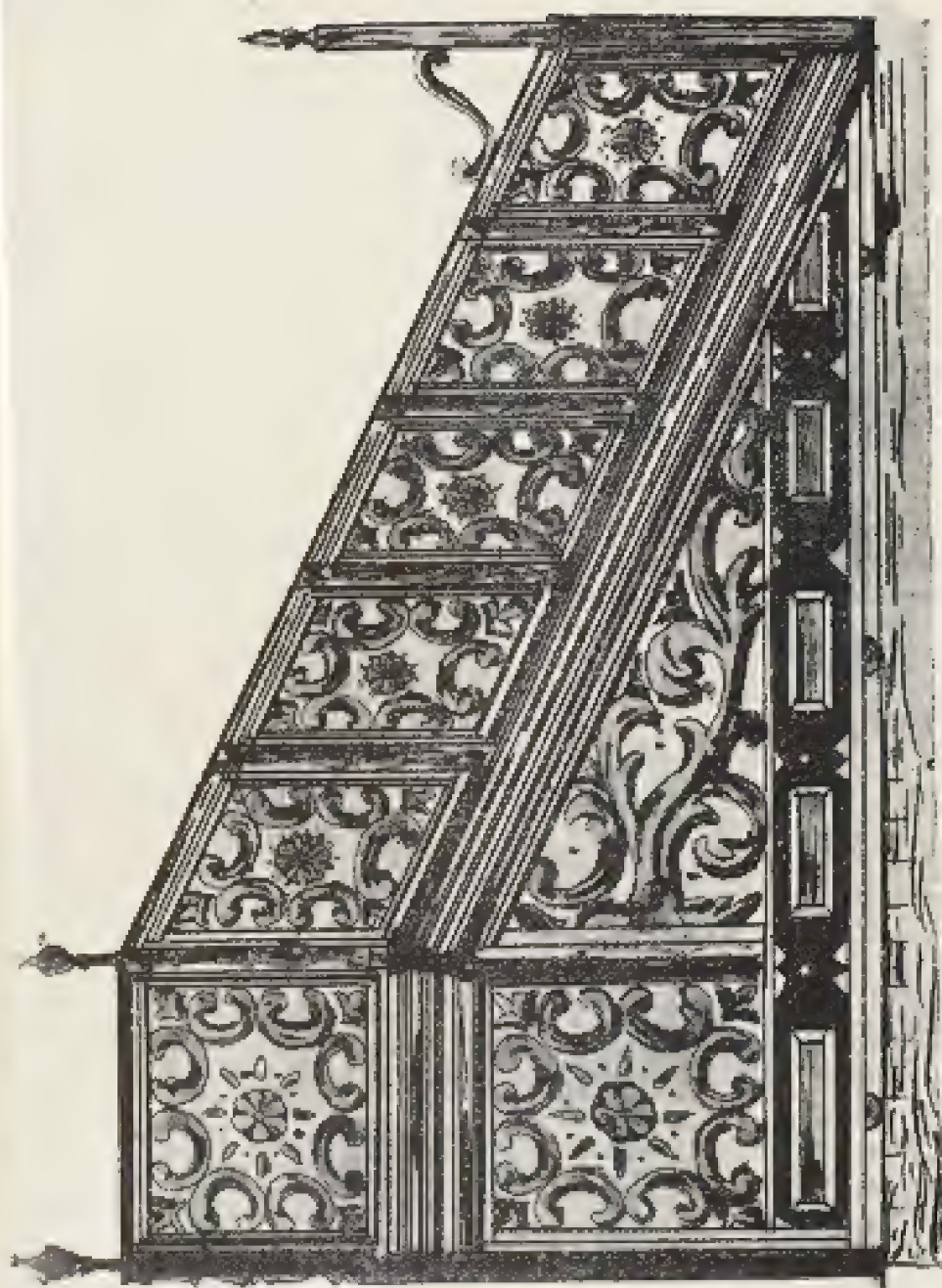
86. The meeting of the pilgrims round the Kaaba for the Friday prayers.



87. The Pigeons of Hema in Haram Mosque in Mecca







سَلَامٌ لِلصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

87. Stairs to ascend to the Interior of Kaaba.

سَلَامٌ لِلصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

بنى شيبه يعلوه عقد أقيم على عمودين من الرخام، وقد كتب على باب بنى شيبه تحت الهلال «أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ» وكتب على العقد «رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» وذلك بماء الذهب، وكتب في الجهة المقابلة لمقام إبراهيم والكعبة «الله جل جلاله» «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» «عهد عليه السلام» (انظر باب بنى شيبه في الرسم ٨٦ الذي أخذته سنة ١٣٢٥ هـ . والحجاج مجتمعون بالمسجد لصلاة الجمعة) وأرض المسجد منخفضة عن الأرض المحذفة به بنحو ثلاثة أمتار ويصعد من أرضه إلى الأبواب التي على الشوارع بإسلام، والبيت منحدر ندرينجا عن هذه الأرض بنحو متر، وصحن المسجد سقفه السواء وفرشه الحصباء إلا ما تحلله من الماشي التي تصل بين الأبواب والأروقة من جهة المطاف وما يليه من ناحية الكعبة من جهة أخرى فإنها مرصوفة بحجارة الجص كالأروقة ليسلكها الناس ويتجنبوا الحصباء التي كثيرا ما تكون مبللة بماء الوضوء، ولذلك فإن المطوفين إذا ما دنت صلاة العصر بسطوا «الأكلمة» والسجادات على هذه الحصباء ليجلس عليها الحجاج، على أن كثيرا من الناس يفتش الحصباء الساعيتين والثلاث انتظاراً للصلاة خصوصاً في يوم الجمعة فتراهم يركون ويحاسون على الحصباء وقد أشته القيظ وتسلط على الأدمغة لبيب الشمس كل هذا حرصاً على سماع الخطبة، وعرض تلك الماشي قريب من متر ويجلس عليها بعض النساء الثقيات يمين الحبوب للحجاج ليقدموها إلى حمام الخي الذي يوجد بكثرة في المسجد ولونه أزرق غامق به نقط رمادية وخطوط سود وهو مطوق بالحضرة المحمرة، والقطاط مسلطة عليه تصطاده، وكذلك يوجد بالمسجد طير الأبليل كما يسميه المكيون — وهو أشبه بما تسميه عصقور الجنة — وهذه الطيور لا تنفر من الحجاج لأن الله كتب لها الأمن في حرمه كما كتبه للناس (انظر الرسم ٨٧) تجد الحمام وهو يلتقط الحب .

والمسجد خمسة وعشرون باباً، منها بالشمال ثمانية أبواب وبالشرق خمسة وبالجنوب سبعة وبالغرب خمسة، من هذه ستة أبواب صغيرة (خوخات) والباقي



أبواب كبيرة منها ذو الفتحة والنحتين والثلاث والخمس ، وفي المسجد سبع منارات في كل زاوية منارة ، وثنتان في الشمال وواحدة في الشرق .

## أبواب المسجد الحرام ووصفها

في الشرق : (١) باب السلام — ويعرف باب بني شبة وباب بني عبد شمس وهو ذو فتحات ثلاث ، وكتب عليه ما يأتي : أمر بإنشاء هذا البيت الشريف السلطان الملك المظفر سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمود خان بن السلطان مراد خان بن السلطان محمد خان ابن السلطان بايزيد خان بن السلطان مراد خان بن السلطان أرخان بن السلطان عثمان خان ، وكتابة ذلك في سنة ٩٣١ هـ . وهي منقوشة على الحجر الأبيض ، وهذا الباب يدخل منه الحجاج لأداء طواف القدوم .

(٢) باب قايتباي — وهو خوخة ولا سلم له .

(٣) باب الجنائز — سمي بذلك لأن الجنائز تخرج منه في الغالب إلى مقبرة المعلى ، وذكر الأزرقي : أنه باب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج منه ويدخل إلى منزله دار خديجة رضي الله عنها في رفاق العطارين ، ولهذا الباب فتحتان وبزل منه إلى مستوى المسجد بثلاث عشرة درجة ارتفاع الدرجة ربع المتر .

(٤) باب العباس بن عبد المطلب — سمي بذلك لأنه يقابل داره بالمسمى وسماء ابن الحاج في منكه باب الجنائز ولعل ذلك لأنه كان يصلي فيه على الجنائز ، وهذا الباب ذو فتحات ثلاث للدخول منها ، وله إحدى عشرة درجة ومكتوب على يسار الداخل منه على الحائط بخط الثالث الجليل (الله ، محمد ، أبو بكر ، عمر ، عثمان) رضوان الله عليهم أجمعين سنة ١٢٩٩ هـ . وفوق ذلك كتب بالخط الثلث المديق ( قد وقع هذا الانشاء الشريف بإشارة السلطان الأعظم السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان أيد الله ملكه سنة ٩٨٨ هـ ) .





88. Door of Ali in Mecca Mosque.

ص ٢٣٦

منظر باب الصفا بالحرم المكي



89. View of the door of El Safa at Mecca.



(٥) باب عليّ — ويعرف بباب بنى هاشم، قال الأزرقى : وباب البطحاء أيضا وفيه ثلاث فتحات وارتفاعه عن أرض المسجد ١٣ درجة ارتفاع الواحدة منها ٢٨ سقيمترا وعليه كتابة جميلة للسلطان مراد سنة ٩٨٤ هـ . ( انظر الرسم ٨٨ الذي استعمرناه من خليل افندي قازانلى المصور بالمدينة ) .

وبالجهة الجنوبية : (١) باب باران — سمي بذلك لأن عين مكة المعروفة باران قربه — كل محل ينزل اليه بدرج ويكون مستطيلا يسمى باران — قاله جمال الدين محمد بن محمد نور الدين في كتابه الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف — وسماه الأزرقى باب بنى خالد ويسمى الآن أيضا باب حمزة قول (المخفر) لأنه أمامه ، وهذا الباب ذو فتحتين ، وله ١٣ درجة ، ومكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُؤُفِقُونَ بِالْهَمْدِ رِجَالًا لَّيَالِيًا يَتَخَفَتُونَ لَهَا فَيَخْرُجُ عَنْهَا سَخِرَاءٌ مُسْتَبِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ سنة ٩٨٤ هـ . للسلطان مراد بن السلطان سليم خان .

(٢) باب البغلة — وهو ذو فتحتين قال الفاسى : ولم أدر ما سبب هذه شهرة ، وعرفته الأزرقى بباب بنى سفيان ، وله إحدى عشرة درجة ينزل منها الى أرض المسجد ، ومكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُغْنِي الْآرَضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ صدق الله العظيم . والحمد لله رب العالمين . وذلك بالخط الثلث .

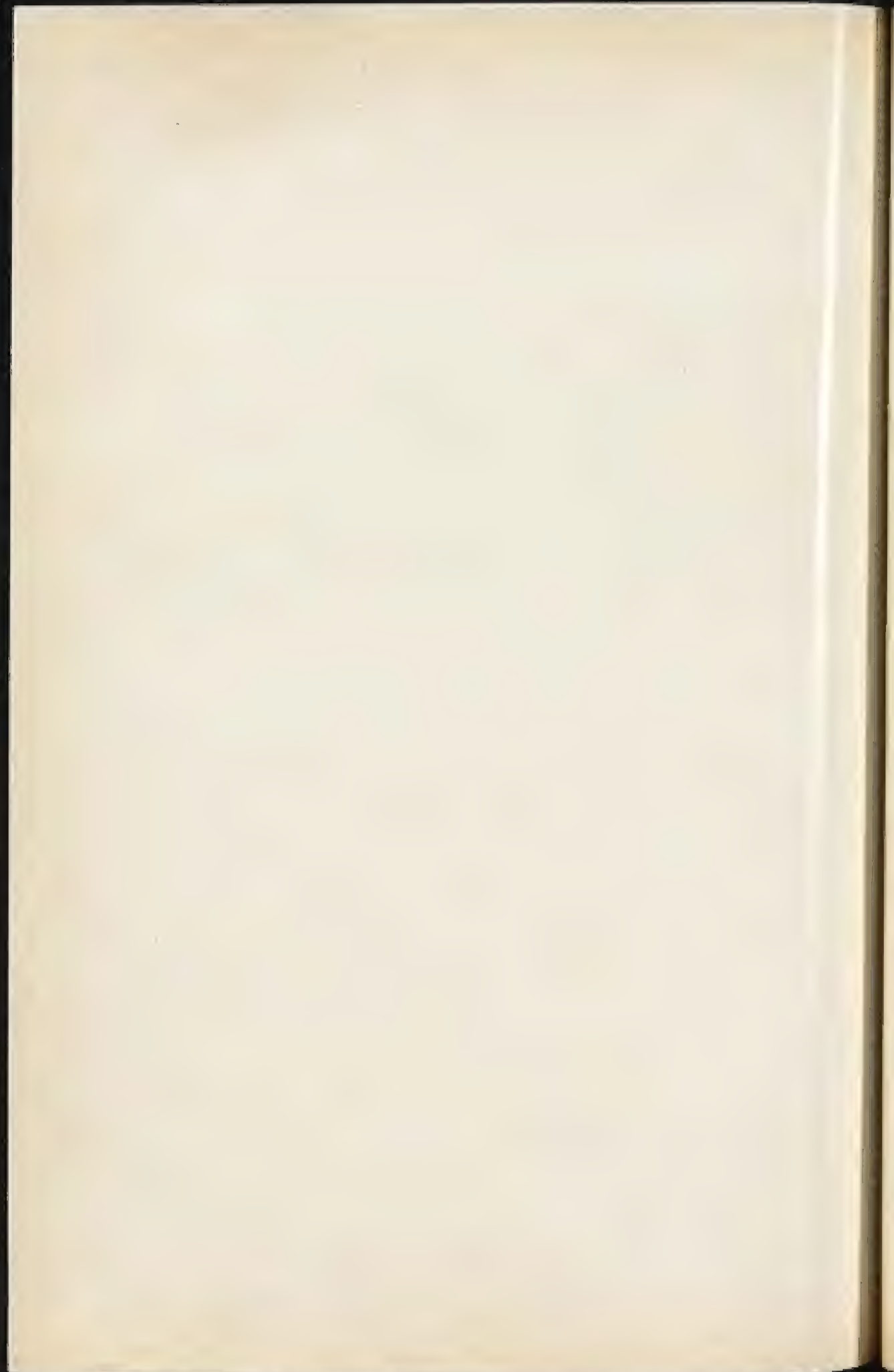
(٣) باب الصفا — سمي بذلك لأنه على الصفا وعرفته الفقهاء في المناسك باب بنى مخزوم وكذا عرفته الأزرقى وهو ذو خمس فتحات أو طاقات أو أبواب وله أربع عشرة درجة ينزل منها الى أرض المسجد ومكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَسْرُورَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ جَمَعَ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (انظر الرسم ٨٩) وترى فيه أفضاضا تحفظ فيها أحذية الداخلين .

(٤) باب إحياد الصغير — كذا سماه ابن جبير وسماه أيضا باب الخلفين ولا يعرف السبب في هذا وسماه الأزرق أيضا باب بنى مخزوم وهذا الباب له طاقان وينزل منه إلى المسجد بتسع درجات .

(٥) باب المجاهدة — وأطلق ذلك عليه لأن عنده مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن كذا عرفه القاسي ويقال له : باب الرحمة ولم يعرف سبب هذه التسمية (انظر الرسم ٧٤) ، وذكر الأزرق : أنه من أبواب بنى مخزوم فذلك أبواب ثلاثة متجاورة يطلق على كل منها باب بنى مخزوم لكونهم كانوا ساكنين بتلك الجهة .

(٦) باب مدرسة الشريف عجلان — سمي بذلك لأنها بجانبه كذا عرفه القاسي وعرفه القاسي بباب بنى تيم ويقال له : باب النكية لأن أمامه النكية المصرية وله فتحتان وينزل منه إلى أرض المسجد بأحد عشر سلما ، ومكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَلِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِبَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ حُبَّ الْخَيْرِ عَنِ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُخْفُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَأَنَّى تُؤْمِنُ وَالْغَيْظِ وَأَعْلَفِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

(٧) باب أم هانيء — بنت أبي طالب وبذلك عرفه الأزرق وذكر القاسي أنه يسمى بباب الملاعبة لأنه بحذاء دار تنسب للقواد الملاعبة يعنى في زمنه ، وعرفه الأشموري بباب الفرج ويطلق عليه الآن باب الحميدية (دار الحكومة التركية) لأنها أمانه وأشهر أسمائه الأسم الأول لأن ما يليه من المسجد كان دارا لأم هانيء زوج هبيرة بن عمرو المخزومي ، وكان عندها بئر جاهلية فدخلت الدار والبئر في المسجد في زيادة المهدي الثانية ، وحفر المهدي عوضها بئرا عند باب الوداع (الخزورة) ولهذا الباب منفذان أو طاقان وله سلم ١٢ درجة ينزل منه إلى أرض







90. The Great Mosque at Mecca as seen from Ibrahim's Mausoleum.



91. The Northern Western view of the Mosque of Mecca.

المسجد الحرام ، ومكتوب عليه باللون الأصفر بالخط الثالث الجميل ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْسِكْ بِرِجْلَيْكَ وَهُدًى وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَيُنْصِرَكَ اللَّهُ تَصْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وبالجانب الغربي : (١) باب الخزورة — قال القاسمى : المصحف الآن باب عزرة والخزورة اسم لسوق في الجاهلية كانت في هذا المكان ودخلت في المسجد الحرام عند توسعته ويسمى باب البقالية ، قال الأزرقي : ويقال له باب بنى حكيم بن خزام وبنى الزبير بن العوام ، والغالب عليه باب الخزامية لأنه على خط الخزامية ، ويقال له الآن : باب الوداع لأن الناس يخرجون منه عند سفرهم ، ولهذا الباب فتحتان مسلم من الداخل ذو درجات عشر وعليه بين البابين تاريخ تلك الناصر فرج بن السلطان الشهيد الظاهر أبو سعيد برقوق سنة ٨٠٤ هـ . ومكتوب على الباب يا مبدئ يا معيد . ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَانٍ ﴾ . ﴿ إِنَّمَا يَتَمَرَّعُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .

(٢) باب إبراهيم — قال القاسمى : وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب كان خياطاً يجلس عنده على ما قيل كما ذكره البكري في كتاب المسالك والممالك ، وإن العوام نسبه إليه . ووقع للحافظ أبي القاسم بن عساكر وأبن جبير وغيرهما من العلماء ما يقتضيه أنه الخليل عليه السلام وهو بعيد لا وجه له اهـ . وهذا الباب في الزيادة التي في هذا الجانب ، وهو ذو فتحة واحدة كبيرة وهو أكبر أبواب المسجد ، ومكتوب على يمين هذا الباب ﴿ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ وعلى اليسار « أمر بعمارة هذا الباب المعظم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصود الغوري » بدون تاريخ ، انظر داخل المسجد الحرام من جهة باب إبراهيم في (الرسم ٩٠) الذي ترى فيه قباب المسجد وشرفاته .

(٣) باب صغير — بمدرسة الشريف عبد المطلب .

(٤) باب الداودية — صغير أيضاً وله ١٣ سلماً .

(٥) باب العمرة — وسمى بذلك لأن المعتمرين من التعميم يخرجون ويدخلون منه في الغالب وسماه الأزرقي باب يحيي مهم ، وهو ذو طاق واحد وينزل منه الى مستوى المسجد بثنتي عشرة درجة .

وفي الجانب الشمالي : (١) باب عمرو بن العاص — ويقال له : باب السدة لكونه سد ثم فتح ، ويقال له : الباب العتيق ، وهو ذو فتحة واحدة صغيرة ويملو أرض المسجد بخمس عشرة درجة .

(٢) باب الزمامية — وهو باب صغير ذو فتحة واحدة وله تسع درجات تصل بك الى أرض المسجد .

(٣) باب العجلة — لكونه عند دار العجلة ولا يدري ما هذه العجلة . ويقال له باب الباسطية لأنه مجاور لمدرسة عبد الباسط وله فتحة واحدة واثنتا عشرة درجة .

(٤) باب القطبي — ويقال له : باب الزيادة لكونه غربي الزيادة التي في شمالي المسجد ، وهو ذو فتحة واحدة وله ١٣ درجة .

(٥) باب سويقة — وهو في صدر زيادة دار الندوة أي في شماليها ، ويعرف الآن بباب الزيادة ، وكان يقال هذا على باب القطبي ، ولباب سويقة ثلاث فتحات وينزل منه الى أرض المسجد بثلاث عشرة درجة .

(٦) باب المحكمة — وهو صغير ذو فتحة واحدة ولا سلم له .

(٧) باب الكتبخانة — ويقال له : باب المدرسة ذو فتحة واحدة .

(٨) باب دريبة — وهو في الطرف الشمالي الشرقي وذو فتحة واحدة .

مآذن المسجد الحرام — له سبع مآذن : (الأولى) مثذنة باب العمرة في ركن المسجد الشمالي الغربي ، وقد بناها المنصور العباسي في عمارته للمسجد سنة ١٣٩ هـ .



وجددتها وزير صاحب الموصل سنة ٥٥١ هـ . وأصلحت في سنة ٨٤٣ هـ .  
 في ولاية السلطان جقمق ، وفي سنة ٩٣١ هـ . أمر السلطان سليمان بهدم هذه  
 المنارة وإعادة بنائها محكا ، (الثانية) مثذنة باب السلام عمرها المهدي العباسي  
 سنة ١٦٨ هـ . (الثالثة) مثذنة باب علي عمرها المهدي أيضا في التاريخ السالف ،  
 وجددت بالخير الأصغر في عمارة السلطان سليمان للمسجد . (الرابعة) مثذنة باب  
 الخزورة (باب الوداع) عمرها المهدي أيضا ، ثم عمرت زمن الأشرف شعبان صاحب  
 مصر ، وكانت سقطت سنة ٧٧١ هـ . فعمرت في السنة التالية . (الخامسة) مثذنة  
 باب الزيادة عمرها المعتضد العباسي لما بنى الزيادة سنة ٣٨٤ هـ . ثم جددتها  
 الأشرف برسبای في سنة ٨٢٦ هـ . (السادسة) مثذنة قايماي بالمدرسة المعروفة  
 باسمه ، وهي مجاورة لباب السلام على يسار الداخل إلى المسجد وقد عمرت في حدود  
 سنة ٨٨٠ هـ . (السابعة) مثذنة السلجانية في المدرسة المعروفة باسمها ، وكل هذه  
 المآذن حصلت فيها زيادات وترميمات في العمارة الكبيرة التي قام بها السلطان سليم  
 الثاني وأبوهُ في المسجد كما ستقف على ذلك بعد ، وكذلك رمت في سنة ١٠٧٢ هـ .  
 على يد سليمان بك والي جدة والحرم من قبل السلطان محمد كزلار الأغا وكل هذه  
 المآذن يؤذن عليها الآن في الأوقات الخمس وشيخ المؤذنين أو الميقاتي يؤذن على قبة  
 زمزم فيقبهه باقي المؤذنين على المآذن ومثبت في الحائط الجنوبي لهذه القبة مزولة  
 أهداها رجل مراكني إلى المسجد وهي في غاية الضبط والإحكام وعليها ميقاتهم  
 في النهار . أنظر في (الرمم ٩١) ست مآذن من السبع .

توسعة المسجد الحرام وعماراته وتاريخ ذلك — ذكر الأزرقي والامام  
 أبو الحسن المسوردي وغيرهما أن المسجد الحرام كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ليس عليه جدار يحيط به ، وكانت الدور محذقة به  
 من كل جانب وبين الدور أزقة يدخل منها الناس ، وكانت حدوده حدود المطاف  
 الآن وهو على ذلك من عهد إبراهيم عليه السلام ، فلما أن استخلف عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه اشترى دورا هدمها ووسع بها المسجد — وكانت تلك أول زيادة —

وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وامتنع من البيع فوضع عثمانها في خزانة الكعبة فأخذوها بعد ذلك ، وقال لهم عمرو : إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها ولم تنزل الكعبة عليكم ثم جعل سيدنا عمر على المسجد جدارا قصيرا يحيط به دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر أول من اتخذ للمسجد جدارا ووضع له المصابيح ، وذكر القاضي في جامعه : أن أول من استصبح لأهل الطواف عتبة بن الأزرق وكانت داره لاصقة بالمسجد فكان يضع في جداره مصباحا كبيرا يضئ لمن يطوف بالبيت . ولما كان زمن عثمان وكثر الناس آشتى دورا وسع بها المسجد وقد أبى قوم أن يبيعوا فهدم عليهم فصاحوا به فقال لهم : إنما جئكم على حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصح به أحد ثم أمر بهم إلى الحبس حتى شفع فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأخرجهم . وجعل عثمان للمسجد أروقة فكان أول من اتخذ الأروقة له وكانت توسعة عمر في سنة ١٧ هـ . وتوسعة عثمان في سنة ٢٦ هـ . وفي سنة ٦٤ هـ . اشترى عبد الله بن الزبير دورا وسع بها المسجد من جانبيه الشرقي والجنوبي توسعة كبيرة ، ومن جملة ما اشتراه بعض دار الأزرق جد الأزرق صاحب تاريخ مكة وكانت شرقي المسجد ، وقد اشترى بعضها هذا ببضعة عشر ألف دينار ، وفي سنة ٧٥ هـ . حج عبد الملك بن مروان وعمر المسجد ولم يزد فيه ولكن رفع جدره وسقفه بالساج ، وجعل في رأس كل أسطوانة ٥٠ مثقالا من الذهب ثم رسمه ابنه الوليد ونقض عمل أبيه وعمله عملا محكما وسقفه بالساج المزخرف وأزاد المسجد من داخله بالرخام وجعل له شرفا ، وجعل على رأس الأساطين الذهب على صفائح الشبه من الصفر ( الشَّبه والشَّبه نوع من نحاس ) وجعل في وجوه الطيقتان من أغلاها التسييساء وهو أول من جعلها بالمسجد الحرام وأول من نقل إليه أساطين الرخام . وفي ولاية زياد بن عبد الله الحارثي على مكة أمره أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس

(١) تفعل حكومتنا مثل هذا . فن أخذت به شيئا فلهذا العامة وأبى أخذت منه أودعته خزينة

زيادة المسجد الحرام فوسعه من جانبه الشمالى ومن جانبه الغربى، ولم يجعل فيما وسعه من الجانبين إلا رواقا واحدا، وكان ابتداء عمل ذلك فى المحرم سنة ١٣٧ هـ . والفراغ منه فى ذى الحجة سنة ١٤٠ هـ . وكانت زيادته ضعف ما كان عليه المسجد وقد زينته بالذهب وأنواع النقوش وببنى مثذنة بنى سمهم . ولما حج المنصور سنة ١٤٠ هـ . رأى حجارة الحجر بادية فأمر عامله زيادا المذكور بتغطيتها بالرخام ليلا حتى اذا أصبح لا يراها إلا مغطاة وقد فعل ما أمر به على السراج قبل أن يصبح الصبح ثم إن المهدي بن أبى جعفر وسع المسجد الحرام بعد موت أبيه من أعلاه ومن الجانب الشمالى ومن الموضع الذى انتهى إليه أبوه فى الجانب الغربى حتى صار على ما هو عليه اليوم ما عدا الزبادين فانهما أحدثتا بعده كما سيأتى . وكانت عمارة المهدي فى نوبتين الأولى فى سنة ١٦١ هـ . وزاد فيما زاده أبوه رواقين ، والثانية فى سنة ١٦٧ هـ . وكان أمر بها لما حج حجته الثانية فى سنة ١٦٤ هـ . ورأى الكعبة فى شق من المسجد فكره ذلك وأحب أن تكون فى وسطه ، فدعا المهندسين وشاورهم فى ذلك ففسدوا ذلك فاذا هو لا يستوى لهم من أجل الوادى والسيل ، وقالوا : إن وادى مكة له سيول قوية العزم ونخشى أن نحولنا الوادى عن مكانه أن لا يتم لنا ما نريد ، فقال المهدي : لا بد لى من سعة المسجد حتى تكون الكعبة فى وسطه ولو أنفقت فيه جميع ما فى بيوت المال وعظمت نيته فى ذلك وقوى عزيمته ، ففقد المهندسون ذلك وهو حاضر ونصبوا الرماح على الدور من أول موضع الوادى الى آخره ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل فى المسجد من ذلك وما يبقى فى الوادى ، ثم خرج المهدي الى العراق وخلف الأموال فاشتروا من الناس دورهم ووسعوا المسجد ولم يكمل ذلك إلا فى خلافة آبه موسى الهادى لمعالجة المنية للمهدي ، وكان مما عمل بعد موته بعض الجانب الشمالى وبعض الغربى . وأففق المهدي رحمه الله فى ذلك أموالا عظيمة بحيث صار ثمن الذراع المربع مما دخل فى المسجد الحرام خمسة وعشرين دينارا — اثني عشر جنتها وأصفاها — وثمنه مما دخل فى الوادى خمسة عشر دينارا ، ونقل الى المسجد الحرام أصاطين الرخام



من مصر وغيرها في السفن حتى أزيلت يحدثة وحملت منها على العجل الى مكة ، قال الأزرقي : ووسع المهندسون باب بنى هاشم الذي يستقبل الوادي وجعلوا إزاعه بابا في الجهة الأخرى يقابل خط الخزامية — وهو باب الحزورة أو البقالين — وقالوا إذا جاء سيل عظيم ودخل المسجد خرج من ذلك الباب .

وفي خلافة هارون الرشيد عمل أمير مكة عبد الله بن محمد بن عمران الطنجي مظلة فلؤذين التي على سطح المسجد ليؤذنوا فيها يوم الجمعة وكانوا يؤذنون قبل ذلك في يومها على سطح المسجد صيفا وشتاء .

ولم يزد في المسجد الحرام بعد عمارة المهدي سوى زيادة دار الندوة في الجانب الشامي ( الشامي ) وزيادة باب إبراهيم في الجانب الغربي ، وكان سبب الزيادة الأولى كما فصله القاسي عن إسحاق الخزامي أن بعض أهل الخير كتب الى وزير الخليفة المعتضد العباسي يحسن له جعل ما بقي من دار الندوة مسجدا ويقول له : إن هذه مكرمة لم تتبأ لأحد من الخلفاء بعد المهدي ، فلما بلغ ذلك المعتضد عظمت رغبته وأخرج لذلك مالا عظيما فأخرجت القمام — جمع قمامة وهي الكفاية — من دار الندوة وجعلت مسجدا ووصلت بالمسجد الكبير وعمره بأساطين وطاقات وأروقة مستقيمة بالساج المزخرف ثم فتح لها في جدار المسجد الكبير اثنا عشر بابا يعقود سنة كبار ، تحت كل عقد منها باب سعته خمسة أذرع في ارتفاع أحد عشر ، وبين العقود الكبيرة سنة صغيرة تحت كل عقد باب سعته ذراعان ونصف في ارتفاع ثمانية أذرع وثلاث ، وجعل في هذه الزيادة من الخارج ثلاثة أبواب ، بابان طاقان وباب طاق واحد شارعة الى الطريق التي حولها وجعل سقفها مسامتا لسقف المسجد الكبير وبني فيها مثذنة وشرفا ، وفرغ من ذلك في ثلاث سنين ، وذرع هذه الزيادة طولا أربعة وستون ذراعا من الشمال الى الجنوب ، وذرعها عرضا من وسط الجدار الشرقي الى وسط الغربي سبعون ذراعا بذراع الحديد . ولم يبين إسحاق الخزامي السنة التي فرغ فيها من عمارة هذه الزيادة ولعل ذلك كان في سنة ٢٨٤ هـ . على مقتضى ما ذكره إسحاق من أن الكتابة الى المعتضد بسبب إنشائها كانت في سنة ٢٨١ هـ . ثم ذكر

أن القاضي محمد بن موسى لما كان إليه أمر البلد غير الطافات (الأبواب) التي كانت في جدار المسجد الكبير وجعل ذلك بأساطين حجارة مدقورة عليها ملاين - كتل خشبية في نهاية الأعمدة ومبدأ العقود - ساج بعقود من الآجر والحص الأبيض ، فوصل الزيادة بالمسجد الكبير وصولاً أحسن من الأول حتى صار من في دار الندوة من مصل ومستقبل يرى القبلة كلها وكان ذلك في سنة ٣٠٦ هـ . وقد كانت دار الندوة منزلاً للفقهاء والأمراء في صدر الإسلام إذا حجوا ، ولكن أهمل أمرها في منتصف القرن الثالث فأخذ يتهدم بناؤها وألقيت فيها النمام حتى أضيفت إلى المسجد .

وأما الزيادة التي في الجانب الغربي المعروفة بزيادة باب إبراهيم فنقل القاضي رحمه الله أنه لما كانت أيام جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين أمر أن يعمل هذا المنزل مسجداً ويوصل بالمسجد الكبير ، فعمل على ما هو عليه اليوم فأتسع الناس به وصلوا فيه وكان ذلك سنة ٣٧٦ هـ . والمسقى الذي بالزيادة المذكورة من عمل الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون وكان إنشاؤه في حدود سنة ٧٥٩ هـ . أو في السنة التي بعدها ، وطول هذه الزيادة ٥٧ ذراعاً إلا ربعا وعرضها اثنان ونمسون ذراعاً وربيع .

وفي سنة ٦٤١ هـ . أجرى صاحب اليمن علي بن عمر عمارة داخل باب السلام ووقف كثيراً من الكتب للمسجد الحرام . وفي سنة ٧٨١ هـ . أرسل الأمير زين الدين العثافي من مصر مملوكه سودون باشا لعمارة المسجد الحرام وكان مما عمله تخليع الباب والميزاب وتبييض سطح الكعبة .

وفي ليلة السبت الثامن والعشرين من شوال سنة ٨٠٢ هـ . ظهرت نار من رباط رامشت المعروف الآن برباط ناظر الخاص عند باب الحزورة المعروف بباب عززوة بالجانب الغربي من المسجد الحرام ، فلم يكن غير لحظة حتى تعلقت النار بسقف المسجد وعم الحريق الجانب الغربي وبعض الرواقين المقدمين من الجانب

الشامي بما في ذلك من السقوف والأساطين الرخام وصارت قطعاً وانتهى الحريق إلى محاذة باب العجلة وصار ما احترق أكواما عظيمة تمنع من الصلاة في موضعها ومن رؤية البيت الشريف ثم من الله بعمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الأمير بيسق الظاهري ، وكان قدومه لذلك سنة ٨٠٣ هـ . فلما رحل الحاج من مكة شرع في رفع الأكوام حتى فرغ منها ، ثم ابتدأ في العمارة حتى عاد ذلك كما كان ، وكان الفراغ من ذلك في أواخر شعبان سنة ٨٠٤ هـ . وعجب الناس كثيراً من سرعة العمارة في هذه المدة لأن من رأى ذلك قبل العمارة يقطع بأن هذه العمارة إنما تم في مدة ستين باعتبار العادة في العمارات ، فسهل الله فراغها في تلك المدة وجعلت الأساطين في الجانب الغربي كلها من حجارة منحوتة وكذلك الجانب الشامي ما خلا أساطين يسيرة في مقدمه فانها رخام مكسر ملصق بالحديد ، ولم يبق من ذلك محتاجا للعمارة إلا سقف الجانب الغربي وما أخره عن إتمام ذلك إلا فقده خشب الساج ولو وجد لأتم ذلك قبل موسم سنة ٨٠٤ هـ . ولما كان المحرم مفتوح شهور سنة ٨٠٧ هـ قدم إلى مكة الأمير بيسق فأخذ يجمع الخشب ويعده للسقف ثم وضعه في محله بسرعة ، وكان ذلك الخشب من العرعر جيء به من الطائف إلى مكة ، وقد عمر في تلك السنة مواضع من المسجد كانت متشعبة وسقوفا فيه ونقشه وكان ذلك في أيام السلطان الناصر فرج بن برقوق . وفي هذه السنة عمرت سقاية العباس بالخيز وكانت بالخشب عمرها الجواد الأصهباني وزير صاحب الموصل .

وفي سنة ٨١٥ هـ عمرت أما كن بالمسجد ، وفي سقفه وكان القائم بذلك قاضي مكة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة من مال تطوع به أهل الخيز .

وقد كثر بعد ذلك الخلل والتشعب في جدر المسجد وعمده وأبوابه وسقفه فقبض الله لإصلاح ذلك الأمير زين الدين مقبلا القليدي موفداً من قبل ملك مصر وساحبها الأشرف برسباي ، فقام بعمارة كبيرة في كل المسجد فأقام عشرات المنود وجدد كثيراً من أبواب المسجد وعمرت سقوفه وطلبت بالنورة وكان ذلك في سنة ٢٥ و ٢٦ بعد الثمانمائة .



وفي سنة ٨٤٢ هـ . عمر الأمير سيدوم سقف المسجد ، وفي سنة ٨٥٢ هـ .  
رم بعض أماكنه بمرم خواجه ناظر الحرمين من قبل السلطان جقمق .

وفي سنة ٧٧٨ هـ . عمر السلطان الغوري باب إبراهيم فجعل له عقدا بعد أن  
لم يكن ، وجعل في أعلاه قصرا وفي جانبيه سكنين وببوتات تعل بالكرام وبني مiazza  
خارج باب إبراهيم .

وفي سنة ٩٧٩ هـ . صدر أمر السلطان سليم خان ببناء المسجد الحرام على  
أعلى درجات الاتقان وأن يعتاض عن السقف بقبب دائرية وأرسل إلى سنان باشا  
صاحب مصر ليعث من يقوم بهذا العمل من الكبار ، فعين الباشا أحمد بك فكان  
تعبنا صادف أهله فإنه طبع على حب الخير وعدم الاكتراث بالدنيا وشدة العطف  
على الفقراء ، وقد وصل مكة سلخ ذي الحجة سنة ٩٧٩ هـ . ومعه الإجازات السلطانية  
بباشرة البناء على أن يكون تحت إشراف القاضي حسين مدير المصلحة الخسفية وسفير  
القطار الجازية ، واستصحب أحمد بك شيخ المهندسين بمصر المعلم محمدا المصري ،  
وقد بدأ بالبدء يتلوه التعمير من باب السلام وكان ذلك في الرابع عشر من ربيع الأول  
سنة ٩٨٠ هـ . ولم يزل يبنى على الشكل الذي نراه الآن حتى أتم الجانبيين الشرقي  
والغربي ، وقد أتى نعي السلطان سليم خان ونولية ابنه السلطان مراد ، وورد منه أمر  
لأحمد بك بأن يستمر في عمارة المسجد ويستعجزه الاتمام ، بلحقه جنده في العمارة حتى  
أتم المسجد في أواخر سنة ٩٨٤ هـ . فكان زهرة الناظر وجللاء الخاطر وبلغ ما أنفق  
في هذه العمارة ١١٠٠٠٠ دينار ( ٥٥٠٠٠ جنيه تقريبا ) ومائة ألف من الذهب  
البريز . وذلك عدا ما وصل من مصر من مواد البناء مثل الخشب والحديد وأهلة  
نصاب المطاية بالذهب ، وهذا الشكل هو الذي نراه بالمسجد إلى يومنا هذا وقد  
وصفناه لك قبلا .

وفي هذه العمارة خفض العمال أرض الشارع الموصل إلى المسفلة بحيث صار  
يصرف ما عساه يدخل إلى المسجد من مياه السيول التي كثيرا ما كانت سببا في نقص

أركانه وحدم بنيانه وقد رجم المسجد الحرام في سنة ١٠٧٢ هـ . سليمان بك والى جدة  
وشيخ المسجد الحرام بمال زوجه به سلطان مصر محمد كزلار الأضا .

هذا وقد كانت الزيادات التي تختلف من الدور التي دخلت في تزيين المسجد  
في كل عماراته يبنى بعضها مدارس وبعضها أروقة يسكن فيها فقراء طلبة العلم  
في المسجد، وكان لها أوقاف حمة ولكن كثيرا ما تغيرت أوقافها واستبدل بها غيرها  
أو خرجت من يد واقف إلى يد آخر أقوى منه ، ومن ذلك مدرسة قايتباي التي  
لا تزال ثلاث على يسار الداخل إلى المسجد من باب السلام فانها بعد أن كانت  
مدرسة تدرس فيها علوم الدين ولها أوقاف بمصر تصرف غلاتها عليها ضعفت أوقافها  
شيئا فشيئا فتقلوها من دار علم إلى دار ضيافة كان ينزل فيها أمراء الحج المصري ثم  
سار يسكنها بعض أشراف بني غالب .

مقام إبراهيم عليه السلام — (١) ما المراد به . قال تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ  
وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾  
وقال تعالى ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قال شيخ المفسرين ابن جرير في تفسيره  
اختلف أهل التأويل في مقام إبراهيم فقال بعضهم : مقامه هو الحج كله (أي  
مشاعره) ، وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعطاء ، وقال آخرون : مقام إبراهيم  
عرفة والمزدلفة والحمار ، وحكى ذلك عن هؤلاء الثلاثة أيضا ، وقال آخرون : مقام  
إبراهيم الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة وأسند  
إلى ابن عباس ، وقالت طائفة رابعة : بل مقام إبراهيم هو مقامه المعروف في المسجد  
الحرام وعمر ذلك إلى قتادة وعمار والسدي ، ثم قال ابن جرير : وأولى هذه الأقوال  
بالصواب عندنا ما قاله القائلون إن مقام إبراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي  
هو في المسجد الحرام ، لما روينا عن عمر بن الخطاب أنه قال : قلت يا رسول الله !  
لو اتخذت المقام مصلى فأنزل الله ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ولما حدث  
يوسف بن سليمان قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل قال : حدثنا جعفر بن محمد عن  
أبيه عن جابر قال : استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا

ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت فصل ركعتين ، فهذان الخبران يثبتان أن الله تعالى ذكره إنما عني بمقام ابراهيم الذي أمرنا الله بالتخاذه مصلى هو الذي وصفناه ، ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من القول ما قلناه ، وذلك أن الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ، ولا شك أن المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى الذي فيه قال الله تعالى ذكره ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وقد روى الخبرين اللذين ذكرهما ابن جرير البخاري في صحيحه الأول في كتاب التفسير والثاني في كتاب الحج ونرى أن الآية صريحة في أن المصلى بعض من المقام أى موضع التيام والحجر لا يصلح أن يكون مصلى لصغره فالمقام مكان غيره أكبر منه ولعل الحجر المعروف الآن بمقام ابراهيم كان موضوعا في مكان قيامه علامة عليه .

## (٢) قياس المقام - (الحجر) وتحليته . قال القاضي عز الدين بن جماعة :

حررت لما كنت مجاورا بمكة سنة ٧٥٣ هـ . مقدار ارتفاع المقام عن الأرض فكان ٨ الذراع ، وأعلى المقام مربع من كل جهة ٣ الذراع ، وموضع غوص القدمين ميسر بالفضة ، وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط من ذراع بمثل المستعمل في مصر . اهـ .

وأقول ما حلى المقام في خلافة المهدي العباسي لأنه رفع فانشئ لرخاوة حجره ، فنكتب الحجة الى المهدي يعرفونه بذلك وأنهم يخشون عليه أن يتفتت ، فبعث المهدي في سنة ١٦١ هـ . بألف دينار أو أكثر فضيبيوا بذلك المقام من أعلاه وأسفله ، فلما كان في خلافة المنوكل زاد في تضييب المقام سنة ٢٣٦ هـ . ومقدار ما زاده ٨٠٠٠ مثقال من الذهب و ٧٠٠٠٠ درهم من الفضة وكان ذلك فوق حليته الأولى ثم أن جعفر بن الفضل عامل مكة ومحمد بن حاتم قلعا حلية المنوكل وضرباها دنانير ليستعين بها على ما قيل في حرب إسماعيل بن يوسف العلوي الذي خرج وأفسد بمكة والحجاز في سنة ٢٥١ هـ . ولم تزل حلية المهدي على المقام الى أن قلعت عنه



في محرم سنة ٢٥٦ هـ . لأجل إصلاحه لأن الحجية ذكروا لعامل مكة علي بن الحسن العباسي أنس المقام وهي وتسلت أحجاره ويخشى عليه ، وسأله في تجديد عمارة وتضيئه حتى يشتد أجابهم لسؤالهم وزادهم ذهباً وفضة إلى حلينه الأولى ، فعمل به طوقان من ذهب فيهما ١٩٩٢ مثقال ، وطوق من فضة ، وأحضر المقام إلى دار الإمارة وأذيت له العقاقير بالزيت وشدها شدة جيدة حتى انصقت ، وكان قبل ذلك سبع قطع زال عنها الالتصاق لما قلعت الحلية عنه سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ . لأجل إصلاحه ، وكان الذي شده بيده في هذه السنة بشر الخادم مولى أمير المؤمنين المعتمد العباسي وحمل المقام بعد لصقه وتركيب الحلية عليه لشده إلى موضعه وكان ذلك في يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ٢٥٦ هـ .

(٣) موضع المقام والمصلى خلفه — قال الثقي الفاسي : روى الأزرقي — توفي سنة ٢١٧ هـ — عن ابن أبي مليكة أن موضع المقام الآن هو موضعه في الجاهلية وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفين بعده إلا أن السيل — سيل أم نهشل سنة ١٧ هـ — ذهب به في خلافة عمر رضي الله عنه فجعل في وجه الكعبة — الجهة الشرقية التي فيها الباب — حتى قدم عمر فردّه إلى مكانه بمحضر من الصحابة . ونقل المحب الطبري عن مالك في مدوّنته أنه قال : كان المقام في عهد إبراهيم عليه السلام في مكانه اليوم وكانت أهل الجاهلية الصقوه بالبيت خيفة السيل ، فكان كذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، فلما ولي عمر ردّه بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حتى أنحروه ، قال الثقي الفاسي : وهذا يخالف قول الأزرقي وحديث جابر الصحيح ، ثم قال بعد كلام طويل : فيحصل فيمن ردّه إلى موضعه الآن — سنة ٨١٢ هـ — ثلاثة أقوال : أحدها أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني أنه عمر ، والثالث أنه غيرهما ، ثم قال : موضع المقام الآن هو موضعه في عهد الخليل عليه السلام من غير خلاف أعلمه في ذلك ، وأما الخلاف في موضعه اليوم هل هو

موضعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن أبي مليكة أو لا كما قال مالك ،  
ثم قال وكان ردّ عمر للمقام الى موضعه هذا لما غيرة عنه السيل سنة ١٧ هـ .

قال النقي الفاسي : المقام الآن تحت قبة عالية من خشب قائمة على أربعة أعمدة  
دقيقة من حجارة منحوتة بينها أربعة شبابيك من حديد بين كل عمودين شباك ، ومن  
الجهة الشرقية يدخل الى المقام ، والقبة مزخرفة من باطنها بالذهب ، ومما يلي السماء  
مبيضة بالنورة ، وأما المصلى الذي هو خلف المقام فعليه ظلة قائمة على أربعة أعمدة  
من عمودان عليهما القبة إذ هي متصلة بالقبة ، والظلة مزخرفة سقفها من الباطن  
بالذهب ومبيضة من أعلاه بالنورة ، وأحدث وقت صنع فيه ذلك شهر رجب  
سنة ٨١٠ هـ . واسم الملك الناصر فرج صاحب الديار المصرية والشامية مكتوب فيه  
بسبب هذه العمارة ، واسم الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر مكتوب  
في الشباك الشرق بسبب عمارة له سنة ٧٢٨ هـ . ومقام إبراهيم في وسط القبة  
بين شبابيكها الأربعة الحديدية ، ويحيط بالمقام قبة من الحديد — مقصورة —  
مبنية في الأرض برصاص مصبوب بحيث لا يستطيع قلع القبة التي فوقه إلا بالمعاول  
ورشها ، ولعل هذه القبة الحديدية هي التي كانت توضع فوقه عند قدوم الحاج الى  
مكة صوتا له لكونها أشد تحملا للازدحام والاسلام على ما ذكر ابن جبير في رحلته  
سنة ٥٧٩ هـ . وقد ذكر ما يدل على أن المقام لم يكن ثابتا بل كان تارة يجعل  
في الكعبة وتارة في موضعه الآن في قبة من خشب ، فإذا كان الموسم أبدل بها القبة  
الحديدية ، قال النقي الفاسي وما عرفت متى جعل المقام ثابتا في القبة على صفته  
التي هو عليها الآن . وأما القبة التي فوق القبة الحديدية التي في جوفها المقام فاضن  
أن الملك المسعود صاحب اليمن ومكة أول من بناها . اهـ .

وقد جددت قبة المقام في سنة ٩٠٠ هـ . وكذلك في سنة ١٠٤٩ هـ . ونقشها  
بالذهب في سنة ١٠٧٢ هـ . سليمان بك والي جدة ومكة من قبل سلطان مصر محمد

كرلار ، وقد رأيت مكتوبا على القبة من الجهة الجنوبية « أمر بتجديد هذا المقام الشريف مولانا العبد الفقير الى الله تعالى سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عز نصره في ١٥ شهر رجب الفرد سنة ٩٠٠ هـ . ومكتوبا عليها في الجهة الغربية المقابلة لباب الكعبة « أمر بتجديد هذا المقام المعظم سيدنا ومولانا السلطان المظفر سليم خان بن السلطان بايزيد خان — وعلى الجهة الشمالية بقية أجداده . سنة ١٠٤٩ هـ . » . وقد قست المسافة بين المقصورة التي على المقام وجدار الكعبة الذي فيه الباب من الوسط فإذا هي ١٥٨٤٠ مترا ، ودخلت المقصورة مع المطوف فوضع من ماء زمزم على أثر القدمين وشربنا منه في حجتنا هذه سنة ١٣١٨ هـ . وكان خليقا بي وبالمطوف أن نتجنب التبرك بالآثار والشرب من مواضع الاقدام وأن ندع هذه البدعة جانبا ولا نفعل عند هذا الأمر سوى ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة عنده آمنا لا لأمر الله تعالى ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ولكنني كنت في هذا الوقت لما تضع معلوماتي الدينية في الحج ومشاعره ولم أكن وقفت تمام الوقوف على تأثير البدع السيئة في الدين ، وقد دعاني الإنصاف الى ذكر الواقع ودعائي البصر بالدين الى انكار ما حصل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِأَنفُسِكُمْ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ .

وقد رسمت المقام في حجتى سنة ١٣٢٥ هـ . وهو الذي تراه في (الرسم ٣٣) يوار الكعبة والمنبر ، وبالنأمل في الرسم تجد في كل جهة شباكين وترى في وسط المقام القبة . وفي (الرسم ٩٣) الجانب الأمامي من كسوة المقام التي نصنعها مصر . وفي الجدول الآتي ما سطر على كسوة المقام :





53. The Çarpel on Ibrahim's mausoleum.

Figure 1. The effect of the concentration of the inhibitor on the rate of polymerization of styrene in the presence of  $\text{K}_2\text{S}_2\text{O}_8$  at 50°C. The concentration of  $\text{K}_2\text{S}_2\text{O}_8$  was 0.001 mole/l. The concentration of the inhibitor was 0.0001 mole/l. The concentration of the monomer was 0.05 mole/l.

فانظر كيف يفترون على الله كذباً عظيماً

40 11.3.1



92. The Northern-Eastern view of the Kaaba and the Praying Places of the four caliphs in the Mosque of Mecca.



ما سطر على صكسورة مشاتم إبراهيم عليه السلام

الوجه الرابع	الوجه الثالث	الوجه الثاني	الوجه الأول
للمطافئين والمالكين والركع السجود واعلم أن الله عزيز حكيم . صدق الله ربنا وخالفنا العزيز الرحيم	وحيده بالحق إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بئس إليك ثم اجعل علي كل جبل من جزءا ثم ادعهم بأبيات سعبا	دأبه الناس وأما واعتدوا من مقام إبراهيم صلى قال أو لم تؤمن قال بل ولكن ليطعن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن	بسم الله الرحمن الرحيم . وإن جعلنا البيت بسم الله الرحمن الرحيم . وإن قالوا رب أنى كيف نحوي الموتى
إليه سبيلا ومن كفر قال الله عني عن العالمين	دخله كان آتسا لله علي الناس حج البيت من استطاع	بيكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن	بسم الله الرحمن الرحيم . إن أول بيت وضع للناس للذي
حسن رضي الله عنه حسين رضي الله عنه	حزبان رضي الله عنه علي رضي الله عنه	أبو بكر رضي الله عنه عمر رضي الله عنه	الله جل جلاله . محمد صلى الله عليه وسلم
ابن السلطان أحمد خان خلد الله خلافة	السلطان محمد خان الخامس ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان	بسم الله الرحمن الرحيم هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	بسم الله الرحمن الرحيم قل كل يعمل على شاكله فربكم أعلم بمن هو
ونهاية الدوران سنة ١٣٢٧ هـ	ابن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان	ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا	أهدى سبيلا



## المقامات الأربع أو مواقف الأئمة في الصلوات المفروضة

قال النبي القاسي في كتابه شفاء الغرام :

مقام الشافعي خلف مقام إبراهيم بينه وبين جدار الكعبة الشرق  $\frac{1}{2}$  ٣٩ ذراعاً  
بذراع الحديد وبينه وبين الأسطوانتين المؤخرتين من سباط مقام إبراهيم  $\frac{1}{2}$  ٩ أذرع  
— وأقول إن هذا المقام لا وجود له الآن وإمام الشافعية يصلي في مقام إبراهيم  
أو على سطح زمزم قال : ومقام الحنفي بين جدار محرابه إلى وسط جدار الحجر  
 $\frac{2}{3}$  ٣٩ ذراعاً ، ومن جدار محرابه إلى حدة حاشية المطاف  $\frac{1}{2}$  ١٠ أذرع بالعتبة ،  
وعرض العتبة نصف ذراع وقيراطان ، ومقام المالكي من جدار محرابه إلى وسط  
جدار الكعبة الغربي  $\frac{2}{3}$  ٣٧ ذراعاً ومن جدار المحراب إلى حاشية المطاف بالعتبة  
 $\frac{1}{2}$  ١٠ أذرع ، ومقام الحنبلي من جدار المحراب إلى الحجر الأسود في الجنوب  
 $\frac{2}{3}$  ٢٧ ذراعاً بعتبة الحاشية « ذراع الحديد  $\frac{1}{2}$  ٥٦ سنياً كما سيأتي بيانه » .

(١) مقام الحنفي قال النبي القاسي : في أول عمر سنة ٨٠١ هـ ، وأوائل سنة ٨٠٢ هـ .  
بنى مقام السادة الحنفية وهو قائم على أربع أساطين من حجارة عليها سقف مدهون  
مزخرف ، وأعلاه مما يلي السماء مطلق بالنورة وبين الأسطوانتين المقدمتين محراب  
مرصم ، ثم قال : وأنكر عمله على هذه الصفة جماعة من العلماء منهم الشيخ العلامة  
زين الدين النازسكوري الشافعي وألف في ذلك تأليفاً حسناً ، والشيخ سراج الدين  
البلقيني وولده جلال الدين قاضي القضاة بالديار المصرية وكذلك القضاة وأفتوا  
بهدم هذا المقام وتعزير من أفتى بجوار بنائه على هذه الصفة ، ورسم ولي الأمر بهدمه  
فعارض في ذلك بعض ذوي الهوى فلم يتم الأمر ، وسبب الإنكار ما حصل من شغل  
الأرض بالبناء وقلة الاستقاع بموضعه وما يتوقع من إفساد أهل اللهو فيه لأجل  
سترته لهم ، وسبب المعارضة أن بعض علماء الحنفية إذ ذاك أفتى بجوار بقاءه لما  
فيه من تظليل المسلمين من الحر ووقايتهم من البرد والمطر ، وحكمه في ذلك حكم  
الأروقة والأساطين التي في المسجد ، وفي سنة ٨٣٦ هـ . كشف الأمير سودون

المحمدي سقف المقام المذكور وعمره وزخرفته أحسن مما كان ووضع عليه من  
أعلاه قبة خشب مبيضة ترى من فوق ولا أثر لها داخل المقام، وفرش فيه حجارة  
حمرء من حجر المساء ثم جدد مرارا بعد ذلك، وآخر مرة في سنة ٩١٧ هـ واستمر  
على ذلك إلى سنة ٩٢٤ هـ، فلما حج الأمير مصباح الدين الرومي في موسم سنة ٩٢٣ هـ  
بداله أن يهدمه فهدمه في مقتنح سنة ٩٢٤ هـ وجعله قبة كبيرة شاذغة على أربع  
بتر (فوائهم مبنية) عراض جدًا بأربعة عقود، وكل ذلك عمل بحجر المساء المنحوت  
ذي اللون الأحمر فالأصفر، وهذا الحجر يؤتى به من جهة الحديبية ويقال له :  
الشميسي . وزاد في طول المقام وعرضه وانهى بجرايه إلى إفريز حاشية المطاف  
وبقيت هذه القبة حتى سنة ٩٤٩ هـ فأمر يهدمها السلطان لأنها أخذت بناء كبيرا  
من المسجد فنفذ الأمر الأمير خشقلدي نائب جدة ومباشر العائر السلطانية فهدم  
هذه القبة في أوائل شهر رجب سنة ٩٣٩ هـ ثم شرع في بناء مقام عظيم للحنفية،  
وشكله أربع بتر جميلة في الأركان أخذت من أنقاض القبة الأولى وهي من حجر  
المساء وستة أعمدة ممتدة من حجر الصوان كل عمود قطعة واحدة، فمن ذلك عمودان  
بين البترتين المقدمتين وأخران بين المؤخرتين وعمود بين البترتين من ناحية باب العمرة  
وأخرين البترتين من جهة باب السلام مقابل للأول . وتلى ذلك عشرة عقود  
لطاق . وعلى ذلك سقف مزخرف من خشب الساج مصنوع صناعة ظريفة، وفوق  
هذا السقف ظلة للمبلعين بأربع بتر . وستة أعمدة ألطف من الأعمدة التحتية وتلى  
شكلها في الوضع ، وتلى جميعها سقف مزخرف فوقه جملي (جملون) غطي بالرصاص  
لرفع المطر وفي وسط السقف الأول طاقة يرى المبلغ منها الإمام . وفي المقام سلم جميل  
يصعد عليه المبلغ إلى الظلة في أوقات المكتوبة وقد أتم هذا البناء في ١٣ رمضان  
من السنة المذكورة . وفي سنة ٩٧٤ هـ رخم مقام الحنفية بأمر السلطان أحمد خان ،  
وفي سنة ١٠١٠ هـ رخم محراب هذا المقام وفي سنة ١٠٧٢ هـ بنى سليمان بك  
والى جدة وشيخ الحرم وناظر عمارة من قبل السلطان محمد كزلار الأغا — المقام  
الحنفي بالحجر الصوان المنحوت وبالحجر الأصفر وصفح أعلى سقفه بالرصاص المطلي

بالذهب ، وجعل عليه رصافتين طليتا بالذهب كما جعل أمامه أربع رصافيات مطلية بالذهب ونقش نقوشا جميلة بماء الذهب والأصباغ البديعة انظر (الرسم ٩٢) وفيه ترى الجهة الشمالية والشرقية من المسجد والكمبة في وسط الصحن ، والذي في يسار الرسم مقام الحنفى ذو الطيفتين ومقام المالكي ثم أعمدة المطاف ثم الحجر على شكل نصف دائرة بجوار الكمبة ، والذي على يمينها مقام إبراهيم فالقبة فباب بنى شوية فزمزم عليها قبة أيضا ، ويلاصقها سقاية العباس ، والذي في جنوب السقاية مقام الحنبلي .

( ٢ و ٣ و ٤ ) مقامات الشافعي والمالكي والحنبلي . عمر الأمير يسبق هذه المقامات الثلاث في سنة ٨٠٧ هـ . وكان كل مقام منها عبارة عن بترتين عليها عقد لطيف في أعلاه ثلاث شراريق وفيه خشبة معترضة علقت فيها الخطاطيف للفتاديل ، وبين البترتين من أسفل جدار لطيف بنى من حجارة ونورة فيه محراب إلا مقام الشافعي فانه لا محراب فيه ، قال الفاسي في كتابه شفاء الغرام : وقد ذكرنا صفتها القديمة في أصل هذا الكتاب ولكن هذا الأصل لم يوجد بعد الفاسي ولا عثر عليه قال ابن ظهيرة في كتابه الجامع اللطيف : مقام الشافعي كذلك الى يومنا هذا ، وأما مقام المالكي والحنبلي فقد أدركتهما كذلك ثم غيرا بعد سنة ٩٣٠ هـ . بأحسن مما كانا عليه في أيام السلطان سليمان خان ، قال : ووصفهما الآن كل مقام بأربع أساطين ممتدة الشكل ، كل أسطوانة قطعة واحدة من الحجر الصوان المكي . وتحت كل أسطوانة قاعدة منحوتة بتريبع وتئين ، وفوقها أخرى كذلك من الحجر الصوان فوق ذلك سقف من الخشب المدهون المزخرف فوقه أخشاب بيضاء جلي (جملون) عليها صفائح الرصاص لدفع المطر ، وفي كل مقام محراب فيما بين الأسطوانتين المتقدمتين الى جهة القبلة ، وهما كذلك الى هذا التاريخ وكان المباشر لذلك عبد الكريم اليازجي الرومي ، وفي سنة ٩٧٤ هـ . رمت المقامات الثلاث بأمر السلطان أحمد خان .



وفي سنة ١٠٧٢ هـ . نقشت الثلاثة بماء الذهب والأصباغ الجميلة وذلك بأمر سليمان بك وإلى جده السابق ذكره، وكذلك جعل في أعلى كل مقام منها رصافية مطلية بالذهب وأمام كل منها ثلاث كذلك .

**كيفية الصلاة في المقامات الأربع** — قال ابن ظهيرة في كتابه الجامع اللطيف : أما كيفية الصلاة فانهم في زماننا — منتصف القرن العاشر — يصلون مرتين الشافعي في مقام الخليل عليه السلام ، ثم إمام الحنفية بعده في مقامه ، ثم إمام المالكية بعده في مقامه ، ثم إمام الحنبلية بعدهم في مقامه ، وهذا في الفجر والظهر والعصر والعشاء ، وأما في صلاة المغرب فكانت قيا أدركناه قريبا يصلي الحنفى والشافعي في وقت واحد فحصل بذلك التخليط والتشويش على المصلين من الطائفتين بسبب اشتباه أصوات المبلغين فأنهى ذلك إلى مولانا السلطان سليمان فبرز أمره بالنظر في ذلك وإزالة هذا التخليط ، فاجتمع القضاة والأمير على بك نائب جده في الحطيم وفضوا بأن يتقدم الحنفى في صلاة المغرب وعند التشهد يدخل إمام الشافعي وكان هذا في حدود سنة ٩٣١ هـ . واستمر إلى وقتنا هذا — عام ٩٤٩ هـ — .

يفخرى الله الساعى في ذلك خيرا ، وأما المالكي والحنبل فلا يصلون المغرب أثمة قيا أدركناه ، وأما كيفية الصلاة قيا تقدم من الزمان فكانوا يصلون مرتين كما في الأربع الفروض المتقدمة إلا أن المالكي كان يصلى قبل الحنفى مدة ، ثم تقدم عليه الحنفى بعد سنة ٩٧٩ هـ . ونقل القاسمى عن ابن جبير أنه اضطرب كلامه في الحنفى والحنبل ، لأنه ذكر ما يقتضى أن كلا منهما كان يصلى قبل الآخر ، أما صلاة المغرب فكان الأثمة الأربعة يصلونها جميعا في وقت واحد فيحصل للصائين بسبب ذلك ليس كبير من اشتباه أصوات المبلغين واختلاف حركات المصلين فأنكر العلماء ذلك وسعى جماعة من أهل الخير عند ولى الأمر إذ ذاك وهو الناصر فرج بن برفوق الحر كمى صاحب مصر فبرز أمره في موسم سنة ٨١١ هـ . بأن إمام الشافعية بالمسجد الحرام يصلى المغرب وحده فنفذ أمره بذلك ، واستمر إلى أن تولى الملك المؤيد صاحب

مصر فرسم بأن الأئمة الثلاثة يصلون المغرب كما كانوا فنفذوا ذلك في ليلة السادس من ذى الحجة سنة ٨١٦ هـ . وكذلك يجتمع الأئمة الثلاثة غير الشافعي على صلاة العشاء في رمضان ويجتمع الأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة بالمسجد الحرام في صلاة التراويح ويحصل بسبب اجتماعهم التشويش على المصلين الذي كان يقع دائما في صلاة المغرب وأعظم لكثرة الأئمة .

هذا وقد أنكر العلماء من كل المذاهب تعدد الأئمة في الصلوات الخمس ، واستشنعوا ذلك خصوصا في صلاة المغرب إذ يصلى الكل دفعة واحدة أنظر (شفاء الغرام) أما في وقتنا هذا ( سنة ١٣١٨ هـ ) فالحنفي يتدبى بالصلاة في جميع الأوقات ويتلوه المالكي ثم الشافعي ثم الحنبلي إلا صلاة الصبح فيبدأ بها الشافعي ويتأخر بها عنهم الحنفي .

وأما الوقت الذي حدث فيه تعدد الأئمة في الصلوات المفروضة فقال القاسمي : لم أعرفه تحقيقا ثم نقل ما يدل على أن الحنفي والمالكي كانا مع الشافعي في سنة ٤٩٧ هـ . وأن الحنبلي لم يكن في ذلك الوقت وإنما كان إمام الزيدية ، ثم قال : ووجدت ما يدل على أن إمام الحنبلية كان موجودا في عشر الأربعين وخمسةائة راجع الرسالة التي كتبها الشيخ جمال الدين القاسمي في بدعة تعدد الأئمة .

منبر المسجد الحرام — كان الخطباء من الخلفاء والولاة يخطبون بالمسجد الحرام يوم الجمعة قياما على الأرض في وجه الكعبة وفي الحجر حتى كانت سنة ٤٤٤ هـ . إذ قدم معاوية بن أبي سفيان من الشام حاجا وصحبه منبر من خشب ذو درجات ثلاث خطب عليه بالمسجد الحرام وتركه وكان كلما تخرب عمره ولم يزل يخطب عليه حتى حج هارون الرشيد فأهدى له عامله على مصر موسى بن عيسى منبرا من خشب ذا درجات تسع ونقش بديع ، فكان منبر المسجد ونقل الأول إلى عرفة ، ثم أمر الوائق العباسي بعمل منبر للمسجد وأخره إلى ثالث لعرفة ولما حج المتصرون المتوكل العباسي في خلافة أبيه جعل له منبر عظيم فخطب عليه بمكة ثم خرج وخلفه بها





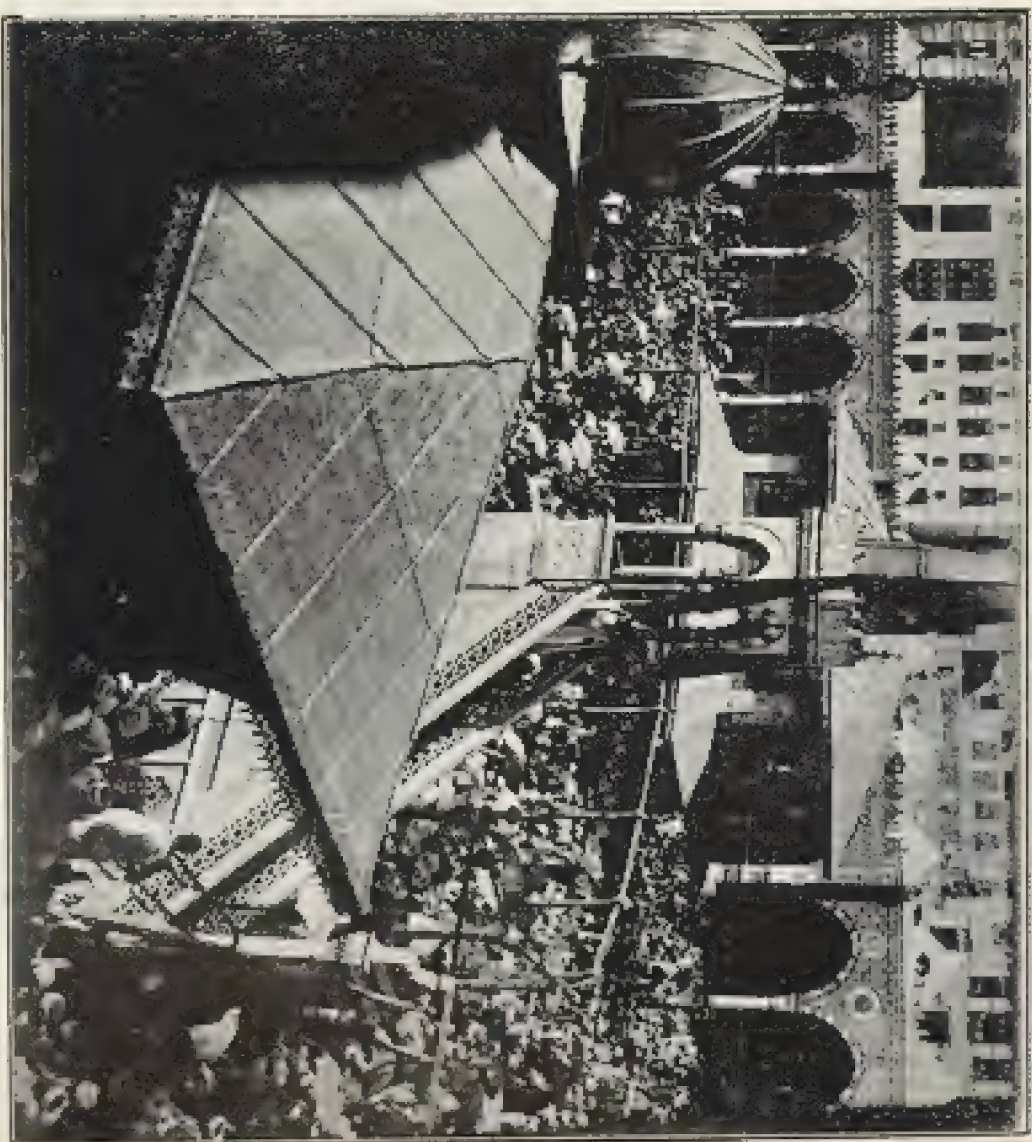
منظر الخليفة على المنبر في صلاة الجمعة بالبركة الكبرى

صحنه ٢٥٣



المنبر بالمسجد الحرام والجميع يجتمعون لصلاة الجمعة

صحنه ٢٥٣



44. The preacher in the Pulpit during Friday Prays at Mecca

45. The pulpit of the Mosque of Mecca 1925 A. H.

وجعل للمسجد بعد ذلك عدة منابر، فمن ذلك منبر عمله وزير المقتدى العباسي وأرسله من بغداد وكان منقوشاً عليه بالذهب « لا إله إلا الله محمد رسول الله الإمام المقتدى بالله أمير المؤمنين » وقد بلغت نفقاته ألف دينار (٥٠٠ جنيه) ولما وصل إلى مكة أحرقه المصريون ولم يبد اعتراضاً على ذلك أمير مكة محمد بن جعفر، وأول من قطع الخطبة للملك مصر وخطب للملك بنى العباس بعد أن قطعت الخطبة لهم نحو مائة سنة وأبى أهل مصر إلا أن تكون الخطبة للاستنصر العبيدي صاحب مصر فخطب له . ثم كان بعد ذلك يخطب حيناً لبني العباس وحيناً للملك مصري يقدم منهم من يجوز له العطاء ، وكانت عادة الخطباء بمكة أن تكيّل الثناء للملك كيلاً من ذلك ما كان يقال لذلك الكامل في الخطبة (صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزائر ووليدها سلطان القبائل ورب العلامين وخادم الحرمين الشريفين الملك الكامل خلبيل أمير المؤمنين) . ومنها منبر عمل في دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر في سنة ٥٧٦٦ هـ . وقد أصلح مراراً ، قال النقي القاسبي هو باق يخطب عليه الآن — سنة ٥٨١٥ هـ . وما حوالها — ومنها منبر حسن أنفذه الملك المؤيد صاحب مصر في موسم سنة ٥٨١٨ هـ . وخطب عليه في سابع ذي الحجة وهجرت الخطبة على الذي قبله . وفي السنة السابقة أرسل شيخو صاحب مصر منبرا من خشب خطب عليه في يوم التروية .

وفي سنة ٥٨٦٦ هـ . أرسل الملك الناصر « خوشقدم » صاحب مصر منبرا من خشب خطب عليه بالمسجد في ثاني ذي الحجة من السنة المذكورة . وفي سنة ٥٨٧٧ هـ . أرسل الملك الأشرف قايتباي الظاهري منبرا من خشب خطب عليه في أول ذي الحجة سنة ٥٨٨١ هـ . وفي سنة ٥٩٦٦ هـ . بعث السلطان سليمان خان بالمنبر الرخام الدائم الآن بفناء المسجد وهو آية في الأحكام ودقة الصناعة ودليل على ما للصناع من البراعة، وتراد في (الرسم ٩٤) كاملاً ، وفي (الرسم ٩٥) إذا دقت النظر رأيت الخطيب على المنبر يلبس جبة وقباء (فقطانا) وقد لف على صدره مع رأسه « شالا » .



وقد كتب على المنبر من جهة الكعبة « الحمد لله رب العالمين قد بنى سليمان منبرا  
لبابه آمين » وعلى الجهة المقابلة لها « إله من سليمان وإله بسم الله صدق الله جل  
اسمه سنة ٩٦٦ هـ . » وقد أרך القاضي صلاح الدين بن ظهيرة القرشي الملكي سنة  
ورود هذا المنبر بقوله :

شيد الله ملك من « أسبغ الله طهره  
وبأم القرى لقد « ضاعف الله نزهه  
إن ذا المنبر الذي « قد حوى الحسن كله  
هالك تاريخه الذي « شهد انطلق فضله  
سليمان منبر « بالدعا شاهد له

سنة ٩٦٦ هـ

وأول خطبة خطبت عليه خطبة عيد الفطر فالها السيد أبو حامد التجارى ،  
وفي الثانى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٠٢٠ هـ . شرع فى تركيب هلال المنبر  
الذى أرسله السلطان وكان أعلى المنبر مبني بالآجر فهدم ذلك وجعل له ألواح ركبت  
فيها الفضة المطلية بالذهب .

وقد كان الخطباء إذا أرادوا الخطبة فى المسجد وضعوا المنبر لصق جدار الكعبة  
بين الركن الأسود والركن اليماني ، فإذا أراد الخطيب أن يخطب استلم الحجر أولا ،  
ثم دعا وصعد المنبر ، وبعد الخطبة كان ينقل المنبر الى مكانه بجوار زمزم ، فلما  
أهدى السلطان سليمان الى المسجد الحرام منبره المذكور بقى مكانه واستمرت الخطبة  
عليه الى اليوم ، وترى فى (الرسم ٩٦) الستارة التى تسدل على باب المنبر وهى من صنع  
مصر .

والعادة الآن بل ومن قديم الزمان أنه اذا أراد الخطيب أن يخطب للجمعة يقبل  
بين شخصين من الأغوات يترادى بينهما يسد كل منهما راية ، ثم يعمد الى الحجر  
الأسود فيقبله ويدعو عنده ، ثم يقصد الى المنبر بين الأغوين وأمامه شخص يضرب  
بالفرقة — عود به جلد رقيق — فى الهواء فيسمع من فى داخل المسجد وخارجه



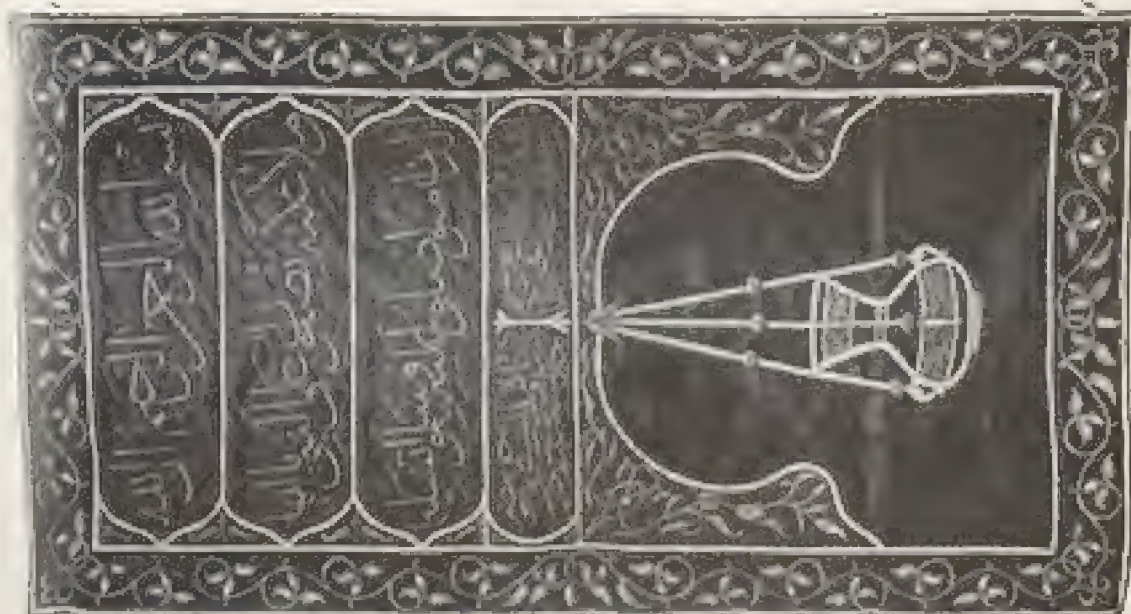


صلاة الجمعة حول الكعبة المشرفة



الجمعة ١٢٠١

97. Pilgrims attending the Friday Prayers round the Kaaba.



96. A view of the curtain of the door of the pulpit in the Mosque of Mecca.

الجمعة ١٢٠١





# صلوة الجمعة حول الكعبة المشرفة



۹۸. A view of the Friday Prayer in the Mosque of Mecca in El Hegga in 1325.



۹۹. A view of Zamzam with the pilgrims drinking from it.

صوتها الشديد، ويقصد بذلك إعلام الناس بخروج الخطيب، فإذا ما كان على باب المنبر ناوله شخص سيغا وثبتت الرايتان بجانب المنبر، فإذا ما رقى الدرجة الأولى ضربها بسيفه ضربة مسمعة، وكذلك يفعل في الدرجة الثانية والثالثة، فإذا ما وصل إلى العليا فعل بها كذلك ثم يدعو بدعاء خفي ويسلم على الناس يمينا وشمالا فيردون عليه، ثم يأخذ المؤذنون على ظهر زمزم في الأذان الثاني وبعد الفراغ منه يشرع في الخطبة ومما يقوله فيها: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما طاف بهذا البيت طائف ويسير بأصبعه إلى الكعبة ويدعو لخلقاء الأربعة وعمى النبي صلى الله عليه وسلم وسبطيه وأمهما وجدهما وكذلك يدعو لخليفة وأمير مكة وإذا فرغ من الخطبة صلى وانصرف بجانبه حامل الرايتين وبين يديه المفروق يعلم الناس بانتهاء الخطبة والصلاة (تسرعوا لهم من الذين ما لم يأذن به الله) ويرى في (الرسم ٩٧) الناس وهم يصلون الجمعة بالمسجد الحرام في ذى الحجة سنة ١٣٢٠ هـ. والذي على يمين الكعبة مقام إبراهيم فباب بني شيبه فزمزم والسقاية — السقاية الآن مخزن لأدوات المسجد — وفي (الرسم ٩٨) منظر صلاة الجمعة في ذى الحجة سنة ١٣٢٥ هـ.

بئر زمزم — هذه البئر تقع جنوبي مقام إبراهيم بحيث إن الزاوية الشمالية الغربية من البناء القائم عليها محاذية للخجر الأسود على بعد ١٨ مترا منه، ومأواها طعمه فيسوفى والبناء القائم عليها مربع من الداخل طول ضلعه ٥,٢٥ أمتار وهو مفروش بالرخام، وهذا البناء طبقتان: في الأولى منهما خدمة البئر وفي الثانية خدمة من الحصيان (الأغوات) وبصعدا إليه من يريد الاستحمام على سلم من الخشب انظر (الرسم ٩٢) تجد بناء زمزم في شرقيه داخل المسجد. ويرى في (الرسم ٩٩) بناء زمزم والحجاج يدخلون إليه يستقون.

وهي بئر قديمة العهد ترجع إلى زمن إسماعيل عليه السلام، فإن أمه هاجر لها زنت به في مكان البيت وطمع ولدها إسماعيل طلبت الماء فلم تجده فغاء جبريل عليه السلام وبحث الأرض بعقبه، في رواية غمزها بعقبه — وكانها في صحيج



البخارى — فنبع الماء على وجه الأرض ، فكان ذلك نشأة زمزم ، وأدارت هاجر عليه حوضاً خيفة أن يفوتها الماء قبل أن تملاً قربتها ، قالوا : ولو تركته لمكانت زمزم عينا تجرى على وجه الأرض — على ماورد في الصحيح — وذكر الفاكهي ما يدل على أن إبراهيم عليه السلام حفر بئر زمزم بعد أن نبت العين . وإذا ذلك بدأت عمارة مكة ولم يكن لأحد فيها قبل ذلك قرار فسكنتها قبيلة جرهم رغبة في مائها ، وقد غلب ذو القرنين لإبراهيم على زمزم ردحا من الزمن ومازال ماؤها يتفج به سكان مكة حتى استخفت جرهم بحرمه الكعبة وحرمها فدرس موضعه حتى صار لا يعرف ، وقيل إن جرهما طمست البئر حين نبتت من مكة ، ولما كان زمن عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم أرى في المنام مكان زمزم فاستبانها وحفرها قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد مدة طويلة أخذ ماؤها ينقل حتى كاد ينقطع في سنة ٢٢٣ هـ . لأن البئر أهملت وهضم كثير من جوانبها فأخذ رجل من أهل الطائف يقال له محمد بن بشير يعمل فيها . قال الأزرقي : وقد صليت في قعرها وفيه ثلاث عيون : عين حذاء الركن الأسود وعين حذاء أبي قبيس والصفاء وعين حذاء المروة ، قال : وكان ذراع غورها من أعلاها إلى أسفلها ٦٩ ذراعاً ، منها ٤٠ مبنية و ٢٩ نقر في الجبل من أسفلها ، قال الثقي الفاسي : وقد قيس بمحضورى ارتفاع قم البئر عن سطح الأرض وقطره ومحيطه فكان الارتفاع ذراعين إلا ربعاً والقطر أربعة ونصف والمحيط خمسة عشر ذراعاً إلا قيراطين ، وذلك بذراع الحديد ٥٦ سنتياً — قال الثقي الفاسي : — أوائل القرن التاسع — وزمزم الآن داخل بيت مربع في جدرانته تسعة أحواض للماء تملأ من بئر زمزم لينوشها الناس منها ، وفي الحائط المقابل للكعبة شيايبك ، وفوق هذا البيت ظلة للأوذنين ولم أدر من أقام ذلك على هذه الصفة ، ثم ذكر أنه في سنة ٨٢٢ هـ . أجرى إصلاح كبير بل عمارة جديدة في هذا البيت وأحواضه والظلة التي فوقه للأوذنين وأن ذلك كان على نفقة الجناح العالي الكبير الشيخ علي بن محمد بن عبد الكريم الجيلاني تزيل مكة .



وفي سنة ٩٣٣ هـ . عمل لدائرة بيت زمزم طوازا مذهب وكتب فيه اسم مولانا  
السلطان الملك المظفر سليمان تحفة آل عثمان .

وفي سنة ٩٤٨ هـ . جدد بيت زمزم على يد الأمير خشقدى قرغت أرطغر  
وجعل عليه سقف فوقه مظلة مستوفة بالخشب المزخرف عليه جملي ( جمالون )  
في وسطه قبة مصفحة بالرصاص .

وفي سنة ١٠٢٠ هـ . وضع بأمر السلطان أحمد خان شبكة من الحديد بداخل  
البئر ومنخفضة عن سطح الماء بئر ، لأن بعضا من المخاذيب كانوا يلقون أنفسهم  
فيها ليموتوا فداء حسب تصورهم وتجد الآن — ١٣١٨ هـ — مكتوبا على الشباك  
الشمالي من جهة الباب « ماء زمزم شفاء من كل داء » « آية ما بيننا وبين المنافقين  
أنهم لا يتصلعون من زمزم » السلطان عبد الحميد خان سنة ١٢٠١ هـ . وتجد مكتوبا  
على بابها ما يأتي :

سرور لسلطان البسيطة والورا « عبد الحميد البربحر المكارم  
ونصر له أيضا وفتح ورفعة » بتعمير هذا المائر المتقدم  
حفرة ابراهيم يوم آبن هاجر « وركضة جبريل على عهد آدم

وعلى الشباك القبلي « ماء زمزم لما شرب له » لا يجمع ماء زمزم ونار جهنم  
في جوف عبد « ( السلطان عبد الحميد خان سنة ١٢٠١ هـ ) .

وقد ورد كثير من الأحاديث في فضل ماء زمزم ، فمن ذلك ما رواه الطبراني  
في معجمه بسند رجاله ثقات . وفي صحيح ابن حبان من حديث ابن عباس رضي  
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم » وذكر  
البخاري في صحيحه : أنه لما شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم غسل بماء زمزم

(١) رواه الديلمي في مسند الفردوس وهو حديث ضعيف . (٢) رواه الحاكم وابن ماجه .

البخاري في تاريخه . (٣) رواه أحمد في مسنده والبيهقي في سننه ورواه ابن أبي شربة عن جابر بن

عبد الله بن عمرو . (٤) لم نر من نرجح هذا الحديث .

قال العلامة ابن القيم في كتابه زاد المعاد في باب الطب : ماء زمزم سبب المياه وأشرفها وأجلها قدرا وأحبها إلى النفوس وأغلاها ثمنا عند الناس ، وهو هزيمة جبريل وسقيا اسماعيل وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي ذر : وقد أقام بين الكعبة وأستارها أربعين ما بين يوم وليلة وليس له طعام غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إنما طعام طعم » وزاد غير مسلم بإسناده وشفاء سقم وفي سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ماء زمزم لما شرب له » وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر ، وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم فقال : اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال « ماء زمزم لما شرب له » فإلى أشربه لظما يوم القيامة وابن أبي الموالى ثقة ، فالحديث إذا حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعا ، وكلا القولين فيه مجازفة ، وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورا عجيبة وأستشفيت به من عدة أمراض فبرأت باذن الله وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعا ويطوف مع الناس كأحدهم ، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوما وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارا ، انتهى كلامه فليس في الاستشفاء به مطعن لا من جهة الحديث ولا من جهة الطب وما الطب إلا التجارب ، وقد جرت عادة الناس بنقل هذا الماء إلى الجهات النائية تبركا به ، قال التقي الفاسي : والأصل في جواز نقله ما روينا في جامع الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أنها حملت من ماء زمزم في القوارير ، وقالت : حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأداوى والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم ، وروينا في شعب الإيمان للبيهقي وفي سننه وقال : قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

والحجاج في زمنا يستحضرون معهم المنسوجات البيضاء ويقسلونها بماء زمزم ويحفظونها في صحن المسجد (الرسم ٩٩) ثم يلفونها ويحفظونها ليكفونها فيها بعد الوفاة ويأخذون الآن مياهها الى بلادهم في أواني صنبية (دوارق) أو صفايح كبيرة ليتبركوا بها أو يهادوا، وإن حديث عائشة مع ما فيه من الغرابة ليس فيه ما يدل على جواز نقل هذه المياه للتبرك بها بل فيه أن هذا النقل للشرب منه أو مداواة المرضى به أي باستعماله شراباً أو صبا لا يحفظه في البيوت وألتباس البركة والخير به من هذه الناحية .

سقاية العباس — سفاية العباس حجرة كبيرة شرقي الكعبة وجنوبي زمزم ذات نوافذ وسقفها حلي (جملوني) بارز عن جدرانها يستظل به الناس وقد وصفها الفاسي في وقته فقال : إنها بيت مربع في أعلاه قبة كبيرة وفي جهاتها الأربع عدا الجنوبي منها شبايبك من حديد ، وفي جانبها الشمالي من الخارج حوضان بينهما الباب وفي وسط البيت بركة كبيرة تملأ بالماء من زمزم بواسطة قناة سماوية من زمزم الى جدر البيت ثم يسلك قناة أرضية الى البركة فيخرج منها الماء على شكل فؤارة وقال : إنها عمرت في سنة ٨٠٧ هـ . وقد كان العباس بن عبد المطلب يسقي فيها الحجيج . وقد ذكر الفاسي : أن مقدار ما بين هذه السقاية والحجر الأسود ثمانون ذراعاً بالذراع الحديد — ٥٦ ستيًا — أنظر (الرسم ٩٢) .

#### متفرقات في المسجد الحرام :

(١) المناسبي الأربعة — قال العلامة الشيخ عبد الرحمن في بعض مسوداته : وأما المناسبي الأربعة التي إحداها الى باب السلام ، والأخرى الى باب الصناء ، والثالثة الى باب العمرة ، والرابعة الى باب الخزوة فقد أحدثت بعد أن فرش المطاف بالمرمر سنة ١٠٠٣ هـ .

(٢) المزاويل بالمسجد — قال ابن ظهيرة : وفي الظلة التي فوق بيت زمزم مزولة يعلم بها الماضي والباقي من النهار ، وفي سادس ذي الحجة سنة ١٠٧٩ هـ .



وضع الشيخ محمد بن سليمان المغربي مزولة تجاه باب السلام بنى لها بكرة طول قامة الرجل ويرى الانسان رسومها حوال الركن الشرقى على ممشى باب السلام وكان موضعها فيما سلف مزولة عملها الوزير الأصفهاني الملقب بالخواص .

(٣) قناديل المسجد — فى الجهة الشرقية ١٦٧ ، وفى الغربية ١٤٧ ، وفى الشمالية ٣٣٠ ، وفى القبلية ١٨٧ ، وبين أعمدة المطاف ٢٥٧ ، فالجمله ١٠٨٨ عدا ما فى زيادتي دار الندوة وإبراهيم وهذا حسب تعدادى لها سنة ١٣٣٠ هـ .

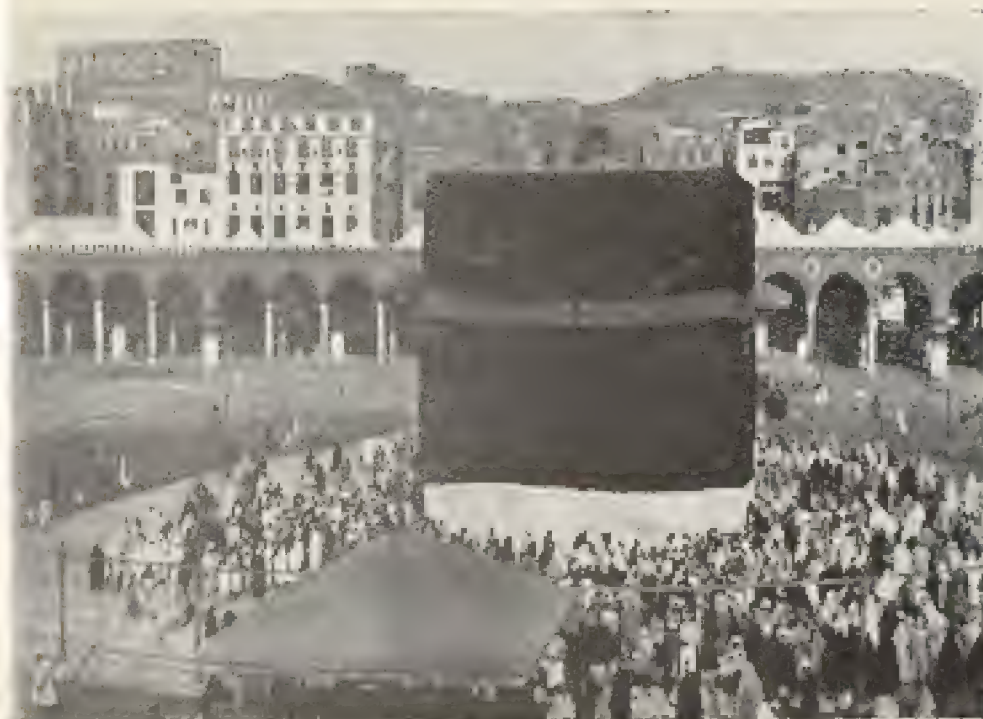
(٤) موظفو المسجد الحرام — له شيخ هو الوالى عادة وتائب ووكيل للتائب ومدير يقوم بشؤونه وفيه من الموظفين ما يقارب سبعمائة : منهم ١٠٧ مدرّس يتقاضى ٤٤ منهم مرتبا يتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠ قرش والباقيون متبرعون بالتدريس ، ومنهم ٧٩ إماما وخطيبا للخطبة المتبرعون منهم ٣٤ ، ويتقاضى ٤٥ منهم مرتبا . وللشافعية ٣٤ إماما وخطيبا المتبرعون منهم ١٦ والباقيون بمرتب وأئمة . وخطباء المالكية ١٤ المتبرعون منهم ثمانية : وللحنبلية ٥ المتبرعون اثنان منهم . والأمام أو الخطيب يتقاضى مرتبا يختلف بين ٤٠ و ١٠٠ و ٢٠٠ قرش ، ومنهم ٥٢ خصيا ( أغا ) من بينهم رئيس وتقيب لهم ، ومن ذلك ٤١ مؤذنا و ٨ وقادين و ١٣ فراشا و ١٠ محافظين على النظام ( مشدين ) و ٢٠ تكاسا و ٣٠ بوابا و ١١ جابادا ( ملأى لكاء ) و ١٨١ غسالا لقناديل المسجد و ١٨ خادما خدمة سائرة ومن ضمنهم ٢٠ لهم مرتبات قديمة ، و ١٥ موظفا فى سقاية زمزم الخ ، أما الذين يقومون بخدمة الكعبة فسدتها من باب بنى شيبه . والخدمة فى المسجد الحرام وراثية فى الأكثر .

وأول من رتب الأغوات فى المسجد أبو جعفر المنصور وهم يقومون بأعمال مختلفة وخدمة المسجد الحرام مهنة من أشرف المهن يتباهى بها الخلفاء والسلطانين من قديم ، ومن ضمن الرتب فى الدولة العلية رتبة « خادم الحرمين الشريفين » .

قال صديقنا محمد لبيب بك البتانونى ويدرس بالمسجد الحرام بعض العلوم العربية والتفسير على الطريقة القديمة العقيمة ويقدر عدد الطلبة بضع مئات جلهم



التي هي من الحجارة العتيقة



التي هي من الحجارة العتيقة

100. The Western view of El Kaaba.

التي هي من الحجارة العتيقة



101. The women's enclosure in the Mecca Mosque.



من الجاهل الذين يفرون الى هذه البلاد من المظالم التي تنساقط على رؤوسهم من حكومة بلادهم، ويستغلون وقت الدرس بالدراسة وفي وقت الفضاء يعملون عملا يرتزفون منه .

(٥) أعمدة المطاف — في سنة ١٢٣٢ هـ . أمر الوائلي بالله بعمد عشرة جمعات على المطاف، وكانت من الخشب طويلة وأمر بثمان ثريات وضعت عليها ليستصبح بها الطائفون، وكانت مقسمة على جهات الكعبة الأربع في كل جهة ثمان، ثم زيد في الأعمدة قبلت اثنين وثلاثين من الخشب، ثم أبدلت بأعمدة من الحجر والآجر فكان منها ثمانية عشر من الآجر المخصص وأربعة عشر من الحجارة المنحوتة، ووصل بينها بعوارض من الخشب تعلق فيها القناديل، ثم حصل فيها تغيير حتى كانت أخيرا من النحاس وصل بينها بعوارض الحديد، علق في كل عارضة ١٠ قناديل . والعمود يمثل مدفعين جبليين فم أحدهما على فم الآخر، وعدد هذه الأعمدة ثمان وثلاثون انظر ( أعمدة المطاف في الرسم ١٠٠ ) .

مصلى النساء بالمسجد الحرام — كان النساء يصلين في المسجد مع الرجال يقف الرجال في المقدمة والنساء بعد الصبيان في المؤخرة كما هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن هناك فاصل بين النوعين وفي الطواف يختلطن بالرجال لما بلغ خالد بن عبد الله قول الشاعر :

يا حبيذا الموسم من موفد \* وحبيذا الكعبة من مشهد

وحبيذا اللاتي يزاحننا \* عند استلام الحجر الأسود

فقال خالد : أما إنهن لا يزاحنك بعد هذا، وأجلس عند كل ركن حرسا بأيديهم السياط يمنعون النساء أن تختلط بالرجال، ومثل هذا ما حكاه الزمخشري في خالد قال : لما بلغ خالد ما قاله رجل من موالي الأنصار :

ليتي في المؤذنين نهاري \* إنهم يصيرون ما في السطوح

فيشرون أو يشير إليهم \* بالهوى كل ذات دل مليح

فأمر بهدم المنائر، فقال فيه الفرزدق :

ألا قبح الرحمن ظهر مطية • أنت تنهذى من دمشق بخالد  
وكيف يؤم الناس من أمه • تدين بأن الله ليس بواحد  
بنى بيعة فيها الصليب لأمه • ويهدم من كفر منار المساجد

أما أول من وضع حاجزا بين مصلى الرجال والنساء فعلى بن الحسين الهاشمي أمر بحبال ربطت في الأساطين التي يجلس عندها النساء ففصلت بينهما وبين الرجال . وفي سنة ١٣٢٠ هـ . رأيت داخل المسجد الحرام حظيرة للنساء يفصلها عن باقي المسجد خشب « شيش » على ارتفاع مترين وترى في الرسم ( ١٠١ ) النساء داخل هذه الحظيرة قائمات وجالسات وراكعات وساجدات ، وقد رفع الفاصل عون الرفيق بآب أمير مكة فلم أجده في حجتى سنة ١٣٢٥ هـ .

## الكعبة المشرفة

أسماء الكعبة — وصفها ومقامها — بناء الكعبة وعمارتها — تحليتها — معاليقها وما أهدى إليها — كسوتها — كشف أجزاء الكسوة — نفقات الكسوة — سدانة الكعبة ومفتاحها — تطيب الكعبة — صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيها — الحجر الأسود — الحطيم والحجر — الحج في الجاهلية وما يتبعه — إهداء الشهور .

أسماء الكعبة — فأسماء كثيرة منها الكعبة سميت بذلك لشكبيها أى تدويرها، وقال القاضي عياض : سميت بذلك لشكبيها أى تزيينها وكل بناء مرتفع مربع كعبة ، ومنها البيت العتيق : لأن الله أعظمه من الجبابرة فلم ينله جبار قط . ومنها المسجد الحرام لقوله تعالى ﴿ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ والمراد به الكعبة بلا خلاف وورد إطلاق المسجد الحرام على غير الكعبة ، ومنها البنية وقد كثر قسم العرب برب هذه البنية . ومن أسمائها نادر والقرية القديمة وقادس والدؤار .





الكلية الشرقية من جامع الخروب والشرقى وروادها

سجدة ٢٦٣

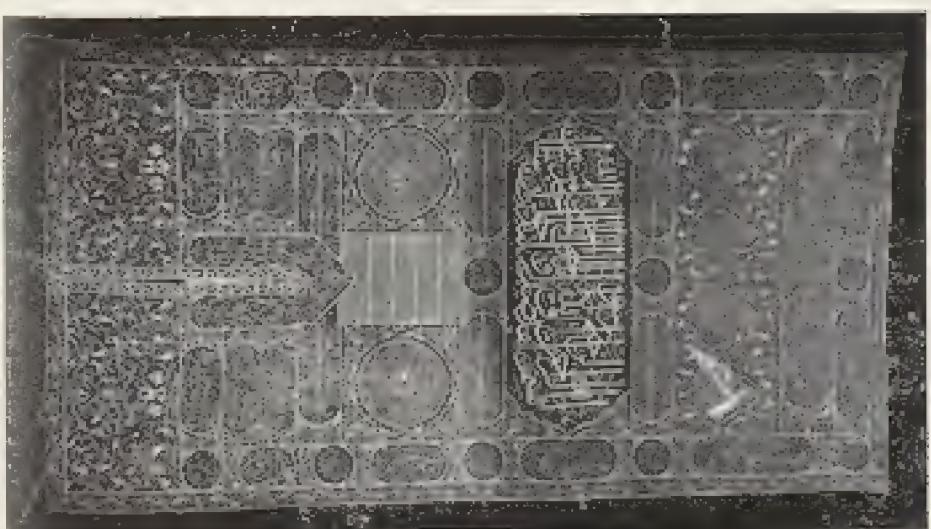


الكلية الشرقية من جامع الخروب والشرقى وروادها

102. The Eastern Faculty of the Khroub Mosque with a view

منظر من باب الدار

سجدة ٢٦٣



103. A view of the Carlan of the door of El Kaaba

وصف الكعبة الآن ومقاسها — في وسط المسجد الحرام بناء نغم يمثل  
 بحجرة كبيرة مرتفعة البناء مربعة الشكل تقريبا ، هي المعروفة بالكعبة أو بالبيت  
 الحرام انظر شكل الكعبة في (الرسم ١٠٢) والواجهتان الظاهرتان الواجهة الشرقية  
 والواجهة الجنوبية وترى به الكسوة وحزامها المقصب وإزارها الأبيض وسائر  
 الباب مطوية والحجاج متراحون لتقيل الحجر الأسود (الرسم ٥٩) والذي على يمين  
 الكعبة سقاية الحاج وزمزم ، وفي جدار الكعبة الشرق يميل الى الشمال بنحو  
 ٣٠ درجة ، وكذلك يميل جدارها الشمالى الى الشرق ٣٠ درجة أيضا ، وارتفاعها  
 ١٥ مترا ، وطول ضلعها الشمالية ٩٫٩٢ أمتار ، والغربية ١٢٫١٥ مترا ، والجنوبية  
 ١٠٫٣٥ أمتار ، والشرقية ١١٫٨٨ مترا ، وفي الضلع الشرق بابها ويرتفع عن الأرض  
 بنحو مترين ، وارتفاعه هو متران وعقبه مصفحة بصقائح الفضة ، وكذلك مصراعا  
 الباب إلا أن صقائحه الفضية مطلية بالذهب ، وكذلك قفل الباب وذلك من مدة  
 خلافة السلطان سليمان القانونى سنة ٩٥٩ هـ . وعلى الباب سائرة مزركشة آية  
 في الجمال وهي من ضمن الكسوة التى تأتي الى الكعبة من مصر انظر (الرسم ١٠٣)  
 ويصعد الى الباب على مدرج من خشب مصفح بالفضة ، ويلصق جدر الكعبة  
 من أسفلها بناء من الرخام يسمى بالشاذروان أقيم تقوية للجدران ، وهو يحيط بها  
 من جهاتها الأربع ، وارتفاعه في الجهة الشمالية ٥٠ سنيا في عرض ٣٩ ، ومن  
 الجهة الغربية ارتفاعه ٢٧ في عرض ٨٠ ، ومن الجهة الجنوبية ارتفاعه ٢٤  
 في عرض ٨٧ ، ومن الجهة الشرقية ارتفاعه ٢٢ في عرض ٦٦ ، كما حققته بالمقاس  
 في حجاتي الأربع قال أبو حامد الاسفرايينى وابن الصلاح والنووى وغيرهم : أصل  
 الشاذروان ما نقصته قريش من عرض جدر أساس الكعبة حين ظهر على الأرض  
 كما هو عادة الناس فى الأبنية ، وهو عند الشافعية والمالكية من البيت فالمطاف  
 بعده ، وليس من البيت عند الحنابلة ومذهب الحنابلة أن الاحتراز عنه مطلوب إلا  
 أن ترك الاحتراز لا يفسد الطواف ، ولا يعلم متى بدئ البناء على أصل الشاذروان ،  
 وقد جدد البناء عليه مرات فبنى فى سنة ٥٤٢ هـ .



وفي سنة ٦٣٦ و ٦٦٠ و ٦٧٠ و ١٠١٠ هـ . وبين ذلك وقبله وبعده .

وفي الركن الجنوبي الشرقى للكعبة من الخارج الحجر الأسود ( الرسم ١١٨ ) الذي هو مبدأ الطواف ، ويرتفع عن الأرض مترا ونصفا والحجر أسود اللون ذو تجويف أشبه بطاس الشرب وقد حدث فيه الآن تشقق وعمل له في سنة ١٢٩٠ هـ غطاء من الفضة ، في وسطه فتحة مستديرة فطرها ٢٧ سنتيمترا أعني شبرا وثلاثا ، يرى منها الحجر ويستلم .

ويواجه ركن الحجر من البلاد الجزء الجنوبي من بلاد الحجاز إلى عدن وحرر ومدغشقر وأستراليا وجنوب الهند والصين .

وركن الكعبة الشمالى الشرقى يسمى بالركن الشامى والعراقى ويواجهه من البلاد الجزء الأكبر من بلاد الحجاز والعجم وتركستان والعراق وشمال الهند والسند والصين وسيريا .

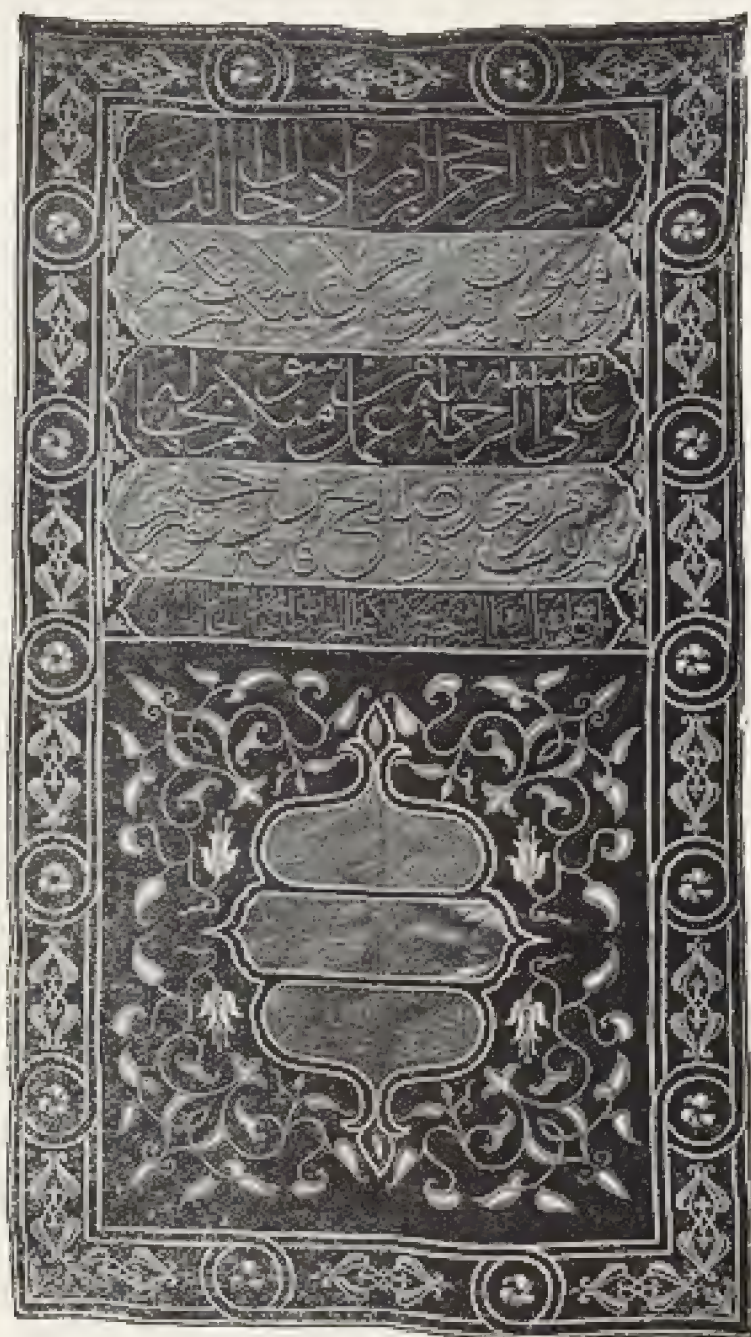
وركن الكعبة الشمالى الغربى ويسمى بالركن الغربى يسامته من الجهات غرب روسيا وجميع أوروبا والأستانة وبلاد المغرب ومصر إلى الشلال .

وركن الكعبة الغربى الجنوبي ويسمى بالركن اليمانى يسامته من البلاد الجزء الجنوبي من أفريقيا من سواكن على البحر الأحمر والرأس الأخضر على المحيط الأطلسى إلى رأس الرجاء الصالح ، فكل جهة تستقبل ركنها : (( ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره )) .

والكعبة مبنية من الحجارة الصماء ذات الحجم الكبير واللون الأزرق ، وبداخل البيت ثلاثة أعمدة من خشب العود المساوردى الجيد ، فطر الواحد منها ربع المتر وهى على صف واحد من الشمال إلى الجنوب وعلى يمين الداخل للكعبة في زاوية الركن الشمالى الشرقى باب يصعد منه على مدرج إلى أعلى الكعبة يقال له : باب النوبة مسدولة عليه ستارة من الحرير المزركش . أنظر ( الرسم ١٠٤ ) وسقف الكعبة منقوش بالنقوش العربية البديعة ومعلق به حذايا ثمينة أهداها إليها الملوك

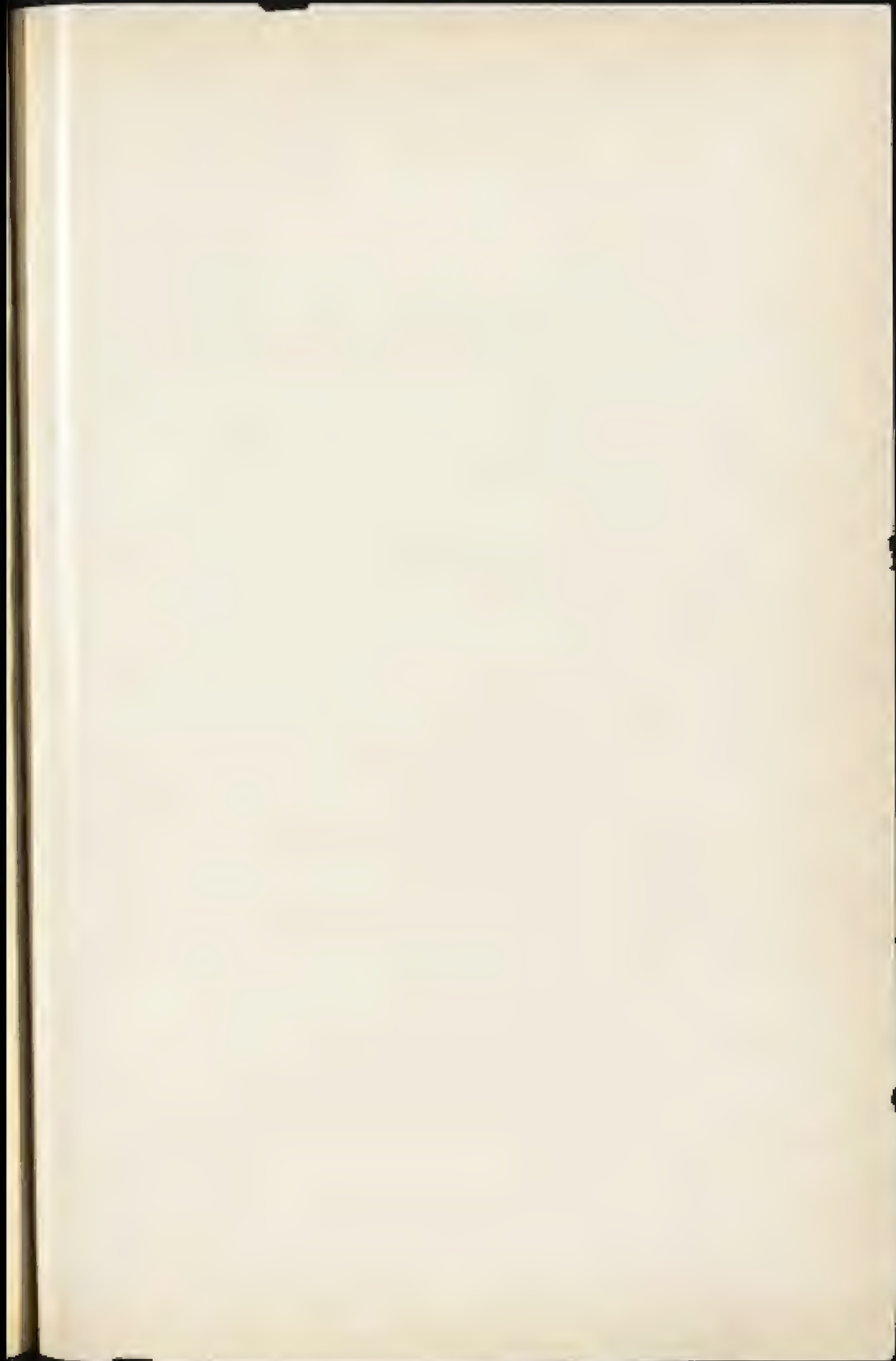


مِنْ طَرَفِ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ إِلَى الْكَعْبَةِ



الْبَابُ الشَّرْقِيُّ إِلَى الْكَعْبَةِ

104. The curtain to the door of El Tawba (repentance) inside the Kaaba.



في الأعصر المختلفة . وفي سنة ١٢٩٥ هـ . فرش السطح بالواح المرمم وبدأته من الجهات الأربع حلقات تربط بها الكسوة الخارجية حتى تكون مسدولة على الجدران ، كما أنه يوجد في الشاذروان حلقات تربط بها من الأسفل وهي مصنوعة من النحاس الأصفر ، وقد عدت ما بالشاذروان من هذه الحلقات فإذا بها ١٤ في الجهة الغربية و ١٢ في الجنوبية و ١٤ في البحرية و ٨ في الشرفية وفي الغالب مثل ذلك في الأعلى . وكسوة الكعبة من حرير أسود من نسيج مصر مكتوب فيها « الله جل جلاله لا إله إلا الله محمد رسول الله » في كل جزء من أجزائها أنظر (الرسم ١١٢) . وهي لتغير كل سنة وتأتي من مصر وتوضع على الكعبة مع ستر مقام إبراهيم في يوم ١٠ ذى الحجة والناس يمتني ، وفي ٢٧ ذى القعدة من كل سنة يوضع على هذه الكسوة إزار من القماش الأبيض بعرض مترين يدور بها من أسفلها أنظر (الرسم ١٠٢) وذلك علامة على إحرامها كما يزعمون والحقيقة أن الشيعي أمين مفتاح الكعبة يقطع من كسوة الكعبة نحو المترين من أسفلها ويضع بدل ذلك الإزار ويبيع الجزء المنقطع للحجاج الذين يقدون إلى مكة قبل يوم عرفة وبعده ، ويؤمن بعض الناس أن ذلك الإزار الأبيض يوضع وقاية للكسوة من أيدي من يريد العبث بها أو اقتطاع جزء منها ليتبرك به . والجدران من الداخل مكسوة بالأطلس الأحمر على شكل مشاتل كتب عليها — الله جل جلاله — وبعض آيات قرآنية هدية من السلطان العثماني ، وبالجدران تحت الستار تواريج وكتابات فيها أسماء من عمر أو جدد شيئاً في الكعبة أو المسجد ، من ذلك في الجهة الشمالية الأبيات الآتية :

قد بدأ التعمير في بيت الاله \* قبله الاسلام والبيت الحرام  
أم خاقان الوري مصطفى خان \* دام بالنصر العزيز المستدام  
بادرت صدقا الى التعمير ذا \* إنما كانت بالهام السلام  
وارتجت من فضله سبحانه \* أن يحازمها به يوم القيام  
قال تاريخنا له قاضي البلد \* فعمرته أم سلطان الأنام  
أحمد بك شيخ الحرم المكي سنة ١١٠٩ هـ



ومما كتب في الجهة الغربية : بسم الله الرحمن الرحيم ( أمر بعمارة البيت المعظم  
الامام الأعظم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله (هكذا) أمير المؤمنين بلغه الله أقصى  
آماله ونجى منته صالح أعماله في شهر سنة ٦٢٦ هـ . وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
وسلم ) وفيها تاريخ للأشرف قايتباي كتب سنة ٨٨٤ هـ . وفيها أيضا كتب ( أمر  
بتجديد هذا البيت المعظم العبد المفتقر الى رحمة ربه يوسف بن عمر بن علي بن  
رسول . اللهم أيده بعزير نصرك واغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار سنة ٨٨٠ هـ  
وفي جدران الكعبة من الداخل أيضا الكتابات الآتية : بسم الله الرحمن الرحيم  
« ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » أمر بتجديد هذا البيت المعظم العتيق  
الى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين المحترمين السلطان بن السلطان مراد خان بن  
السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطته في آخر  
شهر رمضان المبارك المعظم سنة ١٠٤٠ هـ . من الهجرة النبوية ( على صاحبها  
أفضل التحية ) بسم الله الرحمن الرحيم ( أمر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع  
داخل الحرم وخارجه مولانا السلطان ابن السلطان محمد خان سنة ١٠٧٠ هـ ) .  
« وتاريخ للسلطان الأشرفي أبي النصر برمباي خادم الحرمين الشريفين بلغه الله أعماله  
سنة ٨٢٦ هـ » .

وفي شمالي الكعبة الخطيم — وهو ما حطم من الكعبة وكسر — وهو بناء  
مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ١,٣١ متر، وعرض جداره من الأعلى  
١,٥٢ متر، ومن أسفل ١,٤٤ متر، وهذا البناء مغلف بالرخام وأحد طرفيه محاذ  
للركن الشامي والآخر محاذ للركن الغربي وسعة الفتحة التي بين طرفه الشرق وآخر  
الشاذروان ٢,٣٠ متر، وسعة الفتحة الأخرى التي بين طرفه الغربي ونهاية الشاذروان  
٢,٢٣ متران، والمسافة التي بين طرفي نصف الدائرة ثمانية أمتار، ووراء الخطيم  
بمسافة اثني عشر مترا المطاف . والأرض التي بين جدار الكعبة الشمالي وبين الخطيم  
هي المعروفة بالحجر، ويدخل إليها من الفتحتين السالفتين وهي مفروشة بالرخام والمسافة  
من منتصف جدار الكعبة الشمالي ووسط تجويف الخطيم من الداخل ٨,٤٤ أمتار .

وفي أعلى الجدار الشمالى فى منتصفه الميزاب الذى وضع لتصرف ماء المطر الذى يتزل على سطح الكعبة ، وهو من الذهب أرسله السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٠ هـ .  
انظر ( فى الرسم ١٠٥ ) ما كتب فيه .

وما بين الحجر الأسود وباب الكعبة يسمى بالملقزم ، لكون الحاج يلقزم هذا المكان للدعاء فيه وكان صلى الله عليه وسلم يدعو فيه .

وعلى مقربة من الشاذروان بين باب الكعبة والركن العراق حفرة تسمى المعجزة يقال إن إبراهيم عليه السلام كان يعجن فيها ملاط البناء ، وعمقها ٣٠ سنتيا . وعرضها متر ونصف تقريبا فى طول مترين ويقال : إن جبريل عليه السلام صلى بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فى هذا المكان حين فرضها الله على أمته ، وبهذا المكان نقش على حجر : لأبى جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله تعالى آماله وزين بالصالحات أعماله وذلك فى شهر اثنين وثلاثين وسبعمائة ٥٦٣٢ .  
وصلى الله على سيدنا محمد .

وقد صليت بالمعجزة ركعتين جلست بعدهما فرأيت بالشاذروان تجاه المعجزة لوح رخام نقش فيه هذه الكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ أمر بعمارة سقف البيت الشريف وتجديد ميزاب الرحمة وتقوية جدار بيت الله الحرام تجديدًا بحرمه ، وطرقه من ذهب وفضة وجليل بخير القرآن العظيم أسس بنيانه على تقوى من الله العبد المفتقر الى رحمة ربه ملك البرين والبحرين سلطان الروم والعراق خادم الحرمين الشريفين السلطان أحمد خان خلد الله ملكه الى آخر الزمان رسم فى محرم سنة ١٠٣١ هـ .

وأمام الجدار الشرقى مقام إبراهيم عليه السلام ، وشمالى المقام بقليل المنبر الرخام وجنوبه بقليل بئر زمزم وفى شرق المقام يصلى إمام الشافعية الصلوات الخمس وقد قدمنا لك ذلك بالتفصيل .

أما المطاف فإنه يحيط بالكعبة كما قدمنا وقد قست المسافة بينه وبين جدر الكعبة الأربعة فإذا هي ١٣,٢٥ مترا من الجهة الشرقية و ٢٠,٤٤ مترا من الجهة الشمالية و ١٦,١٥ مترا من الجهة الغربية و ١٤,٧٥ مترا من الجهة الجنوبية .

بناء الكعبة وعمارتها — قال تعالى ﴿ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَهُوَ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في تفسير قوله ﴿ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تفسير ذلك فقال بعضهم : تأويله : إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ بَعْدَ اللَّهِ فِيهِ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ لِلَّذِي بَيْكَةُ . قالوا وليس هو أول بيت وضع في الأرض لأنه قد كان قبله بيوت كثيرة ، وقال آخرون : بل هو أول بيت وضع للناس ، ثم قال : والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه ﴿ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةُ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ ﴾ . ومعنى ذلك إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ أَيْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ فِيهِ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ يَعْنِي بِذَلِكَ وَمَا بِلَفْسِكَ النَّاسِكِينَ وَطَوَافِ الطَّائِفِينَ تَعْظِيمًا لِلَّهِ وَإِجْلَالًا لَهُ لِلَّذِي بَيْكَةُ لَصَحَّةِ الْخَبَرِ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَى مَسْجِدٍ وَضَعَ أَوَّلُ ؟ قَالَ : « الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ » قَالَ ثُمَّ أَى ؟ قَالَ : « الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى » قَالَ كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ : « أَرْبَعُونَ سَنَةً » فَقَدْ بَيَّنَ هَذَا الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ هُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ عَلَى مَا قُلْنَا .

قال التقي الفاسي في كتابه شفاء الغرام ما ملخصه : لا شك أن الكعبة المعظمة بنيت عدة مرات ، واختلف في عدد البناءات ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك أنها بنيت عشر مرات بناء الملائكة وبناء آدم وبناء أولاده وبناء الخليل وبناء العالقة وبناء جرحم وبناء قصي بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء



الحجاج ابن يوسف الثقفي . وإطلاق العبارة بأنه بنى تجاوز لأنه لم يبن إلا جزءا منها على ما يأتي بيانه . ثم بين أن بنايات الملائكة وآدم وأولاده لم يأت بها خبر ثابت ، وأما بناء الخليل بقاء به القرآن والسنة قال تعالى : ﴿ واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ الآيات . وروى الناكهي عن علي رضي الله عنه : أن إبراهيم أقول من بنى البيت وجزم به الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره وقال : لم يحن خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيًا قبل الخليل . وذكر الأذرق عن ابن اسحاق ذرع بناء إبراهيم قال : كان طول البيت في السماء تسعة أذرع وجداره الشرق ٣٢ ذراعا وجداره الشمال ٢٢ ذراعا وجداره الغربى ٣١ ذراعا والجنوبى ٢٠ ذراعا ، وكانت بابه بالأرض ، وكان إبراهيم بنى وإسماعيل ينقل به الحجارة على كتفيه . أما بناء العاقبة وجزم فرواه الأذرق عن علي بن أبى طالب . وذكر المسعودى : أن الذى بناها من جزم الحارث بن مضاض الأصغر ، وبناها بعد العاقبة قصي بن كلاب وقد سقها بحشب الدوم الحيد ويجريد النخل . قال الخليلي : والحق أن الكعبة لم يبن جميعا إلا ثلاث مرات : الأولى بناء إبراهيم عليه السلام ، والثانية بناء قريش وكان بينهما ١٦٧٥ سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير وكان بينهما ٨٢ سنة ، وأما بناء الملائكة وآدم وشيث فلم يصح ، وأما بناء جزم والعاقبة وقصي فانما كان ترميما . اهـ .

وأما بناء قريش للكعبة فهو ثابت بالسنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم وحضره صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق وغير واحد من العلماء ، وقيل : ابن خمس وعشرين سنة كما جزم به موسى بن عقبة في معازيه وابن جماعة في منسكه . وكان من خبر هذا البناء أن الكعبة احترقت ستورها وأكثر أخشابها فأوهن ذلك من بنيانها ، وتلا ذلك سيل أو هي البناء وصدع الجدران فأجمعت قريش أمرها على تجديدها ورفع بابها حتى لا يدخلها إلا قرشي ، فقدر الله أن رمى البحر بسفينة إلى ساحل جدة كانت لتاجر رومي يدعى « باقوم » ، فأنبأ فخرج الوليد ابن المغيرة يتابع الخشب فإذا باقوم وسفينته فأخبره بما اعتزمود ، فأنبأ

بأنهم بآته بناء لجار فاستصحبه الوليد معه ليقوم بالبناء، ولما أرادوا الهدم تقدم عائذ ابن عمران فاقتلع حجرا ففتر من يده إلى مكانه فقال يا معشر قريش : لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا ، لا يدخل فيه مهر بنى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس ثم أن القوم هابوا هدمها وقرقوا منه ، فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم في هدمها فأخذ المعول وقام عليها وهو يقول « اللهم لم ترع » ويقال : لم نزع اللهم لا تريد إلا الخير ثم هدم وتبعه الناس حتى انتهوا إلى أساس إبراهيم فوجدوا حجارة خضراء كالأسنة ، وفي نسخة كالأسمة فأقاموا بناءهم بالحديد عليها ، وكان صلى الله عليه وسلم ينفل معهم الحجارة روى ذلك البخارى في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال : لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس يتقلان الحجارة ، فقال عباس للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة تخر إلى الأرض وطمعت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال : إزارى إزارى فشد عليه إزاره . اهـ .

قال ابن اسحاق : ثم أن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال ، فضربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعافدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الحفنة فسموا « لعنة الدم » فكشفت قريش على ذلك أربع ليال أو نحسا ثم أنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا ، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله وكان عامداً أسن قريش كلها فقال يا معشر قريش : اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه هو أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا ، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا هذا محمداً ، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم : هلم إلى ثوبى فأتى به ، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه وفي ذلك يقول هبيرة بن وهب :

تشاجرت الأحياء في عضل<sup>(١)</sup> حطه \* جرت طيرهم بالنحس من بعد أسعد  
تلاقوا بها البغضاء بعد مودة \* وأوقد نارا بينهم شر موقد  
فلما رأينا الأمر قد جد جدته \* ولم يسبق شيء غير مل المهند  
رضينا وقتل العدل أول طالع \* نجى من البطحاء من غير موعد  
فقد جاءنا هذا الأمين محمد \* فقلنا رضينا بالأمين محمد  
بخير قريب وكلها أمس شمية \* وفي اليوم مهما يحدث الله في غد  
بفء يأمر لم ير الناس مثله \* أعم وأرضى في العواقب واليد  
أخذنا بأطراف الرداء وكلنا \* له حقه من رفعه قبضة اليد  
وقال ارفعوا حتى إذا ما علت به \* أكفهم وأق به خير مسند  
وكل رضينا فعله وصنيعه \* فأعظم به من رأى هادو مهتد  
وتلك يد منه علينا عظيمة \* نروح بها مدى الزمان ونفتدى  
وما زالوا ينتون حتى أنموا بناءها وكان ارتفاعه من الخارج ثمانية عشر ذراعاً  
زيادة تسعة أذرع على ارتفاعها في بناء الخليل ، واقتصوا من عرضها أذرعاً جعلوها  
في الحجر لقصر الثغمة الحلال التي أهدوها لعمارتها عن ادخال ذلك ، ورفعوا بابها  
ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، وكبسوها بالحجارة وجعلوها في داخلها ٦ دعائم  
في صفين في كل صف ثلاث من الشمال إلى الجنوب ، وجعلوا في ركنها العراق  
من الداخل مساماً يصعد عليه إلى سطحها الذي جعلوا فيه ميزاباً يصب في الحجر .  
وأما بناء ابن الزبير للكعبة فإنه ثابت مشهور وسبب ذلك وهن في الكعبة  
من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوضر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة ٦٦٤ هـ .  
لمعاندته يزيد بن معاوية ومن الحريق الذي أصابها من نار أوقدها نصر من أصحاب  
ابن الزبير في خيمة له ، فطاربت الرياح بلهب تلك النار إلى الكعبة فأحرقت كسوتها  
وما فيها من خشب الساج ، فوهت جدرانها وانقضت بناياتها من عل وكانت حجارتها  
تفتأ إذا ما وقع عليها الحمام ، فلما فت الحصار عن ابن الزبير وارتحل عن مكة

(١) عضل به الأمر : الشدة .



الحصين بن نمير بعد أن نعى له يزيد بن معاوية - رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة وينبئها ، فوافقه على ذلك نفر قليل وكره ذلك كثيرون منهم ابن عباس رضي الله عنهما ، ولما أجمع على هدمها خرج كثير من أهل مكة إلى منى خشية أن يصيبهم عذاب ، وأمر ابن الزبير رضي الله عنهما جماعة من الخيشة فهدموها وأختار هؤلاء رجاء أن يكون فيهم الحبشي الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها - روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » وفي رواية البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم « كأنني به أسودا ألحج<sup>(١)</sup> يقلعها حجرا حجرا » فهدمت الكعبة كلها حتى بلغت الأرض وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ٦٠ هـ . وبنائها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها ما أخرجته قريش منها في الحجر اعتمادا على الحديث الذي أخبرته به خالته عائشة وسياق ، وزاد في طولها على بناء قريش نظير ما زاده قريش في طولها على بناء الخليل وذلك تسعة أذرع ، فصار ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا وهي سبعة وعشرون مدما كآ ، وجعل لها بايين لاصقين بالأرض أحدهما بابها الموجود اليوم ، والآخر مقابل له مسدود ، وجعل فيها ثلاث دعام في صف واحد وجعل لها مدرجا في زاويتها العراقية من الداخل يصعد عليه إلى ظهرها ، وجعل لها ميزابا على سطحها يصب في الحجر ، وجعل فيها روازن توضع فيها المصابيح ، ولما فرغ من بنائها خلقها بالطيب ظاهرا وباطنا وكان يحرقها كل يوم برطل من العود وفي يوم الجمعة برطلين ، وقد بقيت حجارة فرشها في المطاف .

وأما بناء الحجاج للكعبة فتأبث مشهور ، وذلك أن الحجاج بعد محاصرته ابن الزبير وقتله له كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر واستأذنه في رد ذلك إلى ما كان عليه في الجاهلية . فكتب إليه عبد الملك أن يستأذنه بالباب القريب ويهدم ما زاده ابن الزبير من الحجر ويكسبها<sup>(٢)</sup> به .

(١) التصحيح في المتن تباعد العتيق وتذاق صدر القديمين .

(٢) في القانون كسب البئر والنهر بكسبهما طمهما بالقرب ، ولعل المتن هنا ينبغي به أو يملأها .

على ما كانت عليه . ففعل ذلك الحجاج وبنائه في الكعبة الجدر الشالى والباب الغربى المسدود وما تحت عتبة الباب الشرقى وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكر الأزرقي . وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير ، وكان ذلك سنة ٧٤ هـ . ثم إن عبد الملك بن مروان ندم على ما وقع منه في أمر الكعبة ، وقال : وددت والله أنى كنت تركت ابن الزبير وما تحمل حين أخبره الخارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أنه سمع من عائشة رضى الله عنها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمده ابن الزبير فيما بعثه بالكعبة ، وحديث عائشة رواه أبو داود الطيالسي . قال : حدثنا سليم بن حبان عن حدثنا سعيد بن المشفى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما . قال : أخبرتنى عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية خدمت الكعبة وأزقتها بالأرض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت فإن قرينا استقصرت ذلك لما بنت البيت .

ولم يحصل في الكعبة تغيير بعد بناء ابن الزبير والحجاج الى سنة ١٠٣٩ هـ . اللهم إلا في ميزابها وبابها وبعض أساطينها وما دعت الضرورة الى عمارته في جدرها وسقفها وجدرها الذى يصعد منه الى سطحها وعتبتها ورحامها . وكان سليمان بن عبد الملك يحب أن يرث الكعبة الى بناء ابن الزبير حين أخبره بذلك خليفته الامام العادل عمر ابن عبد العزيز بن مروان لما سأله عن ذلك ، ولكن منعه من ذلك حبه أن لا يغير عملا عمل بمشورة أبيه ، ويروى أن الخليفة هارون الرشيد — وقيل : أبوه المهدي ، وقيل : جده المنصور — أراد أن يغير ما صنعه الحجاج ويرث الكعبة الى بناء ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس وقال له : فشدتك الله أن لا تجعل بيت الله منعة للملوك لا يشاء أحد منهم أن يغيره الا غيره فتذهب هيئته من قلوب الناس .

وكان مالك رحمه الله لاحظ في ذلك قاعدته المشهورة : درء المفاسد أولى من

جلب المصالح .

ومما جدد في الكعبة بعد بناء ابن الزبير والحجاج أن الوليد بن عبد الملك أرسل من الشام الرخام الأحمر والأخضر والأبيض ففرشت به وأزرت جدرانها من الداخل .  
وقد انفتح الجدار الشمالي الذي أقامه الحجاج من بقية البناء وكان الفتح مقدار نصف أصبع فرم ذلك بالحصص الأبيض ، وبعد سنة ٢٠٠ هـ . رفعت السيفساء التي كان معمولا بها سطح الكعبة لأنها ما كانت تمنع مياه المطر أن تتسرب الى الداخل ، ووضع مكانها المرمر المطبوع وشيد بالحصص . وفي زمن المتوكل العباسي سنة ٢٤١ هـ . قلمت العتبة السفلى لباب الكعبة وكانت قطعتين من خشب الساج دثرنا من طول الزمان وأبدل بها قطعة من خشب الساج أليست صفائح الفضة . وكذلك جدد المتوكل رخام الكعبة وأزرها بالفضة وأليس سائر حيطانها وسقفها الذهب ، وفي سنة ٥٤٢ هـ . عمر سقفها والمدرج الذي في بطنها ، وكذلك أصلح رخامها حوالي سنة ٥٥٠ هـ . وكانت هذه العماره من قبل جمال الدين المعروف بالخواص وزير صاحب الموصل . وفي سنة ٥٥٩ هـ . تضعضع الركن الثاني من زلزلة حدثت . وأصلح وعمرها المستنصر العباسي سنة ٦٢٩ هـ . وجدد رخامها الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ٦٨٠ هـ . وفي رمضان سنة ٨١٤ هـ . أصلح بعض سقفها وروافضها وعتيها ، وكان ذلك عقب مطر عظيم كان من أجله يتدفق من باب الكعبة الى المطاف كأفواه القرب ، وقد عملت إصلاحات جزئية في الروافض والسقف والرخام والأخشاب التي يركب فيها حلق الحديد الذي تربط به الكسوة في سنين ٨٢٥ و ٨٢٦ هـ . وكان ذلك بأمر الملك الأشرف برسباني صاحب الديار المصرية والشامية والحرمين ، ورمت الكعبة في سنة ٩٥٩ هـ . زمن السلطان سليمان ، وفي زمن السلطان أحمد ( ١٠١٢ - ١٠٢٢ ) حدث بعض التصدع في جداري الكعبة الشرقي والغربي وكذلك في جدران الحجر ، فأراد هدم البيت فتمعه من ذلك علماء الزوم وأشاروا عليه بعمل نطاق يلم الشعب ، فعمل نطاقين من نحاس أصفر غلف بالذهب وكتب في بعضه بالزوم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وفي بعض آخر « لا إله إلا الله محمد حبيب الله » الى غير ذلك من الكلمات الجميلة والآيات الشريفة مثل قوله : ( حسبنا الله ونعم

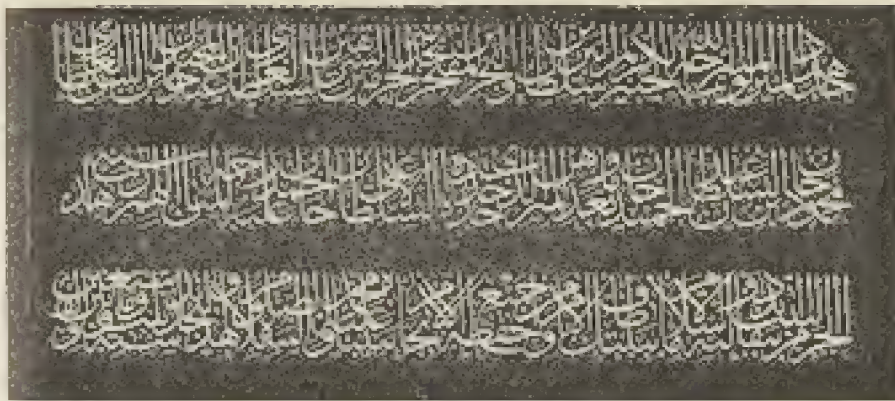


(وكيل) وقد ركب النطاق السفلى على الكعبة في ليلة السبت ١٢ محرم سنة ١٠٢٢ هـ .  
 ووضعت له أعمدة ثبت أسفلها بالرصاص في الشانوران ، وفي ليلة الأحد شرعوا  
 في وضع النطاق العلوى حتى أتموه ، وفي سنة ١٠٣٩ هـ . نزلت أمطار كثيرة عمت  
 مكة وخاراتها وعلت المياه عن قفل باب الكعبة بذراعين حتى إذا ما مضى يومان  
 انتهت دفعة واحدة ما عدا الجهة إيمانية ، فخذها السلطان مراد خان الرابع ،  
 وقد أرسل مندوبين من الأساتذة ومهندسين من مصر أقاموا بناءها وراعوا تجديد  
 سنة ١٠٤٠ هـ . وقد بذل في سبيل ذلك المال الكثير . وفي سنة ١٢٩٥ هـ .  
 فرش سطح الكعبة بالواح المرمر .

ومن الميزاب التي عملت للكعبة ميزاب عمله الشيخ أبو القاسم رامشت صاحب  
 الرباط المشهور بمكة وصل به خادمه بعد موته سنة ٥٣٧ هـ . وميزاب أنفذه  
 الخليفة المفتى العباسي سنة ٥٤١ هـ . جعل عوض الميزاب السابق . وميزاب عمله  
 الناصر العباسي من خشب مبطن بالرصاص في الموضع الذي يجري فيه الماء وظاهره  
 نما يبدو للناس مطلي بفضة ، وقد حل هذا الميزاب في سنة ٧٨١ هـ . ثم عمل بعد  
 ذلك ميزاب من النحاس ثم جعله السلطان سليمان القانوني من الفضة سنة ٩٥٩ هـ .  
 وفي سنة ٩٦٢ هـ . ورد من مصر ميزاب من ذهب وضع موضع الميزاب الفضة ،  
 وأخذ الأول إلى الخزنة العالية لتترك به وصولحت بنو شعبة سدنة الكعبة عما زاد  
 الميزاب من الفضة بمائتي أشرقي ، وفي سنة ١٠٢١ هـ . غيره السلطان أحمد بآثر  
 من الفضة منقوش بالذهب والمينا اللازوردية ، وفي سنة ١٢٧٣ هـ . أرسل السلطان  
 عبد المجيد ميزابا من الذهب هو الموجود الآن انظر في ( الرسم ١٠٥ ) ما عليه  
 من الكتابة .

وأول من حل الميزاب بالذهب الوليد بن عبد الملك ، وفي سنة ٤٥٥ هـ .  
 أخذ بنو الطيب الميزاب وحملوه إلى اليمن فابتاعه صاحب اليمن الذي امتلك مكة  
 أيضا في السنة المذكورة ورد الميزاب إلى مكانه .

## باب الرحمة



باب الرحمة

(الرسم ١٠٥)

The gutter of El Rahma.

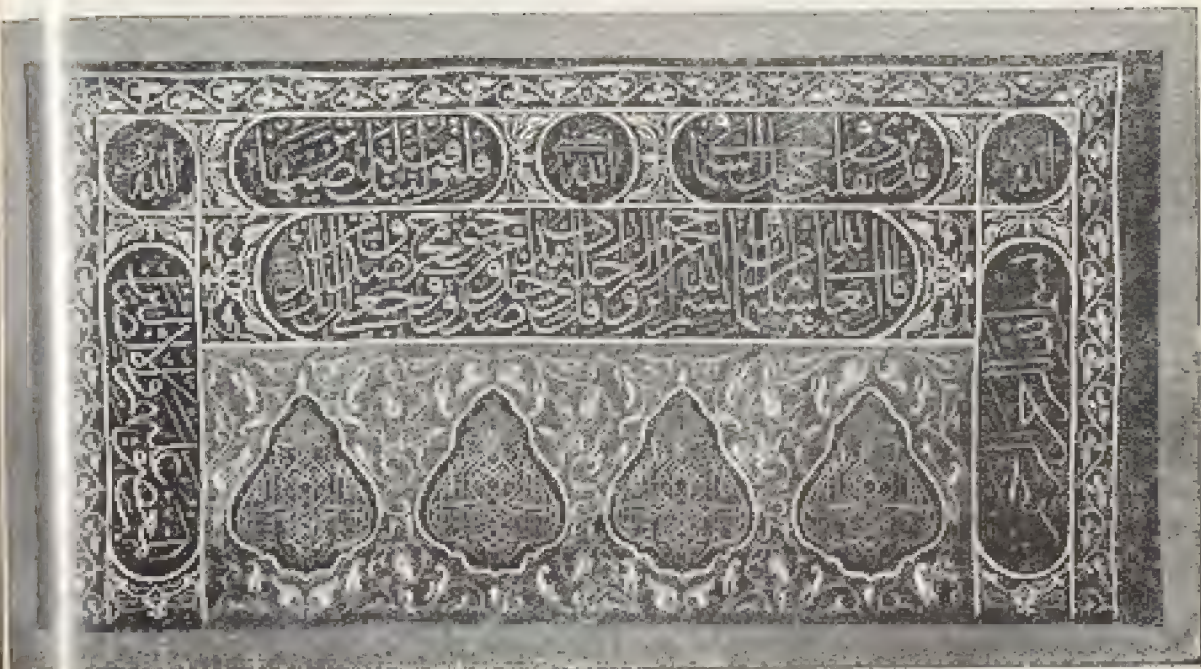
ومن الأبواب التي صنعت للكعبة باب عمله الجواد وزير صاحب الموصل سنة ٥٥٥٠ هـ وركب سنة ٥٥١ هـ . وكان مكتوبا فيه اسم الخليفة المقتدى العباسي . وبه حلية تستوقف الأبصار ، ومنها باب عمله الملك المظفر صاحب اليمن لساج سنة ٦٥٩ هـ . وكان عليه صفائح فضة زتها ٦٠ وطلا صارت لبني شيبه ، ومنها باب من السنط الأحمر عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر ركب على الكعبة بعد قلع باب المظفر وكان عليه من الفضة ٣٥٣٠٠ درهم ، وباب راج عمله الملك الناصر حسن سنة ٧٦١ هـ وهو من خشب الساج وزيدت حليته سنة ٧٧٦ هـ . فكان مقدارها لا يزيد على ٣٠٠٠٠ درهم ، وعلى هذا الباب اسم الملك الناصر محمد بن قلاوون واسم حفيده الأشرف شعبان واسم الملك المؤيد لأن بعض خواصه زاد في حليته سنة ٨١٦ هـ ٢٠٠ درهم وطلاه بالذهب .

وفي سنة ٧٨١ هـ . حلى زين الدين العثماني باب الكعبة وميزانها بمعرفة مملوكه سودون باشا حينما أرسله لعمارة المسجد الحرام . وفي سنة ٩٦١ هـ . أمر السلطان سليمان بتصفيح الباب بالفضة . وفي سنة ٩٦٤ هـ . أمر بعمل باب الكعبة قاتى بالباب الأول وركبت عليه ألواح من الخشب الآس الأسود مصفحة بالفضة .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



106. A view of the upper part of the curtain of the door of El Kaaba.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

107. A view of the middle part of the curtain of the door of El Kaaba.





# الكعبة المشرفة من جهة الجنوب والشرق و من بابها

سجدة ٢٧٧



١٥٩. The Kaaba and its adjacent part of the Masjid with door

# الباب المشرف على القبلة

سجدة ٢٧٨



١٥٩. View of the lower part of the curtain of the door of El Kaaba.

الباب المشرف على القبلة



المطالية بالذهب ، وقد قدر الذهب بمبلغ ٢٧١٠ أشرفى ، والفضة بأربعة قناطر  
إلا قليلا ، وقد وضعت الفضة على أصل الباب القديم المصنوع من الساج وأعطى  
بى شية ١٠٠٠ أشرفى عوض الفضة القديمة ، وقد كتب عليه بسملة وقوله تعالى  
﴿ رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾  
وتاريخ تجديده ، وقد أرخ ذلك بعضهم « بقوله زين الباب » .

وفى سنة ١٠٤٥ هـ . غير الباب وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته ١٦٦ رطلا  
وطى بالذهب البندق بما قيمته ألف دينار وكان ذلك زمن السلطان مراد الرابع .

وثباب الكعبة ستارة مقصبة تسدل عليه كما ترى فى (الرسم ١٠٩) ، وترى  
لمش الستارة وما كتب عليها فى الرسوم ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨

تحلية الكعبة — أقول من حلاها فى الجاهلية على ما قيل : عبد المطلب جد  
النبي صلى الله عليه وسلم بالغزالين الذهب اللذين وجدتهما فى زمزم حين حفرها ،  
وأول من حلاها فى الاسلام الوليد بن عبد الملك ذهب البيت ، وقيل : أبوه  
عبد الملك قد سبقه فإنه غطى الأسطوانة الوسطى بصفائح الذهب بل قيل : إن  
ابن الزبير جعل على الكعبة وأساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من ذهب ،  
وكانت حلية الوليد بصفائح الذهب جعلها على الباب والميزاب وعلى أساطينها وأركانها  
من الداخل ، وقيمة ذلك ألف دينار . وأرسل الأمين محمد بن هارون الرشيد  
الى عامله على مكة ١٨٠٠٠ دينار ليضربها صفائح توضع على بابى الكعبة — لعل  
الذى باب التوبة داخلها — فصفحهما بها وآخذ منها مسامير وحلقتين للباب .  
وبعث المتوكل العباسى إسحاق ابن سلمة الصائغ فلبس زاويتين من زوايا الكعبة  
الذهب على فضة كانت فيهما ، وقطع الذهب الذى فى الزاويتين الأخرين ولبسه على  
الفضة وجعله فى الزاويتين ، فكانت الزوايا كلها سواء ، وعمل منطقة من فضة ركبها  
فوق إزار الكعبة وكانت منقوشة عرضها ثلثا ذراع وجعل لها طوقا من ذهب  
منقوشا ومتصلا بهذه المنطقة ، وكان فى أعلى هذه المنطقة رخام منقوش فلبسه

الذهب الرقيق وغير كلاب الباب — شاكه — التي يشد بها إذا فتح بفعلها من فضة بدل النحاس، وتقدم ما صنعه بعتبة الباب، قال إسماعيل : كان مبلغ ما في الزوايا والطوق من الذهب ٨٠٠٠ مثقال، وما في المنطقة وعلى عتبة الباب وكرسي المقام من الفضة قريب من ٧٠٠٠٠ درهم، وما ركب من الذهب على جدر الكعبة وسقفها نحو من مائتي حق، في كل حق خمسة مثاقيل أي ١٠٠٠ مثقال ذهباً. وكان هذا كله سنة ٢٤١ هـ. وأمر المعتضد العباسي بعد أن كتب له الخجة بعمل ذهب على عضادتي باب الكعبة عوض ما أخذه بعض العمال على مكة وضربه دنانير استعان بها على حرب العلوي الخارجي سنة ٢٥١ هـ. وكذلك أمر بصنع ذهب على أسفل الباب بدل ما أخذه بعض العمال لتسكين فتنة بين الخياطين والجزارين سنة ٢٦٨ هـ. وأمرت أم المقتدر العباسي غلامها ثؤلوا بالباس الأسطوانة التي تلي باب الكعبة صفائح الذهب من أسفلها إلى أعلاها وكان بعضها قبل ذلك ملبساً بصفائح الذهب وبعضها الآخر مموها وذلك في سنة ٣١٠ هـ. وأرسل الوزير الجواد ٥٠٠٠ دينار سنة ٥٤٩ هـ. عملت بها صفائح الذهب والفضة في داخل الكعبة وأركانها. وكذلك حلّى باب الكعبة الملك المظفر صاحب اليمن وحفصه الملك المجاهد والملك الناصر قلاوون صاحب مصر، وحفصه الملك الأشرف شعبان سنة ٧٧٦ هـ. وكثير غيرهم.

معاليق الكعبة وما أهدى إليها من الحلّى — أهدى ساسان بن بابك من ملوك الفرس للكعبة غزاليين من ذهب وجواهر وسيوفاً وكثيراً من الذهب ودفع ذلك في زمزم، ويقال : إن كلاب بن مرة أول من جعل في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة لها. ولما فتح في عهد عمر بن الخطاب مدائن كسرى كان مما بعث إليه هلالان فعلقهما في الكعبة، وبعث عبد الملك بن مروان بالشمستين وقديحين من قوارير، وبعث أبيه الوليد بقديحين، وبعث الوليد بن

يزيد بالسرير (الكسي) وبهلالين . وبعث أبو العباس السفاح بالصنحة الخضراء . وأرسل أخوه المنصور القارورة الفرعونية . وبعث المأمون بياقوتة ثمينة . وأهدى جعفر المتوكل شمسة عملها من ذهب مكحلة بالدر الفاخر والياقوت الرقيق والزرجد وسلسلة تعلق في وجه الكعبة كل سنة . وأسلم ملك من ملوك التبت وكان له صنم من ذهب في صورة إنسان يعبده وكان على رأس الصنم تاج من ذهب مكلل بخور الجواهر والياقوت الأحمر والأخضر والزرجد وكانت على سرير مربع مرتفع عن الأرض على قوائم والسرير من فضة ، وعلى السرير فرشاة الديباج وعلى أطراف الفرش إزار من ذهب وفضة مرخاة ، والإزار على قدر الكرسي في وجه السرير ، فلما أسلم ذلك الملك أهدى السرير والصنم إلى الكعبة . وأهدى إليها المعتصم العباسي قفلا فيه ألف دينار . وأسلم بعض ملوك السند فأهدى إليها طوقا من الذهب مكلا بالزمرد والألماس وبياقوتة خضراء زنتها أربعة وعشرون مثقالا وقد علق في الكعبة سنة ٢٥٩ هـ . وأهدى جعفر بن المعتمد قصبه من فضة داخلها كتاب فيه بيعة وبيعة أبي أحمد الموفق ، فعلقت في الكعبة في صفر سنة ٢٦٢ هـ . وبعث المطيع العباسي إليها قناديل كلها فضة خلا واحدا من الذهب زنته ٦٠٠ مثقال وذلك في سنة ٣٥٩ هـ . وأهدى صاحب عمان بعد سنة ٤٢٠ هـ . محاريب مبنية زنة المحراب أزيد من قطار ، وقناديل في غاية الإحكام ، وقد سميت المحاريب في الكعبة مما يلي بابها . وأهدى إليها الملك المنصور صاحب اليمن سنة ٣٦٢ هـ . قناديل من ذهب وفضة . وبعث إليها الظاهر بيبرس قفلا ومفتاحا . وبعث على شاه وزير السلطان أبي سعيد ملك التتر إلى الكعبة سنة ٧١٨ هـ . بحلقين من الذهب مرصعين بالؤلؤ البلخشي ، كل حلقة زنتها ألف مثقال ، وفي كل حلقة ٦ لؤلؤات فائحات ، وبينها ٦ قطع بلخشي فائح وقد علقنا زمتا يسيرا ثم رفعنا وأخذهما أمير مكة إذ ذاك رميته بن أبي نهي . وأهدى السلطان شيخ أويس صاحب بغداد



الى الكعبة ٤ قناديل اثنان ذهباً واثنان فضة وذلك في اثناء عشر السبعين والسبعائة .  
 فعلمت في الكعبة قليلاً ثم أخذها أمير مكة عثمان بن رميثة . قال التقي الفاسي :  
 وأهدى الناس الى الكعبة بعد ذلك قناديل كثيرة . والذي في الكعبة الآن  
 - سنة ٨١٢ هـ - من المعاليق ١٦ قنديلاً ، منها ثلاثة فضة وواحد ذهباً وآخر بلوراً  
 واثنان نحاساً والباقي زجاج حلبي وهي تسعة ، وليس فيها الآن - سنة ٨١٢ هـ - شيء  
 غير هذه القناديل من تلك الهدايا الفانخرة ، وسبب ذلك امتداد أيدي الولاة وغيرهم  
 اليها . قال الأزرق : ولا يجوز أخذ شيء من حليسة الكعبة لا للحاجة ولا للتبرك ،  
 لأن ما جعل للكعبة وسبل لها يجري مجرى الأوقاف ، ولا يجوز تغييرها عن وجوهها  
 وفيها تعظيم الإسلام وإرهاب الأعداء ، أشار الى ذلك المحب الطبري وقد أهدى لها  
 بعد ذلك هدايا قيمة منها الباقي ثلاثاً ومنها ما عبت به الأيدي .

وإذ قد عرضنا عليك صورة تاريخية لمسابقات المملوك والأمراء في تحلية الكعبة  
 وميزانها وأبوابها وتعليقها بحلي الذهب والفضة نرى من الواجب علينا أن ننهيك  
 الى أن يتفق أموال المسلمين العامة في هذه الأموال في مصالح المسلمين العامة وإن أحترامنا  
 انفقوت ، وخير لنا أن نتفق هذه الأموال في مصالح المسلمين العامة وإن أحترامنا  
 ليست الله الحرام لا يحول دون احترام الدين وتعليقاته وإرشاداته ، وليس من الدين  
 في شيء أن نعطل جزءاً من أموال المسلمين عن استنثاره وإنفاقه فيما يعود بنفع حقيق  
 على المسلمين ، ولعلك محتج علينا بما فعله عمر رضي الله عنه من إرسال الهلالين اللذين  
 أرسلنا اليه بعد فتح مدائن كسرى ، وأنا مع عدم قطعنا بصحة النسبة اليه لا نرى فيه  
 حجة لمعارض احتمال أن يكون عمر أراد به إلهاب الحمية في نفوس المسلمين  
 واستنهاضهم الى الجهاد حيث يرون في الهلالين ثل عروش الأكاسرة وتذليل ملكهم  
 لعز الاسلام والظفر بما آذنوا وآكثروا ، فعسى أن يوجه المملوك همهم وأموالهم  
 الى الصالح النافع ويأخذوا بأنفسهم عما لا يفيد ولا يجدي .

كسوة الكعبة — ( أنظر الرسم ١٠٩ الذي ترى فيه الحزام المقصب والكرداشيات وسارة الباب منسدلة ) .

أول من كسا الكعبة أسعد أبو كرب ملك حمير وذلك قبل الهجرة بقرنين وقد كساها الخصف<sup>(١)</sup> والمغافر<sup>(٢)</sup> والملاء<sup>(٣)</sup> والوصائل<sup>(٤)</sup> والعصب<sup>(٥)</sup> والمسوح<sup>(٦)</sup> والأنطاع<sup>(٧)</sup> والبرود<sup>(٨)</sup> وجعل للكعبة بابا ومفتاحا وفي ذلك يقول مفتخرا :

ورد الملك تبع وبسوده \* وزنهم جدودهم والحدودا  
إذ جئنا جيانا من ظفار \* ثم سرنا بها مسيرا بعيدا  
فأستبحنا بالليل ملك قباز \* وابن أفلود جاءنا مصفودا  
فكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصبا وبرودا  
وأقمنا به من الشهر عشرا \* وجعلنا لبابه إقليدا<sup>(٩)</sup>  
ثم طغنا بالبيت سبعا وسبعا \* وسجدنا عند المقام سجودا  
ونخرجنا منه إلى حيث كنا \* ورفعنا لواءنا معقودا

ولما بنت قريش الكعبة استرفدهم بناؤها فكسوتها فمملوها كسا شتى من أنواع الثياب، كما جاءت كسوة طرحت على سابقتها، ولم تزل قريش تكسو الكعبة حتى كان زمن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وكان مثرىا فقال : أكسوها من مالى عاما وقوموا بكسوتها عاما، فسمي عدل قريش لذلك : واستمر الأمر على هذا حتى عهد

(١) الخصف محرقة : جمع صفعة وهي الثوب النظيف جدا . (٢) والمغافر فى الأصل اسم يند سميت به الثياب المغافرة التى تصنع فيه . (٣) الملاء : جمع ملأة وهي ثوب لين رقيق نسيج واحد وقطعة واحدة وتسمى الرقيقة . (٤) الوصائل : جمع وصلة وهي ثوب آخر مخطط بنالى . (٥) العصب : برود بناتوة يعصب غزها أى يجمع ويشد ثم يصنع بعضه وينسج مع غير المنسوج فيبقى موشى . (٦) المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ ويقال له : الهامس . (٧) الأنطاع : جمع نطع وهو بساط من الأديم أى الجلد . (٨) البرود : جمع برد وهو ثوب مخطط وكسا بالخط به . (٩) تبع : لقب ملك ملوك حمير . (١٠) ظفار : كانت مدينة من مدن اليمن قريبة من صنعاء وأطلالها باقية وهما إقليم يسمى الآن باسمها . (١١) أبو كسرى . (١٢) لعله أمير من أمراء شام أو العراق . (١٣) المفتاح .

النبي صلى الله عليه وسلم . وما كسوها به مطارف<sup>(١١)</sup> الخبز الحضر والصفر وشقاق<sup>(١٢)</sup> الشعر  
وأكسية من أكسية الاعراب وكزار<sup>(١٣)</sup> الخبز والوصايل والأنتطاع<sup>(١٤)</sup> والتسارق<sup>(١٥)</sup> العراقية  
والجبرات<sup>(١٥)</sup> اليمنية والأتماط<sup>(١٦)</sup> .

وأول عمريية كست الكعبة في الجاهلية نيسلة بنت حباب أم العباس بن  
عبد المطلب كستها الحرير والديباج، وسبب ذلك أنها أضلت أينها خوارا أخا العباس  
وجعلت تشد :

أضلته أبيض لودعي<sup>(١٧)</sup> \* لم يك حلوبا ولا دعيا  
أضلته أبيض غير خاف \* للفتية الغزبي مناف  
ثم لعمر ومنتهى الأضياف \* سن نفهر سنة الإيلاف  
\* في القريوم القر والإصياف \*

ونذرت إن وجدته لتكسون الكعبة، فأنها به رجل من جذام فوفت بما نذرت .  
تلك كساها في الجاهلية، وأما كسوتها في الإسلام فكساها النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وأبو بكر الخير اليمنية، وكساها عمر، وعثمان القباطي المصرية، وكساها عثمان أيضا  
البرود اليمنية وهو أول من ظاهر لها بين كسوتين، وكان عمر رضى الله عنه يترع  
كسوتها كل سنة ويستبدل بها جديدة، ويقسم الأولى بين الخفاف، وكساها عبد الله  
أبن عمر ما كانت يحلل به بدنه من القباطي والجبرات والأتماط، وكساها كذلك  
معاوية وكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء، والقباطي في اليوم التاسع والعشرين من  
رمضان، وكساها الديباج يزيد بن معاوية وأبن الزبير وعبد الملك بن مروان .

(١) الفريقة : تسجة تسج من صوف أو شعر في مرض ذراع . (٢) الشفة : نوع من  
التياب الزرقنة المستطيلة . (٣) نوع من الأكسية مفردة كز . (٤) الفرفة : الوسادة وكـ  
يوضع على الرجل يسمى الفرفة . (٥) الجبرات : جمع جبرة وهي ما كان من البرود مخففة .  
(٦) ضرب من البسط واحد فقط . (٧) اللودعي : الخليف الذي الفاريف . (٨) الجبر :  
ثم أوقف على معناه . (٩) الفر : البرد . (١٠) القباطي : جمع قبيلة بالضم وهو ثوب من لباس  
مصر دقيق أبيض وكأنه منسوب إلى القبط وهي بلدة بمصر ينسب إليها أقباطها .



وفي سنة ١٦٠ هـ حج المهدي العباسي فذكر له السدنة أن كساوى الكعبة  
 كثرت عليها والبناء ضعيف يخشى عليه من ثقلها، فأمر بتجريدها وأن لا يسدل عليها  
 إلا كسوة واحدة وأستمر ذلك الى يومنا هذا . وكساها المأمون ثلاث كسا الديباج  
 الأحمر يوم التروية والقباطى يوم هلال رجب والديباج الأبيض الذى أحدثه المأمون  
 يوم ٢٧ من رمضان للفطر . وكساها حسين الأقطس بأمر أبى السرايا كسوتين من  
 القز الرقيق إحداها صفراء والأخرى بيضاء . وكساها بعد ذلك كثير من الملوك  
 والأمراء أنواعا من الكسا كالديباج الأبيض الخراسانى والديباج الأحمر الخراسانى .  
 وكساها أبو النصر الاسترابادى سنة ٤٦٦ هـ . كسوة بيضاء من عمل الهند، وكسيت  
 في هذه السنة أيضا الديباج الأصفر وكساها الخيرات وغيرها الشيخ أبو القاسم رامشت  
 صاحب الرباط المشهور بالمسجد الحرام وذلك في سنة ٥٣٢ هـ . وكانت كسوته  
 بثمانية عشر ألف دينار مصرية على ما قال ابن الأثير، وقيل : بأربعة آلاف دينار .  
 وكسيت في بدء خلافة الناصر العباسي كسوة خضراء، وكسيت في زمنه كسوة سوداء،  
 قال القاسي : وقد استمرت الى الآن — سنة ٨١٢ هـ — إلا أنه في سنة ٦٤٣ هـ .  
 كساها منصور بن ربيعة شيخ الحرم ثيابا من القطن مصبوغة بالسواد .

وفي سنة ٧٥١ هـ . أراد الملك المجاهد أن يتزع كسوة الكعبة التى باسم  
 المصريين ويكسوها كسوة من عنده تكون باسمه ، فأخبر صاحب مكة المصريين  
 فقبضوا عليه ، وفي ذلك يقول الجلال المؤذن بالمسجد الحرام :

يا راقدا الليل مسرورا بأوله « إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

فإن أمنت ببل طاب أوله « قرب آثر ليل أجمع النارا

وفي سنة ٨١٠ هـ . أحدث في كسوة الجانب الشرقى جامات منقوشة بالحرير  
 الأبيض ووضع ذلك أيضا في السنين الأربع التالية ثم ترك في سنى ١٦ و ١٧ و ١٨  
 بعد الثمانمائة .

وفي سنة ٨١٩ هـ . ملئ الجانب الشرقى من الكسوة من تحت الطراز بالجامات  
 المصنوعة من الحرير الأبيض، والآن تصنع من القصب المطلى بالذهب، أنظر

الحمامات في (الرسم ١١٠) الذي معه الرسمان (١١١ و ١١٢). وعمل في هذه السنة لباب الكعبة ستارة عظيمة الحسن لم يسبقها مثلها. وفي داخل الحمامات السابقة مكتوب «لا إله إلا الله محمد رسول الله» بالبياض على شكل دوائر، واستمرت الحمامات البيض المذكورة خمس سنين متتالية ثم أزيلت وعوض عنها حمامات سود في سنة ٨٢٥ هـ. وفي كسوة الكعبة طراز من حرير أصفر وكان قبل ذلك أبيض، وعمل أصفر حوالى سنة ٨٠٠ هـ. وفي الطراز مكتوب آيات من القرآن قريبة من الآي المكتوبة عليه الآن غير أن مواضعها منها مختلفة. أنظر الطراز في (الرسم ١١٠) وللهلhel الدمياطي في سواد كسوة الكعبة :

بروق لى منظر البيت العتيق إذا \* بدا لطرفى فى الإصباح والطفل

كأن حله السوداء قد نسجت \* من حبة القلب أو من أسود المقل

وكسوة الكعبة من سنة ٧٥٠ هـ من الوقف الذى وقفه الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر بن قلاوون على كسوة الكعبة كل سنة وعلى كسوة الحجرة النبوية والمنبر النبوى فى كل خمس سنين مرة، وهذا الوقف عبارة عن ثلاث قرى بسوس وسنديس وأبى القيط من قرى الفيومية، اشتراها من بيت المال ووقفها على كسوة الكعبة والحجرة، وقد اشترى السلطان سليمان بن السلطان سليم خان عدة قرى بمصر أضافها الى القرى التى وقفها على الكسوة الملك الصالح وهذه القرى هى :

(١) سلكه ؛ (٢) سروبيجة ؛ (٣) قريش الحجر ؛ (٤) منايل وكوم رحان ؛ (٥) يحام ؛ (٦) منية النصارى ؛ (٧) بطالبا ولم تزل موقوفة على ذلك حتى حل وقفها محمد على باشا فى أوائل القرن الثالث عشر الهجرى ، وتعهدت الحكومة بصنع الكسوة من مالها العام ولا يزال ذلك دأبها لآلآن .

وهاك نص الوقفية<sup>(١)</sup> :

(١) نقلت عن مرآة مكة لحضرة أمير اللواء البحرى العناني أبواب صبرى باشا .



A view of the Curtain of the door of El Kâba.

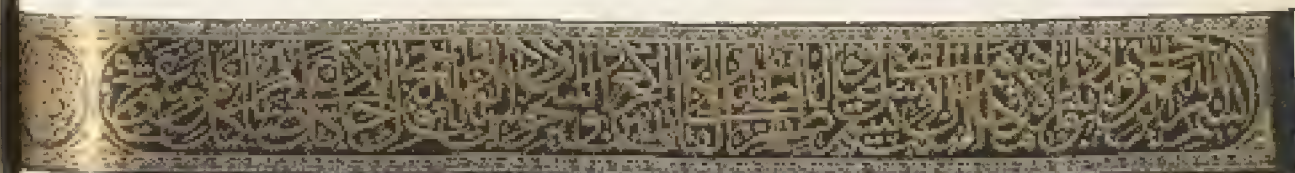
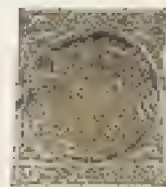
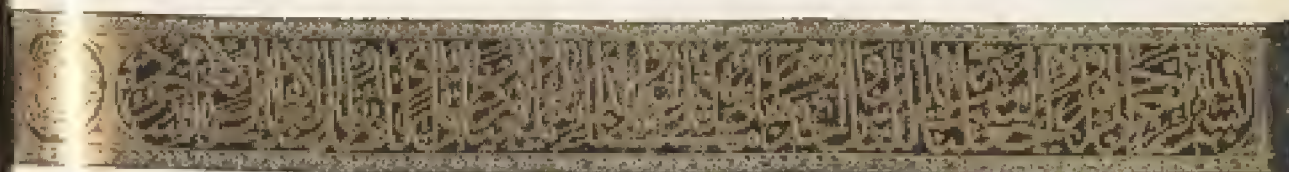


All rights of reproduction and publication are reserved to the publisher El Lewa Ibrahim Rifaat Pasha, Director of the Pilgrimage Caravan 1326.





The Gilt belt of the Kaaba with verses from the Koran.



All rights of reproduction and publication are reserved  
to the publisher El Lewa Ibrahim Rifaat Pasha, Director  
of the Pilgrimage Caravan 1326.

سورة البقرة



سورة البقرة



سورة البقرة



سورة البقرة



سورة البقرة

All rights of reproduction and publication are reserved to the publisher El Lewa Ibrahim Rifaat Pasha, Director of the Pilgrimage Caravan 1326.



كسوة الكعبة المشرفة

The out-clothing of El-Kaaba.



كسوة الكعبة المشرفة

All rights of reproduction and publication are reserved to the publisher El Lewa Ibrahim Rifaat Pasha, Director of the Pilgrimage Caravan 1326.



## صورة وقفية الكسوة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع القبة الخضراء ، ووضع بساط  
الغباء ، وملك في سمائه الأفلak ، وملك في أرضه الأملاك ، ففتح مناخ الملك  
والدولة الغراء ، بين وقاية السلاطين ، وحسن رعاية الأمراء ، وجعل الكعبة البيت  
الحرام لشعائر الدين الزهراء ، ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ﴾ واستسعد  
بحجة يوم الحراء ، ثم الصلاة والسلام على سيد الأنبياء ، عهد أعلم الرسل الأعلام  
والأنبياء ، وعلى آله الكرام الأنبياء ، وأصحابه العظام الأصفياء ، نفع العبد المحتاج إلى  
غفوره الصعد ، محمد بن قطب الدين محمد ، القاضي بالعساكر المظفرة المنصورة  
في ولاية أنطاكي . أما بعد فهذا وثيقة أثيقة بديمة المعاني والبيان ، هادية منقحة  
أنيقة بليغة المباني والبيان ، توارى عباراتها راحا وحقا ، بل هي أصفى ، وتجارى  
استعاراتها مسكا حقيقا بل هي أزكى ، يشعر عما هو الحق القاطع ، ما حواه خفواها ،  
ويخبر عما هو الصدق الساطع ، ما أذاه مؤذاه ، وهو أنه قد بان لكل ذى عقل  
سيد ، أن الدنيا الدنية قنطرة العابرين ، ورباط المسافرين ، يحل هذا ويرحل ذاك  
ولا يدري أحد إلا ويمتطى صهوة أدهم الليل وأشرب النهار ويسير مع السائرين  
إلى منتهى الآجال والأعمار ، وهي للوعظة ما قال سيد الكائنات ، عليه أفضل  
الصلوات ، « استمعوا وعوا من عاش مات ومن مات ذات وكل ما هو آت آت » ،  
فلا ريب أن العاقل من اعتبر من الرواحل واتخذ فيها لرحيله ذخيرة وزادا ، وأذخر  
لمقامه الباقي عدة وعتادا ، بالصدقات التي ينال بها النجاة ، ويتوسل بها إلى الجنات ،  
على ما نطق به القرآن ، وحديث رسول الرحمن ، حيث قال عز من قائل ﴿ إن الله  
يجزى المتصدقين ﴾ والمتصدقات وقال عليه الصلوات التامات ، « إذا مات ابن  
آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »  
ألا وهي الوقف .

(١) المعروف أن هذه الجزء من خطبة فوس بن ساعدة إلى ألفاها يسوق عكاظ رشدها النبي صلى الله  
عليه وسلم قبل عهد الرسالة .

فلما تفكر في جميع ذلك السلطان الأعظم ، والخاقان الأكل الأكرم ، ظل الله في أرضه ، وخليفته على خليفته في رفعه وخفضه ، علوى العلا ، من آل عثمان عثمانى النخيا ، من سلاطين الزمان سلطان البحرين والبرين ، العرض القائم بالسنة والقرض ، عشر المجدين لدين الاسلام بأحسن المعاشر ، وعشر السلاطين العثمانية كالعقد العاشر ، السلطان بن السلطان بن السلطان السلطان « سليمان » شاه بن السلطان « سليم » خان بن السلطان « بايزيد » خان لا زالت حديقة حقيقفة العالمين منضرة بماء حياته ، ونماء ذاته ، وحديقة العالمين منورة بضياء صفاته ، وبمضاء سناء حسنة ، وبلغ أرواح آبائه وأجداده الرحمة وسقاهم بالكوثر وأسبغ عليهم نعم غفرانه وأنذر ورأى منها في نفسه النفيسة نعم الله تعالى جزيلة ، لا يسع شكرها على ذاته الكريمة ، منه منة جميلة ليس في طوقه ذكرها أراد استغفارها بالأوقات الفاره - واستغفارها بالادارة الداره ، متفكرا في قول الملك الخلاق ، ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ ، ونظر في قول الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وعلم بأن تعظيم الكعبة المستورة بالأسنار الشريفة العالية وتشریفها في الحج يوجب الجنة ، ويصير الهدف السائر من العذاب والجنة ، وسائما في قلبه الفسح من قول الرسول « من زارني وجبت له شفاعتي » أن يستشفع منه بتكريم قبره بالأسنار بل بتشريف مراقده الاتباع ، وستر مرشد الأشياع ، أيضا بالآزار تنزيلا إياه منزلة الزيارة الدائمة ، والخدمة القائمة ، على مر الدهور والأعصار فإن تلك الموضع وإن كانت جرت العادة بسترها لكنها كانت بالأموال المتطرفة ، والاثمان المتفرقة ، فأحب أن يكون ما يصرف الى هذه الآثار الشريفة ، من الأموال المتميزة المتبركة المنيفة ، فعين لهذا أبجل أملاكه وأسبابه ، وأجمل أمواله وأكسابه ، فلذلك قد قال لدى المولى الفاضل ، التحرير الكامل ، مصباح رموز الدقائق ، مفتاح كنوز الحقائق ، كشاف المشكلات ، حلال المعضلات ، الموقع أعلى هذا الكتاب ، يسر الله له حسن المآب ،

بقوله الشريف ، ولطفه اللطيف ، العارى عن الاعتساف ، الحاوى على الاقرار  
والاعتراف ، الذى يجوز به الشرع ، لاحتوائه على ما يغير الأصل والفرع ، وحكى  
أنه قد وقف أوقافا وسبلها ، وحبس أملاكا وكهبا ، على النخط الأكفى الأشمل ،  
وعلى الطريق المشروع الأكل ، لتكون لهذه المصلحة أوقافا قارة ، وادارات دارة ،  
فى الدنيا العاجلة ، ومفيدة له فى يوم الجزاء والآجلة وتكون عدة معدة لغده عن  
أسسه ، ومزية متورة لا تنافقه فى رسمه ، وتصيرها جسرة من العذاب وجنة ،  
م يكون جزاها مثل جزاء الحج المبرور الجنة ، وتكون باعثة للرفاعة وموجبة للشفاعة ،  
منها جميع القرى الثلاث المسماة يسوس وأبو الغيث وحوص بقمص الواقعة  
الولاية المصرية التى كان حاصل منها فى السنة الواحدة مبلغ ( ٨٩٠٠٠ ) درهم  
ومنها جميع القرى السبع الجديدة الواقعة فى الولاية الشرقية بالديار المصرية أولها  
قرية ( سلكه ) كان حصل منها فى تلك السنة مبلغ ( ٣٠٤٩٦ ) درهما وثانيها قرية  
( سير وبخجة ) حاصلها فيها مبلغ ( ٧١٨٣٠ ) درهما وثالثها قرية ( قريش الحجر )  
حاصل ما فيها مبلغ ( ٥١٣٠٤ ) درهما ورابعها قرية ( منابيل وكوم ريحان ) حصل  
ما فيها مبلغ ( ٣٧٨٤٠ ) درهما وخامسها قرية ( بحام ) حصل ما فيها ( ١٤٩٣٤ ) درهما  
وسادسها قرية ( منية النصارى ) وحصل ما فيها مبلغ ( ٦٠٨٥٨ ) درهما وسابعها  
قرية بقاليا وحاصلها فيها ( ١٠٤٨٤ ) درهما يكون جميع النقود المزبورة فى تلك  
السنة المسفورة مبلغ ( ٣٦٥١٥٢ ) درهما فضا محاذيا بنصف القطعة رايحا  
فى الوقت أيد الله تعالى دولته من سكها باسمه السامى ، ورفه رعاياه بعده المتوفر  
لناس ، وقف جميع القرى المزبورة المستغنية عن التعريف والتحديد ، والتبيين  
والترصيف ، لثبوتها فى مكانها عند أهلها وجيرانها ، ولكونها مشروحة ومعلومة  
فى القوائم السلطانية والمناشير الخاقانية بجملة مالها ، من الحدود والحقوق ، وما ينسب  
لها بالأصالة والحقوق ، والمراسم والمرافق ، والمداخل والطرائق ، خلا ما يستثنى



منها شرعا من المساجد والمعابد والمتابر والمعابر ، والمرافد والمقابر ، والأماكن والأوقاف ، وسائر ما يعرف ميينا بدينه بالأسامي والأوصاف ، وسلم جميعها الى من ولده عليها بموجب الشرع المنصوص ، ونصبه للخدمة بالأمانة والاستقامة في هذا الخصوص ، وتسليمها هو منه للتصرف فيها بالوجه السداد ، على ما هو المراد ، تسليم وتسلماً صحيحين شرعيين .

§ ثم عين السلطان الفائق على حذاقير السلاطين في الآفاق ، بالاستملاك والاستحقاق ، والسابق في مضامير التدابير بمكارم الأخلاق ، ومراسم الاشفاق . لا زالت شمس سعادته أبدية الاشراق ، وما برحت نجوم سلطنته شجية عن الانمحاق ، مما يحصل من تلك القرى الموقوفة المذكورة على حسب التخمين التي مدارها حصل السنة المشروحة المزبورة فالتعين على هذه النسبة في جميع الأعوام ، قلت المحصولات أو حلت بتفاوت الشهور والأيام ، مبلغ مائتي ألف درهم وستة وسبعين ألف درهم ومائتي وستة عشر درهما لأستار ظاهر الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى في كل سنة مرة على ما جرت به العادة القديمة في السنين الماضية القديمة طبقا على هذا التخمين بعد الصرف المذكور في السنة مبلغ ثمانية وثمانين ألف درهم وتسعمائة درهم وستة وثلاثين درهما وشرط أن يحفظ ذلك الباقي بحفظ المتون تمام خمسة عشر عاما فيكون عدد الجمع في هذا العام على التخمين التام مبلغ ثلاثة عشر مرة مائة ألف درهم وأربعين درهما فعين من هذا الباقي في المحفوظ المجموع المسطور لأستار المواضع التي تجدد في انقضاء كل خمسة عشر عاما مرة وبعد تجديدها المزبور لا تجدد كل سنة بل تزوج الى انقضاء خمسة عشر عاما آخر ثم تجدد مرة أخرى كذلك ثم فتم الى أن ينقضي الدهر ويتم لكل مرة من تلك المرات ، وفي كل مرة من هذه الكرات ، بالتخمين المزبور ، والتعين المذكور مبلغ سبعمائة ألف درهم وأحد وخمسين ألف درهم وثلاثمائة درهم وسبعين درهما فضا

رايحا في الوقت وتلك المواضع التي يصرف اليها هذا المقدار في خمسة عشر عاما  
مرة وهي داخل الكعبة الشريفة، والروضة المطهرة المنيفة، أعنى بها التربة المنورة  
سيد الكونين، ورسول الثقلين، نبينا محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام)، في  
يوم القيام، بالمدينة المنورة والمقصورة المعمورة، في الحرم الشريف، والمنبر  
المنيف، فيه ومحرابه محراب التهجد، والأستار الأربعة لنفس الحرم الشريف  
ومحراب ابن العباس وقبره وقبر عقيل بن أبي طالب وحضرة الحسن وحضرة عثمان  
بن عفان وفاطمة بنت أسد (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) وما زاد بعد هذا  
وهو مبلغ خمسمائة ألف درهم واثنتين وثمانين ألف درهم وستائة وسبعين درهما  
لاحتمال أن يقع في بعض السنين النقصان، بسبب الشراقي وطوارق الحوادث،  
لأن هذا بالتخصيص، وإن لزم في بعض السنين، جبر النقصان، فليجبر من هذا  
فضل ذاك الزمان، وإن وجد في انقضاء المدة وبعد الصرف شيء، مما يزيد  
ويفضل سواء كان هذا المقدار، أو أكثر منه أو أقل فليشتر بالموجود المزبور الملك  
المناسب للوقف من العقار، الواقع في موضع الرغبة والاشتهار، ليكثر محصول  
الوقف، وتوفير مواضع الصرف، بالحق هذا المشتري والمتاع بسائر الأوقات  
واستغلاله معها وصرف غلاته إلى المصارف الميينة بالأوصاف وتنمية الوقف  
وتقويته بهذا التكثير وتمشيطه وتوسعته بذلك التوفير. وهذا بعد رعاية شرط أنه إن  
وقعت المضايقة في هذا الوقف أو في الوقف الآخر الذي وقفه السلطان أيضا على  
مصالح الفقراء الذاهبين إلى الحجاز وعلى حاملهم وعلى سائر مهماتهم وكتب له وقفية  
مستقلة مشتملة على هذه الشروط والقيود، تكون مرعية بالخلود والابود، يلزم  
أن يعين كل واحد الآخر من الجانبين بزوائده، وبفضائل عوائده، باتمام ما يهم  
ويلزم له وبتكيله لدفع مضايقته وضرورته واسعاده واجتهاده اقصرارا واعترافا  
صحيحين شرعيين، مصدقين محققين مرعيين، وفقا صحيحا شرعيا، وحبسا صريحا

مرعيا ، حاويا على الحكم بصحته أصلا وفرعا ، على وجه يعتد به دينا وشرعا ،  
 وغيب رعايته شرائط الحكم والتجليل . وفي حصول الوقف والتسبيل ، لدى المولى  
 الفضل النحور الكامل الموقع أعلا هذا الصك الديني ، والحفظ اليقيني ، وفتح الله  
 تعالى أبواب الحقوق بمفاتيح أقلامه ، وأحكم الأمور بثبوت أحكامه ، فصار وقفا  
 لازما مسلسلا متفق عليه على مقتضى الشرع ومرتضى أحكامه بحيث لا يرتاب  
 صحته وإتزامه لوقوع حكم المولى الموصى اليه على رأى من رآه من الأئمة الماضين  
 المجتهدين ( رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ) عالما بالاختلاف الجارى بينهم  
 فى مسألة الوقف علم خلوده بخلود السموات وأبوده بأبود الكائنات الى أن يرث الله  
 الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فلا يحل بعد ذلك لأحد يؤمن بالله ورسوله  
 واليوم الآخر يتفضه أو يبطله أو يحوله أو يبدله فلا يملك بعد ذلك المؤمن أو خالفا  
 من الله المهيمن بعد ما سمع قول رب العالمين (( ألا لعنة الله على الظالمين )) وأجر  
 الواقف بعد ذلك على أرحم الراحمين جرى ذلك .

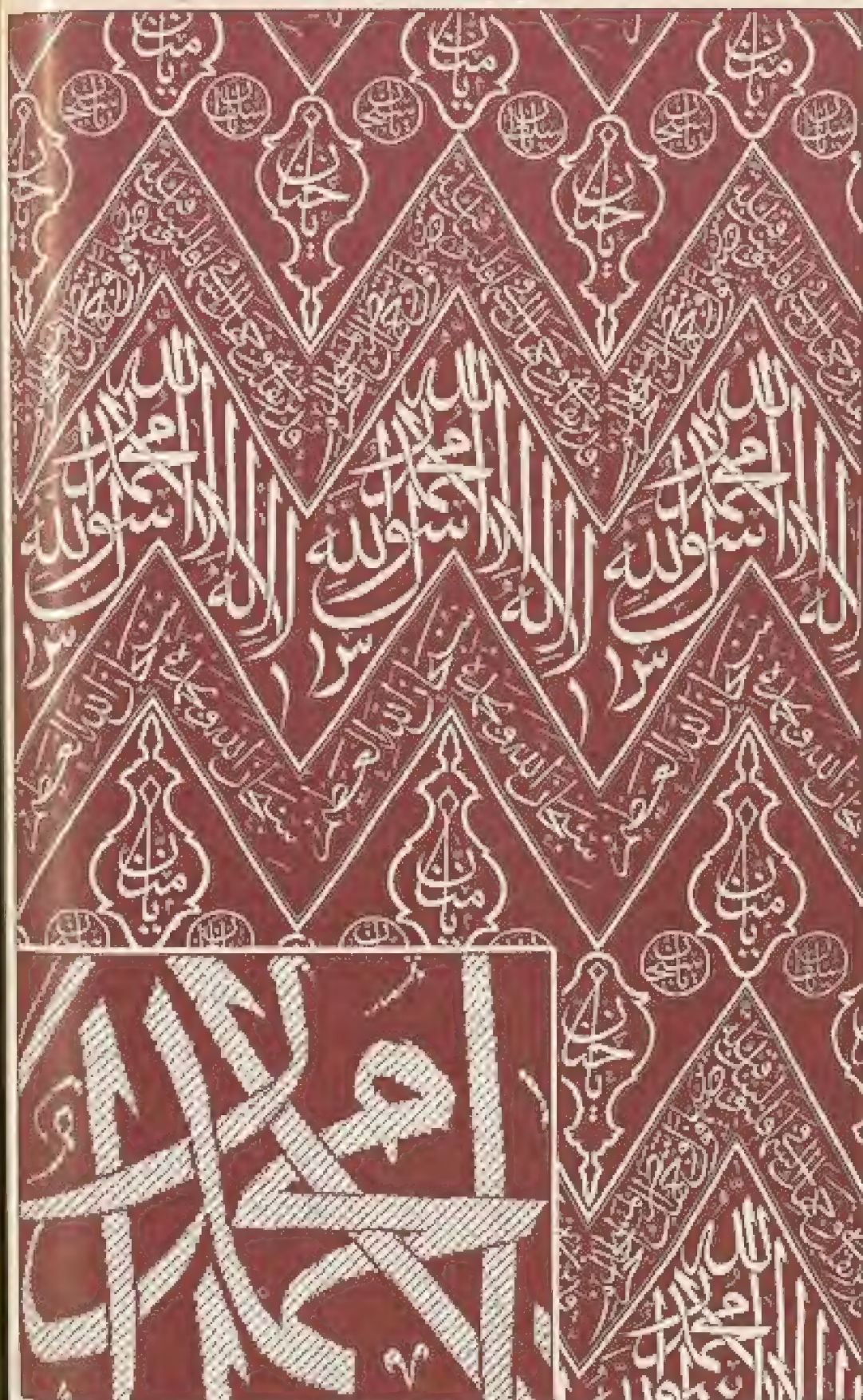
وحرر بالأمر العالى الخاقانى لا زال عاليا فى صسفر المظفر المنخرط فى سلك  
 شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة من هجرة من لا نبى بعده . وصلى الله عليه وعلى  
 آله وصحبه الذين وقوا عهده .

قال التقي الفاسي : والكعبة تكسى فى عصرنا هذا يوم النحر من كل سنة إلا أنه  
 لا يسبل عليها ثوبها فى هذا اليوم بل يسبل نصفه فقط ، والباقي فى أواخر ذى الحجة  
 وقد جرت عادة بنى شيبه أن يأخذوا الكسوة القديمة عند ورود الجديدة ويتصرفوا  
 فيها بالبيع وغيره .

وذكر القاضى فى جامعته أن أمراء مكة كانوا يأخذون ستر باب الكعبة مع  
 جانب كبير من الكسوة أو ٦٠٠٠ درهم عوضا عن ذلك ، الى أن رفع ذلك عنهم







THE HOLY CARPET IN THE INTERIOR OF THE KAABA



الشريف عنان بن مغامس حين ولى مكة سنة ٧٨٨ هـ . وتبعه أمراء مكة الى زمن السيد حسن بن عجلان فكان يأخذ ستر الباب وكسوة المقام ويهديها الى من يشاء من الملوك وغيرهم ، وقد استمر ذلك لأمرءاء مكة الى الآن — العشر الثانية بعد اتمائة — اهـ .

قال النقي : ولم يكسها أحد من الملوك بعد الملك الصالح إسماعيل إلا أخوه الملك الناصر حسن لكن كسوته كانت لباطن الكعبة لا لظاهرها وهي الكسوة التي في جوفها الآن — آن الفاسي — وقد أرسل هذه الكسوة سنة ٧٦٦ هـ . وكان فيها كسوة للملك المظفر صاحب اليمن ، وهو أول من كسا الكعبة من الملوك بعد القضاء دولة بنى العباس من بغداد وذلك في سنة ٦٥٩ هـ . واستمر يكسوها عدة سنيين مع ملوك مصر ، وانفرد بكسوتها في بعض السنين . وأول من كساها من ملوك مصر بعد بنى العباس الملك الظاهر بيبرس .

وفي سنة ٨٢٥ هـ . أرسل برسبای ملك مصر كسوة حمراء لباطن البيت ، وكان كسا ولى ملك أو سلطان أرسل الى الكعبة كسوة من الحرير الأحمر لداخل البيت وبأخرى خضراء للحجرة الشريفة النبوية . فلما استولت الدولة العلية على مصر سنة ٩٢٣ هـ . اختصت بكسوة الحجرة الشريفة النبوية وكسوة البيت الداخلية — (الرسم ١١٣) جزء من كسوة الكعبة الداخلية — واختصت مصر بكسوة الكعبة الخارجية فكانت ترسلها كل سنة ولا زال دأبها للآن . ومصر ترسل سنويا كسوة الكعبة الخارجية وستارة لبابها انظر (الرسم ١١١) وأخرى لباب التوبة (الرسم ١٠٤) — باب المدرج الداخلى — وثلاثة لباب المنبر انظر (الرسم ٩٦) وكسوة لمقام ابراهيم الخليل عليه السلام وكسا لمفتاح الكعبة وقد قدمنا لك في (ص ٧ و ٨ و ٩) قطع الكسوة ووصفها وما تصنع منه ، وذلك في الإشهاد الذي كتب بتسليم الكسوة للحمل بناريخ ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٢١ هـ . وهاك وصفا لها أحسن تفصيلا من



الأول أرسله إلينا حضرة عيد الله بك فائق مأمور الكسوة بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٧ وقد أجهلناه فيما يأتي :

### كشف بتفصيل أجزاء كسوة الكعبة التي أرسلت من مصر

في سنة ١٣٢٥ هـ . الموافقة سنة ١٩٠٨ م . وكسوة مقام الخليل الخ

أحمال الكسوة — هي أحمال من نسيج حرير أسود « كمنج » منقوش بالكعبة تتألف من ٦٢ ثوبا طول الواحد منها ٣٦ ذراعا بلديا — ٥٧ سقيا — وعرض الثوب ٩٠ سقيا بخمسة أذرع الأثواب ١٦١٢ ذراع جميعها مغطى ومخيط بالحرير الأسود المفتول « وبالشموط والخرز » القطن ومبطن « بالبقعة » البيضاء « المقصورة »<sup>(١)</sup> وبالجميع أحبال وعراو « نوار » من القطن « المردون »<sup>(٢)</sup> والكل مخورز باللب « السخيتاني »<sup>(٣)</sup> الأحمر والجلد « الكوسلة »<sup>(٤)</sup> ومركب على كل حمل منها حزام من الأخرمة الثمانية المبينة بعد ومركب على حملين منها أربع « رنوكات أو كدشيات »<sup>(٥)</sup> يأتي بيانها بعد وهاك تفصيل الأحمال وما عليها من الأخرمة .

حملان مركب كل منهما من ٩ أثواب بخمسة الأثواب ١٨ والأذرع ٤٦٨ وعلى هذين الحملين الحزام الأول والثالث .

حملان مركب كل منهما من ٨ أثواب بخمسة الأثواب ١٦ والأذرع ٤١٦ وعلى هذين الحملين الحزام الثاني والرابع .

حملان مركب كل منهما من ٧ أثواب بخمسة الأثواب ١٥ والأذرع ٣٩٠ وعلى هذين الحملين الحزام الخامس والسابع .

(١) الكمنج : المكتوب . (٢) الشموط : المفتول الرفيع . (٣) الخرز : المفتول الخفيف .  
(٤) البقعة : نسيج قطني . (٥) المقصورة : العريضة . (٦) النوار : شريط قطني يربط  
على ملحق العرضين . (٧) المردون المفتول . (٨) السخيتاني : جلد الغزال المربوع .  
(٩) الكوسلة : جلد غير مدبوغ . (١٠) الرنوكة أو الكدشية : الدائرة (أقطارها ٣٠)

حملان مركب كل منهما من  $\frac{1}{4}$  ٦ أثواب بخمسة الأثواب ١٣ والأذرع ٣٣٨  
وعلى هذين الحليين الحزام السادس والثامن .

وباقى أجزاء الكسوة الأخرى مصنوع من الحرير الأطلس الأسود « السادة »<sup>(١)</sup>  
الذى بلغ مقاسه ٢١١ ذراع ومن الأطلس « الساسى »<sup>(٢)</sup> الأحمر والأخضر الموضوع عليه  
« مخيش »<sup>(٣)</sup> الفضة الأبيض ومخيش الفضة المليسة بالذهب « البندق »<sup>(٤)</sup> الأصفر .

### أحزمة الكسوة . هى ثمانية :

الحزام الأول	طوله $\frac{7}{8}$ ١٢	ذراعا	وزنة المخيش $\frac{7}{12}$ ١٠٣٠	مثقال .
» الثانى »	» $\frac{7}{8}$ ١١	» » »	» $\frac{1}{4}$ ٩٤٧	»
» الثالث »	» $\frac{7}{8}$ ١٢	» » »	» ١٠٣٩	»
» الرابع »	» $\frac{7}{8}$ ١١	» » »	» $\frac{1}{4}$ ٩٨٣	»
» الخامس »	» $\frac{7}{8}$ ١٠	أذرع	» $\frac{1}{4}$ ٩٠١	»
» السادس »	» $\frac{7}{8}$ ٩	» » »	» $\frac{1}{4}$ ٨٦٢	»
» السابع »	» $\frac{7}{8}$ ١٠	» » »	» $\frac{1}{4}$ ٨٦٧	»
» الثامن »	» $\frac{7}{8}$ ٩	» » »	» $\frac{1}{4}$ ٨٨٢	»
			$\frac{1}{3}$ ٧٥١٣	

كردشيات الكسوة — هذه الكردشيات أربع طولها ستة أذرع مشغول  
عليها من المخيش بنوعيه السابقين ما زنته ٤٠٥ مثقال وهى مركبة على الحليين اللذين  
عليهما الحزام الأول والثانى وتوضع فى واجهة الكعبة الشرقية .

برقع الكعبة — هذا البرقع أربع قطع مصنوع من الحرير الأطلس الأسود  
« السادة » الذى بلغ مقاسه  $\frac{1}{4}$  ٤ ذراعا، ومن الأطلس الساسى الأحمر والأخضر  
وفقد وصل الجميع ببعضه ببعض ووضع عليه مخيش الفضة الأبيض والفضة المليسة

(١) السادة : غير المخشوش . (٢) الأطلس الساسى : نوع من الحرير راقى من الخارج .

(٣) المخيش : أسلاك فضية . (٤) البندق : الذى يحاره ٩٩ ٪ .

بالذهب البندقى الأصفر والجميع أيضا مبطن « بالفتة » البيضاء المقصورة وعليه  
من الدائر والوسط نوار وعُمرًا من القطن « المردود » ومبطن أيضا بالأطلس  
الساسى الأخضر من فوق « الفتة » ويتكوّن البرقع من القطع الآتية :

العتبة وذراعها <sup>(١)</sup>	١٢ $\frac{٢}{٣}$	ذراعاً وزنة ما عليها من الخيش بنوعيه	$\frac{١}{٣}$	١٤٠٤	مثقال
الطرار ذرعه	١١ $\frac{٣}{٤}$	» » » » ما عليه	»	$\frac{١}{٣}$	١٠٥٧
القائم الكبير	» $\frac{٣}{٤}$	» » » » »	»	$\frac{٢}{٣}$	١٤٥٥
» الصغير	» ٩	أذرع	» » » » »	»	٩٠١
وصلة القائمين	» ... ..	» ما عليها	»	»	٤٣
				$\frac{١}{٣}$	٤٨٦١

وعلى البرقع ما يأتى : ستة أزرار فضية عيار ٩٠ مغطاة بالذهب البندقى مركب  
كل منها على شمسيتين <sup>(٢)</sup>.

أثنى عشرة شمسية فسجت من الأطلس الأحمر وشغل عليها الخيش بنوعيه  
وبطنت بالخلد السخيتاى الأحمر، وعلى كل منها شرابة <sup>(٣)</sup> من القطن الهندى .

أثنى عشرة شرابة صغيرة صنعت من القطن الهندى الأحمر والقصب « والكثير  
الشخانة » الأصفر والأبيض والخيش العقادى الأصفر، وكل منها ركب على شمسية  
خمس شرابات كبيرة شغلت من الحرير الأسود والقصب والخيش العقادى  
« والكثير الشخانة » الأصفر والأبيض ، وكل شرابة لها « قيطان » شغل من  
الحرير الأسود .

- (١) الشارة مكونة من أربع قطع تسمى العليا منها العتبة والتي تحتها الطراز والتي تحتها القائم الصغير  
والغلى التي فيها الفتحة تسمى القائم الكبير، والوصلة ما توصل به القطع بعضها ببعض .
- (٢) الشمسية : دائرة مزركشة من النسيج تشبه أشعة الشمس توضع تحت الأزرار . (٣) الشرابة :  
حزمة خيوط فضية مجمعة تشبه الكرة . (٤) الكثير الشخانة : نوع ملفوف من الخيش .  
(٥) الخيش العقادى نوع مغطى بالذهب .



كسوة مقام أئبنا ابراهيم الخليل عليه السلام — هذه الكسوة مؤلفة من خمس قطع القوائم الأربعة والسقف ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس الأسود السادة ثلاثون ذراعا وهى مصنوعة من المواد المصنوع منها البرقع الا أنها ليست مبطنة بالأطلس السامى الأخضر كالبرقع وأجزاء الكسوة وما عليها كما يأتى :

القائم الأول طوله	$٧ \frac{1}{8}$	أذرع	وزنة ما عليه من الخيش	٦١٤	مثقال
» الثانى »	$٧ \frac{1}{8}$	»	»	»	٦١٠
» الثالث »	$٧ \frac{1}{8}$	»	»	»	٦١٣
» الرابع »	$٧ \frac{1}{8}$	»	»	»	٦١٢
السقف ... »	$١ \frac{1}{4}$	»	»	»	من الفضة البيضاء ١٣٩

٢٥٨٨

خمسة أزرار فضية سبق وصفها . عشر شمسيات سبق وصفها .  
عشر شرابات صغيرة » » . أربع شرابات كبيرة سبق وصفها .  
» سحيق<sup>(١)</sup> شبكة بأزرار وشرابات من القطن الهندى الأحمر بخرز مركب  
في أسفل المقام .

ستارة باب مقصورة ابراهيم الخليل — هذه الستارة مركبة من قطعتين طول كل منهما ١٠ أذرع ومن وصلة للقطعتين وهى مصنوعة من المواد المصنوع منها البرقع وزنة ما على القطعة الأولى من الخيش ٩١٥ مثقال وما على الثانية ٩٠٦ مثقال وما على الوصلة ٤٨ مثقالا فأجملة ١٨٧٠ وعليها ما يأتى :  
خمسة أزرار فضة كالتي سبق وصفها . عشر شمسيات كالتي سبق وصفها .  
عشر شرابات صغيرة .

ستارة باب التوبة — هذه الستارة مصنوعة مما صنع منه البرقع ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس الأسود السادة ١١ ذراعا، وزنة ما عليها من الخيش

بنوعيه  $\frac{2}{3}$  ١٠٢٤

(١) السحيق : شبكة من السج في أطرافها كرات .

ستارة باب المنبر المكي - مصنوعة أيضا من المواد المصنوع منها البرقع .  
ومقاس ما فيها من الحرير الأطلس الأسود السادة  $\frac{1}{4}$  ٦ أذرع ، وزنة ما عليها من  
الخيش بنوعه ٣٩٧ مثقال .

كيس مفتاح الكعبة - هذا الكيس من الأطلس الساسي الأخضر الذي  
مقاسه ذراع وثلث وموضوع عليه مخيش فضة ملبس بالذهب البندق الأصفر  
الذي زنته ٤٥ مثقالا « وكثير شخانة » أبيض « وترتر » فضة أبيض مثقالين  
وهو مبطن بالأطلس الساسي الأخضر ومركب عليه « قيطان بشرابيتين » مصنوعتين  
من قصب ومخيش عقادي أصفر و « كثير شخانة » .

### أصناف لزوم الكسوة

ثلاثة أحبال « مجادل » زنتها ١٨٠ رطلا .

واحد وأربعون حبلا « عصفورة » زنتها ٨٢ رطلا .

سنة وثلاثون ذراعا من « البقنة الخام » السمراء للزوم بها .

والكسوة وتوابعها تسلم إلى الشيعي سادن الكعبة بعد أن تصل مكة بمقتضى  
إشهاد شرعي يحضره العلماء والكبراء ويحفظها في بيته القريب من الصفا حتى إذا  
ما كان صباح يوم النحر والحجاج يبنى ألبستها الكعبة وتثبت عليها بواسطة حلقات  
من النحاس الأصفر في دائرة الكعبة العلوى وفي الشاذروان، ويوضع عليها حزامها  
فما دون ثلثها الأعلى . أما الكسوة القديمة فيرسل المقصب منها عادة إلى سيادة  
الشریف، وإذا كان الحج بالجمعة يرسل إلى جلالة السلطان، وغير المقصب يأخذه  
الشيخ الشيعي فيبيعه للحجاج . ويجوز باب السلام حوانيت تباع فيها الكسوة

(١) الترت : دوائر منقوبة من وسطها . (٢) المجادل : أحبال غليظة تعلق منها الكسوة

في سطح الكعبة بعد أن تحاط بأمان الكسوة . (٣) المصافير : أحبال رفيعة تربط بها الكسوة في حوز

النحاس المثبت في دائرة الكعبة العلوى والشاذروان .

مخصوصة بذلك . وكان عمر ينزع الكسوة القديمة كل سنة ويفرقها على المحتاج ، ويتبعه في ذلك عثمان إلى أن وجد شيئا منها على حائض ، فأمر بحضر حفرة وألقى فيها الكسوة القديمة وأهال التراب عليها خوفاً أن يلبسها جنب أو حائض فقالت له عائشة : إن ثياب الكعبة إذا نزع عنها لا يضرها من لبسها من حائض ولكن بها وأجعل ثمنها في سبيل الله تعالى وابن السبيل . ومن ثم صاروا يدعونها ويأخذ الآن بنو شعبة ثمنها لأنفسهم ، وقد اختلف العلماء في جواز بيعها فنقل جواز ذلك عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما ، وبه قال بعض الشافعية ، وقال بعضهم بعدم جواز بيعها وما أجمل كلمة عائشة التي ذكرناها .

والكسوة تعمل سنوياً بمصر في دار فسيحة بالغرنش وإدارتها موكولة لمديرها عبد الله بك فائق .

ومصاريف الكسوة في هذه السنة ( ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م ) ٤١٤٣ جنيه  
وتفصيلها كما يأتي :

جنيه	
٥٠٤	مرتب مأمور الكسوة ٣٠٠ جنيه ومرتب كاتب ومخزني ٢٠٤ جنيه .
١٢٩	مرتبات خدمة سائرة .
٣٥١٠	نفقات في صنع الكسوة من ثمن حرير ونخيش فضة ملابس بالذهب .
	وأجرة العمال ونفقات المهرجان الخ .

---

 ٤١٤٣
 

---

وكانت نفقاتها في سنة ١٣٢٥ هـ - ٤٠٨٤ جنيه ، وقد ازدادت نفقاتها في إبان الحرب الكبرى وبعدها حتى كانت في سنة ١٣٤٠ هـ - ١٠٣٢٢ جنيه وذلك لارتفاع أسعار الأشياء بعد قيام الحرب الكبرى وزيادة أجرة العمال زيادة كبيرة .

والكسوة مكتوب في كل جزء منها هذه العبارة « لا إله إلا الله محمد رسول الله . الله جل جلاله » ( انظر الرسم ١١٢ ) وكذلك ستارة الباب مكتوب فيها آيات من



القرآن وبعض كتابات أخرى ( انظر الرسم ١١١ ) ومكتوب على طراز الكسوة أو حزامها من جهاتها الأربع بعض آى القرآن المتعلقة بالكعبة ومن صنعت الكسوة في عهده من الملوك ( انظر الرسم ١١٠ ) وانظر في (الرسامين ١١٤ و ١١٥) حرف «س» و«و» بحجمهما الأصلي من ضمن الكتابة التي في الطراز وانظر في (الرسم ١١٦) قطعة من ستارة الكعبة وانظر الكرداسية (الجامة) وما نقش داخلها في (الرسامين ٣ و ١١٧) .

وهذا الخط العربى الجميل المسطور على الكسا والستائر والحزام وكيس الكعبة من كتابة الخطاط الماهر الذائع الصيت عبد الله بك زهيدى كتبها في عهد إسماعيل باشا خديوى مصر والد جلالة ملك مصر الآن فؤاد الأول .

سدانة الكعبة ومفتاحها — سدانة الكعبة خدمتها والقيام بشأنها وفتح بابها وإغلاقه ، وكانت أولاً في حى طسم قبيلة من عاد فلما استخفوا بالكعبة وحرمتها أهلكتهم الله ، فوليت ذلك جرهم فسلخوا مسلك أسلافهم فأوردتهم الله مواردهم ثم وليت البيت خزاعة فساروا مسيرة سابقهم فترع الله ذلك من أيديهم الى قصي .

وذلك أن أبا غيثان آخر من ولى البيت من خزاعة اجتمع مع قصي في شرب بالطائف فأسكره قصي واشترى مفاتيح الكعبة منه بزق نحر وأشهد عليه ودفعها لابنه عبد الدار وطير به الى مكة فأفاق أبو غيثان أندم من الكسعى فغضبت به الأمثال في الحق والندم وخسارة الصفقة وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

وبيعة كعبة الرحمن جمعا \* بزق يأس مفتخر الفخور

(١) الكسعى الذى يضرب به الخيل في الندم هو غامد بن الحارث الكسعى الذى أخذ قوساً ونهضة سهم وكنى في مخبأ فر قطيع فرى حماراً وسدنياً منه فنفذ منه سهم وصدم البعير فأورى نارا فظن أنه قد أحيا فرى ثانياً وثالثاً الى آخرها وهو يمشى غمماً فعمد الى قوسه فكسرها ثم مات فلما أصبح ظنر فاذا الخمر مطرحة مصرفة وأمهجه بالدم مضرجه فندم فقطع إبهامه وأشد

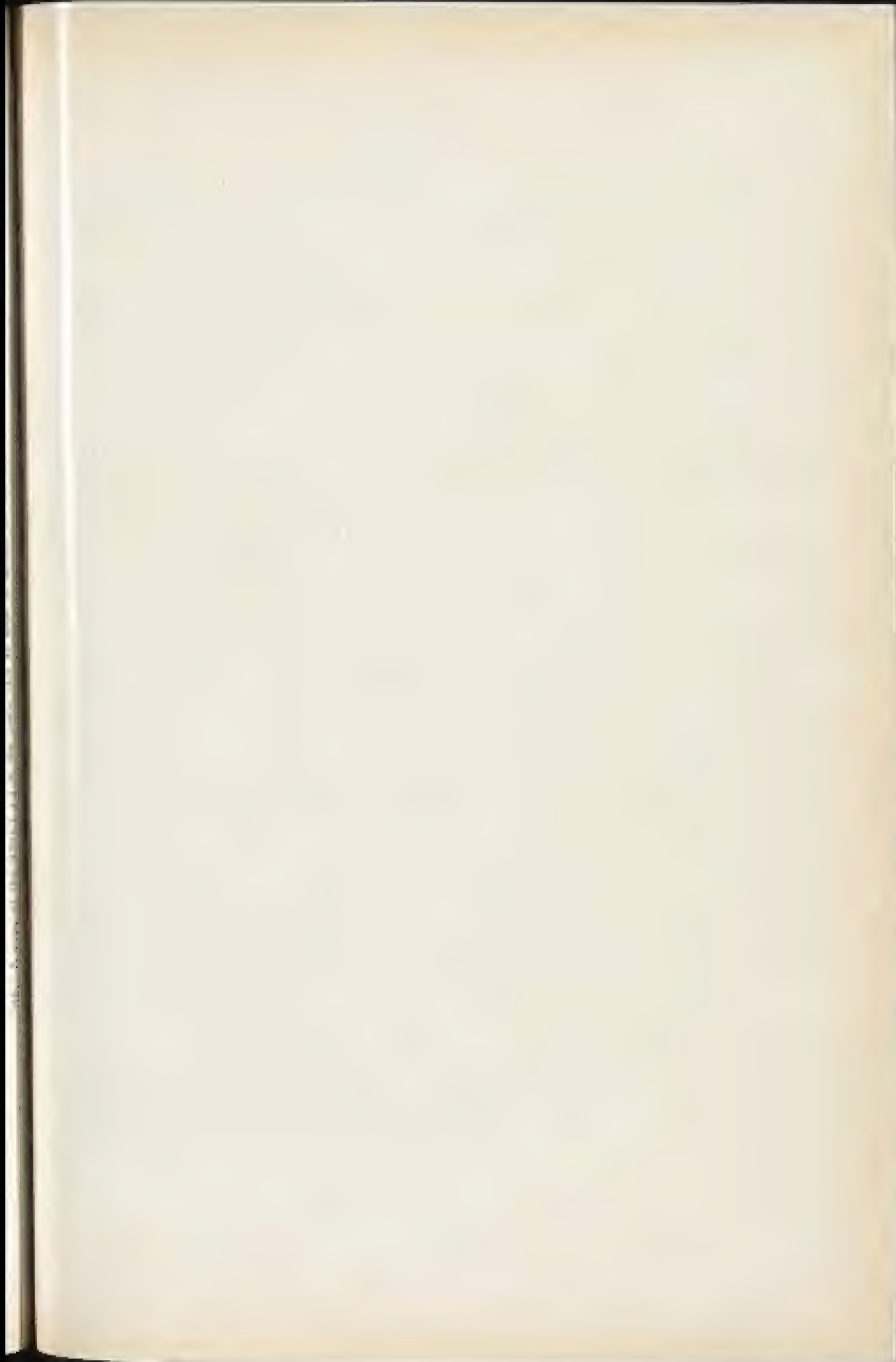
لندمت لندامة لو أمت نفعي \* تطاوعنى إذا تقطعت نعمي

نيت في سقاء الرأى منى \* لعمر أبوك حين كسرت قوسى

حرف (س)



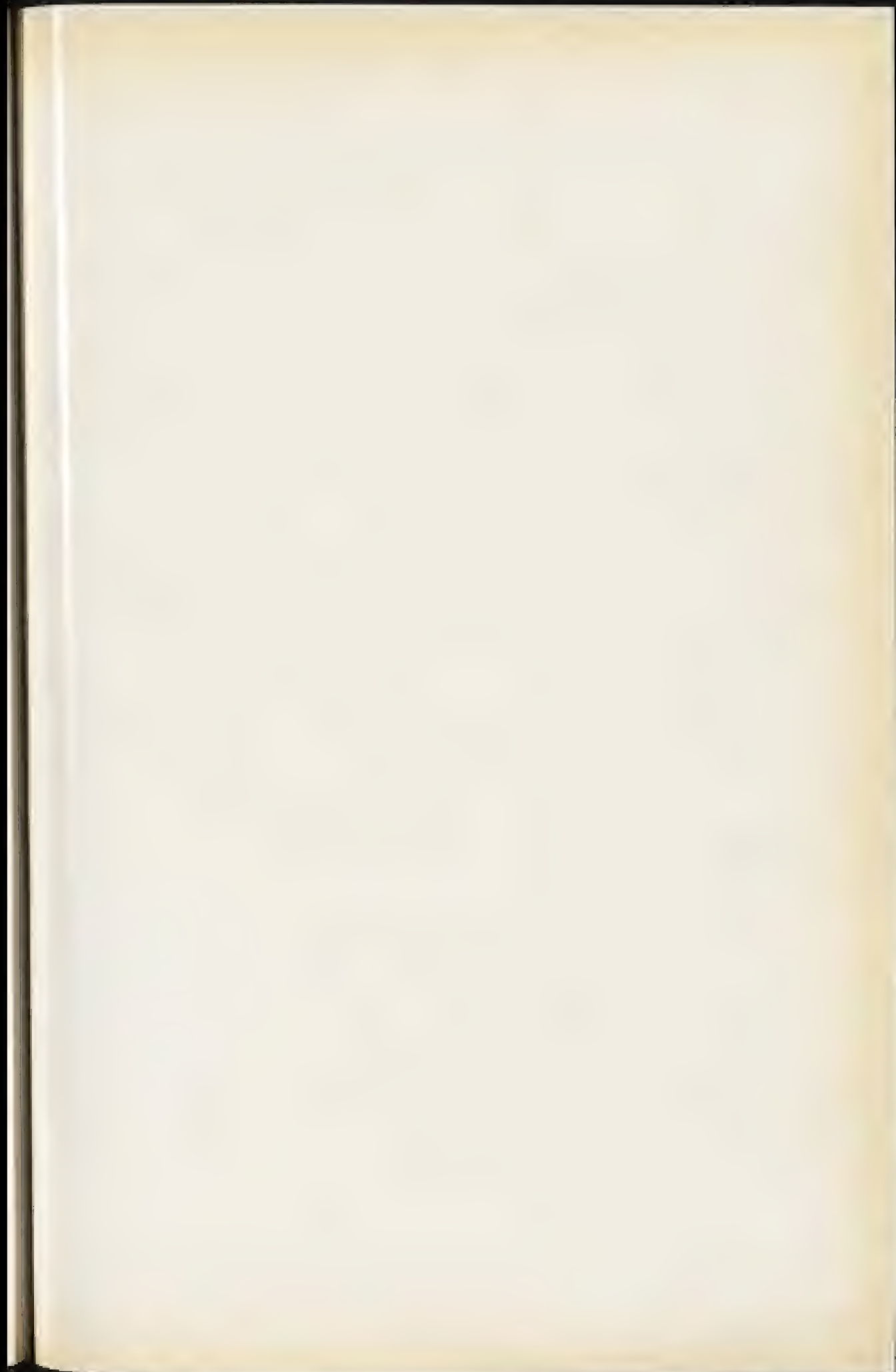
114. A copy of the letter (س) in the same size as what is written on the Belt of the Kaaba.





三





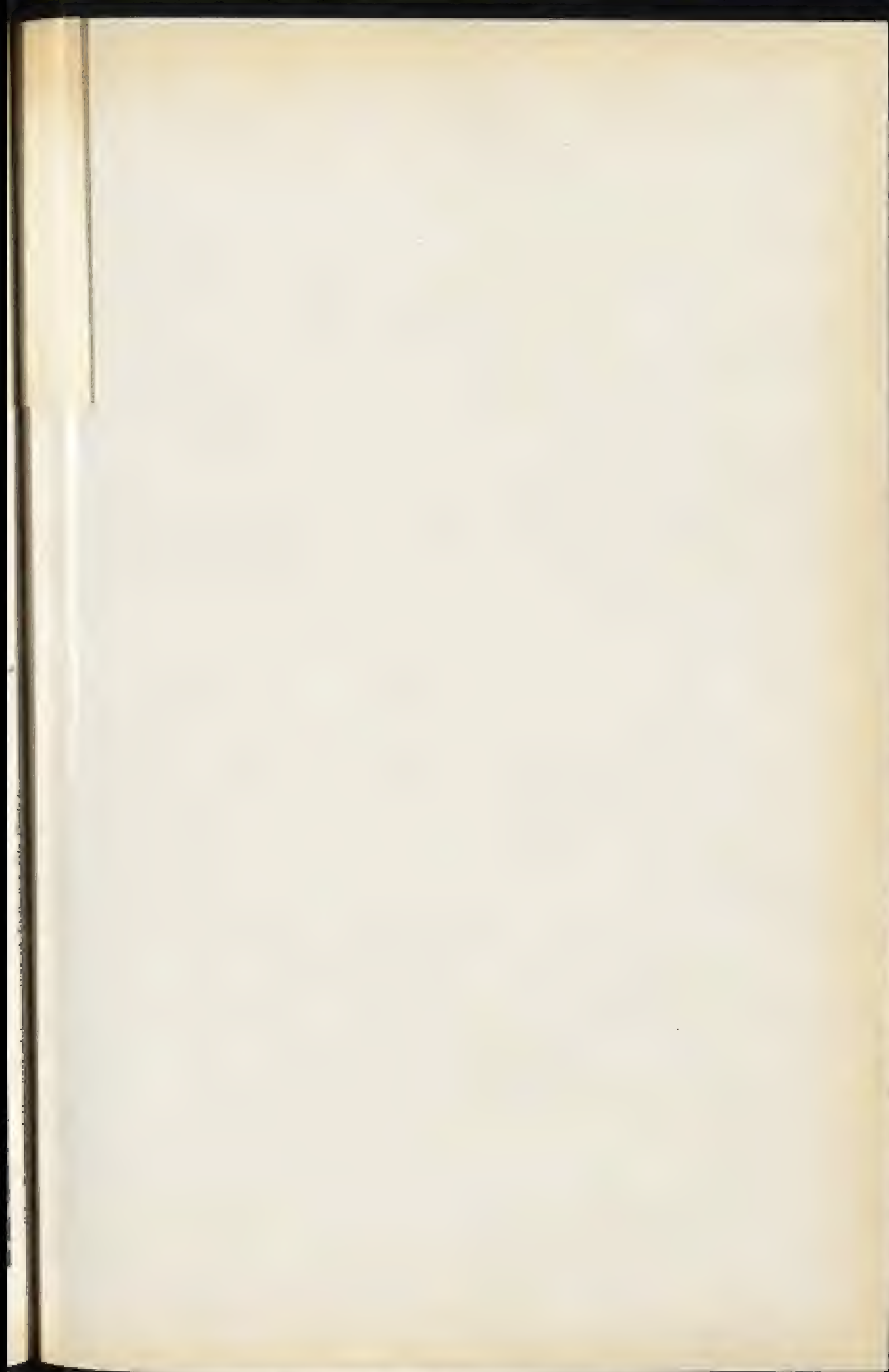


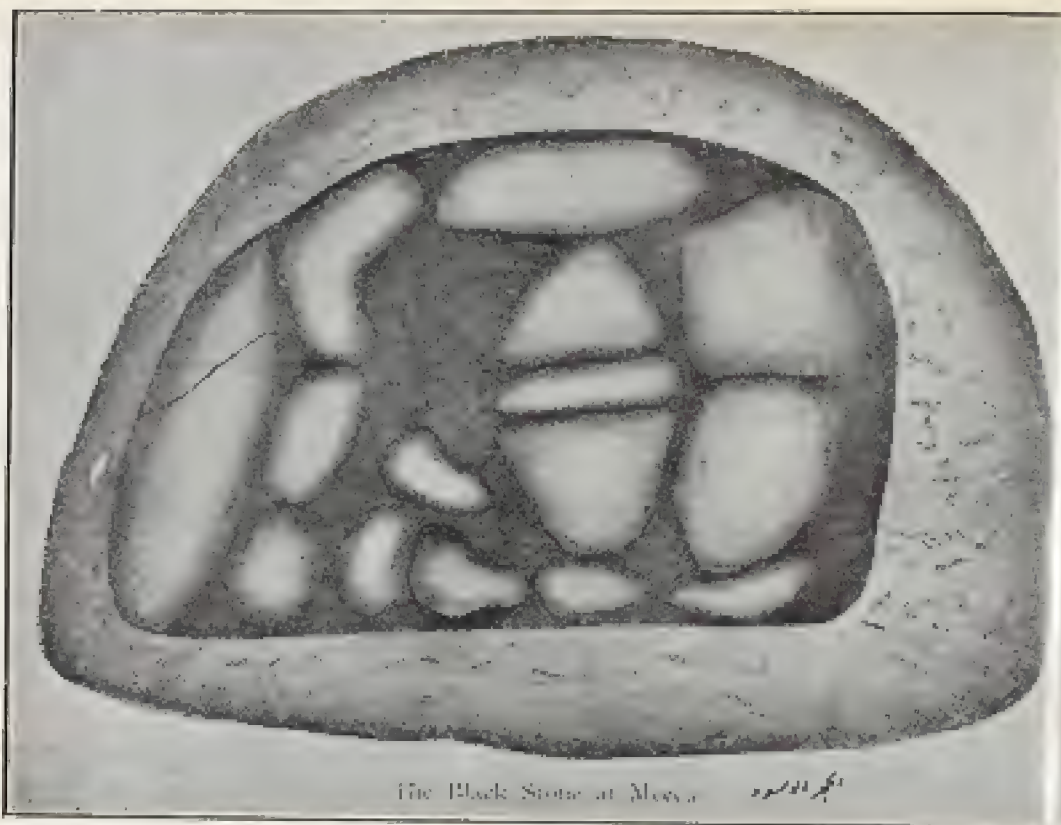
# منظر ستارة الكعبة



116. The curtain before the door of the Kaaba.





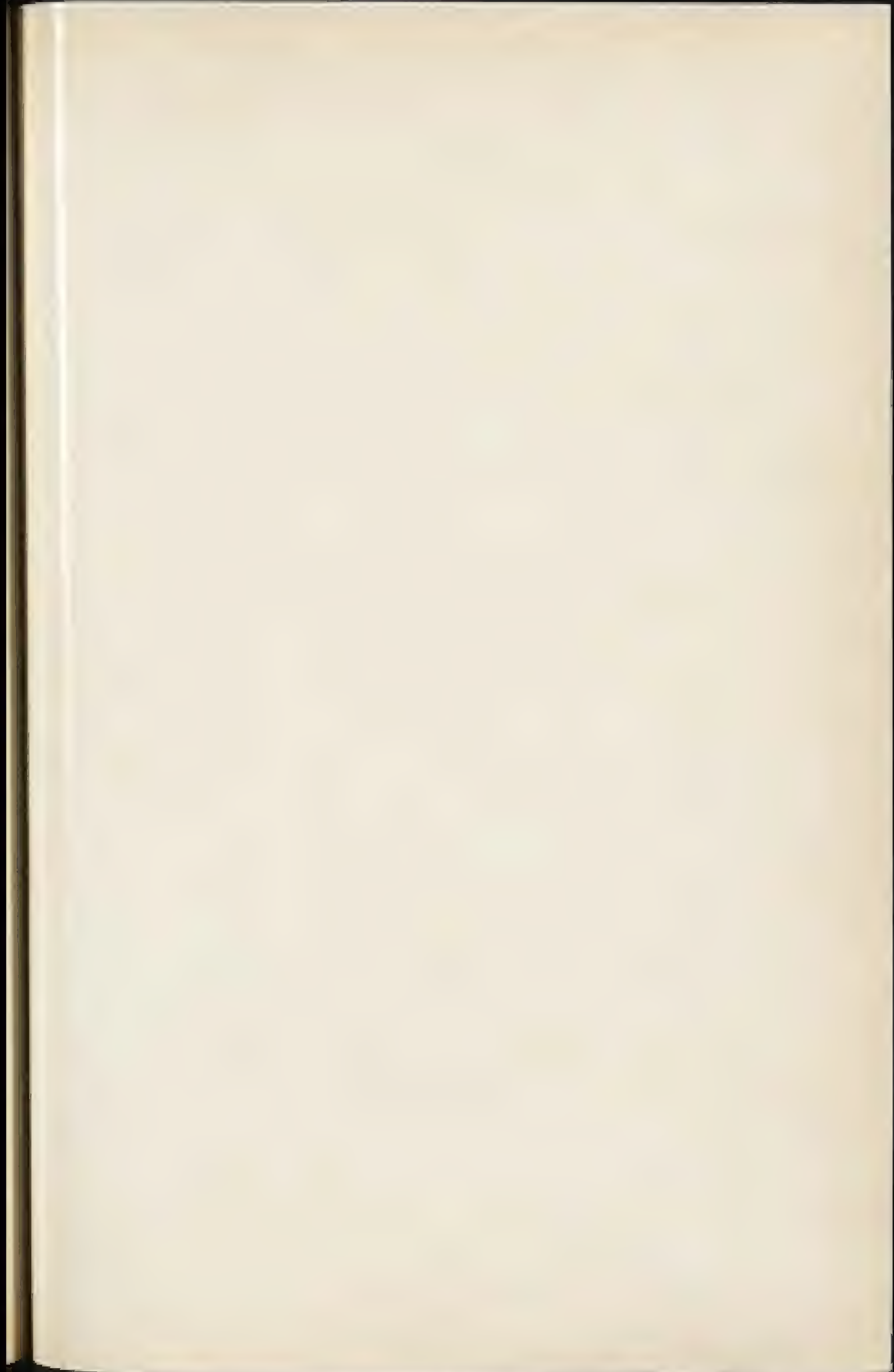


The Black Stone at Mecca الحجر الأسود



جزء من كسوة الكعبة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل مكة أقدس بقعة على وجه الأرض





وقال آخر

أبو غيثان أظلم من قصي \* وأظلم من بني بكر نخاعة  
فلا تلحوا قصيا في شراها \* ولوموا شيخكم إذ كان باعه

وقال آخر :

باعت نخاعة بيت الله إذ سكوت \* بزق نحر فبئست صفقة البادي

وأخذ المفتاح بعد عبد الدار ولده عثمان ولم تزل السدانة في ذريته حتى انتقلت إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، وقد مات عثمان ولم يعقب فصارت إلى ابن عمه شعبة بن عثمان، ولا تزال في يد ولده الآن . وقد ردّ صلى الله عليه وسلم المفتاح إلى عثمان بن طلحة بعد أن أخذه منه عمر، وقال : خذوها يا بني طلحة خالدة نالدة إلى يوم القيامة لا يترعها منكم إلا ظالم وفي ذلك نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : «هاكم المفتاح يا بني شعبة وكالوا بالمعروف» قال العلماء هذه ولاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لأحد أن يترعها منهم . قال المحب الطبري : هذا إن حافظوا على حرمة البيت فإن استخفوا بها فلا خطر في أن يثام عليهم مشرف يمنعهم من الظلم .

وقد حدث في سنة ٩٩٦ هـ . ثلاث بقين من رمضان أن فتح الشيخ عبد الواحد الشيبلي الكعبة لزيارة النساء حجريا على العادة فسرق من حجره مفتاح الكعبة ، وكان مصفعا بالذهب ففصلت ضجة وأغلقت أبواب المسجد وفتش الناس فلم يظفروا به ثم وجده سنان باشا باليمن مع رجل أعجمي بلغه أنه عنده فكبس داره فاذا بالمفتاح فيها مع مسروقات أخرى أعترف بها . فغز رأسه ورد المفتاح إلى الشيخ عبد الواحد .

وقد جرت العادة من زمن مديد أن يصنع مع الكسوة كيس لفتح الكعبة يحفظ فيه عند أكبر بن شيبه ، أنظر في الرسم ٢ هذا الكيس ، وقد نقش في إحدى جهتيه ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ وفوق ذلك وتحت أمر بعمل هذا الكيس المبارك مولانا السلطان محمد الخامس ، وفي الجهة الأخرى في الوسط قوله تعالى ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وفوق ذلك وتحت جلد هذا الكيس أفندينا عباس حلمي باشا خديو مصر سنة ١٣٢٧ هـ .

تطيب الكعبة — روى الأزرق عن عائشة رضي الله عنها قالت : طيبوا البيت فان ذلك من تطهيره وقالت : لأن أطيب الكعبة أحب إلى من أن أهدي لها ذهباً وفضة ، وقد أجرى معاوية بن أبي سفيان للكعبة وظيفة الطيب لكل صلاة وكان يبعثه في رجب كما أخدمها عبيدا ، ثم اتبع الولاد بعده سنته . وكان عبد الله ابن الزبير يحجرها كل يوم برطل من الحنجر — بضم حيم الأولى وكسر الثانية وبوزن غير وهو العود الرطب — وفي يوم الجمعة برطلين . وجرت العادة بأن يرسل مع الكسوة كل سنة «غلايتان» من النحاس مملوءتان بماء الورد النقي لغسل به الكعبة .

صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة — روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فزّل بفناء الكعبة وبعث إلى عثمان بن طلحة بفاء بالمفتاح ففتح له الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وعثمان بن طلحة وأسامة وبلال ، فلما خرجوا ابتدرهم الناس فقلت لبلال أصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت ؟ قال : نعم ! قلت : أين ؟ قال : بين العمودين المقدمين تلقاء وجهه ، وفي رواية للشيخين عن ابن عمر : فسألت بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه وكانت البيت يومئذ ستة

أعمدة ثم صلى ، وروى البخاري أيضا عن ابن عمر أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حتى يدخل ويجعل الباب قبل الظهر يمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريب من ثلاثة أذرع فيصلى يتوحن المكان الذي أخبره بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه وابس على أحد يأس أن يصلى في أى نواحى البيت شاء . وكان ما صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دخلته هذه ركعتين كما رواه كثير من الصحابة . وروى النسائي ومسلم عن أسامة بن زيد وابن سعد في كتاب الطبقات ، وأحمد في مسنده . والطبراني في معجمه عن الفضل بن العباس والشيخان والنسائي عن ابن عباس أن ثلاثهم قالوا : لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة وإنما دعا فيها وصلى ركعتين خارجها عند بابها . وقد رجح التقي القاسمي في كلام طويل جميل رواية الإثبات على رواية النفي وذكر كثيرا من المسالك التي سلكها العلماء في الجمع بين هاتين الروايتين المتنافيتين وثقدها فأرجع إليها إن شئت . وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة بعد هجرته أربع مرات في يوم الفتح وفي اليوم التالي له وفي حجة الوداع وفي عمرة القضية ، وكل هذه الدخالات فيها خلاف إلا دخلته يوم الفتح فليس فيها خلاف ، وإنما اختلفوا فيها هل صلى داخل الكعبة أو خارجها . وقد استحب جمهور العلماء الصلاة فيها لما ثبت عندهم من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، ومنع ذلك طائفة من العلماء منهم ابن عباس وعبد بن جرير وأصيف المالكي وبعض أهل الظاهر قالوا لا تصح فيها صلاة أبدا ، لا فريضة ولا نافلة ومذهب مالك صحة النفل غير المؤكد فيها . وأما الفرض فالمشهور من مذهبه عدم صحته فيها ، وقيل : يجوز ومثل الفرض النوافل المؤكدة ، والأصح عند الحنابلة صحة النفل فيها وعدم صحة الفرض . ومذهب أبي حنيفة والشافعي صحة الفرض والنفل فيها . ويصلى المرء إلى أى جهاتها شاء .

الحجر الأسود — فذمنا لك وصغره والآن نذكر لك شيئا من أخباره وما ورد من الأحاديث في شأنه وتراه في (الرسم نمرة ١١٨) .



(١) تاريخه - روى الأزرق عن ابن عباس . أن الله تعالى أنزله مع آدم عليه السلام ليستأنس به ، وروى ابن إسحاق : أن الله أودعه جبل أبي قبيس وقت طوفان نوح وأنه لما بنى الخليل البيت جاءه جبريل بالحجر الأسود فوضعه الخليل موضعه من البيت ، ولما أكره بنو بكر بن عبد مناة وغبشان بن خزاعة جرهما على الرحيل من مكة دفن عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي الحجر في زمزم وأنطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن ثم أخرج من زمزم ووضع مكانه ولما احترقت الكعبة في عهد ابن الزبير تصدع الحجر فكان ثلاث فرق وانشطت منه شظية كانت عند بعض آل بنى شيبه وقد شدة ابن الزبير بالفضة ماعدا الشظية ثم تزلزلت الفضة حول الحجر وخيف عليه أن يتقض ، فلما أعتصر هارون الرشيد في سنة ١٨٩ هـ . أمر بالحجارة التي بينها الحجر فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة ، ولما وافي مكة عدو الله أبو طاهر القرمطي في سابع ذي الحجة سنة ٢١٩ هـ . بجيشه الجرار أعمل سيفه في الطائفين والمصلين وفي مكة وشعابها وقتل هو وجيشه ما يربو على ثلاثين ألفا ( عن كتاب الخميس ) دفن كثيرا منهم في بئر زمزم وفي المسجد الحرام بغير غسل ولا تكفين ولا صلاة ونهبوا أموال الحجيج وأهل مكة ، وركض أبو طاهر وهو سكران شاهر سيفه راكب فرسه ودخل المطاف فبالت فرسه وراثت وطلع إلى باب الكعبة وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا \* يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقد أقام بمكة أحد عشر يوما ، وفي ١٤ ذي الحجة قلع الحجر الأسود من مكانه وذهب به إلى بلاد هجر وبقى موضعه خاليا يضع الناس فيه أيديهم للتبرك ، وفي يوم النحر من سنة ٣٣٩ هـ . وافي بالحجر سنبر بن الحسن القرمطي وقد شدة بالفضة من شقوق حدثت فيه بعد قلعه ، ووضع بيده في مكانه وشده الصانع بحص أحضره معه سنبر وقال : أخذناه بقدره الله ورددناه بمشينة الله ، وكان وضع الحجر قبل حضور الناس من منى فكانت مدة بقائه بيد القرامطة اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة أيام ، وقد بذل مدبر الخلافة ببغداد للقرامطة خمسين ألف دينار ليردوا الحجر

الى موضعه قايوا وقالوا اخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر . وكان مما فعلوا أن قنعوا باب الكعبة وأخذوا كسوته .<sup>(١)</sup>

(١) في خلافة المعتصم العباسي (سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ) ظهر شخص يسود الكوفة يقال له : **مطد** دعا أهل البواد والبادية من ليس لهم عقل ولا دين الى مذهبه فأجابوه وكان ما دعاهم اليه أنه جاءه كتاب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الفرج بن عثان وهو من قرية يقال لها قصرانة إنه داعية المسيح وهو عيسى وهو المكي وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وأن المسيح تصور في جسم إنسان قال : **إنك الداعية** وأنت الحجة وأنت النافذة وأنت الهداية وأنت يحيى بن زكريا وأنت روح القدس ، وسرقة أن الصلاة أوسع ركعات وكنان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن : **الله أكبر ثلاث مرات** أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوح رسول الله أشهد أن إبراهيم رسول الله أشهد أن عيسى رسول الله أشهد أن محمد بن الحنفية رسول الله وأن القبيلة التي بيت المقدس وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيها شيء . وأمر في كل ركعة الاستفتاح وهو المزل على أحمد بن محمد بن الحنفية وهو الحمد لله بكلماته وتعالى بأسمائه . أشهد لأوليائه وأوليائه قل : **إن الأهل** موافق للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشمس والأيام ، وأمرها لأوليائي الذين عرفوا عبادي سبيل وآتقوني يا أولى الألباب وأنا الذي لا أسأل عما أفعل وأنا العظيم . ومن ذلك عن أمري وكذب رسول أخذته به مهانا في عذابي وأنعمت أجلي وأظهرت أمري على ألسنة علي وأنا الذي لم يقل جبار إلا وضعته ولا عزيز إلا أذلته وحسن الذي أجبر على أمره ودام على جهائسه . قال ابن جرير عليه عاقلين وبه موافق أولئك هم الكافرون ثم ركب ، ومن شرايعه أن يصام يومان في السنة وهما المهرجان والبيروز وأن البيه حرام وأنحر حلال ولا غسل من جنابة لكن الوضوء كوضوء الصلاة وأن لا يكل كل ذي ناب وكل ذي غلب . اهـ .

ومن الفراطة على بن الفضل القرمطي ظهر بصعاء ابن في سنة ٢٩٣ هـ . وأركب المظلمات وأحل لأصحابه شرب الخمر وتكاح البنات وسائر المحرمات . وكان عنوان كتابه من بأسط الأرض وداحيا ومرآة الجبال ومرسياه على بن الفضل الى عيده فلان وكان يؤذن في مجلسه أشهد أن علي بن الفضل رسول الله وكان يفتنه على المنبر بصعاء .

خذى الهدف يا هذه وأمرني \* وغنى هذا ذيك ثم أقرني  
تسوى بني هاشم \* وهذا بني بني يعرب  
أحل البنات مع الأهيات \* ومن فضله زاد حل الصبي  
وقد حط عنا فروض الصلاة \* وحط الصيام ولم ينعب  
إذا الناس صلوا فلا تنهني \* وأن أسكوا فكل وأمرني  
ولا تطلي السعي عند الصفا \* ولا زودة القير في يرب  
ولا تمنني نفسك الناكين \* من الأقربين أو الأجنبي  
فلم ذا حلت غسدا القريب \* وصرت محرومة للآب

وفي سنة ٣٤٠ هـ . قلع الحجة الحجر ووضعوه في الكعبة خوفاً عليه وجعل له طوق من فضة ويقال : إنه كان عليه من الفضة ٣٠٩٧٥ درهم ثم رد إلى مكانه .  
وفي سنة ٤١٣ هـ . يوم النفر الأول ضرب رجل الحجر ثلاث ضربات بدبوس فالتحدر وجهه وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار وتشقق ، فجمع بنو شبة الشظايا وعجنوها بالمسك واللك وملأوا الشقوق وطلوها بطلاء .  
وقد أخذ أمير مكة داود بن عيسى الحسيني طوق الحجر الأسود فبيل عزله عن مكة سنة ٥٨٥ هـ . وفي سنة ٧٨١ هـ . قلع الحجر من موطنه وحلى من حلية أرسلها الأمير سودون باشا .

(٢) استلام الحجر الأسود وتقيله — روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن استلام الحجر فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقيله ، وكذلك روى عن جابر وعمر وغيرهما ، وفي سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ، وفي سنن البيهقي عنه أيضاً قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبله وسجد عليه ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا ، وفي مسند الشافعي عن ابن عباس أنه قبل الركن — الحجر الأسود — وسجد عليه ثلاث مرات ، ولم ير الإمام ما مات السجود عليه وقال : أنه بدعة وخالفه الجمهور في ذلك ، وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان يزاحم على الركنين — الحجر والركن ايماني — فقيل له في ذلك ، فقال : إن أفعل فافى تمتعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن مسحهما كفارة للخطايا ، وأخرج أحمد بن حنبل وابن حبان في صحيحه

ليس الفرائض من ربه . وأما في الزمن المجدي

وما الحشر إلا كاه السماء . حلال فقدست من مذبح

وهي قصيدة طويلة حلل فيها سائر الحرمات — لعنه الله — وقد حلت مفصلاً مسجوراً

في سنة ٣٠٣ هـ . ومدة محنته وكفره ١٩ سنة ، وقد قويت شوكة القرامطة وأمنه ما عاينهم وعلا فيهم فهتكوا حرمات الله ونهبوا قوافل الخجاج وقتلوا النساء والأطفال ، وكان منهم أبو ماهر القرمطي صاحب حادثة الحجر الأسود .



عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحط الخطايا حطا . وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لامرأة لا تراحمي على الحجر إن رأيت خلوة فاستلمتي وإن رأيت رجلا فأكبري وهالي إذا حاذيت ولا تؤذي أحدا ، وفي البخاري عن عائشة ما يقتضي ترك استلام الحجر للنساء وهو محمول على ما إذا حضر الرجال كما دل عليه الحديث السابق .

وأخرج السنة البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ومالك عن عباس ابن ربيعة قال : رأيت عمر رضي الله عنه يقبل الحجر ويقول : إني أعلم أنك حجر لا ترفع ولا تنضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، وزاد مسلم والنسائي في رواية ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا ولم يذكر يقبلك ، والحنفي المبالغ في الأكرام والعناية من الحفاوة .

الحطيم والحجر — الحطيم يطلق الآن على الجدار المطيف بالحجر وبذلك قال ابن عباس ، وقيل : أن الحطيم ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم وحجر إسماعيل أي البقعة المحصورة بين الكعبة والحجر غربا والمقام وزمزم شرقا ، وهذا ما حكاه الأزرقي عن ابن جريج ، وفي كتب الحنفية أن الحطيم المكان الذي فيه الميزاب وذلك أتيق بالاشتقاق لأن ذلك المكان حطم من الكعبة وفصل منها والأكثر على القول الثاني .

والحجر ما أطاف به الحطيم — الجدار — وقد ذكر الأزرقي : أن إبراهيم عليه السلام جعل الحجر إلى جنب البيت عربشا من أراك يقتحمه العنز وكان زربا لغنم إسماعيل وقد تقدم أن فريشا أدخلت في الحجر أذرا من الكعبة حين بنتها لما قصرت عليهم النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها ، وأن ابن الزبير أدخل ذلك في الكعبة حين عمرها ، وأن الحجاج أخرجه منها واستقر ذلك ليومنا ، وعلى ذلك فبعض الحجر من الكعبة وبعضه ليس منها ، ويدل لذلك ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ! أولا أن قومك حديث عهد بشرك لهدمت الكعبة فأنزلتها بالأرض ولعلمت

لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فإن قريشا استقصرتها حيث بنت الكعبة ، وفي رواية فإن بدا القومك من بعدى أن يتنوه فهلمى لأريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة أذرع ، وفي مسلم عن عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت أدخلت من الحجر خمسة أذرع ، وذكر عطاء أن ابن الزبير زاد في البيت خمسة أذرع من الحجر ، وأنه بدا له أساس نظر إليه الناس فبنى عليه . وأما ما رواه الشيخان من حديث عائشة قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجر أمن البيت؟ قال : نعم ! قلت : فما لم يدخلوه في البيت؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة الخ ، فلا يعارض ما ذكرنا من أنه بعضه من البيت لأن حديث عائشة هذا مطلق وأحاديثها السابقة متقدمة ، والمطلق يحمل على المقيدة ، وقد اختلف الفقهاء هل يصح الطواف من الحجر بعد السبعة الأذرع من البيت أم لا يصح الطواف إلا من وراء الحطيم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قال كثير من الأول وقال آخرون بالثاني .

ونذكر لك طرفا من عمارة الحجر فنقول : لما حج المنصور العباسي سنة ٥١٤٠ هـ دعا زياد بن عبيد الله الخارثي أمير مكة وقال له : إني رأيت الحجر يادية حجارته فلا أصبغ حتى يستر جداره بالرخام فدعا زياد بالعمال فرحموه ليلا على ضوء المصابيح ، ثم جدد المهدي رخامه سنة ١٦١ هـ . ولم يزل به حتى رث فقلع وأليس رخاما بجيلا في عهد المتوكل العباسي سنة ٢٤١ هـ . وعمر الحجر المعتضد العباسي سنة ٢٨٣ هـ . والوزير جمال الدين المعروف بابنحواد في العقد الخامس بعد ٥٠٠ هـ . وعمر قبله أيضا وفي زمن الناصر العباسي سنة ٥٧٦ هـ . وعمره المستنصر العباسي والملك المظفر صاحب اليمن ، والملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٥٧٢ هـ . والأشرف شعبان سنة ٧٨١ هـ . وذلك بأمر الأميرين بركة وبرقوق مدبري دولته ، وعمره أيضا الظاهر برقوق سنة ٨٠١ هـ . — المكتوب على الحجر من الجهة الغربية تاريخ ٧٨٠ — وثبت كثير من رخام الحجر بالحيس في سنة ٨٢٢ هـ . وأصلح قسم كبير

من رخام الجدار وأرض الحجر سنة ٨٢٦ هـ . وذلك بأمر الأمير زين الدين مقبل  
القديري ، وعمره السلطان جقمق سنة ٨٤٣ هـ . وقايتاي سنة ٨٨٠ هـ . والسلطان  
سليمان سنة ٩٤٠ هـ . والسلطان محمد خان سنة ١٠٧٣ هـ .

وقد تقدم لك وصف الحجر الآن ومقاسه في ص ٢٦٦ وتزيد على ذلك أن فيه  
رخامة خضراء تحت الميزاب يقال إنها موضع قبر إسماعيل عليه السلام والناس  
يتحرون هذه الرخامة للصلاة عندها مع أن الصلاة إلى القبور أو عليها منهي عنها .  
« في الحديث الصحيح » لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »  
وأكثر المؤرخين على أنه مدفون بالحجر ويؤيد ذلك قول ضرار بن الخطاب :

لم يحظ بالحجر فيما قد مضى أحد \* من البرية لا عرب ولا عجم  
بعد ابن هاجر إن الله فضله \* إلا زهير له التفضيل والكرم  
يعني زهير بن الحارث بن أسد .

ومما رأيته مكتوبا على حائط الحجر من الجهة الغربية توارىخ لمحمد بن قلاوون  
وبرقوق و جقمق وقايتاي هي التي قدمناها لك . ومكتوب على الحجر قبالة الميزاب  
من الأعلى :

نعم المطاف تراه \* في عين أرمدا<sup>١</sup> إسمد  
ويطوفه بالليل والشمس<sup>٢</sup> حمار قوم هجد  
الله بآرك فرشه \* مع من يتاه يخلد  
زان المطاف بمرمر \* ملك الأنام محمد

ثم تاربخ للسلطان سليمان سنة ٩٤٠ هـ . وبعدة

لا سيما من نسلهم \* سلطانا المستعجد  
بزال صارم سيفه \* لاظي الصلال محمد

(١) الأرمدا : المريض بالرمم ، والإفمدا : الكحل .

(٢) هكذا في الحجر .



الله خلد ملكه \* والعدل فيه مؤيد

كالبدري شرق نوره \* إذ جرت ليل أسود

وتاريخ السلطان محمد خان سنة ١٠٧٣ هـ وفي أول حائط الحجر في الأعلى من

الجهة الشرقية :

الحمد لله الذي \* جعل المطاف منورا

بضيا جبينه زين \* كالشمس <sup>(١)</sup> أضحى

### الحج في الجاهلية وما يتبعه

من زمن مديد والعرب في جاهليتها تحج إلى البيت الحرام وكانوا على دينين حلة  
وحمس ، فالحمس قريش ومن والاها من كنانة ونزاعة والأوس والخزرج وقضاعة  
وجديلة وغطفان وعدوان وغيرهم من قبائل العرب سمو بذلك لتحمسهم في دينهم ،  
والحاسة : الشجاعة ، والأحمس : الشجاع أو لأنهم احتسوا بالحمس وهي الكعبة ،  
وكانت قريش إذا تزوجت عربيا من بناتهم شرطوا عليه أن كل من ولدت منه فهو  
أحمس على دينهم يرون أن ذلك أحفظ لشرفهم وأبسط لسلطانهم ، وكانت لهم  
في العرب ميزة لم تكن لغيرهم ومنشأ ذلك فضل فيهم وكان في أخلافهم ، فقد كانوا  
حلفاء متآلفين وبكثير من شريعة إبراهيم متسكين ولم يكونوا كالأعراب الأجلاف  
ولا كمن لا يوقره دين ولا يزينه أدب ، وكانوا يخشون أولادهم ويحجون البيت  
ويقيمون المناسك ويكفنون موتاهم ويغتسلون من الجنابة وتبرؤوا من <sup>(٢)</sup> الهرطقة  
وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت والأخت وبنت الأخت وغيره وبعدا من  
المجوسية ، ونزل القرآن بتوكيد صفيهم وحسن اختيارهم وكانوا يترقبون بالصدق  
والشهود ويطلقون ثلاثا ، ولذلك قال عبد الله بن عباس وقد سأله رجل عن طلاق  
العرب فقال : كان الرجل يطلق امرأته تطليقة ثم هو أحق بها فإن طلقها نيتين  
فهو أحق بها أيضا فإن طلقها ثلاثا فلا سبيل له إليها ولذلك قال الأعشى :

(١) هكذا في الحجر . (٢) الهرطقة سيردون الخبيب .

أي جارتي بيني فانك طائفه \* كذاك أمور الناس غاد وطارقه  
 وبينى فقد فارقت غير ذميمة \* وموهومة منك أنت وامقة<sup>(١)</sup>  
 وبينى فان البين خير من العصا \* وأن لا ترى لى فوق رأسك بارقه  
 وكانت من عادة الحمس اذا أحرموا أن لا يأتقظوا الأقط<sup>(٢)</sup> ولا يأكلوا السمن  
 ولا يسلوه — لا يطبخوه ولا يعالجوه — ولا يحنضوا اللبن ولا يأكلوا الزبد ولا يلبسوا  
 أو يروا الشعر ولا يغزلوه أو ينسجوه أو يستظلوا به ما داموا حرما، وما كانوا كذلك  
 يأكلون شيئا من نبات الحرم \* وكانوا يعظمون الأشهر الحرم ولا يخفرون فيها الذمة  
 ولا يظلمون \* وكانوا يطوفون بالبيت عليهم لباسهم \* وكانوا اذا أحرم الرجل منهم  
 في إباحية وأول الإسلام فان كان من أهل البيوت نقب نقبا في ظهر بيته فنه يدخل  
 ومنه يخرج \* وما زالوا كذلك حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فأحرم عام  
 الحديبية \* فدخل بيته وكان معه رجل من الأنصار فوقف الأنصارى بالباب فقال له  
 ألا تدخل ؟ فقال الأنصارى : إني أحسبى يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأنا أحسبى دينى ودينك سواء ، فدخل الأنصارى مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من الباب ، وفى ذلك نزل قوله تعالى : (( وليس البر أن تأتوا البيوت من  
 ظهورها ولكن البر من أتى وأتوا البيوت من أبوابها وأنقوا الله لعلكم تفلحون )) وقال  
 الحمس لأنفسهم : لا تعظموا شيئا من الحل كما تعظمون الحرم فإنكم إن فعلتم ذلك  
 استخففت العرب بحرمكم ، وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم  
 فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها وجعلوا موقفهم بطرف الحرم من جهة نيرة  
 يظلمون به عشية عرفة وفيضون منه إلى المزدلفة ، فاذا عمت الشمس رءوس  
 الجبال وقفوا وكانوا يقولون : نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم ونحن الحمس ،  
 فعلوا ذلك وأقروا سائر العرب على الوقوف بعرفة والإفاضة منها وتلك شريعة إبراهيم  
 يعرفونها حق المعرفة ولكن ترفعهم ومغالاتهم تنكب بهم عن سبيلها ، فشرعوا لهم من

(١) ومقه : أحبه . (٢) طعام يخذ من الخيض الفتحى يفتح ثم يترك حتى يحصل أى يخرج

منه ، والأقط مثله ويحرك ككفت رجل وإبل .

الذين ما لم يأذن به الله ، ومنشأ ذلك الغلو أن الله تعالى لما أهلك أبرهة الحبشي صاحب الفيل وسلط عليه الطير الأبابيل (الجماعات) عظمت جميع العرب قريشا وأهل مكة ، وقالوا : أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم فازدادوا في تعظيم الحرم والمشاعر الحرام والشهر الحرام ووقروها ، ورأوا أن دينهم خير الأديان وأحبها إلى الله تعالى ، وقالت قريش وأهل مكة : نحن أهل الله وبنو إبراهيم خليل الله وولاة البيت الحرام وسكان حرمه وقطانه فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف العرب لأحد مثل ما تعرف لنا ، فابتدعوا عند ذلك أحدا في دينهم أداروها بينهم فكان منها ما تقدم . ومنها أنهم ما كانوا يجيزون لأحد من الحلة — من ليسوا بحس — أن يطوف بالبيت أول طوافه إلا إذا لبس ثوبا أحسب يشتره أو يستأجره أو يستعيره فإذا ما أتى الواحد منهم باب المسجد رجلا كانت أو امرأة قال : من يعير مصونا من يعير ثوبا الخ فان وفق لثوب أحسب لبسه وطاف به وإن لم يوفق ألقى ثيابه بباب المسجد من الخارج ثم دخل فاطواف عريانا فيبدأ بأساف — صم — ليستلمه ثم يستلم الركن الأسود ثم يأخذ عن يمينه ويطوف جاعلا الكعبة عن يمينه فإذا ختم طوافه سبعا استلم الركن ثم استلم نائلة — صم — فيختم بها طوافه ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تمس فبأخذها ويلبسها ولا يعود بعد ذلك إلى الطواف عريانا ، وكانت بعض النساء يلبسن درعا مفرج المقاديم والمآخير ومنهن من تتخذ سيورا تعلقها في حقوتها وتستتر بها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله <sup>هـ</sup> فما بدا منه فلا أحله

وكانت العادة أن يطوف العراة من الرجال نهارا ومن النساء ليلا وكان ، من له فضل ثياب من الحلة ولم يجد ثوبا أحسب يطوف فيه طاف في ثيابه التي قدم بها من الحل ، فإذا ما أتم طوافه نزعها فجعلها لثا يطرح بين أساف ونائلة فلا يمسها أحد ولا يتنفع بها حتى تنلى من وطء الأقدام والشمس والرياح والمطر ، قال ورقة بن نوفل يذكر اللثا



كفى حزناً كرسى عليه كأنه \* لقا بين أيدي الطائفين حريم

وكان من خبر الطواف عرياً أنه جاءت امرأة يوماً وكانت ذات هيئة وجمال فطلبت ثياباً فلم تجد وتحتم عليها الطواف عرياً فترعت ثيابها بباب المسجد ثم دخلت عريانة قد وضعت يديها على فرجها وجعلت تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله \* وما بدا منه فلا أحله

أختم مثل القعب بادفله \* كأن<sup>(١)</sup> حمى خبير<sup>(٢)</sup> نمله

يفعل فتيان مكة ينظرون إليها وترجعت في قريش، وجاءت امرأة أخرى تطوف عريانة وكان عليها مسحة الجلال فرآها رجل فأعجبته فدخل الطواف وطأ في جنبها لأن يمساها فأدنى عضده من عضدها فالتزقا فخرجا من المسجد من ناحية بني سهم عازمين على وجوههما فزعين لما أصابهم من العفوية، فلقميهما شيخ من قريش خارجاً من المسجد فسألها عن شأنهما فأخبراه بقضيتهما فافتحما أن يعودا إلى المكان الذي أصابهما فيه ما أصابهما ويدعوا الله سبحانه مخلصين عازمين على ترك العود فرجعا ودعوا وأخلصا فأفرقت أعضاءهما وذهب كل إلى ناحية .

عادة سيئة وبدعة شنيعة أبي الإسلام إلا هدمها والقضاء عليها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع إلى بن أبي طالب إلى أبي بكر أمير الحج ليؤذن في الناس بأربع : لا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع مسلم ومشرک في الحرم بعد عامهم هذا، ومن كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعهدته إلى مدته ومن لم يكن له عهد فعهدته أربعة أشهر، وذلك ما جاء في الآيات من سورة الاعراف وسورة التوبة ففي الأولى ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم — ثيابكم — عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لعلهم يعلمون ﴾ وفي الثانية ﴿ براءة من

(١) عريض . (٢) القدح الضخم . (٣) تعرفه، والملاذ والمثلة : عرق الخمر .

الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسبحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين — إلى أن يقول — إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ﴿ وفيها ﴾ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ﴿ وقال في سورة المسائدة ﴾ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴿ .

وكان من عادة أهل الجاهلية أن يدخلوا الكعبة لابسى أحذيتهم حتى سن لهم الوليد بن المغيرة خلع الخف والنعل إذا ما دخلوا فاستن العرب بسفته إعظاما للكعبة وإجلالا . وكان من عادتهم أيضا إذا اقترب موسم الحج أن يخرج مريدوه الذين يرجون إليه تجارة من ديارهم إلى عكاظ فيوافقوه مستهل ذي القعدة ويقيموا فيه عشرين ليلة تقوم فيها أسواقهم وتتفق سلعهم وتتجاز كل قبيلة إلى منزل أعدوه للقرى فأقاموا عليه الرايات واستدعوا إليه الأضياف يستقبلهم القادة منهم والأشراف فيزولونهم أهلا وسهلا ومرعى خصبا ، وتختلط القبائل بعضها ببعض في بطن السوق متناشدين ومتبايعين ، فإذا ما مضت العشرون انصرفوا إلى محجة فأقاموا بها عشرة أسواقهم فيها قائمة وتجارهم رائجة ، فإذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي الحجاز فأقاموا به ثمان ليال يروجون فيها البضاعة ثم يخرجون من ذي الحجاز إلى عرفة يوم

(١) سوق على طريق الصنعاء وراء قرن المنازل بمرحلة وهي سوق تقيس بن عيلان وتنفق وأرضها

لنصر . (٢) سوق بأسفل مكة على يربد منها وهي سوق لكثافة وأرضها أرض كثافة وهي التي يقول فيها بلال :

ألا ليت شعري هل أبين ليلة \* بلغ وحولي أذخر وجليل

وحل أردن يوما مياه محجة \* وهل يسدون شامة ومقبيل

وشامة ومقبيل : بجيلان مشرقان على محجة . (٣) سوق لخديج عن يمين الموقف من عرفة على

فرسخ من عرفة .

التروية ، وسموه بذلك لأنه ينادى بعضهم بعضا بهذا المجاز أن ترووا من الماء لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة ، وكان يحضر هذه المواسم من يتنقى مع الحج التجارة ، أما من أرادته فحسب فيخرج متى شاء . وكان أهل مكة يخرجون يوم التروية بعد أن يترووا من الماء فنزل الحرم في طرف الحرم من نيرة يوم عرفة ، والحلة تنقب بعرفة وكذلك كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بترك الحرم إلى الحلة ، وكانوا لا يتبايعون يوم عرفة ولا أيام منى ، فلما أن جاءت الحنيفة أحلت ذلك قال تعالى ﴿ ليس عليكم جناح أن تنفقوا فضلا من ربكم ﴾ وكانت الحلة تفيض من عرفة يوم عرفة إذا طفت الشمس للغروب والحرم يفيضون من نيرة في الوقت نفسه فيلقون جميعا في المزدلفة ويبسبون بها حتى إذا طلع الفجر واختلط بياض النهار بظلام الليل وقف الجميع على قرح حتى تطلع الشمس على رموس الجبال كأنها عمائم الرجال ، فبدفعا من المزدلفة إلى منى وكانوا يقولون أشرق شيركيا نغفروا في إفاضة الحرم نزل قوله تعالى ﴿ ثم أميضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ جعلت الإفاضة للجميع من عرفة وخطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يوم عرفة فكان مما قال : وإنا لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس ويحل قطر الصائم ويدفع من مزدلفة غدا إن شاء الله قبل طلوع الشمس ، هدينا مخالف لمذى أهل الشرك والأوثان .

وكان أهل الجاهلية يرون أن من أبخر الفجور العمرة في أشهر الحج ويقولون إذا برأ الدبر وعفى الورود دخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر ، يعنون دبر الإبل التي حجوا عليها ووردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ، واعتمر عمرة كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة من الجمرات .

وكانوا يعظمون الحرم والأشهر الحرم فلا يعدو بعضهم على بعض فيها ويلقى الرجل قاتل أخيه وأبيه فلا يتعوض له بسوء ، وكان الرجل إذا أحدث الحدث

(١) طفت الشمس : تغير لونها . (٢) الدبر : جمع دبرة وهي فرجة الدابة . (٣) عنى : كثر .



فقتل أو لطم أو ضرب اتخذ من لحا شجر الحرم قلادة لعنقه وقال : أنا ضرورة فلا يقتص منه ، وقد أبطل الاسلام ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ضرورة في الإسلام وإن من أحدث حدثا أخذ بحدثه .

والذي سن لهم تلك الشرائع الخرقاء عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الذي غير دين الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام وكان سيدا شريفا مطاوعا في قومه يطعم الطعام ويحمل المغرم وكل ما قال فهو دين متبع لا يعصى ، وهو الذي جاء بهيل من أرض الجزيرة بفعله في الكعبة وجعل عنده عشرة أقداح يستقسمون بها ، في كل قدح منها كتابة يعملون بما تضمنته فكان مكتوبا في أحدها أمرني ربي وفي آخرها في وثالث غفل ، فإذا أراد الرجل أمرا أو سفرا أخرج هذه الأقداح الثلاثة فضرب بها فإن خرج الأول مضى وإن كان الثاني تكص وإن طلع الثالث أعاده الكرة حتى يخرج الأمر أو الناهي ، أما السبعة الباقية فمكتوب على أحدها الفعل وفي ثان نعم وفي ثالث لا وفي رابع منكم وفي خامس من غيركم وفي سادس ماصق وفي سابع المياه ، فإذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا أيا أو يدفنوا ميتا ذهبوا إلى هبل بمائة درهم وجزور ثم قالوا لغاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي الذي إليه أمر القداح هذه مائة درهم وجزور ولقد أردنا كذا وكذا فاضرب لنا على فلان بن فلان فإن كان كما قال أهله خرج «الفعل» أو «نعم» أو «منكم» فما خرج من ذلك اتهموا إليه في أنفسهم وإن خرج «لا» ضرب على المائة فإن خرج «منكم» كان منهم وسيطا وإن خرج «من غيركم» كان حليفا وإن خرج «ماصق» كان دعيا نقيبا ، فكثروا زمانا وهم يخلطون حتى جاء الاسلام بتحريم ذلك ، قال تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم — إلى أن يقول — وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ﴾ وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب <sup>(١)</sup> والأزلام <sup>(٢)</sup> رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ .

(١) الأنصاب : الحجارة التي كانوا يذبحون عليها القرابين لأغنيهم . (٢) نجس .

وعمره وهذا هو الذي غير تبليية إبراهيم ، فبينما هو يسير على راحلته في بعض مواسم الحج وهو يلبي إذ تمثل له إبليس في صورة شيخ نجدي على بعير أصهب فسأله ساعة ثم لبي إبليس فقال : لبيك اللهم لبيك ، فقال عمرو بن لحي مثل ذلك ، فقال إبليس : لبيك لا شريك لك ، فقال عمرو مثله ، فقال إبليس : إلا شريك هو لك ، فاستنكر ذلك عمرو ، فقال إبليس : بعده ما يصلحه : إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ، فقال عمرو : ما أرى بهذا بأسا فما زالت كذلك حتى ردها الإسلام إلى ما كانت عليه في شريعة إبراهيم « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . أن الحمد والنعمة لك والملك - لا شريك لك » .

ومن عادة العرب في جاهليتهم — كما حكاه الفاكهي — أن الصبية إذا بلغت ألبسها أهلها من الثياب أحسن ما يجدون وجعلوا عليها من الحلبي ما يقدرون ودخلوا بها المسجد الحرام سافرة الوجه فتطوف بالبيت والأبصار تروى إليها والناس يتشاءلون من هذه فإن كانت حرة قالوا : فلانة بنت فلان ، وإن كانت مودة قالوا : مودة فلان فبلغت أن تخدر في بيتها وأراد أهلها أن تستكن في كنفها فإذا قضت طوافها خرجت تشيعها الأبصار العفيفة ، فاذ ذلك يرغب الناس في نكاحها إن كانت من الحرائر وفي شرائها إن كانت من الإماء ، وبعد أن تصل إلى بيتها تحجب فيه فلا تخرج منه إلا إلى بيت زوجها أو إلى حظيرة سيدها فكانوا يعطون للخطيب فرصة يتعزف فيها بحال المخطوبة ويجعلوا ذلك في جوار البيت ليأمنوا النظرات الخبيثة .

وكانت الإفاضة في الجاهلية إلى صوفة أنعم بن العاص ، وكان له ولد تصدق به على الكعبة بخدمة ففعل إليه حبشية بن سلول الخزاعي الإفاضة بالناس من أجل نذره الذي نذره ، وكانت إلى حبشية حجابة الكعبة وإمرة مكة فبينما يقف الناس في الموقف يقول حبشية : أجزيا صوفة فيقول صوفة أجزوا أيها الناس فيجوزون ، وولى الإفاضة بعده ولده أنعم الذي نذره للكعبة وقام بخدمتها مع أخواله من جرهم وأعقب أنعم على الإفاضة ولده من بعده في زمن جرهم ونزاعة حتى انقضوا ، ثم صارت الإفاضة في عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر في زمن قريش

في عهد قصي ، وكانت من بني عدوان في آل زيد بن عدوان يتوارثونها حتى جاء الإسلام وكان عليها أبو سيرة العدواني الذي أفاض بالمشركون في سنة ثمان ، وأفاض أمير مكة عتاب بن أسيد بالمسلمين .

وكان حضنة البيت يكرمون الحجاج في الجاهلية ، فروى عن هاشم بن عبد مناف أنه كان يقول لقريش إذا حضر الحجاج : يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا أضيافه وزوار بيته يأتونكم شعنا غبرا من كل بلد .

وروى مثل هذا عن قصي بن كلاب بن مرة فكان كل قرشي يخرج نحرًا من ماله في كل موسم من مواسم الحج يعطيه لمن يقوم بالرفادة — إطعام الحجاج — من قريش فيصنعه طعاما للحجاج أيام الموسم بمكة ومنى ، ويبقى ذلك مدة في عهد الإسلام — حكاية الأزرقي .

إنساء المشهور — إنساء المشهور تأخيرها عن أمائها الفطرية ، والنسيء مصدر من قول القائل : نسأت في أيامك ونسأ الله في أجلك أي زاد الله في أيام عمرتك ومدة حياتك حتى تبقى فيها حيا ، وكل زيادة حدثت في شيء فالشيء ، الحادث فيه الزيادة بسبب ما حدث فيه نسيء ، ولذلك قيل للبن إذا كثرت بالماء نسيء وقيل للمرأة الحلي : نسيء ، ونسئت المرأة لزيادة الولد فيها ، وقيل : نسأت الناقة وأنسأتها إذا زجرتها ليزداد سيرها .

كان أهل الجاهلية إذا ما رغبوا في القتال في شهر المحرم أنحروا إلى صفر وأحلوا القتال في المحرم وسموا صفر المحرم وربيع الأول صفر وهكذا حتى يكون ذو الحجة في نهاية السنة الشهر المحرم ، وكانوا يفعلون هذا سنة ويتركونه سنة ، فكان ذو الحجة يعود إلى مكانه الأول بعد أربع وعشرين سنة ، وأول من أنسأ المشهور من مضر مالك بعد كنانة ثم ابنه ثعلبة ثم أخوه الحارث بن مالك المعروف بالقلمس ثم سرير بن الحارث ، ثم كانت النسأة في بني فقيم من بني ثعلبة حتى جاء الإسلام ، وكان آخر من نسأ منهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن عبد بن فقيم وهو الذي جاء في زمن



شهر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الركن الأسود فلما رأى الناس يزدحمون عليه قال : أيها الناس أنا له جار فأخرجوا عنه ، فحققه عمر بالدرة ثم قال أيها الخلف الجافي قد أذهب الله عزرك بالإسلام ، وكان الذي إليه أمر النساء يقوم بفناء الكعبة يوم اضدروا والناس حوله متجمعون فيقول : إذا أراد أن لا يحلوا الحرم ، أيها الناس ! لا تحلوا حرمانكم وعظموا شعائركم فإني أجاب ولا أعاب ولا يعاب لقول قلته فهناك يهرمون الحرم ذلك العام ، وإذا ما كانت السنة التي يريدون الإنشاء فيها يقول : أيها الناس قد أنشأت العام صفر الأول يعني المحرم — وكانوا يسمونه صفر الأول وصفر صفر الثاني — فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به ويتعدون العدة فيقولون لصفر وشهر ربيع الأول : صفرين ، ويقولون لشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى : شهرى ربيع ، ويقولون لجمادى الآخرة ورجب : جماديين ، ويقولون لشعبان : رجب ، ولرمضان : شعبان ، ولشوال : رمضان ، ولذي القعدة : شوال ، ولذي الحجة : ذا القعدة ، ولصفر الأول وهو المحرم الذي أنشأه : ذا الحجة ، فيحججون تلك السنة في المحرم ويبطل من هذه السنة شهرا ينسأه ، وكانوا ينسئون عاما ويتركون آخر ، فكان يقع في كل شهر من شهور السنة حجتان في عامين ، وكانوا يحلون في الأشهر الحرم دماء المحلين طوي وخشم لأنهم كانوا يعدون على الناس فيها من بين العرب فيعززونهم ويطلبون بثأرهم ولا يقفون عن حرمانها كما كان يفعل سائر العرب من الخيلة والخمس فانهم ما كانوا يعدون في شهر حرام ولو لقي أحدهم قاتل أبيه أو أخيه ولا يستاقون مالا إعظاما لحرمه هذه الشهور .

بقي الأمر على هذا المنوال حتى كانت سنة ثمان من الهجرة بقاء الحج في ذي القعدة وحج المسلمون والمشركون في هذا العام فدفعوا معا فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتاب بن أسيد ويقف بهم الواقف لأنه أمير مكة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان المشركون ممن لم عهد ومن ليس لهم عهد في ناحية أخرى يدفع بهم أبو سيرة العدواني على أن لا له عوراء رستها من ليف .

فلما كانت سنة تسع وقع الحج في ذى الحجة فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى مكة أميرا على الحج بعد أن علمه المناسك وأمره بالوقوف على عرفة وعلى جمع - المزدلفة - ثم نزلت سورة براءة بعد سفر أبي بكر إلى مكة بالحجيج فبعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مع علي رضي الله عنه وأمره إذا خطب أبو بكر وفرغ من خطبته فام فقرأ على الناس سورة براءة ونبذ إلى المشركين عهدهم - حسب ما قدمنا - وقال : لا يجتمعن مسلم ومشرك على هذا الموقف بعد عامهم هذا، وكان أبو بكر رضي الله عنه يخطب الناس ويصلي بهم ويقف الموافف ويدفع منها بالحجيج .

ومما تضمنته سورة التوبة إبطال النسيء قال تعالى فيه ﴿ إن عدة الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

فلما كانت سنة عشر أذن الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في الحج فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع التي أسلفنا لك تفصيلها وخطب خطبته المشهورة بعرفة وذكر فيها النسيء وأبطله ولما تضمنته هذه الخطبة من الشرائع الحكيمة والنصائح القيمة نوردتها لك بنصها ونصها كما رواها ابن هشام في سيرته .

الحمد لله محمده وفستعينه وتستغفره وتوب إليه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير، أيها الناس أستمعوا قولي فإني لا أدرى لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا . أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم

يستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من  
أتمته عليها وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظالمون  
فهي الله أنه لا ربا وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وإن كل دم كان  
في الجاهلية موضوع وإن أول دماءكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب  
(وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل) فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية ،  
أما بعد : أيها الناس فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطع  
فإن سوي ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم ، أيها الناس  
إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا  
عنة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته  
يوم خلق السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة  
حرم ثلاث متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، أما بعد : أيها الناس  
فإن لكم على نساءكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه  
وحيهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن  
في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن آتتهن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ،  
واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما أخذتموهن  
بإمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي فإن قد بلغت  
وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فإن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه ،  
أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وإن المسلمين إخوة  
فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم  
اللهم حل بلغت . فذكر لي أن الناس قالوا — اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : اللهم أشهد .

قال ابن اسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري عن  
حمزة بن خارجة قال : بعثني عتاب ابن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قبلته ، ثم وقفت تحت نافذة



رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لغامتها ليقع على رأسى فسمعتة وهو يقول : أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذى حق حقه وإنه لا تجوز وصية لو ارث ، والولد للفراش وللماهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

وفي هذا اليوم نزل قوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

وإذا قد انتهينا من الحج وناريخه نذكر لك كلمات مفصلة عن مشاعره .

### الصفا والمروة

قال تعالى ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو أعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم ﴾ .

الصفا — الصفا الذى هو مبدأ السعى فى أصل جبل أبى قبيس جنوبى المسجد الحرام على مقربة من بابه المسمى باب الصفا وهو مكان شبيه بالمصلى طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة مرتفع عن الأرض نحو مترين يصعد إليه بأربع درجات ، وفى جنوبى هذا المكان أى وراء أربع درجات أخرى صاعدة أقيم عليها ثلاثة عقود فى صف واحد من الشرق إلى الغرب ، وبعد هذه الدرجات الخلفية أصل جبل أبى قبيس وحول الصفا جدا ويحيط به ما عدا الجهة الشمالية التى منها المرقى ، ويظهر أن فى الأرض درجا آخر غير الظاهر استقر لما رفع مستوى الشارع يدل على ذلك ما ذكره التقي الفاسى فى كتابه وصفا للصفا ، قال ما ملخصه : الصفا مكان مرتفع من جبل له درج وفيه ثلاثة عقود ، والدرج من أعلى العقود وأسفلها ، وبعض الدرج الذى أسفل العقود مدفون وذلك ثمان درجات ثم فرشة — مصطبة — من بعض الفرشات الظاهرة التى أمام العقود ثم درجتان وما عدا ذلك ظاهر تامين

وهو درجة أسفل العتود ثم فرشة كبيرة ثم ثلاث درجات ثم فرشة كبيرة هي السفلى  
اللاصقة للأرض ، وربما علا القراب على هذه وما ذكرناه من الدرج المدفون  
شاهدناه بعد حفرة عنه في سؤال سنة ٨٠٤ هـ .

والمسروعة في الشمال الشرقي للمسجد الحرام على بعد منه وهي منتهى السعى  
في أصل جبل قعقعان وهي محل مرتفع كالصفا يصعد إليه بخمس درجات فقط  
عندها مصطبة طولها أربعة أمتار في عرض مترين ، بعدها مصطبة أخرى عرضها  
متر واحد وهي ملاصقة لحدار المسروعة الشمالي إذ حولها ثلاث جدر في شمالها وشرقيها  
وغربيها والدور من وراء ذلك ، ومن دون الدرجات الخمس عقد شاذق من الحدار  
إلى الحدار وهو بعيد عن مبدأ الدرج من أسفل بنحو مترين ، والشارع الذي بين  
الصفا والمسروعة هو المسعى وطوله ٤٠٥ متره وعرضه ثارة عشرة أمتار وثارة اثنا عشر  
مترا ، وهذا الطريق مقسم إلى ثلاثة أقسام يمشي الساعي في القسمين المتطرفين  
ويجول في القسم الوسط ، والقسم الأول من الصفا إلى الميادين الأخضرين وهما  
عمودان أخضران أحدهما في الحائط المقابل للمسجد ، وثانيهما حذاءها بجدار باب  
المسجد الحرام المسعى بباب البغلة وطول هذا القسم خمسة وسبعون مترا . والقسم  
الوسط يتدنى من هذين الميادين وينتهي إلى ميادين آخرين أحدهما بباب المسجد المسمى  
باب على والآخر في الحائط المقابل لحدار المسجد في الناحية الثانية ، وطول هذا  
القسم سبعون مترا والثالث من هذين الميادين إلى المسروعة وطوله ٢٦٠ متر وأول من  
أحدث بناء ودرجا في الصفا والمسروعة عبد الصمد بن علي في خلافة أبي جعفر  
المقصود ثم حكمت بعد ذلك بالتورة في خلافة المأمون العباسي ( انظر هذا المسلسل  
في بين الرسم ٢٠١ ) .

والصفا في الأصل العريض من الحجارة الملص والمروعة : واحد المروعة وهي الحجارة  
البيضاء تفتدح بها النار ولا تكون سوداء ولا حمراء .

## منى

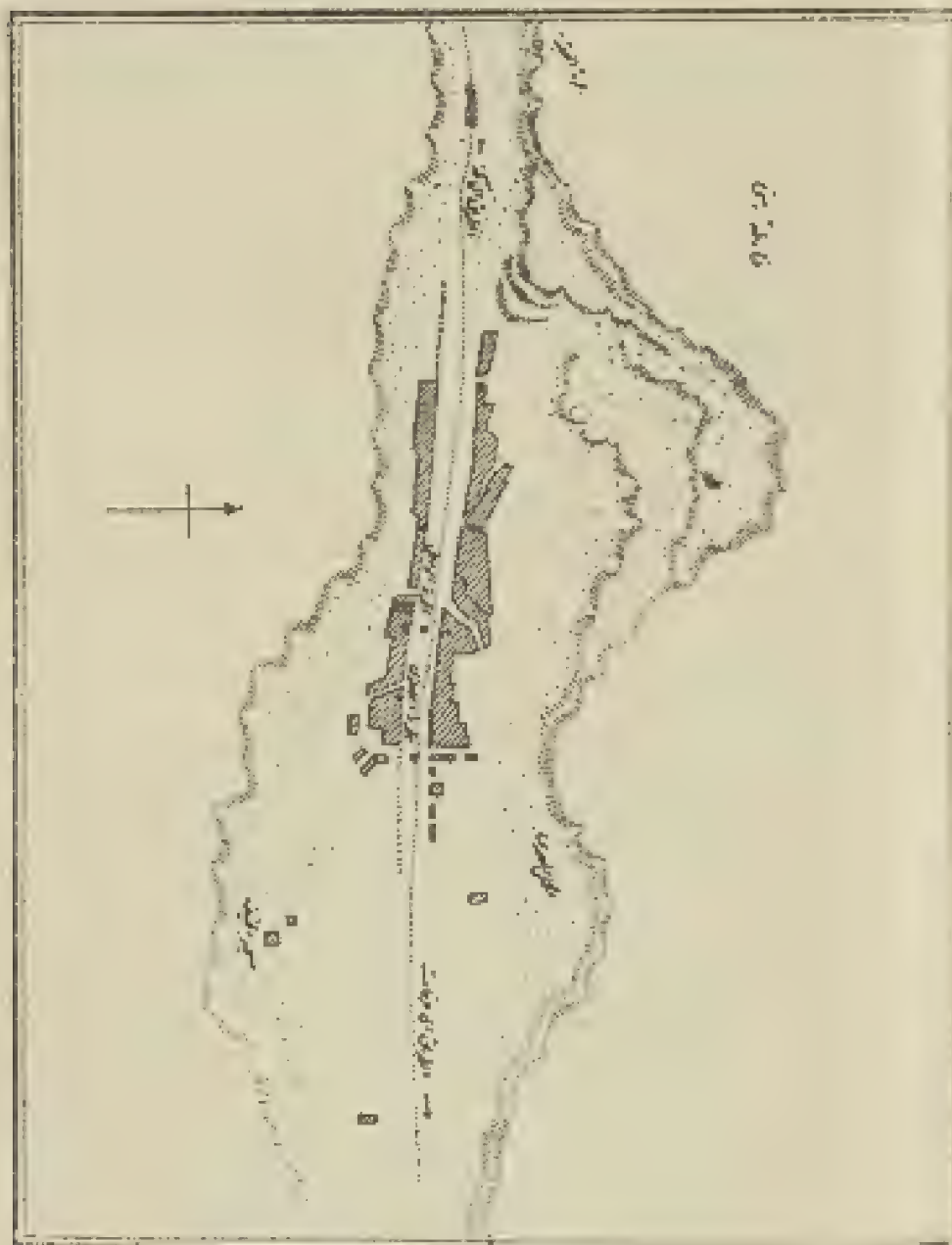
هى الموضع الذى يتزله الحاج ليلة عرفة حتى تشرق الشمس على شير ويتزل أيضا يوم النحر وأيام التشريق ولياليها حتى يرمى الجمار، وقد قطعنا المسافة بين مكة وبينها فى ساعتين و ٤٥ دقيقة وبدأنا سيرنا من معسكرنا بجبول جنوبى مكة الغربى . والمسافة من المعلاة فى شمالى مكة الى منى ٦ كيلو مترات تقريبا نقطع فى ساعتين بسير الجمل المعتاد . وحد هذا الموضع من جهة مكة بحمة العقبة التى بايع الأنصار عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن جهة المزدلفة وادى محسر ، وظاهر كلام الشافعى والنووى أن العقبة ليست من منى وغيرهما يقول : هى منها أما عرضه فعرض الوادى المحصور بين الجبال الشاهقة وذلك ٦٣٧ مترا استخراجا من مفاصل الترابى . ومنى الآن بلدة صغيرة يقطعها المحمل طولا فى ٢٠ دقيقة وعرضها صفاد من البيوت على جانبي الطريق الذى يشقها شقين ، والذى يبتدىئ من مكة ويوص الى عرفات ، وعرض هذا الطريق مختلف فتارة عشرة أمتار وتارة عشرين ويقل عن ذلك ويكثر ويؤتمتها مبنية بالجمر الأصم وأكثرها طبقتان انظر (الخرية ١٢٠) ولا تسكن إلا مدة الحج وجوها حار لأنها واد بين جبال شاهقة ، ويزيد حرارتها الأنفاس المتصاعدة من آلاف الحاج الذين تقص بهم هذه البلدة فى وقت واحد .

ومنى الجمرات الثلاث وجامع الخيف ومسجد الكوثر وغار المرسلات والصخرة التى قام عليها ابراهيم حينما هم بلذخ ولده اسماعيل أو مسجد الكباش ، وقد زرت هذه الأماكن فى صباح ١٢ ذى الحجة سنة ١٣١٨ هـ . وهالك وصفها عن مشاهدة .

مسجد الخيف - هذا المسجد يبنى فى الجهة الجنوبية على يسار القادم من عرفات ويمين المتقبل من مكة انظر (الخرية ١٢٠) وهو مسجد وسيع يحكم البناء مستطيل الشكل طول ضلعه البحرية ١٣٠ مترا ، وضلعه الغربية طولها ١٠٠ مترا ، وبابه الأكبر فى واجهته البحرية وفوق هذا الباب مئذنة بنيت بالطوب الأحمر ارتفاعها ١٤ مترا ، وعلى يسار الداخل منه مقابر تعلوها قباب أقيمت على



عنقود ، وفي جهة المسجد الغربية أربعة أروقة (بواكى) كل رواق يمتد من شمالى المسجد الى جنوبيه ، وعرض الأربعة ٣٧ مترا أى من صحن المسجد الى جداره الغربى ، وفي كل رواق ٢١ عمودا أعنى فى كل جدار يمتد من الشمال الى الجنوب ، والأروقة مسقوفة بقباب ظاهرة من الداخل فقط أما سطح المسجد فمستو ، وعرض



(الخريطة نمرة ١٢)

الرواق الفضاء مربع أما بالجدران فضعف ذلك ، وسلك الجدران التي أقيمت عليها  
قباب الأروقة ١٠٥٥ ، وفي وسط الرواق الملاصق للجدار الغربي منبر ومحراب عليها  
قبة نفمة ، وفي ضمن المسجد قريب من جداره الشرق قبة عظيمة أقيمت على  
ثمانية عقود وبها محراب وحى في موضع خيمة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة  
الوداع ، وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكانها الأوقات الخمسة أولها الظهر  
وآخرها الصبح لأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكة في الثامن من ذي الحجة  
ووصل إلى منى ظهرها وبات بها ليلة التاسع ، ولما صل الصبح رحل إلى عرفات  
وبالجهة الشرقية من القبة مئذنة مبنية بالطوب الأحمر ارتفاعها ١٤٠٦٠ مترا وبها  
باب صغير خارج القبة يصعد منه إليها ودرجها ثلاث وسبعون ، وارتفاع الدرجة  
٢٠ سنيا ، وبالمسجد أربعة صهاريج كبيرة متجاورة بين القبة والضلع الشمالية  
أقيمت لحفظ مياه الأمطار بها والشرب منها في مواسم الحج ولكنها كانت في سنة  
مستنة محذبة ، والمسجد مكشوف ماعدا جهتيه الشمالية والغربية وجدره فدا  
دعامات من الداخل والخارج وارتفاعه ٥ أمتار وعلى الجدران من الأعلى شرفات  
كالتى تراها بمسجد مصر وله ثلاثة أبواب شمالي وغربي وشرقي (أنظر الرسم ١٢٣) الذى ترى فيه صديقا  
محمد أفندى على سعديا .

وبالجهة الشرقية من المئذنة الشرقية على علو أربعة أمتار مكتوب (بسم الله  
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم جدد الله الملك المعظم ملك الملوك  
الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن مسجد الخيف سنة ٦٧٤ هـ) .  
وعلى بابه الشمالي مكتوب (عمر مسجد الخيف السلطان الأشرف أبو النصر فالحى  
سنة ٨٩٤ هـ) .

وهذا المسجد الأثرى العظيم يتخذ من الحجارة المغارية والذكارة كبيت للمسكن  
فينصبون فيه خيامهم ويؤدون به أعمالهم المعاشية من طبخ وغسل وينشرون به  
لحوم الغذاء تتجفف ويأكلوا منها أياما ، وقد رأيتها وحى منشورة بالطامع في خطوط ،

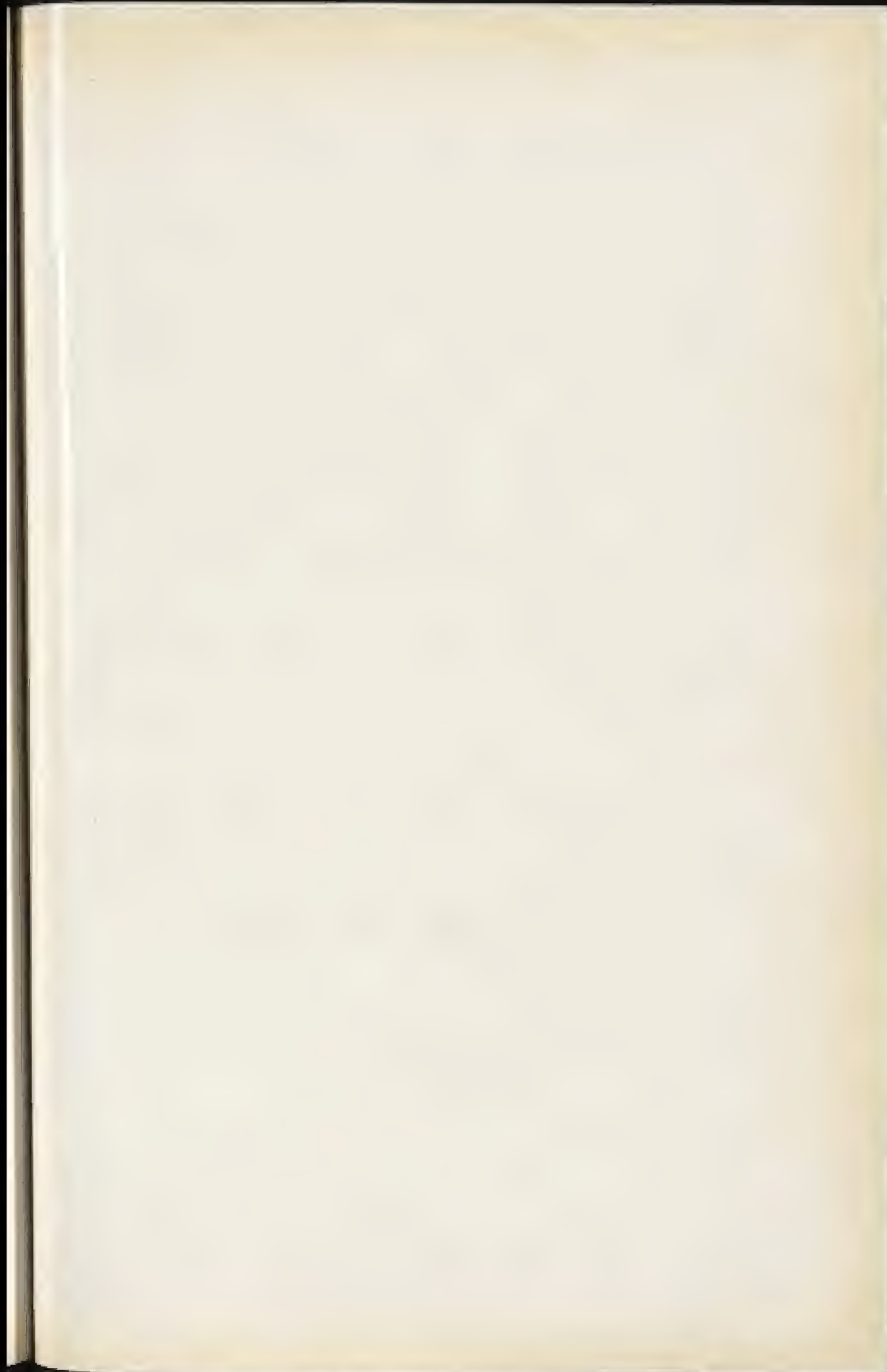


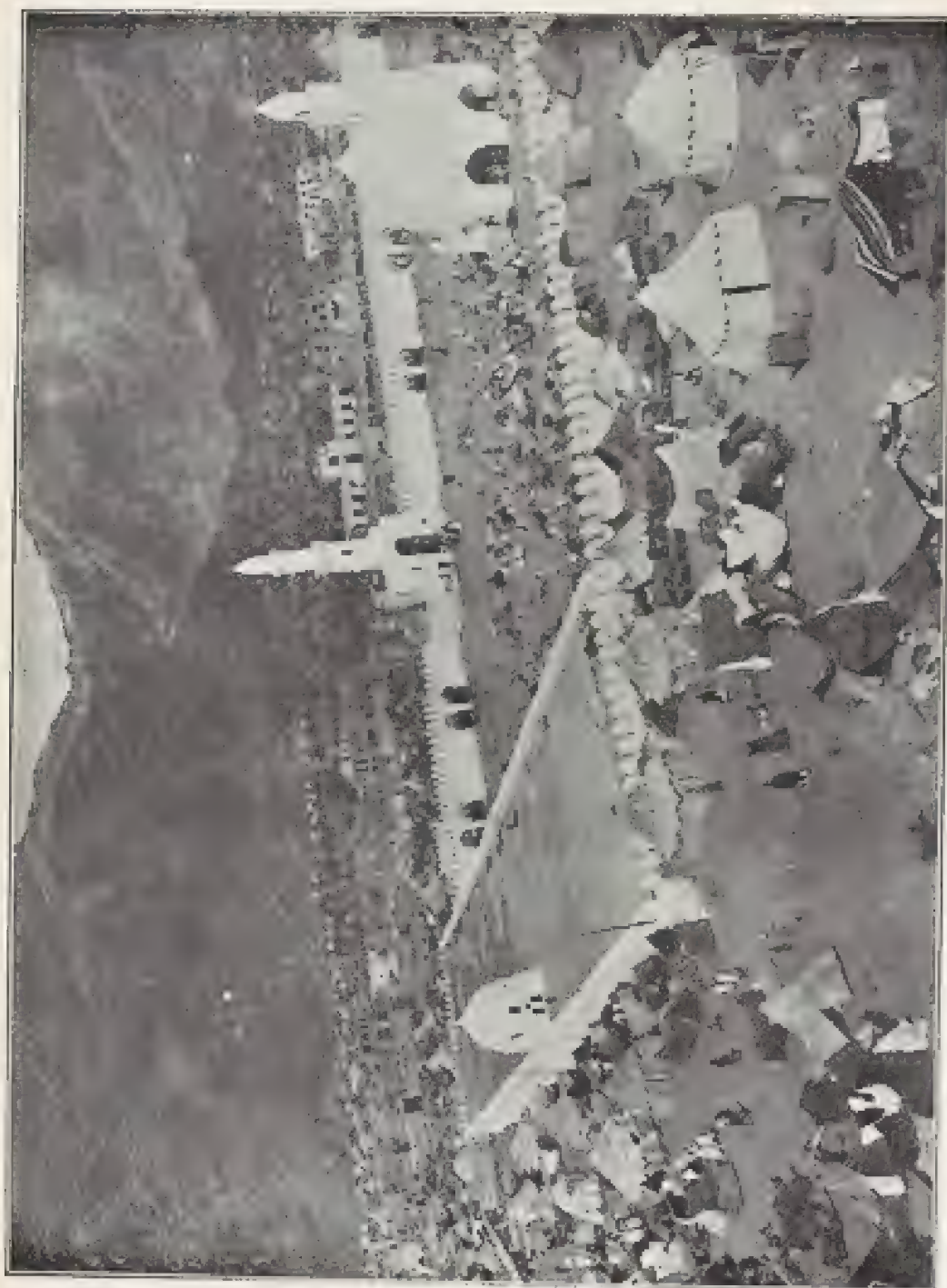
121. Mosque of El Khair at Mecca showing the dome under which the Prophet Mohammed performed his last prayer during his last pilgrimage (Abdullah's "Tasawwuf").



119. Pilgrims encamped at Mecca.







مسجد کھیف منیہ میں ہے جس کے تحت پیغمبر محمد صلی اللہ علیہ وسلم نے اپنا آخری حج کیا۔ ۱۳۱۵ھ

122. Mosque of El Kheif at Mina showing the dome under which the Prophet Mohamed performed the five prayers during his last pilgrimage (Al Wida'a : "Farewell").





الزاوية التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم



مبنى الزاوية التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٣٢٥

الزاوية التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم



124. A view of the Mosque of (Nozool Soret El Kawthar) in Mina in 1325.



في يكادون يجعلون الجهة الشمالية منه محلات أدب وإن ذلك لأمر تستمر منه الطباع ويندى له وجه الأدب ويحظره الشرع فإنه أمرنا بتنظيف المساجد وتطهيرها لا توثقها ولكنه الجهل يعنى صاحبه عن الطريق السوى وكان حرا بالحكومة الخجازية أن تعنى بذلك المسجد عناية تناسب مع مركزه وتنوط به من الخدم ما يقوم واجب نظافته ويمنع العابثين به مما يحدوثه .

وقد عمر هذا المسجد في زمن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي سنة ٢٥٦ هـ . وجدده الوزير محمد بن علي المعروف بالحواد الأصفهاني سنة ٥٥٩ هـ . وكذلك أم الخليفة العباسي الناصر لدين الله وأقام فيه عمارة الملك المظفر صاحب اليمن وهو الذي أقام المئذنة التي بجوار القبة وقد قدمنا لك ما عليها من الكتابة الدالة على هذه العمارة .

وفي سنة ٧٢٠ هـ . أُنقِص عليه أحمد بن عمر المعروف بابن المرجاني التاجر المسمى ما يزيد على ٢٠٠٠٠ درهم . وفي سنة ٨٢٠ هـ . عمر بمعرفة الشيخ علي الدمددي ولم يعرف من قام بتفقة هذه العمارة . وفي سنة ٨٧٤ هـ . أمر الملك الأشرف فأبلى ببناء هذا المسجد فبنى بناء محكما وأقيمت القبة التي هي الآن على مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وبنى إلى جانب القبة مئذنة ذات أدوار ثلاثة وكذلك أقام المئذنة التي على باب المسجد الشمالي وجعل بجانب هذا الباب دارا يسكنها أمراء الحج وجعل للمسجد بابا في جهته الشرقية وخوخة صغيرة إلى الجبل الجنوبي الذي فيه غار المرسلات . وفي سنة ١٠٧٢ هـ . عمره السلطان محمد غرلار الأغا وكان القائم بحجرة وإلى جده وشيخ الحرم سليمان بك . قال النجاشي وهذه العمارة وغيرها من العمارات التي قام بها مكتوبة في حجر يجدار المقام الخفي . وفي سنة ١٠٩٢ هـ . عمره سليمان أغا مرسل من قبل السلطان محمد خان .

مسجد الكوثر — في وسط منى على يمين القاصد إلى عرفات مسجد صغير يسمى بن الطريق نحو ٤٠ مترا يسمى مسجد الكوثر رعموا أن سورة الكوثر نزلت في مكانه على النبي صلى الله عليه وسلم (انظر شكله في يمين اللوحة ١٢٤) وتجسد

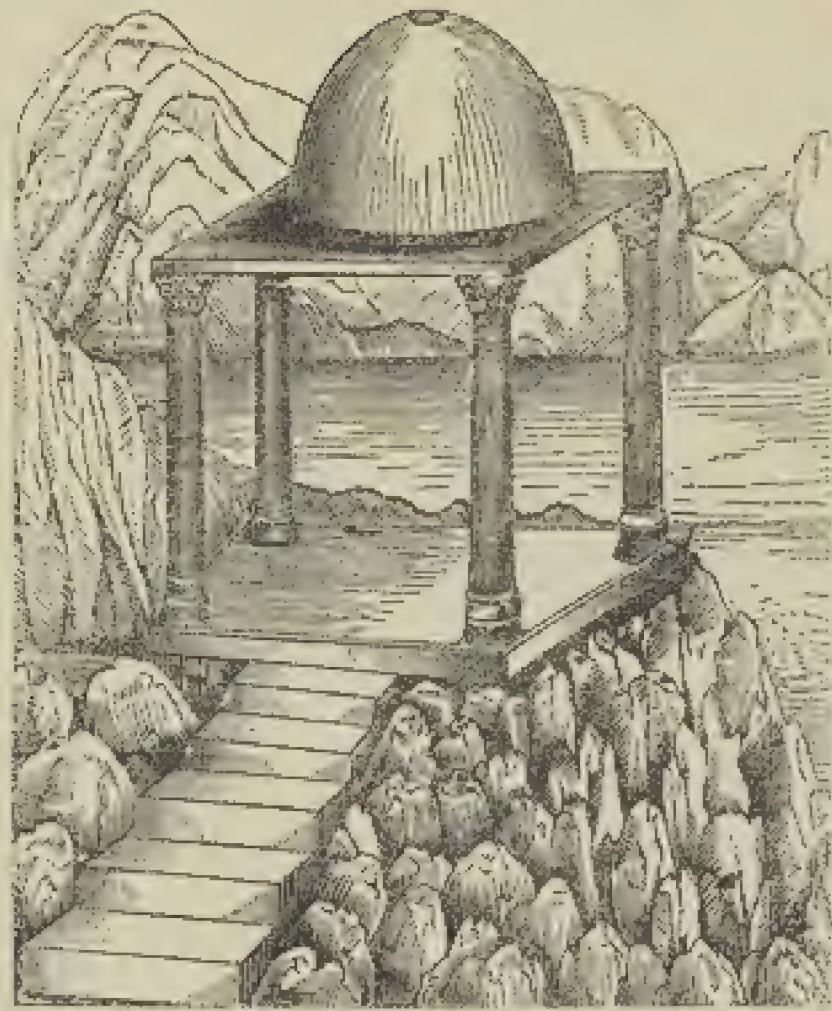


باللوحة قائمة البرق - التفراف - وهذا المسجد حجر نقشت فيه كتابة بالخط المغربي لم أعرف منها إلا لفظة "وقفية لله" ويجواره بئر صالحة للشرب ويرويه أكثر الحجاج بقصد التبرك .

مسجد الكبش - هذا المسجد بني على يسار الذهاب إلى عرفات وهو في شمالي حرة العقبة على نحو ٣٠٠ متر منها في سفح جبل شير . والكبش الذي أضيف إليه هو الذي قدى الله به نبيه اسماعيل لما نزع أبوه الخليل في ذبحه ويجوار هذا المسجد الصخرة التي ذبح عليها القداء . وذكر الفاكهي عن علي بن أبي طالب ما يقتضي أن الذبح حدث في غير هذا المكان وأنه بين الجمرتين الأولى والوسطى في سفح الجبل المقابل لشير . ويؤيده ما رواه المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم في منجر إبراهيم الذي نحو فيه الكبش فالتخذوه منجرا وكل مني منجر . ومنجر الرسول بين الجمرتين (أنظر في زاد المعاد لابن القيم . بحث أن الذبيح اسماعيل لا اسحاق) وهذا المسجد وهذه الصخرة يزاحم الحجاج على زيارتها زاحما شديدا (أنظر رسم قبة الكبش ٣٢٨) والصخرة في جوف الجبل فيها فلح كبير يزعمون أن السكينة التي أراد أن يذبح بها إبراهيم ولده فالت من يده رحمة بالذبيح ففاصت في هذا الصخر فقلحته . ويجوار الصخرة مغارة يزعمون أن إبراهيم عليه السلام سكن فيها مع هاجر ويبلغ طولها ٤ أمدار وعرضها مترين ونصفا وعلى يمين الداخل فيها كهف تغرق في جوف الجبل .

غار المرسلات - هذا الغار بسفح جبل جنوبي مسجد الخيف يقال له جبل الصفايح ، وهو غار صغير يبعد عن الطريق نحو ٣٠٠ متر . به موضع مستدير يقال إنه محل رأس النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يستظل بالجبل وفيه نزلت عليه سورة المرسلات كما يقولون ، وزحام الحجاج على هذا الغار بالغ أشده . ومن المساجد التي بنى ولم أزرها مسجد البيعة ومسجد منى وهاك وصفهما عن القاسمي .

(١) نقلت عن مرآة مكة تأليف اللواء البحري العثماني أيوب صبري باشا .



(قبة الكايش رسم ٢٢٨)

مسجد البيعة — هذا المسجد بقرب العقبة التي هي حد منى من جهة مكة وهو وراء العقبة يسير إلى مكة في شعب على يسار الداهب إلى منى ومنى بذلك لأن عنده حصلت البيعة التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الأنصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب على ما ذكر أهل الأخبار وقد ذكر النبي القاسمي أن طوله ٣٨ ذراعاً بذراع الحديد، وأن به رواقين كل منهما مسقوف بثلاث قباب على أربعة عقود، وأن له بابين في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية وذكر أنه متخرب وأن فيه حجرين مكتوب في أحدهما (أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله ببيان

هذا المسجد مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد عهده له (١) العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وفي الآخر تعريفه بمسجد البيعة وأنه بنى في سنة ٢٤٤ هـ . وأمير المؤمنين المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسي . وعمره أيضا المستنصر العباسي قال : ووجدت ذلك في حجر ملقى حول هذا المسجد تخبر به وفيه أن ذلك سنة ٦٢٩ هـ .

مسجد منى — ويقال له مسجد المنحرف ذكره الغاسي وقال : إنه عند الدار المعروفة بدار المنحرف بين الجمرات الأولى والوسطى على عين الصاعد إلى عرفة وفيه حجر مكتوب فيه ( هذا مسجد سيد الأولين والآخرين صلى فيه الضحى ولحقه هديه وفيه : ابن الملك قطب الدين أبا بكر بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن أمر بتجديد عمارته بعد زيارته في سنة ٦٤٥ هـ . وطول هذا المسجد من محرابه إلى مؤخره ثمانية أذرع وعرضه سبعة أذرع بذراع الحديد ( ذراع الحديد / ٥٦ ) .

الجمار — الجمار التي ترمى بالخصيات هي بنى والأولى منها هي التي تلى مسجد الخيف . والوسطى التي بينهما وبين جمرات العقبة ، والأخيرة جمرات العقبة — انظر موافقتها من منى ( في الخريطة ١٢٠ ) .

وهي أقرب الجمار إلى مكة وهي حائط من الحجر ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار في عرض نحو مترين أقيم على قطعة من صخرة مرتفعة عن الأرض نحو متر ونصف ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء تسقط إليه حجارة الرجم ورمى الجمار بهذا الترتيب المطلوب على مذهب مالك حتى لو وقع على غير هذه الصفة ولم يتدارك في وقت الأداء وهو النهار على المشهور لزمه دم والمسافة التي بين جمرات العقبة والجمرة الوسطى ١١٦,٧٧ مترا . والتي بين الجمرات الأولى والوسطى ١٥٦,٤٠ مترا . وقد تقدم في ص ٤٨ من الرحلة وصف الأعلام التي على الجمار وبيان حدود الحرم بما نقلناه







حقوق الطبع والنشر محفوظة باسم اسم الله ابراهيم فقط شيا امير الحج المصري في مكة سنة ١٣٢٥

125. Stone throwing at Satan (El Shytan el Wossta) at Mecca.



126. A view of the throwing stones in the Largest Room (Gamret El Akaba) in Mina in 1325.

THE HISTORY OF THE  
CITY OF LONDON  
FROM THE FOUNDATION  
TO THE PRESENT  
BY  
JOHN STOW  
1618





١٢٧. The third stone throwing at Shyban at Mecca

سوق برفات

صفحة ٣٣٧



١٢٨. A view of the market in Rafat in 1325.

سوق برفات

هناك عن المحب الطبري ، وزيدك الآن أن الأثر في ذكر في كتابه أن جمرة العقبة  
أزالها جهال الناس عن مكانها الأصلي يرميهم الحصى في غير موضعه ورتبها إلى مكانها  
الذي لم تزل عليه إسماعيل بن سلمة الصائغ الذي أنفذه المتوكل للقيام بأمور تتعلق  
بالكعبة وبني من ورائها جدارا رفعه عنها وجعل بجانب الجدار مسجدا حتى لا يتمكن  
مخلص من أن يرميها من أعلى لأن السنة لمن أراد الرمي أن يقف من تحتها في بطن  
الوادي فيجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ويرمي كما فعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( أنظر الجمار الثلاث والحجاج يرمونها في الرسوم ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ ) .

قال ابن الككبي : إنما سميت الجمار جمارا لأن آدم كان يرمي إبليس فيجمر من  
بين يديه والجمار الإمراعيا قال ثبيد من قصيدة له :

وإذا حركت غمرزى أجبرت • أو قرأى تدو جون فد أبل

أو سميت هذه الأماكن باسم ما يرمي فيها لأن الجرة الحصاة .

المنحرجى — أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن منى كلها منحرجة وكان  
ناس يخربون قريبا من عجم الحجاج في الأعوام السالفة في حفر تحفر لذلك . أما  
في عامنا هذا فكانت الحفر بعيدة عن الحميم بما يقرب من ألف متر ، والحجاج يذبحون  
عسى والقضاء في وقت واحد من يوم النحر ولا يكون مما يذبحون بل يرمونه  
بالجهة الشرقية من منى ، وكان فقراء الحجاج من الذكارة والمفارقة يجردون اللحوم من  
العظام ويعملون منها أحيالا تجفف في الشمس فتكون غذاء لهم في سفرهم حتى  
يسلوا المدينة المنورة ، وكانت الذبائح المتروكة تبعث منها روائح كريهة لأنها ما كانت  
تدفن ولكن في السنين الماضية عملت حفر عميقة دفنت فيها الذبائح وكلف عمال  
الصحة بردها .

( ١ ) تمرز ركاب من جهه توضع فيه أرجل وقراب السيف معروف والقدو السير السريع والخن من  
جبل الأدهم وأبل أكل الزين وهو نوع من الشجر يتفطر منه الماء .



المفجر بمنى — مكان خلف الجبل المقابل لثبير، سمي بذلك لما جرف فيه من الدماء عند ما دارت رحى الحرب بين قصي وشيعته وبين بنى الغوث بن أدد بن طابخة ويقال لهم صوفة وذلك بسبب تقدم الأوثين الى رمى بحمرة العقبية قبل بنى الغوث . وبهذا المكان مجرى قناة عين زبيدة وقد أقيم عليه آلة بخارية قوتها ثمان خيول لتوصيل الماء في أنابيب الى ميدان منى إذ يحول الجبل بين المجرى والميدان ، وبواسطة الأنابيب يصعد الماء الى الجبل ثم ينزل فيها الى وادى منى ويصب في أحواض أعدت له هناك ليشرب منها الحجاج ، وهذه الآلة أحضرها أحد أغنياء الهند كما سمعت وترتب لها ما يكفيها من الفحم والشحم والزيت وأجر العمال ، وإن مما يذكر مقرونا بأشد الأسى أن هذه الآلة وقف عملها لأن أيدي الطامعين تصل الى ما أعد لها ولإدارتها وترتب على ذلك غلو المياه حتى أن القرى من الماء بيعت في سنة ١٣٢١ هـ بثلاثة قروش ونصف صحيحة . ويتفنى الأعراب الذين يدعون الماء بالنشيد الآتى :

رأيت الماء \* فى سوق منى \* بيما وشرا

حتى أن اللأش \* ما يبرد الماء

وترى فى النوحة ٧٩ الآلة البخارية والطريق اليها والجبل المجاور لها ومجرى القناة .

منى موطن توحيد — كانت منى فيما سلف منصوبة فيها الأصنام فنصب بها عمرو بن لى سبعة أصنام منها واحد بين مسجد منى والحجرة الأولى على بعض الطريق ، وثان على الحجرة الأولى ، وثالث على المدعى ، ورابع على الحجرة الوسطى ، وخامس على شفير الوادى ، وسادس وسابع على الحجرة الكبرى (حجرة العقبية) وقدم على هذه الأصنام حصى الجمار التى هى إحدى وعشرون حصاة ، فرمى كل واحد منها بثلاث حصيات ، ويقال للوثن حين يرمى . أنت أكبر من فلان — يعنى الصم



الذى قبله — فلما أن جاء الاسلام قضى على عبادة الأصنام واستبدل بها عبادة الله وحده وذكره ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ مَنِ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

**حكم البناء بمنى** — أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ألا تبنى لك بمنى بيتا أو بناء يظلك من الشمس فقال لا إنما هو مناخ من سبق . وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل والزمذنى قال إن عساكر بعد إخراجهم لهذا الحديث : مفهوم هذا الخطاب يدل على أنه لا يجوز إحياء شيء من مواتها ولا تلك جهة من جهاتها بل هي للناس سواء . ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ أَلْعَاكُفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ على القول بأن الضمير يرجع للحرم .

**الخصيات بمنى ورفعها** — روى الأزرقي في تاريخه عن جده قال : حدثني يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال : قلت يا أبا الطفيل هذه الخمار ترمى في الجاهلية والاسلام كيف لا تكون مضابا تسد الطريق ؟ قال : سألت عنها ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : إن الله تعالى وكل بها ملكا فما تقبل منه رفع وما لم يقبل منه ترك ، وكذلك روى الأزرقي في رفع المتقبل منه عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما . وروى الحب الطبري عن أستاذه شيخ الحرم ومفتيه أنه شاهد ارتفاع الحجر عيانا ، ومع أن هذه الأقوال صادرة عن غير معصومين لئنا ملزمين بأن نعتقد اعتقادهم فإننا راجعنا في كتب الرجال أسانيدنا التي ذكرها الأزرقي فلم نجد لها سندا صحيحا .

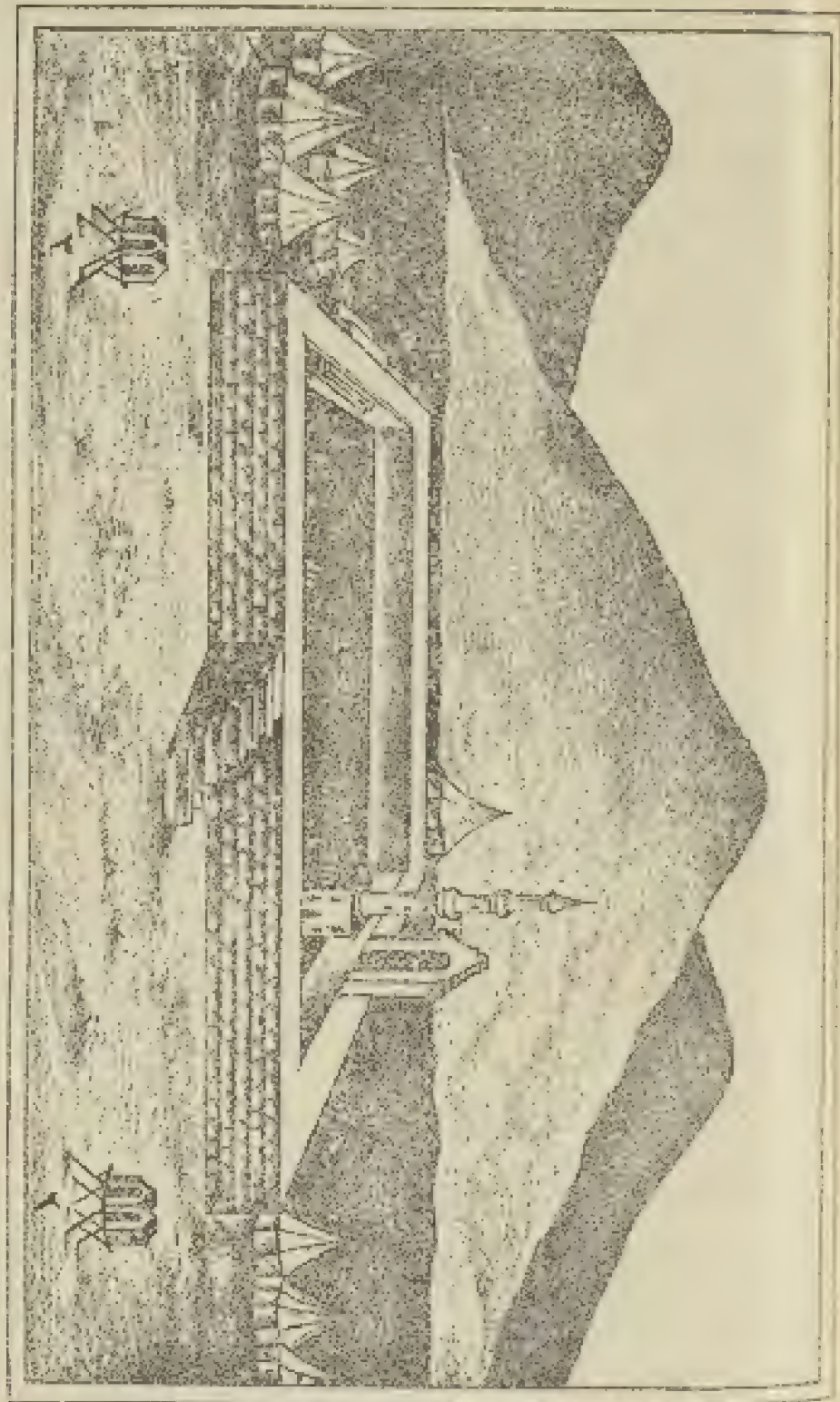
## المزدلفة

المزدلفة الموضع الذى يؤمر الحاج بتزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلا وهو بين مارمى عرفة من جهتها ومحسر من جهة منى ، ومازما عرفة هو الذى يقال له المضيبي ، وسميت بذلك لازدلاف الناس إليها : أى اقترابهم ، وقيل لمحبي الناس إليها

في زلف من الليل : أى ساعات ، ويقال للمزدلفة جمع سميت بذلك لاجتماع الناس بها ،  
وقيل لاجتماع آدم وحواء فيها ، وقيل بجمع الصلاتين بها . وطول المزدلفة من حدها  
الذى إلى منى وهو طرف وادى محسر إلى حد مزدلفة الذى إلى عرفة ، وهو أول  
المأزمين مما إلى المزدلفة ٤٣٧٠ متر ، وبوسط المزدلفة المشعر الحرام الذى يستحب  
للحجاج الوقوف عنده للدعاء والذكر غداة يوم النحر امتثالا لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ  
مِنْ عَرَفَاتٍ فَبَأَدُّوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا هَذَا كَمَا وَاقْتَدَاءَ بَيْنَنَا صُلَى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَمَّا أَصْبَحَ يَجْعَلُ آتَى قَرْحَ فَوْقَ عَلَيْهِ وَقَالَ : « هَذَا قَرْحٌ وَهُوَ  
الموقف وجمع كلها موقف » أخرجه أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح . وهذا  
المشعر هو المسمى بقَرْح ، ويقول ابن عمر رضى الله عنهما : المشعر الحرام المزدلفة  
كلها ومثله فى كثير من كتب التفسير وهذا شمول على المجاز كما ذكره الفهيد الطبرى .  
وقد ذكر التتلى الفاسى فى كتابه شفاء الغرام صفة البناء الذى على قَرْح فى سنة ٥٨٩١ هـ .  
فقال : إنه بناء مربع يشبه المنارة عرض كل ضلع من أضلاعه اثنا عشر ذراعا  
ونصف ذراع بالذراع الحديد إلا أن الجهة الشرقية تنقص ثلث ذراع — ذراع  
الحديد ٥٦ سنيا — وفى أعلاه اثنتان وعشرون شرافة ، وله درج من ظاهره  
باطنه ، وعدد الذى من ظاهره ٢٤ والذى من باطنه ٣٠ وارتفاعه فى السماء  
ثلاثة عشر ذراعا ، قال : وهذا البناء يقف عليه من يمكن من الوقوف عليه ومن  
لا يمكن يقف بجوار هذا البناء وجرى عادة الناس أن يصعدوا من الدرج الظاهرى  
وينزلوا من الدرج الباطنى . أما الآن فعلى جانبي الطريق جداران ارتفاع كل منهما  
أربعة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار والمسافة بينهما ٦٠ مترا والمحل الذى يحده هذان  
الجداران هو المسمى فى عرف الناس المشعر الحرام (أنظر المزدلفة فى الرسم ٣٢٧) .  
وتوجد فى أسفل الرسم الشقوف تحت رقم ٣ و ٢

(١) أخذناه عن مرآة مكة التى ألفها بالترجمة الرواى البحرى أبو بشار صبرى الدمشقى .





وادی المزدلفة — المشعر الحرام



وفي المزدلفة بجانب قرح مسجد صغير ذكر القامى أنه قصير الحيطان وطوله الى جهة القبلة ستة وعشرون ذراعاً إلا ثلث ذراع والمقابلة لها تنقص عنها خمسة أذرع إلا ثلثاً وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً وفي قبلته محراب فيه حجر كنب عليه أن الأمير يلبغا الخاصكى جدد هذا المكان بتاريخ ذى القعدة سنة ٧٦٠ هـ .

وفي سنة ٨٤٢ هـ . أمر السلطان جقمق الأمير سيدون بتعمير هذا المسجد .  
وفي سنة ٨٧٤ هـ . في سلطنة قايتباى أمر أمير مكة الشريف محمد بن بركات بتبييضه . وفي سنة ١٠٧٢ هـ . عمره سليمان بك والى جدة من قبل السلطان محمد .

وهذا المسجد الآن مهتدم بعض جدره ويقف الإمام به فوق أرض مرتفعة فيخطب الحجيج خطبة صيغت منذ مئات السنين فلا تناسب بينها وبين عصره الحاضر ولا أثر لها في القلوب شأن خطبة عرفة وغيرها وإذا قارنت بين هذه الخطب وخطب النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة ومزدلفة ومعنى وما تضمنته من الحكم والأحكام والمواعظ والنصائح أدركت سر تأخرنا وأما لا ننتهز القرص فثبت روح الدين ونوحه بين المسلمين وزبطهم برباط لا ينقسم ، وكان الواجب على ولادة الأمر أن ينبهوا الخطباء الى هذا بل يفسروهم قسراً على تعصير الخطب وأن يعملوا مع الخطباء مترجمين حتى تسمع كل أمة بلسانها النصيح اليليق والوعظ الرقيق . فتنبؤ الى ديارها وقد ملئت قلوبها بحب الدين وتمكن فيها الحرص على مصالح المسلمين ولكن لا تجب إن سمعت أمثال هذه الخطب فان خطباءنا من أجهل الناس بالدين وشؤون العمران وأحوال المسلمين إلا قليلاً منهم ، فكيف يصفون دواء لا يعرفونه لداء يجهلونه فأس الإصلاح رجال عرفوا الدين حق معرفته من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخبروا شؤون المسلمين خبرة تامة بل شؤون غيرهم أيضاً حتى يأمنوا كيدهم ويسلموا من شرهم هداًنا الله الى سواء السبيل .

## عرفرة

ميدانها وجبالها - على بعد ٢١٤٧٦ متر من باب المعلاة بمكة نجد في طريق الطائف علمين هما حدود عرفرة من جهة مكة وهما في الحل بعد العلمين للصوبيين على حدود الحرم بمسيرة ٢٥ دقيقة وعرفرة ميدان واسع أرضه مستوية على نحو مياين طولاً في مثلها عرضاً وتحيط به سلسلة جبال على شكل قوس كبير يمر بطرفي القوس من جهة الجنوب الطريق إلى الطائف، وفي شماليه جبل الرحمة المعروف عند الناس بجبل عرفات، وإنما جبل عرفات ما أطاف بهذا الميدان وجبل الرحمة أصغر جزء فيه ويبلغ ارتفاع هذا الجزء ثلاثين متراً وطوله نحو ٣٠٠ متراً وفي متوسط ارتفاعه مستو طوله ١٥ متراً في عرض ١٠ أمتر به مسجد إبراهيم كما يقولون، وفي قمة الجبل مستو واسع مبلط في وسطه مصطبة في ركنها الغربي علم مني كعلام الحرم يعلق به جملة مصابيح يهتدي بها الناس ليلاً إلى موطن الجبل، وقد تقدم تفصيل بعض ذلك في ص ٤٤ من الرحلة، وبهذا الميدان يحجم الحجاج إلى عرفرة وبه جملة مساجد وعدة أحواض وسوق، ويجرى عين زبيدة بطيف. إن كان كحطيف الجبال، وقد قدمنا لك ذكر الأحواض ووصفها بالتفصيل ومقاسها. في الرسم (٧٧) وفي ص ٢٠٨ و ٢٠٩ وكذلك تكلمنا على مجرى عين زبيدة بعرفة وذكرنا الكتابات التي وجدناها بجبل الرحمة دالة على العمارات المختلفة في ص ٢١٤ و ٢١٥ وذكرنا أيضاً ما تقدمناه هنالك من النظام والأعمال فلا داعي لذكره فأرجع إليه إن شئت.

عرفرة موقف - لا يقوم الحج إلا بالوقوف في عرفرة تاسع ذي الحجة بعد الزوال. وكل عرفرة موقف إلا بطن عرنة كما قضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطن عرنة ما بين العلمين اللذين هما على حدود الحرم والعلمين اللذين هما حد عرفرة من جهة مكة، وعرفة تطلق تارة على ما يشمل بطن عرنة وتارة على موضع الذي يجزئ فيه الوقوف فقط، ويدل على الإطلاق الأول استثنائها من عرفرة كما جاء في الحديث.

وقد حذر القاضي عمر الدين بن جماعة في مناسكه موقف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفات فقال : اجتمع والدي تقصده الله برحمته في تعيينه وجمع فيه بين الروايات فقال : إن الفجوة المستعيلة المشرفة على الموقف وهي من ورأته صاعدة في الزاوية وهي التي عن يمينها وورائها صخرتان متصلتان بصخر الجبل المسمى جبل الرحمة، وهذه الفجوة بين الجبل المذكور والبناء المربع عن يساره وهي إلى الجبل أقرب بقليل بحيث يكون الجبل قبالة الواقف إذا استقبل القبلة ويكون طرف الجبل تلقاء وجهه ، والبناء المربع عن يساره بقليل ، قال النبي القاضي بعد أن حكى ذلك عن ابن جماعة : البناء المربع المشار إليه هو الذي يقال له بيت آدم بعرفة وكان سفاية لخارج أمرت بعملها المعجوز والدة المتقندر العباسي على ما هو مكتوب في حجر في حائطها القبلي . اهـ .

مسجد نمرة - على مسيرة ٢٠ دقيقة من جبل الرحمة تجد علمين يميزان بينهما الحاج وهما على حدود عرفة من جهة مكة ومبنيان بعيد أحدهما عن الآخر ، ارتفاع كل منهما خمسة أمتار في عرض ثلاثة ، وعلى مسيرة ١٥ دقيقة جنوبي هذين العلمين اللذين تراهما في الخربة (٧٨) تجد مسجد نمرة ويسمى مسجد عرفة وجامع إبراهيم ومصلى عرفة وهو جامع كبير طوله ٩٠ مترا في عرض ٨٠ أخطت به الأروقة من جميع جوانبه وله محراب يرتفع ثلاثة أمتار وعرضه ١٥ متر ويدخل في الحائط نحو متر وله منبر بدرجات عشر وارتفاعه متران ونصف والمياه تصل إليه من مجرى عين زبيدة أيام عرفة ، والحجاج يجمعون في هذا المسجد بين صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم يوم عرفة ، وقد جمع بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في بطن عرفة كما تقدم في حجة الوداع ، وهذا المسجد يرجع إنشاؤه إلى العقد الخامس بعد المائة ، وقد عمر في عصور مختلفة فمن ذلك عمارة للسلطان جقمق في سنة ٨٤٣ هـ . على يد الأمير سيدون وعمارة للسلطان قايتباي سنة ٨٧٤ هـ . جعل فيه رواقين وعمر في سنة ١٠٧٢ هـ . في زمن السلطان محمد علي يد سليمان بك وإلى جده . انظر المسجد (في الرسم ٤٣) وتجد فيه الأروقة والحجاج يلباس الإحرام رجالا ونساء .





۳۳۷ ۱۲۹



129. Photo of the pilgrims in Ararat.

۳۳۷ ۱۳۰



۳۳۷ ۱۳۰

130. Camp of Pilgrims from the Eastern side & Rahma Mountain.

مسجد الصخرات — هذا المسجد أسفل جبل الرحمة وهو مسجد صغير زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مكانه وسمى بذلك لأن بأرضه صخورا كبيرة بعضها الى جانب بعض . انظر جدره المهتمة في الشرق الجنوبي (الرسم ٤٢) .

سوق عرفة — يوجد بعرفة سوق كبير جدا يباع فيه كافة أنواع المأكولات وهو قريب من جبل الرحمة المشهور بجبل عرفات أنظر (في الرسم ١٢٨) السوق وترى به القضاة قد علقوا الخوم في حبال مدت بين أعمدة من السنت أو السلم والخط الأبيض الذي في شمالي الرسم مسجد نورة .

مناظر الحجاج في عرفات — تجد (في الرسم ١٤) الحجاج على جبل الرحمة وذلك في تاسع ذي الحجة سنة ١٣٢١ وهذا المنظر أخذته وأنا بالموقف تحت الجبل وترى أعلى المحمل « بيرقه » ظاهرا به ، وفي نهايته « الزمانه » يتجمل الى المناظر أنها رجل فوق الجبل وترى الخطيب بلباس أبيض وقد أمسك بيده كتابا يقرأ منه خطبة ، والوجه الكبير البارز بالصورة وجه الشيخ محمد أبي النور نجل الشيخ طعموم الكبير صهرة وكان حاملا آلة الرسم وإلك لتشاهد الحجاج ملؤا ظهر الجبل حتى لم يدعوا به موضع قدم وهم من أجناس مختلفة ينطقون بلغات شتى يتأرون جميعا الى الله أنت بغفر لهم ما أسفوا ويوفقهم الى عمل ما فيه السعادة لهم في أولاهم وأخراهم .

وتجد في (الرسم ١٩٢) خيام الحجاج بجانب الصخرات التي يجوار جبل الرحمة وترى في الرسم رجلا راكما نصفه العلوى بلا رداء والخيام التي في أعلى الرسم فيها سكاكر الدولة الذين هم حرس للمشرىف والوالى .

وفي (الرسم ١٣٠) تخيم الحجاج بميدان عرفات في سنة ١٣٢٠ هـ . وكذلك (الرسم ٧٦) وتجد به حوضا من ضمن الخياض التي بالميدان وهو الحوض الخاص بركب المحمل الشامى وقد قدما لك وصفه في الكلام على عين زبيدة .



## الطريق من مكة الى عرفات ومشاعر الحج فيه

الطريق بين مكة وعرفات واد بين جبال تكتنفه من الجانبين تارة لتباعد  
وأخرى لتقارب، والوادي في مواضع ثنائيا وثنائيا أسماء مختلفة تعلق بكثير من  
بعض أعمال الناس فعند خروجك الى مكة من جهة المعلاة تجد على يمينك جبلا  
يسمى النجون قد أشرف على مقبرة المعلاة فيه قبر عبد الله بن عمر بن الخطاب  
أو النجون الجبل الذي بعثته قال الشاعر

كأن لم يكن بين النجون الى الصفا \* أنيس ولم يسمر بمكة سامر

والنجون حد المحصب من جهة مكة وحده الآخر من جهة منى مكان به سبيل  
يسمى سبيل الست، والمحصب جزء من الطريق الى منى وهو مسيل للماء وتسمى  
بذلك لأن السيل يجمع فيه الخصى وهي الحصا الصغير، والمحصب نزل النبي صلى  
الله عليه وسلم بعد انصرافه من منى ولهذا يستحب للحاج النزول فيه أسوة برسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمسافة من باب بنى شبة الى سبيل الست الذي هو حد  
المحصب من جهة منى ٧٥٠٠ ذراع بذراع اليد على ما قدره الفاسي وذلك ٣٦٧٥ مترا  
باعتبار الذراع ٤٩ سنتيا على ما حققناه من كلام الفاسي — وبما أن المسافة من  
باب بنى شبة الى باب مقبرة المعلاة ٢١٢٧ ذراعا بذراع اليد أى ١٠٤٢ مترا تقريبا  
فالمسافة بين باب المعلاة وسبيل الست ٢٣٨٧ مترا أى طول الوادي الواسع المسن  
بالمحصب \* ويطلق المحصب على الموضع الذي ترمى فيه الجمار لأن به ترمى الحصاة  
وهي الخصى الصغيره قال عمر بن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى \* وفي نظري لولا التخرج نازم  
فقلت أشمس أم مضايح بيعة \* بدت لك تحت السجف أم أنت حالم  
بعيدة مهوى القُسط إما تنوفل \* أيوها وإما عبيد شمس وهاشم  
ومد عليها السجف يوم لقيتها \* على عجل تباعها والخوادم

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا \* عشية رحنا وجهها والمعاصم  
 إذا ما دعت أترابها فاصكتفئها \* تمايلن أو مالت ههنا الماء<sup>الأم</sup>  
 طين الصبي حتى إذا ما أصيبتها \* نزعن وهن المسلمات الظوالم  
 وبعد سبيل الست يضيق الوادي وعلى بعد ٣١٢٠ مترا من السبيل تجد على  
 يسارك جرة العقبة وهي حد منى من جهة مكة فالمسافة بين باب المعللة بمكة وأول  
 بنى ٥٤٠٧ مترا، وتجد على مقربة من جرة العقبة في شعب على يسارك مسجد البيعة  
 في المكان الذي باع فيه الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة عمه العباس  
 ومن جرة العقبة يتسع الوادي اتساعا كبيرا فيكون ميدانا فسيحا عرضه من مؤخر  
 مسجد الخيف الذي يلي الجبل إلى الجبل المقابل له في الناحية الأخرى ٦٣٧ مترا  
 ويضيق عن ذلك ويتسع، وطوله من جرة العقبة حتى نهاية وادي محسر من جهة  
 المزدلفة ٣٥٢٨ مترا، وهذا الميدان هو المسعى بمعنى يشقه طريق من الغرب إلى  
 الشرق في أوله جرة العقبة التي يرميها الحاج بالحجارة في يوم النحر وأيام التشريق،  
 وتليها الجرة الوسطى على بعد ١١٦,١٧ مترا وتليها الجرة الأولى على بعد ١٥٦,٤٠ مترا  
 من الثانية، والجرتان الأخيرتان في وسط الطريق وترى بالحجارة في أيام التشريق  
 فقط، والحجار أعلام منصوبة لبيان موضع الرمي وهي أشبه بالأممودة وقد تقدم لك  
 وصفها ورسمها في منى، ومساكن منى بجوار هذه الحجار على جانبي الطريق، وبمنى  
 بحر الحسدى وببيت الحجاج ليلى التشريق ويحللون بعد الحلق أو التقصير عقب  
 النحر يوم الأضحية وقد قدمنا لك قريبا وصفها تفصيلا وفي آخر منى يضيق  
 الوادي ويسمى في مضيقه وادي محسر الذي يستحب للحاج الإسراع فيه،  
 والحسر - بصيغة اسم الفاعل مع تشديد السين - من الحسر وهو كشطك الشيء  
 وكشفت إراد، يقال: حسر عن ذراعيه ويجوز أن يكون من الحسر بمعنى الإعياء  
 يقال: حسرت الدابة والعين إذا أعيت ويتسع الوادي بعد انتهاء وادي محسر  
 في مسافة طولها ٣٨١٢ مترا تنتهي إلى المأزمين والوادي في هذا الاتساع يسمى

(١) جمع ما كم أو ما كمة يفتح الكاف وتكسر وهى لجة على رأس الورك .

المزدلفة وعلى مقدار ٢٥٤٨ مترا من أقله من جهة المحسر المشعر الحرام أو قرح الذى يقف فيه الحجاج غداة يوم النحر للدعاء ، وعلامته جداران هنالك واحد عن اليمين وآخر عن الشمال ؛ وفى المزدلفة يبيت الحجاج ليلة النحر بعد أن يدفعوا من عرفة ويجمعون فيها بين المغرب والعشاء جمع تأخير ( انظر ما تقدم فى المزدلفة ) والوادي من نهاية المزدلفة يضيق الى ٥٠ مترا عرضا ويمتد على بعد ٤٣٧٢ مترا ، أى الى العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة وهما بناءان أشبه ببنائى المشعر إلا أنهما أصغر منهما والمسافة بينهما مائة متر ؛ والوادي فى هذه المسافة يسمى المأزمين أو طريق المأزمين أو المضيق بين مزدلفة وعرفة وسمى بالمأزمين لأن الجبلين اللذين بينهما الوادي يسمى كل منهما مأزما ويقول أهل اللغة : المأزم الطريق الضيق بين جبلين وفى أول المأزمين على يمين الميعم عرفة طريق آخر إليها أخصر من طريق المأزمين يسمى طريق ضب يستحب للحاج أن يسلكه اذا توجه الى عرفة صباح يومها كما يستحب له أن يسلك طريق المأزمين اذا أفاض من عرفة ، وبانتهاء المأزمين ينتهى الحرم من جهته الشرقية ويبتدئ وادي عرنة الذى يحجب الحاج الوقوف فيه يوم عرفة وهو ضيق فى أقله وينتهى بوسع كبير وطول هذا الوادي من العلمين المحدثين للحرم الى العلمين الآخرين المحدثين لعرفة من جهة المزدلفة ١٥٥٣ مترا ، وهذان العلمان بناءان بعيد أحدهما عن الآخر ارتفاع الواحد منهما خمسة أمتار وعرضه ثلاثة ، وفى جنوبى هذين العلمين على بعد ربع ساعة مسجداً تسمى عرفة الذى قدمنا لك وصفه كما قدمنا لك قياس عرفات والكلام على ما فيها من الآثار فأغفلنا عن الإعادة ، وعلى ذلك فبعد المواضع التى بهذا الطريق كما يأتى :

من باب بنى شيبه الى باب مقبرة المعلاة . ١٠٤٢

» » » المعلاة الى سبيل الست : أى طول المحصب . ٢٣٨٧

» » » سبيل الست الى بحرة العقبة . ٣١٢٠

» » » بحرة العقبة الى وادى محسر : أى طول منى . ٣٥٢٨

١٠٠٧٧ نقل بعده



مسـ  
ما قبله ١٠٠٧٧

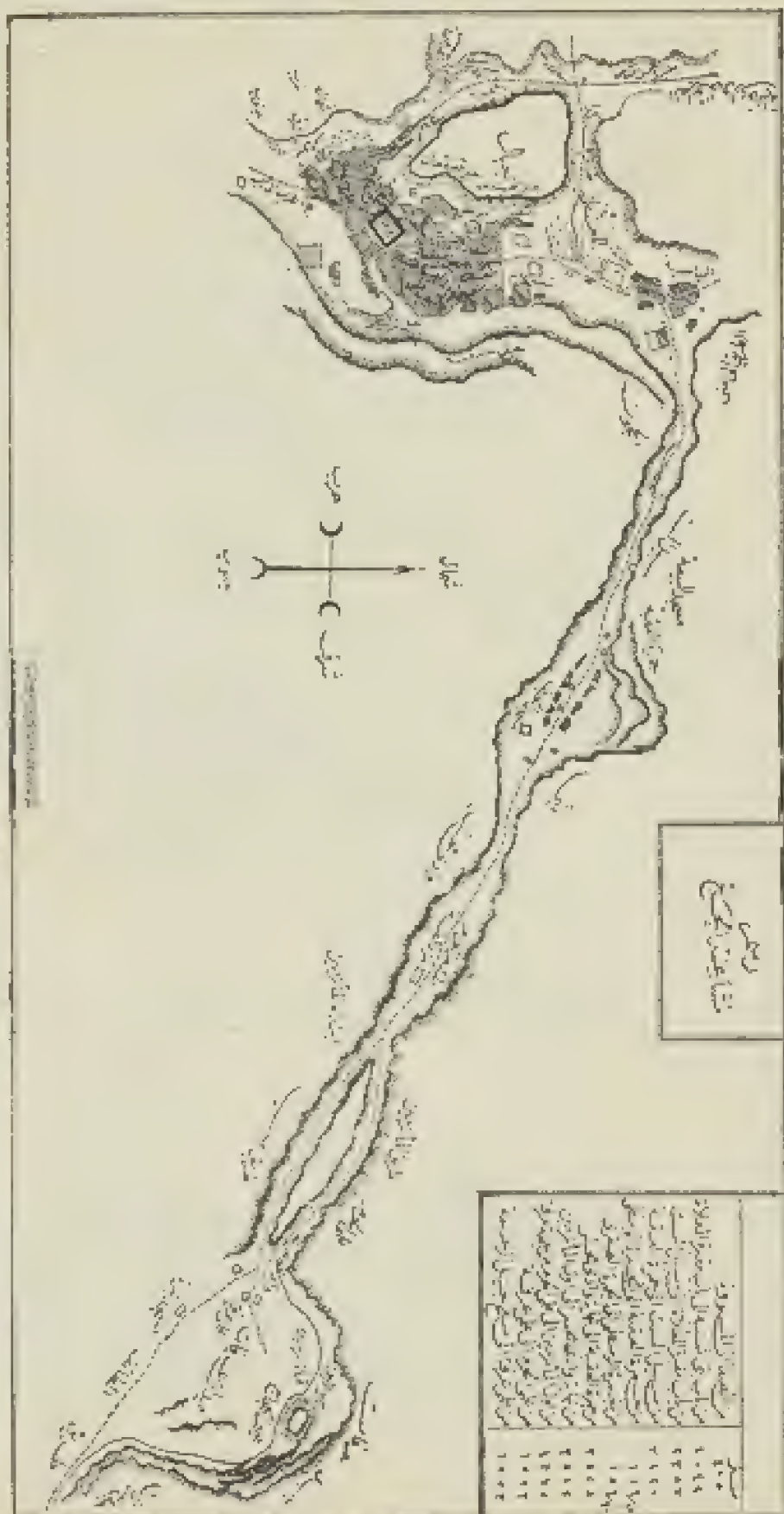
- ٣٨١٢ من نهاية وادي محسر الى أول المأزمين : أى طول المزدانة .  
 ٤٣٧٢ « أول المأزمين الى العلمين المحدين للحرم : أى طول المأزمين .  
 ١٥٥٣ « أول العلمين المحدين للحرم الى العلمين المحدين لأول عرفة من جهة مكة : أى طول وادي عرنة .  
 ١٥٥٣ من أول علمى عرفة الى سفح جبل الرحمة وهذه المسافة الأخيرة ذكرناها بالتقريب بخلاف ما سبقها .

٢١٣٦٧ المسافة بين باب بنى شيبه شرق المسجد الحرام وجبل الرحمة بعرفة .

وقد قطعنا هذه المسافة في ٥ ساعات و ٣٥ دقيقة فيكون ما قطعناه في الساعة تقريبا أربعة كيلو مترات ( انظر رسم المشاعر في الخريطة ١٣١ ) .

التنعيم ومساجد عائشة - التنعيم حد الحرم من جهة المدينة وهو في شمال مكة القربى وقد قدمنا أن المسافة بينه وبين باب العمرة ٦١٤٨ مترا وقد قطعنا الطريق بين معسكرنا بالشيخ محمود وهذا المكان في ٤٠ دقيقة بسير الخيل المعتاد ( ٤ أميال في الساعة ) ويقطعه المسافر في ساعة ولا يحتاج الى دليل لكثرة المسارين به من الحجاج من الفجر الى ما بعد الغروب ولأن به أعلاما منصوبة أشبه بالأعلام التي يحدود الحرم والطريق سهل رملي تحفه الجبال من الجانبين وبه آبار كثيرة وفيه تباع المأكولات والقهوة والشاي .

(١) اعتمدنا في ذكر هذه المسافات على ما ذكره الشيخ القاسم في كتابه شفاء القوام والأزرق في كتاب تاريخ مكة والمسافة المذكورة فيها بذراع اليد وثلاثة أذراع الحديد السعدي في قياس التماس بمصر في عهد القاسم بعد القرن الثامن وقد استنتجنا مقدار ذراع الحديد من قياس القاسم بالمذكرة الكعبة ومقارنته بقياسنا لها بما يحصل في جدرها فقير من عهد القاسم الى الآن فكان ذراع الحديد ٥٦ سنتيمورا وبما القاسم فاس بعض الأماكن بالمأزمين الحديدى والرهوى فاستنتجنا مقدار ذراع اليد قاذاهو ٤٩ سنتيمورا تقريبا ولا يخفى عليك أن تقدير المسافات في هذه الأماكن محتمل للنقص والزيادة باعتبار ما في الأرض من تلويز وانخفاض وانسداد وانثناء فان رأيت غلطنا فلا تنكر فنشأ الخلاف ماذكرا .







مَسْجِدُ الْبَيْتِ



152. The two posts of Al-Umrâh (two columns limiting the sacred Territory)

مَسْجِدُ الْبَيْتِ الْبَارِئِ



153. Mosque El-Sagga Eishah and the two posts of Al-Umrâh

مَسْجِدُ الْبَيْتِ الْبَارِئِ

وقد أقيم عند التنعيم علمان يفصلان الحل من الحرم ارتفاع كل منهما ستة أمتار، وعرضه ثلاثة وهما مبنيان بالحجر والملاط الجيد والذي بناهما محمد أو أحمد ابن المقتدر الراضي بالله سنة ٣١٥ هـ . ( انظر رسمهما في الشكل ١٣٢ ) وبحوار هذين العلمين مسجد عائشة الذي أقيم في مكان إحرامها بالعمرة بعد أن حجت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وطول هذا المسجد ١٦ متراً في عرض ١٥ وارتفاعه ٤ أمتار ومكتوب في محرابه بسم الله الرحمن الرحيم . ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ هذا مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها بمجده السلطان محمود في أول جمادى الثانية سنة ١٠١١ هـ . ومن عمر هذا المسجد عبد الله بن محمد بن داود العباسي أمير مكة ثم العجوز والدة المقتدر العباسي ثم زوج الملك المنصور صاحب اليمن سنة ٦٤٥ هـ . على ما ذكره النقي الفاسي وكذلك عمره محمود بك والى جدة بصفة تكة مرتفعة وهي باقية الى الآن وذلك سنة ١٠١٢ هـ . كما ذكره السنجاري ( انظر غربي الرسم ١٣٣ ) وخلف مسجد عائشة حوض أعد لخزان المياه طوله ٢٤ متراً، وعرضه ١٩ متراً، وعمقه ثلاثة وسطحه مواز لسطح الأرض حتى بالحجر والملاط الجيد، وفي كل من جهتيه الشمالية والجنوبية سلم يوصل الى قاعه ويتكون من سبع درجات وبأعلى الجهة الشرقية من الخزان حجر سطر به تاريخه غير أنه مقلوب الوضع لم يتمكن من قراءته وحول الخزان آثار بناء قديم، وهناك أيضاً صهرنج كبير كان يتلى من السيول ويتوضأ منه المعتمرون وهذا الصهرنج قديم، ولما حج سنان باشا الوزير المجاهد في سنة ٩٧٨ هـ . اعتمر من التنعيم فرأى هذا الصهرنج خاوياً ورأى ما يعانيه المعتمرون في حل الماء من مسافات بعيدة ليشربوا منه ويتوضؤوا فحركته الشفقة الى بئر قديمة هناك تبعد عن الخزان بنحو مائتي متر وقد ملأها التراب فأمر بإصلاحها وأقيمت هناك ساقية ومجرى مرتفع مقدار قامة يجرى الماء فيه من البئر الى هذا الصهرنج الذي عمره الوزير المذكور وإلى الخزان السابق الذي أنشأه وجعل للقاءم بترج المياه أجراً من ربح أوقاف له بمصر وذلك في سنة ٩٨١ هـ .

ولقد انتفع الناس من حجاج وسابلة بمياه هذا الصهريج وذلك الحوض أحقبا  
ولكن أغفلتهما يد العناية فنضب منهما الماء وبدأت يد الدهر تضرب فيهما  
بمعولها .

وفي غربي الحزان مصلى صغير ارتفاع جوده ٨٠ ستيا وبه محراب وحجران عن  
يمين المحراب وشماله مكتوب في أحدهما حفرا بالخط الكوفي تاريخ سنة ٥٣٦ هـ .  
وما وقف عليه ، وفي ثانيهما بالحفر أيضا كتابة بالخط المغربي لم أتيين رسمها . ونقلت  
التاريخ فإذا هو سنة ٣٠٦ هـ . كما تبينه من حضرة الأثرى يوسف افندى أحمد .

### الطائف

كنت أود زيارة الطائف ومشاهدتها وخيرة طرقها حتى أكتب ما أكتب  
عن مشاهدة ولكن ما تيسر لي ذلك وتيسر للطبيب الأثر محمد صادق باشا من ضباط  
أركان الحرب ومن المهندسين البارعين أن شاهد الطائف وذهب من أحد طريقه  
ورجع من الآخر وذكر ذلك بكتابه « دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من  
كل فج » فأذكر ذلك نقلا عنه مع تغير تفتضيه صياغة الألفاظ وإضافة ما يستدعيه  
المقام مع بيان ذلك . قال طيب الله ثراه وأكرم مثواه :

في شهر شعبان سنة ١٣٠٤ هـ . حضرت الى مكة لأمر يتعلق بغلال الصدقة  
فوجدت سعادة الشريف عون الرقيق باشا وسعادة الوالي صفوت باشا عازمين  
على التوجه الى الطائف في آخر الشهر لتسدة الخرج بمكة ودعوني أن أكون برفقتهم  
فلبيت .

وفي يوم الثلاثاء ضرة رمضان الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٨٣ م . قبل الغروب  
ينصف ساعة خرجنا من مكة ميممين الطائف ومقدار الحرارة ٣٩ درجة (سنتجراد)  
وبلدة الطائف في الجنوب الشرقي لمكة ، ولها طريقان يقطع أقصرهما في ١٨ ساعة  
فسلكنا الطويلة لسهولة السير عن الأخرى فسرتنا ٢٠ دقيقة مبحرين مشرقين الى جبل  
خزام المشهور بجبل النور وتزلج بجوار ساقية ، وبعد الغروب سرتنا وعطفتنا يدارا



من بعد جبل النور تاركين منى يمينا سالكين طريق السيل أو « اليمانية » مبحرين  
 مشرقين حتى وصلنا الى « بئر اليرود » فاسترحنا فيه قليلا ، ثم سرنا مشرقين ساعتين  
 في طريق يمثل نصف دائرة ولحنا بعدهما مدخل جبال « السولة » وبعد نصف  
 ساعة استرحنا ببقعة بين الجبال ، وفي الساعة ١٠ والدقيقة ٤٥ من ليلة الأربعاء  
 شرفنا في صعود قليل وبلغنا أعلى الجبل الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ وكان الشريف  
 ركب عربته تارة وتخته أخرى ( التخت وعاء تحفظ فيه الثياب ومراده التختوان )  
 وحصانه ثالثة فأمر برجوع العربية الى مكة من هذا المكان لتعذر سيرها فيه من كثرة  
 الحجارة والصخور وعسر الطريق وسرنا في هبوط مهبط كثرت الأشجار في منحدره  
 الى مكان فسيح بين جبال ، وفي الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ من يوم الأربعاء وصلنا  
 بقعة فسيحة بها زروع وجنات تحيط بها الأسوار وفيها نخيل وليمون أزواج شتى  
 وبعض فواكه لما تنضج وينبوع في الخيل تنحدر منه المياه يسمونه نهرا وهذا  
 المكان يسمى « وادي اليمانية » وقد دخل الركب أحد بساتينه وضربنا الخيام  
 في ظلال أشجاره واسترحنا بياض النهار ونغدينا وأنشأنا عشاء السفر وعشاء تغريد  
 الطيور من قرى وشجور وحمام وزرذور وبلغت الحرارة ٣٧° وبعد الغروب سرنا  
 نحو ساعتين ونصف ومررنا « بالسولة » وفي الساعة ١٢ ليلا نزلنا بحمل متسع به  
 مياه جارية واستظلنا بخيامنا ، وفي يوم الخميس ٣ رمضان الساعة ١٠ رحلنا وسرنا  
 بين صخور مرتفعة وعقبات صعبة حتى الساعة الثالثة والنصف من ليلة الجمعة وبقنا  
 بحمل يقال له « نويه » أو « كويك درد » وهناك بئر تسمى « بئر عابد » وكانت  
 الحرارة ٣١° وفي الساعة ١٠ من يوم الجمعة تابعنا السير وبعد مضي نصف ساعة  
 صعدنا الى عتبة حجرية أفضت بنا الى مستو فسيح به أشجار وسرنا الى الجنوب ،  
 وفي الساعة الثانية مررنا « بالحديرة » ، وفي الساعة الرابعة « بألم حص » ،  
 وفي الساعة السادسة بحمل يسمى الخيم ، وفي سن ٧ وق ٤٠ وصلنا « الطائف »  
 وهي في صحراء متسعة تحيط بها جبال صغيرة غير منتظمة أرضها صالحة للزراعة  
 لأنها تتكون من طين ورمل شديد النعومة ، ويقال للطائف أيضا وادي العباس

والزمن الذي استغرقناه في قطع الطريق من مكة إلى الطائف ٣٦ ساعة أمتطيها فيها متون الإبل . « وبلدة الطائف » يحيط بها سور من اللبن بناه الشريف غالب سنة ١٢١٤ هـ . ليتحصن به مما عساه يجد من غدر سعود بن عبد العزيز الذي حج للمرة الثانية في سنة ١٢١٥ هـ . وخشيه الشريف على نفسه . وداخل هذا السور ٤٠٠ منزل و ٢٠٠ خانوت وستة جوامع أشهرها جامع عيد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حجر الأمة وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن والمتوفى في سنة ٦٨ هـ . وله إحدى وسبعون سنة ويحواره مقام الطيب والظاهر ولدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها أيضا سبعة مساجد ودائرة للحكومة ومنزل للخدي ومسنشفى للجند ومسليخان وحمام وقلة لحبس المجرمين حبس بها مدينت بأشما الشهير ورفاقه وتوفوا بها ، وعدد سكانها ٢٠٠٠ نفس وبيوتها في أكثر الأشهر خالية من السكان إلا القليل ولا تعم إلا في الصيف حيث يؤمها المكيون فرارا من حر مكة وقيلها ، ويحوار الطائف جنات مثمرة وعبود جارية وقرى أهلة ويوجد خارجها بعيدا عن سورها نحو ٢٥ منزلا بعيدا بعضها عن بعض ومحاطة بالأشجار داخل الأسوار والمزول منها يتركب من طبقتين في كل طبقة حجرات ثلاث نفذ بعضها إلى بعض . وهذه المنازل لأغنياء مكة خصوصا أميرها والشيخ عمر الشبي .

وهواء الطائف شديد الخفاف .منطق التيار قرب العصر وتارة في الصبح وتبلغ الحرارة نهارا ٢٩° وعند الغروب ٣٠° وفي الليل ٢٤° وإذا اشتد تيار الهواء لا تنقص درجة الحرارة إلا قليلا ويصعب السير خارج المنازل قبل الظهر إلى العصر ولو بمظلة لأنه يهب على المسار حرارة جافة كحرارة النار تجعله ضيق الصدر وإنها لشديدة الوقع على الأغراب ، أما المكيون فلشدة الحرارة يلبدهم لا يشعرون بالألم الكبير إذا مروا وقت الظهيرة بالطائف لأنهم مروا على هواء السموم حتى أوردتهم ذلك نحافة في الجسم وكسلا في النفس فيجدون في هواء الطائف رحمة لهم بالنسبة لما تعودوه من جؤهم المحرق ، ويشتكى أهل الطائف أنفسهم من شدة الحرارة في هجيرى النهار ، أما الذين اكتموا بالبيوت فلا يصل إليهم ذلك الحر اللاذع لأن

الأينية تمنع تباوه أن يمتز بها ويطيب للناس الجلوس بعد العصر تحت الأشجار  
وبساتين الطائف قليلة وأشهرها «الهدية» غربي البلد بثلاث ساعات . ولا تنظام  
درجة الجو دائما بالطائف تنضج فواكهها على الهيئة حتى تبلغ غايتها فتكون نديّة  
جيدة بخلاف بقاع الحجاز الأخرى ولذا شبهوا الطائف ببلاد الروم ، أما في الفاكهة  
فهم ، وأما في الهواء فلا ، ومن فواكهها الطيبة عنها لا سيما النوع المعروف بعنب  
الحاروش والخوخ والرمان خصوصا الملبسي والئين العلي والبشومي والتوت الشامي  
وبهقوق والبالح والليمون وأنواع الخضر اوات ، وقد دعاى مرارا الشيخ عمر الشبي  
الإفطار بمنزله ورأيت منه ما سرفى من جميل خلقه وحسن نقائه وبشاشة وجهه  
وكرم نفسه ، ومنزله خارج السور تحيط به جنة من أشجار وأزهار وأعشاب مختلفة فيها  
قناة جارية تأتى من جبل هنالك وتنتهى الى حوض كبير تصطف حوله اذا جنحت  
الشمس للغروب فتشرح منا الصدور — وقد وافاه القدر في سنة ١٣٠٦ هـ . فرحمه الله  
رحمة واسعة . والسواقي هناك عمقها من ستة أبواغ الى تسعة بحسب الأرض وبالمياه  
مواد كبريتية تمنع رغوة الصابون كما ينبغى وهى سريعة البرودة عند مرور الهواء ،  
وقيل إنها في الشتاء تجدد ولو لم يترن تلج ودرجة الحرارة بالطائف معادلة لدرجتها  
بعده لكن هواء الأولى جاف وهواء الثانية رطب ، والطائف مرتفعة عن البحر بنحو  
١٥٤٥ متر وعن مكة بنحو ١٢٦٦ متر وجميع عربان الطائف مطيعون لسعادة  
الشريف أمير مكة وللحكومة وأغلبهم مقيم بأرض «سفيان» و «ثقيف» .

ولبعضهم عادات وحشية يعتقدونها دينية منها : أنهم لا يختنون صبيانهم إلا بعد  
البلوغ أعنى بعد سن خمس عشرة سنة وصفة الختان عندهم أن يسلخوا جلد المختون  
من أسفل سرته بعرض بطنه الى ثلثي نخذه مع جميع جلد ذكره وأكثرهم يموت  
من ذلك ويكون المختون قد خطب له زوجة من قبل فتحضر وقت سلخه وترغرد  
تسجيما له مع ضرب الطبول وهو واقف ثابت يبرز خنجرأ بيده ويذكر بأعلى صوته  
بلون تضجر بل يفرح اسمه وألقابه ونسبه حتى تنتهى عملية الختان وإن تأوه كان  
ذلك عارا عليه ولا ترضى به خطيبته ، وقد بدؤوا في نحو هذه العادة الشنعاء ، أما



إنهم فلا يمتحن وصفة عقد النكاح عند هؤلاء أن أحد أقارب الزوجة يقول لها :  
 تزوجتك فلانا فقط بدون أن يحضر فقيه أو يذكر مهر ونسأؤهم لا يستترن عن الرجال  
 وقد بلغني عن سمادة أحمد فيضي باشا « قومندان » ابحار عامة وكان قد سبق له  
 الخدمة بالبحر أنه يوجد بالعسير قبائل يتركون بناتهم يختلطن بالرجال حتى يجلبن  
 فيزوجون البنات من حبلت منه وإن لم تحبل فذلك الممرة عندهم . ويسقط يزوجون  
 المذكور بالذكر ويحجبونهم كالنساء في بيوتهم ويحضون أيديهم ويكحلون عيونهم  
 ويحفون وجوههم وأذنانهم .

(١) ذكرت هذه العادات بعادات أهل سواكن بالسودان ومربوط وسبوه غربي البلاد المصرية  
 ذات العادة في سواكن إذا ما رغب الشخص في الزواج أن تحضر الزوجة ومن في سواكن الزوج وأثابه  
 يكشف نعله الأعلى بفضه وصدره وظهره ويضرب سياطا ممدودة على ظهره وبين كفيه فإن حرك جسمه  
 من الألم وضعت عنه الزوجة ولو لم يحرك لسأله بكلمة وإن لم يجد لها قبلته يعلاها ودعاء الأرباب « أعا البنات »  
 وفي ليلة الزفاف يجتمع مع الزوجة سبع من مبلاتيا في السن يلبس كيا سوا ويسترن وجوههن ويدخل  
 عليهن الزوج فإن من زوجته من يتن دخل بها وإن لم يمتن أنفق ظهين سبعة أيام ثم يعاد الخمين فإن عراها  
 فيها وإلا أنفق على رفيقاتها سبعة أخرى إلى أن تكرر عملية التزويج سبع مرات فإن لم يعرف زوجته في الأخيرة  
 قدمت إليه والنساء من الأزواج يشقون مع « المسامحة » فتشير إلى الزوجة فيعرفها من بين أربابها . ومن عادة  
 أهل سواكن أن الزوجة إذا أسدلت على باب هجرتها سدا لا يدخلها الزوج إلا أن ترفسه وأن الذكر إن  
 دخلت من السقاج لا يبار ذلك عليها بل يقول أهلها « رزقي جانا تطردد » وإن لم تحل قولها « يا وحشة  
 ماحة نظر إليك » والعادة عندهم في عيشان المرأة أن يكشطن مائتا من الفرج عن « في الجسم حتى يكون الذكر  
 في مستور واحد وبعد الكشط يضم الفخذان وتربط الرجلان ويوضع في الفرج عود رفيع كعود القصب يول  
 منه البنت فإذا ما تزوجت فنق بفرد الحاجة فإذا ما أتى الوضع وسع حتى يخرج منه الحمل فذلك ثلاث عمليات  
 براحية نظيفة .

أما أهل مربوط فالعادة عندهم في الزواج أن يذهب الخطيب إلى الآبار التي يزرع منها المهاد يكر النساء  
 فيلقن من يشاء ويسأل عن أبيها وأين يشم ويذهب إلى غرضه ويخطب إليه ابنته فبدع له القيمة بعد أن  
 يغلبها من أسرته حاشا الخطوبة فيجلس إليها الخطيب بعد أن ينصب بتدقسه بالباب ويخطدان ساعات ثم  
 ينصرف وتعود الأميرة إلى بيتها ثم يعود الخطيب ذلك حتى توثق بين الخطيبين ورباط الألفة والحمية  
 فيزوجها ولو بعد حاشا منه وإن رغب عنها الغريب عن أهلها سنة كاملة ثم ينسحب إلى عظيم ليقدر عليه دية .

وكان الطائف أولا مسكن العائلة ثم آل ثمود ثم بنى ثقيف وكان به زمن الجاهلية صنم اللات تعبد به ثقيف من دون الله وكان على صورة رجل يلبس السويق بالسمن ويضع الحاج، وكان من خبر ثقيف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غزاهم في سنة ثمان وحاصر ديارهم ولما لم يؤذن له بالفتح رحل عنهم وقال: اللهم اهد ثقيفا واثم بهم فاستجاب الله دعوته وأرسلوا في سنة تسع سنة منهم وفدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فابرحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد قدومه فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى وإنما يريدون بذلك فيما يظهر أن يسلموا بتركها من سفهاهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها، وقد كانوا يسألونه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا

قال قبل ما قدروا ولا قتل، ويكنى في عقد الزواج أن تقدم شاة الخنزيرية والمهر عندهم من الجبال والغم والتمر والبقاوت بحسب اليسر والعسر وهو حق لأهل الزوجة فإن أبت إلا أخذة نفسها عنهم إن أشق خطبي . من بيت زوجها . وإن لم ته السيطرة على بنت عمه فلا تفرج إلا برضاء أو تقديم وثبة إليه فإن أوى أو بجها عاشت عائسا حباها .

وفي يوم يفرج الرجال الغلمان ويشارونهم كما يشارون النساء بل غلام الرجل مقدم على زوجته . سريلس الغلمان فلاش (طواق) مزركشة وعلى قدم ما فيها من الخوف يكون تقدير المهور لهم ومعرفة درجاتهم في الجبال والحسن .

وتكافؤه أن ترأى بطلها من تدوين هذه الخفازي وتسطيع تلك الضامح التي يفتتها كل دين ولا رضاها ولا أخمير والورشية والبعد عن أسباب المذنية والذكراها لينتبه الناس الى واجب الأمر بالشروف والنهي عن المنكر وأنه ما يعني تلك الخفازات على هؤلاء الجهال إلا تقاضا من العلم والتعليم حتى أصبحنا في جهالات جاهلية وعادات منكرة .

أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما كسر أوثانكم بأيديكم فستعفيكم منه وأما الصلاة» فلا خير في دين لا صلاة فيه » .

ولما قدم الطائف أبو سفيان والمغيرة علا هذا اللات وأخذ يضربها بالمعول ، وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالقاس : واهالك واهالك ، ولما هدمها أخذ ما عليها من الذهب والفضة والخرج .

قال الامام ابن القيم استنباطا من هذه القصة في كتابه زاد المعاد : لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما واحدا فإنها شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة ، وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ، والأشجار التي تقصد للتعظيم والتبرك والتذرع والتقبيل لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى — شجرة حمرة لغطفان كانوا يعبدونها — ومناة الثالثة الأخرى — صخرة كانت تعبد بها حذيل ونزاعة — أو أعظم شركا عندها وبها والله المستعان ، ولم يكن أحد من أرياب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق وتميت وتحيي وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعل إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وملكوا سبلهم حذو القذة بالقذة — القذة ريش السهم — وأخذوا ماخذهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والبدعة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصنيع وهمم عليه الكبير وطمست الأعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلب السفهاء وتفاقم الأمر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبعد مجاهدين الى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ومن ثبتوا بالطائف الحاجب بن يوسف الثقفى المعروف .



قال صادق باشا : بعد اقامتي بالطائف جملة أيام رغبت في العودة الى مكة  
وأعددت البغال اللازمة للسفر في صباح يوم الخميس ١٧ رمضان لأنني عزمتم  
على سلوك طريق الكرا الذي لا يصلح للسير فيه سوى البغال ، وبني الوالي على ثلاثة  
من العسكر أن يكونوا يرفقوني الى مكة ، وبعد الظهر ودعت الشريف والوالي  
وفي العصر أحضرت البغال ووضعت عليها الأثقال ، وفي الساعة العاشرة رحلنا من  
طائف متجهين سبيل الكرا ما بين الشمال والغرب ، وبعد ربع ساعة دخلنا بين  
جبال واجتزنا جملة محاجر فأراضى مرملة تحف بها الجبال ذات النخيل وذات الشمال ،  
وفي الساعة ١٠ والدقيقة ٥٥ صعدنا الى محجر بين جبال حجرية صماء ثم هبطنا الى  
حريق مستوي يسمى "بالجربات" أو الجبال الخمر ، وفي الساعة ١٢ والدقيقة ٥ صعدنا  
الى محجر آخر ثم هبطنا ثم صعدنا فوق تلال متعددة ، وبعد عشر دقائق غرب  
الطريق ، وبعد ٧ دقائق هبطنا الى أرض واسعة نزلنا بها بحوار يترسمى "بئر  
العسكر" عذبة المياه ضالينا عندها المغرب وتابعنا المسير الساعة ١٣ ونصفا ، وبعد  
٥ دقائق مررنا بمحجر صعب وجملة أخوار ، وبعد ١٠ دقائق مررنا بجداول وبيوت  
في "وادي محرم" وفي الساعة ٢ والدقيقة ١٠ نزلنا من عتبة كاداء صعبة المرتقى لعلوها  
وكثرة أحجارها ولهذا لا يمكن أن يمر منها إلا فرد فرد ومرور المخترعان من هذا  
الطريق متعذر ، وبعد أن علونا صخورا وانثنى الطريق عدة انثناءات الى الساعة ٣  
والدقيقة ١٠ حيث وصلنا "الهدد" وهو أعلى الجبل وهناك بيوت وبساتين والفواكه  
في هذه الجهة أطيب وألذ من فواكه غيرها لا اعتدال هوائها وارتفاعها عن سطح  
البحر نحو ١٧٥٨ متر وبتنا في مكان متسع مقروشن بالأسبطة ، وفي الساعة ٩  
والدقيقة ٣٠ ليلا سرنا راكبين ، وبعد ٥ دقائق مررنا بدرب الجمال على اليمين وتركناه  
لكونه خاصا بسير الإبل ، وبعد ٣ دقائق ابتدأ النزول من الجبل من درب ضيق  
صاغي غير منتظم كثير الانعطاف ، وفي الساعة ٩ والدقيقة ٤٥ مررنا بعين جارية

من الجبل تصب في حوض ميني وتندفق منه الى الصخور ويقال ان هذا الماء  
سريع انخضام جدا وكانت هبوط البغال من هذه البقعة الياضة حاملة أنقائها من  
الغرائب لشدة انحدارها ولولا مهارة البغالة وحذقهم في تحميل الأمتعة وربطها بحيث  
يستقر عليها الراكب ولا تضطرب به في صعود أو هبوط — لأصاب الراكب خطر  
عظيم إذ ينحلي الى الراكب أن اليهم نازل به من سلم مرتفع ولولا قبضه على رباط  
البرذعة الخلفي لانصب على الأرض في كل متحدر ، والجبل واخير لا تصلح  
للكوب في هذه الطرق لشدة الصعود والانحدار وكثرة الأحجار والانعطافات التي  
تمثل مسير الثعبان — وبهذا الطريق سلك الاشارات البرقية بين مكة والطائف --  
وفي الساعة ١١ مررنا بماء جار عذب ، وفي الساعة ١١ والدقيقة ٢٥ اجتمع النربون  
وفي الساعة ١٢ والدقيقة ٤٨ وصلنا "الكرا" — آخر صعود في الجبل — وهناك  
ماء عذب جار وعرب راحية نسأؤهم لابسات قمصا سوداء من صوف أو غيره  
ويغطون رؤوسهم بخمر سوداء تثنى الى الخلف ونظف الأعين تسمى "بيرام" ويسترن  
القم مع العنق فقط دون الوجه ، وبعد أن مكثنا قليلا لتصلح الأحمال سرنا وكانت  
الساعة واحدة وربع من يوم الجمعة وكان السير بانحدار خفيف ، وفي الساعة ١  
والدقيقة ٤٨ وصلنا الى آخر الجبل المسمى "بوادي خريف الرأس" وفي الساعة ٢  
والدقيقة ٢٥ نزلنا بقعة مرملة تحيط على الجبال قلنا نحو الجنوب الغربي ، وفي الساعة ٣  
والدقيقة ١٠ وصلنا قهوة "شداد" وهذه القهوة إحدى قهاو ثلاث بهذا الوادي  
سافنا اليها البغال ليقتنع من صاحبها وهي مركبة من أربعة أخصاص متفرقة فطر  
الواحد منها ثلاثة أمتار ونصف في ارتفاع متر ونصف بأحدها أسرة القهوي  
والباقيات للسافرين والدواب ، ولما لم يمكننا الجلوس بها من شدة الحر وتعرض  
أبوابها للهب السوم عرض علينا القهوي خصه بعد أن أخلاه من أسرته فوجدنا  
به بعض الأثاث ودجاجا بعضه قائم يلتقط الحب وبعضه مفترش يبضه ففرشنا

السجادات في الجهة الخالية ولأننا نتظر زوال القيلولة مع شمولها والفرح نكأ ك  
وتلبعت منها رائحة بشعة والنصب ممل الأعضاء وساعده القبط . وفي الساعة ٩  
انحنينا ناحية الجنوب الغربي ، وفي الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ وصلنا "وادي النعمان"  
وعلى النخيل مبدأ بناجى عيسى زبيدة ثم بعد مدة غربنا في طريق واسع بين جبال  
وهو صالح لسير العربات من مكة الى ابتداء وادي حريش الرأس ، وفي الساعة ١١  
والدقيقة ٨ وصلنا قهوة عرفات وبحوارها عساكر ضبطينة للظفر وبعد الاستراحة  
في الساعة ١ من ليلة السبت وبعد ٥٠ دقيقة بلغنا جامع نمرة بعرفات ، وفي الساعة ٢  
والدقيقة ١٠ مررنا بين العامين ، وفي الساعة ٤ ليلا دخلنا مكة المباركة .

فتكون المسافة من الطائف الى مكة خمس عشرة ساعة واربعا بالجمال وبعض الناس يقطعها في ١٣ ساعة وذلك من اقرب طريق ، وهاك بيان ارتفاع الأماكن المشهورة عن سطح البحر الملح بالتقدم الانكليزي وكل عشرة اقدام تساوي مرة أمتار :

متر	قسم	متر	قسم
٨٢٢	٢٧٤٠	٢٧٩	٩٢٠
١٧٥٨	٥٨٦٠	٢١٥	١٠٥٠
١٥٤٥	٥١٥٠	٢٢٢	١١١٥
		٥٢٨	١٧٦٠

وقيل أن تغادر مكة الى المدينة تذكر لك جدولاً بأمرائها من الفتح الاسلامي الى يومنا هذا وتبينه بأحرف المسافات بين مكة والمدن الاسلامية هامة .



## أمراء مكة

كانت إمارة مكة إلى عمال الخلفاء حتى سنة ٣٥٨ هـ . فانتزعها منهم الأشراف  
الحسينيون وبقيت فيهم إلى سنتنا هذه - ١٣٤٣ - حيث انتزعها منهم الوهابيون  
كما يسميهم الناس أو الإخوان كما يسمون أنفسهم وهؤلاء الأشراف أربع طبقات  
الموسويون أو بنو موسى والسليمانيون والمواشم وهذه الطبقات الثلاث وليت  
٢٤٠ سنة من ٣٥٨ إلى ٥٩٨ هـ . والطبقة الرابعة فتادة وبنوه حكموا ٧٤٥ سنة  
من ٥٩٨ إلى ١٣٤٣ هـ . ولا يزالون في حرب وقتال مع الإخوان والله العالم بمن  
يستقره الأمر وأول من ملكها من الأشراف جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد  
الثاني بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن  
المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

وسترى من المعلومات التي ذكرناها بالجدول أنه قلما وجد بين الأشراف  
مصلح وأن الحرب قلما انطفا سعيها بينهم من أجل الإمارة حتى بلغ الأمر  
ببعضهم أن قتل أخاه وطبخ لحمه ودعا إخوته الباقين لوليمة قدم لهم فيها لحم أخيه  
وأقام على رأس كل منهم سيفين حتى لا يستفزهم الغضب إلى الانتقام وكانوا  
يحدون من الحكم المجاورين من يساعدهم على قتل بعضهم بعضا حتى تغافم الشر  
بينهم فكانوا أسوأ أسرة وجدت بين أفرادها أسوأ العلاقات وكان خليفنا يحكم  
البلد الحرام والمشرقين بجوار بيت الله أن يكونوا مثالا حسنا للإمارة والولاية  
وانكن الملك عقيم خصوصا إذا كان يرأس الجهلاء الذين يحسبون مجرد تسميتهم إلى  
الرسول صلى الله عليه وسلم فخرا هم وشرفا وإن نبدوا أخلاقه وأعماله وآداب دينه  
ولقد سموا أنفسهم شرفاء ويعلم الله أن أكثرهم من الشرف براء وهالك جدول الأمراء  
وتاريخ ولايتهم ومآلاتها لما وجدنا إلى معرفة ذلك سهيلا .

معلومات	تاريخ التولية	سم الأمير
ولاد الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له حين بعثه : هل تدري الى من أبعدك أبعدك الى أهل الله فأستوص بهم خيرا - يقولها ثلاثة	أولاً من شوال سنة ٥ هـ	عبد بن أمية
	سنة ١٤ هـ	الحريز بن حارثة
	...	عبد بن عمر النخعي
	...	عبد بن الحارث الخزاعي
ولاد مكة في عهد عمر بن الخطاب من ٢٢ هـ الى الآخرة سنة ١٣ هـ الى ٢٦ هـ ذي الحجة سنة ٥٢٣ هـ	...	عبد بن العاص
	...	عبد بن خالد
	...	عبد بن المرتفع
	...	عبد بن نوفل
	سنة ٢٤ هـ	عبد بن عيسى
	...	عبد بن العاص المتقدم
	...	عبد بن نوفل
تولوا في خلافة عثمان رضي الله عنه الذي قتل سنة ٣٥ هـ	...	عبد بن خالد بن أمية
	...	عبد بن عامر الحضرمي
	...	عبد بن الحارث الخزاعي
	...	عبد بن العاص المتقدم
توفي مكة في خلافة علي رضي الله عنه الذي استشهد في سنة ٤٠ هـ	سنة ٣٦ هـ	أبو ذؤيب الأصبهاني
	...	عبد بن عيسى
	سنة ٣٩ هـ	عبد بن أبي سفيان
	...	عبد بن عبد الحكم
تولوا في خلافة معاوية الذي توفي سنة ٦٠ هـ	...	عبد بن العاص
	...	عبد بن سعيد
	...	عبد بن العاص المتقدم
	...	عبد بن خالد بن أمية
بعض ولاد مكة زمن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير وقتل ياربع الناس عبد الله بن الزبير سنة ٦٢ هـ وتوفي يزيد سنة ٦٤ هـ واستشهد عبد الله سنة ٧٣ هـ	سنة ٦١ هـ	عبد بن سعيد
	...	عبد بن عتبة بن أبي سفيان
	...	عبد بن محمد بن أبي سفيان

اسم الأمير	تاريخ التولية	معلومات
الحارث بن خالد الخزرجي ...	سنة ٥٦١	بقي ولاية مكة زمن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير و
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ...	...	أربع الشاس عبد الله بن الزبير سنة ٥٦٢ - وتوفي يزيد
يحيى بن حكيم ...	...	سنة ٥٦٤ - واستشهد عبد الله سنة ٥٧٣ .
الحجاج بن يوسف الثقفي ...	سنة ٧٣	
عبد الله بن عبد الملك بن مروان ...	...	
الحارث بن خالد الخزرجي المتقدم ...	...	ولاية مكة في زمن عبد الملك بن مروان المتوفى سنة ٥٨٦
خالد بن عبد الله القسري ...	...	
ذفع بن علقمة الكعبي ...	...	
يحيى بن الحكم بن أبي العاص ...	...	
عمر بن عبد العزيز ...	سنة ٨٦	توليا زمن الوليد بن عبد الملك المتوفى سنة ٨٦٦ وبقى
خالد بن عبد الله القسري المتقدم ...	سنة ٨٩	مدة في ملك سليمان .
عليه بن داود ...	...	توليا في زمن سليمان بن عبد الملك سنة ٨٩٩ وبقى
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أمية ...	...	أن زمن عمر .
محمد بن طلحة بن عبد الله ...	...	
عروة بن عاص ...	...	تولوا في خلافة عمر بن عبد العزيز الذي توفي سنة ٩١
عبد الله بن فيس بن مخزوم ...	...	وبقى طيلة مدة في زمن يزيد .
حسان بن عبد الله العدوي ...	...	
عبد الرحمن بن الضحاك القرشي ...	سنة ١٠١	توليا في زمن يزيد بن عبد الملك الذي توفي سنة ١٠٥
عبد الواحد بن عبد الله البصري ...	...	واستمر عبد الواحد مدة في خلافة هشام .
أبراهيم بن هشام الخزرجي ...	...	
محمد بن هشام ...	...	تولى الثلاثة في زمن هشام بن عبد الملك الذي توفي سنة ١١٢
ذفع بن عبد الله الكعبي ...	...	
يوسف بن محمد الثقفي ...	سنة ١٢٥	ول في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي قتل سنة ١٢٥
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ...	سنة ١٢٦	ول في زمن يزيد بن الوليد الذي توفي بعد خمسة أشهر من ولايته وخلفه أخوه إبراهيم وسلم بعد أربعين يوم وتولى عبد العزيز إلى زمن مروان .



اسم الأمير	تاريخ توليه	ملاحظات
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك	سنة ١٢٦	جده مروان بن عبد العزيز .
أبو حمزة الخارجي ...	...	تولى على مكة فمها .
عبد الملك بن محمد بن عطية ...	...	ولاه مروان بعد قتل أبي حمزة وإخراج جيشه منها .
وليد بن عمرو السعدي ...	...	
عبد بن عبد الملك بن مروان	...	ولاه مكة من قبل مروان بن محمد أيضا وقيل مروان سنة ١٣٢ =
وديع بن علي بن عبد الله بن عباس	سنة ١٣٢	ولاه في زمن مؤسس الدولة العباسية السفاح عبد الله بن محمد
عبد بن عبد الحميد ...	...	ابن علي بن عبد الله بن عباس وتوفي أبو العباس السفاح سنة ١٣٦ هـ .
عبد بن عبد الله بن عبد	سنة ١٣٦	
عبد بن عبد الله الخارقي ...	...	ولاهم أبو جعفر المنصور .
عبد بن معاوية العنكي ...	...	
عبد بن عبد الله بن الحارث	سنة ١٤٣	
عبد بن الحسن بن معاوية	سنة ١٤٥	توفي من قبل النفس الزكية محمد بن عبد الله الذي خرج على أبي جعفر بالمدينة وبايعه الأئمة من أهل عصره كمالك وأبي حنيفة ومن في حلقتهما .
عبد بن عبد الله بن الحارث	سنة ١٤٥	
عبد الله بن علي بن عبد الله	...	ولاهم أبو جعفر المنصور أيضا وتوفي أبو جعفر سنة ١٥٨ هـ .
عبد بن عبد الله بن علي بن عبد الله	سنة ١٤٦	
عبد بن إبراهيم الأمان ...	سنة ١٤٩	
عبد بن يحيى بن محمد ...	سنة ١٥٨	ولاه محمد المهدي بن المنصور وتوفي المهدي سنة ١٦٨ هـ .
عبد بن سليمان بن علي ...	سنة ١٦١	ويعتقد أنه مدة في زمن الهادي .
عبد بن قثم بن العباس ...	سنة ١٦٦	
عبد بن علي بن الحسن بن الحسن	سنة ١٦٩	خرج الحسين هذا على العباسيين واستولى على مكة حتى قتل مع مائة من جنده يوم الزبدية وكان ذلك في زمن موسى الهادي الذي توفي سنة ١٧٠ هـ .
عبد بن أحمد بن عبد	...	
عبد بن عبد ...	...	ولاه أخوه الهادي هرون الرشيد الذي توفي سنة ١٩١ هـ .
عبد بن عبد ...	...	
عبد بن عبد ...	...	

اسم الأمير	تاريخ التولية	ملاحظات
العباس بن محمد بن ابراهيم	...	
عبد الله بن قثم	سنة ١٦٩ ...	
علي بن موسى	» ...	
الفضل بن العباس	» ...	
محمد بن عبيد الله	» ...	
موسى بن عيسى بن موسى	» ...	
داود بن عيسى بن موسى	» ...	
الحسين بن الحسن المعروف بالافطس	» ...	تولى من قبل أبي الصرايا الدمري بن منصور الشيباني المعروف بالعراق يدعى لأهل البيت .
علي بن محمد بن جعفر الصادق	سنة ٢٠٠ ...	ولاد الحسين بن الحسن لما باغته قتل أبي الصرايا سنة ١٠٠ هـ وخلفه على نفسه طاش الغمسين وكان الحسين وعمره أقيم الناس حيرة .
محمد بن عيسى بن يزيد الخلودي	سنة ٢٠٠ ...	تولوا من قبل المأمون .
يزيد بن محمد الخزومي	...	
ابراهيم بن موسى الكاظم	سنة ٢٠٢ ...	جاء من اليمن واستول على مكة سنة ٢٠٢ وقاتل يزيد بن محمد
عبد الله بن الحسن	...	
داود بن العباس	...	
سليمان بن عبد الله	...	
محمد بن سليمان	...	
الحسن بن سهل	...	
عبد الله بن عبد الله بن الحسن	...	
صالح بن العباس	سنة ٢١٨ ...	تولوا في عهد المنصور بن الرشيد وتوفي المنصور سنة ٢١٨ هـ
أشاش التركي	...	وبن محمد بن داود في الولاية مدة الواقعة بين ...
محمد بن داود بن عيسى	...	الذي توفي سنة ٢٣٢ هـ
علي بن عيسى بن جعفر	سنة ٢٣٢ ...	
عبد الله بن محمد بن داود	سنة ٢٣٩ ...	تولوا في زمن الخوكل بن المنصور الذي قتل سنة ٢٣٩ هـ وتولى بعده ابنه المنصور فاستبد سنة أشهر .
عبد الصمد بن موسى	...	

[illegible]



اسم الأمير	تاريخ التولية	ملاحظات
جعفر بن محمد بن الحسين أول	سنة ٣٥٨	خرجت مصر من يد العباسيين إلى يد العيينيين أو الخاطمين
الأشراف		من سنة ٣٥٨. ومن ذلك الوقت ابتداء حكم الأشراف
عيسى بن جعفر	...	بمكة وأول من وليها منهم جعفر بن محمد من الأشراف
أبو الفتوح حسن بن جعفر	سنة ٣٨٤	الحسين
أبو الطيب داود بن عبد الرحمن	...	تولى مكة منذ سنة ٣٨٤ أبو الفتوح حينما خرج على العيينيين
نوح المصالي محمد بن شكر بن	سنة ٤٢٠	
أبي الفتوح		
عبد تاج المصالي	سنة ٤٥٣	
محمد بن أبي الخليل	...	من بني أبي الطيب داود بن عبد الرحمن
عيسى بن محمد المصالي	سنة ٤٥٥	قدم إلى مكة من اليمن وأقرعها من بني أبي الطيب واستبد
محمد بن جعفر بن محمد	...	بمكة والاحسان
عزرة بن محمد بن أبي الطيب	...	ولى مكة من قبل المصالي وهو من الأشراف الحسينيين
محمد بن جعفر بن محمد	...	أقرع عزرة مكة من ابن جعفر ولكن ما لبث أن استرجعها منه
القاسم بن محمد بن جعفر	سنة ٤٨٤	
القاسم بن محمد بن جعفر	...	أقرع مكة من يد القاسم ثم استردها فقام منه
القاسم بن محمد بن جعفر	سنة ٤٨٨	كان قويا مجتهدا
قائمة بن القاسم	سنة ٥١٨	من الأدباء الشعراء
هاتم بن قتيبة	سنة ٥٢٧	نهب الحج العراقي أثناء مولاه خلافة يمينه وبين أيديه
القاسم بن هاتم	سنة ٥٤٩	صدر أموال أميين مكة وشجارها والمجاورين بها
عيسى بن عتبة	سنة ٥٥٣	حصات عتبة بن القاسم وعنه عيسى انتهت بطرد القاسم
القاسم بن هاتم	سنة ٥٥٧	من مكة
عيسى بن قتيبة	...	قتل بعد أيام ثلاثة فائدا من قوادد فغير عليه أصحابه
مالك بن قتيبة	سنة ٥٦٥	في سنة ٥٦٧ هـ دولة عيسى انقضت دولة العيينيين
عيسى بن قتيبة	...	بمصر واستولى عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي ودعا
دارود بن عيسى	سنة ٥٧٠	لعباسيين
		عزله القاسم العباسي في ١٥ رجب سنة ٥٧١ هـ

امم الأمير	تاريخ التولية	معلومات
عبد بن عيسى ... ..	سنة ٥٧١	نعمي مكثر عن مكة طاشكين أمير الملح العراقي بعد أن جرى بينهما قتال شديد نبت فيه دور كثيرة وأخوت وعلب مكثر من الحجاج أموالهم .
عبد بن عيسى ... ..	...	ولاه طاشكين بعد أن أظهر له القمام بحزم عن حكم مكة .
عبد بن عيسى ... ..	سنة ٥٨٧	في زعمه أبقيل صلاح الدين المكوس التي كانت بتقاطعاها أمير مكة من الحجاج عن طريق عذاب وهي صبة دنائير مصرية عن كل شخص وعرضه عنها ثمانية آلاف أردب من القمح .
عبد بن عيسى ... ..	سنة ٥٩٧	الترج مكة من مكثر وبذلك انقضت ولاية بني فلبنة المعروفين بأخوانهم والشريف قتادة هو جد الأشراف الذين يتكلمون مكة الى الآن سنة ١٣٩٣ هـ .
عبد بن قتادة ... ..	سنة ٦١٧	قيل انه قتل أباه غطف وكان أبوه مريضا .
عبد بن رسول ... ..	سنة ٦١٩	الترج مكة من الحسن ملك اليمن المسعود ابن الملك الكامل صاحب مصر وولى عليها المسعود على بن رسول نائبه على اليمن .
عبد بن ياقوت حقيق المسعود ... ..	سنة ٦٢٦	ولى مكة من قبل الملك المسعود .
عبد بن التركي ... ..	...	« » « » « »
عبد بن قتادة ... ..	سنة ٦٣٠	ولى مكة بمساعدة على بن رسول صاحب اليمن بعد المسعود وقد انقضت منه وأسردها ثمانى مرات حتى توفي راجع سنة ٦٥٤ هـ بعد أن نزلت منه مائة الف درهم .
عبد بن علي بن قتادة ... ..	سنة ٦٣٩	سنة ٦٥٢ هـ .
عبد بن الحسن بن قتادة ... ..	سنة ٦٥١	ولى علي بمساعدة الملك الناصر صاحب مصر .
عبد بن راجح ... ..	سنة ٦٥٢	الترج إمارة مكة من أبيه راجح الذي أخرج بجازا من مكة بلا قتال .
عبد بن قتادة ومحمد ... ..	سنة ٦٥٤	الترج مكة من غانم في شوال سنة ٦٥٤ هـ .
عبد بن علي الأول ... ..	سنة ٦٦٧	تقاتل مع إدريس حتى قتله سنة ٦٩٧ هـ وانفرد بالولاية .
عبد بن إدريس ... ..	...	ثم قتل أبوه استشهد بجازا بن شيبه وأخرج أباه ثم استرد أبو يحيى مكة .
عبد بن شيبه ... ..	سنة ٦٨٨	كان ويا على المدينة وأما ف اليه فلا يرون صاحب مصر مكة فاحتلها أياها ولكن لم يلبث أن استرجعها منه أبو يحيى .

اسم الأمير	تاريخ التولية	ملاحظات
رمبة وحبيضة ولدا أبي نحر	سنة ٧٠١	سأزل أبوها عن الملك في وقت حج بيرس أمير الكوفة ولي أبو نحر بها عطيفة وأبا العيث لما شكوا اليه وقتل على رمبة وحبيضة وأخذهم معه .
رمبة وحبيضة ولدا أبي نحر	سنة ٧٠٢	استعاد مكة سنة ٧٠٣ هـ . ووقعت بينهما قتال وكذا وربب عطيفة وأبي العيث وقتل حبيضة أخاه أبا نحر سنة ٧١٤ هـ وقتل حبيضة سنة ٧١٨ هـ وبن النازع رمبة وعطيفة زاملوا ولا هذا أخذ مكة مرة وذا سنة أخرى حتى استقر الملك لرمبة بعد سنة ٧٢٧ هـ .
رمبة مفردا	سنة ٧٢٧	
مخلان بن رمبة	سنة ٧٤٥	الملك منه في لولاية بعد سنة ٧٤٦ هـ أخوه ثقة القوي
مخلان وثقة	سنة ٧٤٦	سنة ٧٦٢ هـ فأمر به أنه أحمد حتى توفي سنة ٧٧٧ هـ .
سند ومفردا	سنة ٧٤٧	ولاهما صاحب مصر في حين ولاية مخلان وثقة وقتل سنة ٧٦١ هـ .
أحمد بن مخلان مفردا	سنة ٧٧٧	استقل بالملك بعد وفاة أبيه وأشرك منه في الملك ابنه عمر سنة ٧٧٨ هـ . وتوفي أحمد سنة ٧٨٨ هـ .
محمد بن أحمد بن مخلان مفردا	سنة ٧٨٨	قتله أمر الخلع المصري بعد أن تولى ١٠٠ يوم .
عثان بن مقامس	سنة ٧٨٩	ولاه مكة الظاهر برفوق وأشرك عثان معه أحمد بن وغيره بن مبارك بن رمبة عثان أمه ملكه بدوم سنة ولكن عزله برفوق ودل على بن مخلان فأشرك على عثان ثم استقل على بالملك سنة ٧٩٤ هـ .
محمد بن مخلان	سنة ٧٩٧	توفي بعد قتل أخيه على .
حسن بن مخلان	سنة ٧٩٨	ولاه سلطان مصر عثان قتل على فصار الى مكة فسلمه أخوه محمد .
بركات بن الحسن	سنة ٨٠٩	أشركه أبوه منه في هذه السنة .
أحمد بن الحسن	سنة ٨١٠	أشركه أبوه مع أخيه بركات وتولى الحسن نيابة في جميع بلاد الحجاز .
رمبة بن محمد بن مخلان	سنة ٨١٨	تولى رمبة سلطان مصر فأرسل الحسن ابنه بركات يستعين السلطان فأعاد الحسن .
علي بن عثان بن مقامس	سنة ٨٢٧	ولاه برماي ملك مصر ثم زاد الحسن .
الحسن بن مخلان	سنة ٨٢٨	توفي بمصر سنة ٨٢٩ هـ . وكان من العلماء الفطلاء .
بركات بن الحسن	سنة ٨٢٩	تولى مرارا وكان من العلماء الأجوب .



اسم الأمير	تاريخ التولية	ملاحظات
علي بن الحسن ... ..	سنة ٨٤٥	عزل أخوه بركات وتوفي هو مكانه ولكن ذلك لم يند بركات.
بركات بن الحسن ... ..	»	عزل بعد سنة بأخيه أبي تمام.
أبو القاسم بن الحسن ... ..	سنة ٨٤٦	أخرج بركات سنة ٨٤٩ هـ ثم عاد إلى مكة وبنى عليا إلى سنة ٨٥١ هـ حيث ذهب إلى مصر ومات بها سنة ٨٥٣ هـ.
بركات بن الحسن ... ..	سنة ٨٥١	عاد إلى ولاية مكة السلطان يطمئن ويثق بها حتى توفي سنة ٨٥٩ هـ.
أحمد بن بركات ... ..	سنة ٨٥٩	كان عالما فاضلا حتى في ولايته السلطان فأبناها سنة ٨٨٤ هـ.
بركات بن محمد ... ..	سنة ٩٠١	قد أشركه أبوه معه في الملك من سنة ٨٧٨ هـ واستقل به بعد وفاته سنة ٩٠١ هـ.
مناع بن محمد ... ..	سنة ٩٠٧	توفي في من حولا بعض شيوخ وغلب عليهم أخوه بركات حتى دنا له الملك سنة ٩٠٨ هـ واستقر فيه إلى أن توفي سنة ٩٣١ هـ.
محمد بن محمد ... ..	سنة ٩٠٨	أشركه السلطان بغوري مع أبيه في ولاية مكة من سنة ٩١٨ هـ ولم تعد سن أبي في ٧ سنوات وبعد وفاة أبيه استقل بالولاية وقد أقام مع أبيه لسلطات سليم ذات فتح مصر سنة ٩٢٢ هـ.
أحمد بن أبي نجي ... ..	سنة ٩٢٥	أشركه السلطان سليمان مع أبيه في ولاية مكة سنة ٩٢٥ هـ وتوفي في حياته أبيه سنة ٩٦١ هـ.
حسن بن أبي نجي ... ..	سنة ٩٩٢	شارك أباه في الملك من سنة ٩٦٩ هـ واستقر بعد وفاة أبيه سنة ٩٩٢ هـ.
حسين ومحمد و إسماعيل بن الحسن ... ..	...	ولي كل منهم مكة مع أبيه في حياته وتوفي قبل وفاة والده.
أبو طالب بن الحسن ... ..	سنة ١٠١٠	هو أكبر أولاد الحسن وتولى بعد وفاة أبيه ولم يعقب أبومطالب.
إدريس بن الحسن ... ..	سنة ١٠١٢	ولي بعد وفاة أبي طالب.
أحمد بن الحسن ... ..	»	أشركه الأشرف مع أخيه إدريس ثم خلع سنة ١٠١٩ هـ.
الحسن بن الحسين بن الحسن ... ..	سنة ١٠٣٢	أشرك مع عمه إدريس وفهد وبعد نزاع استقرت له الولاية سنة ١٠٣٢-١٠٣١ هـ.
أحمد بن عبد المطلب بن الحسن ... ..	سنة ١٠٣٧	ولاد أحمد بن عبد الله والي اليمن من قبل السلطنة وقد قاتل أخاه محمدا فهزمه.
مسعود بن إدريس بن الحسن ... ..	سنة ١٠٣٩	ولاد قانصوه باشا بعد أن قتل أحمد خيرا اقتضاه منه الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة الذي قتله أحمد لخصائمه.
عبد الله بن الحسن ... ..	سنة ١٠٤٠	بنه ربه.

اسم الأمير	تاريخ التولية	معلومات
عبد الله بن الحسن	سنة ١٠٤٠ ...	تنازل عن الإمارة لابنه محمد وأسند إلى محمد بن زيد بن الحسن وأشركه مع ولده أيضا .
محمد بن عبد الله بن الحسن	سنة ١٠٤١ ...	أقسله قاضي بن عبد المطلب بن الحسن الذي دخل مكة ونزل بجوتها .
زيد بن محمد	... ..	بعد أن قتل قاضي سنة ١٠٤٢ هـ . خلعت له الولاية إلى أنه توفي سنة ١٠٧٧ هـ .
أحمد بن عبد المطلب	سنة ١٠٤١ ...	قتل في آخر سنة ١٠٤٢ هـ بعد أن تولى ١٠٠ يوم .
سعد بن زيد	سنة ١٠٧٧ ...	ولى بعد وفاة أبيه ثم ولى ثلاث مرات أخرى ويجمع سنة الولاية ٧ أشهر و ١٥ سنة .
أحمد بن زيد	سنة ١٠٨٠ ...	أشركه مع أخوه سعد ثم هربا سنة ١٠٨٢ هـ .
بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نعي	سنة ١٠٨٢ ...	ولى بعد حروب أحمد وسعد وبنى في الولاية حتى تولى سنة ١٠٩٤ هـ . وكان حفيد السيرة .
سعيد بن بركات	سنة ١٠٩٤ ...	حصلت يده وبين الأشراف قتل أبيه بخلقه .
أحمد بن زيد	سنة ١٠٩٥ ...	ولاه السلطان بعد خلع سعد وتوفي سنة ١٠٩٩ هـ .
أحمد بن غالب	سنة ١٠٩٩ ...	تنازلا الإمارة بعد وفاة أحمد بن زيد بقاء الأمر السلطان بثبوت أحمد بن غالب فسلم له سعيد في السنة نفسها .
محمد بن سعيد بن زيد	سنة ١١٠١ ...	ولاد والى جدة فخرج أحمد من مكة .
مسعود بن سعد	سنة ١١٠٣ ...	أزع سعيد بن سعد محنة فتنازل عن الملك لمسعود بن سعد وهذا تنازل عنه لسعد .
سعيد بن سعد	...	...
سعد بن زيد	...	ولى أمر مكة في وكان في بلاد الروم فأجاب عنه ابنه سعيد .
عبد الله بن هاشم	سنة ١١٠٥ ...	مخاطب الولاية له والى جدة ولكن قاتل سعد عبد الله وأمر مكة منه .
سعد بن زيد	سنة ١١٠٦ ...	استقر في هذه الولاية إلى سنة ١١١٣ هـ حيث نزل عن الإمارة لابنه سعيد .
سعيد بن سعد	سنة ١١١٣ ...	حصلت يده وبين الأشراف قتل كثيرة فعزلوه وولوا عبد المحسن .
عبد المحسن بن أحمد بن زيد	سنة ١١١٩ ...	نزل عن الإمارة بعد تسعة أيام لعبد الكريم .
عبد الكريم بن علي	...	أخرجته من مكة سعد بن زيد .
سعد بن زيد	...	منعه عبد الكريم عدة طعنات مات منها .

اسم الأمير	تاريخ التولية	ملاحظات
عبد الكريم بن علي ... ..	سنة ١١١٦	تفادلا على ولاية مكة وقد تولاهما الأول ثلاث مرات مجموعها ست سنين وعشرة أشهر وتولاهما الثاني خمس مرات مجموعها عشر سنين وسبعة أشهر .
سعيد بن سعيد ... ..	»	تول بعد وفاة أبيه سعيد .
عبد الله بن سعيد ... ..	سنة ١١٢٩	شا عزله الأشراف عبد الله أرادوا الولاية لعبد المحسن بن أحمد بن زيد فأباهما فأرادوه لأخيه مبارك فأباهما واغتار علي بن سعيد .
عبد بن سعيد ... ..	سنة ١١٣٠	عبد بن سعيد ... ..
عبد بن بركات ... ..	»	عبد بن بركات ... ..
عبد بن أحمد بن زيد ... ..	سنة ١١٣٢	تداول عن الولاية لوالده .
عبد بن بركات ... ..	سنة ١١٣٥	تداول عن الولاية لوالده .
عبد بن يحيى ... ..	سنة ١١٣٦	عبد بن يحيى ... ..
عبد بن أحمد بن زيد ... ..	»	عبد بن أحمد بن زيد ... ..
عبد الله بن سعيد ... ..	»	عبد الله بن سعيد ... ..
عبد بن عبد الله بن سعيد ... ..	سنة ١١٤٣	انزع الامارة منه عمه مسعود مع انه الذي ساعده عليه .
مسعود بن سعيد ... ..	سنة ١١٤٥	عبد بن عبد الله ... ..
عبد بن عبد الله بن سعيد ... ..	»	اصطفي مع عمه سنة ١١٥١ ر بق تحت طاعته الى ان توفي سنة ١١٦٩ .
مسعود بن سعيد ... ..	سنة ١١٤٦	بن في الولاية الى ان توفي .
مسعود بن سعيد ... ..	سنة ١١٦٥	تولى مرتين متتبعين ١٨ سن و ٩ م .
عبد بن سعيد ... ..	سنة ١١٧٢	ولى جعفر أمير الحج الشامي بعد أن عزل سلفه ولكن دفع اليه مساعد مالا وتنازل له عن الولاية بعد أن مكث في ديون شهر .
عبد بن سعيد ... ..	سنة ١١٧٣	تولته أخوه أحمد فتنازلا له عن الولاية ولم يقبل عليه أيام .
عبد بن سعيد ... ..	»	تولى مرتين متتبعين ستان .
عبد بن سعيد ... ..	سنة ١١٨٥	انزع الولاية من أحمد بمساعدة حملة مصرية بر سنة عبد الله محمد بك أبي الذهب فأنه ثم قبض عليه ابن أخيه مسعود ابن مساعد وأودعته السجن حتى توفي سنة ١١٩٥ .
عبد بن سعيد ... ..	سنة ١١٨٥	عبد بن سعيد ... ..
عبد بن سعيد ... ..	»	عبد بن سعيد ... ..





## جدول المسافات بين مكة وأمهات المدن الإسلامية

أمهات المدن	مس	الموقع بالنسبة لمكة	أمهات المدن	مس	الموقع بالنسبة لمكة
الدمشق	١١٢	في شمالها	هراة	١٣٤٤	في الشمال الشرقي
القدس	٨٤٠	في شمالها الغربي	بلخ	١٥٩٠	»
الرياح	٨٥٤	»	غزنة	١٧٣٨	»
دمشق	٧٢٨	في الشمال	مرور الشاهجان	١٣٠٠	»
القدس	٦٤٢	في الشمال الشرقي	هرمز	٢٠٧٠	»
القدس	٤٧٩	في الجنوب	كابل	١٦٤٢	»
القدس	٤٧٦	في الجنوب الغربي	القنات	١٦٥٢	»
القدس	٣٣٣	في الشرق	ري	٢٢٢٠	»
القدس	٥٢٩	في الجنوب الشرقي	نابغة	١٤٦١	»
القدس	٤٠	في الجنوب الغربي	كنجايت	١٨٠٦	»
القدس	٦٠٠	في الشمال الشرقي	كوكم	٣٧٨٠	في الجنوب الشرقي
القدس	٥١٠	»	سرنديب	٣٠٥٢	»
القدس	١٢٤	في الغرب	الهند	٥٤٣٢	»
القدس	٨٠٠	في الشمال الغربي	الريشون	٢٦٢٠	»
القدس	٦١٠	»	خان بالي	٣٩٣٤	في الشمال الشرقي
القدس	٦٥٤	في الشمال	غرافرم	٤٩٩٨	في الشمال الغربي
القدس	٩٤٠	في الشمال الشرقي	بلاصامون	١٩٧١	في الشمال الشرقي
القدس	١٠٦٤	»	كاشغر	١٩٧٤	»
القدس	١٠٦٠	»	استغينايب	١٩٠٤	»
القدس	١١٠٠	»	فوننة	١٧٤٠	»

## (تابع) جدول المسافات بين مكة وأمهات المدن الإسلامية

أمهات المدن	ميل	الموقع بالنسبة لمكة	أمهات المدن	ميل	الموقع بالنسبة لمكة
أطراف ... ..	١٣٩٠	في الشمال شرق	رومية ... ..	١٩٣٢	في الشمال الغربي
أسروسة ... ..	١٧٨٠	"	خراسنة ... ..	٢٢٥٠	"
بدخشان ... ..	١٧٥٦	"	أشبلييه ... ..	٢٢٦٠	"
زمد ... ..	١٥٩٦	"	قرنيفة ... ..	٢٢٦٦	"
بخارى ... ..	١٢٨٨	"	أسلي ... ..	٢٣٨٨	"
سمرقند ... ..	١٦٢٨	"	سبته ... ..	٢٢٢٠	"
كركانج ... ..	١٢٢٥	"	مراكش ... ..	٢٦٢٢	"
شراي ... ..	١٢٤٦	"	فاس ... ..	٢٤٤٨	"
البخار ... ..	٢٠١٦	"	تلمسان ... ..	١٧٧٤	"
القرم ... ..	١٥٧٠	في الشمال الغربي	فونس ... ..	٢٠٧٢	"
مرايزون ... ..	١٣٥٠	"	عانة ... ..	٢٢٤٠	في الجنوب الغربي
كسطنطينية ... ..	١٥١٢	"	جرجس ... ..	٢٤٤٠	"
قصون ... ..	١٤٢٨	"	جزى ... ..	١٠٢٢	"
غيسارية ... ..	١١٩٠	"	أوقات ... ..	١٣٣٠	في الشمال الغربي
قونية ... ..	١٢٣٢	"	بينسوا ... ..	١١٤٨	في الجنوب الغربي
أجستانتينية ... ..	١٦١٠	"	قانة ... ..	١٤٦١	"

(المحذرة) هذا الجدول يقلد عن دور القرائة المأثفة في القرن العاشر والذي عساه من نسخة خطية  
و بمقارنة ما ذكرها عن المسافة بين مكة والمدنية بما تذكره بعد عن مسافة بينهما يمكنك أن تعرف مقدار  
الخطأ في القرن العاشر .



وإذ قد انتهينا من مكة ووصفها وذكر آثارها ومسجدها الحرام وكعبتها التي جعلها الله قياما للناس وعرفناك أخبار ضواحيها ووصفها ورسمها وأمرائها والمسافات بينها وبين المدن الهامة نتابع سيرنا الى المدينة عاصمة الحجاز الثانية ومهد الاسلام الثاني ومشوى خاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

### الاحتفال بسفر المحمل من مكة

في منتصف الساعة الثانية عشرة العربية من صباح يوم الاثنين ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣١٨ هـ . سارت قوتنا من معسكرها بالشيخ محمود الى المسجد الحرام فوصلت بعد نصف ساعة وهناك وجدنا في الجهة الشرقية العساكر الشاهانية مصطفة قبالة باب علي رضي الله عنه واصطف حرسا في الجهة المقابلة بجوار المسجد بعد أن أجلس محمدا كسوته القصبة وكذلك اصطف موظفو الحكومة الحجازية بمكة بأوسمتهم ومناقبهم الرسمية وبعد فترة أقبل دولة الوالي بركنه ودقف بين هذا الجمع المحتشد فنادم اليه أمير المحمل الشامي عبد الرحمن باشا يتود زمام مجله وسلمه الزمام فدار المحمل خمس دورات ثم سلمه لأمره بعد أن ثم مقوده ولحظته صدحت الموسيقى الشاهانية بسلام جلالة السلطان وهتف العسكر والحضور بالدعاء له ثلاثا ثم تقدم اليه أمير المحمل المصري بزمام مجله فتسلمه منه ودار به خمس دورات كما فعل بسالفه وسلمه ثلاثا ثم صدحت الموسيقى بسلام الملك ثم ألقى الشيخ السباطي خطبة دعا فيها لجلالة السلطان ودولتي الشريف والوالي وختمها بالدعاء للجناب الخديوي وعقب ذلك انصرف المحملان يتبع كلا حرسه الى مقره بمعسكره .

### السفر من مكة الى المدينة

(اليوم الأول) في منتصف الساعة الثانية العربية من يوم الخميس ٢٨ ذى الحجة سنة ١٣١٨ هـ . قام ركبتنا من مكة ميما المدينة فصار نحو الشمال الغربي ٣٠ دقيقة ، ثم نحو الشمال الشرقي مثلها ، ثم أشمل ٤٥ دقيقة ، ثم سار نحو الجنوب الشرقي ساعة

و ١٥ دقيقة، ثم شرق ٣٠ دقيقة، ثم تابع السير نحو الشمال الشرقي ساعتين ونصفاً وإذا بنا في المحطة الأولى (بئر البرود) وكانت الساعة وقت وصولنا تسعاً وربعاً مساءً منها ٦ ساعات وأضعنا ساعة وثلاثة أرباعها في إصلاح الأحمال بين لحظة وأخرى وذلك أنت مقوم المحمل قدم لنا كثيراً من الجمال التي لم نتمكن على الحمل ولم نتعود رؤية الطرايش والكسا العسكرية وكانت أقتابها — عددها — منفوشة غير مدمجة فلم نلبث أن هبط علوها فارتخت أحزمتها فسقط أكثر الأحمال وهروا غير المبال من الجمال أضف إلى ذلك رجوع العربان إلى بيوتهم لقضاء لوازم السفر ونوط على خمسين جملاً بواحد منهم قتل من سلم من العثور، ولقينا يوماً شديد التصب دلب التعب ولكن في سبيل الله ما لقينا، والطريق واد بين جبال تحفه من الجبال محصب في أوله وحجري في وسطه إلى حذاء جبل النور — جراء — ومترب في آخره حتى بئر البرود اللهم إلا بعض مسافات قليلة فأنها حجرية، والجبال تارة تارة حتى لا يكون بينها إلا واد عرضه ٦٠ متراً وتارة ثناءى فتفترج عن واد سعته من ٣٠٠ متر إلى ألف وقد يقل أو يزيد عن ذلك، ولما بلغنا بئر البرود وجدنا المحمل الشامي سبقتنا إليه والزحام على البئر شديد فلم نتمكن من أخذ مياه إلا بعد الساعة الخامسة العربية ليلاً ونولاً ما استصحبهاء معنا من مكة من المياه الكافية لأضربنا الظمأ بإصراراً بليغا وكان يرافق الركب الشامي ركب الحاجج من أتباع ابن الرشيد وعدده يقارب ١٢٠٠٠ نفس معهم ألوف الحيوان وبالنظر لقلتنا وكثرتهم وسبيلهم دائماً إلى الأبار رأيت أن نتأخر عنهم يوماً فوافقني الأمير والأمين على ما رأيت وذلك لنتمكن من أخذ المياه بسهولة فتأخرنا يوماً بعد وادي البهمون .

وبئر البرود بئر عظيمة مطوية بالحجارة المنحوتة قطرها ٦ أمتار، وعمقها ١٢ متراً وهوائها عذب لا يزيد ارتفاعه في قاعها عن ٥٠ سنتياً، وبالبئر شجرة حيز ضخمة نبتت في أصل البئر وأخرقت جدارها الشرق وأظلت فروعها البئر وقناها، والناس يجلسون على جذوعها لأخذ المياه من البئر بالكيزان إذا ما قلت فإن كثرت أخرجوها بالدلاء وهذه البئر سلم من خارج جذورها ينتهى بفتحة إلى قاعها ولكن بابها العلوى

مردوم، وهذا البئر أشبه ببئر البردويل بمربوط مصر، ويجوارها بئر أخرى مردومة،  
وأسس أبينة في جملة مواضع، عرض الجدار منها ثلاثة أمتار وهي من الحجر  
الجبب الضخم ذي النقط البيضاء والسوداء، وإن في هذا لآية على أنه كان بهذه  
حمة بلدة كبيرة ذات مدنية في الأزمنة الغابرة، ويدل على ذلك قول كثير :

غشيت الليل بالبرود منازلنا \* تفادى واستنت بين الأغصان<sup>(١)</sup>

وأوحش بعد الحية إلا معلما \* يرين حديثات وهن دوائر

ومن هذه البئر طريق سهل يوصل إلى الطائف كما أخبرني بذلك متعهد الجمال  
(المقام) والذي حفوها خراش بن أمية الخراجي الكعبي وله يقول الشاعر :

\* بين البرود وبين بلدح نثقي \*

(اليوم الثاني) وفي مبتدأ الساعة الأولى من صباح الجمعة ٢٩ ذي الحجة  
سنة ١٣١٨ هـ . رحلنا من بئر البرود واتجهنا نحو الشمال الشرق حتى وصلنا  
« وادی فاطمة » في الساعة الرابعة والربع وكان الطريق خورا ذا أشجار كبيرة على  
شاكله والجبال تكتنفه من الجانبين ومن بدء وادی فاطمة تغير اتجاهنا إلى الشرق .  
بعد الوادی متسع به أراض زراعية مرتفعة نحو ثلاثة أمتار بها حشيش يسمى  
عترى ينته المطر وهو من أجود الأغذية للحيوان وهناك مساكن للأعراب الذين  
يخفون على هذا التبت ليعموا في مكة والمسابلة، وقد استمر سيرنا بهذا الوادی حتى  
ساعة الخامسة والنصف وإذا ذلك دخلنا واديا آخر به نخيل وأشجار وبيوت من  
الحالين ومازلنا نسير في تعاليجه حتى وصلنا « وادی الليمون » في الساعة السابعة والربع  
وله نستريح في خلال ذلك إلا ١٥ دقيقة ويحتوى هذا الوادی على بيوت بنيت  
في أحضان الجبال وحدائق ذات بهجة بها النخيل والليمون والبطيخ والخيار والبامية  
والنظان الذي يرتفع نحو مترين وفناءه كالخمرير، وبعض الحدائق أسوار بنيت من

(١) الأغصان جمع أغصان وهي دج شجر الغار فيرفع في الماء كأنه عمود واستأنها مرورها مرينا .



الحجارة الصماء ذات اللون الأزرق والخم الكبير غير أنها منهزمة وتوجد بها آثار أبنية قديمة تدل على أنه كان لهذه الجهة شأن في سائر العصور .

وهذا الوادى قناة بنيت بالحجارة والملاط المتناسك عمقها ثلاثة أرباع المزار وعرضها ستة أعشاره وعمق الماء في قاعها ٥٠ سنتيا وماؤها عذب فوات صاف كأنه مقطر يجرى ليلا ونهارا صيفا وشتاء ولكنه يتجمد في الآخر الى الصحارى حيث تستشفه ولا تشكر بالانبات ، فلوائه حول حيث ينبت الزرع والأشجار لأجدي ذلك عظيم الاجداء . وهذه القناة تسير نحو الشرق في سفح الجبل على مدى بعيد فطعمها في نصف ساعة وجره كبير من أنبعتها منهزم ، وقد سألت شيخا ههنا عما عن أصل هذه القناة فأخبرنى أنها تأتي من عين في قاع بئر غؤور في أرض صلبة يبلغ عمقها ٢٠ قدما وغطيت بالأشجار فوقها الأتربة ثلاث قاعات أخرى . تكشف هذه العين إلا أن أريد إجراء عمارة بها وهى على يمين السالك نحو يثرب .

وبوادي الليمون « سوق » باعته من مكة فيه الخوم والأرز مطبوخة وغير مطبوخة ، وبه الخيار والفتاء والبطيخ والكراث والعنب والجبن والبصل الأخضر والناف والإبل والغنم وغير ذلك أزواج شتى .

(اليوم الثالث) وفي الساعة السابعة من نهار السبت أول المحرم سنة ١٣١٩ هـ . سار ركبا من وادى الليمون نحو الشمال ساعتين و ٢٠ دقيقة ثم الى الشمال الشرق ساعة ثم شرق أخرى فتلك أربع ساعات وثلاث أقياف بعدها عصا التسيار تربت وقطعنا فيها واديا سهلا تكثر به الحصياء ونحفة الجبال الشاغرة من شجيرة وله وجدنا بعد مسير ثلاث ساعات ونصف بئرا حجرية على يميننا ماؤها العادى به ملوحة وفي فصل المطر يكون عذبا .

(اليوم الرابع) وفي الساعة الحادية عشرة الليلة في صبح الأحد ثاني المحرم سنة ١٣١٩ هـ . سار ركبا نحو الشمال الشرق ٥٥ دقيقة ، وأكمل ساعة ونصف ، وأبحر مشرقا نصفاء ومغربا ٣٧ دقيقة ، وأكمل ساعتين ونصف ثم سار نحو الجنوب

الشرقي ساعة وربعاء والشمال الشرقي ساعة واحدة فتلك ثمان ساعات و ١٧ دقيقة  
 قطعنا في أولها عقبة عوجاء استنفدت ساعة ونصفا ولقينا بعد مسير ثلاث ساعات  
 ونصف غابة ذات أشجار كثيرة إلا أنها متفرقة وبعد الغابة بساعتين ونصف سرنا  
 ساعة في واد فسيح جباله الغني دانية واليسرى نائية متقطعة تكوّن تلالا غالية ثم  
 طاق الوادي كما بدأ. وفي مبدأ العقبة وجدنا حفائر في أراض رملية بها ماء عذب  
 كما قيل يخرج من التكت في الأرض باليد وأنه لماء غزير يكتفي الآلاف من الناس  
 وطيران وهناك النخيل ذات اخمين .

وقد أنعمنا نهائنا وبتنا ليثنا بمحطة يقال لها الحفائر أو الضريرة وصلناها  
 في منتصف الساعة الثامنة نهائا ، والماء بها عذب غزير في حفائر عمقها ٥٠ سنيا  
 وبها يكون مرا في السنين التي يحبس فيها ماء المطر . وكان الهواء في يومنا هذا  
 شديد الخفاف غاية في الاعتدال وكانت الماء وفيت الظهيرة باردا جدا كأنه مناج  
 أما الليل فكان الطقس باردا .

وبهذه المحطة لصوص شاهدت منهم رمى الحجيج بالحجارة الصغيرة حتى إذا كانوا  
 ينظرون وشعروا بالحجارة أجل اللصوص سطوهم لفرصة أخرى وإن كان حارسهم  
 من عينه مشوا على أيديهم وأرجلهم واستلبوا ما يصلون اليه وعادوا ، وقد شاهدتهم  
 في الصباح حينما سار المحمل يركبون الخيول ويتربصون من يتخلف عن الركب ليسيروا  
 معه ولكن بعناية الله وقوته لم يصلوا اليه بسوء ولم يسترقوا شيئا إلا ما تركه الحاج من  
 جلود الأتاع ورموسها وأرجلها وأكراشها .

وقد كان معنا ثلاثة من العربان اسما برفناهم بجهنمات عشرة ليرشدوا ركبتنا الى  
 مواطن المياه العذبة وليعرفونا منازل اللصوص وقد أحسنوا القيام بما كلفوا به فان  
 أعتد لهم كان يرافق دائما العيس - الدلورية - حينما يمترون على المعسكر ليلًا .

(اليوم الخامس) وفي صباح الاثنين ثالث المحرم الساعة ١١ والدقيقة ١٥ الليلة  
 لنا من الضريرة وسرنا نحو الشمال الشرقي في خور ذي أشجار كثيفة ترتفع أرضه ثارة

وتخفيض أخرى قطعناه في ساعة وثلاثة أرباعها إلى واد آخر عظيم الاتساع سره فيه ساعة وربعاً في أرض حجرية صعبة المسلك ثم أعقبها أرض سهلة غابت فيها الجبل عن الأبصار، ولتمام الساعة العاشرة تغير سيرنا إلى الشمال وبعد نصف ساعة وصلنا « محطة البركة » فتلك إحدى عشرة ساعة وربع استرحنا منها في أثناء الطريق ساعة واحدة، وهذه المحطة حوض يسمى بركة زبيدة متقن البناء مربع ضلعه ٥٠ مترًا وعمقه نحو الثلاثة وبجواره جملة برك بها ماء الأمطار يمثل اتصال بعضها ببعض نهرًا أحاطت به الأشجار الكثيفة من أجناس شتى كالسبط والقيق والسلم، وهذه بحيرة مخصوص من عربان عتية ولكن كفانا الله شرهم فلم يسلبونا شيئًا وقد اشتد الحر بعد الظهر ومات من خيلنا حصان أصابه مغص ففقدني عليه .

(اليوم السادس) وفي صباح الثلاثاء رابع المحرم الساعة ١١ ليلاً غادرنا بركة متجهين نحو الشمال الغربي في أرض سهلة لم تصادفنا بها إلا ثلاث عقبات حجرية صلبة قطعنا كلا منها في ربع الساعة واتينا إلى محطة « الغدير أو المكر والمكير » في الساعة ١١ والدقيقة ٢٠ نهاراً ولم نسترح من ذلك إلا ساعة وقت الظهر الذي كان الحر بعده شديداً، وهذه المحطة مياه كثيرة متخلقة من الأمطار وفيها تبايع الحشائش والتبن والمسل والأغنام وخشب الحريق متوفر بها وأرضها زراعية وهي قبل المحطة المعتادة محطة « حاذا » بساعة ونصف .

(اليوم السابع) وفي منتصف الساعة الثانية عشرة ليلاً صباح الأربعاء خامس المحرم قمنا من « الغدير أو المكر والمكير » فشرعنا ساعتين ونصفاً وسرنا إلى الشمال الشرقى ساعة ونصفها ونحو الشمال ست ساعات ووصلنا « محطة الهضاب » في منتصف الساعة الحادية عشرة نهاراً وقد استرحنا بالطريق ساعة وقت الظهر فالتسير عشر ساعات قطعنا في الخمس الأولى منها ملاحاً إذا أصابها وابل المطر فغير عبورها الرخاوة أرضها، وفي الخمس الثانية أسهلت الأرض وانفجرت عنها الجبال إلى مدى واسع « ومحطة الهضاب » جمال تبايع ولا ماء بها وخشب الحريق قليل .



(اليوم الثامن) وفي ليلة الخميس سادس المحرم الساعة ٨ والدقيقة ١٥ قمنا من المضارب وسرنا نحو الشمال خمس ساعات ونصفا ونحو الشمال الغربي سبعا ونصفا فوصلنا إلى «صفينة» في منتصف الساعة الحادية عشرة نهارا بعد أن استرحنا بالطريق ساعة وربعها ، وبعد قيامنا من المضارب بساعتين وثلاثة أرباع وجدنا عن يسارنا ملاحه طويلة ملحها شديد البياض باد على وجه الأرض وقد اجتزأها في أربع ساعات وقيل أن نصل إلى صفينة بساعة صعدنا إلى غيبة حجرية قطعناها في الساعة الباقية وأولها وآخرها صعب المسلك مسيرة خمس دقائق في مبدئها ومثلها في منتهىها وما بين ذلك طرق متعددة اختطتها الأرجل المشائية .

وصفينة هذه بلدة أمير مكة الآن الشريف عون الزريق باشا وهي قرية صغيرة أقيمتها بالطين المكس بعضه فوق بعض يسكنها نحو ٤٠٠ نسمة وبها حوالي ١٠٠ نخلة صغيرة وكبيرة وقليل من شجر الليمون وشجر الطرفاء وبها ٣٦ بئرا مبنية بالحجر عمق إلى حدة منها ثلاث قنات وماؤها رائق نظيف معين لا ينضب ولكنه لا يروى ، وأراضي هذه القرية صفراء تشبه أراضي مربوط يزرع بها الشعير والقمح وبعض الخضراوات وقد بقنا بها اليثين في الأولى منهما سرق حصان لنا كان مريضا باحتقان في الحنجرة وكانت تنزل من أنفه مواد مخاطية وكان مربوطا خارج المعسكر للاشتباه في مرضه ولذلك تمكنوا من أخذه وقد بلغنى خبر السرقة في الساعة الثامنة ليلا من الضابط المنوط بالحراسة (النوبختي) فأحضرت في الحال عمدة البلدة المدعو سعدا وأخبرته الخبر وأكدت عليه ضرورة رجوع الحصان فأسرع في الحال وركب مع بعض أقربائه هجنا واقفوا أثر اللصوص فوافونا به في الساعة الرابعة من الليلة الثانية وقد أنهكه التعب فسرى ذلك جذا السرور وفرح الركب أيما فرح وقد كافأ العمدة أمير الحج بختين المجازيين — وكان له مرتب مثلهما — وجبة حمراء وشهادة بأنه «نجوى» المحمل أي من أمنائه ففرح بذلك فرحا شديدا .

وفي الليلة الأولى أيضا اقترب بعض اللصوص من المعسكر زاحفين على أيديهم وأرجلهم فبادرهم الجندى الخفير (الديده بان) بضرب الرصاص فانشوا راجعين بعد أن أصيب واحد منهم برصاصة في فخذه كما وردت بذلك الأخبار الأكيدة في الصباح. وبلغني أنهم سيحضرون في الليلة التالية لإخذوا بثأرهم فأعددت لذلك العدة واتخذت الحيلة فعند الغروب أمرت «البروجي» بترميم نوبة كيسة في لحظة يسيرة وقف العساكر بشكل مربع محكم داخله الحجاج وجماعهم وترأس كل صف ضابط ونصب المدفعان في اتجاه البلدة وأمرهم رئيس المائة (اليوزباشي) أن يتشكروا بشكل ضرب النار ففعلوا وبعد أن مررت بهم ونهت عليهم بما يلام زمر «البروجي» تزيمة الانقضاء (دستور). وقد بلغني أن العربان لما شاهدوا تمرين العسكر والمدافع وجهت أفواهها نحو البلدة جبنوا عن الاقتراب من المعسكر وبقنا ليلة الثانية في أمان وأطمئنان ولم يحدث ما يكدر الصفو فحمدنا الله رعايته إذ وردّه المسلوب اليانا ولم نسمع قبل ذلك أن العربان استلبوا شيئا وردوه ولكن رعاية الله فوق كل رعية.

(اليوم التاسع) وأقنا يوم الجمعة سابع المحرم بصفينة للاستراحة والاستجمام إذ المياه بها كثيرة.

(اليوم العاشر) وفي منتصف الساعة الثانية عشرة وقد أصبح صباح السبت ذعن المحرم فمنا من صفينة وسرنا الى الشمال الشرقي ثلاث ساعات ونصفا والى الشمال الغربي ست ونصفا فتلک عشر ساعات سيرا واسترحنا ساعة وقت الظهر فحكما في منتصف الساعة الحادية عشرة نهرا قبالة «السورجية» في ميسرتنا مسيرة ست ساعات وأقنا حيث انتهى بنا السير ولم نخرج على محطة السورجية لأنه كان معنا المياه الكافية والطريق من صفينة الى قبالة السورجية سهل رملي إلا بعض بقاع فيه. وأنجاره كثيرة وحده شديد وبه جملة برك تجمع فيها ماء المطر فسقيننا منها

الحيوان وقد وافانا حيث أقامنا الشيخ « بريكة الشويب » شيخ قبيلة مطير وله مرتب سنوى ٦٠ ريالاً (بطاقة) يأخذها من صرة المحمل عند مروره بأرضه نظير محافظته عليه ، وقد طالب من الأمير مرتب السنة الماضية أيضاً لأن المحمل لم يترفها من الطريق الشرقى الذى نحن بصدد وصفه فلم يتقاضى مرتبها — والعادة تثبت عند العرب بمرة واحدة — فأبى عليه الأمير فأسرهما فى نفسه ونصادف أنه لما حضر الشيخ بريكة كان معه نحو ثلاثين هجاناً مسلحين فأتواهم فباله مرادق الأمير فأمر بنقلهم الى جهة أخرى بلهجة شديدة فامتلأت من ذلك نفس الشيخ وصحبه وسكنت ذلك فى وجودهم فتلافت الأمر وأخذتهم الى خيمتى وذبحت لهم كبشاً وسمنعت لهم ثريداً يعلوه الأرز فسرى عنهم وأكلوا وشكروا وازداد فرحهم لما قدمت لهم شاياً وفهوة وأوقدوا نارا أمام خيمتنا وصنعوا لنا فهوة عربية ودعوا فى فطيرت معهم وكان مما قاله لى الشيخ بريكة ساعة حضر الى خيمتنا هذه الجملة :

يا شيخه الياشا هذا علومه فاسدة يا راجل ( وقال بلا خوف : نحن كلاب يقول لنا )  
 اعدوا امشوا ، ولكن اكرامنا له وحققوا به أزالنا ما علق بنفسه وطلب الى أن أنكم مع الياشا الأمير بشأن مرتب السنة الماضية فكلمنه وانفق الأمير مع أمين الضرة والكتاب الأول على أن يصرف له نصف المرتب فرضى الشيخ بذلك ورجا الأمير أن يكلم وزير المالية فى صرف النصف الآخر اليه فوعده المساعدة وأعطاء نصف رأس من السكر ونحو رطل من البن وبعض من « البقساط » وكذلك أعطاه بعض البن والسكر فزاد فرحه وشكره وعاد الى قبيلته بعد أن رافقنا يوماً بعد حمره التى كان يرافق المحمل اليها كل سنة .

( اليوم الحادى عشر ) وفى منتصف الساعة العاشرة ليلاً قمنا من « السورجية » وسرنا نحو الشمال الغربى تسع ساعات ونصفاً ونحو الغرب ساعتين ونصفاً واسترحنا ساعة وقت الظهيرة فلكل ثلاث عشرة ساعة وصلنا بعدها الى « محطة الحجريه » قبل المغرب بساعة ونصف وكانت طريقنا خيراً ما يشبه بعضاً بعضاً تخفض تارة وترفع أخرى وبه أشجار عتيقة ضخمة والجبال متدانية وقبل أن نصل الى الحجريه



بساعتين ونصف بدأنا السير في عقبة سهلة في أولها متشعبة طرقها لا يسع الواحد منها إلا جملا واحدا وفي وسط هذه العقبة منحدر شديد يتر من الجبل تلو الجبل بعسر ومشقة حيث إن الجبل لا ينزل من المنحدر إلا اذا صاحبه ثلاثة أشخاص يأخذ بمقوده واحد ويستند مئمة الشقوف ثان ويمسره ثالث. وقد مر جميع الركاب بهذا النظام ولم يقع منه إلا رجل طاعن في السن يسمى أبا حلاوة يرافق المحمل سنويا ومعه سوط — فرقلة — يفسح به الطريق للركب فإنه وقع وأصابته رضوض صاحبه الى مصر، وتنتهي العقبة بمضيق بين جبال شاهقة به أشجار كثيفة ومياه مطر كثيرة .

وبالحجريّة ست آبار عذبة المياه عمق الواحدة منها سبعة أمتار وبها حشائش للحيوان تباع بأثمان عالية .

وقد وجدنا بالمحطة رجلا مغربيا مصابا بالجذري لا يستطيع التهوّص تركه رفاقه على « شجرة » وسط أشجار سنط كثيفة فأشفقنا عليه واستجينا له المحسن وأجرنا له جملا يركبه ورجلا يتخدمه وجعلناه في مؤخرة الركب على بعد ١٠٠ متر منه حذر أن تثقل البناجران مرضه وقد أخذت صحته في التقدم من ذلك الحين لشدة فرجه برؤية ركبنا وإشفقنا عليه وكان من خبر هذا الرجل مع رفيقه أنه الذي دفع لهم أجرة الجمال وأنه كان معه ٤ جنيها أخذوها وتركوه وسط غابة لا بأوى إليها إلا الوحوش الضارية وقد بلغت من أهل المدينة أنه تم شفاؤه وأنه عرف رفاقه بالمدينة فأخذ منهم نقوده وتركهم وشأنهم .

(اليوم الثاني عشر) وفي صباح الاثنين عاشر المحرم الساعة ١١ نلنا قبا من الحجريّة وسرنا نحو الشمال الغربي ساعة ونصفا وإلى الشمال الشرق ساعتين ثم إلى الشمال الغربي ثمان ساعات ونصفا وقد استرحنا بالطريق من الساعة الخامسة نهارا

(١) الدبرية عبارة عن مستطبان من الخشب طول كل منه نحو ١٥٠ سنتي في عرض ٧٥ ونسج أحدهما فوق الآخر على قوائم أربع في الزوايا الأربع ووصل بين كل صائمين متقابلين بأحبال على شكل شبكة . هذا الجهاز العلوي ويوضع على ظهر الجبل ويركب فيه شخصان كل في ناحية ويسمى بعين العرب عذبة .

لغاية الساعة الحادية عشرة ثم واصلنا السير حتى وصلنا تجاه محطة « غرابة » فعزمتنا هنالك بعد تمام الساعة الخامسة ليلا والطريق سهل واسع جباله متناثية وأرضه مستوية تصلح للزراعة وبعد قيامنا من الحجريه بنصف ساعة هبت علينا رياح شديدة ملأت الجوف بالأتربة حتى كان الشخص لا يبصر جاره وقد قللت سير الجمال فدعونا الله أن تفلح عنا فبعد الغروب بنصف ساعة أخذ تيارها يخف شيئا فشيئا وصفا الجوف من الغبار وسارت الإبل على ضوء القمر ضعف ما كانت تسير بالنهار . وقد بدأنا من الحجريه في غاية كثيفة ساعتين ونصفا وبها طرق متعددة (مدقات) ووجدنا بها بعض حجاج تردهم ركب المحمل الشامي كما وجدنا غيرهم بالخطوات السابقة وكنا نحل من نجد إلى المدينة ولا ماء حيث عزمنا .

(اليوم الثالث عشر) ورحلنا عن الغرابة صباح الثلاثاء الساعة ١١ ليلا فأشملنا مغربين ثمانى ساعات وسدسنا وغربنا ساعة ونصفا فوصلنا محطة « الغدير » الساعة ٨ والدقيقة ٤٠ نهارا والطريق أكثره سهل عظيم الاتساع مستو صالح للزراعة ، وفي منتهاه عقبة ذات صعود وهبوط وتعاريج كثيرة تدان فيها الجبال وقد فضعتها في ساعة ونصف وقد وجدنا بالطريق بئرا ملأها مياه المطر أما محطة الغدير فيها بركة مبنية طوله ١٠٠ متر في عرض ١٠ وعمق مترين أو يزيد وهي في حجر الجبل ويحوارها مياه أخرى وقد أطلق أحد العربان « بندقيته » على خادم من خدم سلطان المملكة والشجر وهو يقتطف الماء من البركة ولكن طاش سهمه وقد نجحنا عن هذا الشق فلم نظفر به .

وبمحطة الغدير المسلى واللبن الحامض والأغنام والحشيش للحيوان وبها لصوص . (اليوم الرابع عشر) وفي الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء نأى عشر المحرم سمرنا من محطة الغدير نحو الشمال الغربي سبع ساعات ونصفا وغربنا ساعة ونصفا واتجهنا ناحية الجنوب الغربي ثلاث ساعات وإذا بنا في « المدينة المنورة » على صاحبها أزكى الصلوات والتسليات وكان وصولنا إليها في منتصف الساعة الحادية عشرة نهارا ، وقد استرحنا بالطريق نصف ساعة والطريق من الغدير حجري صعب

المسلك سرنا فيه فرادى سبع ساعات وكان يعملون بنا نارة ويخدر أخرى وقد وجدنا قبل وصولنا إلى المدينة بقرب من ثلاث ساعات غديرا يمثل جزءا من نهر النيل في أنشائه وقت الفيضان ويقال له غدير الأنفوات ، وكذلك يوجد خارج المدينة بحلة آبار مررتنا بها ومائها مالح لا يصلح للشرب وأكثرها مردوم غير معتنى به .



ولا يغوتنا أن نذكر لك أنه عند قيامنا من مكة فقم معنا مائتا رجل ورجل بحلة أسلاك ومغازل — ما يلف حوله السلك بالعمود — لخط الاشارات البرقية الذي شرع في إنشائه بالطريق الشرقي بين مكة والمدينة فسارت معنا آمنة مطمئنة ووزعت تلك الأحمال على المحطات التي اتخبطها الشريف لذلك حتى محطة الحجرية قبل المدينة بمحطتين وقد كان بعض العربان يسألني عن السلك والغرض منه ومن توزيعه فكنت أبين له منافع العاقبة والخاصة من تسهيل المخابرات وتعيين مرشدين لمن يحافظ عليه فكنت أرى فيهم الغيظ والتذمر وكنت أراهم يتحدثون بعضهم إلى بعض في شأنه كأنما ياتمرون عليه وقد تحقق ذلك فانه بعد وصولنا إلى المدينة بيومين بلغنا أن العربان قطعوا الأسلاك وحرقوا ١٢٠٠ عمود من الخشب كان يحملها ٣٠٠ رجل من جدة فسقط عليهم العربان ونهبوها وقتلوا بعض جماعتها وبلغا الباقي إلى الحبال والغدير وبعد أن بلغنا الخبر بأسبوع قدم إلى المدينة الفريق صادق باشا العظم المذوط به إنشاء الخط البرقي ومعه ركنه — أركان حربه — وبعض خدمه فآزى من العربان الذين أرادوا بهم سوءا لما علموا أن صادق هو القائم بذلك ، وكان حضورهم من طريق الساحل إلى ينبع ومنها سلكوا إلى المدينة طريقا غير معتاد يسمى طريق بويط ينتهي شمال المدينة بمحطتين ولما وصل في مسيره إلى محطة «الملايح» شمال المدينة أخبر الدولة برقبها بما حصل فعزلته وعينت «فريقا» بدله إرضاء للشريف عون الرقيق باشا وهكذا تعمل مع كل موظف يخلص في عمله فيتصادم حقه بإطل الشريف وهواه فيشئ به إلى أولى الأمر بالاستئانة فيعزلونه ويولون غيره .



وقد زارني صادق باشا وزرته مرات فوجدت فيه عاقلا نايها وعالم متضلعا  
وشهما مخلصا يقدر الأمور حق قدرها ويعمل للدولة كل ما فيه إصلاحها ورقعها  
ولكن ذلك لا يعجب الشريف بل يريد تاملا إذا أمره أطاع وإذا أغرض مساعد  
وكان من أمره مع صادق باشا أنه لما أتم الخط البرقي بين الشام والمدينة  
وسرع في مده إلى مكة قابل الشريف فسأله أي الطرق يسلكه الخط البرقي فقال :  
« الطريق السلطاني » فامتعض الشريف وقال : بل الطريق الشرق ومحاطب الباب العالي  
في ذلك فأيده في قوله وجاء الأمر لصادق باشا بأن يدعن لقوله ، فلم يسعه إلا التسليم  
مع أن الطريق السلطاني طريق مأمون عامر البلاد والسكان والآبار ولكن الشريف  
كبر عليه أن لا يمر الخط ببلدته « صفينة » بالطريق الشرق فضرب برأى الباشا  
عرض الحائط مع أنه محض الصواب والمصلحة وعرض الخط لسطو النصوص  
وعيشهم به وبالقائمين بمده ، على أني أجزم بأن الشريف هو الذي حرضهم على ذلك  
وكتب إلى السلطان بأن العربان قطعوا الأسلاك انتقاما منه لاختلاصه لصدرك وأنه  
أرسل إليهم عساكره فأديبهم وضربوا على أيديهم فأرسل له السلطان مكافأة على ذلك  
١٥٠٠ ريال و ٦٠ جبة جوخ ليغرقها على عساكره فحرضهم على التخريب ليتوصل  
إلى هذه المكافأة ومن جهة أخرى فإنه يكره سهولة المخابرة مع الدولة لأنه لو خالفها  
استطاعت في زمن وجيز أن تجلب عليه من خيلها ورجالها مالا قبل له به ، ويؤيد  
ذلك أني لما حججت في سنة ١٣٣٥ هـ . وسلكت الطريق السلطاني سمعت مشايخ  
العربان يقولون إن الشريف عرفنا أن مد الخط الحديدي إلى الحجاز يمكن الألمان  
من بلادهم ويقل الضرر بهم وبأرضاتهم لأنه سيحرمهم نقل الحجاج وأمتعتهم وذلك  
مصدر من مصادر عيشهم وأن ذلك ينشر الحرية بين الناس فيقف السيد مع عبده  
جنباً إلى جنب في المقاضاة ويخاطبه خطاب الند للند وترى الحارثية مغزلتها بنزلة  
سيدها والأعراب فاطية من أبغض الناس لهذه الأمور لأن الخدمة الخارجية

على العبيد والمنزلية على الجوارى فكيف ينصاعون لأوامرهم إذ سؤوا بهم، فمن هذا وأمثاله تستنتج خلق الشريف وتصوب ما ارتأيت في إغرائه العربان على حرق الأعمدة وتقطيع الأسلاك — نرجع الى سياق السفر، جرت العادة أن المحمل إذا اقترب من المدينة بات عند منوى سيدنا حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وشهيد أحد وهو يبعد عن المدينة بمسير ساعة ولما تركنا هذه العادة في حجتنا هذه ودخلنا المدينة بدون أن نبيت عنده وزرناه في يوم آخر كما سيأتى إن شاء الله . وقد شاهدنا القبة الخضراء المقامة على قبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل أن نصل الى المدينة بثلاث ساعات وكان الجو صافيا واستقبلنا خارج المدينة بمسيرة ساعة كثير من أغوات المسجد النبوى وأخبرونا بأن الاشاعات ذاعت لما أن تأخر حملنا عن المحمل الشامى وحسبوا أن العرب أوقعنا بنا حتى لم يفر أحد ولكن كذب ظنهم وحضرنا جميعا بمعونة الله سالمين ومعنا نحو ٨٥ حاجا من تابعى المحمل الشامى الذين خلفهم في الطريق وقد ساعدنا على حملهم الى المدينة سلطان المكة والشجر فانه — وفقه الله — أجر لنا ٢٠ حجلا من ماله الخاص . وقد أرسل صاحب الدولة شيخ المسجد النبوى مندوبين من قبله لتحييتنا وتهنئة السلطان وركبه بالقدوم سالمين وقد راققونا حيث ينزل جنودنا كل سنة في غربى المدينة الجنوبي وذلك بجوار « باب الحميدية » الذى شيده سلطاننا الخانى عبد الحميد الثانى ويسمى باب العنبرية وقد نقش عليه هذان البيتان :

باب لطيفة شاده ملك الورى \* خافتنا القباوى الحميد شاده

ياسعد أترخ باب سعد تاجع \* سلطاننا عبد الحميد بناده

١٣٠٥ هـ

وهما من إنشاء مفتى الشافعية السيد جعفر البرزنجى . انظر المعسكر والباب

فى ( الرسم ١٣٤ ) .

مسكن فمعل الدرسية فارج دامت الخيرية بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٠



134. The Egyptian Mahmal camping outside the Ambarah gate at Medina

سورة ٣٨٣

الفریق عثمان باشا فرید شیخ الحرم النبوی



135. A portrait of El Fakr Osman Pasha before the Sheikh al Harem Mosque.

بسم الله الرحمن الرحيم





## دخول المدينة المنورة

في يوم الخميس ١٣ المحرم سنة ١٣١٩ هـ . اعتقلنا ولبسنا ثيابا بيضاء ويممنا  
 المسجد النبوي لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فدخلنا المسجد ووقفنا تجاه  
 قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وسلمنا عليه ، ثم خطونا خطوة الى اليمين وسلمنا على  
 أبي بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين ، ثم خطونا أخرى وسلمنا على الفاروق  
 عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ، ثم زرنا مكانا يقال له « مهبط الوحي »  
 ومكانا آخر يزعم الناس أن سيدنا فيه عيسى عليه السلام ، ومكانا ثالثا يقال أنه  
 مقبرة فاطمة الزهراء ، وكذبوا فإن الواقدي قال : قلت لعبد الرحمن بن أبي الموالي  
 بن الناس يقولون إن قبر فاطمة بالقيع : فقال ما دفنت إلا في زاوية في دار عتيق  
 وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرع ، وكل هذه الأماكن شمالي حجرة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجنا بعد ذلك من المسجد من باب جهيل وزرنا مقبرة  
 البقيع فبدأنا بزيارة الخليفة الثالث جامع القرآن عثمان بن عفان وثينا بزوجات  
 الرسول صلى الله عليه وسلم وأولاده وأقربائه وثلثنا بشهداء البقيع ثم زرنا قبر مالك  
 بن انس إمام دار الهجرة والفقيه الورع ، وزرنا الإمام فاعا أحد القراء المشهورين  
 وكذلك زرنا غيرهم ممن دفن بالبقيع رضى الله عن الجميع ورحمهم رحمة واسعة .

وقد زرنا في هذا اليوم الفريق عثمان باشا فريد محافظ المدينة وشيخ المسجد  
 النبوي فإذا به رجل كامل متواضع طلق المحيا محمود الخلق وقد أكرمنا وبالغ  
 في احتلاوة بنا وقد أبلغته تحية الخديوي فشكر له ودعا وقال إنه من مدة لم تأتينا  
 مكاتبات من جنابه فقلت له إنه عازم على الحج والزيارة ففرح بذلك فرحا شديدا  
 وأشار بأنه يود أن ينعم عليه الخديوي بنقود (خزك إصبعه الإبهام والسبابة) فقلت له  
 إنه إذا حج كثر إنعامه وزاد إحسانه فازداد سرورا إلى سروره وقال إنى معجب  
 بشرفك وجميل حديثك وحسن جوابك .

(١) عثمان باشا فريد أصله من الشراكسة وقد مكث في متيجة الحرم إلى أن أُلحق بالمشور  
 في سنة ١٢٩٠ هـ . فعزل وكان رجلا عينا وشدة ودهاء وسياسة ، ومن آثاره في المدينة باب العنبرية وقلة  
 في وادي الشرف على مقربة من مسجد السيد عبده الحسن أسعد وغرس أشجارا في الحاشية قتل الفالين بها .  
 أخره في (الزعم ١٢٥) .

وليمة المحافظ — في يوم الجمعة ١٤ المحرم أقام لنا سعادة المحافظ وليمة نخمة دنا إليها سلطان المكّة والشحر ونجده وحفيده وأمير الحج المصري وأمين صرته ورئيس حرسه — قومندانه — والضباط والموظفين وأعيان المدينة فكأننا نحو الستين تناولنا طعام العشاء دقعة واحدة على ثلاث عشرة مائدة وضعت على النمط التركي فوق كرسي قصيرة وفرشت حوفاً القرش الوثيرة على الأريسة القيمة الجميلة بجلوسنا حولها وقدمت لنا أطعمة فائقة أنقن صنعها وبجل شكلها فذكرتنا بموائد الملوك والأمراء وكانت الموسيقى والشاهانية والمصرية والمزمار البلدي تطرب الحضور بالأغاني الشجية والأنوار ساطعة من المصابيح الموضوعة على الجدر والتخيل التي بقاء المنزل على شكل منظم فكانت ليلة بدعية وحفلة أنيقة تناولنا فيها الحديث في مختلف الشؤون وكان المحافظ يتنقل بين الحضور يجلس مع هذا لحظة يجيبه ويؤانسه ومع آخر أخرى ومع ثالث ثالثة وهكذا يجيب ضيوفه بما جيل عليه من كمال الشيم .

والذي بعثه لإقامة هذه الوليمة الحفاوة بسلطان المكّة والشحر عرض بن عمر القعيطي ، وفي نهاية الحفلة صدحت الموسيقى بالسلام الملكي وهتف السلطان ثلاثاً وألقى بعض الخطب بالعربية والتركية وبعض أشعار أرتجالية وأعزفنا شاكزين .

الاحتفال بإدخال المحمل المسجد النبوي — في صباح السبت ١٥ المحرم ألبس المحمل كسوته المفضية واحتمله بحمله وسار من معسكرنا يتقدمه أميره وأمين الصرة بفرقة من العساكر الشاهانية بضباطها وموسيقيها ويحفظه من الجانبين الحرس والفرسان ودخل المدينة من باب العنبرية وسار في شارعها وقطع المناخة ولما وصل إلى الباب المصري ( الرسم ١٣٦ ) وهو أشبه باب زويلة المعروف — ببوابة المتولي بالقاهرة — ترحل الراكبون أديبا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وسلحاً طريقاً معوجاً عرضه ٤ أمتار إلى أن وصلنا إلى باب السلام ( الرسم ١٩٠ ) من أبواب المسجد النبوي في ركته الجنوبي الغربي وهناك وجدنا محافظ المدينة وشيخ المسجد النبوي الفريق عثمان باشا فريد ينتظرونا فتسلم مقود المحمل الذي يقل



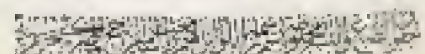


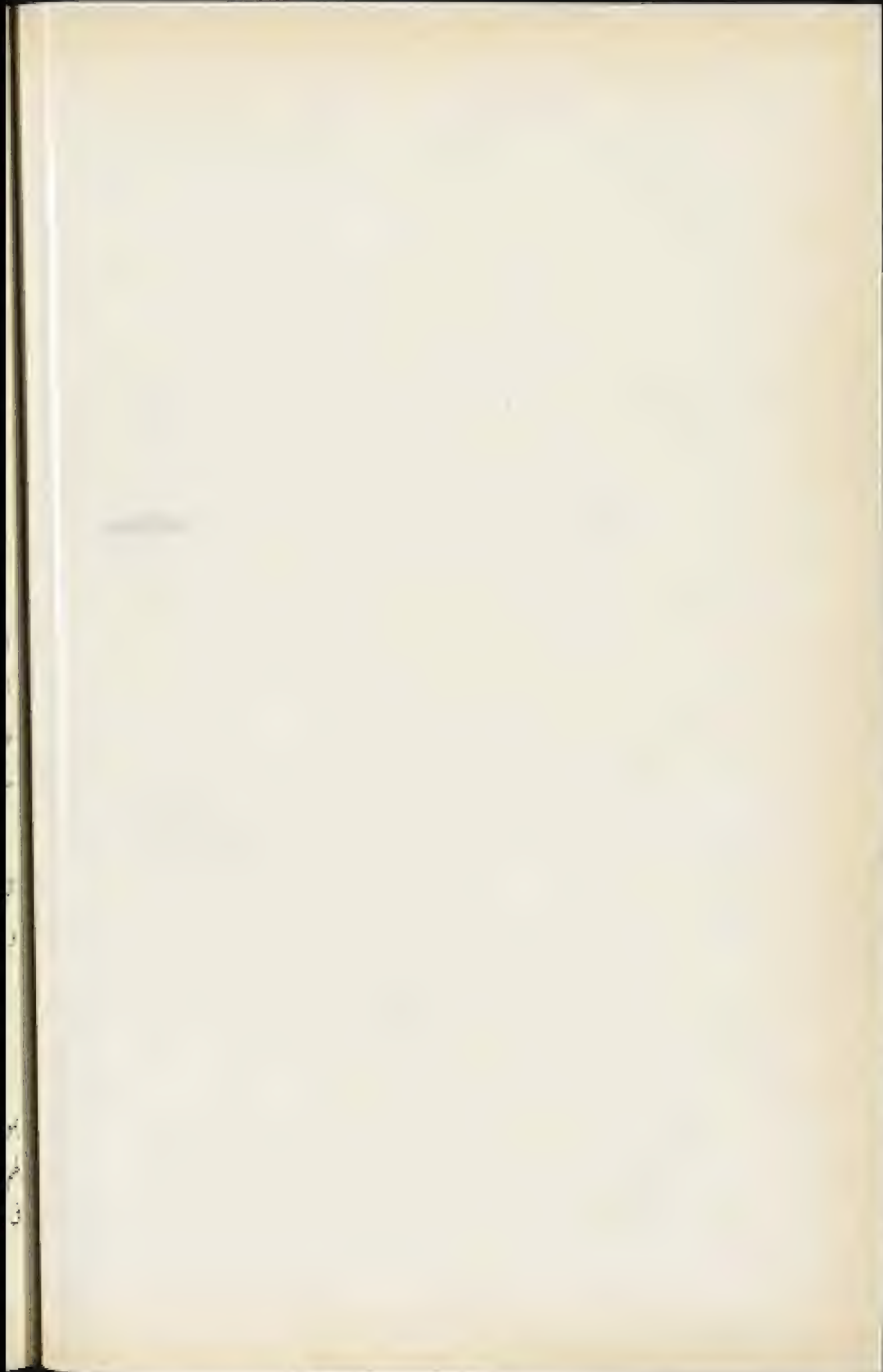
127 The Northern-Western view of Medina Mosque in 1325

البنية المصرية



136. The " Egyptian gate " at Medina.





المحمل من يد الأمير وأناخه وأدخلنا المحمل المسجد ووضعناه بجوار المنبر النبوي كما هو العادة كل سنة ثم جلس المحافظ والأمير والأمين ومن حوزهم الموظفون وفككتا كسوة المحمل قطعة قطعة ووضعت في وسط المحتشدين أو المحتفلين والغرض من هذا التفكيك أن يحمل كل موظف قطعة ويدخل الجميع المقصورة النحاسية لوضع الكسوة بها وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد حمل كل منا قطعة واشترك المحافظ مع أمير الحج في حمل العلم الكبير « البيرق » وسار الجميع يتقدمهم المحافظ والأمين نحو الحجرة وقد ارتدوا الملابس والعمائم البيضاء وتقدم كثيرون واشتركوا معنا في الحمل فكثرت العدد وتنبه « الأغوات » لذلك فأقصوا الدخيل ودخلنا المقصورة ودعونا وقد تيسر لي الدخول مرين آخرين مع « الأغوات » لإيجاد المصاحف .

وقد أقمت بالمدينة اثني عشر يوماً كنت أؤدى فيها أكثر الصلوات بالمسجد النبوي ستردة للشواب وكثيراً ما كنت أتلو القرآن في المصاحف التي أبدع تسطيرها مهرة الخطاطين من الأتراك، وإن جمال روايتها وحسن تنسيقها ليستزيدك من القراءة فيها فأنصر مقتنع واللسان مرتل والقلب مندبر والمقام كريم والذكرى تهيج فيا لها من ساعات لا يحيط الوصف بأثرها في النفس .

وبالمسجد مكتبة مملوءة بالمصاحف الخطيبة ودلائل الخيرات ذات الكتابة البدعية، والمكتبة رئيس وعمال يجمعون المصاحف والدلائل من القارئ عند الصلاة ويؤمونها بعدها على من رغب في التلاوة فيها .

## زيارة شهداء أحد

قبل أن نذكر لك حديث الزيارة ووصف ما شاهدناه ورسومه نتقدم إليك بوجع عن غزوة أحد التي أبلى فيها المسلمون بلاء حسناً واستشهد كثير منهم وكان لهم فيها من العظة والاعتبار ما سلك بهم في المستقبل نهجاً أئماً وطريقاً رشداً وعمدتاً في ذلك " زاد المعاد في هدى خير العباد " فللإمام الهمام ابن قيم الجوزية .



لما قتل الله أشراف قرش بدر وأصيبوا بمصيبة لم يرزفوا بمثله ورأس فيه  
أبو سفيان بن حرب لذهاب أكابرهم أخذ يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعلى المسلمين يجمع قريبا من ثلاثة آلاف من قريش وحلفائهم والأحباب وحشوا  
بنسائهم لئلا يفروا ليحاطوا عنهم ثم أقبل بهم نحو المدينة فزل قريبا من جبل أحد  
بمكان يقال له عنين وذلك في شوال من السنة الثالثة واستشار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أصحابه أيجز إليهم أم يمكث في المدينة ؟ وكان رأيه أن لا يخرج من  
المدينة وأن تحصنوا بها فإن دخلوها فقاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والنساء من  
فوق البيوت ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي ، فبادر جماعة من فضلاء الصحابة  
من قاتلهم الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج فنهض ودخل بيته وأبس لأمته  
— درعه وألبسه الحربى — ونخرج في ألف من الصحابة واستخلف ابن أم مكتوم  
على الصلاة بمن بقى في المدينة فخرج يوم الجمعة ، فلما صار بالشوط بين المدينة وأحد  
انعزل عبد الله بن أبي بنحو ثلث العسكر وقال : تخالفنى وتسمع من غيرى ، فبعضهم  
عبد الله ابن عمرو بن حزام يؤيدهم ويحضهم على الرجوع ويقول : تعالوا فالتوا  
في سبيل الله أو ادفعوا قالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لم نرجع فرجع عنهم وسبهم ، وسأله  
قوم من الأنصار أن يستعينوا بحلفائهم من اليهود فأبى ومار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عبدة الوادى — شاطئه — وجعل ظهره إلى  
أحد ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم فلما أصبح يوم السبت نهيا للقتال وهو  
في سبعمائة فيهم خمسون فارسا واستعمل على الرماة وكانوا تحسين عبد الله بن جبير  
وأمره وأصحابه أن يلزموا مركبهم وأن لا يفارقوه ولو رأوا الطير تتخطف العسكر وكانوا  
خلف الجيش وأمرهم أن ينقضوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من وراءهم  
وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين يومئذ وأعطى اللواء مصعب بن عمير

(١) الجبل المقابل لجبل أحد . (٢) بشأن بقر دباب وهو الجبل الذى عليه مسجد الزينة .

(٣) الشعب الطريق في الجبل أو ما اقترب من الجبلين . (٤) يشوا . (٥) جمع دنانير .

(٦) الفرع ليس من الحديد يثق به المحارب بأس الحرب .

والستعرض الشبان يومئذ فرد من استصغره عن القتال وأجاز من رآه مطبقا وتعبت  
 قریش للقتال وهم في ثلاثة آلاف فيهم ماشا فارس ، بفعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد  
 وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى أبي دجانة  
 مالك ابن نحرشة وكان شجاعا بطالا يقاتل عند الحرب ثم قاتل المسلمون قتالا شديدا  
 وكان شعار المسلمين يومئذ « أمت أمت » وكانت الدولة أول النهار للمسلمين على  
 الكفار فانهزموا وولوا مدبرين حتى انتهوا الى نسائهم فلما رأى الرماة هزيعتهم تركوا  
 مراكزهم اتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظه وقالوا : يا قوم ، الغنيمة  
 الغنيمة ! فذكرهم أميرهم عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا فظنوا أن  
 ليس للمشركين رجعة فذهبوا في طلب الغنيمة وأخلوا الثغر وكر فرسان المشركين فوجدوا  
 الثغر قد خلا من الرماة بخازوا منه وتمكنوا حتى أقبل آخرهم فأحاطوا بالمسلمين فأكرم  
 الله بعضهم بالشهادة وهم سبعون وروى الصحابة وخلص المشركون الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بقرحوا وجهه وكسروا ربابيته — إحدى أسنانه التي بعد الثنتين  
 لآدميين — انمى وكانت السفلى وحشموها البيضاء على رأسه ورموه بالحجارة حتى  
 وقع لشقه وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين  
 فأخذ على يده واحتضنه طلحة بن عبيد الله وقتل مصعب بن عمير بين يديه فدفع  
 بوجهه الى علي بن أبي طالب وتشتت حلقان من حلق المغفر في وجهه فارتعتهما  
 أبو عبيدة بن الجراح وعض عليهما فسقطت شفتاه من شدة غوصهما في وجهه  
 وانص مالك بن سنان — والد أبي سعيد الخدري — الدم من وجهه وأدركه  
 المشركون يريدون ما الله حائل بينهم وبينه فقل دونه نفر من المسلمين نحو عشرة  
 حتى قتلوا ثم جالدهم طالعة حتى أجهطهم عنه وترس أبو دجانة يظهره عليه والنبل  
 يقع به وهو لا يتحرك ، وصرخ الشيطان بأعلى صوته أن عمدا قد قتل ووقع ذلك  
 في قلوب كثير من المسلمين وفزأ كثيرهم وكان أمر الله قدرا مقة ورا ، وصر أنس بن

(١) سنت . (٢) زرد يسبح عن قدر الرأس يابس تحت القنطرة . (٣) ثياب الأسنان

الأربع التي في مقدمهم كذا في فوق وثلاث تحت . (٤) نخلهم عنه .

النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم قتال ما تنظرون؟ فقالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال ما تصنعون بالحياة بعده ، قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل الناس ولقي سعد بن معاذ فقال يا سعد ! إني لأجد ريح الجنة من دون أحد فقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة وجرح حيثئذ عبد الرحمن بن عوف نحو من عشرين جراحة ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين وكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك فصاح بأعلى صوته يا معشر المسلمين ! أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار بيده أن اسكت ، واجتمع إليه المسلمون ونهضوا معه إلى الشعب الذي نزل فيه فلما امتدوا إلى الجبل أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف على جواد له يقال له ( العود ) كان يعلفه بكرة ويقول أقتل عليه محمدا ، فلما اقترب منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب من الحرث بن الصمة فطعنه بها بخات في رقوته ففكر منهزما وأيقن أنه مقتول بذلك الجرح فمات منه في طريق سرف مرجعه إلى مكة .

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلو صخرة هنالك فلم يستطع لمسا به فجلس طائفة تحته حتى صعد بها وحانت الصلاة فصلى بهم جالسا ، وصار ذلك اليوم تحت لواء الأنصار .

وقتل المسلمون حامل لواء المشركين فرفعتهم لهم عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعوا إليه .

ولما انقضت الحرب أشرف أبو سفيان على الجبل فنادى أفيكم عهد أفيكم إن أبي حنيفة أفيكم عمر بن الخطاب فلم يجيبوه فقال لقومه : أما هؤلاء فقد كفيتهمهم ، فلم يملك عمر نفسه وقال : يا عذو الله إن الذين ذكرتهم أحياء وقد أبق الله لك ما يسوءك ، وإنما سألت عن هؤلاء الثلاثة لعلمه وعلم قومه بأن قيام الإسلام بهم ثم قال أبو سفيان : يوم يوم بدر والحرب خيال ، فأجابهم عمر وقال : لا سواء . قتلا في الجنة وقتلاكم في النار وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله عز وجل به المؤمنين وأظهر به المنافقين ممن كان يظهر الإسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر





جبل سلا



138. A view of the Mountain of Salâ.

جبل سلا





سجدة ٣٨٩  
 سجدة ٣٨٩  
 سجدة ٣٨٩



سجدة ٣٨٩  
 سجدة ٣٨٩  
 سجدة ٣٨٩

139. Al-Liwa Ibrahim Pasha Rifeal and Ibrahim Elit, Hamdy El Kharboutly on Sele'i Hills at Medina.

﴿وَلِيُحْصِصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيُخَيِّقَ الْكَافِرِينَ﴾ فأكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته ، وكان مما نزل من القرآن في يوم أحد ستون آية أولها ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الى آخر القصة . ولنعد الى حديث الزيارة .

في يوم الخميس ٢٠ المحرم سنة ١٣١٩ هـ . عزمت على زيارة الشهداء بأحد ورؤية ما هنالك من الأبنية فسلكت طريقا في شمالي المدينة الغربي رمليا سهلا ، عن بيته وشماله حدائق ومزارع بها النخيل والليمون وكثير من الخضراوات وفيها العيون والآبار والسواقي ولكن أكثرها مهملي قد ملأته الرياح بالأتربة ، ورأينا على يسارنا « قبعة السبق » ويقال إنها في المكان الذي كان الصحابة يتسابقون فيه بجملهم وبراها في (الرسم ١٣٧) وعلى المسيرة أيضا مسجد ذو قبتين يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس في مكانه الدرع يوم أحد وهذا لا يتفق مع ما أسلفنا لك من أنه ليس لأئمتهم بيته وأنه ظاهر بين درعين في الشعب من جبل أحد صبيحة القتال ، وبالنظر في مسجد آخر زعموا أن الرسول صلى الله عليه وسلم استراح بمكانه مرجعه من أحد وبجواره علامة — إدعوا أنها على موضع ظهره صلى الله عليه وسلم : والدعوى إذا لم تفيحوا عليها . بينات أنبأوها أديباء .

وقد مررنا بجبل سابع بعد مسير ثلث الساعة ، وفي المحرم سنة ١٣٢٦ هـ . زرت هذا الجبل مع الشيخ إبراهيم حمدي خربوطي أمين مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بك وقد وجدنا في الجبل كتابة كوفية خطت بالنحت نصها كما أملاه علي رفيعي « أمسي وأصبح عمر وأبو بكر يشكوان الى الله من كل ما يكره » وترى في (الرسم ١٣٨) شكل الكتابة التي تحققنا صحتها من حضرة الأستاذ يوسف افندي أمد الأثرى بوزارة الأوقاف عند تقديم الرسم اليه في ١٧ مايو سنة ١٩٢٤ م .

وكذلك مكتوب في الجبل « يقبل الله عمر — الله يعامل عمر بالمغفرة » وترى في (الرسم ١٣٩) صورتى مع صورة رفيعي ونحن جالسون على جبل سلع ، وكان

الجبل على يسارنا ثم تركناه وانعطفنا نحو اليمن فكان الجبل وراء ظهورنا وأحد أمام عيوننا وقد بلغناه بعد مسيرة ثلاثي ساعة من المدينة أنظر (الرسم ١٤٠) وترى في وسطه مسجد سيدنا حمزة والبساتين في شماله وجنوبه والطرق إلى المدينة، والحفر التي تراها (الرسم موضع أخذ التورة التي يصنع منها الآجر).

## مسجد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وشهيد أحد

هو مسجد محكم البناء خال من الزخارف به قبة فوق مقصورة حمزة التي أسدل عليها ستر مقصب ذو في الأصل من ستارة باب الكعبة التي تصنعها مصر وقد كتب في هذا الستر من إحدى نواحيه — بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَأْنِهِ فَإِنَّمَا إِلَهُمُ الْوَاحِدُ هُوَ الْهَادِي سَبِيلًا) ومن ناحية أخرى — بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) أنظر (الرسم ١٣٤)، وترى شكل المقصورة في (الرسم ١٤١) الذي أخذه حضرة محمد أفندي على سعودى في حجته معنا سنة ١٣٢٥ هـ. والجالسون من اليمن إلى اليسار هم شيخ الضريح فسمودى أفندى فأمر الحج فإبراهيم أفندى حمدي أمين مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بك، وترى في (الرسم ١٤٢) المسجد على المسيرة وأمامه صميريجان متفنا البناء لها بابان من الحديد يملآن من مياه الغدير الذي يبعد عن المدينة بنحو أربع ساعات، ويوصل الماء من الغدير اليهما في قناة مبنية تشبه مجرى عين زبيدة والذي بناهما على بك كبير حجة السلطان عبد الحميد، وتراهما في الرسم على يمين المسجد فوقهما شيايبك ظاهرة والقسم الأقول من البناء الذي بعد النخلة مسكن لخادم المصراع، والقسم الثاني منه المرتفع المباني أقيم فوق المكان الذي استشهد به سيدنا حمزة ودفن به إلى عام نيف وثلاثمائة ثم أتى سيل جارف من جهة الطائف فكشف عن ساقبه فنقل إلى الربوة التي بنى عليها مسجده الذي تراه في (الرسم ١٤٣) ولكن جاء في كثير من كتب السير أن حمزة قتل تحت جبل الزمارة





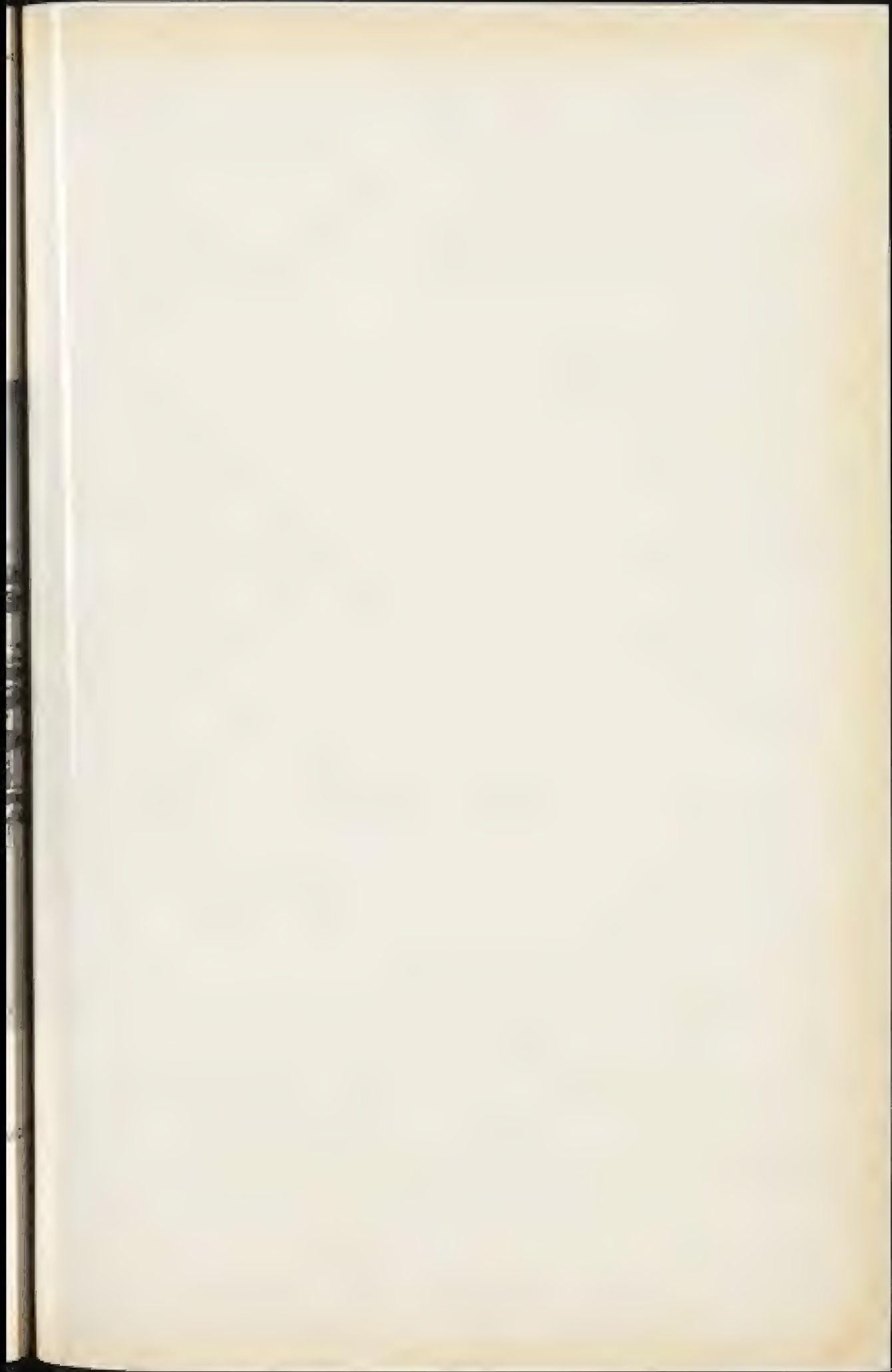
140. A view of the road from Gebel Salâ to Ohod in Medina.

صحنه ۳۹

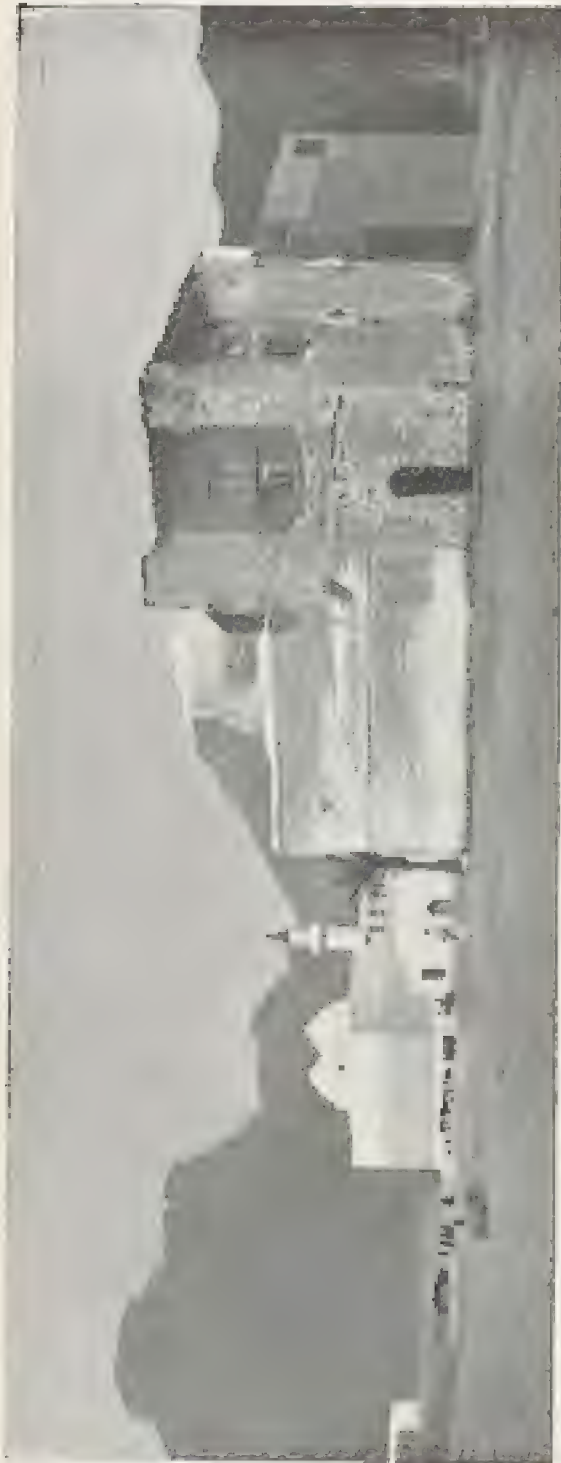
منظر فرسوخ بست پنهان



141. The Museum of Saffron from the walls of the Prophet Mohamed in Ohod at Medina.



مسجد و محل شهادت حمزه در کربلا



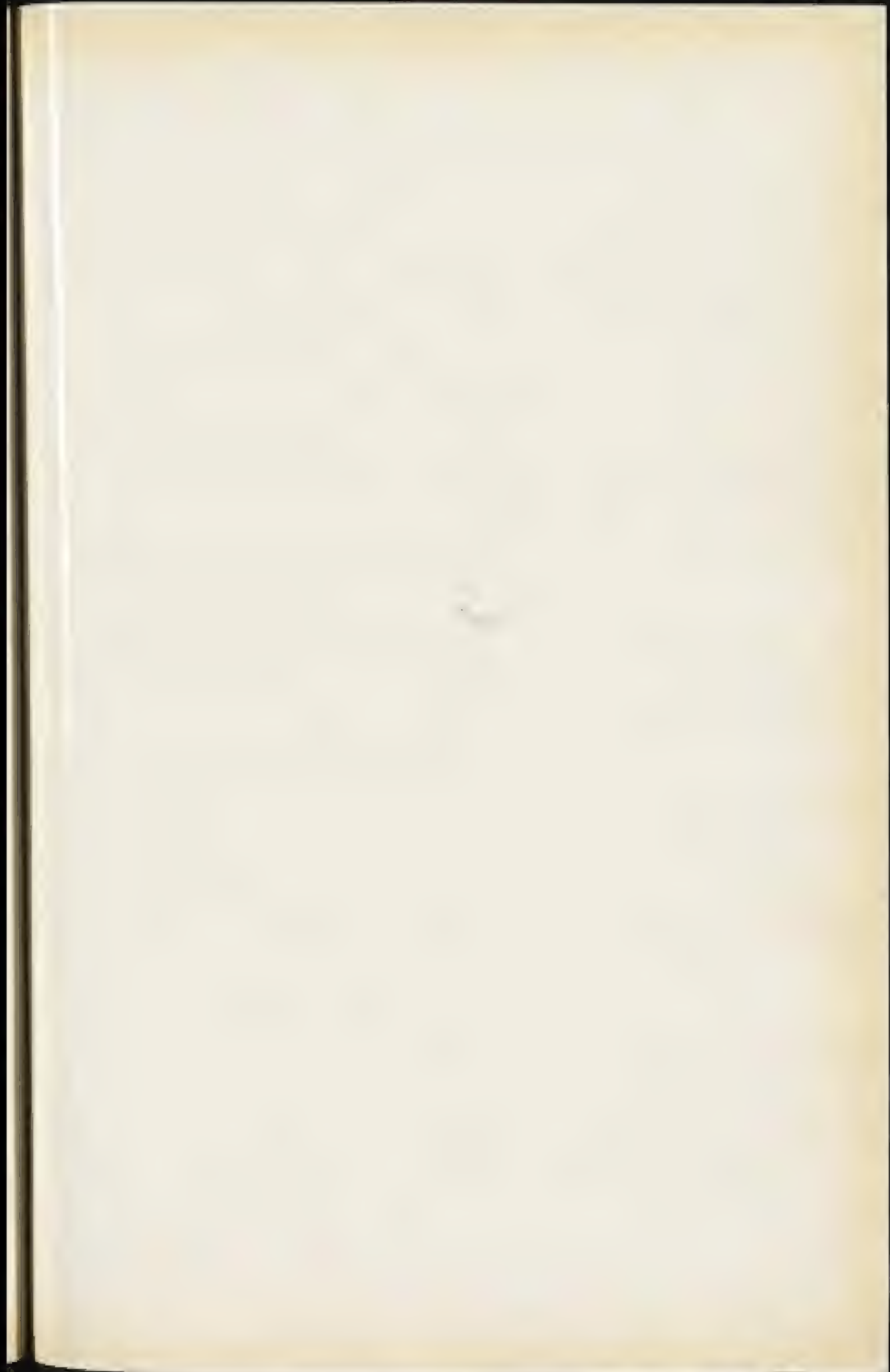
142. The Mosque and place of Martyrdom of Hamza, the uncle of the Prophet Mohamed, in Ohod at Medina

نظر از کربلا و موضع مسجد و محل شهادت حمزه



143. View of Mount Ohod with the mosque and Mosque of Hamza





وهو جبل عيين وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به فنقل عن بطن الوادي إلى  
ربوة هنالك فالدفن غير المصرح . والربوة نقل إليها وقت الغزوة وقد تكون الربوة  
لتي نقل إليها بعد القرن الثالث ربوة أخرى هي التي عليها المسجد الآن والله بالحقيقة  
خير وتجدي في المصرح ضريحاً كتبت عليه الأبيات الآتية المتضمنة لعارة زامر باشا .

أعظم بمشهد ليث الله حمزة من \* بيوم أخذ الخير الخلق قد نصرا  
وفل فيه جيوش الشرك فأنهزمت \* وباع لله نفساً والحنان شرى  
فياله مشهد يزهر بروقه \* حصنا ويزرى بهاه الشمس والقمر  
قد فاز زامر باشا حين عمره \* بأعظم الأجر والمولى له شكرا  
وقال لمن له وثقى يؤرخه \* بحض أكرم عم قد بنى أثرا

سنة ١٢٨٧ هـ

وهناك لوحة أخرى تضمنت تاريخ عمارة سليم بك سنة ١٢٦٥ هـ . وهالك نصها :

مسجد حاز كل ثغر وسؤدد \* وبدأ نوره إلى العرش يصعد  
فيه صلى النبي بالصحب صباحا \* وسما إذ غدا لحمزة مشهد  
مسجد منه روح خير شهيد \* رجعت بالرضا لفوز مؤبد  
وبه بقعة حوته ونفس \* اطمانت بحبنة وبقعد  
أسد الله عم طه المرجى \* من أناه لاشك بالخير يرفد  
سيد الشافعين حمزة ترى \* من يكشف الكروب قد صار يقصد  
هو ذخير الوري لكل ملء \* من به لاذ في البرية يسعد  
هو بحر يقض برا وجودا \* من رجاء أناه خير مقصد  
وهو للنجى به خير حصن \* وهو درع لحائف جاء منه  
هو منجى الفريق هادي الحيارى \* فيه الله كم أغاث وأنجد  
مسجد الزاية الشريفة هذا \* للذي شاده قصور تشيد

ويوم التمام أرخه الهوى بيت يغرق درا منضد .

يا له مشهد بيني قسامي قد بناء سليم بك وجدد .

سنة ١٢٦٥ هـ

وإني لتأخذني رعدة ساعة أقرأ هذه الأبيات التي تضمنت الشرك الصراح وإذا كان حمزة ذنر الوري لكل ملم كما يقول هذا الشاعر الأحمق فما الذي بقي لله تعالى شأنه اللهم إن الجهل قد طبّق على قلوب الناس وعموا عن دينه وتغالوا في تقديس الأشخاص حتى أسندوا لهم ما هو لله وحده ، فاللهم لا ترخ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إلت أنت الوهاب . وتجد مكتوبا في لوحة على القبر الذي بالمسجد هذين البيتين

قف على أبوابنا في كل ضيق . وأطاب الحاجات وابشر بالني

فحمانا ملجأ للطالين . وبنا تحلى الكروب والعنا

وكذب على حمزة من قال هذا الشعر بلسانه ونسب اليه ما لا يليق بإسلامه ولا يتفق مع مقامه وحل حمزة المؤمن الموحد يدعو الناس الى دعائه من دون الله في المضامين ويزعم أنه يرفع عنهم الضر والكروب وقد سمع قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ وحل يرضى أن يكون دون المشركين الذين اعترفوا بأن الله يجير وحده ولا يجار عبه قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴾ اللهم إن حمزة براء مما قاله بعض الجاهلين على لسانه ظانا أنه قربة اليه وإن حمزة إذا كان يسره شيء منا فاعلمنا هو أتباعنا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن تلجأ في السراء والضراء الى الله وحده ﴿ ذَلِكَ الَّذِينَ آفَقِمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ومن بنى مسجد حمزة أم الخليفة الناصر العباسي في سنة ٥٩٠ هـ . وزاد فيه الأشرف قايتباي زيادة في جهته الغربية وكان من ضمنها بئر في غرب المسجد وأقام بيوت خلاء وحفر بئرا هناك يرتفق بها المسارة واتخذ لها درجا وذلك كله في سنة ٨٩٣ هـ . على يد شاهين الجمالي ، وفي شمالي المسجد مقبرة





منظر قبة الثنايا بجبل احد بالمدينة المنورة



144. The dome of El Thanaya in the neighbourhood of Ohod at Medina.

سَمِعْنَا الشَّيْخَ ابْنَ الْحَنَابِلِ ابْنَةَ



سَمِعْنَا الشَّيْخَ ابْنَ الْحَنَابِلِ ابْنَةَ

145. A photo of the soldiers and officers near the dome of El Thanaya in Gebel Ohod.





سفر حجاجه سنة ١٣٢١



146. A view from Ohod Mountain in 1321.

داخل مسجد قبا سنة ١٣٢٥



147. Holy Mosque of Koba at Medina.

تمهد أحد وعلى بيها حجر منقوش عليه تاريخ بنائها في سنة ٢٧٥ هـ . ويجاور المقبرة عين تسمى عين الثنايا مأوها عذب ويترن إليها بسلم مستقيم . وهنا لك قبة الثنايا التي تراها في (الرسم ١٤٤) والسيدات المرافقات للمحمل واقفات دونها وفي (الرسم ١٤٥) ترى جندة مصطفاه عندها ومعه الشيخ محمد تخته - المرشد للأتار - واليوزباشي محمود رياض وضابط آخر ويقال إن هذه القبة في المكان الذي كسرت فيه ثناياه صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ، ولا مستند لمن زعم ذلك وإنما هو إشاعة بين أهل المدينة . وهناك أيضا مصلى صغير مقامه أربعة أمتار في ثلاثة يقولون إنه في موضع إصابة حمزة ولكن لم يثبت ذلك في أثر ، وبين هذا المصلى والمصرع قريب من ثمانين مترا . ويجاور المصرع الذي قدما لك ذكره بئر مألحة عمقها نحو ١٥ مترا ، وعلى بعد ٤٠٠ متر من المصرع جبل أحد وهو أحمر اللون كثير الزموس أنظر جبل أحد في (الرسوم ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٦) ويقابل أحدا من الجهة الأخرى جبل عيين والوادي بينهما . وقد شاهدت به محلا يقولون إنه الذي جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة أصحابه في أحد والله أعلم حيث جلس رسوله . ويلاحظ الجبل مسجد الفسح يزعمون أن في مكانه نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاشْرُوا بِرِجَالِكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ قال السيد نور الدين علي بن عبد الله في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» بعد ذكر أن الآية نزلت فيه : ولم أفف على أصل لذلك وأقول أن سبب النزول يدل على أنها لم تنزل في هذا المكان إذ جاء عن مقاتل أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار ، بغناء ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حبال النبي صلى الله عليه وسلم على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر : قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر الثغر الذي قاموا بين يديه .

من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من المجلس وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فقال المنافقون للمسلمين : ألسنتم ترمعون أن صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء قوم أخذوا بحالهم وأحبوا القرب من نبيهم أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم فأنزل الله تعالى الآية السابقة فالرسول صلى الله عليه وسلم وقت الحادثة التي فيها نزلت الآية لم يكن بأحد وإنما كان بالصفة بجوار مسجده صلى الله عليه وسلم في المدينة ، ولكن الموترزين من أهل مكة والمدينة يجتدون في اختلاف آثار نبوية ليستندروا بها أموال العامة والعامّة أشباع كل ناعق .

### زيارة مسجد قباء

قال تعالى في سورة التوبة ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْغَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلُلْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى الْتَقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ أَمَّنْ أُسَسَّ بِنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مِنْ أُسَسَّ بِنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جَرَفٍ هَارٍ فَتُحَرِّقَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيشَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

قال الحافظ بن حجر في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري : اختلف في المراد بقوله تعالى : ﴿لِمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى الْتَقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ فاجتهدوا على أن المراد مسجد قباء وهو ظاهر الآية ، وتقدم في فضل المسجد النبوي حديث أبي سعيد الخدري — عند مسلم — أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال : هو مسجدكم هذا ، وفي رواية لأحمد والترمذي عنه اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد المدينة

(١) ترقيا . (٢) شفا كل شيء . - حرفه ، والحرف ما تجرعه السيل وأكلته من الأرض .  
(٣) شكوا وتقاتوا .



فسألاه عن ذلك فقال : هو هذا وفي ذلك — يعني مسجد قباء — خير كثير، وقد معنا أيضا الجمع بأن كلا من المسجدين أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه وأنهما المراد من الآية، وإن السرفى اقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر مسجد المدينة دفع توهم اختصاص ذلك بمسجد قباء اهـ .

وروى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا﴾ هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم من قوة فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأني بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنا فرغنا من بناء مسجدنا فتحب أن تصلي فيه وتدعو بالبركة فأنزل الله عز وجل : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ — الخ وهذا المسجد لا أثر له الآن بل دثر من زمن بعيد .

لما سمع المسلمون بالمدينة يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار فينتظرونه فما يردهم إلا حر الشمس فبعد أن رجعوا يوما أوفى رجل من اليهود على أطم<sup>(٢)</sup> من أطامهم لأمر ينظر إليه فيصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا بني قبيلة — يعني الأنصار — هذا جدكم — حظكم — الذي كنتم تنتظرونه . فثار المسلمون إلى السلاح فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء على كثوث بن الحدم بن امرئ القيس وكان له مربدة — الموضع الذي يسقط فيه التمر ليبس — فأخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدا، وكان يعمل فيه بنفسه ولم يزل يزوره صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه أهل قباء، وكان يؤمهم فيه معاذ بن جبل، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه، وفي صحيح البخاري كانت سلم مولى أبي حذيفة رضي الله تعالى عنهما يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

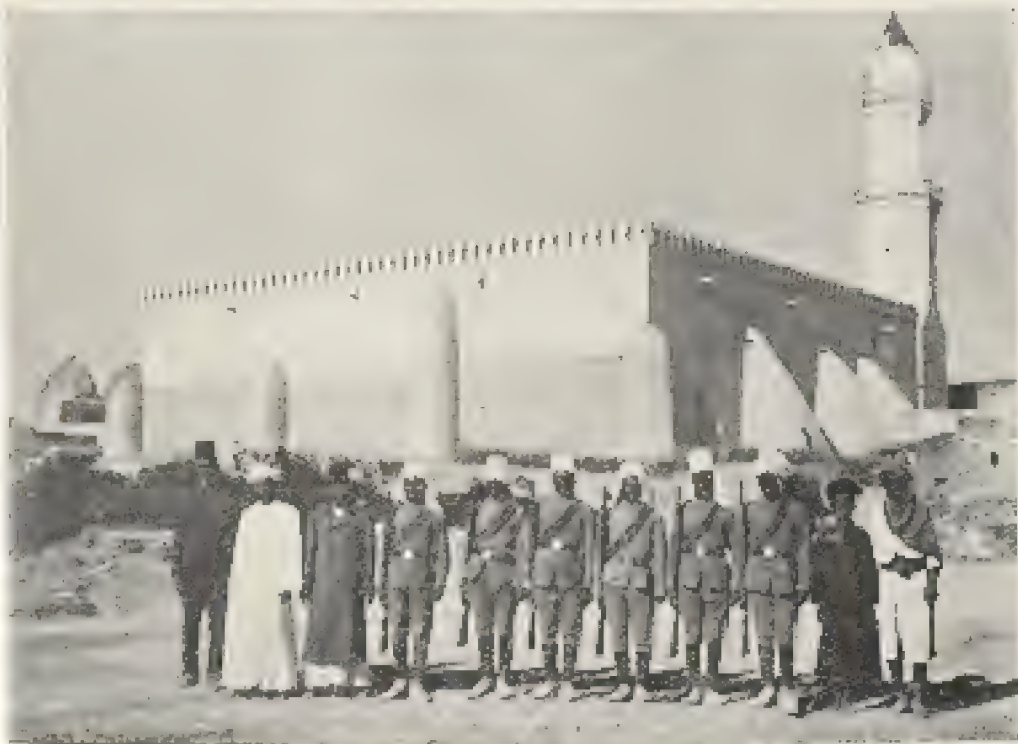
(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرق بال نار . (٢) الأطم بضمه وبضمة بين القصر

عليه وسلم في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر ، ولما تولى عبد الملك بن مروان زاد فيه ، ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قباء ووسعه وبناه بالحجارة والحصى وأقام فيه الأساطين من الحجارة في جوفها عمد الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفساء وعمل له مقارة وسقفه بالساج وجعله أروقة — بواكي — وفي وسطه رحبة ، وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير « بنى زنكي » ببلاد الموصل وذلك في سنة ٥٥٥ هـ . وجدد أيضا في سنة ٦٧١ هـ . وعمر بعضه الناصر بن قلاوون سنة ٧٣٣ هـ . وجدد غالب سقفه الأشرف برسباي سنة ٨٤٠ هـ . وسقطت منارته سنة ٨٧٧ هـ . فجددت في سنة ٨٨١ هـ . وكذلك جدد بعض جدره وسقفه وأنشئ اذ ذاك سبيل وبركة قبالة المسجد ، وقد عمر عدة مرات في زمن الدولة العثمانية وأجرها عمارات كانت في مدة السلطان محمود الثاني وابنه السلطان عبد الحميد ونارمخ عمارة الأول مكتوب على حجر فوق باب المسجد .

وقد وصفه السيد الشريف علي بن عبد الله صاحب كتاب « وفاء الوفا » في عصره آخر المائة التاسعة فقال : المسجد سبعة أروقة ثلاثة جهة القبلة في كل رواق سبع أساطين من الشرق إلى الغرب ، وفي جهة الشمال رواقان كذلك وفي الشرق رواق وفي الغرب رواق في كل منهما أسطوانتان ، والرحبة بين الأروقة . وبين الأسطوانة وجارتها سبعة أذرع وجداره البحري طوله ثمانية وستون ذراعا ونصف ، والجنوبي أو القليل يزيد عن ٧٠ ذراعا ، وطوله من الشمال إلى الجنوب تسعة وسبعون ذراعا وأما صحته أو رحبته فطوله من المشرق إلى المغرب واحد وخمسون ذراعا ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ستة وعشرون ذراعا وربع ، وطول ذرعه في السماء من أرض المسجد إلى سقفه ١٩ ذراعا ، وارتفاعه من الخارج من البلاط الذي في غربيه إلى أعلى شرايفه أربعة وعشرون ذراعا ، وارتفاع منارته خمسون ذراعا وقاعدتها مربعة تسعة في تسعة والمسافة بين عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وعتبة باب مسجد قباء سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع بذراع اليد أي ٣٥٢٨ متر

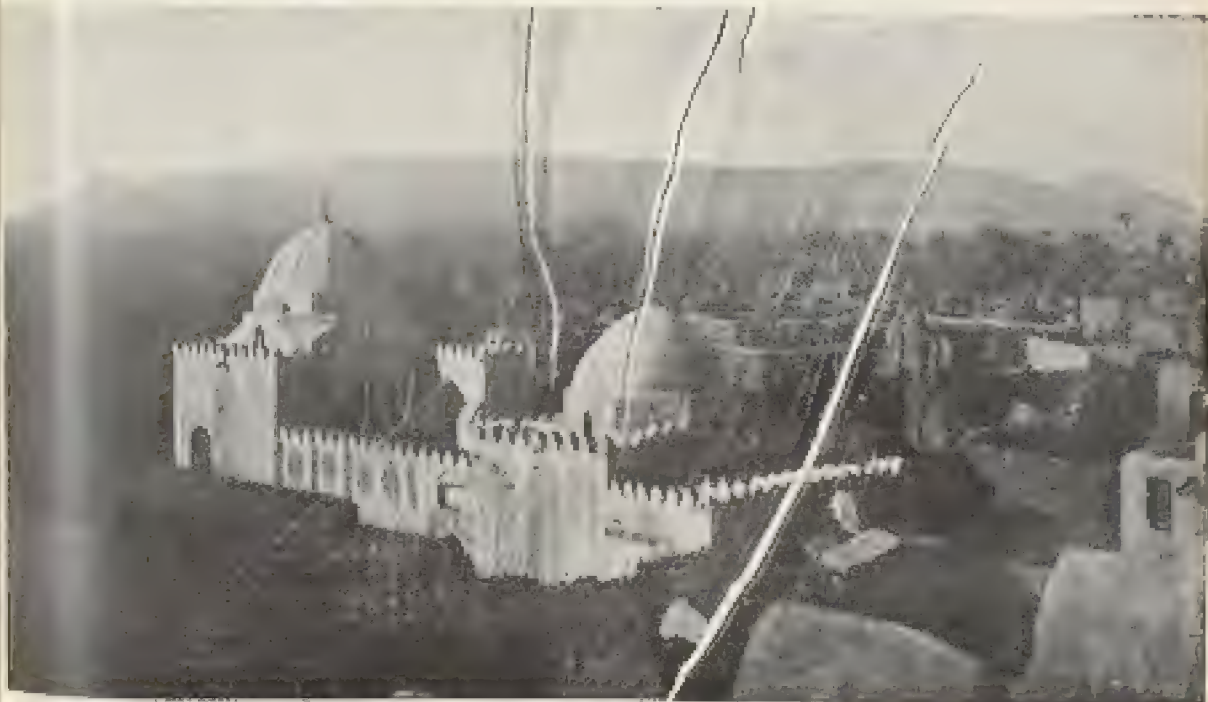
Handwritten text in a cursive script, likely a list or index, running vertically along the right edge of the page. The text is faint and difficult to decipher.





148. A view of the Mosque of Koba in Medina in 1321.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



149. The higher parts of Medina as seen from the door of Koba Mosque

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذ ذرع اليدين حقيقته ٤٩ سنيا تقريبا أما المسجد الآن — سنة ١٣١٨ هـ — فقد زرناه وهو في الجنوب الغربي للمدينة وقطعنا المسافة بينه وبين معسكنا أما باب العنبرية في ٤٠ دقيقة بسير الخيل المعتاد — الأشكين — وهو مربع الشكل ضلعه ٤٠ مترا وارتفاعه ستة أمتار (أنظر المسجد من داخله في الرسم ١٤٧) به ٢٩ عمودا وهو مبني بالحجر بناء متقنوله دعائم من الخارج لتقوية جدره (أنظر الرسم ١٤٨) والذين بالرسم من اليسار القائم مقام علي بك اسماعيل رئيس الحرس (قومندان) فالفاضل ابراهيم بك مصطفى ناظر دار العلوم فمحمد افندي أبو السعود كاتب الصرة الأول فبعض العسكر فثان من عرب المدينة الذين يعملون في الأرض ويديرون السواقي وذلك في حجة سنة ١٣٢١ هـ وله محراب ومبذنة ومنبر رخامي وفيه أثر تنسب لأبي أيوب الأنصاري ويجوار البئر شجرة تبق ونخيل وقطن قليل ، وفيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبه موضع يقال : إنه مبارك ناقسه صلى الله عليه وسلم وآخر يقال إنه نزل فيه على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿لَمَسْجِدَ أُسَسِّ عَلَى الْتَّقْوَى﴾ وهذا غير صحيح ، فإن الطبري روى عن الزهري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل من غزوة تبوك حتى نزل بذي أوان — بلد بينه بين المدينة ساعة من نهار — وكان أصحاب مسجد الضرار أتوه وهو تجهز إلى تبوك ورجوع الصلاة فيه فقال إني على جناح سفر ولو قد منا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما أقبل ونزل بذي أوان نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابيين وقال لهما : اذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فأهدماه وحرقة ففعلا وحرقا بنار في سمف — جريد — فأين ذو أوان من هذا المكان بمسجد قباء الذي زعموا نزول الآيات السالفة فيه ، وفي المسجد موضع يقال : إنه طاقة الكشف يزوره الناس ولا أدرى كشف أي شيء ، وآخر مدة تجدد فيها هذا المسجد سنة ١٣٤٥ هـ كما هو مسطور على حجر فوق بابه ، والمسجد مفروش بالحصى وأنظف ما يكون . وفي غربي المسجد مسجد السيدة فاطمة الزهراء عليه قبة تحتها مكان زعموا أنه الموضع الذي كانت تطعن فيه الشعير ، ويجوار مسجد



فاطمة مسجد الشمس ، أنظر شكلهما في ( الرسم ١٤٩ ) وموقعهما من مسجد قباء في ( الرسم ١٥٠ ) وفي الرسم الأول جبل عيرا ، وفي الشمال الغربي للمسجد على بعد مائتي متر منه بئر أريس وتسمى بئر الخاتم وبئر التفرقة وهي داخل حديقة وعمقها ١٢ مترا ، وفي أسفلها فتحتان يجري منهما الماء إلى قاع البئر وفتحة ثالثة تصلها بجرى العين الزرقاء التي يشرب منها أهل المدينة كما سنبينه إن شاء الله تعالى ، وأريس الذي سميت البئر باسمه رجل من اليهود ومعناه لغة أهل الشام الفلاح ، وتسمى بالخاتم لأن بها وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، أخرج البخاري في صحيحه من حديث أنس - قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعده أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جالس على بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يعيث به فسقط قال فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان نزع البئر فلم نجده وكان ذلك بعد ست سنين من خلافته ، وثبت عن ابن عمر في صحيح مسلم أنه سقط من يدي معيقيب وهو دوسي من أصحاب المهاجرين - وفي صحيح البخاري حديث طويل فيه أنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بئر أريس فتوضأ منها وجلس على قفها ( المرتفع منها ) وكشف عن ساقيه وأدلى بهما في البئر وأن أبا هريرة تبعه إليها وثلاثهما أبو بكر وأتى بعده عمر ثم عثمان فتوضأ جميعا منها وجلسوا عليها كما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمى هذه البئر أيضا بئر التفرقة ، ويقولون : أن النبي صلى الله عليه وسلم ثقل فيها فعذب مأوها بعد أن كان أجاجا ، وقد ذكر الغزالي هذا في إحيائه وقال العراقي مخرج أحاديثه أنه لم يقف على أصل حديث تفرقه صلى الله عليه وسلم في بئر أريس . وقد جدد أبو بكر بن أحمد السلامي درجا لهذه البئر ينزل منه إلى قاعها من يريد الوضوء أو الشرب وذلك في سنة ١٢٦٤ هـ . وماء البئر غزير يسير إلى بركة داخل الحديقة وهو عذب فرائد شديد النظافة ويجوز أن يوضع في الأواني المصنوعة من طين المدينة يبرد كأنه مثلج . ويسقى منها البستان المسمى بستان بئر النبي صلى الله عليه وسلم وقت المرحوم محمد باشا العثماني الصدر الأعظم ، ويتولى إدارته الآن مدير الخزينة الخليفة البووية ، وفي هذا البستان أنواع من الفواكه



مسجد قبا من الخارج من الشمال والشرق سنة ١٣٢٥



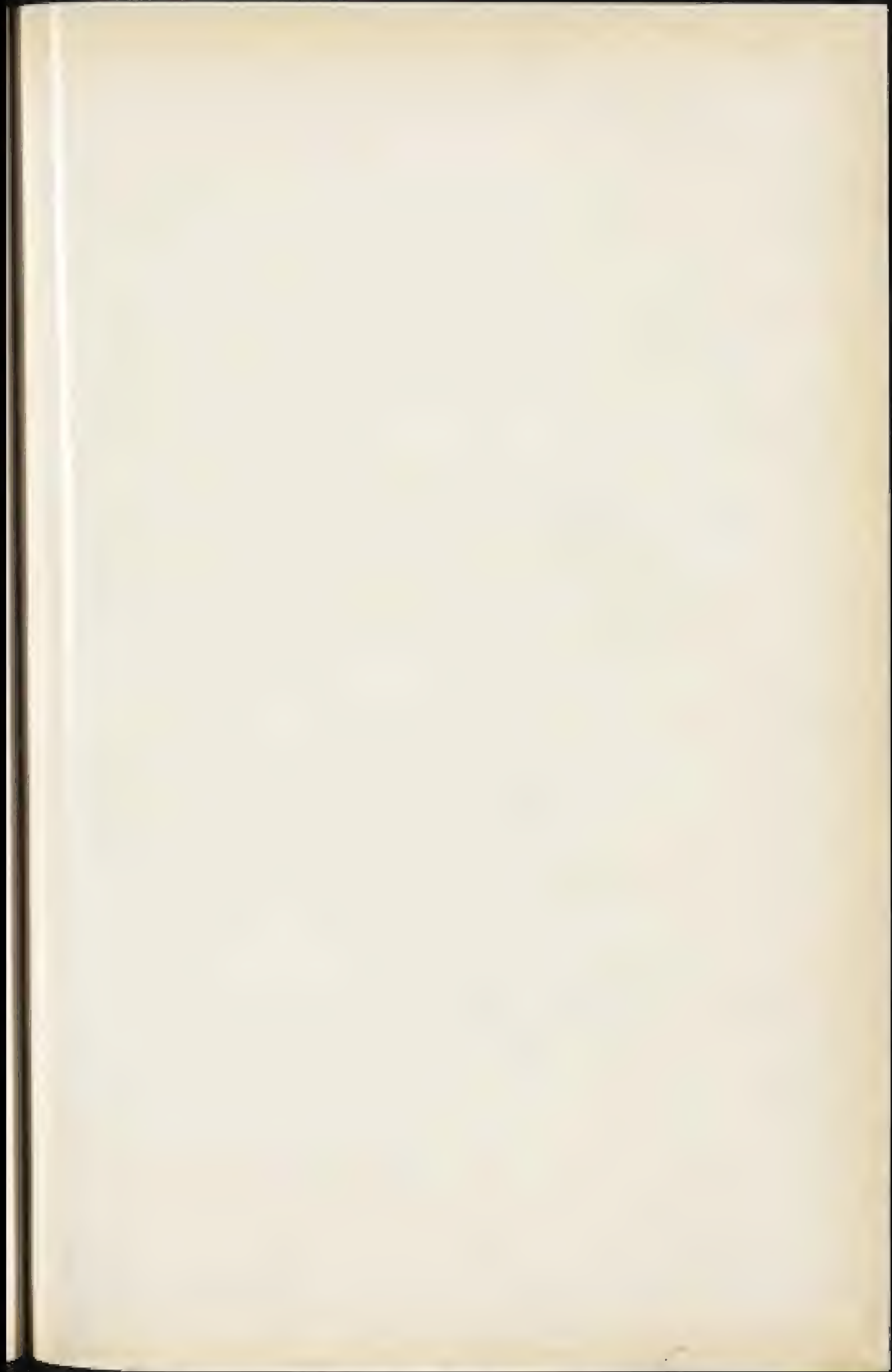
150. Outside view of the Mosque of Koba from the North and East.

منظر من الخارج من الشمال والشرق



منظر من الخارج من الشمال والشرق

151. Receiving water from El Khatims' well in Koba at Medina.









152. Raising water by means of a Sakia at Medina.

سورة التين ٣٩٩

سورة التين ٣٩٩



153. A sakia at Bakaih in Medina

سورة التين ٣٩٩

والأشجار ويقصده أهل المدينة للقبولة فيه والترويض ، وترى في (الرسم ١٥١)  
الساقية المقامة على البئر والأبنية التي حوالها والساقية على خلاف المعروف عندنا بل  
هناك قائمان على البئر وضعت عليهما عارضة فيها بكرتان يتز بكل رشا أن يرتطان  
بطرفي الغرب من جهة ، ومن جهة أخرى بحيوان يجزهما ، فإذا كان الحيوان بجانب  
البئر كان الغرب قد آمناً بالماء فيمشي الحيوان الى جهة واحدة طول الرشاء فيكون  
الغرب بظاهر البئر فيسكب في القناة ثم يرجع الحيوان الى حيث بدأ ، والرشاء أشاء  
ذلك يتدلى حتى يغترف الغرب من البئر ثانية ثم يستأنف الحيوان السير ثانية وهكذا  
والحيوان مقرر على ذلك فيعرف المبدأ والمنتهى ويتعول بإشارة خفيفة اذا ما سكب  
الماء ويسمى كل بكرتين يجلبهما سانية ، وقد يكون على البئر سانية وثلاث وثلاث  
أو ثمان ، ولكل سانية حيوان يجزها قد يكون بعيراً أو ناقة وقد يكون بقرة  
أو حمار ، والغرب قربة هي جلد الشاة كاملاً وقد تكون دون هذه اذا كان يجزها  
حمار أو عجول صغير أو ماشاً كاهما ، أنظر الرسمين (١٥٢ و ١٥٣) والطريق من المدينة  
الى قباء مخوف لكثرة التخيل به على الباطنيين ، قالوا يجب اتخاذ الرقيق وحمل السلاح  
اذا هلك أعرا ب أشقياء يترصدون من ينفرد عن ركه فيسلبونه ماله وربما قتلوه ،  
وقد حدث أن أحد ركب المحمل سار مع صاحب له يودعه فبعد عن المدينة مسيرة  
ساعة وعند أوبته اصطاده اللصوص وضربوه على صفحة عنقه بعضاً ذات رأس  
كبيرة كروية يسمونها «الدبسة» وسلبوه نفوده وتركوه فلما أفاق رجع اليها مشحوب  
بالون ومكت يعالج نفسه عشرة أيام حتى عاد الى طبيعته الأولى .

### إخراج المحمل من المسجد النبوي وزيارة محافظ المدينة لنا

في يوم السبت ٢٢ المحرم سنة ١٣١٩ هـ . تجمعنا بالمسجد النبوي وأخرجنا  
الكسوة من المقصورة النعاسية كما أدخلناها ووضعناها على المحمل الذي أقله  
بغداد . وكانت العساكر الشاهانية والمصرية مصطفة صفين خارج باب السلام  
ومعهم الموسيقيان تعزفان بشجى الألحان وسرنا في موكب من الطريق الذي قلنا



منه حتى نخرجنا من باب العنبرية ، أفطره في (الرسم ٢٠٤) فوضعتنا المحمل هناك بمسكرة قبالة سرادق الأمير وعيناه له من يقوم بحراسته وقد تفضل سعادة الفريق عثمان باشا فريد شيخ المسجد ووالى المدينة وزارنا بخيمتنا فاستقبلناه استقبالا حسنا فاصطف جنودنا صفين على اليمين وعلى الشمال من باب العنبرية الى سرادق الأمير ، ولما أن حضر حيي التحية العسكرية وأطلق له ٢١ مدفعاً ، وكنت مع الأمير والأمين وضباط الحرس وموظفى المحمل فى انتظاره ولبت بحضرتنا ثلث الساعة وحيى فى وداعه بمثل تحيته فى قدومه ، وقد سره حسن اللقاء وكال النظام ، وكال البناء للضباط والعسكر لما رأى من انتظامهم البديع وزينهم الجميل ، وكان الولى راكباً فى قدومه ورجوعه عربة جميلة المنظر يقودها جوادان فرنجيان ويسوقها وطنى وأمامها وخلفها حوالى العشرين من الفرسان غير النظاميين وكان سعادته يرتدى جبة وقباء - قفطاناً - من « الصوكيس » الأبيض وعلى رأسه عمامة ذات طربوش تركى وعلى عينيه نظارة ولحيته سوداء وعليه سميحة النقوى والوفاء وأهل المدينة يحبونه لحسن عمله وعدم طمعه فانه لا يأخذ عن كل حمل يذخر المدينة سوى ريال واحد و (المدعى) يأخذ آخر .

### سلطان المكلة والشجر

قبل أن نتكلم على المدينة المنورة ووصفها وآثارها وعلى مسجدنا النبوى وصمدتاريخنا نذكر كلمة عن سلطان المكلة والشجر الذى رافقنا ركبته فى السفر والذى دلانا على علو نفسه وكريم خلقه فعادته الطيبة ، والمكلة والشجر نهران فى جنوبى بلاد العرب على ساحل المحيط الهندى بينهما وبين عدن مسيرة ٢٤ ساعة فى البصرة البحرية .

وباسمهما سميت الولاية التى يسيطر عليها هذا السلطان ويبلغ تعداد سكانها مائتى ألف نسمة وفيها ٦٠٠٠ جندى على ما أخبرنى نجله ولأأمير ثلاث بواخر كبيرة تجارية فى المحيط الهندى وقد رافقنا (عوض بن عمر القعيطي) سلطان المكلة والشجر



في سفرنا من مكة الى المدينة وكان بصحبته نجمله الثاني (عمر بن عوض النعيطي) أما غالب نجمله الأكبر فتركه والده بالسلطنة يدير شؤونها مدة غيابه في الحج، وكان ابن غالب هذا المسمى محمدا بصحبة جده وكذلك كان بصحبته أسرته ووكيله السيد حسين المحضار الشريف وطبيب هندي ونحو ٩٠ جنديا ما بين سودانيين وهنود مسلمين بأسلحة قديمة ذات فتيل وفي بلادهم يحملون البنادق الحديثة من طراز (هنري مارتيني) التي لا تصرح الدولة بدخولها في بلاد العرب مع أني شاهدت مع الأعراب جميع أنواع البنادق الحديثة من سمة (ماركة) مارتيني وفورد وبنفورد الانكليزية، وسماحت أخرى فرنسية ويطليانية وغيرها، وشاهدت بندقية رصاص ددم الخ. وهذه الأسلحة تحضرها اليهم المراكب الشراعية - السابيك - من الغور البحرية مثل جيوتى ومصوع وغيرها وتباع لهم بأثمان عالية فلا يقل ثمن البندقية عن عشرة جنيهات إنجليزية، وأن أحسن هدية تقدمها للعربى السلاح وذخيرته، وكثيرا ما طلبوا منى الذخائر بواسطة المقوم فلم أجبههم الى ما طلبوا. وجند هذا السلطان يحملون البنادق مشعلة الفتيل دائما ويضعون البارود والرصاص في أوان بعضها فضي وبعضها نحاسي على شكل قرن الجوانف، وفي وسطهم أحزمة ضخمة وضعوا بها سكاكين صغيرة وكبيرة داخل جرب فضية ذات نقش بديع ومنظر بهيج ويلبسون قميصا واسعا من القطن (بنفته) عليه لباس آخر ضيق طويل أبيض يشبه (البنطلون) وعلى رؤوسهم العاثم البيضاء ذات الحجم الكبير، وفي أقدامهم النعال أو المراكيب (وأكثر ما يأكلون الأرض بالحدل والخص والقموم ولم أرهم قط يأكلون الخضراوات ومما يأكلون يا كل الأمير وأسرته غير أنهم يزيدون على ذلك الخلو كالمرسنة والشعرية الفرنجية، ولباس السلطان كلباس أمراء الخنود وقد أرسل في نجمله وحفيده رستمها الشمسي مع كتاب يأتي ذكره بعد، فوجدت لباس النجل كلباس الضابط الانجليزي الفارس الا أنه مقصب كلباس التشريفة الكبرى وعلى الرأس طربوش، وزي الحفيدة كزي أمراء الهند الفرسان وهو مقصب كسابقه وتراهم يتقلدون سيوفهم في الحفلات الرسمية أنظر النجل والحفيدة

في الرستمين (١٥٤ و ١٥٥) أما نساؤهم فلباسهن الظاهري ثياب ساترة كل البدن من الفرق الى القدم لا تمثل شيئا من الجسم وما من الثوب أزاء العينين منسوج على هيئة « الثفتنة » والجوارى الخدم يلبسن قوطا تلف على الجسد من الوسط الى القدم . وفوق ذلك قميص من « الشاش » الأبيض ، والرأس والوجه والذراعان مكشوفة . وفي أثناء سفرنا من مكة الى المدينة كان ركبنا يتأخر في التحميل خصوصا في الأيام التي كنا نرحل فيها قبل شروق الشمس وكنا نضطر لانظارهم بما أنهم أصبحوا منا ، قرأيت من الجمل أن أعين لهم قسمين من العسكر يساعدونهم وقت الرحيل فكان ركبهم يسارنا بلا تأخير .

مساعدة الأمير للفقراء — كنا نجد أثناء السير كثيرا من المحاج الذين رافقوا المحمل الشامي وانقطعوا عنه في الطريق لضعفهم عن المشي وكنا نجدهم في أراض موحشة ليس معهم زاد ولا ماء فكنا نجاهلهم على بحالنا عند ما نسقى الحيلول ونخف الأحمال قياما بواجب الأخوة الإسلامية ، ولما بلغ عددهم نحو الأربعين استعظفت الأمير لهم فأمر — أكرمه الله — من فوره بتأجير ٢٠ جملا فاستأجرتها ودفع أجرد في الحال فوزعنا عليها الفقراء لكل حمل فقيران ، وكان من جدهم أن المحمل رافقه مائتا حمل وحمل كانت تحمل الأسلاك البرقية وكانت توزعها تباعا في الطريق ، فلما أردنا الاستئجار وجدنا فيها العدد الكافي ، ولما تكاثر عديدهم ركب الضعفاء وتناوب الأقوياء حتى وصلنا المدينة بسلام ، وقد بلغ المتخلفون خمسة وثمانين غير من وجدناه بالطريق جثة هامدة فواريناها بالثرى بعد التكفين ، وقد كان هذا التخلف نتيجة الإسراع في السير ، فإن المحمل الشامي جد فيه حتى عطب منه في الطريق ما ينيف على مائة حمل رأيناها بأعيننا ولو كانت عنده رحمة بالإنسان والحيوان وسار الهولنا ما تخلف من تخلف ولا عطب ما عطب وفي العجالة الندامة وفي التأني السلامة .

هدايا الأمير لموظفي المحمل — رأى الأمير ما قمنا به نحوه من الخدمات الجليلة التي لم يدفعنا إليها إلا شعور نفسي وإيمان يقيني زرع في قلوبنا شجرة المودة

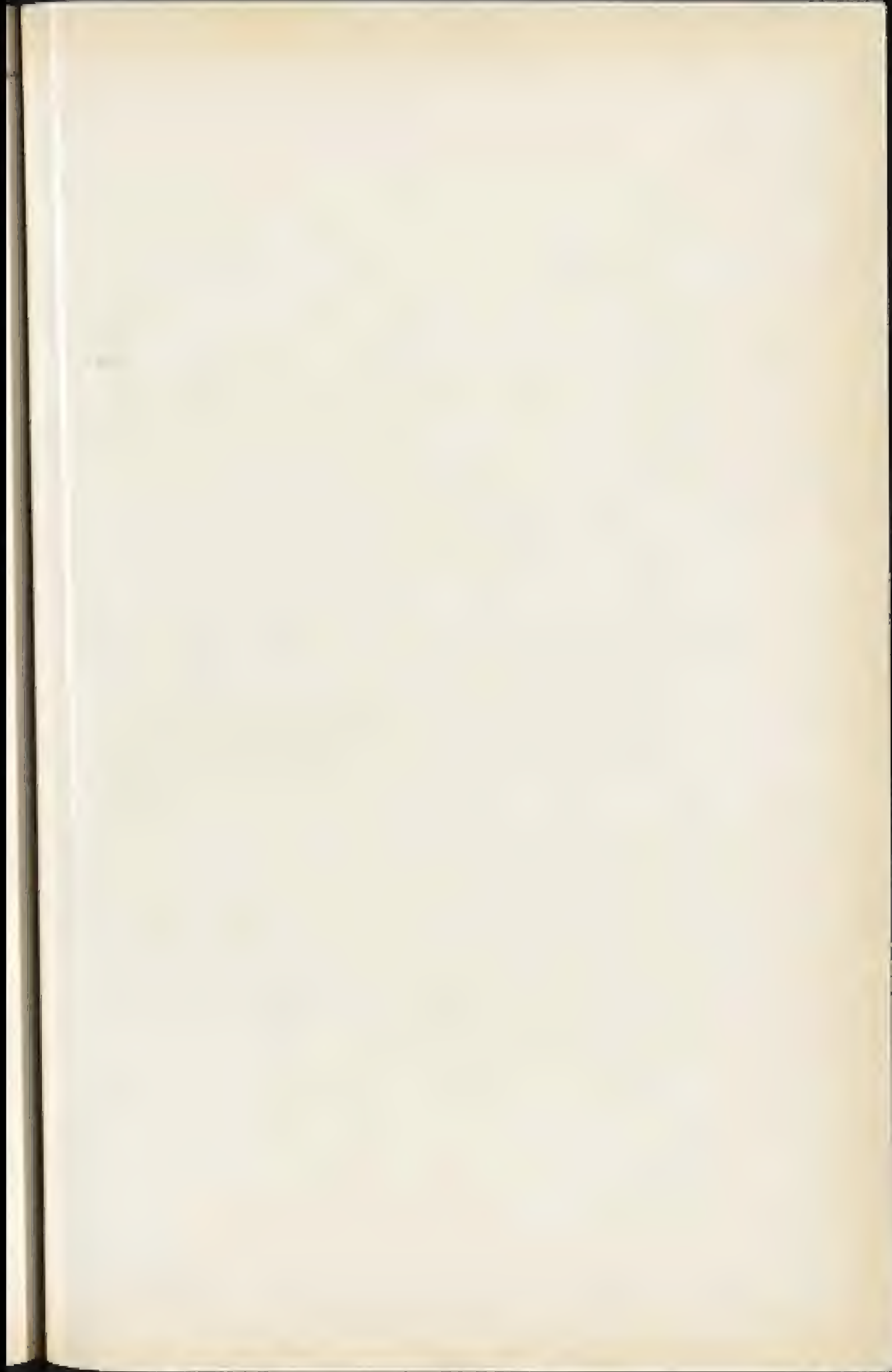
سليمان بن عبد الله



سليمان بن عبد الله

154. The son of the Sultan of El Mekalla & El Shehr Omar ibn Awad



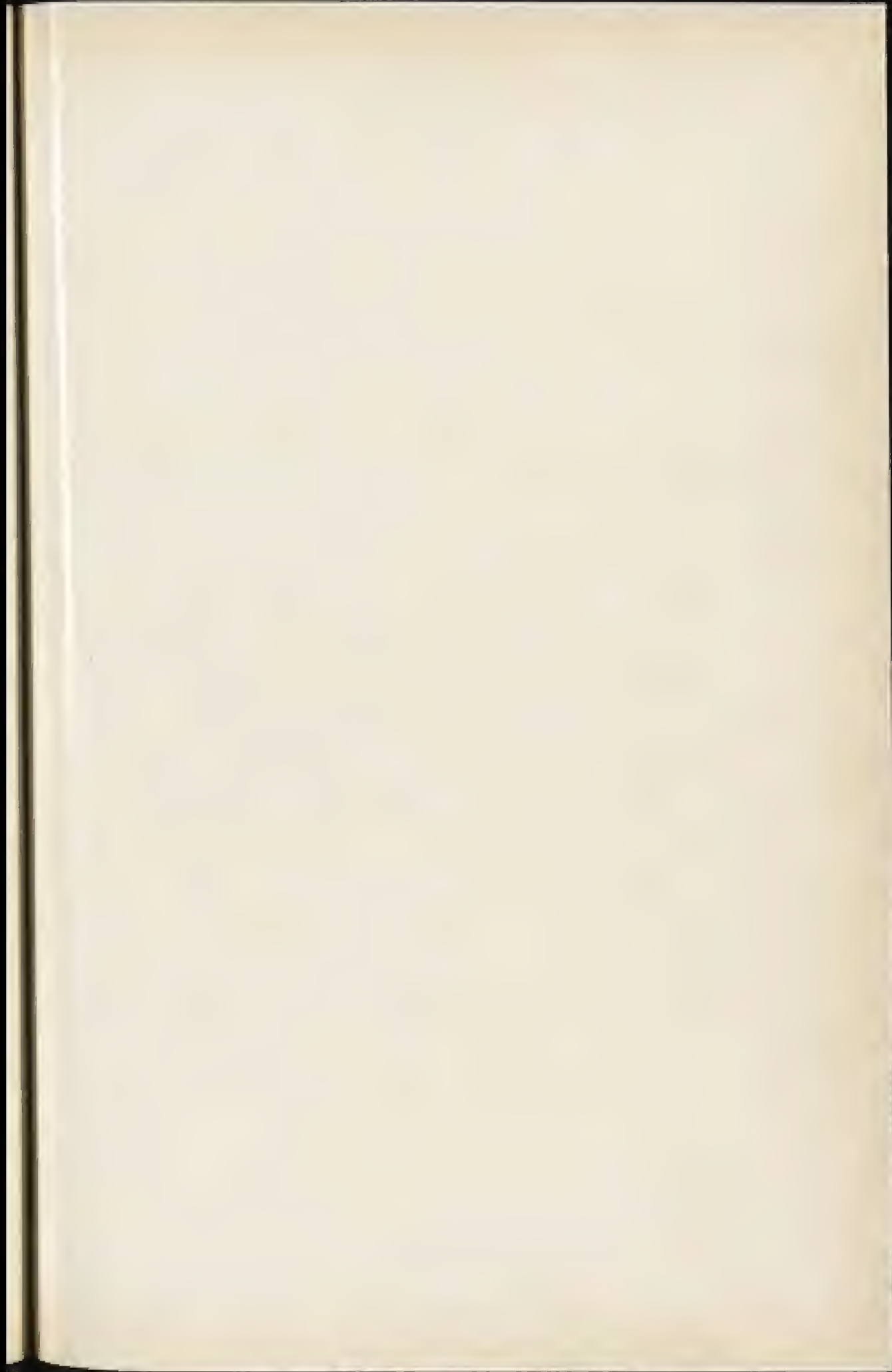


MOHAMED IBN GHALEB



MOHAMED IBN GHALEB

155. Mohamed ibn Ghaleb the son of the Crown Prince of the Sultan  
of El Mekalla & El Shehr





والإخاء والمساعدة للغرباء فأبى — أكرمه الله — إلا أن يكافئنا على ما قدمنا بهدايا قيمة .

فأهدى سيفاً وخاتماً من الماس للأمير الحج اسماعيل باشا صبرى الطوبجى .  
وأهدى « « « « لرئيس الحرس إبراهيم بك رفعت — صاحب  
الرجلة — أنظر السيف في عین الرسم ٢٤٦

وأهدى ساعة فضية بديعة لرئيس مائة (يوز باشى) الحرس الرجالة عبد الوهاب حبيب أفندى .

وأهدى علبة دخان من الفضة المسكوف لضابط الخيالة الملازم الأول أحمد كامل أفندى .

وأهدى علبة دخان من الفضة المسكوف لرئيس المائة (يوز باشى) الطبيب سليمان كامل أفندى .

وأهدى علبة دخان من الفضة المسكوف للملازم الثانى فى المشاة محمد كامل أفندى .

« ساعة فضية صغيرة لضابط المدفعية الملازم الأول اسماعيل كامل أفندى .

« « من النيكل أسبوعية للملازم الأول فى المشاة إبراهيم أحمد أفندى .

« دبوساً ذهبياً

« سوارين صغيرين من الذهب

« ٢٥ جنيه « وينديا » للحرس وزعت عليهم .

وساعة أن ناولنا تلك الهدايا الثمينة أبدى لى سروره السار من المساعدات التى تقدمنا بها اليه وإلى صحبه فشكرنا له حسن الرعاية .

الأمير وعرب ينبع البحر — عزم الأمير على السفر من المدينة الى ينبع حيث البواخر الكثيرة التى نقله هو وحاشيته الى وطنهم ولكن حال دون نفاذ العزم ما أبجله لك .

لما علم مشايخ ينبع وعربانها وعربان غيرها بوصول الأمير الى المدينة تواردوا عليه وفودا كل وفد يريد الاتفاق معه على القيام بمعدات السفر ورواحله ، وكلما تفق

مع وفد أتى آنحرفسند على سابقه اتفاقه ثلثة بالطعن فيه وثارة بتقص الأجر عنه وثارة بتعهده بتقديم رهينة وكلهم لا يبنى من وراء ذلك إلا أن يصاحبه الأمير فيقتبب أمواله في الطريق ، وقد تراحت هذه الوفود أمام بيت الأمير كأنما هو حاكم المدينة وأخيرا أشار عليه كبير من كهراء الأشراف أن يوزع على مشايخ الطريق ٢٠٠٠ جنيه أن كانت معه ليسير في أمان وأطمئنان وإن لم تكن معه فالأولى به أن يرافق المحمل المصرى كما حضر معه ، فلما سمع تلك الإشارة عرض بنان الندم على ما بذل من الهدايا النفيسة والمال الوافر لشريف مكة ووالها أملا في أن يكون مرعى الجانب مشمولاً بنحاضتهم حتى يصل الى جدة ولكن خاب فآله ، فكلم محافظ المدينة في أمر سفره ورجاء أن يبعث معه قسما من العسكر الى ينبع أو جدة ويتعهد هو بنفقات السفر ذهابا وإيابا فلم يجبه لأنه محظور عليه أن يبعث العسكر خارج المدينة الى مكان يستغرق السير اليه أكثر من ثلاث ساعات إلا بإذن من الدولة ، ونصح له المحافظ أن يصحب المحمل لأنه خير كفيل بالراحة والأمن فرجع من عنده غير مرتاح النفس مضطرب الرأى فأبرق الى الشريف والوالى أن يأذنا باستصحاب بعض الجند معه من المدينة الى جدة ومكت أسبوعا ينتظر الإجابة فلم تأت له فابرق الى شركة البواخر الخديوية أن تأجرة باخرة من الوجه الى جدة ثم عدن ، فلم تقده ويظهر أن الإشارة حجزت في مكتب البرق لأنها لا توافق مشرب الدولة أو أن العمال قصروا في تسليمه رد الإشارة كما هو دأبهم ، ويحسن أن نعلم أن الإشارة التي ترسل من المدينة الى مكة ترسل للشام أولا فالسويس فسواكن بخدة فمكة وذلك بواسطة شركة « الايسترن الانكليزية » .

وقد أشرت على الأمير — وكنت أتردد عليه لأتعرف الأعيب الأعصاب واستكشف من كلامهم ما عقدوا عليه القلوب — بأن يصحب المحمل وأن لا يتخذ لذلك بديلا إذ قرأت آيات السوء في وجوه أولئك المتسابقين فانفق رأيه على ذلك وسار معنا بركبه إلا القليل منه .

وكان الأمير استأجر من مكة الجمال لنقله الى المدينة بخدة ونقدها الأجرة فلما تحوّل عزمه الى ينبع أو الوجه فر الجمالة بما أخذوا وكذلك استأجر بالمدينة جمالا

ودفع أجرة بعضها ففر أصحابها بما أخذوا ولم يقدموا له شيئا مع أن الشيخ محمدا  
أبا حميدى المقدوم أشار عليه بأن لا يدفع الأجرة كلها للجلالة تخالف، فكان الفرار وضاع  
عليه ما نقد وإن كان المقدوم تعهد له بسداد ما أخذوا وقدم له ١٤ جملا إلى ما آجره  
ولم يفر أربابها ولكن ذلك لم يكف رغبة، ورغب الجلالة عن المشى بطريق الوجه  
فاضطرت ثقله الجمال أن يرسل كثيرا من خدمه وعبيده إلى ينبع براجلة بحرا في المراكب  
الشراعية. وقد ذكرتني معاملة الأعراب لهذا الأمير بأبيات قالها عالم مغربي في عرب  
الحجاز لما أن حج في سنة ١٢٧٠ هـ - قال :

من رام أن يلقى تباريح الكرب • فليأت أحواف العرب  
يلقى الجمال والحلال والخشب • والشعر والأوتار حيثما انقلب  
هم أسرق الناس عن أم وأب • وأسمع الناس وأخزي من نهب

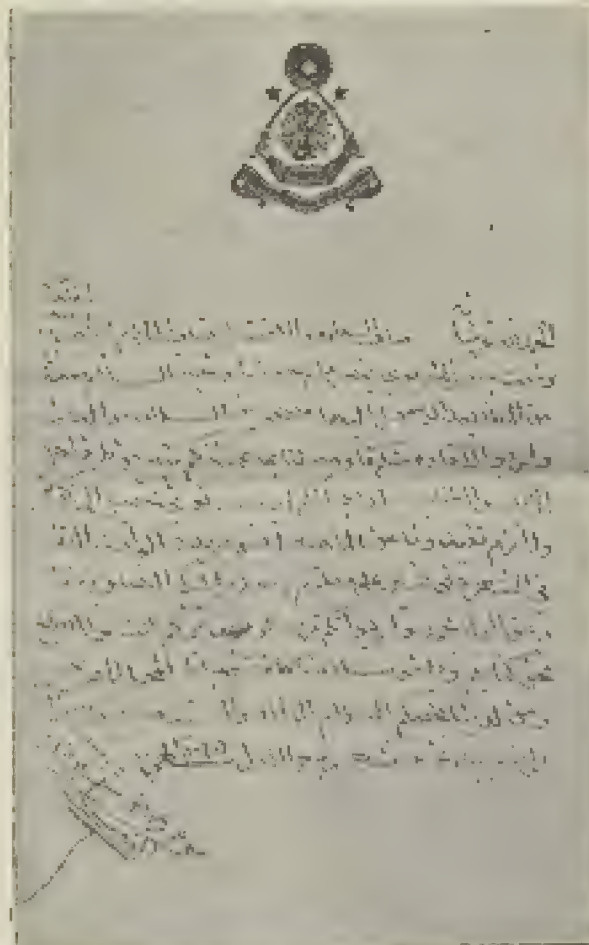
ولما سمعت العرب هذه الأبيات همت بفعله ولكن الله عصمه وقد قلبها إلى  
مدح الشيخ أحمد الجبل من علماء الأزهر فقال :

من رام أن يلقى تباريح الكرب • فليأت أحواف العرب  
يلقى الجمال والحلال والخشب • والشعر والأوتار حيثما انقلب  
هم أشرف الناس عن أم وأب • وأسمع الناس وأخزي من نهب

مرتب الأمير وأمنيته — بلغنى أن الأمير يتقاضى من الانكليز مرتبا سنويا  
قدره ١٠٥٠٠٠ روبية أى ٧٠٠٠ جنيه انجليزى وذلك نظير موالاته لهم وعدم انتهاكه  
حرمتهم . ولما رأى ابن الأمير نظام جندا وجمال موسيقا كهنى فى أن أرسل  
إليه جوقه موسيقى وضباطا يعرفون فن المدفعية ليعلموا رجاله . ولما حضرت مصر  
وصلنى منه الكتاب الذى ترى صورته الشمسية فى (الرسم ١٥٦) وتعرف منه لغتهم  
وميل اللغة العربية من ألسنتهم، واستجزنى فى هذا الكتاب ما طلبه ورغب فى أن



## كتاب نجل سلطان مكة والشجر لأمير الحج



بسم الله الرحمن الرحيم

Message from the Son of the Sultan of El-Makha and Esh-shahr to the Amier of the Pilgrimage Caravan.

أبين له ما يتقاضونه من المرتب الخ ما جاء بكابه الذي عبر فيه عن رجال المدفعية  
 بالطناقية ، فكتبت إليه بأنه يحسن تكليم سمو الخديوى في الجوقة والضباط لأن  
 ارسال بعثات تعلم فنونا حربية في بلد أجنبي يحتاج الى تعريجات رسمية وأرسلت  
 له ولأبن أخيه رسمى الشمسى فلم يجب بعد أن كاتبته ثلاث مرات فقطعت  
 المكتبة .

## المدينة المنورة

أسمائها وموقعها — المدينة العاصمة الثانية لولاية الحجاز وهي في شمال مكة تبعد عنها نحو ٥٠٠ كلو متر وقد قطعنا المسافة بينهما من الطريق الشرقى في ١٢٥ ساعة و ٥٠ دقيقة بسير الجمل في ركب المحمل وهي واقعة على الدرجة ٣٩ والدقيقة ٥٠ طولاً شرفياً، وعلى الدرجة ٢٤ والدقيقة ٣٢ عرضاً شمالياً وهي في صحراء مستوية ومتسعة مكشوفة من جهاتها الأربع، وفي شمالها جبل أحد على مسيرة نثر ساعة منها، وفي جنوبها الغربي جبل غير بالقرب من ذى الحليفة على مسيرة ساعة ونصفها، وهو جبل مستقيم شامخ تراه في (الرسم ١٤٩) وانظر المدينة وما حولها في (الرسم ١٥٧). ولها أسماء كثيرة أوصلها إلى نيف وتسعين صاحب كتاب وفاء الوفاء وأشهر هذه الأسماء ما أطلق به القرآن والسنة فالقرآن سماها المدينة . قال تعالى ﴿بَقُولُونَ ثَلَاثَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ وقال ﴿وَمِنْ حَوْلَكُمُ الْبَنَاءُ الْأَعْرَابُ وَأُولَئِكَ يَفْقَهُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ وسماها يثرب وهو اسمها القديم قبل هجرة . قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ قال الزجاجي يثرب اسم من بناها وهو يثرب بن قانية بن مهلائيل بن آدم بن عيل بن عوص بن آدم بن سام بن نوح . وسماها الدار في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ . وسماها النبي صلى الله عليه وسلم: طيبة وطابة مأخوذ ذلك من الطيب وهو الرائحة الحسنة .

مباني المدينة — أكثر أبنيتها من الأحجار المجلوبة إليها من الحاجر القريبة وبيوتها ضيقة غير منتظمة أكثرها من غير حجاب مرتفعة البناء ذات طبقتين وثلاث وأكثر، وقل أن تجد فيها بناء ذا طبقة واحدة وأكثر الطبقات الأرضية مشحون





منظر المدينة من الجهة الغربية الجنوبية سنة ١٣٢٥



159. A western and southern view of El Medina.

سجقة ٤١٢

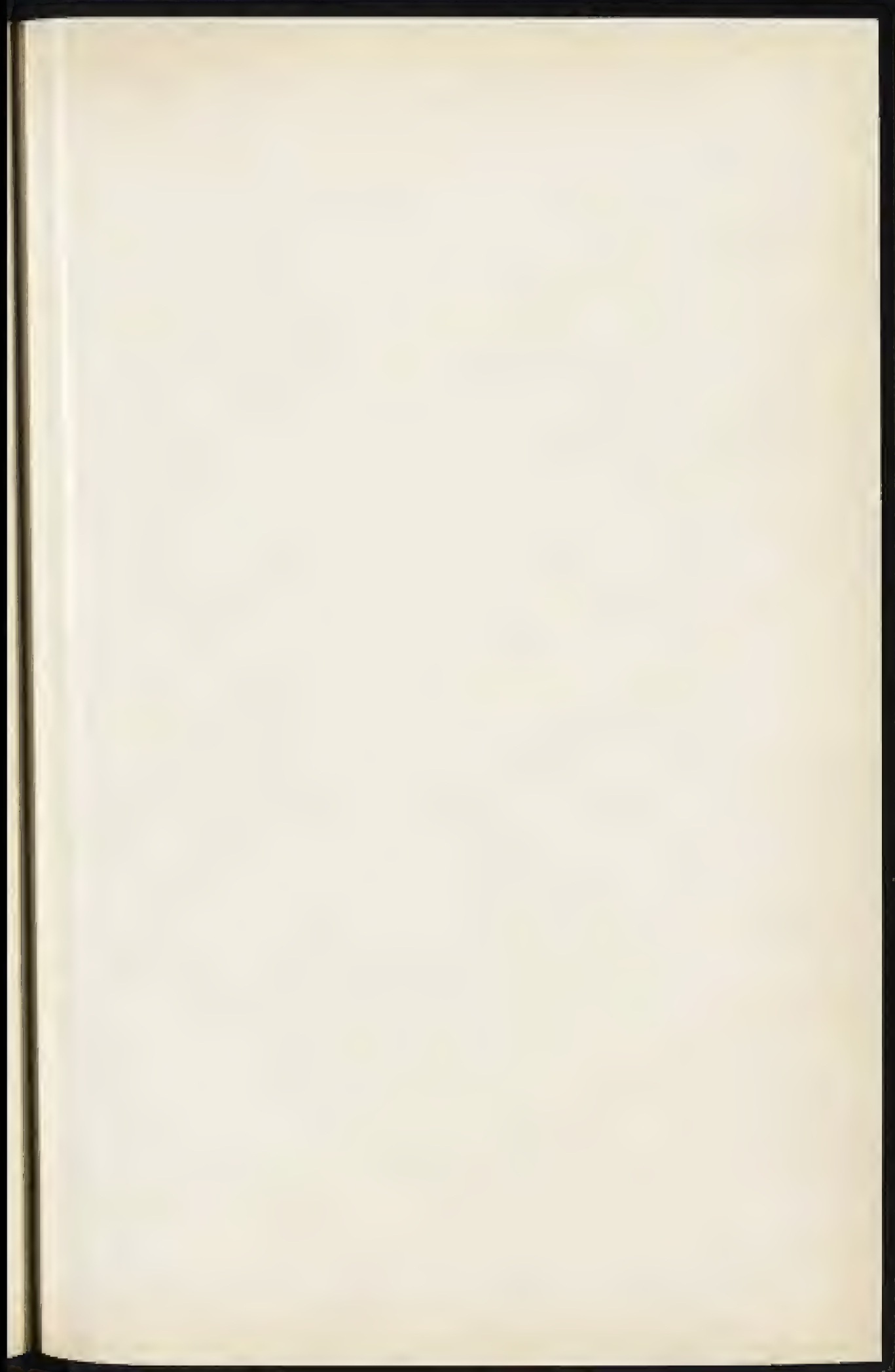
منظر المدينة المنورة من جهة الباب الشامي

هذا رسم الجهة البحرية من المدينة المنورة وبه القلعة السلطانية مفتاً السلطان سليمان العثماني وبها الحصة المنارات للحرم النبوي وبها بيوت السادة الاسعدية مع الجنيته المسماة بالسبيل عند العامة والخاصة وهي على شمال الناظر لهذا الرسم والقبه تسمى قبة السبق لمسابقة غيل الضحاية نحوها وهذا الرسم مأخوذ من فوق جبل سلع



161. Medina as seen from the "Syrian gate".





فندق المدينة المنورة

A view of the largest hotel in medina in the year 1321.



للمرحوم السيد عبد الله مدني وعدد غرفه ٣٧١

(الرقم ١٥٨)

فندق المدينة المنورة



منظر المدينة من الجهة الغربية الجنوبية ، وحارات المدينة ضيقة لا يزيد عرض الواحدة عن المترين ، وشوارعها لا تزيد على أربعة وأحسنها شارع غرب المسجد النبوي يسمونه حارة الساحة وهو أطول الشوارع وفيه أجمل المباني وبه دار المحافظة ، والشارع الموصل للمسجد من جهة باب السلام مبلط بالأحجار ولكن أرضه غير مستوية والحارات لضيقها يسمونها أزقة ، منها في شمال المسجد زقاق البقر وزقاق الخياطين وزقاق الحبس وزقاق عتقبي وزقاق السمهيدي وزقاق البدور وزقاق الأغوات وحارة البقيع ، وفي هذه الحارة رباط كتب بالنقر على حجر فيه : ( وقف هذا الرباط المبارك لوجه الله تعالى العبد الفقير ياقوت المظفرى المنصورى والمساعداتى على الفقراء والمساكين الغرباء الرجال خاصة دون النساء تقبل الله منه وأثابه الجنة برحمته وكرمه بتاريخ ست وسيمائة ) وفي جنوبى المسجد زقاق بهو وزقاق الكبريت وزقاق الفاشين وزقاق حيدر وزقاق المجامين وزقاق ممالك بن أنس ، وللمدينة سور داخلى وآخر خارجى ، وأول من أقام لها سوراً محمد بن أحمد الجعدي بنى لها سوراً منيعاً في سنة ٢٣٦ هـ . ليصد عنها هجمات الأعراب وغزوات البدو ، وجعل له أربعة أبواب باب في المشرق يخرج منه الى بقيع العرقدة . وباب في المغرب يخرج منه الى العقيق وإلى قباء ، وداخل هذا الباب في حوزة المصلى الذى كان صلى الله عليه وسلم يصل فيه العيد ، وباب شمالي غربي ورابع شمالي يخرج منه الى قبور الشهداء بأحد . وفي سنة ٣٧٢ هـ . بنى عضد الدولة بن بويه وزير الطائع لله بن المطيع سوراً للمدينة وقد تهدم على طول الزمان ولم يبق إلا آثاره ورسومه ولا يدرى أن كان هذا السور موضع سور الجعدي أم لا ثم جدد المدينة محمد بن أبي منصور المشهور بالحواد الأصبهاني وزير صاحب الموصل سوراً عكس حول المسجد النبوي وذلك في سنة ٥٤٠ هـ . قال ابن الأثير : رأيت بالمدينة أنسا يصلى الجمعة فلمسا فرغ ترحم على جمال الدين ودعا له فسألناه عن سبب ذلك فقال :

يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعو له لأثنا كذا في ضر وضيق ونكد عيش مع العرب لا يتركوا لأحدنا ما يواريه ويتسبح جوعته فيني علينا سورا احتمينا به ممن يريدنا بسوء فاستغفينا فكيف لاندعوله ، وكان خطيبهم يقول في خطبته : اللهم صن حريم من صان حريم نيك بالسور محمد بن علي بن أبي منصور ، ولما كثرت الناس خارج هذا السور ووصل الى المدينة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٥٧ هـ .

كما هو في أن يبنى لهم سورا آخر يحفظ أبنائهم وماشيئهم فأمر ببناء السور الخارجى سنة ٥٥٨ هـ . وكتب ذلك على صفحات الحديد التي صفح بها باب البقيع ، وكانت مسافته ما بين الباب الغربى عند المصلى وبين عتبة باب السلام ٦٤٥ ذراع ، وبين باب البقيع وعتبة باب المسجد المعروف بباب جبريل ٤٣٣ ذراع ، وربما كان هذا السور موضع السور الذى بناه عضد الدولة وعفت آثاره لأنه كان بجوار المصلى من الغرب وهذا كذلك ، وقد جدد هذا السور الملك الصالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٥٥ هـ . وجدد بعضه السلطان قايتباي سنة ٨٨٦ هـ . وقد درست معالم هذا السور بعد مدة ، أما السور الداخلى فحفظه السلطان سليمان بن السلطان سليم سنة ٩٣٩ هـ . وجعله على أساس السور القديم وقد أتم بناءه سنة ٩٤٦ هـ .

وتعطل البناء مدة في خلال ذلك وبلغ ما أنفق عليه مائة ألف دينار وأذرع محيطه ٣٠٧٢ ذراع معمارى ( ٧٥ سنقيا ) وله اليوم خمسة أبواب ( الرسم ١٦٠ ) الباب الذى يخرج منه الى البقيع ويعرف بباب البقيع وباب الجمعة ، وعلى هذا الباب الكتابة الآتية : جدد السلطان سليمان سنة ٩٤٥ هـ . والسلطان محمد خان بن إبراهيم خان سنة ١٠٧٨ هـ . وهذا مكتوب بالنحاس ، وعمره السلطان محمود سنة ١١٦٢ هـ . وعلى هذا الباب من الشمال باب محدث يسمى الباب المنجيدى عند دار الضيافة ، وفي الشمال الغربى الباب المقابل لجبل سلع بين منتهى السور من هذه الجهة وبين القلعة ويعرف بالباب الشامى ، ويليه من الغرب الباب الصغير وهو





في جنوب القلعة الغربي (في الرسم ١٦١ ترى القلعة والجهة الشمالية من المدينة وترى فيه السبق في وسط الرسم من أسفل) ثم الباب المصري في منتصف الجهة الغربية وقد فتح هذا الباب محمد علي باشا بعد حربه للوهابية وتعميره للسور الداخلي (انظر الرسم ١٣٦) وقد عمر هذا السور أيضا السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ هـ . وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ مترا وبني فيه ٤٠ برجاً تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها . وفي هذا السور كثير من المزاغل وأبراجه مشحونة بالمدايق والذخائر الحربية . وفي غربي هذا السور سور آخر أوسع منه يحيط بالبيوت التي خارج السور الأول في غربه وجنوبه ويتسدى من البقيع في الجنوب الغربي وينتهي بالقلعة التي أنشأها السلطان سليمان بن السلطان سليم في سنة ٩٣٩ هـ . وذلك في الجهة الشمالية ، وله خمسة أبواب بابان عند البقيع يعرف أحدهما بباب العوالي لأنه يخرج منه إليها ولعل الثاني باب الكوفة . وبلى هذين البابين من الجنوب باب السد أو باب قباء لأنه يخرج إليها منه . وفي الغرب باب العنبرية يخرج منه إلى الحرة وإلى وادي العقيق ويسمى أيضا بالباب الحميدى ، لأن السلطان عبد الحميد جده ورزاد في السور من ذلك في سنة ١٣٠٥ هـ . وقد رأيت هذا مكتوباً على الباب (انظر الرسم ١٣٤) وهذا الباب من السور الخارجى والباب المصرى من السور الداخلى عليهما العمل في دخول القوافل وتروجها ، وفي نهاية السور الخارجى عند القاعة نجد باباً يسمونه اليوم باب الكومة وهو يقابل سلماً ، وهذا السور مبنى باللبن والطين ومجصص ويظهر أنه في موضع السور الذي بناه الخاق بن محمد الجمعدى والمشهور بين أهل المدينة أنهم الذين بنوه زمن سعود الوهابى الذى يأتى ذكر هجومه على المدينة ، وقد تهدم كثير من هذا السور ، وبين السور الداخلى من الغرب والبيوت التي في غربيه براح متسع يبلغ متوسط عرضه ٤٠٠ متراً اشتراه بعض ملوك آل عثمان ووقفه ومنع البناء فيه وجعله محطاً للحجاج والقوافل ومناخاً لمطعمهم فسمى

لذلك بالمناخة ، ثم أطلقت المناخة على ما بين السورين من قضاء وبناء وأصبحت  
كلدة مستقلة تقام فيها الجمعة ولا تعاد ، وفي المدينة ١٧ مسجدا و ١٨ مكتبة  
« كسبخانه » و ١٧ مدرسة تدرس فيها العلوم الأولية ومكتبا رافيا و ١٢ مكتبا  
للصبيان لكل مكتب فقيه وعريف ، وكان عدد التلامذة بالمكاتب ٣٢٠ وتلامذة  
المكتب الراقى ٥٥ وذلك في سنة ١٣٠٩ هـ . وفيها ٨ تكايا و ٢١ مشربا سديلا  
ومسنخي و ١٠٨ رباط للفقراء وقاعة وثكنة للعسكر ودار كبيرة للحكومة وقد زرت  
محل (البوليس) فوجدت رئيسه (القومندان) والكتبة جالسين على مساطب مرتفعة  
عن الأرض بنحو ٤٠ سنتيا ومفروشة بالسجادات والحصر ، وفيها ١٠ مخافر (قوة قول)  
وحمامان : أحدهما داخل المدينة بناء السلطان سليمان القانوني ، والثاني بالمناخة  
وهما أشبه بحمامات مصر وفيها منزلة لمعرفة الأوقات ، و ٤٠٠٠ منزل و ٩٣٢ حانوت  
ومخزن و ٤ متاجر كبيرة (وكالات) و ١٨ مخبزا و ٣٦ قهوة و ٤ محلات للأصباغ  
(البويات) و ٤٨٥ بستان فيها النخيل والأعناب ومن كل الثمرات .

وإذا سمعت الوصف الإجمالي لمباني المدينة وما فيها من الآثار فاستمع لما قلنا  
عليه من تفصيل لبعض تلك الآثار .

مساجد المدينة — أما مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فسيأتي الكلام  
عليه في باب مسهب ذي فصول جهة وقدمنا لك وصف مسجد حمزة ومسجد فبا ،  
بما فيه الغناء فلنذكر وصف المهم من باقيها .

(١) مسجد القبلتين — قد زرت هذا المسجد في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٨ هـ .  
وهو في الشمال الغربي للمدينة في رابية على شفير وادي العميق الصغير ، والمسافة بينه  
وبين بئر رومة — بئر عثمان رضي الله عنه — التي في شمالي المسجد مسيرة ١٥ دقيقة وقد  
وجدته متخربا لم يبق منه الا بعض حيطانه (انظر الرسم ١٦٢) ومن عمره وجدد سقفه  
الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الخدم بالمسجد النبوى وذلك في سنة ١٨٩٣ هـ . وجدده  
السلطان سليمان سنة ٩٥٠ هـ . كما رأيت ذلك مكتوبا عليه وسمى بمسجد القبلتين

بقايا مسجد القبلتين

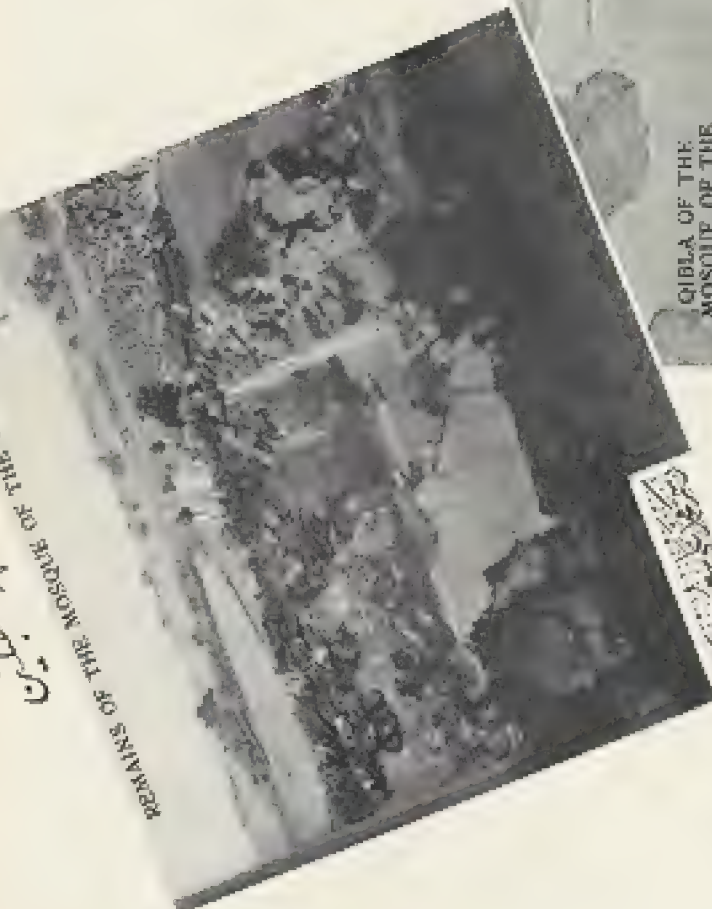
REMAINS OF THE MOSQUE OF THE TWO QIBLAS  
١٧٤



بقايا مسجد القبلتين

بقايا مسجد القبلتين

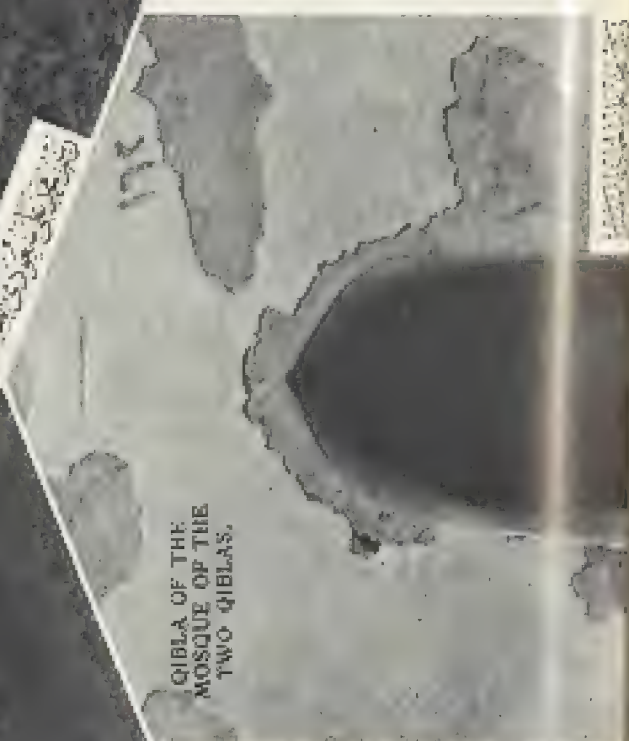
REMAINS OF THE MOSQUE OF THE TWO QIBLAS  
١٧٥



بقايا مسجد القبلتين

١٧٤

QIBLA OF THE  
MOSQUE OF THE  
TWO QIBLAS.



بقايا مسجد القبلتين





لما رواه يحيى عن عثمان بن محمد بن الأخنس ، قال : زار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أم بشر بن البراء في بني سلمة فصنعت له طعاما فأكل هو وصحبه ثم جاءت الظهر  
فصلاها بأصحابه في مسجد القبلتين ولما أن صلى ركعتين منها أمر أن يتوجه إلى الكعبة  
فاستدار هو وصحبه إليها - قال الرمحشري : وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان  
الرجال - واستقبل الميزاب فهي القبلة التي قال الله تعالى ﴿ فَلَتَوَلَّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾  
فسعى من أجل ذلك بمسجد القبلتين ، وروى عن محمد بن جابر ما يخالف ذلك فإنه  
قال : صرفت القبلة ونظر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له : مسجد  
القبلتين فانهم أت فأخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى  
الكعبة ، وفي رواية البراء بن عازب عند البخاري في ذكر قصة التحويل : فصلي  
مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فتر على قوم من الأنصار يصلون  
في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فتحترف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة . وروى  
يحيى عن رافع بن خديج أن التحويل كان بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو  
بصلى الظهر ، وفي الصحيحين عن ابن عمر قال : بينما نحن في صلاة الصبح بقباء  
جاء رجل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر  
أن يستقبل الكعبة ألا فاستقبلوها وكانت قبلة الناس إلى الشام ، فاستداروا وتوجهوا  
إلى الكعبة ، قال سعيد بن المسيب : وكانت الصلاة إلى بيت المقدس سبعة عشر  
شهرا . وهذه الروايات مع تضاربها في تعيين المسجد الذي كان يصلي فيه الرسول  
حينما حوّلت القبلة وتضاربها في الصلاة التي كان التحويل أثناءها تفيد في مجموعها  
تعدد المساجد التي حوّلت القبلة فيها أثناء الصلاة بل كل مسجد صلى فيه نحو البيتين  
فهو ذو قبلتين فلا معنى لتخصيص مسجد بني سلمة بهذه التسمية ، اللهم إلا أن نقول  
ما قاله الحافظ ابن حجر من أن التحقيق أن أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر ،

وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر فحينئذ يكون مسجد بني سلمة أولى بالتسمية لأنه أول مسجد صليت فيه صلاة واحدة إلى القبلتين وحصل ذلك بعده في عدة مساجد .

(٢) مسجد الفتح — في شمالي المدينة الغربي جبل يقال له « ملح » على قطعة منه ويسمى أيضا مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى ، وهذا المسجد في المكان الذي قام فيه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو على الأحزاب في غزوة الخندق فاستجاب الله دعاءه وأرسل عليهم ريحا كفأت قلوبهم وقلعت خيامهم وجنودا لم يروها فالتخلدوا ورحلوا .

روى أحمد في مسنده بسند رجاله ثقات عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين وكانت الدعاء الذي دعا به — كما رواه ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم : اللهم لك الحمد حديتي من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهين لمن أكرمت ، ولا معز لمن أذللت ، ولا مذل لمن أعززت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارق لمن سترت ، ولا ساتر لمن خفقت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، ورويت أدعية أخرى أحسنها ما في الصحيح من حديث ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين رب العرش الكريم . وهذا المسجد عموره عمر بن عبد العزيز وكان رواقا واحدا ذا أعمدة ثلاث ولكنه تخرب بخرابته في سنة ٥٧٥ هـ . الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيثماء أحد وزراء العبيدين ملوك مصر وجعله رواقا واحدا ذا عقود ثلاثة وقبأ قبرا محكما وطوله من الشمال إلى الجنوب عشرون ذراعا تنقص يسيرا ومن الشرق إلى الغرب سبعة عشر ذراعا وأسفل مسجد الفتح من جهة الجنوب



مسجدان آخران يقال للأول منهما : مسجد سلمان والذي في جنوبه مسجد علي رضي الله عنهما ، وقد جدد المسجدين الأمير سيف الدين السلف ذكره في سنة ٥٧٧ هـ . وجدد الثاني أمير المدينة زين الدين ضعيم بن حشرم سنة ٨٧٦ هـ . والأول طوله من الشرق إلى الغرب ١٧ ذراعا في عرض ١٤ ، وذراع الشافى من الشمال إلى الجنوب ١٣ ذراعا في طول ١٦

(٣) مسجد الإجابة — هذا المسجد في شمالى البقيع على يسار السالك إلى « العريض » فوق تلال هي آثار قرية بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس وهو مسجدهم ، وسبب هذه التسمية ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصليا معه ودعا ربه طويلا ، أنصرف البنا فقال : سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سأئله أن لا يهلك أمتي بالمسنة — بالحدب — فأعطاني وسأئله أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها وسأئله أن لا يجعل بأمتهم بينهم فتنعيا .

وروى مالك في موطنه هذه القصة عن عبد الله بن جابر عن عبد الله بن عمر ، وقد ذرع صاحب وفاء الوفاء هذا المسجد في القرن التاسع فإذا هو من الشمال إلى الجنوب عشرون ذراعا تقص قليلا ، ومن الشرق إلى الغرب ٢٥ ذراعا تقص يسيرا .

(٤) مسجد الراية — هذا المسجد على يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام فوق جبل ذباب ولهذا يسمى مسجد ذباب أيضا ، وقد روى ابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب ، وروى أيضا عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب قبته عليه في غزوة الخندق ، وسبب تسميته بمسجد الراية ما رواه الواقدي أن يزيد بن هرمز كان يقاتل بالموالى على ظهر ذباب وكان رئيسهم يحمل الراية لهم . ( أنظر المسجد في نهاية الرسم ١٤٠ من جهة اليسار فوق القمة ) .

(٥) مسجد السقيا — السقيا بئر بحيرة المدينة الغربية ، وهذا المسجد عندها ومكانه الآن قبة شهيرة تسمى بقبة الروس عند باب العنبرية . روى الترمذی وقال حسن صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر حتى إذا كنا بحيرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتنوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال : اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليك ودعاك لأهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدحهم وصانعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين . وفي بعض الروايات عند أحمد والطبرانی أنه صلى هنالك فأقيم المسجد حيث صلى وقد ذرع هذا المسجد صاحب وفاء الوفاء فإذا هو سبعة أذرع في مثلها .

(٦) مسجد الفضيخ — هذا المسجد شرقي مسجد قباء على شفير الوادي في ثلث من الأرض وهو مسجد صغير قال صاحب الوفاء : إنه أحد عشر ذراعا في مثلها وسبب تسميته بذلك ما روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير ضرب قبة قريبا من مسجد الفضيخ وصلى في موضع هذا المسجد ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخمر الى أبي أيوب في نفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهاقوه فيه ، فبذلك سمي مسجد الفضيخ ، والفضيخ عصير العنب وشراب يتخذ من بسر مقضوخ ، ويقال لهذا المسجد : مسجد الشمس وقيل في تعليل ذلك إنه في مكان حال شرقي مسجد قباء فأول ما تطلع الشمس تطلع عليه .

ولقد ذكرني كاتبة بسر بيتين لطريقين رأيتهما في رحلة العياشي قالها الشيخ محمد فتح الدين الفيلوي وقد أهدى إليه بسر كثير النوى :

أرسلت في بسر حقيقته نوى \* غار فليس بحسمة جلاب

ولئن تباعدت الجسوم فودنا \* باق ونحن على النوى أحباب

(٧) مسجد بني قريظة — هذا المسجد شرق مسجد الفضيخ بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية والظاهر أنه الذي ورد ذكره في حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد فأتى على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار: «قوموا إلى سيدكم أو خيركم ثم قال: إن هؤلاء قد نزلوا على حكمك فقال: تقتل مقاتلتهم وتسي ذريتهم» الحديث. وقد قاس هذا المسجد صاحب وفاء الوفاء — في القرن التاسع فإذا هو ٤٤ ذراعا من الشمال إلى الجنوب في عرض ٤٣ وقال إنه يحيط به جدار ارتفاعه نصف القامة وإن هذا الجدار جدد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ المسجد النبوى سنة ٨٩٣ هـ.

(٨) مسجد بني ظفر — هذا المسجد يعرف أيضا بمسجد البغلة وهو شرق البقيع بطرف الحرة الغربية. روى الطبراني بسند رجاله ثقات عن محمد بن فضالة الظنفرى وكان من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد بني ظفر بفلس على الصخرة التي في مسجدهم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئا أن يقرأ حتى أتى على هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه فقال: أن رب شهيد على من أتا بين ظهرائيه فكيف بمن لم أره، وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يزعمون أن أحدها أثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي غربي هذا الأثر مرفق غائص في الحجر زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتكا عليه ووضع مرفقه الشريف عليه فلان له الحجر، وعلى حجر آخر أثر أصابع نسبوها كذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت شيء من ذلك وإنما هو محض افتراء زوره المرشدون لئلا تثار ليستدروا بذلك أموال الدهماء. وقد قاس هذا المسجد صاحب الوفاء في القرن التاسع فوجده ٣١ ذراعا في منلها، ومن عمر هذا المسجد المستنصر بالله أبو جعفر المنصور سنة ٦٣٠ هـ.



(٩) مسجد أبي بن كعب — ويعرف أيضا بمسجد بني جديلة ، هذا المسجد غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين على يمين الخارج من درب البقيع ، روى عمر بن شبة عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختلف إلى مسجد أبي وأنه صلى فيه كثيرا ، وقد كان هذا المسجد متخربا ، وكانت توضع فيه آلات الحفارين بخدته الدولة العلية مع محرابه وأحكمت بناءه .

(١٠) مسجد المائدة — هذا المسجد شرقي المدينة وقد زرته مع جمع فوصلنا إليه من المدينة في ثلث ساعة ، ورأيت هناك دائرة فيها نقر تمثل أواني الأكل — أطباقا — يقولون أنها أثر المائدة التي نزلت على عيسى عليه السلام والتي ورد ذكرها في القرآن في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَآرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَبْرُءٌ لَكُمْ وَإِنْ مَا قَالُوا زور و بهتان فإنه لم يثبت ذلك في أثر ولا عرف أن عيسى عليه السلام أتى يثرب ولم يكن قومه الذين طلبوا منه إنزال المائدة يسكنونها إنما كانوا في بلاد الشام ، وهكذا يضحك المفرضون على ضعاف العقول فيخترعون وينسبون وأولئك يصدقون ، وفي المدينة مساجد أخرى غير ما ذكرنا منها مسجد عمرو الذي تراه في (الرسم ١٦٣) وقد أخذ صورته خليل أفندي القاراني ، ومسجد الجمعة الذي صلى في مكانه الرسول صلى الله عليه وسلم أول جمعة بالمدينة بعد أن أدركته في بني سالم ابن عوف أثناء تحوله من قباء إلى المدينة ، وهو في وادي ذي صلب بمكان يقال له الغبيص ، وترى هذا المسجد في ميمنة (الرسم ١٦٤) .

مصلى العيد — هو المعروف الآن بمسجد العامة — وحقيقة مسجد القمامة بيدر — أول عيد صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ثنتين من الهجرة ، وكان يصلى في القضاء وكانت تحمل إليه العترة فيصلى إليها ، والعترة رميح بين العصا والرمح فيه رُجٌّ — الحديدية في أسفل الرمح — وكانت للزبير بن العوام أعطاه إياها النجاشي فوهبها للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكان يخرج بها بين يديه يرم العيد ، وقد صلى العيد



163. The Mosque of Orna at Medina.

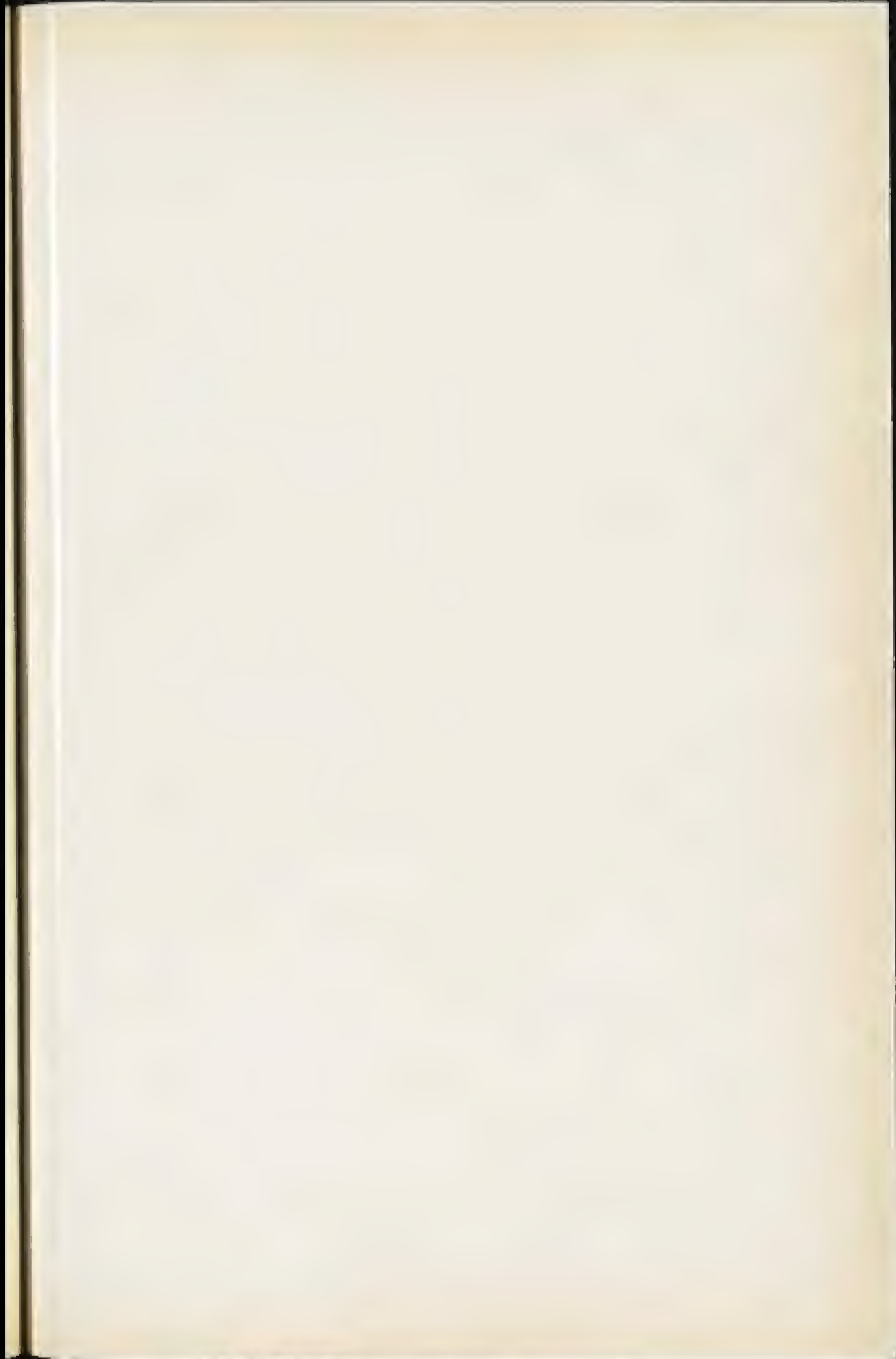
صعيفة ٤٢٠

مِنْ مَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ



بَابُ الْكُوبَةِ

164. A view in the out of Bab Koba in Medina in 1326.





في أماكن مختلفة ولكنه في سنيه الأخيرة داوم على صلاة العيد بمصلاه المعروف الآن بالمناخة غربى المدينة ، وهو في موضع الرقم ١٤ من خريطة المدينة ، وقد جاء في الجزء الأول من زاد المعاد في صفحة ١٢٠ أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى العيدين في المصلى الذى على باب المدينة الشرقى وهو المصلى الذى يوضع فيه محمل الحاج ، وأظن أن كلمة الشرق سهو لأن ما بعدها يدل على أنه الغربى لأن المناخة في الجهة الغربية ، وهذا المصلى بينه وبين مسجد الرسول ١٠٠٠ ذراع أى قريب من نصف كيلومتر ، ولم يكن به بناء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما كان فضاء وقد ثبت النهى عن تضييقه والبناء فيه ، فعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نخرج إلى المصلى يستسقى فبدأ بالخطبة ثم صلى وكبر واحدة أفتتح بها الصلاة وقال : « هذا مجعنا ومستعطرنا ومدعانا لعبدنا ولقطرنا وأضخاننا فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا جهة » وفي بعض الروايات : هذا مستعطرنا ومصلانا لأضخاننا وفطرنا لا يضيق ولا ينفص منه شيء ، وكان صلى الله عليه وسلم بعد أن ينصرف من صلاته يقوم مستقبل الناس فيخطبهم ولم يكن له منبر يقوم عليه كما دل على ذلك حديث أبي سعيد الخدرى في البخارى ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحي إلى المصلى فأقول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بمنّا قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف ، فقال أبو سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحي أو فطر فلما أتينا المصلى إذا منبر بناء كثير بن الصلت وإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلى فجذته بشوى فجذنى فأرتمخ نخطب قبل الصلاة فقلت له : غيرتم والله فقال : أبا سعيد قد ذهب ما تعلم ، فقلت : والله ما أعلم خيراً مما لا أعلم فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة بفعلاتها قبل الصلاة . ذكر ذلك البخارى في باب الخروج إلى المصلى بغير منبر ، وكان صلى الله عليه وسلم يذهب إلى المصلى من الطريق العظمى ويرجع من طريق آخر ليسلم على أهل الطريقين ويقضى حاجة من له

حاجة منها ويشهد البقاع ويظهر شعائر الاسلام ، والطريق العظمى هي المعروفة بدرب السويقة والطريق الأخرى غربي طريق بني زريق وهي ضعفت تلك في المسافة وسور المدينة الآن يمنع سلوكها .

وقد أقيم في بعض المصلى بناء بمسجد المصلى أو مسجد الفامة ، وفي شماليه مسجد يعرف بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (الرسم ١٦٥) وفي شمالي المسجد الأخير مسجد يعرف بمسجد علي رضي الله عنه (الرسم ١٦٦) عمره أمير المدينة زين الدين ضعيم المنصوري سنة ٨٨١ هـ . ومكتوب على هذا المسجد :

الله مسجد للإمام علي • أضحى بأحكامه زاهي البناء على  
تود أن لو غدت حبا ساحته • زهر النجوم وفرق الفضل فيه جلي  
دامت صلاة فيه وافية • تنمو لموقف جرى في سابق الأزل  
خيرات سلطانتا عبد المجيد تمت • طول الزمان بوصل غير منفصل  
جلت دعائمه إذ كانت راسمه • مدير حكم لطيف الاسم والعمل  
فياله مسجد دار البهاء به • يفوق شمس الضحى في دارة الحمل  
أزخسه سار طول الدهر ناشيه • ملكنا المساجد السامي على الدول

ومسجد المصلى عمره بعد خرابه السلطان حسن بن السلطان محمد بن قلاوون ولاندري تاريخ العماره وانما تولى السلطان حسن من سنة ٧٤٨ هـ الى سنة ٧٦٢ هـ .  
ورممه الأمير يرك المعمار سنة ٨٦١ هـ . في دولة الأشرف إبنال وأحدث سقفا خارج المسجد يجلس عليه المبلغون ومدرجا خارجه على مئذنة الداخل من بابه يقوم عليه الخطيب أما المسجد الآن فانه ذو قباب ثمانية ومبنى بناء متقنا بالآجر الأسود .  
أنظر (الرسم ١٦٧) والذي بجواره مسجد عثمان والمقرن ذو الرواشن الذي باليمين لأمين أفندي برى شيخ القراشين بالحجرة النبوية ولأخيه الشيخ حسين .

مكتبات المدينة (كشبخاناتها) — في المدينة كثير من الكتب القيمة النادرة المثال وهي مبعثرة في مدارس متعددة ومكتب مختلفة ، و بين هذه الكتب



رسم محمد علي سعودي القدي

مسجد سيدنا ابو بكر

165. A view of Abu Bakr Mosque at Medina in Moharam 1326

مسجد سيدنا علي في محرم سنة ١٣٢٦

سنة ٤٢٢



رسم محمد علي سعودي القدي

166. The Mosque of Ali at Medina. 1326 A.H.





منظر المدينة من فوق نكية محمد علي باشا



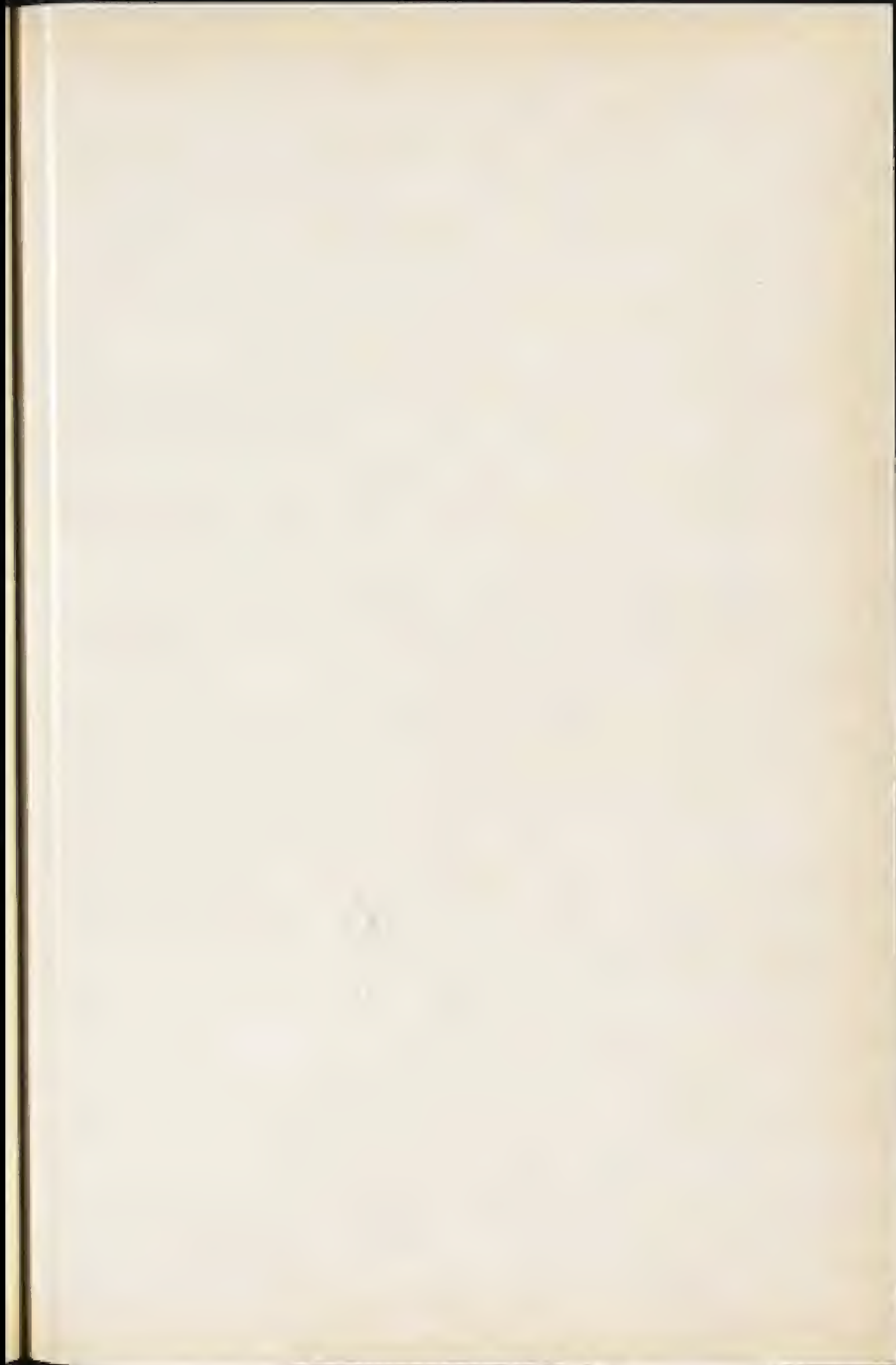
167. El Ghemama Mosque at Medina

منظر المدينة من فوق نكية محمد علي باشا

منظر المدينة من فوق نكية محمد علي باشا



168. Medina as seen from the roof of the Charity house of Mohamed Aly Pasha







تكايا المدينة — بالمدينة ثمان تكايا أشهرها التكية المصرية بالمناخة على يسار  
الداخل من باب العنبرية . وطولها ٨٩ مترا في عرض ٥٠ . وهي مبينة بناء متقنا  
وشكلها بديع كما ترى ذلك في (الرسم ١٦٩) والذي بناها إبراهيم باشا في عهد أبيه  
محمد علي باشا جدد الأسرة العلوية وجعل سقفها قبابا حتى لا يبعث بها الحريق أنظر  
(الرسم ١٦٨) الذي أخذته للمدينة من فوق سطح التكية والذي ترى فيه أربع مآذن من  
مآذن المسجد النبوي . وفي التكية مخازن وأفران ومطبخ ويأتي لها القمح والأرز وما  
يلزم لها من ديوان الأوقاف بمصر . وكذلك ما لناظرها وموظفيها من المرتبات وهم  
معينون من قبل الحكومة المصرية ، ويرد اليها الفقراء يوميا ليأخذوا الخبز والشرية ،  
وهالك ما ينفق يوميا لثمانمائة فقير في أيام الزيادة وفي أيام العادة سنة ١٣٢١ هـ .  
وأيام الزيادة هي أيام رمضان وأيام الخميس من النصف الثاني من شوال ومن  
النصف الأول من ذي القعدة وكذلك أيام الخميس من شهر المحرم وشهر رجب .

أيام الزيادة			أيام العادة		
مقدار المنفق	النصف	ما يخص الفرد	مقدار المنفق	النصف	ما يخص الفرد
أفـة		درهم	أفـة		درهم
٨	صمن	٤	٣	صمن	١٫٥
١٠٠	أرز مصري	٥٠	٤٠	أرز مصري	٢٠
٩٦	دقيق	٤٨	٩٦	دقيق	٤٨
٤٠	سمن	٢٠	—	—	—
٩٢	حطب	٤٦	٩٢	حطب	—
٣٣٦	—	١٦٨	٢٣١	—	—

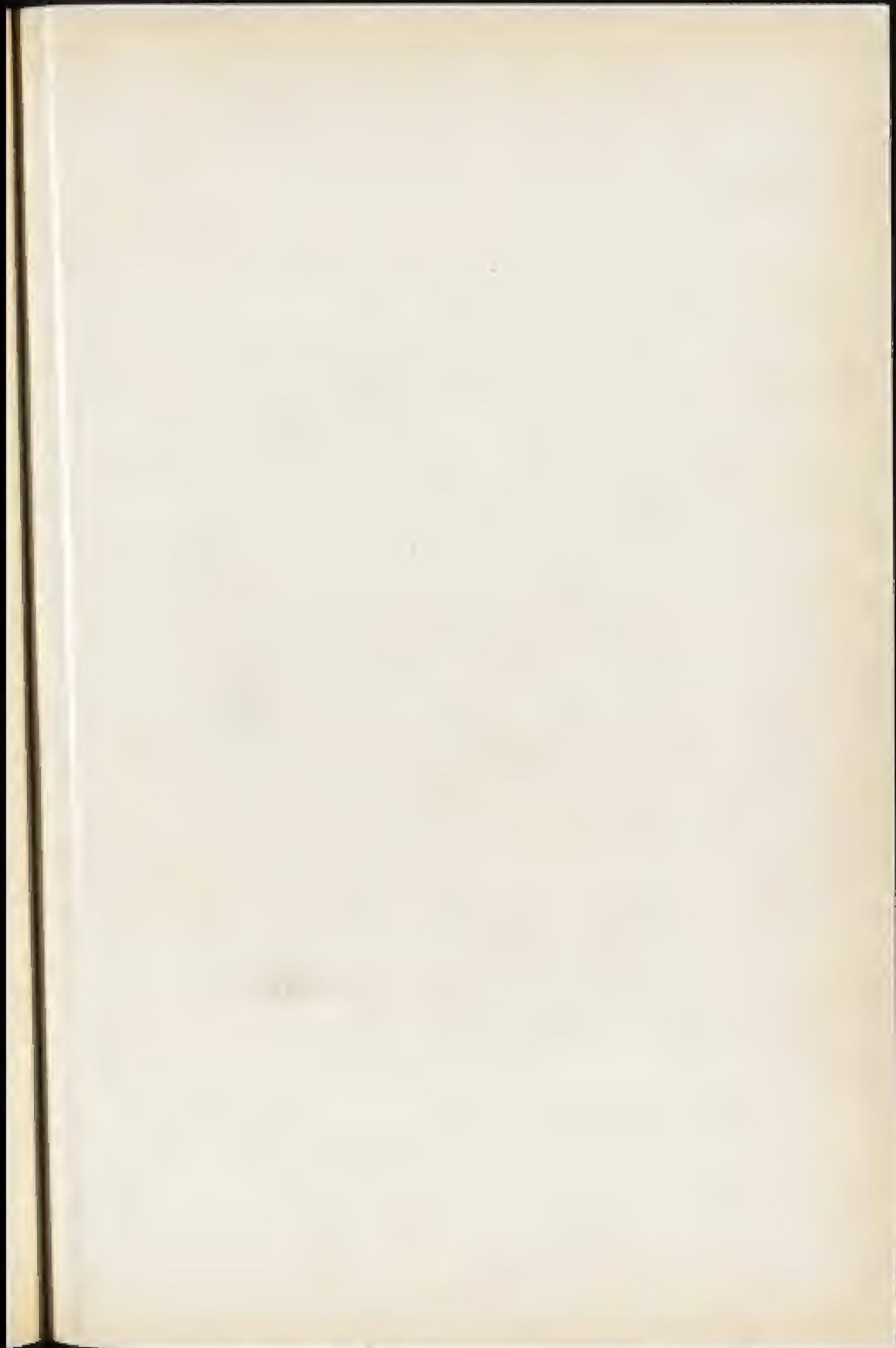
واجهة بيته علي باشا المنيرة



الواجهة

169. A view of the front part of the Aims-House of Mohamed Elly Pasha in Medina





وناظر التكية رجل تركي يسمى نجيب بك يقوم بواجب عمله خير قيام بل شاهدت جملة إصلاحات بالتكية أقامها من مرتبه الخاص ولا عجب فانه نقي كريم يحبه أهل المدينة وحكامها حبا جما، وكذلك موظفو التكية أخلاقهم حسنة يعاملون المتخرفاء باللين والرفق .

مقابر المدينة — تكلمنا على أحد ومقابر الشهداء به وبقى الكلام على مقبرة البقيع التي هي مدفن أهل المدينة الى يومنا هذا .

البقيع محفل مستطيل شرق المدينة خارج عن سورها طوله ١٥٠ مترا في عرض ١٠٠ ويقال له بقيع الغرقد لأن هذا النوع من الشجر كان كثيرا فيه . ولكنه قطع ، والبقيع في أصل اللغة : الموضع الذي به أروم الشجر من ضروب شتى ، والغرقد كبار العوسج ، وبقيع الغرقد هذا هو الذي ورد ذكره في مرثية عمرو ابن النعمان البياضي لقومه ، وقد دخلوا في بعض حروبهم حديقة من حدائقهم وأغلقوا بابها عليهم ثم أقفنتوا فلم يفتح الباب إلا بعد أن قتل بعضهم بعضا فقال في ذلك :

خلت الديار فسدت غير مسود \* ومن العناء تفردى بالسودد  
أين الذين عهدتهم في غبطة \* بين العقيق الى بقيع الغرقد  
كانت لهم أنهاب كل قبيلة \* وسلاح كل مدرب مستجد  
نفسى الفداء لفتية من عامر \* شربوا المنية في مقام أنكد  
قوم هموا سفكوا دماء سرائهم \* بعض ببعض فعل من لم يرشد  
بالرجال لفتية من دهرهم \* تركت منازلهم كأن لم تعهد

وهذا المكان به مقابر كثير من الصحابة والتابعين وبكار المسلمين وقد دفن به من الصحابة نحو عشرة آلاف وتفرق باقيهم في البلدان ، ونظرا الى أن السلف الصالح كان يجتنب البناء على القبور وتخصيصها وقد أفضى ذلك الى أنطناس معالم كثير

من قبورهم ، فذلك لا تعرف قبور كثير منهم الا أفرادا معدودة أقيمت على قبور بعضهم قباب ، ومن أولئك الأفراد ابراهيم ورقية وفاطمة أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وأسعد بن زرارة وخنيس ابن حذافة السهمي والحسن بن علي ، ومعه في قبره ابن أخيه زين العابدين علي بن الحسين وأبو جعفر الباقر محمد بن زين العابدين وجعفر الصادق بن الباقر. ومن علم قبره بالبقيع العباس بن عبد المطلب وأخته صفية وابن أخيهما أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وأمير المؤمنين عثمان بن عفان ، وسعد بن معاذ الأشجلي وأبو سعيد الخدري ، وكل زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة إلا خديجة فبمكة وإلا ميمونة فبفسرف رضي الله عن الجميع ، والعباس والحسن بن علي ومن ذكرناه معه تجمعهم قبة واحدة هي أعلى القباب التي هنالك كقبة ابراهيم وقبة عثمان التي بناها السلطان محمود سنة ١٢٣٣ هـ . وقبة الزوجات وقبة اسماعيل بن جعفر الصادق وقبة الامام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة ، وقبة نافع شيخ القراء وهناك قبة تسمى قبة الحزن يقال إنها في البيت الذي آوت إليه فاطمة بنت النبي والتزمت الحزن فيه بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون ، وترى في (الرسم ١٧٠) جملة قباب فالتى على يمين الناظر قبة ابراهيم ، والثانية لعقيل ، والثالثة زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرابعة لبناته رقية وزينب وأم كلثوم ، والخامسة الكبيرة لآل البيت ، والتي على يمين اليرجين لعائكة وصفية عمتي الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانظر البقيع من الجهة الشرقية الجنوبية في (الرسم ١٧١) .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يزور بقيع الفرقد ويدعو لأهله بل أمره ربه بذلك كما يدل عليه حديث عائشة عند مسلم والنسائي فان فيه أن جبريل قال للنبي



منظر البقيع من جهة الشرق في سنة ١٣٢١



170. Baqui'a showing the dome of the Prophet's Family and the two domes of Othman and Malik

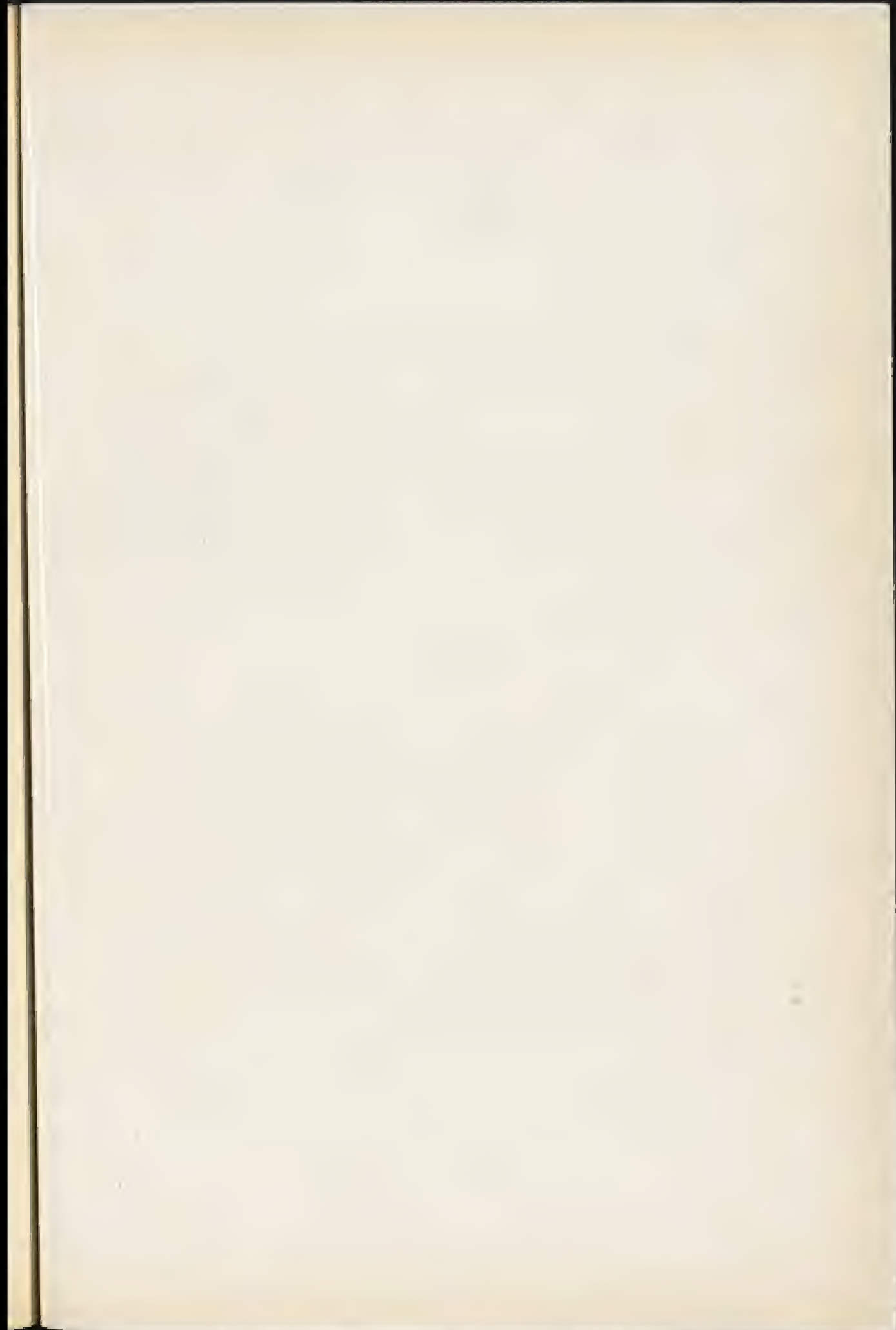
سجل ٤٢٦

منظر البقيع من الجهة الشرقية الجنوبية سنة ١٣٢١



منظر البقيع من الجهة الشرقية الجنوبية سنة ١٣٢١

171. A south-eastern view of Baqee' El Gharkad at Medina.



صلى الله عليه وسلم : إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم . ويزور  
أهل المدينة البقيع في كل يوم خميس ويضعون على القبور الريحان ويحلبونه بعض  
الأزهار ولا يدخل شيىء قبّة أهل البيت بالبقيع إلا إذا دفع خمسة فروش كما أنه  
لا يدخل الكعبة إلا من دفع ربالاً ما لم يكن ذا يسار فيؤخذ منه مبلغ كبير وكذا  
خصى المسجد النبوى — الأغوات — المتوطنون بخدمة الحجرة لا يجيزون لأحد  
دخولها إلا إذا دفع ربالاً فيدخلها قبل الغروب ساعة عند إيقاد الشموع ، ومن  
الأضرحة التى فى خارج البقيع ضريح لعبد الله بن عبد المطلب والد النبى صلى الله  
عليه وسلم وهو بداخل المدينة ، وضريح للشيخ على العريضى وهو واقع شرق المدينة  
على مسير ساعة منها وضريح للسيدة ملكة بنت السيد أحمد الرفاعى وهو بديار العشرة  
وبناؤه من آثار السلطان محمود خان وضريح السيد زكى الدين خارج الباب الشامى  
وضريح أبى شجاع أحد فقهائى الشافعية وضريح نور الدين الشهيد الأصفهائى وهما  
فى شرق المسجد مما يلي الأشجار المقروشة .

أراضى المدينة وأوديتها وآبارها وزروعها — أرض المدينة قسمان الأول  
وهو الأكثر مادته رملية بيضاء خالية من الأملاح ملائمة أشجار النخيل والكروم  
وأكثر ذلك شرق المدينة ، والثانى طينته سوداء يزرع به القمح — بقلة — وأشجار  
والرمان والبرتقال والخوخ والعنب والموز والليم والبطيخ والقانون والليمون الخلو  
والمالح والأضائى — نسبة إلى أضاليا ببلاد الأناضول — والورد والياسمين والنعناع  
والفل والكرب والطاطم والباذنجان الأسود والملوخية والبامية واللوبيا والقرع الكومى  
والأسنانى — الكبير الخلو — والفجل والخس وجميع أصناف الخضراوات ، وأكثر  
هذا القسم بقاء والعوالى وقربان جنوبي المدينة وبالعقيق غريبها ، والأرض مقسمة  
إلى بساتين لكل شخص بستان أو أكثر ، ومن أشهر هذه البساتين نزهة للنفس وشرحا  
المصدر وجلاء للبصر الداودية لمعنى داود باشا والسبيل ، وبضيعة للسادة الأمعديّة



وسوائف الشريف شحات وأخيه ناصراً، والشدة معظمها لآل حماد، والحرة للشريف منصور، والقائم للشريف عون أمير مكة، والفويم لزين العابدين المدني وبستان بئر النبي صلى الله عليه وسلم وقف الشهيد محمد باشا وكل هذه قبلى المدينة، وبستان أبى السعود الملقبى وبستان الأسعدية وبستان محروس وبستان معتق قاشقجى وبستان الأسعدية. وكل هذه حول مشهد حمزة فى شمال المدينة على العيون التى هنالك وتسقى أراضي المدينة من مياه الآبار التى بعضها حلوى وبعضها فيه يسير الملوحة وانخراج الماء من الآبار التى يختلف عمقها بين قاعدتين واثنتى عشرة قامة بواسطة السوائف (جمع السانية) وتطلق فى اللغة على الدلو وعلى أدواته وعلى النافذة التى يستقى عليها، ولكن يطلقها الآن أهل المدينة على الأدوات التى تخرج بها المياه من الآبار وهى بكرتان يمز عليها جبالان ربط كل واحد منهما بطرف من طرفى الغرب أو القرية ويشد الحبلين بهم واحد الى جهة واحدة وقد يكون على البئر بكرتان وأربع وست الى ١٦ حيث يكون بالبئر ثمان قرب، وقد شرحنا لك فيما سبق طريقة إخراج المياه من الآبار بواسطة السوائف وصورتين لذلك، وأشهر آبار المدينة : (١) بئر أريس، وقد فصلنا الكلام فيها حين وصفنا قباء، (٢) بئر الأعواف وهى إحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم، (٣) بئرانا وهى التى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته عندها حينما حاصر بنى قريظة وشرب منها، وهذه البئر غير معروفة الآن وربما كانت فى المدينة باسم آخر غير هذا الاسم، (٤) بئر أنس بن مالك بن النضر ونضاف أيضا لأبيه وهى التى ورد ذكرها فى حديث أنس الصحيح قال : أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا هذه فاستسقى فخلينا شاة لنا ثم شبعته من بئرنا هذه فأعطيته فشرب وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره وأعرابي عن يمينه فأعطى الأعرابي فضله وقال : الأيمن فالأيمن، وهذه البئر تعرف الآن ببئر الحضارم وهى فى رباط شمالى الحديقة المعروفة بالعينية، وبقرب البئر قبعة على قبر يزعمونه قبر عبد الله أبى النبي صلى الله

عليه وسلم ؛ ( ٥ ) بئر بضاعة في منتهى عمار المدينة من جهة الشمال وهي التي كان يلقي فيها لحوم الكلاب والمخاض وعذر الناس ومثل صلى الله عليه وسلم عن التوضؤ منها فقال : الماء طهور لا يجسه شيء — روى ذلك أحمد والنسائي وصححه والترمذي وحسنه والدارقطني وأبو داود وابن ماجه — وزاد إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه ، وفي رواية تليق بالماء طهور إلا إن تغير ريحه أو طعمه أو لونه يجاسة تحدث فيه ، وفي رواية للنسائي عن أبي سعيد قال : مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتوضأ منها وهي يطرح فيها ما يكره من البتن ؟ فقال : الماء لا يجسه شيء ؛ ( ٦ ) بئر بريحاء ، هذه البئر شمال المدينة بعد سورها شرقي بئر بضاعة ولكن يفصل بينهما بئر بضاعة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعذب ماءها ، وكانت في بستان لأبي طلحة وقفه على أقاربه وبنى عمه كما دل على ذلك حديث البخاري في كتاب الأشربة في ( باب استعذاب الماء ) روى عن أنس بن مالك أنه قال — كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا من نخل وكان أحب ماله إليه بريحاء وكانت مستقبله المسجد — المسجد قبلها — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس : فلما نزلت ﴿ لَنْ تَأْلَوْا الْبَرْحَ حَتَّى تَنْفَقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة فقال — يا رسول الله ؟ إن الله يقول — ﴿ لَنْ تَأْلَوْا الْبَرْحَ حَتَّى تَنْفَقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ : وأنا أحب مالى إلى بريحاء وإنما صدقته لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نخب ذلك مال رايح أو رايح — شك من الراوى — وقد سمعت ما قالت وإني أرى أنت تجعلها في الأقرين ، فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله فتسمها أبو طلحة في أقاربه وفي بنى عمه ؛ ( ٧ ) بئر رومة — هذه البئر شمال المدينة على مسيرة ساعة منها وهي حد العقيق من جهة الشمال ، وقطرها أربعة أمتار وعمقها اثنا عشر مترا أو تزيد ويجوارها حوض وحجرة

للاستراحة ومزارع كثيرة ، وفي شمالي البئر البركة والعيون التي يحف بها التخييل ،  
وهذه البئر كانت لليهودى فاشتراها منه عثمان بن عفان بماله وتصدق بها على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر ابن عبد البر أنها كانت ركية (بئر) لليهودى يبيع  
ماءها للمسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشتري رومة فيجعلها  
للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة ، فأتى عثمان اليهودى فساومه  
بها فأبى أن يبيعها كلها فاشترى عثمان نصفها بإثنى عشر ألف درهم بفعله للمسلمين  
فقال له عثمان : إن شئت جعلت لنصيبى فريين وإن شئت فلى يوم ولك يوم فقال :  
بل لك يوم ولى يوم ، فكان إذا كان يوم عثمان أَسْتَقى المسلمون ما يكفيهم يومين ،  
فلما رأى اليهودى ذلك قال أَسَدْتُ على ركتي فاشترى النصف الآخر فاشتراه بثمانية  
آلاف درهم ، وهذه البئر في أسفل وادى العقيق قريبة من مجتمع الأسيال في براح  
واسع من الأرض ؛ (٨) بئر غرس وهى بئر بقاء في شرق مسجدنا على نصف ميل  
من جهة الشمال ، روى ابن حبان في كتاب الثقات عن أنس رضى الله عنه أنه قال :  
استوفى بماء من بئر غرس فأتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ،  
وفي المدينة آبار أخرى مثل بئر القويم وهى من أكبر آبار المدينة وبئر العباسية وبئر  
الصفية وبئر البويرة وبئر فاطمة ، وكل هذه الآبار جنوبي المدينة وبئر عروة بوادى  
العقيق ، وكان أهل المدينة فيما سلف يهدون من مياه البئر الأخيرة لأمرأء الشام .

هذه هى الآبار التى عليها معول أهل المدينة فى سقى أراضيهم ومواشيهم أما مياه  
الشرب لأنفسهم فيأخذونها من عين الأزرق أو العين الزرقاء على ما هو المشهور  
فى عرفهم ، وهذه العين منشؤها بئر بقاء غربى مسجدنا وتعرف بالحقيرية ،  
أجرها الى المدينة مروان بن الحكم عامل معاوية على المدينة بأمر منه فسار بها  
حتى مضى الأعماد ، وقد أقيم عليها بعد قبة هناك مفتوحة من جانبيها الشمالى  
والجنوبى حيث فى كل جانب منهما مدرج فى الأرض يتزل منه الناس لأخذ المياه



من العين أما العين نفسها فتخرج من شرق القبة ثم لتجبه نحو الشمال ، وقد جدد هذه القبة إبراهيم باشا الذي أرسله أبوه لتجديد ما تحربه الوهابيون وفي حدود الستين وخمس المائة أخذ منها الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء شعبة من عند مخرجها من القبة فساقها الى باب المدينة المعروف الآن بالباب المصرى ثم أوصلها الى الرحبة التى عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من جهة باب السلام وبنى لها هنالك منهلاً بدرج تحت الدور يستقي منه أهل المدينة ، وأخذ أمير من أمراء الشام يسمى أبا شامة من هذا المنهل شعبة صغيرة أدخلها الى صحن المسجد النبوى وجعل لها به منهلاً بدرج عليه عقد ، وفي هذا المنهل فوارة ماء يتوضأ منها من يريد الوضوء ولكنها بليت الأرض ، وكان يستنجى منها بعض الجهلة وبكشف عورته فسدت ولكنها أعيدت الآن (١٣١٨هـ) كما كانت ، وقد جعل ابن أبى الهيجاء مصرفاً للعين الزرقاء يتدفق من المنهل الذى دون باب السلام ويسير فى مكان يعرف الآن بسوق الخوازين ثم فى مكان آخر يعرف بالساحة ثم يخرج الى ظاهر المدينة الشمالى من شرق القلعة التى بالباب الشامى ، وقد أنشئ لها فى المدينة مناهل أخرى منها منهلان بالساحة عند القلعة يواجهان بابها ، ومنهلان داخلها ، ومنهل بحارة « الأغوات » شرق المسجد النبوى فى مكان يقال له : الحرة وكل المساقى (السيول) الموقوفة بالمدينة تستمد مياهها من هذه العين وكذلك حمام الصدر الأعظم محمد باشا الشهيد بحارة دروان ، وحمام أحمد أفندى التريخان مدير الحرم — بالمناخة — وتسقى منها بساتين عدة فى داخل المدينة ، منها بستان العينية وقف الإمام العيني شارح صحيح البخارى وهو فى شارع باب السلام ، وبستان آل برى زاده بالمناخة تجاه مصلى الأعياد أو مسجد الغامة وبستان عبد العال فى التاجورية بالمناخة وبستان السادة الأسعدية داخل الباب الشامى وبستان داود باشا ، ولكنه خارج الباب الشامى ، وداود هذا هو الذى كان والياً على بغداد ونحرج على الدولة وضرب

سكة كتب عليها «يادأود إنا جعناك خليفة في الأرض» ثم عفت عنه الدولة وعينته شيخاً للمسجد النبوي أو الحرم في عرف أهل المدينة، وفي إستانه لوح رخام سطرت فيه أبيات شعرية آخرها (تاريخه غرسه ١٢٦٥ هـ) . أنظر الإستان وسوره بجوار معسكر المحمل سنة ١٣٢٦ هـ . في (الرسم ١٧٢) الذي ترى في وسط أعلاه مسجد العربضي وقبه .

ومن هذه العين تملأ الدوارق التي بالمسجد والتي لا تحصى كثرة ويشرب منها الناس ويطفون ببعضها طائفون . أنظر الدورق في (الرسم ٣٣٠) .

وبعد أن تخرج العين إلى ظاهر المدينة الشمالي تسير مبحرة فإذا ما كانت بين مسجد السبق وقبر ذي النفس الزكية ابن جعفر الصادق كان لها منهل هنالك ومنهل آخر شرقي المسجد المذكور على يمين السائر نحو تَبْيِة الوداع التي تسير العين إليها ثم تجاوزها مارة شمالاً جبل سأل على مقربة من مسجد الراية ، ولها هنالك منهل قريب من ظهر الأرض له باب ودرج ثلاث ثم تمر غربي الجبلين اللذين في شرقهما مساجد الفتاح (مسجد الفتاح ومسجد على ومسجد سلمان) ثم تسير حتى تصل إلى مجمع مائها المسمى «بالبركة» حيث الغابة ذات الأشجار الكثيفة والبساتين النظرة والمزارع الطيبة ، وهذه العين تبدأ بعيدة المجرى عن ظهر الأرض وكلما سارت نحو الشمال اقتربت من ظاهرها حتى تكون على سطح الأرض (الرسم ٣٣٠ دورق غدار) عند اقترابها من الغابة التي شرقي مسجد رومة ، والمنازل



التي قدمنا ذكرها تسمى بالعيون ، وعين الأزرق أو العين الزرقاء كما يسميها أهل المدينة كانت ولا تزال موضع عناية الملوك والأمراء والكبار ، وقد وصل بجراخا في أزمنة مختلفة ثلاث آبار يثر تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم بقاء وبئر الرباط وبئر

(١) عن مرآة مكة لأبيوب صدي باشا أمير اللواء البحري العثماني .



معسكر الحجاز في المدينة المنورة سنة ١٣٢٦ بالداودية



172. A view of the camp of El Mahmal in El Dawadieh in Medina in 1326.

الحجاز في المدينة المنورة



الحجاز في المدينة المنورة

173. A photo of the people of Medina gathering.





عَدَّقَ ، ولما تخربت في أوائل حكم العثمانيين بقيت مدة مهمة حتى خلق المدنيين من قلة الماء جهد شديد ، وقد عمرها السلطان سليمان سنة ٩٢٣ هـ ، ثم خربها السيل فعمرها السلطان مراد الثالث سنة ٩٩٩ هـ ، وضم إلى منابها بئر الغزال التي اشتراها سنة ٩٩٠ هـ ، فزادت مياهها أضعاف ما كانت عليه . وفي سنة ١١١١ هـ ، اشترى السلطان مصطفى بئر العقدة وأضافها إلى منابها أيضا ، وفي سنة ١٢١٢ هـ ، بنى مجراها السلطان سليم الثالث ولكن ما عثم أن خربه الوهابيون لما حاصروا المدينة سنة ١٢٢٤ هـ . فأصلحه محمد علي باشا ثم جدد البناء السلطان عبد الحميد بعد سنة ١٣٠٠ هـ . واشترى بئر بوية وأضافها إلى منابها فصار لها منابع متعددة تتصل ببحرها الأصلي بواسطة قنوات في جوف الأرض وأصبح المجرى كمنهر تتدفق فيه المياه فيشرب الناس والأنعام وتسقى الرياض والمزارع .

والمياه يوزعها السقاؤون على مساكن المدينة في قرب يتلونها من الخنفيات المنيئة بجدر الخزانات أو المناهل التي ينزل إليها على درج واسع من الحجر يبلغ نحو الثلاثين لكل منهل .

ولعين الأزرق أوقاف ينفق منها على عمارتها والقائمين بخدمتها ولها أمير رأس خدمها ويلاحظ شؤونها فيخرج كل سنة ما قد يجمع في المجرى من طين وحشائش وغيرها .

وسميت هذه العين بالزرقاء أو بعين الأزرق لأن مروان الذي أجزاها بأمر معاوية كان يلقب بالأزرق لزرقة في عينه .

لئن قيل في زرق العيون شامة . فعندى أن العين في عينها الزرق

وفي ضواحي المدينة عدا العين الزرقاء عيون وادي حمة التي تبلغ أربعين عينا أو تزيد ، وحقيقة هذه العيون آبار فتح بعضها إلى بعض فتكونت منها مجارى ضيقة نارة تكون نصف متر في مشله ونارة تكون أقل من ذلك أو أكثر ، فسموا تلك المجارى عيونا ، ومنشؤها شرق المدينة حيث الأرض عالية وتسير مغربة نحو حمة ثم إلى غربي المدينة حيث الأرض هناك واطئة ، وكذلك من عيون المدينة

عين السلطان وتجري بحذاء عين الأزرق في مجرى دون مجراها وماءها ملوح والغرض منها تطهير مجارى المدينة وحطب القاذورات الى خارج البلد .

وحول المدينة أودية كثيرة كوادى العقيق ووادى بطحان غربى المدينة ، وفى جزء منه بعض مياها ، ووادى راتون يأتى من جبل غير قبلى المدينة ويمتز بقباء ويختلط بوادى بطحان غربى المدينة ، ووادى مذيئيب وهو شعبة من بطحان ، ووادى قتاة فى شرق المدينة الشمالى ، وقد قاض هذا الوادى فى سنة ٧٣٤ هـ ، فأغرق الجهة الشمالية من المدينة وصعب على الناس أن يصلوا الى مشهد حمزة أربعة أشهر ، ومن وديانها وادى مهزور ويأتى من الحرة الشرفية وقد سأل هذا الوادى فى عهد عثمان سيلاناً عظيماً خيف على المدينة منه الفرق ، فعزل عثمان الردم الذى عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد النبوى والمدينة وتحول الى وادى بطحان ، وكذلك سأل فى خلافة المنصور سنة ٦٨٥ وضع وخسين ومائة حتى بلغ أنصاف التخييل فى بعض الجهات وهدم بيوت بطحان وبني جشم ، وقد وفق أهل المدينة الى نهب كبير كشفوا عنه ففاضت فيه المياه وقد دلم على ذلك رجل عجوز من أهل العالية ، وأشهر هذه الأودية ، أولها فإن به المزارع الفسيحة والرياض الأنيقة والحدائق الشهيرة ، التى من أشهرها حديقة عبد القادر الرشيدى وحديقة السيد عبد المحسن أسعد وحديقة السيد عبد الله أسعد ، وفى هذا الوادى مسجد عمروة (الرقم ١٦٣) وبئر عمروة التى هى من أطيب آبار المدينة ماء وكان يهدى ماؤها فيما سلف لأمرأى الشام والعراق وهى داخل حديقة الرشيدى ، وفيه مسجد للسيد عبد المحسن أسعد طوله ٣٠ متراً فى عرض نصفها وقد بناه فى سنة ١٣١٠ هـ ، ويجواره قلعة سلطانية وإن شئت فقل هذا الوادى أطيب جهات المدينة ماء وهو ، وحسبك فى ذلك حديث البخارى الذى رواه عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادى العقيق أنا فى الليلة آت من ربى فقال : صلى فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة ، وعن عامر بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الى العقيق ثم رجع فقال يا عائشة جئنا من



العقيق فما ألين موطنه وأعذب ماءه قالت فقلت يا رسول الله أفلا نتقل إليه؟ قال : وكيف وقد ابتنى الناس ؟ ولطيب هذا الوادي أستقطعه بلال بن الحارث من النبي صلى الله عليه وسلم فأقطعه له كله ، ولما كان زمن عمر أخذ منه العقيق الأدنى من المدينة وترك له الأقصى الذي به ذو الحليفة ، قال عبد الله بن أبي بكر لما ولي عمر قال يا بلال : إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا طويلة عريضة فأقطعها لك وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيئا سئله وإنك لا تطيق ما في يدك فقال : أجل قال : فانظر ما قويت عليه منها فامسكه وما لم تطق فادفعه إليا نفسه ، فأبى فقال عمر : والله لتفعلن فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين ، وهذا الوادي يطوف بالمدينة من جهة الجنوب والغرب والشمال ولكنه بعيد عنها فهو من جهة الجنوب بعد قباء شمالى وادي النقيع الذي حماد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبل الجهاد ، وكانت فيه الدوحات العظيمة والغابات الكثيفة التي يستتر فيها الراكب ، ومبدؤه من جهة الغرب على ميلين من المدينة عند المدرج الحجري القريب من بئر عروة ويصل إليه الآتي من المدينة في ٤٥ دقيقة ويمتد غربا إلى ما بعد ذى الحليفة عند آبار على ، على مسير ساعتين وثلاث ساعات ، أما من الشمال فينتهى عند بئر رومة على مسير ساعة من المدينة ، والقسم المقارب للمدينة من العقيق الغربي يسمى العقيق الكبير أو الأكبر وفيه بئر عروة والأقصى الذي فيه ذو الحليفة يطلق عليه العقيق الحسب وهو الذي أبقاء عمر بيد بلال بن الحارث ، والقسم الشمالي يسمى العقيق الصغير أو الأصغر ولديه بئر رومة ، وكل مسيل ماء شقه المسيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق ، وبالعقيق عرصتان وحصانان ثلاث ، والعرصة في الأصل القضاء المنسحب ليس فيه بناء ، والجماء الهضبة سميت بذلك لأنها دون الجبل فهي أشبه بالشاة الجماء التي لا قرن لها ، وإحدى العرصتين تلي بئر رومة وهي الكبرى وتسمى عرصة البقل ، والأخرى بينها وبين العقيق الكبير وتسمى عرصة المساء ، والعرصتان من أفضل بفاع المدينة وأكرم أصقاعها ، وكان بنو أمية يمنعون البناء فيهما ضناهما ، ولم يكن لأمير المدينة أن يقطع بهما

قطيعة إلا بأمر الخليفة . كتب سعيد بن العاص إلى عبد الأعلى بن عبد الله ومحمد بن صفوان الجمحي وهما بهوداد يذكرهما طيب العقيق والعرصتين في أيام الربيع فقال :

إلا قل لعبد الله أما لقيته \* وقل لابن صفوان على القرب والبعد  
ألم تعلم أن المصلي مكانه \* وأن العقيق ذو الأراك وذو المرود<sup>(١)</sup>  
وأن رياض العرصتين تزيت \* بتوارها المصفر والأشكال الفرد<sup>(٢)</sup>  
وأن بها لو تعلمان أصافلا \* وليلا رفيقا مثل حاشية الفرد  
فهل منك مستأنس فسلم \* على وطن أو زائر لذي الود  
فاجابه عبد الأعلى :

أتاني كتاب من سعيد فشاقي \* وزاد غرام القلب جهدا على جهده  
وأذرى دموع العين حتى كأنها \* بها رمد عنه المراد لا تُجدي  
فإن رياض العرصتين تزيت \* وأن المصلي والبلاط على العهد  
وأن غدير اللاتين ونبتة \* له أريج كالسك أو عنبر الهند  
فكدت بما أضمرت من لايح الخوى \* ووجدت ما قد قال أفضى من الوجد  
لعل الذي كانت التفرق أمره \* بمن علينا بالدنو من البعد  
فما العيش إلا فربكم وحديثكم \* إذا كان تقوى الله منا على عمد  
ولله ما قاله بعض المدنيين :

وبالعرصة البيضاء أذرت أهلها \* مهابا مهمالات ما عليهن سانس  
خريجن لحب اللهو من غير ريبة \* عنائف باغى اللهو منهن آيس  
يردن إذا ما الشمس لم يخش حرها \* خلال بساتين خلاهن يابس  
إذا الحز آداهن لذن بحجرة \* كما لاذ بالظل الطباء الكوانس

فأما الجماعات الثلاث فالأولى منها جماء تضارع وتنتهي إلى بئر عمرة وما والاد  
وفيها يقول أحيحة بن الجلاح :

(١) المراد : العقيق من ثمر الأراك أو نصيبه . (٢) الأشكال : ذر الألوان المختلفة والفرد  
الذي لا نظير له .

إلى والمشعر الحرام وما \* بجنت قريش له وما تحروا  
لاأخذ الخطة الدنية ما \* دام يرى من تضارع حجر  
والثانية منها جاء أم خالد وهي في شمال الأولى، والثالثة جاء العافر في شمال  
الثانية، وفي إحدى هذه الجوامع يقول أبو قطيفة :

القصر فالداخل فالجاء بينهما \* أشهى إلى القلب من أبواب جيرون<sup>(١)</sup>  
إلى البلاط فما حازت قرائنه \* دور ترحن عن الفحشاء والمجون  
قد يكتم الناس أسراراً وأعلمها \* وليس يدرون طول الدهر مكتون  
وقد كان بالعقيق في صدر الإسلام القصور الفاخرة والجنات الناضرة والثمار  
البايعة التي تحصدت عنها الأشعار الماثرة، ومن تلك القصور قصر عروة بن الزبير  
وبجانبه بئر ويقول فيهما عامر بن صالح :

حبذا القصر ذو الظلال وذو البئر \* بيطان العقيق ذات السقاة  
ماء مزب لم يبع عروة فيها \* غير تقوى الإله في المفظعات  
يمكن من العقيق أنيس \* بارد الظل طيب الدروات  
ويقول في البئر السري بن عبد الرحمن الأنصاري :

كفتوني إن مت في درع أروى<sup>(٢)</sup> \* واستفوا لي من بئر عروة مائي  
سخنة في الشتاء باردة في الصيف \* سراج في الليلة الظلماء

ومنها قصر عاصم بن عمرو، وقصر المغيرة بن أبي العاصي وقصر عتبة بن عمرو  
وقد نزل به جعفر بن سليمان لما كان والياً على المدينة وأبقي إليه أرباضاً أسكنها  
حشمه ثم تحول منه إلى العرصة فأبقي بها وسكنها حتى عزل وفي ذلك يقول  
ابن المزكي :

أوحشت الجاء من جعفر \* وطالم كنت به تعم  
كم صارخ يدعو وذى كربة \* يا جعفر الخيرات يا جعفر  
أنت الذي أحييت بذل الندى \* وكان قد مات فلا يذكر

(١) دمشق . (٢) أروى بنت أرويس .



ومنها قصر المستقر لأبي بكر بن عبد الله بن مصعب وقصر عبيد الله بن أبي بكر  
ابن عمرو وقصر إبراهيم بن هشام وقصر آل طلحة وقصر خازجة وقصر عبيد الله بن  
عامر وقصر مروان بن الحكم وقصر سعيد بن العاص الجواد الشهير .

وبالجملية فقد كان العقيق صروحاً شماء ورياضاً فحشاء ومروجاً خضرًا ولا تزال  
معالم تلك القصور قائمة تبهت عن مدنية واسعة ومجد تليد وعن منبع ، والله عبد السلام  
ابن يوسف إذ يقول شوقاً إلى العقيق وساكنيه :

على ساكني بطن العقيق سلام \* وإن أمهروني بالفسراق وناموا  
حظرتهم على النوم وهو محسوم \* وحلالم التعذيب وهو حرام  
إذا بنتموا عن حاجري وحجرتهم \* على السمع أن يدنو إليه كلام  
فلا ميلت ربح الصبا قرع بانه \* ولا سمجت فوق الغصون حمام  
ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكى \* على حافتيه بالعشي غمام  
فقال وما للرب قد بان أهله \* وقد قوّضت من ساكنيه خيام  
ألا ليت شعري هل إلى الرمل عودة \* وهل لي بثلث الباتين ليأتم<sup>(١)</sup>  
وهل نهلة من بئر عروبة عذبة \* أدأوى بها قلباً براد أوأم<sup>(٢)</sup>  
ألا يا حمامات الأراك البكوا \* فإلى في تغريد كن مرام  
فوجدى وشوق مسعد ومؤانس \* ونوحى ودمعى مطرب ومدام

أهالي المدينة - قال تعالى (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِمَّةِ اتَّبِعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>(٤)</sup>) يسكن المدينة

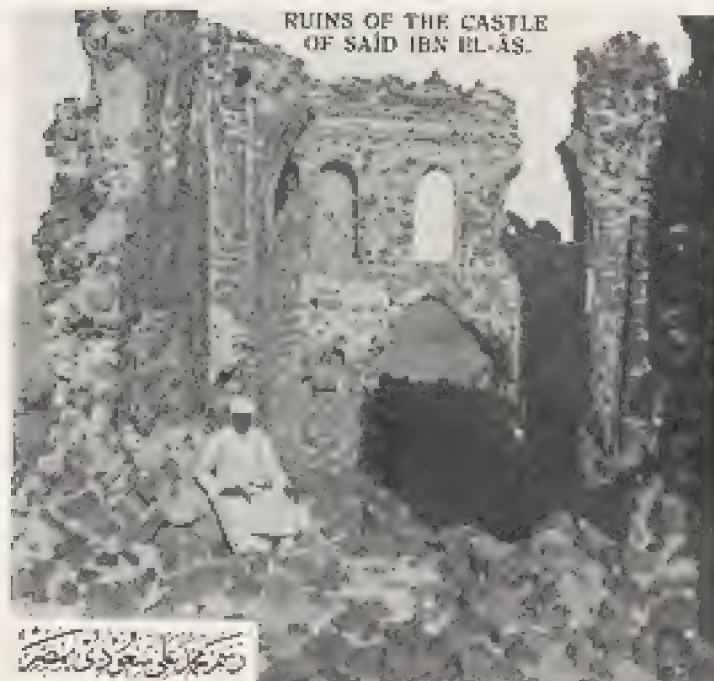
(١) الظاهر : منبت الرمث وجمعه .

(٢) البان : طرب من الشجر واحدة بانه والهاء : الاجتماع في بعض الأحيان .

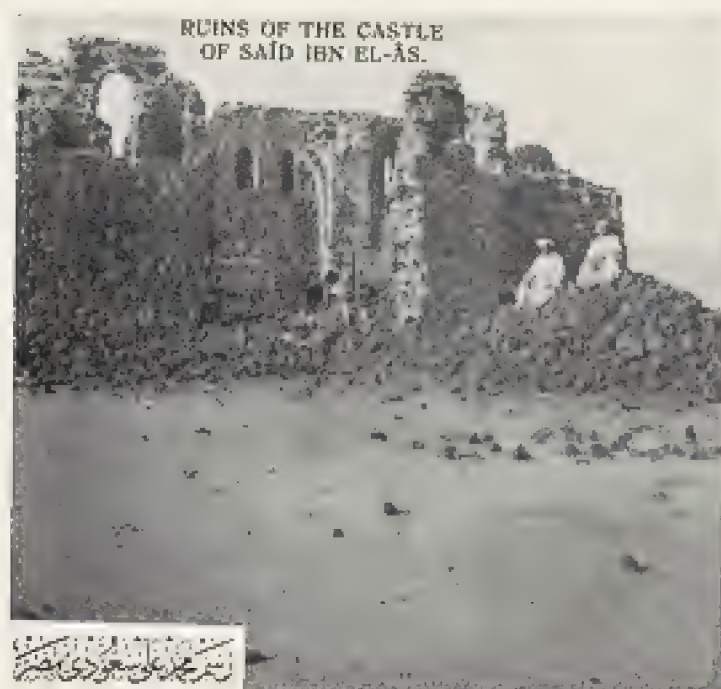
(٣) الأوام : حر العيش .

(٤) شدة الفقر .

٢٢٥ آثار قصر سعيد ابن العاص



٢٢٥ آثار قصر سعيد ابن العاص







حوالى ١١٥ ألفا بينهم من ذرية الأنصار الذين نزلت فيهم هذه الآية مالا يعدو أصابع اليد وأكثرهم من الشاميين والأتراك والهنود والمصريين والمغاربة الذين رحلوا الى المدينة ليحاوروا رسول الله صلى عليه وسلم وليسكنوا البلد الذى عز فيه الاسلام وانتشر منه نوره فى قارات الدنيا القديمة، وأشهر الأسماء العربية بالمدينة السادة الأسعدية والسادة المدنية وآل حماد وآل برادة وآل الهري وآل الياس وآل الكردى وآل الرافعى وآل سقر وآل الطيار وآل الأنصارى، وبيت البساطى وبيت الداغستانى، وأشهر البيوت المصرية بيت الدمياطى وبيت الأسكندرانى وبيت حجاج الصعيدى وبيت طقوس الصعيدى، وأشهر البيوت الشامية بيت الخطيب، وأشهر الأسماء المغربية أميرة الكفانى وأسرة الحزائرى، وأشهر البيوت الهندية بيت ملبو وبيت الفتى وبيت عبد الرسول وبيت السندى، ولا نزال الأخلاق الفاضلة التى أشادت بذكرها الآية راسخة فى نفوس المدنيين، فالأخلاق مهذبة والنفوس مكملة والأكتاف موطأة بالقون ويؤلفون أنجاب كرماء أقاموا لنا الولائم الفاخرة ودعونا إليها بصمود مشرحة وبشاشة باشة، وما كان ذلك مكافأة لنا على خدمة قدمنا ولا انتظارا لشيء منا، غاية ما فى الأمر أنهم كانوا يأتون الى معسكرنا لسماع الموسيقى — وأنهم لشديدو الولع بها — كل يوم بعد العصر فكانوا يفرش لهم السجادات ويجلسهم على الكراسى وتقدم لهم الشاي والقهوة، ومن دعونا فلبينا ودوتهم سعادة شيخ الحرم والسيد على زين العابدين الحبشى وأخوه وهما من أكابر الأشراف — كانت دعوتهما فى سنة ١٣٢٢ هـ، وترى الذين كانوا معنا فى النولمة فى (الرم ١٧٣) — وعجى الدين الدرازولى وله مرتب من وقف عباس باشا الأول يزيد إيراده سنويا على أربعة آلاف ريال، وبكبريك الظهور التكية

(١) قد قل عندهم الآن وزنه كانوا اثني عشر ألفا وسبب ذلك هجرة أهل المدينة الى الشام والعراق والهند لما أن قادوا الأتراك بلاد الخيال وأصبحت البطرة تلك سجين تقصعت الملائكة أن تتركهم ترحلوا وكذلك قطعت ممرات مصر أخيرا ونزعات كانت تأتي من الهند وبنغازى وسبب كل هذا التوزع العلاقات بين الجزائر وكثير من المسالك الإسلامية.

المصرية ومحمد أفندي التركي، وكانت هذه الولائم في بيوت جميلة وحدائق ذات  
 بهجة تجري من تحتها الأنهار، وقد بلغ من كرم أخلاقهم أنهم يستقبلون خارج  
 المدينة الوافدين عليها من كل فج عرفوهم أو جهلهم فيتلقونهم ببشاشة وسعة صدر  
 ويدعونهم إلى منازلهم فيجذبون بها أهلاً ومهلاً وعيشاً وهداً، وما فعلوا ذلك طمعا  
 في مال أو رغبة في أجر ولكن خلق تمكن قوسهم فدفعهم إلى إكرام الضيف إرضاء  
 لوارت النفس وإجابة لنداء الضمير. وأكثر أهل المدينة لونهم السمرة الضاربة إلى  
 السواد وفهم ذو السمرة الخالصة أو البياض الناصع وأجسامهم نحيفة وحواشيهم  
 رقيقة وهم يتعبدون من التجارة والزراعة القليلة والمربيات التي يتقاضونها من أوقاف  
 أرصدت لهم أو يأخذونها في نظير عمل يقومون به في المسجد النبوي، وكثير منهم  
 يرتزق من الإرشاد إلى المساجد الماثورة والأماكن والبقع المباركة. والبساتين  
 والحقول يقوم بحراستها والخدمة فيها ورعى مواشها، بل بالخدمة في البيوت أيضاً  
 جماعة من ذرية الأعيان يسمون النخولة وهؤلاء بالمدينة أشبه بالفلاحين في مصرنا  
 ولولاهم قامت الزراعة وهم رافضة يفضون أبا بكر وعمر واحتقاراً لهم وعقاباً على  
 نزعتهم الباطلة كلهم رئيس البلدية رأس يقوموا بطرد الكلاب من حول المسجد  
 النبوي ويجمع بهم الأعيان في مواسم الحج ويخرجون منهم الدور بما فيها ١١١

والتجارة بالمدينة في أصناف كثيرة فيتجر أهلها وأرباب اليازية في التمر والسمن  
 والحب — وهو رخيص — وعسل النحل والحبوب من قمح وشعير وفول وحصى وذرة  
 وترومس وعدس وأرز، وأكثر الحبوب يرد من مصر والشام والهند والسمن والحب  
 أكثره يأتي به الأعراب من البوادي فيشترون به الحبوب والياب والنحاس ويحجرون  
 في الإبل والغنم والحبل الجيدة التي تأتي من نجد والحجر الحساوي، وفي الحرير بأنواعه  
 والياب القطنية والصوفية وتأتي إليها من تركيا ومصر والهند ويحجرون في السجادات  
 وتأتي من فارس وبغداد والبصرة، ويأتي من الأخيرين العبايات التي يختلف ثمن  
 الواحدة من نصف جنيه إلى عشرين، وتأتي الأيسطة « الأكمة » من فارس  
 وتركيا وبغداد، والنحاس يرد من مصر. وأهم صنف يتحجرون فيه التمر الذي خصت

المدينة من أصنافه بما لم يخص به غيرها . وقد بلغت أنواعه ١٧٢ نوعا منها الأنواع الحرة وتبلغ نحو ٧٢ صنفاً ، وهذه يأكل منها أهل المدينة ويهدون ، ومنها الأنواع التي تسمى «لونا» وتقارب المائة ، وهذه يأكل منها عرب الجبال لخص ثمنها ، ومن اللون ماله نوى وما ليس له . والأبيض والأصفر والأحمر والغليظ والرفيع وذو النجم الكبير والصغير . أما الأنواع الحرة فأهمها «العنبرة» وطول القرة منها يقارب ٦٠ سقعات في عرض نصفها ، وثمنها أربعة أمثال ثمن غيرها وهذا النصف قليل ثم «الشاي» ويهدى الكثير من الأمراء والكبراء ثم «الحلوة» وهو أحب الأنواع إلى أهل المدينة بلعه ورطبه وتمره ثم «البيض» — طوله كعرضه — ثم «الشعري» ثم «السكرة» ويتفشت في الفم بسهولة بلعه ورطبه وتمره كأنما هو سكر ثم «الطبرجلي» ويكون أصغر بلعا ورطباً ثم «البرني» و «العجوة» و «الحضيرية» ولونه أخضر بلعا ورطباً وتمراً «والزراعي» و «المكنومي» ويشبه فنجال القهوة ثم «سكرة الشرق» ثم «الحاوي» وهو أسود اللون بطناً وظهراً رطباً وتمراً و «اللبنانة» ولونها أبيض ولا تؤكل إلا تمراً وهي أنواع سبعة «والنند» وهو أحمر اللون ذو أنواع . والخزكه بارد إلا الشاي والحاوي فانهما حاران إذا أكل منهما المرء شرب من الماء كثير ولذلك لا يأكله أهل المدينة إنما يهدونه حيث الأجواء المناسبة لأكله .

وأكثر تجار الحبوب والتمر من المصريين ويليهم الترك والشوام والهنود ثم أهل المدينة ، والأردب عند أهل المدينة ينقسم إلى ٣٤ مداً والمدا خمس أقات — من القمح — والأفة ٤٠٠ درهم كأفتنا واليكلة عندهم ربع المدا والشطرن نصف الكيلة ، والرحل المصري يستعمل عند العطارين فقط والأفة تستعمل في كل شيء .

والعملة الأصلية في المدينة الخيه العثمانى (٨٧,٧٥ قرشاً مصرياً) والريال العثمانى (١٦,٢٥) وكل النقود الذهبية والفضية في الدول المختلفة مستعملة بالمدينة .

وأشهر الأسواق بالمدينة سوق باب السلام ويمتد من هذا الباب بالمسجد النبوى إلى الباب المصرى على مسافة تقارب ٤٠٠ متر في شارع ضيق لا بعدو عرضه



أربعة أمتار ، وهذا السوق الأشياء الثمينة ويلي سوق البلاط على يسار المنجى الى باب السلام ثم سوق الساحة بعده ثم سوق المناخة ، وفيه الحبوب والحبوب والخضراوات والفواكه والأشياء القديمة في مكان يقال له « سوق الخراج » .

عادات أهل المدينة — من عاداتهم في الزواج أنه إذا رغب فتى في الاقتران بقناة اتفق أهلها مع أهلها ثم تذهب أسرة الزوج الى منزل آل العروس فيقوم خطيب من قبل الأولين بخطب خطبها ثرية وشعرية يعدد فيها مغانر الزوجة ويبلغ فيها باسم العروس ثم يقوم خطيب من قبل أهل المخطوبة فيعدد مآثر الزوج ومغانر أسرته ثم يقبض المهر بأكمله — وقد يؤخر بعضه في الأسر الفقيرة — ويستحضر المهر في صندوق من فضة به ورقة كتب فيها مقدار المهر وقيمة الجارية التي يشتريها والد الزوج لتخدمها ، والمهر لا يزيد على مائة جنيه وقيمة الجارية من ٣٠ الى ٥٠ جنيا مجيديا ، ويقدم مع المهر ملابس حريرية للزوجة مشغولة بالفضة « والتل » الكثيرين قيمتها من ٥٠ الى ١٠٠ جنيه ، ويبلغ ثمن « التكة » وحدها حوالي عشرة جنيهات في المهور الكبيرة ، والزفاف يكون بعد ستة من هذه الحفلة ولا يكون قبل ذلك حتى يتمكن والد الزوجة من إعداد الأثاث لمنزل زوجها وفرشه . وهم يسرفون في الجهاز كما يسرف سكان القاهرة والمدن المصرية ، وتقام وليمة في منزل الزوج يوم نقل الجهاز يدعى اليها أقارب العروسين والأصحاب ويستكثرون من الأشخاص الذين يحملون الجهاز حتى أن لكل قطعة صغيرة حاملا خاصا . ويدفع الزوج أجر الحائنين ، وفي حفلة الجهاز يعين يوم الدخول ليلة التين أو جمعة ويكون ذلك بعد نقل الجهاز بأسبوع كما هو عادتنا بمصر ، وتزف العروس وقت المسح الى منزل زوجها في عربة وحين تصل تزف مع زوجها داخل المنزل بحضور جمع من النساء ساقرات بحمان الشموع ثم يدخل بها المخدع فإذا ما أشرقت الشمس تخرج الزوج الى منزل العروس لينتدى فيه ثم يرجع الى زوجته ، ولا يباح للزوجة أن تخرج من المنزل إلا بعد ستة وربما تساهلوا الى ستة أشهر ، وتقام ولائم للرجال والنساء ليلة الزفاف ولبنتين قبلها وليلة بعدها يبذر فيها المال تبذيرا كما أسرفوا في الجهاز والهدية

— والشبكة — وكان خليقا بغير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتجنبوا الإسراف والمخيلة وأن يتقوا عند ما رسمه من الحدود فيقتصدوا في المهور والأجهزة والولائم، ولكن الناس أولعوا بالزخارف والمظاهر عن رعاية المصالح والشرائع الحقة ﴿وَزَيْنَ لَمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ .

وإن تكن هذه سيئة منهم بخسنة كبيرة فيهم أن الميت إذا فاضت روحه لا يرفع صوت ولا يشق جيب ولا تتوح نائحة ولكن تبكي العين ويحزن القلب ولا يقولون ما يغضب الرب ولا تتبع امرأة جنازة، فهم في ذلك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جرت عادتهم أن الميت بعد أن يوارى التراب يقف أهل الميت فيعزيهم الناس ثم يعيدون الكرة إذا رجعوا إلى منزله ويحضرهم إليه ليلتي ثلاثا ليقرءوا القرآن ويهدوه إلى روح الميت ويستغفروا له، ويقدم أهل الميت لكل قادم اليهم جزءا يتلوه فيه القرآن إن كان يحسن التلاوة، ويسرفون في المآثم كما يسرفون في الأفراح، فكل معزية طاعمة، ويزورون المقابر رجالا ونساء ليلة الاثنين وليلة الخميس ويأخذون معهم الرُّيْحَان يضعونه على القبور كما شق رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة شقين ووضعها على قبرين، ويقرأ لهم آيات القرآن ويأخذون نظائر ذلك ما تيسر من النقود، ولا يفرقون أطعمة هنالك كما تفعل ولكن يأخذون الماء ويبيعونه للراغبين . ويطعمون مولدا لسيدنا حمزة عند مشهده كل سنة من أول رجب إلى منتصفه بحضرة أهل المدينة رجالا ونساء، وأهل مكة والطائف وجدة ودرابج وسكان البوادي الذين يزورون المدينة كل عام في رجب، ويحضر أرباب الطرق وتذبح هنالك الذبائح ويطعم الطعام، ولولا ما في ذلك من اتخاذ القبور أعيادا ودعاء الموتى من دون الله والجلوس على المقابر وسن شرائع لم يأذن بها الله لدخل هذا في حظيرة الخائز . وكذلك يعملون مولدا لسيدنا علي العريضي عند قبره . ومسجده شرق المدينة على مسيرة ساعة ونصف منها، والمولد في الأكثر يكون في صفر، وهذا المولد يستمر أربعة أيام، والعريضي هذا شقيق ذى النفس الزكية ابن جعفر الصادق .

ومن عاداتهم في رمضان أنهم يتناولون فطورا خفيفا في المسجد النبوي بعد أذان المغرب لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ، وهذا الفطور من الأشياء الحلوة ونحو الزيتون والفطر وما شابه ذلك ثم يصلون المغرب ويذهبون الى بيوتهم ليتناولوا الفطور الكامل . يأخذون كل من يحدون في الطريق ، وبعد الأكل يحضرون الى المسجد لصلاة العشاء وصلاة التراويح ، وهذه تقام بأئمة كثيرين ينفون على الخمسين ، فكل كبير له ولا يتابعه إمام ، والنساء لمن إمام واحد ، والأئمة إما من الشبان الذين حفظوا القرآن أو من علمائهم ، وأمام كل إمام شمعانان بكل شمعان نصف من خزينة الدولة . ويتقاضى هؤلاء الأئمة مرتبا من الدولة آخر رمضان أجرا لهم على إمامتهم ، وسراة البلدة يوزعون الثياب البيض على الفقراء والمساكين رغب الصيام ، وعيد الفطر عندهم أربعة أيام يتراودون فيها جميعا لكل جهة يوم مخصوص يزورون فيه أهالي الجهات الباقية ، ويقدم للزائرين الحلوى فيأكلون وماء الورد فيتطيبون والعود الهندي فيلبخرون . ويقاد في الحجرة النبوية ليالي رمضان من العشاء الى إكمال صلاة التراويح أربعة عشر شمعدانا ذهبيا زنة الواحد سبع أقات كما حدثنا بذلك السيد عبد المحسن أسعد من كبار المدنيين .

وفي ٢٧ ذي القعدة من كل سنة تقدم كل أسرة هدايا الى حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي أيكاس من « الشاش » بعدد أفراد الأسرة ، في كل كيس من ٢٠ الى ٥٠ درهما من القمح الطيب النظيف . ويضعون هذه الأيكاس في الحجرة من الشباك فيأخذها الخصيان — الأغوات — خدام المسجد ويهادون بها الملوك والأمراء والأكابر ، ويعتفى أهل المدينة من وراء ذلك بركة أو يصدقون الصدقة ولكن لا أدرى على من ؟ وليست تعطى لصنف من الأصناف الثمانية الذين تنسم فيهم الصدقات كما نطق بذلك القرآن .

ومواعيد سداد الديون عندهم حضور العمل الشامي أو المصري ، والأول أحب الى الدائنين لحضوره أولا والثاني أحب الى المدنيين لحضوره آخر .



ويعملون عقيدة الطفل يوم الولادة وربما كرها الأثغيا في اليوم السابع الذي يسمون فيه المولود ويضعون عليه من الخلي ما ينوء به الرجل الكبير وبعد التسمية تحرك يد « الهون » داخله حركات متوالية إيدانا بالتسمية فيزغرد النساء إذ ذاك ، وإذا مات للطفل أربعون يوما على الأقل أنقله أهله بالزينة وذبحت به أمه وقرباته ومعهم الغالبة تحمله إلى المسجد النبوي قبيل المغرب ، فبعد أن ينتهي النساء من صلاة المغرب يكتنن الحاضر (التفقيصة) يأتي أحد الخصة — الأغوات — فيأخذه ويدخله الحجرة ويضعه تحت السر الذي هنا لك عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ويكون بصحبته عيش لت بالسمن يدخل معه الحجرة ثم يوزع بعد ذلك على الأهل والأقارب فيأكلون منه ويتبركون ، ويعطى الخصى نظير ذلك بن وسكر ودرهم معدودة .

وأكثر البيوت يقوم بالخدمة فيها الخواري وعلى ربة المنزل أن تنظم وتشير . ومن عاداتهم أنه إذا ضرب شخص آخر ضربا يكاد يقضى عليه والنجأ إلى أحد الأعيان وقال له : أنا في وجهك — يعني حاك وكفك — فيأخذ هذا من فوره جمعا من أصحابه وأقربائه ويذهبون إلى أسرة المضرروب فأى شخص صادفوا منها ألحوا عليه حتى يتكفل لهم بتأجيل الأخذ بالثأر سنة ، ومتى تكفل أجازته فومه وبعد السنة إما صلح على مال يدفعه أهل البلد وقد يتسامح فيه المدنيون حاشا الأعرب وأما قصاص ، وذلك قليل لأن الحفيظة يخفف أثرها مضى الزمن واجتهاد آل الجنائي في استرضاء أولياء المجنى عليه .

جق المدينة — المدينة شديدة الحر في الصيف ولا سيما قبيل الظهر إلى ما بعد العصر حيث يشتد هبوب ريح السموم التي تؤدي بحياة كثير من الغريباء الذين لا يجنطون ، وتحف وطائها من بعد العصر إلى منتصف الليل ، ومن ذلك إلى الضحوة هواء لطيف يشرح الصدر وينعش النفس ، وأعلى درجة تصل إليها الحرارة ٢٨° سنجراد . والناس في الصيف ينامون على ظهور البيوت يلحفون السماء

لا فرق في ذلك بين غنى وفقير، وإذا ما هبت ريح السموم أثلجت الماء الساخن في مدة لا تعدو ١٠ دقائق، أما في زمن الشتاء فالبرد شديد وتنزل درجة الحرارة إلى ١٠° فوق الصفر نهارا وإلى ٥° تحت الصفر ليلا، وجو المدينة في الجملة أشد من جو مصر صيفا وشتاء.

قرى المدينة أو توابعها — يتبع المدينة قُباء وقُرْبَان والعوالى وكلها جنوبى المدينة، وتعتبر من ضواحيها، وفي شمالها العيون والبركة عند مسجد حمزة وهما من الضواحي والحنّا ركبته ثم خيبر وهما يبعدان عن المدينة في شمالها الشرق، وكانت خيبر في صدر الاسلام دارا لنبى قُرَيْظَة والنَّضِير وبها كان السموعل بن عاديا الشاعر المشهور وهي بلدة عامرة آهلة ذات نخيل وحدائق ومياه تجري، وعلى مقربة من خيبر فذلك النى صالح أهلها النبي صلى الله عليه وسلم على النصف من ثمارها سنة أربع من الهجرة ولم يوجف المسلمون عليها بنخل ولا ركاب، فكانت له صلى الله عليه وسلم الخاصة ينفق منها في المصالح العامة، وكان معاوية بن أبى سفيان قد وهبها لمروان ابن الحكم ثم ارجعها منه لمؤجدة وجدها عليه، فلما وفى عمر بن عبد العزيز الخلافة ردها الى ما كانت عليه زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تُغل في أيام إمرته ١٠٠٠٠ دينار أى ما يقرب من خمسة آلاف من الجنيهات المصرية وكان يتجافى عنها، وتتبع المدينة الفقرة وهي قرية على جبل عال منبع يسكنه الأحامدة أفوى القبائل وأعتاها، وبينه وبين المدينة مسيرة ٢٤ ساعة ومياهم ومزارعهم بالنخل، ولا يعرف مسالكه أحد سواهم، فالجرء فالصفراء فينبع النخل، فينبع البحر وكلها غربى المدينة على الطريق منها الى ينبع بساحل البحر الأحمر والجرء على مسيرة ٣٣ ساعة و ٣٥ دقيقة من المدينة ومسيرة ٢٥ ساعة و ٢٥ دقيقة من ينبع البحر وبها كثير من النخل وشجر الليمون، وسوق حوانيته مبنية بالحديد ويباع فيه التمر والحناء والموز والطماطم والملوخيا الخ والأجربة الجلد والمراوح المصنوعة من الخوص، والصفراء على مقربة منها وهي في واد كثير المزارع والحدائق والمياه، وينبع النخل على مسيرة ١٢ ساعة من ينبع البحر وكانت قديما محطاً لجمال لما كان يسلك

طريق البر وفيها ستون خفيفا — الخيف ما انحدر من غلط الجبل وارتفع عن مسيل الماء — وسنفصل القول فيها عند الكلام على الطريق من ينبع البحر إلى المدينة من جهة طريق الطريف أو درب الزجاج .

حرم المدينة — وردت أحاديث كثيرة تدل على أن للمدينة حرما يحرم صيده وقطع شجره واختلاء خلاه ، نذكر من ذلك ما رواه الشيخان عن عبيد الله بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إني إبراهيم حرم مكة وددت لأهلها وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ، وروى البخاري من حديث أبي هريرة : حرم ما بين لابتى المدينة على لساني ، ولابتى المدينة : حرماها الشرقية والغربية ، وروى مسلم من حديث أبي سعيد الخدري : اللهم إني إبراهيم حرم مكة فجعلها حراما وإني حرمت المدينة حراما ما بين ما زعمها — جيلها ، غير في جنوبها وثور خاف جبل أحد وهو صغير — أن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تحبط فيها شجرة إلا لعلف ، وعند أبي داود : لا يفتل خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها إلا من أشاد بها ، قال النووي : اللابتان حد حرماها من المشرق والمغرب ، وغير وثور حدّها من الجنوب والشمال وإن تكن للمدينة حرة جنوبية وأخرى شمالية فإنهما راجعتان إلى الشرقية والغربية ومتصلتان بهما .

وبما دلت عليه هذه الأحاديث الصحيحة قال مالك والشافعي وأحمد ، ولكن اختلفوا في التفصيل وقال أبو حنيفة : لا حرم للمدينة وأسندل بحوادث جزئية فيها صيد وقطع للشجر والخلأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فراجعها إن شئت في وفاء الوفاء أول الكتاب ، قال المسوردي : إن محل الخلاف فيما كان من النيات وأشجر في موات الحرم فإن أنته شخص في ملكه جاز قطعه بلا خلاف ، كما أنه لا خلاف في جواز قطع ما يستنبت من غير الشجر كالخنطة والخضراوات مطلقا .

وآخلاف القائلون بالبحريم فعن أحمد في الجزاء روايتان ، وعن الشافعي قولان الجديده عدم الجزاء وهو قول مالك ، والقائلون بالجزاء اختلفوا فقيل : إنه كالجزاء

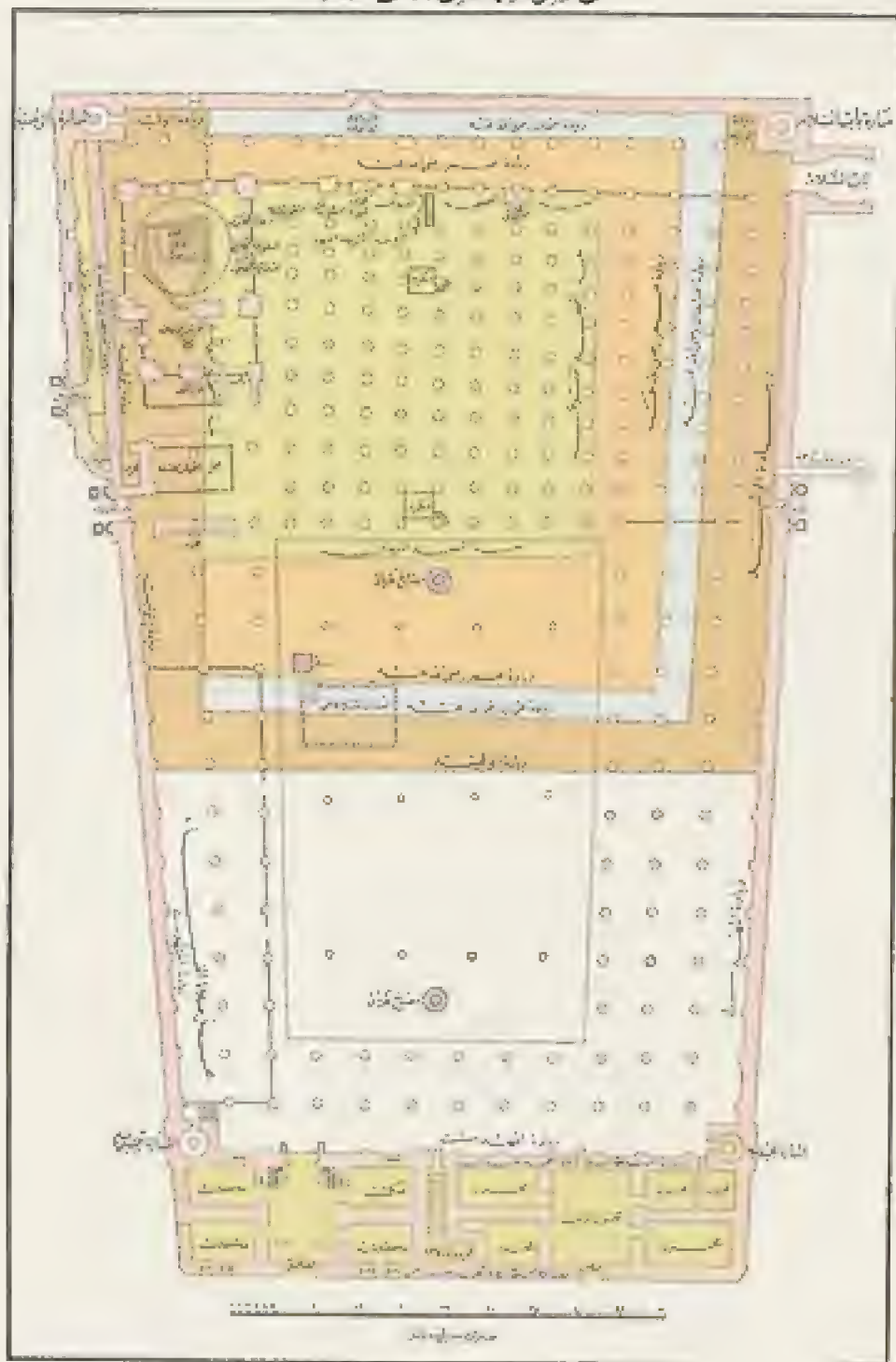


في حرم مكة وقيل : إنه أخذ السلب فبسبب من الصائد والقاطع فرسه وسلاحه وثيابه وقيل : الثياب فقط . ويكون ذلك للسلب على الأصح وقيل لفقراء المدينة ويترك للسلب ما يستر به عورته ، وقد أكثر الفقهاء القول في هذه المسألة وتضاربوا وفرغوا وتعمقوا في البحث مما نجد المصلحة في تركه . وفيما قدمنا الكفاية في هذا الموضوع والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

### المسجد النبوي

وصف المسجد الآن — (الرسم ١٧٤) المسجد النبوي في الجهة الشرقية من المدينة شكله شبه مستطيل متوسط طوله من الشمال إلى الجنوب ١١٦,٢٥ متره وعرضه من الجهة القبليّة أو الجنوبيّة ٨٦,٢٥ مترا ، وعرضه من الجهة الشماليّة أو الشماليّة ٦٦ مترا وهو شاذج البناء سقفه قباب أقيمت على عقود تحملها أعمدة متينة بلغ عددها ٣٢٧ عمود بما في ذلك الملصق منها بالجدر ووسط المسجد إلى الشمال صحن غير مستوف يسمنونه الحصوة في غربه ثلاثة أروقة وفي شرقه رواقان وفي شماله ثلاثة وفي جنوبه اثنا عشر رواقا (باكية) (الرسم ١٧٥) وفي (الرسم ١٧٦) بعض العقود والصحن الذي ترى به الختام يلتقط الحطب الذي يرمى به الناس في الصحن صدقة عليه ، والأعمدة التي بالجهة الغربية من الجدار الجنوبي إلى الشمال ١١٢ والتي بالجهة الشرقية كذلك ٨٦ عدا أربعة أعمدة في أركان الحجر الشريفة ، والتي في الجهة القبليّة موازية للصحن ١٠٧ والتي في الجهة الشماليّة كذلك ١٨ فأجملة ٣٢٧ عمود من الحجر الصوّاني المتيّن . كثير منها مغطى بطبقة من المرمر الموشى بماء الذهب وغير الموشى ، وبين كل عمودين زجاجات (فناير) ثلاثة توضع فيها المصابيح . وقد عُلقت في عوارض بين الأعمدة بسلاسل فضية ، والمسجد خمسة أبواب اثنان في الجهة الغربية وهما باب السلام في أول الجدار الغربي من جهة الجنوب أنظر (الرسم ١٩٠) وباب الرحمة في ثلث هذا الجدار من هذه الجهة أنظر (الرسم ١٨٩) وواحد في الجهة الشماليّة يقال له باب التوسل أو الباب المجيدى وهو

رَبِّهِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ







منظر داخل الحرم النبوي الشريف من الجهة البحرية (البواكي)



175. Arcades of the Mosque at Medina.

منظر داخل الحرم النبوي الشريف من الجهة البحرية (البواكي)

سورة ٢٤٨

منظر داخل الحرم النبوي الشريف من الجهة البحرية (البواكي)



منظر داخل الحرم النبوي الشريف من الجهة البحرية (البواكي)

176. The courtyard of the Prophet's Mosque.



قريب من الزاوية الشمالية الشرقية، وبابان في الجهة الشرقية أحدهما باب النساء في مقابلة باب الرحمة، والداخل منه يرى على يمينه محراباً وعلى يساره الضفة أو دكة الأغوات وهي مستطيلة طوعاً ١٢ متراً في عرض ٨ وأرتفاعها ٤٠ متراً وفي جنوبه قريباً منه باب جبريل، وبالمسجد خمس مآذن في كل ركن من أركانه مثذنة وخامسة أمام باب الرحمة تسمى مثذنة باب الرحمة، والتي في الزاوية الغربية الجنوبية تسمى مثذنة باب السلام والتي في الزاوية الشرقية الجنوبية تسمى المثذنة الرئيسية التي يؤذن عليها رئيس المؤذنين والتي في الركن الشمالي الشرق تسمى المثذنة السلطانية والتي في الشمال الغربي تسمى المثذنة المجيدية، وفي الرواق الثالث من الجهة القبيلة تحصد المنبر وعن يساره المحراب النبوي وعن يمينه المحراب السلطاني أنظر (الرحمين ١٨٤ و ١٨٥) وأما المحراب العثماني لثالث الخلفاء فهو في الجدار القبلي وهو في نهاية الزيادة التي زادها عثمان رضي الله عنه في المسجد أنظر (الرسم ١٨٥) وفي شمال المسجد ردهتان (صائتان) داخل كل منهما أربع حجرات، ثنتان عن اليمين وثنان عن الشمال ويفصل البناءين مكان مستطيل به صناديق (حفظيات) للوضوء ومرحاض وحمام وهو في الطبقة الثانية يصعد إليه بسلم في مدخل بابه الذي بالمسجد، وتحت هذا المكان ميضاة لها باب خارج المسجد، وتجاه هذا الباب الأخير باب آخر في الجانب الثاني للشارع يدخل منه إلى ميضاة ثالثة، والمكان الأول خاص بأغوات المسجد وخدمه ومن يرغبون من الأكابر والأعيان.

والردهة الغربية مكشوفة وحجراتها مخازن للزيت والقناديل والحصر وهي بابان واحد داخل المسجد والآخر خارجه، وبين المثذنة المجيدية وهذه المخازن مخزن آخر له باب مستقل داخل المسجد وكان قبيل ميضاة للأغوات والحمام، أما الردهة الثانية وحجراتها فهي الجهة الشرقية وهي مكتب أو مدرسة يعلم فيها الصبيان القرآن ومبادئ العلوم الأولية وهذه الردهة (الصالة) هي طرفة الباب المجيدى، والمكتب ذو طبقتين أرضية وعلوية، وفي شرق الصحن أو الرجة حديقة صغيرة سورت بسور حديدى بها نبق ونخيل يحيط بنخلة كبيرة يقال إنها : مكان نخلة للسيدة فاطمة



بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديقة تنسب إليها ، وفي جنوبي الحديقة بئر حلوة  
النساء تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال لها زمزم المدينة ، والأروقة التي شرق  
الصحن أقيم حول معظمها شبكة من الخشب الرفيع (الشيش) وجعل ما أطافت به  
مصلى للنساء خاصة فهن في عزلة عن الرجال ، ويدخلن من باب النساء جنوبي هذه  
الحظيرة وفي وسط الرحبة عدة أعمدة أقيمت عليها مصابيح أو ثريات ( كهر بائية )  
وترى في (الرسم ١٧٧) بستان السيدة فاطمة وبعض عقود المسجد وبعض أعمدة  
الاضاءة عليها المصابيح وتقيصة مصلى النساء وترى كوما من القراب الذي أخرج  
في سنة ١٣٢٦ هـ . من المقصورة أثناء تعميرها وكذلك ترى القبة الخضراء و«الطرة»  
العثمانية فوق العقود وترى الأعمدة التي كسيت قواعدها بالنحاس الأصفر ونحن هنالك ،  
وترى اثنين من الفتود قد احتجى أحدهما ولبس الآخر عمامة ذات عذبة . وفي زاوية  
المسجد الجنوبية الشرقية جزء فصل من المسجد يسور من النحاس الأصفر طول كل من  
ضلعيه الجنوبية والشمالية ١٦ مترا . وكل من الشرقية والغربية ١٥ مترا ويقال له  
المقصورة الشريفة وداخلها بناء ذو خمسة أضلاع تمثل الشمالين منها ساق مثلث .  
والثلاث الباقية أضلاع في مربع ، وأرتفاعه نحو ستة أمتار وفيه قبر الرسول صلى الله عليه  
وسلم في الجهة القبليّة ثم في شماليه قبر أبي بكر في الشرق قليلا ثم قبر عمر شرق قبر سلفه  
قبيلا . والبناء الخارجي أقامه نور الدين زنكي لما بلغه اعتزام الصليبيين الذين كان  
يحاربهم على إخراج الحجة الشريفة فبنى ذلك البناء ونزل بأساسه الى منابع الماء ثم  
أفرغ عليه الرصاص حتى لا يستطيعوا له نقبا . وفي شمال السور النحاسي متصلة به  
مقصورة أخرى ضلعها الجنوبية ١٤ مترا ، والشمالية كذلك تزيد نصفاً والشرقية  
والغربية ٧ أمتار ونصف وداخلها ضريح زعموا أنه على قبر فاطمة الزهراء بنت

(١) قال السهوي وروى المسجد أربعة مشاعل ثمان في جهة القبلة وأثنان في جهة الشام وكل  
واحد كالأسطرحة وبأعلام مربعة عظيمة تشعل ليالي الزيارات المشهورة ولا أدري ابتداء حدوث ذلك أم  
إن صاحب الزعم وقد أعيد ذلك كما كان في أربعة أركان الصحن على أعمدة من رخام أبيض على كل واحد  
(فانوس) كبير من جام (فضة) حوله أربعة فتاديل كفتاديل المسجد معلقة بسلاسل على معاني أربعة من  
حجراته وفي سنة ١٢٩٧ هـ نقلها شيخ الحرم النبوي الى داخل الصحن اهـ .

قسم من داخل المسجد النبوي رسم من البجته الشماليه



177. Interior of the Mosque al Medina as seen from the North.

منظر داخل الحرم النبوي من البجته القبليه



179. The interior of the Mosque of Medina as seen from the South.





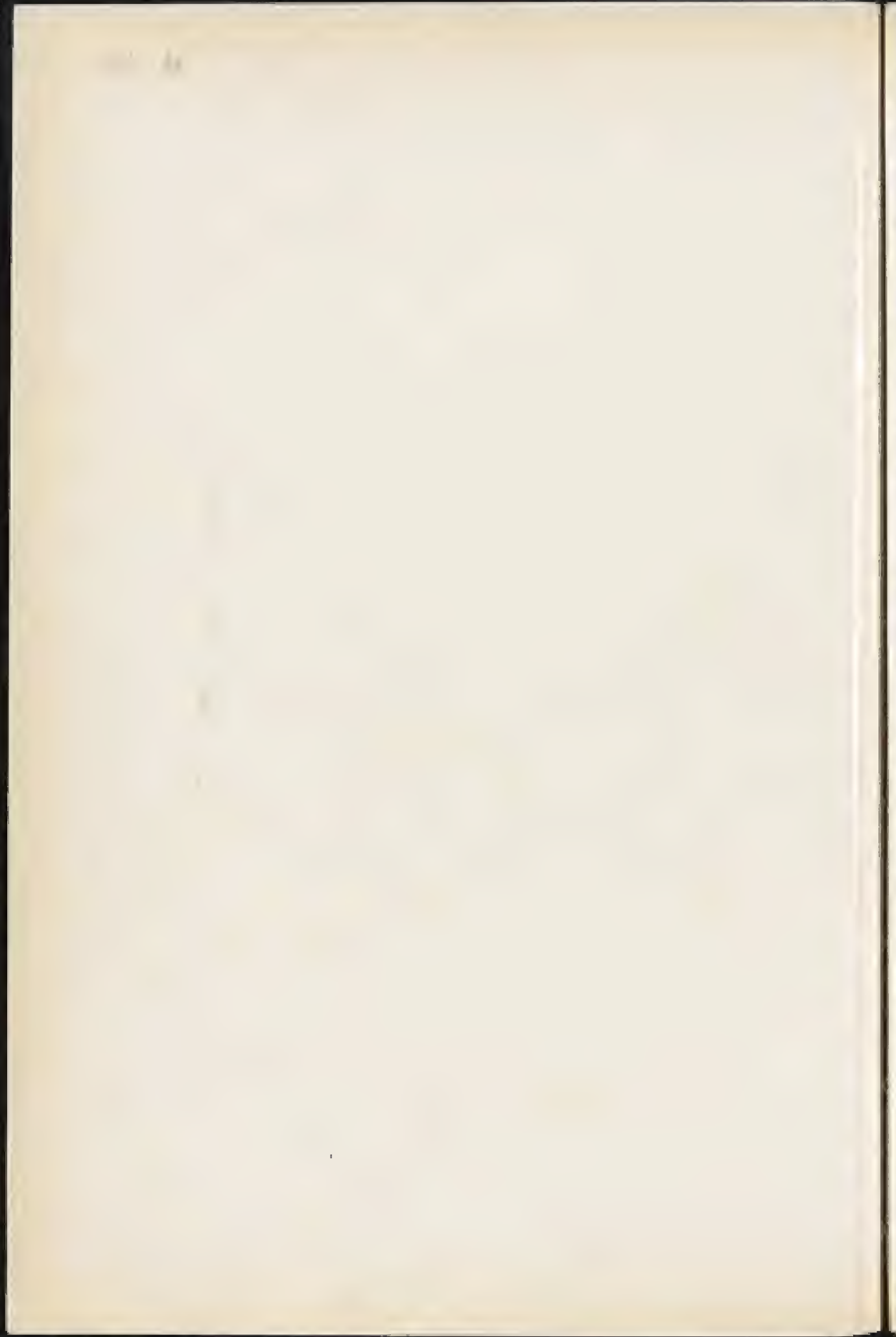


وَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



وَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

وَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ





تسبب في انهيار الجدران كما هو متضح من الصورة والفساد الذي لحق بالعمارة



180. The interior view of the Sherif's Room.

الاعمدة المفرغة هي اشارة لحدود المسجد النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يثبت، ويرجحون أن قبرها باليقع ويوصل هذه المقصورة بالمقصورة الأولى بابان يحدها الجنوبي، وللمقصورة الكبيرة باب غربي في الروضة يسمى باب الوفود أو باب الرحمة، وفي جنوبه شبك النوبة، ولها باب آخر في الجهة الجنوبية ويدخل إليها من باب في الجهة الشرقية، ومن باب آخر فيها في الجهة الشمالية وهو الذي يدخل منه الأغوات لإيقاد الحجرة الشريفة، وبزوايا المقصورة النبوية أربعة أعمدة كبيرة مزوية أقيمت عليها القبة الخضراء التي تراها مع المئذنة الرئيسية في (الرسم ١٧٨) وفي شمالي مقصورة فاطمة دكة كدكة الأغوات قالوا: إنها في متجد النبي صلى الله عليه وسلم. وبين المنبر والقبر الروضة وطولها ٣٣ متراً في عرض ١٥ ويفصلها عن الرواقين القبليين سور نحاسي ارتفاعه حوالي متر، به بابان عن يمين ويسار المحراب النبوي أنظر السور النحاسي في (الرسم ١٧٩) وترى فيه عبد اللطيف عبد القادر أحد الأغوات والذي بجانبه «البكاشي» مصطفى أفندي رقي وانظر في (الرسم ١٨٠) قسماً من الروضة فيه الأعمدة الجميلة المفرغة و«نخفة» كبيرة وشباكاً من شبابيك المقصورة، ذلك وصف إجمالي للمسجد النبوي، أما ما فيه من النقوش البديعة والكتابات الجميلة التي يسقف المسجد وجدره وأعمدته ومحاريبه فقل في وصفها ما شئت، فإنه ليس في الدنيا مسجد عني به الملوك — خصوصاً ملوك العثمانيين — والأمراء والأفراد كالللمسجد النبوي الذي به تعاليق نفيسة وهدايا ثمينة أهديت للمسجد والحجرة لا تجد لها مثيلاً في مكان آخر، وحسبك أنها قومت بسبعة ملايين من الجنيهات ولا بأس من أن نجلها لك، يوجد بالمسجد النبوي هذا المقصورة ٦٢٠ قنديل معلقة في العوارض الحديدية التي بين الأعمدة بسلاسل من فضة في المسقف القبلي وبسلاسل من صفر في باقي المسجد وفيه نخفات كثيرة من البلور، ومن ذلك نخفتان كبيرتان على أطرافهما تناير يوقد فيها الشمع أحدهما إلى المسجد النبوي عباس باشا الأول، والكبيرة منهما معلقة في المسقف القبلي مما يلي الروضة من جهة الشمال أنظرها في (الرسم ١٨٠) وكذلك أهدى أربع شجرات على أعمدة من البلور مفردات بأغصان ماثلة عليها تناير صافية

وضعت بالروضة المطهرة وما يليها من المغرب في صف واحد بين الأساطين . أنظر  
(الرسم ١٧٩) وبالمقصورة ١٠٦ قنديل حول الحجرة الشريفة منها ٣٦ غير البراقات  
في الرواق الذي تجاه الوجه الشريف وكلها من الذهب المرصع بالألماس والياقوت  
والباقي قناديل كقناديل المسجد معلقة بسلاسل الذهب ، ومن ضمنها اثنتان  
المعلقتان على يمين قبر فاطمة ويسارها ، وأعلى الدائرة التي حول الحجرة معلق  
من الجواهر الثمينة ومكانس من اللؤلؤ الفاخر ، وقد أرسل السلطان عبد المجيد  
سنة ١٢٧٤ هـ . شمعدين عظيمين من الذهب الخالص المرصع بالألماس الفاخر  
طول كل منهما نحو قامة ، ويقال إن ثمنها ٣٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي ( الجنيه المجيدي  
يساوي ٨٧,٧٥ قرشا صحيحا مصريا ) وقد وضع بالمقصورة أحدهما تجاه رأسه  
الشريف والآخر في محاذة رجله الكريمة ، وقبل ذلك أهدى شمعدين كبيرين من  
الذهب الخالص وأهدى بعد ذلك عدة مباحر وقواقم من الذهب والفضة .

وقد كان الملوك والأمراء في الأعصار المختلفة يتسابقون في الهدايا إلى المسجد  
وكثيرا ما سلبها قوم ليتفخؤا بها في مصالحهم الشخصية ، ومن أولئك السالين حماد  
ابن هبة الحسيني أمير المدينة لما ورد الأمر سنة ٨١١ هـ . بعزله وتولية ثابت بن نغير  
والأمير عمر بن هبازع الحسيني سنة ٨٢٤ هـ . وبرغوث بن بدير بن جريس ودبوس  
ابن سعد الحسينيان سلبا كثيرا من قناديل المسجد سنة ٨٦٠ هـ . وحسن بن زهير  
المنصوري سلب في سنة ٩٠١ هـ . ما في القبة التي كانت يصحن المسجد من النقود  
والقناديل والسبائك ، وكذلك فعل الوهابيون لما استولوا على القطر الحجازي وتملكوا  
المدينة سنة ١٢٣١ هـ . وهدموا القباب التي بالبيع وغيره وقد فرق ما أخذوه على  
المجاهدين وهودى منه بعض الملوك ورد كثير منه إلى المسجد النبوي .

ويحسن بنا أن نورد لك في هذا المقام نبذة ذكرها الجبرتي المؤرخ النافذ عن  
الوهابيين في هذا الموضوع لما تضمنته من القوائد القيمة وحكم تلك الكنوز  
المحبوسة ولتبين لك حقيقة الوهابيين الذين وصمهم العامة بما هم منه براء قل :

(١) المتعالمين في الدين (مرن بشاد الدين أحمد الأظلية) .



إنه في عام ١٢٢١ هـ . وصلت الأخبار إلى مصر من الديار الحجازية بمسألة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الخالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الأردب المصرى من الأرز ٥٠٠ ريال والقمح ٣٠٠ وغير ذلك ، فلم يسع الشريف إلا مسألتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعايتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب التبنك في المسعى وبين الصفا والمروة ، وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وإبطال المكوس والمظالم ومصادرات الناس في أموالهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا في داره شائما إلا وأعوان الشريف يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها ويقولون إن سيد الجميع محتاج إليها فما يجد حيلة إلا الطاعة وتصير من أملاك الشريف ، فعاهده الشريف على ترك ذلك كله والتباعد ما أمر الله به في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده والتباعد سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابه والأئمة إلى آخر القرن الثالث وترك ما حدث في الناس من الانحياز لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات في الشدائد وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والزخارف وتجميل الأعتاب والخضوع والتسليم والمناداة والنطواف والندبور والتقران وعمل الأعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وبأشياء التي فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الألوهية التي بعث الرسل لمقاتلة من خالفها ليصكون الدين كله لله ، فعاهده الشريف على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبينة على القبور والأضرحة فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وجدة والطائف ورخصت الأسعار حتى بيع الأردب من الحنطة بأربعة ريالات ، واستقر الشريف غالب بأخذ العشور من التجار بقوله : إن هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين ، وفي سنة ١٢٢٤ هـ وصل مسعود الوهابي إلى مكة بجيش كثيف وجمع مع الناس في حالة أمن ورخاء سعر ، وأحضر أمير الخيخ المصرى وقال له : ما هذا

العويذات والطبول التي معكم ويقصد بالعويذات المحمل فقال : إشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم فقال : لا تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيت به أحرقتة وهدم القباب التي بيذع والمدينة وأبطل شرب التنبك في الأسواق وكذلك البدع . وفي سنة ١٢٢٣ هـ . انقطع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي للناس عن الحج ، وليس الأمر كذلك فإنه لم يمنع أحدا يأتى الى الحج على الطريقة المشروعة وإنما منع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر ، وقد حج طائفة من المغاربة ولم يتعرض لهم أحد بشئ . ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وامتنع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم بأسرهم ولم يمكث إلا الذي ليس له إيراد من ذلك وأنوا الى مصر والشام . ومنهم من ذهب الى استامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين ليعود لهم الحالة التي كانوا عليها من إخراج الأرزاق وانصال المصالح والنيابات والخدم في الوظائف التي بأسماء رجال الدولة كالفراسة والكلمة ونحو ذلك .

ويذكرون أن الوهابي لما استولى على المدينة أخذ ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والخواهر المحلاة بالأماس والياقوت العظيمة القدر وعبأ أربع « سمحير » منها ، ومن ذلك أربع شمعانات من الزمرد وبذل الشمعة قطعة الماس مستطيلة ونحو مائة سيف أقربتها ملبسة بالذهب عليه الماس والياقوت ونصابها من الزمرد واليشم كل سيف منها عظيم القيمة عليه دمغات باسم الملوك والخلفاء السابقين وغير ذلك فيرون أن أخذه لذلك من الكبائر العظام . وهذه الأشياء أرسلها ووضعها من وضعها من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم إما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج إليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الأعداء . فلما تقدمت عليها الأرمسة وتوالت عليها السنين والأعوام وهي في الزيادة ارتصدت معنى لا حقيقة وارتسم في الأذهان حرمة تناولها وأنها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لأحد

أخذها ولا إنفاقها، والتي صلى الله عليه وسلم منزله عن ذلك لم يدخر شيئا من عرض الدنيا في حياته، وثبت في الصحيحين أنه قال « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » وكثر المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين مخالف لشريعته. وإن قال المدخر أكترها لتوالب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة إليها قلنا : قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرابهم في مصالحة المنغلبين عليهم من فرائد الأفرنج وخلو خزائهم من الأموال التي أفنوها بسوء تدبيرهم وتفانهم في مصالحهم المنغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة إحدى الفرق من الأفرنج المسلمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والاستيلاء على الأموال بغير حق حتى أفنوا تجارتهم ورعاياهم. ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئا ولم ينتفع بها أحد إلا ما يخلصه أغوات الحرم تبعاء. وأما الفقراء من أولاد الرسول وأهل العلم والمحتاجين وأبناء السبيل فيموتون جوعا.

ولما كثرت شكاوى أهل المدينة إلى الباب العالي أمر مولانا السلاطنت محمد علي باشا وإلى مصر بخاربة الوهابية بخاربهم وانتصر عليهم، وفي ١٨ رجب سنة ١٢٣٣ هـ حضر باقي الوهابية بجرعاتهم وأولادهم وهم نحو أربعة نسمة وأسكنوهم في محلات تليق بهم وكان عبد الله بن سعود الوهابي وخواصه من جملتهم وسكنوا بدار عند جامع مسكة من غير حرج عليهم، وصاروا يذهبون ويحيثون ويرتدّدون على المشايخ وغيرهم ويمشون في الأسواق، ولما وصل عبد الله بن سعود إلى مصر عمل له موكب عظيم وضربت له المدافع وسكن في بيت إسماعيل باشا ابن محمد علي باشا بهولاق، وفي ثاني يوم تقابل مع محمد علي باشا بمرأى شبرا فأقبله وأجلسه بجانبه وقال له ما هذه المطاولة؟ فقال : الحرب بيجال وكان ما قدره الله فقال : إن شاء الله أرجو فيك عند مولانا السلطان فقال : المقدر يكون، وكان بصحبته صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ما هذا؟ فقال : هذا ما أخذته أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان، وفتحته فوجد به ثلاثة مصاحف مكلفة ونحو

(١) لم يقبل الاحتفال وضرب المدافع مع أنه على السنة كما يقولون.



ثلثمائة حبة لأولئك كبيرة وحبة زمرد كبيرة فقال له الباشا : الذي أخذ من الحجرة أشياء كثيرة فقال : هذا هو الذي وجدته عند أبي فاته لم يستأصل كل ما كان في الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا : صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك ثم ألبسه خلعة<sup>(١)</sup> وانصرف عنه إلى بيت اسماعيل باشا الملقب له ، وفي ١٩ المحرم سنة ١٢٣٤ هـ . سافر عبد الله بن سعود إلى الاسكندرية ومنها إلى الأستانة ومعه خدم لزومه ، وفي جمادى الأولى وصلت الأخبار عن عبد الله المذكور أنه لما وصل إلى دار السعادة طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضا في نواح متفرقة اهـ .

هذا ما يتعلق بالهدايا الثمينة والنعايق النفيسة ومباني وصف الرسوم والنقوش البديعة التي بالمسجد عند الكلام على عمارة السلطان عبد المجيد له ، وأكثر جهات المسجد به سور وآيات وقصائد في أغراض شتى ، نذكر لك منها ما يفسح له المجال إذا دخلت من باب السلام تجد مكتوبا على الحائط الذي عن يمينك بالخط الثالث الجميل قول الله جل شأنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَرْيِدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ — إِلَى قَوْلِهِ — لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ وبعد ذلك قوله تعالى ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ مُجِيدٍ ﴾ ثم قوله عز شأنه ﴿ قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ﴾ ثم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ — إِلَى قَوْلِهِ — إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ثم قوله بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم — إِلَى قَوْلِهِ — وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عن أصحاب سيدنا رسول الله أجمعين . ثم قوله بعد البسملة ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا

(١) لم يبيع الجواهر يستعين بها على الحرب الشرعي وكيف يستعين بها لسلطان وهو في شئ عنها وربما كان

هو الذي أهداها أولا . (٢) لم يستعين بنفسه ليس هذه الخلعة ويستكر الخليل .

مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَفْعُورًا — الى قوله — وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ  
 وَكِيلًا ﴿ اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ثم قوله بعد البسملة  
 ﴿ وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ — الى قوله — وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾  
 صدق الله العظيم . ثم قوله بعد البسملة ﴿ هو الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
 الْحَقِّ — الى قوله — سَيَجَاهِدُ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُورِ ﴾ صدق الله العظيم .  
 وفوق ذلك مكتوب في لوحة : قال الله تعالى ﴿ وما آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ  
 عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ وهذه الكتابات كلها في سطر واحد يبتدئ من باب السلام مارا  
 بالحائط القبلي ، وفي سطر تحت هذا مكتوب بالحط العريض قال الله تعالى ﴿ وما  
 تَفْعَلُوا مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ تَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزْقِ التَّقْوَى وَأَتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾  
 صدق الله العظيم . وبعد ذلك قوله ﴿ أولئك يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاهِقُونَ ﴾  
 ثم قوله بعد البسملة ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ  
 وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ — الى قوله — وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾  
 صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
 وسلم ورضي الله تعالى عنهم أجمعين وبعد ذلك البسملة فقوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ  
 يُبْتِغُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ حَبَّةٍ  
 — الى قوله — وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ صدق الله العظيم . بسم الله الرحمن الرحيم  
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾  
 صدق الله العظيم . وفي سطر ثالث تحت هذين قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم  
 ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ — الى قوله — لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ  
 مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ثم قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم . ﴿ فإذا  
 قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا  
 وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ثم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ — الى

آخر السورة — صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين  
أجمعين وهذا الختام تجاه الوجه الشريف ثم

بنور رسول الله شرفت الدنيا \* ففى نوره صكل يحىء ويذهب  
براه جلال الحق للخلق رحمة \* فكل الوردى فى بصره ينقلب  
بدا محده قبل أنشاء رمزه \* وأتمأؤه من قبل فى اللوح تكتب

أنظر نظام السطور وشكلها فى (الرسم ١٨٥) ومكتوب على عضادى باب  
السلام من الخارج أربعة أسطر بالخط الثالث الجميل ، فى الأول منها قال الله تعالى :  
﴿ومن أصدق من الله حديثاً﴾ . ﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج  
صدق — إلى قوله — وإذا منه الشراكات يؤوسا﴾ وفى السطر الثانى بعد  
البسملة قوله تعالى ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله  
واليوم الآخر — إلى قوله — وكان الله قوياً عزيزاً﴾ .  
وفى السطر الثالث :

رسول الله إني مستجير \* بجاهك والزمان له اعتماد  
وجاهك يا رسول الله جاهد \* رفيع ما لرفعتك انتباه  
وظنى فيك يا طه جميل \* ومنك الجود يعهد والسقاء  
وحاشا أن أرى ضياعاً وذلاً \* ولى نسب بمدحك وانتفاء  
رجوتك يا ابن آمنة لائق \* محب والمحب له رجاء  
عسى بك تتجلى عني كروى \* وكم كرب له منك انجلاء  
وكم لك يا رسول الله فضل \* تضيق الأرض عنه والسماء  
وكم لك معجزات ظاهرات \* كضوء الشمس ليس له خفاء  
وأنت لنا على خلق عظيم \* ونحن على العموم لك القداء

ومكتوب على الباب الذى على يمين المحراب النبوى فى الفاصل النحاسى قال  
صلى الله عليه وسلم : « شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها »  
وفى الباب الذى على يساره « شفاعتى لأهل الكاظم من أمتى » .



ومكتوب في المسجد قصيدة البوصيري المشهورة بالبردة والتي مطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلم \* مزجت دمعاً جرى من مقلة يدم

وكذلك أسماء الله الحسنى وأسماء أهل بدر إلى غير ذلك وكل هذا مكتوب

بالخط الجميل المحلى بماء الذهب .

والمسجد مفروشة أروقته بالسجادات التركية الجميلة المقسم كل منها بالرسم إلى سجادات صغيرة الواحدة منها تكفي المصلي وترشده إلى القبلة ، أما صحته مفروشة بالحصباء كما أسلفنا ، وبالمسجد ٥٧ أغوا وأكثرهم يقوم بخدمة الحجرة النبوية (المقصورة) وله ٤٦ خطيباً يتناوبون الخطبة و ٣٨ إماماً و ٣١ وكيل إمام و ١٨ مدرّساً يدرّسون المذاهب الثلاثة الحنفي والمالكي والشافعي و ٥٠ مؤذناً و ٢٦ وكيل مؤذّن و ١٢ محافظاً على النظام — مشداً — و ٥١ كتاباً و ١١ بواباً و ١٠ سفّائين و ٤ يجهدون المياه و ٧٥٠ يقومون بتنظيف القناديل وملئها وإسراجها ، و ٢٦ ما بين صائغ وخائض وسراج وغيرهم ... وأقول من رتب الأغوات لخدمة المسجد والحجرة نور الدين الشهيد في أوّل دولة الأكراد رتب آتني عشر وشرط حفظهم لكتاب الله تعالى وربع العبادات وأن يكونوا جوشاً فإن لم يوجدوا فأروا ما فإن لم يوجدوا فتكارة فإن لم يوجدوا فهنوداء وقيل : أوّل من رتبهم السلطان صلاح الدين الأيوبي رتب أربعة وعشرين وجعل عليهم شيخاً يقال له بدر الدين الأسدي .

ووقف عليهم قريخي نقادة وقبالة على شاطئ النيل بالصعيد وكذلك وقف ثلاث قرية سنديس ووقف ثلثها الباقيين الملك الصالح عماد الدين وذلك في سنة بضع وأربعين وسبعمائة . ثم صار سلاطين الغرب والسودان يرسلون أغوات من قبلهم للخدمة ، بل كل من رغب في ذلك يرسل حتى زادوا على المائتين في بعض الأحيان ، وكثيراً ما كانت تنور بينهم العداوة والبغضاء وكثيراً ما كان فيهم أهل خير وصلاح ، ولهم الآن مراتب من قبل سلاطين آل عثمان وأوقاف بالمدينة وغيرها وترسل إليهم من أهل البر هدايا كثيرة يتسلمها رئيسهم المعروف بالمستسلم ويقسمها

بينهم بالسوية (انظر في الرسمين ١٨١ و ١٨٢) شكل الأغوات ، والذي في الأول منهما يسمى حسن أعظم أهداه إلى المسجد أحد أمراء بخارى ، والثاني عبد اللطيف عبد القادر من أغوات سراي السلطان عبد الحميد وكلاهما بواب للحجرة النبوية ، وقد رتب السلطان محمود بالمسجد ٣٩ قارئاً يتلون القرآن وصحيح البخاري وشفاء القاضي عياض ودلائل الخيرات والأحزاب والصلوات ولو قصر الأمر على تلاوة القرآن وعين للصحيح والشفاء من يقوم بدراستهما لكأن ذلك أجدى ، ورتب السلطان عبد الحميد مثل هذا ١٥٧ قارئاً ورتبت والدته ثمانية فأولئك ٢٠٤ قارئاً لو كانوا مفسرين وقائمين بتعليم العاقبة لحولوا أهل المدينة قاطبة عن الأمية وأوردوهم من العلوم مناهلها العذبة .

وعلى البناء الخامس حول قبر الرسول صلى الله عليه وسلم سائر من الحرير وكذلك على كل أبواب المقصورة وعلى المحاريب الثلاثة النبوية والسليمانية والعثمانية ، وللمدير ستارة ، وللثكنة الرئيسية ستارة ، وللشبكة التي على الحجرة النبوية ١٨ ستارة ، وعلى شبابتك متقدم الحجرة ٤ ستائر ، وللمهجد ستارة وللمنبر علمان ، وهناك إحدى عشرة ستارة من الأطلس الأخضر مسبلة من رأس قبة الحجرة إلى سطح أرضها ، انظر السائر ضمن (الرسم ١٨٨) .

## تاريخ المسجد النبوي

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من هجرته نزل بقباء وأقام فيها بضعة عشرة ليلة أسس فيها مسجد بقاء ثم تحول منها إلى المدينة فتلقاه أهلها فرحبين وخرجت ذوات الخدود تنشد :

أشرق البدر علينا \* واخضت منه البدور

مثل حسبك ما رأينا \* قط يا وجه السرور

رسم غموض اثنين من الافواج بالمسجد النبوي



حسن بن علي البخاري

احد اسراء البخاري

احد اسراء البخاري

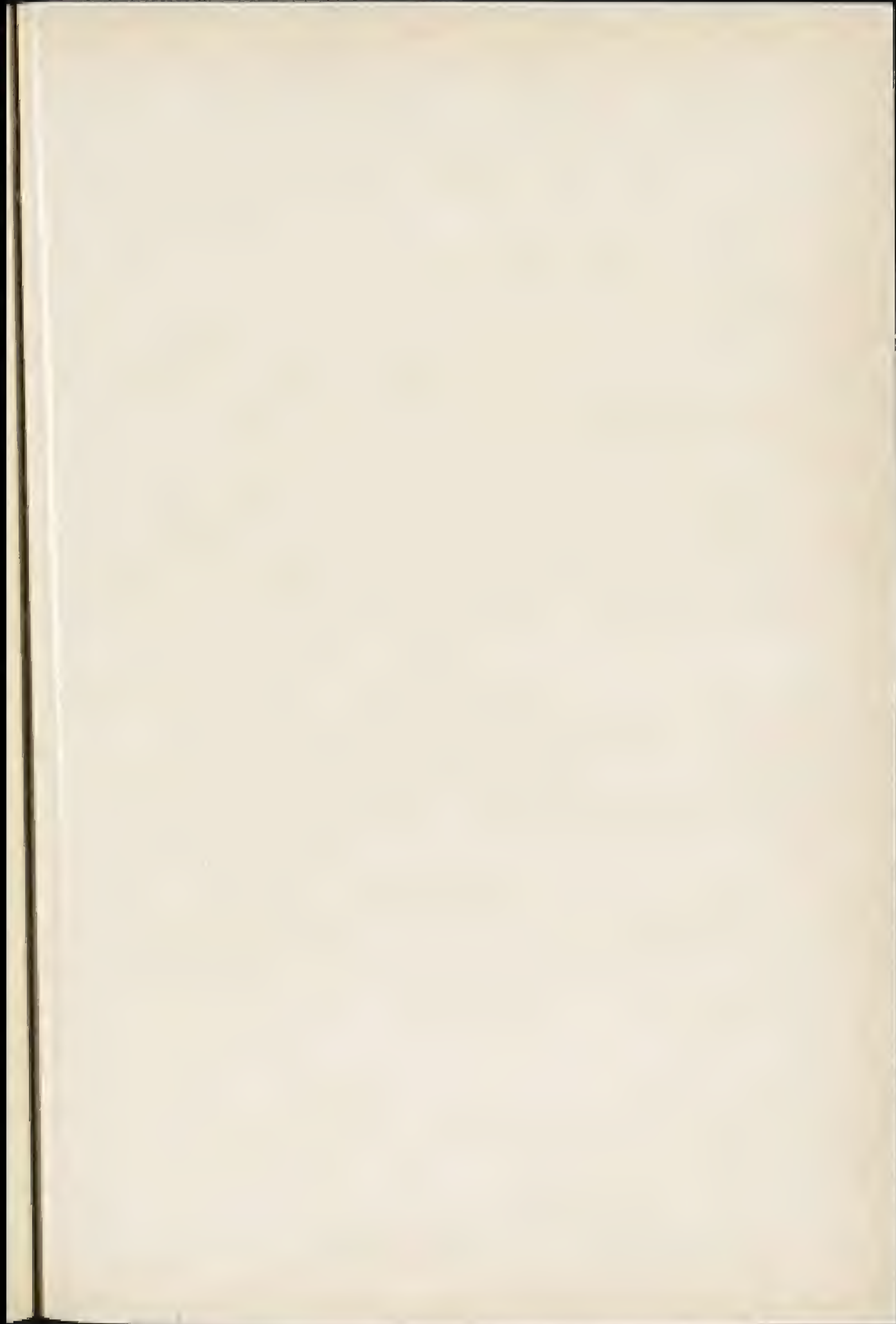
Fig. 1. A photo of one of the inmates of the Baghdad Prison.



عبد الكريم البخاري

Fig. 2. A photo of one of the inmates of the Baghdad Prison.





ونخرجت جوار من بنى النجار أخواله صلى الله عليه وسلم يضربون بالدفوف  
ويقلن :

نحن جَوَار من بنى النجار \* يا حبذا محمد من جَار

فقال صلى الله عليه وسلم أتخيبني ؟ قلن : نعم يا رسول الله ! فقال : الله يعلم  
أن قلبي يحبكن ، وكان كل جماعة يعرضون عليه النزول بدارهم وهو يقول خلوا سبيل  
ناقي فإنها مأمورة فحيث بركت زالت ، فلما أمت موضع المسجد بركت وهو عليها  
وفي رواية عند بيته المشهور الآن بالحجرة الشريفة ثم قامت من غير أن تزجر  
وسارت غير بعيد و بركت تجاه دار أبي أيوب الأنصاري رضى الله عنه فترى هناك  
وهى شرقى المسجد فقام عنده بهذه الدار حوالى سبعة أشهر ولا تزال هذه الدار  
فأمة للآن ، وفي جدارها القبلى محراب يتبرك الناس به ثم أراد صلى الله عليه وسلم  
أن يبنى مسجده الشريف عند الموضع الذى بركت فيه ناقتة أولا وكان مربدا  
— موضعا يحفف فيه القمر — لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار وكانا  
في حجر أسعد بن زُرارة فساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالا : بل نهبه لك  
يا رسول الله فأبى حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ، وكان جدارا ليس له سقف  
وقبلته إلى بيت المقدس وكان يصلى فيه ويجمع أسعد بن زُرارة قبل مقدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وكان فيه شجر غرقه ونخل وقبور للشركيين ، فأمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة  
المسجد ، وكانت مساحة المسجد ٧٠ ذراعا في ستين أى نحو ٣٥ مترا من جنوبه  
لشماله في ٣٠ من شرفه لغربه ، وكان أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بنى بالحجارة ،  
وبنيت الجدر باللبن وكان صلى الله عليه وسلم يبنى معهم وينقل اللبن والحجارة وهو  
يقول : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة ، وجعل عمده  
الحدود وسقفه الجريد وكانت به ثلاثة أروقة في الجهة القبلى وله رجة وثلاثة  
أبواب ، باب في جهته الجنوبية وكانت قبلته إلى بيت المقدس أى في الجهة  
الشمالية ، وصلى إلى هذه القبلة سبعة عشر شهرا ثم تحول إلى المسجد الحرام

والباب الثاني باب عائكة أو باب الرحمة الذي به الآن، والثالث باب آل عثمان وهو باب جبريل الآن وقد سد الباب الأول لما حوت القبلة وجعل بدله باب يقابله في الجهة الشمالية، ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من بناء المسجد بنى بمائشة في البيت الذي بناه لما شرف المسجد وهو مكان حجراته اليوم كما بنى بجانبه بيتا آخر لسودة، وبنى في أوقات مختلفة بيوتا لأزواجه الأحرار كانت جنوب المسجد يفصلها عنه طريق عرضه خمسة أذرع، وكل هذه البيوت دخلت في المسجد في إمرة عمر بن عبد العزيز على المدينة، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر مفتتح سنة سبع من الهجرة زاد في المسجد من جهة الشرق والغرب والشمال حتى صار مربعا طول ضلعه ١٠٠ ذراع أو ٥٠ مترا وهو الذي تراه ملونا باللون الأخضر الفاتح في (الرسم ١٧٤) الذي أخذناه من رسم كبير عمله مهندسو الأتراك وطبعه بنفقه في ألمانيا خليل افندي القازاني، واستأذناه في تصغيره فأذن لنا كتابة. ولما كان زمن عمر بن الخطاب زاد في المسجد من جهته الجنوبية نحو خمسة أمتار ومن جهته الغربية عشرة ومن الشمالية خمسة عشر مترا، ولم يزد شيئا من الجهة الشرقية، ودخلت في الزيادة الجنوبية دار العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل له ستة أبواب، بابان في الجهة الغربية هذان باب الرحمة وباب السلام، وبابان في الجهة الشرقية الثاني منهما باب النساء، والأول باب آل عثمان الذي لم يتغير، وبابان في الجهة الشمالية، وكان تجديد عمر للمسجد سنة ١٧ هـ. وكان بناؤه بالطين والجريد وعمده من الخشب، وفي سنة ٢٩ هـ. أعاد عثمان بن عفان بناء المسجد وزاد فيه رواقا من جهة الشرق والشمال والغرب والقبلة، واستقر الأمر على زيادته القبلة إلى يومنا هذا، وبنى جدران المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة - الحص - وجعل عمده من حجارة منقورة أدخل فيها عمدا الحديد وصب فيها الرصاص وسقفه بالساج، وجعل أبوابه ستة كما كانت في عهد عمر، وقد سد بعد البابان الشماليان وما أحدث من الأبواب في أطراف المسجد، وبنى بأبوابه الأربعة المعروفة حتى زيد الباب الخامس الشمالي في عمارة السلطان عبد المجيد



وقد اتخذ عثمان مقصورة على مصلاه في المسجد وكانت صغيرة من لبن وفيها كوة ينظر الناس منها الى الإمام ثم جعلها عمر بن عبد العزيز من ساج ثم جنددها المهدي من ساج أيضاً ونزل بأرضها الى أرض المسجد وكانت مرتفعة عن سطحه نحو ذراعين . ثم جدد الوليد بن عبد الملك المسجد على يد عامله على المدينة الإمام العادل عمر بن عبد العزيز وابتدأ ذلك التجديد في سنة ٨٨ هـ . وأنهى منه في سنة ٩١ هـ . وقد زاد في المسجد من جهة الغرب — ولم يزد بعد في هذه الجهة شيء كبير — والشمال والشرق فأدخل في المسجد حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت جنوبي المسجد وشاليه بعد أن هدم بناءها وكانت أبوابها شارة في المسجد ، واقتطع أيضاً جزءاً من حجرة عائشة أدخله في المسجد وذلك من جهة الروضة وأقام على الحجرة ذلك البناء الخامس الذي تسدل عليه الكسوة اليوم ، ولم يجعله مربعاً عدولاً به سنن الكعبة حتى لا يتخذ الناس قبلة ، وقد بنى المسجد بالحجارة المطابقة والنقصة وجعل عمده المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص ، ونقش حيطانه بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه من الساج وحلاه بماء الذهب ونقش رؤوس الأساطين والأعتاب بالذهب . ولما حج الوليد وقدم الى المدينة بعد فراغ عمر من عمارة المسجد أخذ ينظر في جدره وسقفه ونقوشه وجميل شكله حتى اذا تم النظر التفت الى أبان بن عثمان وقال أين بناؤنا من بناكم ؟ قال أبان : بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس . ثم زاد المهدي العباسي في المسجد من جهة الشمال وعلى زيادته استقر المسجد من هذه الجهة وكان بدء البناء سنة ١٦١ هـ . والفراغ منه سنة ١٦٥ هـ . وفي ليلة الجمعة أول رمضان سنة ٦٥ هـ . أحترق المسجد من شعلة تركها موقد المصابيح فالتهمت ما حوطا ثم امتدت الى المسجد جميعه ولم يبق منه إلا قبة كانت بصحن المسجد أقامها الناصر لدين الله سنة ٥٧٦ هـ . لتحفظ بها ذخائر المسجد وكان فيها وقت الحريق المصحف العثماني وأشياء أخرى ، وقد حاول أهل المدينة إطفاء هذا الحريق فغلبهم وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وقد كُتب الى الخليفة المستعصم بالله عبد الله ابن المنصور بالله بذلك الحريق فأرسل الصناع والآلات في موسم الحج وبدأ تجديد

المسجد سنة ٦٥٥ هـ . وأرسل أخشابا ومواد للعمارة الملك المظفر صاحب إثنين وكذلك فعل نور الدين علي بن المعز صاحب مصر والظاهر بيبرس البندقداري . وفي أيامه تمت العمارة ، وفي سنة ٧٠٥ هـ . وتاليها جدد الملك الناصر محمد بن قلاوون سقف المسجد شرقي رحبته وغربيها ، وفي سنة ٧٢٩ هـ . زاد رواقين في السقف القبلي مما يلي صحن المسجد ثم حصل فيها خلال بحدودها الأشراف برساي سنة ٨٣١ هـ . وجدد الظاهر جتمعق سنة ٨٥٣ هـ سقف الروضة وبعض سقف أخرى حصل فيها خلال ، وفي سنة ٨٧٩ هـ . أجرى الملك الأشرف قايتباي عمارة جامعة بالمسجد شملت بعض سقفه وعمده وجدره وماذنه . وفي ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ٨٨٦ هـ . أبرقت السماء وأرعدت إرغادا شديدا أيقظ النائمين وأنقضت صاعقة على هلال المئذنة الرئيسية قضت على رئيس المؤذنين الذي كان يهمل بالمئذنة وانتقلت إلى سقف المسجد فالتهمته وانتشرت بالمسجد جميعه وصارت ترمى بشمر كالقصر كان يتساقط على المنازل المجاورة ولا يؤثر فيها ، وقد تهدمت جدر المسجد وتداعى أكثر أساطينه واحترقت المقصورة والمذبح والكتب والمصاحف ولم يسلم من طغيان النار إلا الحجرة الشريفة والقبعة التي بالصحن وسامت في الحريق الأول . وقد مات بهذا الحادث بضعة عشر شخصا رحمهم الله برحمته الواسعة ، ولما بلغ الخبر الأشرف قايتباي وجه الأمير سنقر الجمالي إلى المدينة لعمارة المسجد ومعه ما يزيد على مائة صانع والآلات اللازمة وشرعوا في العمارة فبدأوا بالمئذنة الرئيسية فبنوها ثم بنوا الجدار القبلي والشرقي إلى باب جبريل وزادوا في عرضه يسيرا ووسعوا المحراب العثماني وأقاموا عليه قبة على دعوس الأساطين التي حوله بعد أن دعموا كل أسطوانة بأخرى ور بما دعموا الواحدة بأربع ، وأقاموا على جدر الحجرة النبوية قبة فوق السقف الذي كان عليها وجعلوا فوق القبة قبة أخرى أقيمت على الأساطين والدعائم التي أحدثوها فضيقت الجهة الشريفة فخرجوا بجدار المسجد ذراعين ورباعا ، وأحدثوا أسطوانة في رأس مثلث الحجرة وأقاموا قبة كبيرة تحيط بها ثلاث صغيرة بين الحجرة النبوية والجدار القبلي وفبتين آخرين أمام باب السلام من الداخل ، وبنوا هذا الباب

بالرخام الأسود والأبيض وزخرفوه كما زخرفوا المحراب العثماني وأعدوا ترخيم الحجرة الشريفة وما حولها والجدار القبلي وصنعوا منبرا واتخذوا "دكة" للمؤذنين من الرخام وخفصوا أرض مقدم المسجد حتى ساوت أرض المصلى النبوي واتخذوا محرابا محوفا للرسول صلى الله عليه وسلم في دعامة أقاموها بين المنبر والقبور على حد مسجده الأصلي وزخرفوا هذا المحراب بالرخام الملون وجعلوا المقصورة في محلها الأول، وبنوا الجدار الغربي من باب الرحمة إلى باب السلام، وبنوا مثذنة باب الرحمة وجعلوا الأعمدة قصيرة فوقها عقود من الأجر عليها السقف من الخشب، وبنوا مدرسة بجوار المسجد بين باب السلام وباب الرحمة ولا تزال باقية للآن تعرف بالمحموية، وقد أُنقِى قايىبى على هذه العمارة ما قيمته ١٢٠٠٠٠ دينار أو ما يقرب من ٦٠٠٠٠ جنيه ولما انتقلت الخلافة إلى آل عثمان وأصبحت لهم السيطرة على الحرمين خلفوا ملوك مصر في القيام بما يحتاج إليه المسجد النبوي ففي سنة ٩٨٠ هـ . عمره السلطان سليم الثاني وبنى به قبلة جميلة تراها غربي المنبر النبوي على حد المسجد الأصلي من الجهة القبيلة وقد وشاها بالفسيفساء المنقوشة بماء الذهب وكتب اسمه على ظهرها بالخط الثالث الجليل . وفي سنة ١٢٣٣ هـ . بنى السلطان محمود القية الشريفة ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الأخضر سنة ١٢٥٥ هـ . ثم كانت العمارة الكبيرة التي قام بها السلطان عبد الحميد وقد بدأت في سنة ١٢٦٥ هـ . وانتهت في سنة ١٢٧٧ هـ . وسببها أن شيخ الحرم - المسجد النبوي - داود باشا كتب إلى السلطان عبد الحميد بأن المسجد النبوي مضي عليه ما يقارب أربعة قرون دون أن تقوم به عمارة هامة حتى آل كثير منه إلى التخرّب ، فأرسل السلطان من قبله من استبان الحقيقة وتعرف حال المسجد ونبأه به فأمر بعمارته ووكل أمر ذلك إلى رجال اتفقهم فاختاروا أن يقطعوا الأشجار والأعمدة من هضاب بوادي العقيق عند آبار على ، ومهدوا الطريق للعربات وفتحوا بابا بالسور مما يلي باب الرحمة لتمتّنه العربات ولا تزلزل أبنية المدينة وشرعوا في هدم المسجد جزء جزء وجهة جهة حتى لا يعطل الناس عن الصلاة بهذا المسجد المبارك وكلما نقصوا جزء قديما أقاموا مكانه جديدا حتى أقاموا العمارة



في ثلثي عشرة سنة ، وقد تناولت المسجد كله خلا المقصورة وما فيها وبعض جدر  
لم يتقصوها لإحكام أساسها وإتقان بنائها فلم يتقصوا الجدار الشمالي ولا الغربي  
إلا الجزء الذي يلي المئذنة المجيدية ولم يتقصوا المحراب العثماني لإتقانه وحسن صنعه  
وغيروا الأعمدة القديمة بأعمدة أخرى أكثرها قطعة واحدة يرتكز كل منها على مربع  
خجري وفي علوه مثلث ، وأقاموا عليها عقودا من الحجر الأحمر المنحوت وعلى تلك  
العقود قبابا في كثير منها طاقات وشبابيك بها الشبكات النحاسية التي تشبه الزرد  
والزجاج الملون ينفذ منه الضوء إلى جوف المسجد ، وترى في (الرسم ١٨٣) قباب  
المسجد ، والقبة الخضراء من خلفها قبة العشرة والمآذن هي من الشرق إلى الغرب  
الرئيسية ، فمئذنة باب السلام فمئذنة باب الرحمة ، وترى في الرسم أسرة جريد فوق  
السطوح ينام عليها المدينون في الصيف ولم يعبدوا من الأعمدة القديمة إلا أعمدة  
كانت بالروضة مرنمة بالرخام الأبيض والأحمر ومذهبة فأعادوها واستحدثوا أعمدة  
ملصقة بالخدر تقوم عليها القباب ووسعوا الأروقة الشمالية والشرقية والغربية ،  
فجعلوا في الجهة الشمالية رواقين بدل ثلاثة وكذلك الجهة الشرقية وجعلوا في الغربية  
ثلاثة بدل أربعة من المئذنة المجيدية إلى باب الرحمة ، ولم يوسعوا الأروقة القبالية  
التي تحاذي الصحن وإنما أضافوا إليها رواقين مما يلي صحن المسجد حتى غطت  
الأروقة القبالية التي قسمت الصحن أرض المسجد الأصلي الذي كان به أروقة ثلاثة  
في جهته القبالية ، وباقه رحبة في الجهة الشمالية ونخرجوا بالجدار الشرق من المئذنة  
الرئيسية إلى باب جبريل خمسة أذرع وربما فوسع ما بين المقصورة والجدار وكان  
قبيل ضيقا وحدث من ذلك بقية بين المئذنة الرئيسية والجدار الشرق الجديد  
جعلوا بها خلوة فوقها أخرى يصعد إليها بسلم من الداخل ويوضع فيها بعض لوازم  
الحجرة ، وجندوا باب هذه الدائرة بالحجر الأحمر المنحوت وهو باب غربي يحل  
أمامه الخطيب ، وبنوا بين باب جبريل وباب النساء في الخارج مكانا به صابون  
— حفيات — للوضوء ، وبنوا باب جبريل بخدء الباب الأصلي كما أعادوا بناء  
باب السلام بشكله ، وجعلوا أمامه من الداخل قبة عظيمة ، وكان بشمال

المسجد مخزن ومخبر ودور. فاشتريت الدور وهدم الكل، وبني مكانه ساحتان بكل منهما أربع حجرات جعلت الشرقية منهما مكتبا والغربية مخزنا ولكل منهما باب داخل في المسجد وآخر خارجي، والساحة الشرقية هي طرقة الباب الجديد الذي أحدث في شمالي المسجد أثناء هذه العماره، وبين هذين البناءين مكان للوضوء، وقد تقدم وصف ذلك قلا داعي لتكراره، وبنوا المئذنة الجديدة على أبداع شكل وأجل منظر بعد أن حفروا لها أساسا عظيما وهدموا القبة التي كانت بصحن المسجد مخزنا للزيت لأنها كانت تلوثه وأستعاضوا عنها بالمخزن الشمالي الغربي، وبنوا أطراف دكة الأغوات وجعلوا بأركانها قوائم ثبت بها "درابزين" من الصفر وجددوا دكة أخرى جنوبي هذه وأخفض منها وجعلوا عليها "درابزين" من الصفر أيضا، وبها محراب التهجد الذي حلوه بقاء الذهب، ويفصل هذه الدكة عن دكة الأغوات الطريق إلى باب النساء، وبنوا المحراب الذي على يمين الداخل من باب النساء وكذلك بنوا المخزن الذي في شرقي دكة الأغوات وهو طبقتان ويتعانه مضاءة، وكان أحدث في شرقي المسجد تجاه الصحن حظيرة صغيرة لحليمة السلطان محمود لما قدمت المدينة بعد سنة ١٢٥٠ هـ. وكانت أرضها مرتفعة عن سطح المسجد فسويت به ووسعت بطول ثلاثة أعمدة في عرض الزواقيف ثم وسعها شيخ الحرم محمد حافظ إشا سنة ١٢٨٠ هـ إلى الشكل الذي تراها به الآن في (الرسم ١٧٧)، وصارت المكان الخاص بصلاة النساء. وكان على حد المسجد النبوي من جهته القبيلة "درابزين" من الخشب فرفعوه وبنوا مكانه حاجزا مسما من الحجر الأحمر المنحوت عليه "درابزين" من الصفر المشبك بفضه ببعض وجعلوا به أربع فتحات أشبه بالأبواب واحدة يمين المحراب السلطاني أو الخلفي وثانية عن يساره وكذلك الأمر بجوار المحراب النبوي الذي لم يغير هو ولا المتبر في هذه العماره، وكانت الجهة الغربية والشمالية والشرقية مرتفعة أرضها عن مقدم المسجد فسويت به حتى أصبح الجميع مستويا، وكان صحن المسجد مسامتا لأرضه تخفض عنها، وفي أثناء التخفيض ظهرت بركة كبيرة مبنية بالآجر والبص والخبث فسادت في جوانبها والماء ينبع من قوارة

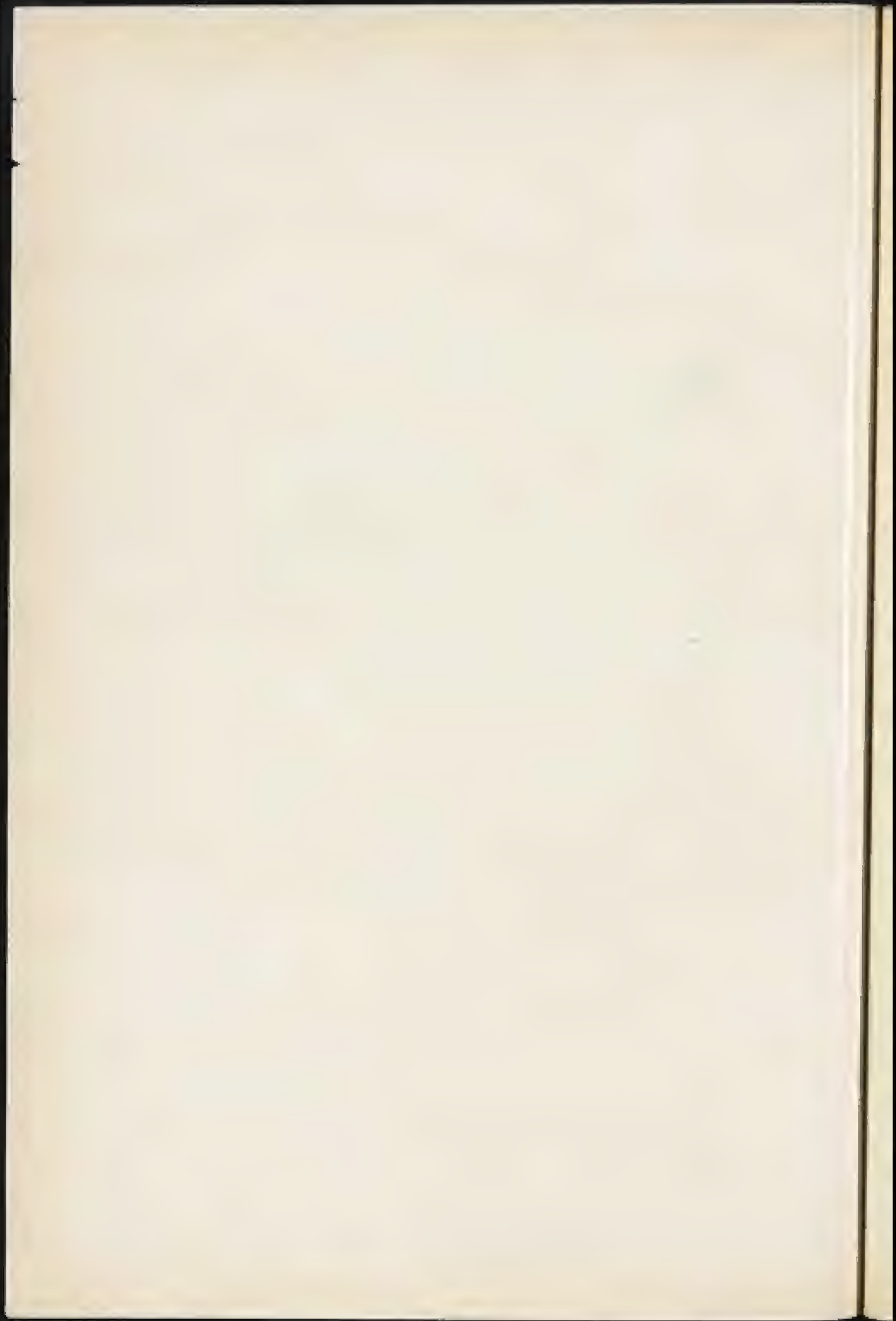
في وسطها تأتي من العين الزرقاء ، وقد تقدم الكلام على هذه البركة أثناء حديث العين الزرقاء — ولا يكون المساء بهذه البركة إلا أيام الموسم — وبعد أن أنعموا البناء ونعموا أرض المسجد كلها والنصف الأسفل من الجدار القبلي ونقشوا في القيب كلها رسوما تمثل أشجارا مختلفة وأزهارا شتى وجدلول جارية وإن شئت فقل في كل قبة حديث قرأت أسماء المسجد ، والنقش في القباب القبيلة أجمل منه في القباب الأخرى ، وصقلوا الأساطين ودهنوها بلون يشابه لون الخمر ونقشوا في رءوسها أكفأ ذهبية وأتادوا تذهيب المحراب النبوي والمنبر وصبقوها باللازورد وذهبوا المحراب السلياني أو الخنفي وزخرفوه ، ووصل بعد ذلك من الأمانة عبد الله بك زهدى الخطاط الشهير فكتب في ثلاث ستين ما تراه بقبب المسجد وجدره وأساطينه من الآيات والفصائد وأسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد بلغت نفقات هذه العمارة ثلاثة أرباع مليون من الجنيهات الجديدة بحري الله مسديها جزاء وفاقا .

محاريب المسجد النبوي — به الآن ستة محاريب : (١) المحراب النبوي بالروضة على يسار المنبر ولم يكن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم محراب محترف وإنما كان يصلي بهذا المكان أو قريبا منه ، وأول من أحدث المحراب المحترف عمر ابن عبد العزيز وإلى المدينة في خلافة الوليد ، وإنا لنشك في صحة تلك النسبة إليه فإن عمر أرمي الناس لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن تجوز لف المحراب سنة نصرانية فكيف يُستثنى عمر بسنة التصاري ، وكان موضع هذا المحراب صندوق به

(١) قد عثرنا على رسالة في دار الكتب السلطانية ألفها السيوطي بين فيها بدعة المحاريب المخوفة وأقام الدليل على ذلك من أسنة متكلمة على أسانيد الأحاديث سنداً متصلاً وقد نقلنا هذه الرسالة في عصر الأحد ٢ ربيع الأول سنة ١٢٢٦ هـ (١٦ ديسمبر سنة ١٩١٧ م) وأولها الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى « وبعد » فهذا جزء سميت إلام الأديب بمحدث بدعة المحاريب لأن قولاً معنى عليهم كون المحراب في المساجد بدعة ، وظنوا أنه كان في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه ولم يكن في زمنه قط محراب ولا في زمن الخلفاء الأربعة فابعدهم إلى آخر المسألة الأولى وإنا نحدث في أول المسألة الثانية مع ورود الحديث





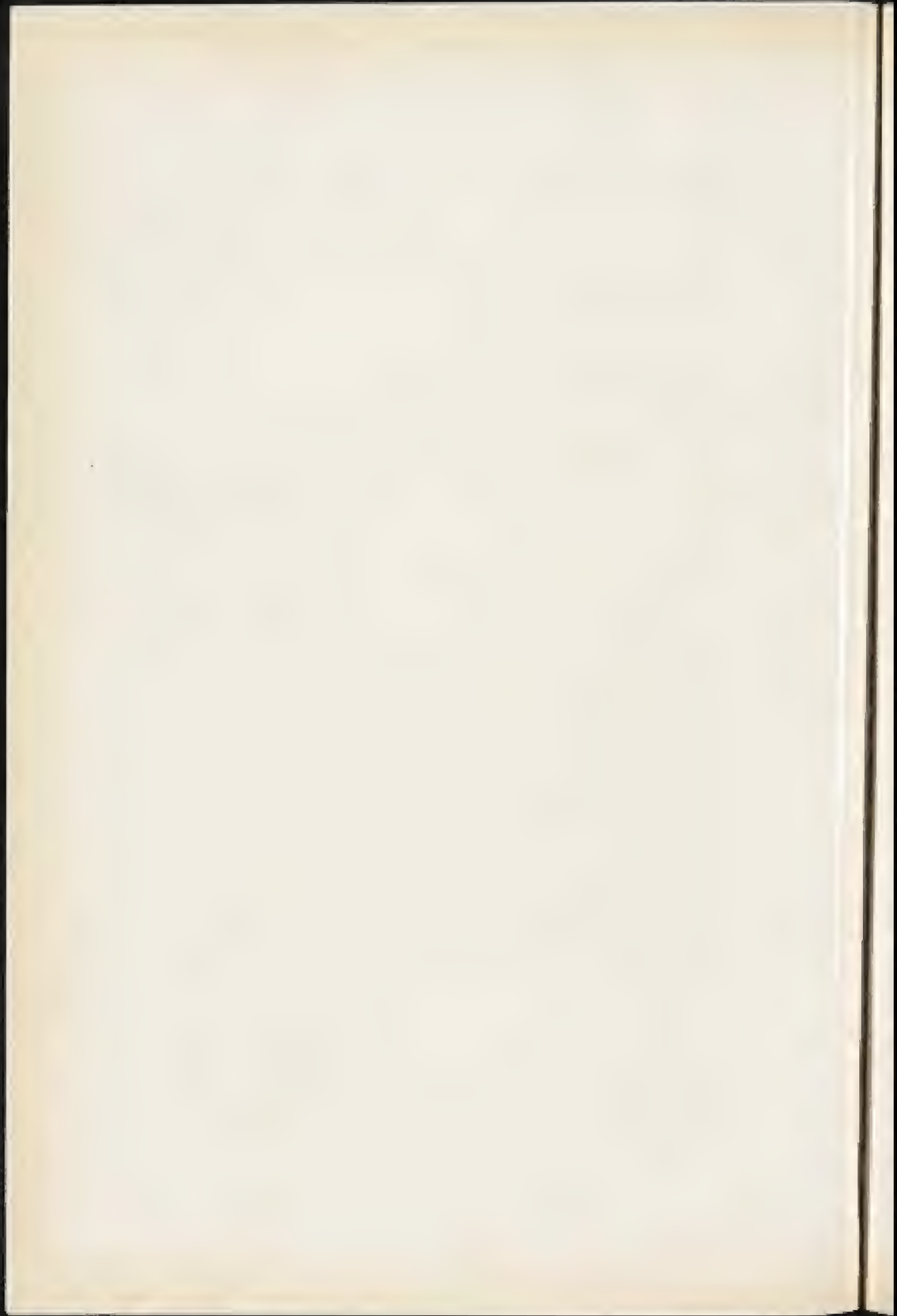
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَهُ كَاثِرِينَ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَهُ كَاثِرِينَ

184. The Holy Niche in the Prophet's Mosque at Medina.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لهذا وَكُنَّا لَهُ كَاثِرِينَ





الجزيرة العربية والمسلمون

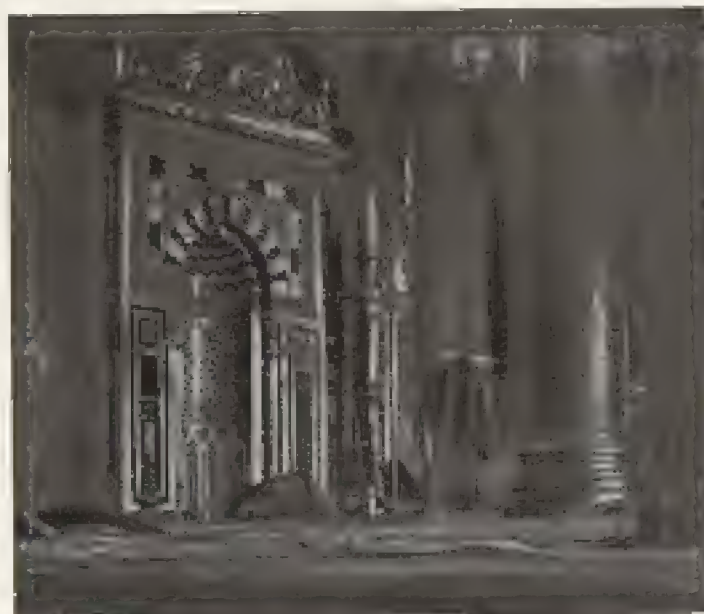
( عثمان بن عفان )



185. A view of the Kibla of Osman Ibn Affan in the Mosque of Medina.

ص ٤٧٠

الجزيرة العربية والمسلمون



الجزيرة العربية والمسلمون

186. A view of the Soliman Place of Prayer in the Mohammedan Mosque.

مصنف كبير أرسله الحاج بن يوسف إلى المدينة المنورة حين أرسل إلى أمهات القرى بمصاحف ، أنظر في (الرسم ١٨٤) شكل المحراب النبوي وبالرسم الطيب إبراهيم سليمان والشيخ محمد سالم طعموم نجل صهرنا وعبد اللطيف أغا خادم الحجرة والشيخ يوسف المرجاوي إمام المحمل ؛ (٢) المحراب العثماني في حائط المسجد القبلي وهو محدث في مصلى عثمان بالناس وكان حول المصلى مقصورة من لبن اتخذها عثمان لما طعن عمر يتيق بها الأشرار - وقد ذكرنا ذلك قبلا وترى هذا المحراب في (الرسم ١٨٥) ؛ (٣) المحراب الحنفي ويعرف اليوم بالمحراب السلطاني وهو غربي المنبر على حدة المسجد القديم من جهة القبلة وقد بناه « طوغان شيخ » بعد سنة ٨٦٠ هـ . وكان الناس من عهد الرسول يصلون إلى إمام واحد يقف بالمحراب النبوي وفي أيام الموسم يقف بالمحراب العثماني من الزحام فأراد طوغان أن يصلي بالحنفية إمام لهم بالمحراب الذي أحدثه ، فقام المصلحون الواقفون عند السنة في وجهه فما كان منه

بالهوى عن اتخاذه وأنه من شأن الكُفَّار وأن اتخاذه في المساجد من أشراط الساعة ، ثم ذكر المؤلف ما أخرجه البيهقي في سنة الكبري من أن أزل من أحدث المحراب الخويف محمدين عبد العزيز وما أخرجه أيضا عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اتقوا هذه المذابح يعني الخويف ، وتكلم على رجال هذا الحديث وبين أنه حديث ثابت ثم ذكر ما رواه الزاوي من أنه عن عبد الله بن مسعود أنه كره الصلاة في المحراب وقال : إنما كانت للكُفَّار فلا تشبهوا بأهل الكتاب يعني أنه كره الصلاة في المكان وذكر حديثا مرسلًا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن موسى الجهني ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال هذه الأمة أو قال أمتي تجر ما لم يخلصوا في مساجدهم مذابح كذا في التصاري ثم ذكر ما رواه ابن أبي شيبة أيضا عن أبي ذر أنه قال : إن من أشراط الساعة أن تخذ المذابح في المساجد ، وروى أيضا عن عبيد ابن أبي الجهم قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : إن من أشراط الساعة أن تخذ المذابح في المساجد يعني الطقات . وذكر أيضا ما رواه عبد الرزاق في مصنفه عن كعب قال : يكون في آخر الزمان قوم يزنون مساجدهم ويخذلون بها مذابح كذا في التصاري فإذا فعلوا ذلك حسب عليه الصلاة ، وذكر بهذا الحديث الطبراني في الأوسط عن جابر بن أسماء الجوني قال ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه بالسوق فقلت : أين تريد يا رسول الله ؟ قال : أريد أن تحيط لقومك مسجدا فأتيت وقد غطت خم مسجدا وغرزي قباسة خشبة فأقامها قبلة ، وفي آخر الرسالة أنها تمت عن يد مصطفئ بن يحيى بن أيوب بن يحيى الشافعي وأن ذلك في يوم السبت ٣ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هـ في الساعة ١٦ والدقيقة ٥٥



إلا أن سعى في الدولة المصرية حتى أجازت له ما رغب فيه، فكان يصلي بالحنفية  
 إمام لهم بالمحراب البدعي بعد صلاة الناس وراء إمام شافعي يقف بالمحراب النبوي  
 وكانا يصليان التراويح معاً، واستمر الأمر على ذلك إلى سنة ١٢٢٩ هـ أيام السلطان  
 محمود فسعى محمد علي باشا الذي قدم إلى المدينة زائراً بعد فتنه الوهابية - لدى الدولة  
 في تقديم إمام الحنفية على إمام الشافعية بقسم الأمر بينهما وصار كل منهما يصلي  
 يوماً وليلة في المحراب النبوي ويوماً وليلة في محراب الحنفية ولا يتقدم إمام الشافعية  
 إلا في صلاة الصبح ويصلي إمامهم بالمحراب النبوي في أيام المومنين بعد انصراف  
 إمام الحنفية من المحراب العثماني - شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وخزفوا  
 جماعات المسلمين في عبادة توحيد بين القلوب فاللهم اهدنا صراطك المستقيم . وقد  
 رخم هذا المحراب بالرخام الأبيض والأسود السلطان سليمان سنة ٩٣٨ هـ . ولهذا  
 سمي بالمحراب السلطاني ومكتوب على هذا المحراب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قَدْ نَرَى  
 تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ . ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ الخ صدق الله العظيم وصدق نبيه الكريم ﴿ الَّذِينَ الْعَايِدُونَ  
 الْحَامِدُونَ السَّائِعُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ صدق الله العظيم اللهم صل على سيدنا محمد  
 وآله، أنظر المحراب في (الرمم ١٨٦) وتهجد به « الملك الحق المبين » وامرأة ساجدة  
 أمامه (٤) محراب التهجد وهو خلف حجرة فاطمة خارج المقصورة الدائرة عليها  
 وعلى الحجرة الشريفة من جهة الشمال ويقال إنه في متهجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم، والمعروف أن تهجده في غير قيام رمضان كان بيته، وقد جدد هذا المحراب  
 في عمارة السلطان عبد الحميد وكتب فيه ﴿ وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى  
 أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَجِيدًا ﴾ (٥) محراب فاطمة جنوب محراب التهجد داخل  
 المقصورة مبنى على الأسطوانة الملاصقة للصندوق المقام على قبر فاطمة المزعومة .



(٦) الحراب الذي شمالى دكة الأغوات أو مسطبتهم وهو محدد في العمارة الأخيرة وكان في موضعه مصلى مشايخ الحرم في الأعمصر الخالية ويصلى به الآن شيخ الحرم صلاة التراويح .

المنبر النبوي — كان صلى الله عليه وسلم يخطب غير مستند إلى شيء ثم خطب إلى جذع يعتمد عليه إذا طال قيامه ثم بدا له أن يتخذ منبراً فاتخذ من الطرفاء (الأئمة) ذا درجات ثلاث وكان يقف على الثالثة فلما خطب أبو بكر نزل درجة ثم عمر درجة ثم علي درجة يكبر كل سلفه ، وقام عثمان على الدرجة السفلى ست سنين ثم رقي حيث كان يرقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند الصعابة وهو أول من كسا المنبر ثياباً قبطية ، ولما قدم معاوية إلى المدينة عام حج حرك المنبر وأراد أن يخرج به إلى الشام فكسفت الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم ، فاعتذر معاوية إلى الناس وقال : أردت أنظر إلى ما تحته وخشيت عليه من الأرضة ، وزاد فيه مروان فاعلمه على المدينة ست درجات من أسفلها وقال : إنما زدت فيه لما كثر الناس قصار المنبر تسع درجات بالجلس ، وكان الخلفاء يقفون على السابعة وهي الأولى من المنبر النبوي ، واستمر المنبر على هذا حتى احترق المسجد سنة ٦٥٤ هـ ، فاحترق ثم جدد المظفر صاحب اليمن منبراً له زماناً من الصندل وضع موضع الأول سنة ٦٥٦ هـ . ثم غير بمنبر أرسله الظاهر ببرس ، ثم غير هذا بمنبر للظاهر برفوق أرسله سنة ٧٩٧ هـ . ثم استبدل الأخير بمنبر أرسله المؤيد سنة ٨٢٠ هـ . وقد احترق سنة ٨٨٦ هـ . فقام أهل المدينة منبراً من الأجر المظلي بالنورة غير بمنبر من الرخام بعث به الأشراف قايتباي سنة ٨٨٨ هـ . ثم نقل هذا إلى مسجد قباء ووضع مكانه منبر من الرخام أرسله السلطان مراد سنة ٩٩٨ هـ . ولا يزال إلى يومنا هذا ، ولهذا المنبر اثنتا عشرة درجة ثلاث منها خارج بابه وتسع منها داخله وهو من عجائب الدنيا لا يوجد له مثيل . هذا وقد روى بضعة عشر رجلاً من الصحابة أن الجذع الذي كان يخطب إليه صلى الله عليه وسلم حين إتيه لما فارقه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده عليه فسكن ، والراجح أن ذلك الجذع مدفون بين المنبر ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم .

ومكتوب على المنبر بأعلى بابه الأبيات الآتية :

أرسل السلطان مراد بن سليم : مستريدا خير زاد للعباد  
دام في أوج العلاء سلطانه \* أما في ظله خير البلاد  
نحو روض المصطفى صلى عليه \* ربنا الهادي به لكل العباد  
منبرا قد أسست أركانه \* بأهدى وإيمن من صدق القواد  
منبرا يعلى الهدى لإعلاؤه \* دام منصوبا لأصحاب الرشاد  
قال سعد ملهما تاريخه \* عمر منبرا سلطان مراد

سنة ٩٩٨ هـ

انظر شكل الخطيب يوم الجمعة في (الرسم ٣٢٦) لباسا محملة تسمى الكودبان<sup>(١)</sup>  
حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصورة — كان لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم بيت في الجنوب الشرق للمسجد يعرف ببيت عائشة وكان جنوبيه  
بيت حفصة يفصله عنه طريق ضيق وكانت بقية البيوت التي يسكنها أزواجه التسع  
جنوبي المسجد إلى محاذاة محرابه الآن وشرقيه إلى ما بعد باب النساء وفي شماليه  
إلى ما يحاذي منبره صلى الله عليه وسلم بين باب الرحمة وباب النساء ولم يكن ملاصقا  
للمسجد منها إلا بيت عائشة رضي الله عنها، وكان له بابان : أحدهما غربي داخل  
المسجد ، والآخر شمالي وقيل غير ذلك . وكان في كل بيت من بيوت أزواجه حجرة  
مبنية بالحديد عليه أكسية الشعر أما البيوت فكانت من اللبن والحديد ولم تكن  
السقوف مرتفعة بل كانت قصيرة شال باليد ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ . دفن بحجرة السيدة عائشة رأسه إلى الغرب  
ووجهه الشريف نحو القبلة ، ولما توفى أبو بكر في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣ هـ .  
دفن إلى جانبه من جهة الشمال رأسه خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ولما طعن عمر استأذن عائشة أن يدفن مع صاحبيه فأذنت له ، فلما توفى في ٢٧  
ذي الحجة سنة ٣٢ هـ . دفن في جوارهما شمالي أبي بكر رأسه عند منكبه وبذلك

(١) الأوج : ضد الغبوط . (٢) كهية عمارة الخلفاء العباسيين وملوك آل عثمان .

كان بيت عائشة قسمين قسم به القبور وقسم كانت تسكنه وبينهما حائط، وكانت تدخل أحيانا حيث القبر سافرة فلما دفن عمر لم تدخله إلا مقتنعة محافظة على الحجاب في الحياة وفي أمات فته هذه الآداب وتلك الأخلاق .

وقد أعيد بناء الحجرة باللبن في عهد عمر رضي الله عنه ولما كانت خلافة الوليد ابن عبد الملك أدخل عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز بيوت الأزواج في المسجد وأقام بناء حول الحجرة التي بها القبور جعله مخمساً ولم يجعله مربعاً خشية أن يستقبله الناس كما يستقبلون الكعبة، وقد ذرع السهمودي الحجرة الداخلية فإذا بضلعاها الجنوبيين من الداخل عشرة أذرع وثلاث ذراع، وضلعاها الشمالية أحد عشر ذراعاً و  $\frac{1}{2}$  من الذراع، وطول كل من الضلعين الشرقي والغربي  $\frac{7}{8}$  أذرع — الذراع ٤٩ سنتياً — وارتفاع الحجرة ١٥ ذراعاً، وطول الضلع الجنوبي من الدائر الخمس ١٥ ذراعاً إلا قليلاً، وطول الشرقي منه  $12\frac{1}{2}$  ذراعاً وطول الغربي  $16\frac{1}{2}$ ، وطول الضلعين الشرقي والشمالي  $12\frac{1}{2}$ ، وطول الغربي الشمالية ١٤ ذراعاً وارتفاع الدائر الخمس من أرض المسجد ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث، وبين جدر الحجرة والدائر الخمس فضاء واسع من جهة الشمال ونحو ذراع من جهة الشرق والجنوب ولكنه يضيق إلى شبر تجاه وجهه صلى الله عليه وسلم، أما الجداران الغربيان فليس بينهما فضاء ولم يتغير هذا الوضع إلى يومنا هذا .

وكانت الحجرة مسقوفة بالخشب سمر بعضه فوق بعض وجعل عليه ثوب مشمع ثم أقام عليها أحمد بن البرهان عبد القوى ناظر قوص وقبيل الملك المنصور فلاوون سنة ٦٧٨ هـ . قبة مربعة من أسفلها مئنة من أعلاها صنعت من خشب أقيم على ركوس الأساطين المحيطة بالحجرة وسقفت بالواح منه فوقها ألواح الرصاص منعاً لظفر أن يتزل داخل الحجرة، وهذه القبة مبدؤها من سقف المسجد وهو مواز لسقف حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وصفناه والذي احترق في حريق المسجد لأول سنة ٦٥٤ هـ . وقد جدد القبة الملك الناصر حسن بن محمد بن فلاوون . وجدد ألواح الرصاص الأشرف شعبان سنة ٧٦٥ هـ . وكذلك



الظاهر جفمق ولمّا احترق المسجد للثّرة الثّانية جدد الأشراف في ثبّاي سنة ٨٨٦ هـ .  
 القبّة وجعلها على حائط الحجّرة وبنّاها بالحجر الأسود المنحوت وبنّاها بالحجر الأبيض  
 وكانت قبل من الخشب ، وبلغ ارتفاعها من أرض الحجّرة إلى مرتكز دلاها  
 ثمانية عشر ذراعاً وربعاً ، وهذه القبّة لا يراها الآن من أرض المسجد لأن الدائر  
 الخمس الذي تسدل عليه الكسوة يمنع من رؤيتها ، وقد بنى في ثبّاي فوق هذه القبّة  
 قبة أخرى عظيمة اتّخذ لها دوائمه وأساطين حول الدائر الخمس ، ولم يكد يتم بناؤها  
 حتى تسفقت أعاليها فأعيد بناؤها محكاً بعد أن أخذ لها المجلس الأبيض من مصر  
 وكان ذلك سنة ٨٩٢ هـ . وهذه القبّة مزينة بالنقوش الجميلة وفيها طراز كتب  
 في جهته الغربيّة : أنشأ هذه القبّة الشريفة العالية المعترف بالتقصير الرّاجي  
 عفوّ ربه القدير في ثبّاي ، وفيها من الشبّاك والطّافات ست وسبعون ، وقد حدث  
 بها شقوق في زمن السلطان محمود بن السلطان عبد الحيد فأمر بتجديدها فهدم أعاليها  
 وأعيد بناؤها متقناً وذلك سنة ١٢٣٣ هـ . ثم أمر بصبغها فصبغت باللون الأخضر  
 وكان لونها قبل أزرق لون الرصاص الذي عليها ثم صارت تصبغ باللون نفسه كما  
 خف سابقه من تأثير الشمس .

وقد حفر حول الحجّرة خندق عميق صب فيه الرصاص حتى لا يستطيع أحد  
 أن يصل إلى جنة النبي صلى الله عليه وسلم كما حاول ذلك بعض النصارى  
 سنة ٥٥٧ هـ . في زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ولمّا فطن لذلك أمر بهذا  
 الحاجز الرصاصي .

وكان في الجدار القبلي من الخارج تجاه رأسه صلى الله عليه وسلم مسار من فضة  
 وضع علامة على الرأس فعوض ذلك بقطعة من الألماس أقل من بيضة الحمام وتحتها  
 قطعة أخرى أكبر منها وكلتاها مشدود بالذهب والفضة ويطاق عليهما الكوكب  
 الدرّي وقد أهداه إلى الحجّرة السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان ، والقطعة الكبيرة  
 قساوى ٨٠٠٠٠ ديناراً وتحت هاتين القطعتين حجر من الألماس مرصع بالجواهر  
 الكريمة المشدودة عليه بالذهب والفضة أهداه السلطان مراد بن السلطان أحمد خان



قسم من روضة النبي و الكعبة المشرفة من جهة الغرب المسجد النبوي بالمدينة المنورة



قسم من روضة النبي و الكعبة المشرفة من جهة الغرب المسجد النبوي بالمدينة المنورة

188. Section of the Prophet's Rawdah (Sacred burial place) and the Holy Sepulchre as seen from the West in the Prophet's Mosque at Medina.



سنة ١٠٤٧ هـ . وفي سنة ١١٥٤ هـ . أرسلت جواهر أخرى مما غنمها المسلمون من فتح بلغراد فوضعت تحت الأحجار السابقة، وفي سنة ١٢٩١ هـ . أهدت الملكة العادلة أخت السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود صفحة من الذهب طولها ثلاثة أرباع الذراع في عرض أربعة أصابع كتب فيها بخط جميل : لا إله إلا الله محمد رسول الله وذلك بأحرف ذهبية مثبنة في الصفحة مرصعة بالألماس البرلتي ولها سلسلة ذهبية علفت بها فوق الكوكب الدرزي ومكتوب على الحجرة في جهاتها المختلفة شعر ريك أي قلبي أن يخط منه إلا هذين البيتين

إني توسلت بالختار أشرف من « رقي السماوات به الواحد الأحد

رب الجمال تعالى الله خالقهم » فتمسكه في جميع الخلق لم أجده

( أنظر الرسم ١٨٠ ) ففي الجهة الغربية الشمالية من الحجرة وبه النجمة الكبيرة وشباك حديدى بالحجرة من جهة الغرب وهو مسبوك بالبرصا، وفي ( الرسم ١٨٨ ) الحجرة من الجهة الغربية القبالية وظاهر بوسط الرسم باب الوفود ويسمى باب التوبة وستائر الخمر الخضراء وترى بجوار الباب شباكاً في الحظيرة النحاسية بجوارده شخص يقرأ في كتاب فشخص آخر، وكذلك ترى في وسطه « كلوبا » للإضاءة كالتي تراه بمصر ولكن بدل بذلك مصابيح كهربائية، وهذه الأعمدة التي تراها في الروضة بينها عوارض خشبية دقت فيها مسامير لمنع العصفير أن تقف عليها حتى لا يلوث المسجد .

وحول الدائر الخمس وقبر فاطمة المزعوم سور نحاسي مستطيل يطلق على ما بداخله المقصورة، وأقول من أحدث هذا السور الظاهر ببيرس سنة ١٢٦٨ هـ . وكان من خشب وكان ارتفاعه نحو القامتين فزاد في طوله الملك العادل « كنيذا » حتى وصله بسقف المسجد ثم جعل في سنة ٨٨٠ هـ . من الشباك النحاسية وجعل متصلاً بالمعقود التي حول الحجرة وجعل سور نحاسي مشبك بفصل حجرة فاطمة أو قبرها المزعوم

عن الدائر الخمس وما يليه — وكل هذا في زمن قايتباي<sup>(١)</sup> — فصار لقاطمة مقصورة مستقلة ولكنها تتصل بالمقصورة الكبيرة بباين، والحجرة تطلق في عرف أهل المدينة على المقصورة وأبوابها تسمى أبواب الحجرة الخ، وللمقصورة ستة أبواب: باب قبل يسمى باب التوبة، وباب شرقي يسمى باب قاطمة، وباب غربي يطلق عليه باب الوفود، وباب شامي يسمى باب التهجدة، وبابان على يمين المثلث ويساره داخل المقصورة. وأول من كسا الدائر الخمس الخيزران أم هارون الرشيد كسته من الزنابير وشباك الحرير ثم ابن أبي الهيثماء وزير ملك مصر كساها الديباج الأبيض عليه الطرز والجامات المرقومة، وجعل عليه زائرا من الحرير الأحمر كتبت فيه سورة يس ثم أرسل المستنضيء بعد ذلك بستين كسوة من الديباج البنفسجي المطرز عليها اسمه وضعت مكان الأولى، ثم كساه الديباج الأسود الخليفة الناصر ثم صارت ترسل الكسوة من مصر كل ٦ سنين من الديباج الأسود المرقوم بالحرير الأبيض وعليها طراز منسوج بالذهب والفضة ثم ملوك آل عثمان من بعد ذلك، وكلما وردت كسوة جديدة فسعت القديمة، وقد تقدم ذكر السنائر التي للأبواب والمحاريب وغيرها ويقال أن أول من جعل السنائر على الأبواب زياد بن عبيد الله الحارثي سنة ١٣٨ هـ. أنظر قطعة من كسوة الدائر الخمس في (الزيم ١٨٧) .

**أبواب المسجد —** ذكرنا فيما سلف إنشاء الكلام على عمارة المسجد نبهنا لتعلق بالأبواب ونقول هنا إن الأبواب التي كانت بالمسجد بعد زيادة المهدي أربعة وعشرون بابا بخوخة أبي بكر رضي الله عنه أربعة في القبلة خاصة غير عامة وعشرون عامة، ثمانية في المشرق وثمانية في المغرب، منها خوخة الصديق وكانت شائعة في الرحبة وأربعة في الجهة الشامية، وقد سدت هذه الأبواب إنشاء العارات

(١) وقد جاء في الجزء الثاني من تاريخ ابن أبي بكر (ص ٢٢٠ و ٢٢٢) أن قايتباي أرسل هذه الشباك النعانية مع الخمس في شوال سنة ٨٨٨ هـ. وأن زمتها ٤٠٠ قطار حملها إلى المدينة ٧٠ بدلا وأرسل معها مصحف كبيرا زادوا المصاحف على من يحمل بمفرده، وبعد ذلك المصحف بخط شاهين النوري القني مات ولم يجد منه الشيخ خطاب بأمر السلطان .

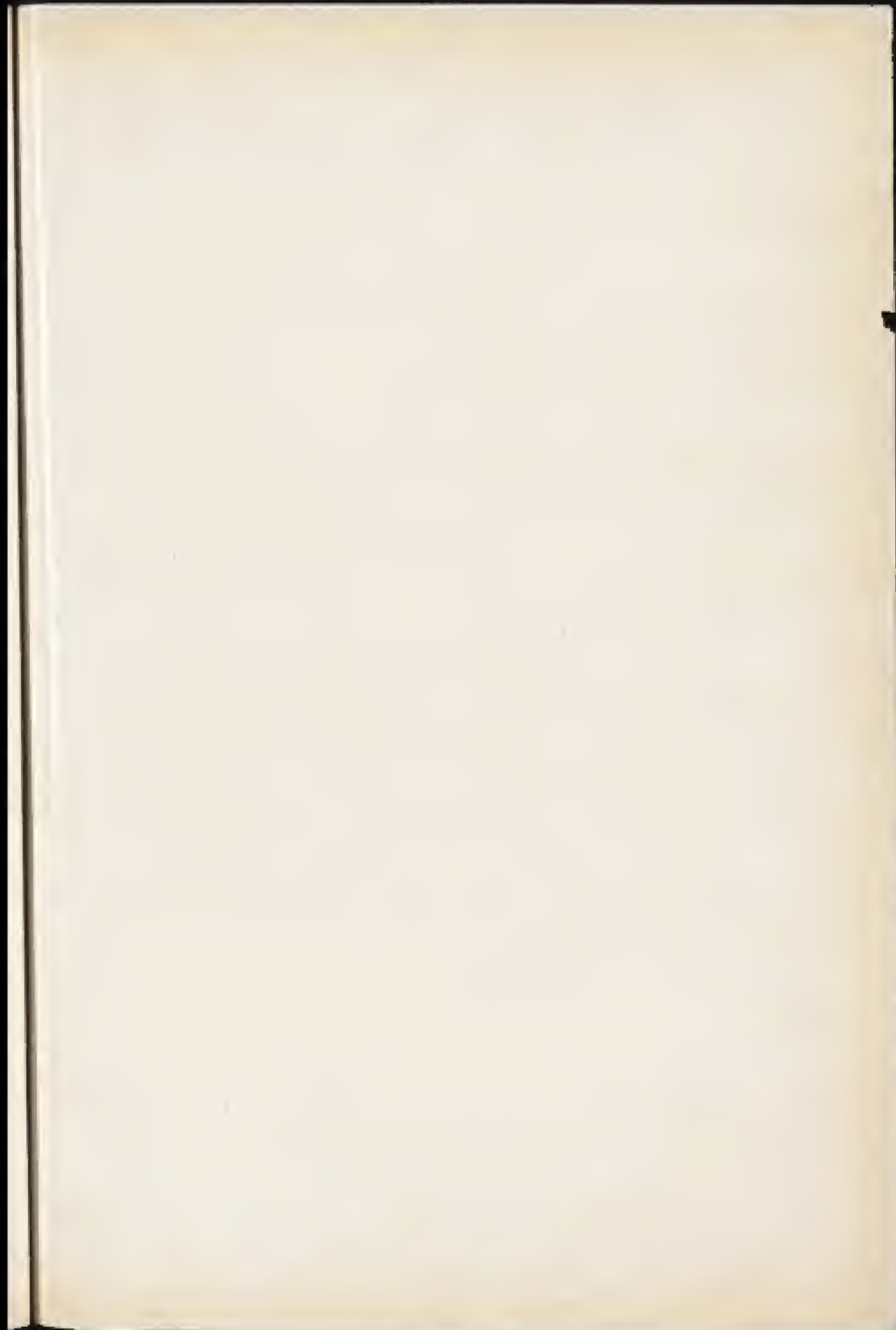
مَنْظَرُ كِسْفِ الْحِجَّةِ النَّبِيِّ الشَّيْخِ مِنْ الْأَخْلَاقِ

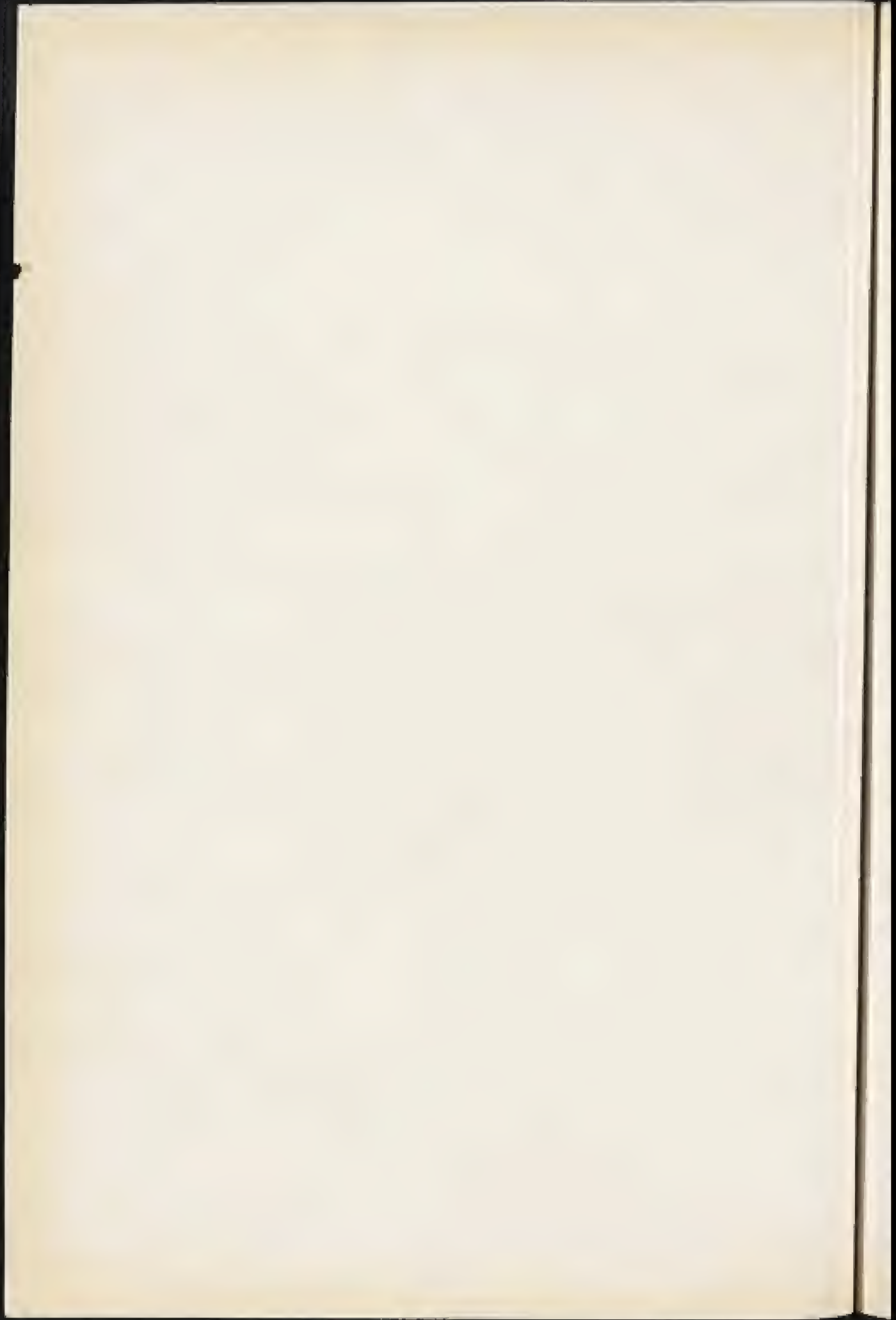


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

187. Cover of the Prophet's Sepulchre as seen from inside.









189. The door of Mercy in the Prophet's Mosque at Medina.

باب السلام في المسجد النبوي بالمدينة المنورة



190. The door of El Salam in the Prophet's Mosque at Medina.





المختلفة ولم يبق منها إلا الأربعة التي في شرق المسجد وغربه ، أما الذي في الشمال فأحدث في عمارة السلطان عبد المجيد كما قدمنا بفحمة الأبواب خمسة . (١) باب السلام في المغرب وكان يعرف بباب مروان لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور ، وفي موضع تلك الدار ميضأة أنشأها المنصور قلاوون سنة ٥٦٨٦ هـ . ثم أبدل بها أخيراً مدرسة السلطان بشير أغا ، ونقلت الميضأة إلى غربي المسجد مقابل رأس الزقاق المعروف بزقاق الزرندي على يمينك وأنت ذاهب إلى الباب المصري ، والزقاق يدخلون في الأكثر من هذا الباب لكون طريفه أخضر الطريق من باب المدينة ، ومكتوب على هذا الباب ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴾ وذلك بالنحاس الأصفر ، وعليه من الخارج الكتابة الآتية : فداك أبي وأُمي يا رسول الله اللهم أيد بالنصر والعز السلطان عبد العزيز خان بن السلطان عبد المجيد خان — إلى أن يصل بالنسب إلى رأس الأسرة العثمانية السلطان عثمان خان — أيد الله ملكه إلى آخر الزمان ونهاية الدوران أنظر (الرسم ١٩٠) ؛

(٢) باب الرحمة في الغرب أيضاً وكان يعرف ببيت هاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية لمقابله لدارها وباب السوق لأن السوق أولاً كان في هذه الجهة أما الآن بفحمة باب السلام ويقال أن سبب تسميته بباب الرحمة أن أعرابياً دخل منه يوم جمعة فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يستمطر فدمعاً فطروا سبعة حتى روي الداس والزرع ، ثم دخل منه في الجمعة التالية فطلب من الرسول أن يدعو برفع المطر خوفاً على الأبنية وخشية الفرق فأنفشت السحب عن المدينة ، وهذه القصة في صحيح البخاري ومكتوب على هذا الباب من الخارج قوله تعالى ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ومن الداخل قوله ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ أنظر (الرسم ١٨٩) وقد جرت سنة أهل المدينة بإدخال جنائزهم من هذا الباب تفاؤلاً بأن الله يرحم موتاهم ، وخارج هذا الباب صنادير — حنفيات — للوضوء كتب على بنائها ما يأتي :

أعظم بخير خليفة سلطانتا \* عبد المجيد المجيد ذى الأمر الرشيد  
المصدق الحرمين جارى فضله \* من فيض عين خزان دوما يمد  
من هذه بعض أوقاف له \* تجرى معينا بالظهور لمن ورد  
تاريخها بحريم أرفع مسجد \* حنفية يبق بها النفع الأبد

سنة ١٢٦١

وبين باب الرحمة وباب السلام حجرة يعرف بابها بخوخة أبى بكر رضى الله عنه  
وهى فى محاذة خوخة أبى بكر التى كانت بإلحدار الغربى بالمسجد الأسمى . وكانت  
بينهما أيضا دار القضاء التى كانت لعمر بن الخطاب وأوصى أن تباع فى دينه فيعت  
من معاوية فسميت دار قضاء الدين ، وقد هدمها زياد بن عبيد الله الحارثى فى ولايته  
سنة ١٨٨ هـ . وجعلها رحبة للمسجد ثم بنى فى مكانها الحصن الذى كان ينزل  
أمراء المدينة ثم صارت رباطا لغيث الدين سلطان بخالة سنة ٨١٤ هـ . ثم دخلت  
فى رباط ومدرسة الأشرف قايتباى اللذين بناهما سنة ٨٨٨ هـ . ثم صارت المدرسة  
محكمة ينزل بها قضاة المدينة ، ولما انتقلوا إلى المحكمة التى بالساحة تخربت المدرسة  
فاقيم السلطان عبد المجيد على أنقاضها مدرسته التى بها المكتبة العظيمة وبنى بجوارها  
دارا لناظر المدرسة سنة ١٢٣٧ هـ . ثم جددوها السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٧ هـ .  
(٣) الباب المجيدى أو باب التوسل فى شمالى المسجد وهو من إنشاء السلطان  
عبد المجيد سنة ١٢٦٧ هـ . وعلى يسار هذا الباب وتجاهاه مكانان للوضوء الثانى منهما  
بيوت أدب (٤) باب النساء فى الجهة الشرقية وهو من محدثات عمر رضى الله عنه  
سمى بذلك لأن عمر قال حين بناه : لو تركناه للنساء ، وكان فى مقابلة هذا الباب دار  
رابعة ابنة السفاح العباسى ، وفى شرقها دار أبى بكر رضى الله عنه التى فى موضعها  
الآن زاوية الشيخ عبد القادر الجيلانى أو زاوية الديان ومكتوب على هذا الباب  
( الله ولى التوفيق ) قال الله تبارك وتعالى جل وتقدس ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ  
الزَّكَاةَ - الآية - ﴾ صدق الله ربنا العظيم وصدق نبيه الكريم ﴿ وَادْكُرْ مَا بَنَى  
فى بيوتك من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا ﴾ ومكتوب على المصراع  
الأيمن ( يا مفتع الأبواب ) وعلى الأيسر ( أفجع لنا خير باب ) ثم عكس ذلك بالكاتب .









منابر المسجد النبوي وصور المدينة من الجهة الشرقية بالقيع سنة ١٣٢١



191. The interior of the Mosque of Medina as seen from the North.

قصر عبله في طريق الوجه سنة ١٣٢٦



قصر عبله في طريق الوجه سنة ١٣٢٦

192. The Palace of Abia on the route from Al Wagh.



ومكتوب على هذا الباب من الداخل فوق العقد ﴿لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ وتحت العقد فوق العتبة قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿وَمَنْ يَفُتَّ مِنْكُمْ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ أَهْلِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا تَوْتَمِسْ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ (٥) باب جبريل في الشرق جنوبي باب النساء ويعرف قديماً بباب عثمان لمقابلته دار آل عثمان وسمي باب جبريل لأنه أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم عند هذا الباب وأمره أن يغزو حتى قرينة بعد انصرافه من غزوة الخندق .

ومكتوب على هذا الباب تيدع الصنع بالخط الثالث الجميل ، قال الله العالم الخبير في كتابه العزيز ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاةُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ صدق الله خالقنا رب العالمين ومكتوب على مصراعيه ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتُوحَةٍ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ .

مآذن المسجد — لم يكن بالمسجد مآذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلاقاً بعده وإنما كان يؤذن على أسطوانة بدار عبد الله بن عمر التي تعرف الآن بدار العشرة وهي في قبلة المسجد . وكان بلال يرقى إليها على سبعة أفتاب — القتب الإكلاف على قدر ستام البعير — فلما كانت زيادة الوليد أحدث عمر بن عبد العزيز عامه على المدينة أربع مآذن في كل زاوية مئذنة . وكانت المئذنة التي عند باب السلام مظلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بتلك المئذنة فهدمت إلى أن أعادها في سنة ٧٠٩ هـ . السلطان محمد بن فلاوون وقيل أعادها شيخ الخدم شبل الدولة كافور المظفرى . والمئذنة التي بباب الرحمة أنشأها قايتباي ، وكل المآذن حصل فيها تجديد وترميم إلا المئذنة المذكورة ، أنظر المآذن في (الرسم ١٧١) الذي ترى فيه سور المدينة من الجهة الشرقية . وأنظر الرسمين (١٨٣ و ١٧٨) وقد سبق عند المآذن والشكلام على عمارتها وترميمها فلا داعي للتكرار .

مجموع المسجد — أول من جرد عمر بن الخطاب ثم تبعه الخلفاء إلى يومنا هذا فيؤتى كل عام بمقدار من النعود والعنبر وغيرهما من أنواع الطيب ويحمر به

المسجد ليلة الجمعة ويومها والحجارة كل ليلة ، وكانت الحجرة في زمن عمر من فضة وقد أهدى إلى المسجد كثير من المجامر الذهبية والفضية المرصعة بالجواهر الثمينة ، وأكثر المهديين من ملوك آل عثمان وقد جعلوا لمن يقوم بالتجديد كل شهر خمسمائة قرش رزقا معلوما كل شهر .

آداب زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم — يحسن بنا في هذا المقام أن نورد لك نبذة مما كتبه في مناسك الحج شيخ الاسلام ابن تيمية عن الزيارة الشرعية والزيارة البدعية قال : وإذا دخل المدينة قبل الحج أو بعده فإنه يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه ، والصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، ولا تشد الرحال إلا إليه وإلى المسجد الحرام وإلى المسجد الأقصى هكذا ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وهو مروي من طرق أخر ، ومسجده كان أصغر مما هو اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيها الخلفاء الراشدون ومن بعدهم وحكم الزيادة حكم المزيد في جميع الأحكام ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فإنه قال : ما من رجل يسلم على إلا ردة الله على ووجه حتى أورد عليه السلام — رواه أبو داود وغيره — وكان عبد الله بن عمر يقول إذا دخل المسجد : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أخت ثم ينصرف ، وهكذا كان الصحابة يسلمون عليه ويسلمون عليه مستقبل الحجر مستدبري القبلة عند أكثر العلماء كذلك والشافعي وأحمد ، وأبو حنيفة قال : يستقبل القبلة فمن أصحابه من قال يستدبر الحجر ومنهم من قال يجعلها عن يساره ، وانفتحا على أنه لا يستلم الحجر ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلي إليها وإذا قال في سلامه : السلام عليك يا رسول الله يا نبي الله يا خيرة الله من خلقه يا أكرم الخلق على ربه يا إمام المتقين فهذا كله من صفاته بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك إذا صلى عليه مع السلام فهذا مما أمر الله به ولا يدعو هناك مستقبل الحجر فإن هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك ، ولا يقف عند التبر

للدعاء نفسه فإن هذا بدعة لم يكن يفعلها الصحابة إنما كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده فإنه صلى الله عليه وسلم قال : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد وقال : لا تجعلوا قبري عبداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا على حبيبي كنتم فإن صلاتكم تبلغني وقال : أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة على فقالوا : كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أُرِمت أي بليت قال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فأخبر أنه يسمع الصلاة والسلام من القريب وأنه يبلغ ذلك من البعيد وقال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد — يحذر ما فعلوا — قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً — أخرجاه في الصحيحين — فدفنته الصحابة من موضعه الذي مات فيه من حجرة عائشة ، وكانت هي وسائر الحجر خارج المسجد من قبله وشرقيه حتى أدخلها عمر بن عبد العزيز في المسجد ومن ضمنها حجرة عائشة التي بناها منحرفة عن القبلة مسنعة لئلا يصلي أحد إليها فإنه قال صلى الله عليه وسلم : لا تجالسوا على القبور ولا تصلوا إليها . رواه مسلم عن أبي هريرة الغنوي .

وزيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة بدعية ، فالشرعية المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد ذلك بالصلاة على جنازته ، فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه ، فالسنة أن يسلم على الميت ويدعو له سواء كان نبياً أو غير نبى كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العاقبة ، اللهم لا تمنحنا أجرهم ولا تفتننا بعدهم واغفر لنا ولهم . وهكذا يقول إذا زار أهل البقع ومن به من الصحابة أو غيرهم أو زار شهداء أحد وغيرهم ، وأبست الصلاة عند قبورهم أو قبور غيرهم مستحبة عند أحد من أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي ليس فيها قبر أحد من الأنبياء والصالحين وغيرهم أفضل من الصلاة في المساجد التي فيها ذلك باتفاق أئمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي على القبور إما محرمة وإما مكروهة .



والزيارة البدعية أن يكون مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها. وقد كره مالك وغيره أن يقول القائل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اللفظ لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بل الأحاديث المذكورة في هذا الباب مثل قوله : من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمننت له على الله الجنة ، وقوله : من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن زارني بعد مماتي حلت عليه شفاعتي ونحو ذلك كلها أحاديث ضعيفة بل موضوعة ليست في شيء من دواوين الإسلام التي يعتمد عليها ولا نقلها إمام من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا نحوهم ولكن روى بعضها البزار والدارقطني ونحوهما بإسناد ضعيف ، ومن عادة الدارقطني وأمثاله أن يذكرها هذا في السنن ليعرف وهو وغيره يبتنون ضعف الضعيف من ذلك ، فإذا كانت هذه الأمور البدعية منها عنها عند قبره وهو أفضل الخلق فاللهي عن ذلك عند قبر غيره أولى وأحرى .

وإلى هنا تم الكلام على المدينة وحرمتها ومسجدها وآثارها وأن أوان الرحيل إلى ديارنا فلنسر على بركة الله تعالى .

### السفر من المدينة

الاحتفال بالسفر من المدينة — جرت العادة أن يقيم ركب الحمل زينة قبل سفره ليلة وقد أقننا هذه الزينة مساء يوم الأحد ٢٣ المحرم سنة ١٣١٩ هـ . وقد هرع الأهالي والضباط والعساكر العثمانية لمشاهدتها ، وقد أحيينا هذه الليلة بتلاوة المولد النبوي ، والقائم بتلاوته جندي من الحرس يحسن إلقاءه ويحيد قراءة القرآن بصوت جميل ويعرف القراءات ، وقد اشتد الزحام حتى اضطرت لاستحضار جميع كراسي الأمير والأمير وقُرِئت جميع ما عندنا من السجادات و"الأكلية" وشرفنا جمع من الأكابر من بينهم السيد علي زين العابدين الحبشي العفيف القانع والنقي الزاهد وقد هاديته من مايس كنت أحضرته معي من مصر وبزجاجتين

صغيرتين بهما روح التمتع والبريق، وقدمنا لكل من حضر الشربات والشاي ووزعنا عليهم قراحيس صغيرة فيها الملبس كعادة أهل المدينة والحجاز واستمرت الحفلة إلى الساعة السادسة بعد الغروب .

ويحسن بنا في هذا المقام أن نذكر كلمة عن الزينة التي يقيمها ركب المحمل في الجهات المختلفة فنقول : الزينة تصرف من نظارة الحربية بعد أن تكتب لها نظارة الداخلية وهذه تكتب أمير الحج بتسلمها . وهالك نص الكتاب الذي ورد للأمير في حج سنة ١٣٢٥ هـ رقم ٢٥٠٥

أمير الحج المصري « سعادتلوا فندم » الأمل أن تأمروا حضرة « قومندان » الحرس بأن يتوجه لنظارة الحربية لمقابلة مدير المهمات لاستلام « الفشيك » (الأسهم النارية) اللازمة للعمل وقد أخطرنا نظارتى المالية والحربية بذلك .

١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٧ م و ١٤ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ هـ

عن وكيل الداخلية موريس بونينو

ختم

وهالك ما تصرف من كل نوع لكل بلدة من البلاد الآتية :

رقم البلدة	البلدة	نظارة الحربية	نظارة المالية	نظارة الحربية	نظارة المالية	نظارة الحربية	نظارة المالية	نظارة الحربية
١	١٧	١	١	١	—	—	—	جدة .....
٢	٢٠	١	٢	١	١	١	—	عسرة .....
٢	٣٥	٢	٢	١	١	١	١	مكة .....
١	١٣	١	١	١	١	١	١	مكة .....
—	—	—	—	—	—	—	—	ينبع - عمل بها زينة ولم تدرج
٢	٤٥	٢	٣	١	١	١	٢	المدينة .....
١	٢٠	١	١	—	—	—	—	جبل الطود .....
٩	١٥٠	٨	١٠	٥	٤	٤	٤	المسلة .....

المرحلة الأولى من المدينة إلى بئر سيدنا عثمان — في الساعة العاشرة العربية من يوم الاثنين ٢٤ المحرم سنة ١٣١٩ هـ . تحركت ركبنا من المدينة بينى الأوبة بعد الجولة وقد وصلنا بئر رومة المعروف ببئر عثمان بعد ساعة ونصف من بدء السير وهي في شمال المدينة الغربي مبنية بالأجر والملاط ( المونة ) بناء متقنا وقطرها أربعة أمتار وعمقها اثنا عشر مترا وماؤها شديد العذوبة .

وبجوارها حجرة وحوض لإسقاء ومضلي وفي جنوبها بمسيرة ١٥ دقيقة مسجد القبليين الذي قدمنا وصله وقد وجدت في حجر بإعلاه ( جندده السلطان سليمان سنة ٩٥٠ هـ ) وهو مسجد صغير حوله مزارع فيها القثاء والخيار والبطيخ وغيرها وقد بقنا عند هذه البئر والطريق من المدينة إليها سهل به من النبات أزواج شتى وفيه بعض الجبال . وقد حضر إلى بئر عثمان مودعا رئيس خدم الحجرة والمودعين والشيخ محمد الأديب وكيل فراشة الجناح العالي ومدرس المسجد النبوي .

المرحلة الثانية من بئر رومة إلى بئر الطعيني — كنا عزمنا على السفر عند تمام الساعة الحادية عشرة من ليلة الثلاثاء ٢٥ المحرم ولكننا انتظرنا سلطان مكة والشحريرافق المحمل إلى الوجه وأرسلنا قسما من الفرسان لإسعاده في التحميل وبصحبه في الطريق ، وقد بدأنا السير في منتصف الساعة الثالثة نهارا سالكين طريقا سهلا مدة ساعة ثم أرضا حجرية مدة ٤ ساعات ونصف ثم أرضا سهلة مدة ٣ ساعات فوصلنا إلى بئر الطعيني وكانت الجبال في مبدأ السير متفاربة على بعد ٤٠٠ ياردة ثم أخذت لتتأوى شيئا فشيئا حتى كنا في ميدان فسيح عند معطنا ببئر الطعيني ، وكان سيرنا نحو الشمال الغربي ٥ ساعات ونصفا ونحو الغرب ساعة ونصفا ثم نحو الشمال الغربي ساعة ونصفا وبالمحطة بئران ، الحتان في جاجر الجبل الغربي تحيط بهما الأشجار عمق الواحدة منهما ٦ أمتار، ويسمى كل منهما المندسة — وخشب الحريق بهذه الجهة كثير جدا .

المرحلة الثالثة من بئر الطعيني إلى الملايح — سرنا في منتصف الساعة الحادية عشرة من ليلة الأربعاء ٢٦ المحرم نحو الشمال الغربي خمس ساعات ورربعا



ثم إلى الشمال ساعتين ، والطريق كله ميدان فسيح سهل نبتاعد فيه الجبال وتكثر فيه الأشجار والخشائش وخشب الحريق وقد بلغنا آبار الملايح في الساعة السادسة نهرا بعد أن استرحنا بالطريق ربع ساعة ، وهناك آبار خمس مأوها من المطر فإذا لم يكن مطر فالحاء به بعض الملوحة وعمق الواحدة ٣ أمتار وكان الحر شديدا في هذا اليوم سموا قتالا ولكن الله سلم .

المرحلة الرابعة من الملايح إلى قصر عيلة أو الشجوة — سرنا في الساعة ٩ والدقيقة ٤٠ من ليلة الخميس ٢٧ المحرم وبلغنا قصر عيلة (الرسم ١٩٢) بعد المغرب بساعة بعد أن استرحنا بالطريق خمس ساعات فمدة السير ١٠ ساعات و ٢٠ دقيقة وكان سيرنا إلى الشمال الغربي ساعتين و ٣٠ دقيقة وإلى الغرب ساعة واحدة و ٥٠ دقيقة فالشمال الغربي ٦ ساعات والطريق واد منيع يسعى « وادي الحوض » به حنظل كثير وخشب للحريق وأكثر الأرض صالح للزراعة ، وفي منتهى الطريق أرض حجرية سهلة ذات مسالك — مديات — قطعناها في ساعتين وكان الحر سموا .

المرحلة الخامسة من قصر عيلة إلى آبار الحلو — قمنا من القصر بعد المغرب بساعة من ليلة الجمعة ٢٨ المحرم وسرنا إلى الساعة الخامسة ليلا واسترحنا إلى تمام الساعة الحادية عشرة وتابعنا السير إلى الساعة الرابعة والدقيقة ٤٥ نهرا حيث كنا بآبار الحلو ومأوها ملح ذو تن رائد لعمد استعماله ولم يشرب منه حاج واستصحبنا بعضه في القرب خشية أن نصطبر إلى الشرب منه وسقينا منه الحيوانات فأدرك بوذا إدراكا شديدا حتى أن الفرس الذي كنت أعلوه كان يبول كل ١٠ دقائق بالتفريب ، وبهذه النخطة أتل كثير ورمال وقد رحلنا منها بعد الاستراحة بمقدار الماء الصالح بها وقد ضل عنا حمل عليه خيام لأمر الملكة أثناء سمرنا فأرسلنا من الأعراب من أحضره فكافاه الأمير على ذلك بجنينين وبنيتين ، وكان اتجاهنا إلى الشمال الغربي ٤ ساعات وإلى الشمال الشرقي ٤ ساعات و ٥٥ دقيقة وإلى الشمال الغربي ساعة والطريق رملي سهل تكتنفه الجبال ويكثر به خشب الحريق .

المرحلة السادسة من آبار الحلوا إلى آبار الحفائر أو النقارات — بدأنا السير وقت الغروب إلى الشمال الغربي وحططنا الرحال بعد الساعة السادسة بربع ساعة ثم تابعنا السير في الساعة الحادية عشرة ليلا ووصلنا "آبار الحفائر" تمام الساعة الرابعة من يوم السبت ٢٩ المحرم فمدة السير ١١ ساعة و ١٥ دقيقة ، والطريق سهل لتتابعه عنه الجبال من الجانبين وفي آخره مسيرة ساعة نشوز — تبات — كثيرة والأرض حجرية غير مستوية تسع القطارين والثلاثة والآبار في ميدان رحب أرضه سيخة وعدتها اثنا عشر بئرا مبنية أفواهاها بالأحجار ومن تحت مخفورة وعمقها ثلاثة أمتار وماؤها به بعض الملوحة والحطب كثير والحراغ والأرض لا تستقر عليها قدم إذا هطلت عليها الأمطار .

وقد تجمع بهذه المحلة الأعراب على أمير المسكة يزبون له السفر إلى ينبع وبعدهونه الراحة والأمن ولما كنت أعلم من مكرم ما لا يعلم كلمت نجمله بأن لا أرضى بانفصال الأمير عن ركبنا إلا إذا حزر كتابا بأنه تركنا رغبة واختيارا وأنا غير مسئولين إذا جد له حادث ففكر الأمير وارناى رأينا ومتابعة السير صحبنا .

المرحلة السابعة من الحفائر إلى الفقير — في منتصف الساعة الحادية عشرة من ليلة الأحد مستهل صفر سنة ١٣١٩ هـ . قمنا من الحفائر سائرين نحو الجنوب الغربي في أرض سيخة متماسكة وبعد سير ساعة و ٤٥ دقيقة لقينا أشجارا كثيفة سرنا في خلالها أربع ساعات إلا ربعا وقبل انتهاءها بمسيرة ساعة وربع وجدنا كثيرا من شجر «الدوم» به ثمر ناضج أخذ منه كثير من الحجاج ، وقد وصلنا الفقير في الساعة الخامسة نهارا بعد أن سرنا ٦ ساعات ونصفا ، وبالفقير آبار أربع تشبه آبار الحفائر بناء وعمقا وطعما .

المرحلة الثامنة من الفقير إلى العقلة — تمام الساعة العاشرة من ليلة الاثنين تلى صفر سرنا من الفقير إلى الشمال الغربي سبع ساعات واسترحنا ستا وتابعنا السير إلى الشمال الغربي ثلاث ساعات وربعاً وإلى الجنوب الغربي أربعاً إلا ربعاً فوصلنا العقلة في نهاية الساعة السادسة ليلا فمدة السير ١٤ ساعة والجبال كانت متجاوية عن

الطريق في بدء السير وبعد مسيرة ٣ ساعات و ٥ دقيقة تدانث فمررنا بمضيق ذي ارتفاع وانخفاض وبعده بربع ساعة مررنا ببناء قديم على اليسار طوله ٥٠ مترا وارتفاعه متران ويقال له قصر عترة أو اصطبل عترة وقد سرنا من القدير ٦ ساعات في أرض رملية سهلة بها أشجار قليلة ثم تكاثرت الشجر بعد ذلك وهو متفرق فارغ، وعلى مسيرة ثمان ساعات ونصف من القدير وجدنا أرضا حجرية غير مستوية من تأثير السيول بها فمررنا فيها بين الجبال الشاخنة والأشجار العتيقة التي طوحت السيول بكثير منها، وقد أوقفنا منها لإنارة الطريق الذي صعب مسلكه وتكاثر به الحصى والكثير والطريق من قبل العقلة بساعة رملى سهل قد استوت أرضه وكثرت فيه حجارة الأرانج الجبلية وكانت أقدام الإبل والحيل والبغال تغوص فيه إلى ٢٠ سنتيمتر وبالعقلة شوك كثير يسمى لُرِّيقي وهو مستدير يشبه ترس الساعة له أسنان حادة كأطراف الإبر إذا دخل في اللحم أو الملبس لا يخرج منه إلا بصعوبة، والماء بها مالح لا يشرب وقد دنا على ماء مطر يبعد عن الطريق مسيرة نصف ساعة أحد الأعراب نظير مكافأة قدمناها له .

المرحلة التاسعة من العقلة إلى المطر — عند تمام الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء ثالث صفر قمنا من العقلة ومررنا إلى الشمال الغربي ست ساعات بنينا بعدها في الطريق ثم واصلنا السير عند الساعة العاشرة ليلا فوصلنا محطة المطر أو العجلة تمام الساعة الخامسة من يوم الأربعاء رابع صفر وهناك استرحنا . وقد سرنا من العقلة ٧ س و ٣٠ ق في أرض سهلة رملية مختلطة بها حشائش جيدة وسرنا بعد ذلك ساعة ونصف في أرض حجرية صعبة غير منتظمة ملائها السيول بالأحجار وبعدها بنصف ساعة وجدنا على ميمنا خورا كثير الأشجار قطعناه في ١٧ دقيقة وهو ينتهي إلى جبل يخدر منه من ارتفاع ١٢ مترا سلسل (سلسول) ماء قدر ما تفرجه الساقية صاف لونه عذب طعمه يشرب منه الأعراب القاطنون هناك وكذلك دوابهم ولا يسقى منه زرع بل تشنه الأرض بلا جدوى مع أن نزوله مستمر ليلا ونهارا، وهذا السلسل يأتي من الأمطار التي تهطل على دعوس الجبال وهو يبعد عن محجة الطريق مسيرة ١٧ دقيقة يسير الخيل المعتاد وقد شاهدت سمكة صغيرة



في الماء المتكثف منه في سفح الجبل ولو بحث الانسان في أرض انخور قليلا  
لنجد ماء عذب أصله من ماء السلسل الذي سلك في الأرض يتابع به وعربان هذه  
الجهة يسكنون قنن الجبال ولحم والأغنامهم سرعة عجيبة في القبول منها والصعود  
شبهها مع عنوها ووعورة مرتقاها ولكنها العادة تيسر العسير وتذل الصعب ، والأغنام  
عندهم رفيعة الثمن وقد سأومت واحدا منهم في كيش حتى أبلغت ثمنه ٣ ريالات  
مصرية فلم يقبل مع أنه يساع في الجهات الأخرى برىان أو يزيد نصفاً ، ويظهر  
أنهم يجهلون قيمة النقود فالشراء منهم شاق . وقد وجدنا مع امرأة قريبة لبن حامض  
فابت إلا أن تباعها بثمن فاحش فباعنا الكوز الذي يسع نصف رطل بنصف قرش  
ومن العجب أنها كانت تأخذ الثمن ونفسها رأسية عن إعطاء اللبن ، والطريق بعد  
انخور رملي سهل تناءى عند الجبال وتكثر فيه الأشجار وكان الحق حاراً ، ولبن الحامض  
ثمين في دفع الظما .

وقد سرق الأعراب خمسة جمال من مرافق الركب الذين يسبقونه عادة في السير  
فتركوا إبلهم ترعى الحشائش وكانوا على مسيرة ٣٠ دقيقة من ركب الحمل وهذه  
الجهة وإن لم تكن تابعة لسليان باشا بن رفاعة فإن له عليها سيطرة فلما تبأناه بالسرقه  
بعث من قبله من أحضر خمسة جمال قبل مغادرتنا لمدينة الوجه .

المرحلة العاشرة من المطر إلى الخوتلة - قبل غروب شمس الأربعاء رابع  
صفر ساعة رحلنا من المطر أو العجلة أو المتر أو الناضوح كما يقولون سالكين نحو الشمال  
الغربي فوصلنا الخوتلة عند تمام الساعة السادسة ليلاً وقد سرفنا قبل الخوتلة في أرض  
تجربة ساعتين ونصفاً منها ساعة ونصفها في عقبة ذات تعاريج وارتفاع وانخفاض بها  
مضيق لا يمر منه إلا الجمل نالو الجمل وقد وقفت عنده حتى مر جميع الركب بسلام ،  
وبالخوتلة ثلاث آبار مأوها جلو وعمق الواحدة منها ثلاث قامات ليست مبنية وبها  
سوق كبير به أصناف المطاعم أقامه سليمان باشا بن رفاعة كبير مشايخ قبيلة "بيلي"  
ركب نحمل المصري وقد قابلنا سعادته بهذه المحطة ورفقته نحو خمسين من  
الأعراب يركبون الهجن وسلاحين ينادق من نوع «مرتيني هنري» وقد زار الأمير

والأمين ورئيس الحرس وضباطه في خيامهم وزاروه وذبح لركب المحمل وموظفيه غنما كثيرة قدم لهم طعامها ودعاه الأمير ورئيس الحرس للغداء فلبى وأعد له الأول مرادفاييت فيه ويجلس وأرسل له الموسيقى والمزمار البلدى يشفقان سمعه ، وبالخوتلة خشب الحريق كثير وقد أخذنا منه ما يكفيننا مدة الإقامة بمدينة الوجه والسير إليها لأن الخشب بها نادر يجعل نحزم الفجل وتباع الواحدة بقرش صحيح وقد أقمنا بالخوتلة يوم الخميس والجمعة خامس وسادس صفر سنة ١٣١٩ هـ .

المرحلة الحادية عشرة الختامية من الخوتلة إلى الوجه — في منتصف الساعة العاشرة من ليلة السبت سابع صفر غادرنا الخوتلة وجذبنا السير حتى الساعة الخامسة نهارا حيث استرحنا أربع ساعات ونصف ثم تابعنا السير بقية اليوم وليل التالي كته ووصلنا إلى مدينة الوجه بعد الساعة الأولى بخمس دقائق من صباح الأحد ثامن صفر فمدة السير ٢٣ ساعة منها ساعة ونصف سرناها إلى الشمال الغربى وساعتان وثلاث إلى الغرب ورابع ساعة نحو الجنوب الغربى وثمانى عشرة ساعة ونصف نحو الشمال الغربى ونصف ساعة نحو الجنوب الغربى وقد سرنا أربع ساعات وه دقائق في أرض رملية مهللة تكتنفها الجبال المتقاربة وبها شجر "الدوم" ثم سرنا في سهل اتسعت أرجاؤه وقلت أشجاره واستوت أرضه الرملية المتأسكة ، وبعد مسيرنا ١١ ساعة وه دقائق من الخوتلة مررنا بنشور كثيرة تمثل جسرا يقطع الطريق من الغرب إلى الشرق وبعد ساعتين دخلنا مضيقا قطعناه في ٣٥ دقيقة به أشجار على جانبه ثم أخذ الطريق ينفسح شيئا فشيئا مع كثرة التعاريج به وقلعة الأشجار ، وقد رأينا على ميمتنا قبل أن نصل إلى الوجه بنصف ساعة كثيرا من شجر النخيل وعلى ثلث ساعة من الوجه نزل معسكرنا في مكان به سوق يباع فيه ما يلزم الإنسان والحيوان وما أحسن ما قاله العياشى في رحلته عند رؤية مدينة الوجه :

وشربنا من مياه عذبة \* شربها يجلو عن القلب الحزن  
نحمد الله الذى أسعفنا \* ورأينا ذلك الوجه الحسن

وقد قديم الينا محافظ الوجه وقاضيه الشرعى وكبير تجارده وأكابره وضباط  
حاميته التى تتألف من نحو ٥٠ جنديا وهنتوا الأمير بوصوله سالما وانصرفوا بعد  
شرب القهوة ، وقد قابل المحافظ سلطان المسكة وعين له بضعة جنود يقوم بحراسته  
مدة إقامة بالوجه ولا أعلم أن الأمير أهدى شيئا للمحافظ أو غيره .

الوجه — الوجه قرية صغيرة على الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر إلى الشمال .  
بها ما يقرب من ١٥٠ بيتا منها ذو الطبقة وذو الطبقتين بنيت بالحجر الخام والملاط  
ويسكنها حوالى ٥٠٠ نسمة أصلهم من الصعيد والقصير . وبها قلعة ذات مدفعين  
وثلاثة مساجد وزاويتان وحوانيت على الشاطئ وعمانية صهاريج يخفظ بها ماء  
المطر ويباع للأهالى ولركب المحمل عند قدومه وتساوى القرية ثلاثة أرباع القرش  
والسمك فى هذه الجهة كثير جدا ورخيص حتى تباع السمكة التى طولها متر  
بقرشين صحيحين مع أنها من النوع الجيد والحبوب بها عالية الثمن وعيشها شمسى  
كالذى يصنعه أهل الصعيد ويخرج أهلها فى المسلى والأرز والشعير والفول والحبوب  
الأخرى وترد اليها هذه الأشياء من القصير والسويس على مراكب شراعية .

وللبلدة محافظ ملكى وأمين جمرك وأمين حساب وقاض شرعى وكاتب وقسم  
عسكرى من المشاة والمدفعية وملازمهم ثمانية من الخوخ الأسود الجسد الذى لم ير  
مثله بخند مكة والمدينة وجدة ، ولا تمر بالبلدة بواخر البريد أو غيرها إلا مرة  
فى السنة أو مرتين وليس بها طبيب ويقولون إن مركزه بالعقبة ومركز الصيدلى  
بالوجه ، شستان بين مشرق ومغرب . وقد رأيت طفلا صغيرا لأمين الجمرك بعينه  
رمد فأعطيته زجاجة قطرة ، وبالبلدة مكتب صغير لم أجد به شيئا من مكتب  
التعليم فأرسلت له مصحفا مجزأ وكثيرا من جزئى عم وتبارك بعد فيها أولاد  
الفقره .



وصول باخرة النجيلة — عند وصولنا إلى الوجه وصلت باخرة النجيلة لنقلنا إلى السويس ولذلك لم نلبث بالوجه إلا يوما وبعض يوم فبعد ظهر الثاني أخذنا نزل الأمتعة إلى المركب وأتبعنا إنزالها في صباح اليوم الثالث ونزل الركب والحيوان والمحمل في احتفال . ولما كانت الباخرة معدة لركبنا فقط لم تكن بها أعاكن خالية لسلطان مكة وحاشيته والضرورة فاضية يسفره معنا لندرة البواخر بهذا النفر أو عدمها فأعددنا له مكانا بظهر الباخرة نصبنا فيه الخيام ليستريح بها الأمير وحشمه .

وقد حضر معنا من المدينة ٤٩ شخصا من فقراء الحجاج الذين أكثرهم من المغاربة الذين تدربوا على تحمل المشاق مهما صعبت . اختاروا مرافقة المحمل بعد التنبيه عليهم بأن المحمل لا يستطيع حملهم ولا يكف بماء أو زاد لهم والباخرة ترفض إقلاهم . ولما حضرنا إلى الوجه كلمت ربان الباخرة في ترحيلهم فأبى فلم يعلم المحافظ كره عليه الرجاء في قبولهم لأن البلاد فقير لا يستطيع مساعدتهم بشيء فإن تخلفوا عن الباخرة تعرضوا للهلاك فقبلهم الربان فضلا منه ومنة وسافروا معنا إلى الطور فالسويس .

من الوجه إلى الطور — أقلمت بنا باخرة النجيلة من ثغر الوجه في الساعة السابعة العربية من يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة ١٣١٩ هـ . ووصلت مرسى الطور في منتصف الساعة السادسة من يوم الأربعاء الحادى عشر، فمدة السير اثنتان وعشرون ساعة ونصف كان البحر في خلالها هادئا غير أن الهواء اشتد بعض الاشتداد في منتصف الليل . وعند رسو الباخرة أقبل طبيب المحجر الصبحى وكشف على الحجاج وأمر بنزولهم إلى المحجر ونزول أمتعتهم لتبخيرها ولم يخرج من أمتعة الموظفين إلا ما كان منها للخدم ، وقد توجهنا إلى المحجر بمطار السكة الحديدية ومكثنا به ثلاثة أيام واحتفل بنا في الليلة الأخيرة فاظهر المحجر فأقام زينة حضر اليها موظفو المحمل جميعا ونجمل سلطان مكة نيابة عن والده والقسس والرهبان وتلاميذهم وجميع

الموظفين من وطنيين وأجانب ، وقد أظرب الحضور موسيقى المحمل ومزمّاره وبعد تناول المرطبات التي خطبة تلميذ من تلامذة الرهبان الفرنسيين وتلاه الشيخ السنباطي بدعوة من الأمير فألقى كلمة ثم صرخت الموسيقى بالنشيد الخديوي وهتف الحاضرون وانتهت الحفلة في الساعة الخامسة ليلاً .

من الطور إلى السويس — بعد أن مكثنا بالمحجر الصحي ثلاثة أيام من ظهر يوم ١١ إلى ظهر يوم ١٤ أذن لنا بالسفر فأبحرت بنا الباخرة في منتصف الساعة العاشرة من يوم السبت ١٤ صفر ووصلنا السويس في منتصف الساعة الأولى من صباح الأحد ١٥ صفر فمدة السير ١٥ ساعة ، وقد حضر طبيب المحجر الصحي بعد قدومنا بساعة وكشف على الركاب فلم يجد شيئاً فصرح للباخرة بالدخول إلى الرصيف وقبل نزولنا من الباخرة حضر المحافظ وهما الأمير بالقدم سائلاً واتفق معه على أن يكون الاحتفال بالمحمل في الساعة الحادية عشرة العربية من اليوم نفسه وكان الاحتفال شبيه الاحتفال الذي وصفناه عند إبحارنا من السويس وعند نزولنا من الباخرة إلى البر كشف علينا طبيب الإنجليزي فوجدنا مطهرين من الأمراض وقد دعاني مع الأمير والأميرين محافظ السويس مصطفى بك ماهر لتناول العشاء على مائدته فلبينا الدعوة وحضرنا إلى منزله الجميل فبالغ في الحفاوة بنا فشكرنا له صنيعه وكان المحافظ في الذهاب مصطفى بك عبادي خلفه مصطفى بك ماهر .

أمير المكّة والشجر — لما كنا بالمحجر الصحي بالطور كتب رئيسه إلى مجلس الصحة البحري يستأذنه في سفر الأمير إلى السويس بفئة معدن فكانت الإجابة أن يقيم مع حاشيته في عبود موسى حتى تأتي له باخرة تنقله فأبرق إلى اللورد كرومر ليساعده في مراقبة المحمل إلى السويس فخبر اللورد مجلس الصحة فأذن له ولنجده فقط بالإقامة في السويس أما باقي الخضم فيبقى بعبود موسى ولكن ساعده الأطباء حتى تمكن هو وجميع صحبه من الإقامة في السويس بالباخرة حتى أفلته إلى مصوع بانخرة تليانية استأجرها بستائة جنينه ومن مصوع نقله باخرة أخرى إلى عدن التي تبعد

عن المملكة مسيرة أربع وعشرين ساعة في البحر بسير البانوة وكل موظفي الحجر من كبير وصغير خدّم الأمير طمعا في مكافأته وهداياه ولكن لم يبالغوا شيئا ويظهر أن الأمير قل ماله ونفدت هداياه لأنه طلب من مصلحة الحجر الصحي أن يكتب لحسا صكا - شيكا - بعشرة آلاف روبية وتسلمه يدليا نقدا فاستأذنت من المالية فأذنت على شرط أن تكون الروبية بخمسة قروش ونصف فأبى الأمير شرطها لأنه يخسر في ذلك مائة جنيه إذ الروبية تساوى ستة ونصف لخمسة ونصف لأن الجنيه الانجليزي ١٥ روبية ، ولما نزل بالسويس أبرق إلى عدن أن حوّلوا إلى السويس مبلغ عشرة آلاف روبية وكذلك أبرق إلى التجار الحضرميين بمصر فحضروا إليه وله عليهم نفوذ وله بهم علاقات تجارية .

من السويس إلى القاهرة - أفلنا القطار في منتصف الساعة الأولى من صباح الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣١٩ هـ . وبلغنا محطة القاهرة في الساعة الثامنة إلا ربعا من نهار اليوم نفسه وبعد أن نزل الحجاج من القطار سير بالحمل إلى العباسية فوصلها في الساعة ٨ والدقيقة ٢٥ وهناك أنزلت الأمتعة وحملت العربات إلى المعسكر ، وفي الساعة الحادية عشرة العربية أركب الحمل وسار يحف به الفرس والموسيقيون من خمس السرايات إلى شارع العباسية فالمعسكر وكان تراحم الناس على النظر إليه شديدا ، وفي يوم الخميس ١٩ صفر أقيم له الاحتفال المعتاد بميدان محمد علي بالقلعة وفي ختامه سار الحمل بحرسه ومعه قسم من الجيش إلى شارع الصليبية فالسيدة زينب فالناصرية فالمالية وهناك وضع الحمل في مكانه المعتاد ورجع الحرس إلى العباسية وبقي بها حتى سلم مهماته وأنفض المعسكر وصرح للجميع القوة بالأجازة الحرة حتى الذين لا يستحقونها ليكون الفرح عاما والسرور شاملا فنه الشكر على ما وفق والمجد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وهناك جدولاً يخطط السير من بدء السفر إلى انتهاء :



## جدول خط السير من مصر إلى الجيزة ثم إلى مصر سنة ١٣١٨ و ١٣١٩ م

من	إلى	التاريخ	مدة السيرة		المسافة	ملاحظات خاصة
			ساعة	دقيقة		
القاهرة	أسيوط	١٥ ذي القعدة ١٣١٨ م ٩ مارس سنة ١٩٠١ م	٧	١٥		السير بالسكة الحديدية المصرية . في التفتة في بئر الأحمر .
أسيوط	جدة	١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ من ذي القعدة ٢٣ و ٢٤ م	٦٧	—		على الطريق في طريق جبل بئر جيتك من الجليلين وبه جبل أم كرك لأسيوط ودارك الشراي والقفوة وسحب قلاع بها جند يحفظ على الأمن وحبس الخريف به دليل ويخرج إليه كل دليل .
جدة	مكة		٢٣	—		بالطريق آزر صغيرة يختلف طعم مياهها .
مكة	مكة		٢	—		الطريق سهل والجبال على شاطئه لا يخرج فيه كل دليل كثرة الشرايين فيه وبه كثير من المياه والنباتات ولا يات به ولا يخرج أدور والسير من الأماكن المصيدة على موهب الأمل .
مكة	مكة		٢	—		الماء حذية من بحري بين زبدية .
مكة	مكة		٢	—		الماء حذية من بئر البرود
مكة	مكة		٢	—		الطريق كثير الأجر حاد بحري ثابة ودول أخرى بين جبال تباعد من ٦٠ إلى ٩٠ متر والحطبة بدأت فسيحة مرعى وسبعا طويلا يوصل إلى القاف .
مكة	مكة		٢	—		الطريق بين جبال يحد من بحري كثير الأشجار بعض أرضه زراعي وكثير أجر حاد الطريق قريب من الأدي ونجد أيسه السمات والنبات والماء وكثير الحياء بالوادي شديدة الغنى به بحري ف بحري لحمي بين موهب .
مكة	مكة		٧	—		
مكة	مكة		٢٩	—		









## كشف بالمقذوفات « الخرطوشات »

التي أطلقت من مدفع كروب قطر ٦ في حجة سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م

العدد	التاريخ	المكان	السبب
٢١	١٦ القعدة - ٧ مارس	السويس	الاحتفال بصير موكب المحفل -
٢١	١٧ » - ٨ »	»	قيام بانة المحفل من ميناء السويس -
٧	١٩ » - ١٠ »	جدة	الوصول الى جدة -
٢١	١٩ » - ١٠ »	»	» » » لعدم الاجابة في الأول -
٢١	٢٠ » - ١١ »	»	الاحتفال بصير موكب المحفل -
٧	٢٢ » - ١٤ »	»	حفر ركب المحفل من جدة -
٢١	٢٥ » - ١٦ »	مكة	وصول ركب المحفل الى مكة -
٢٢	ليالي الاقامة بمكة	»	مع المصالح بالمعسكر -
٢٣	٢٨ القعدة - ١٩ مارس	»	الاحتفال بزيارة الشريف والوالى -
٢٩	٨ الحجة - ٢٨ »	الطريق من مكة لعرقة	الذهاب الى عرقات والوصول اليها -
٧٥	٩ » - ٢٩ »	عرقة ومزدلفة	الاقامة من عرقة والوصول الى مزدلفة -
١٠٥	١٠ » - ٣٠ »	منى	الاعلان بدخول الأوقات الحرة -
١٠٥	١١ » - ٣١ »	»	» » »
٢١	١١ » - ٣١ »	»	تشریف الوالى -
١١	١١ » - ٣١ »	»	زيارة أمير الحج الخاص -
١٠٥	١٢ » - ١ أبريل	»	الاعلان بدخول الأوقات الحرة -
٦٣	١٣ » - ٢ »	»	بدخول الحج والظهور والعصر -
٤٣	٢٠ » - ١٩ » ١٣ المحرم - ٢ مايو	بين مكة والمدينة	الإقامة بالراية أو القيام -
٢١	١٣ » - ٢ »	المدينة	الوصول الى المدينة -
١٢	١٤ » - ٢ »	»	زيارة محافظ المدينة -
٢١	١٥ » - ٤ »	»	إدخال المحفل في السجدة النبوى -
٢١	٢٥ » - ١٦ »	»	إخراج المحفل من المسجد النبوى -
٢٧	٦ محرم - ٢٥ »	بين المدينة والوجه	الاعلام بإحلال الترحال -
٢١	٦ » - ٢٥ »	الوجه	الوصول الى الوجه -
٢١	٩ » - ٢٥ »	»	القيام من الوجه -
٢١	١٠ » - ٢٩ »	القصور	الوصول الى القصور -
٢١	١٢ » - ١ يونيو	»	القيام من القصور -
٢١	١٢ » - ٢ »	السويس	الوصول الى السويس -
٢١	١٤ » - ٢ »	»	الاحتفال بالمحفل في السويس -
٢١	١٥ » - ٣ »	القاهرة	وصول المحفل الى الحصة بالجيزة -

جدة طلقات أو المقذوفات وأما « الكبسون » التي استعملت في ٣٢ - ١٠ لأن بعضه كان غير جيد.

## ختم الرحلة الأولى

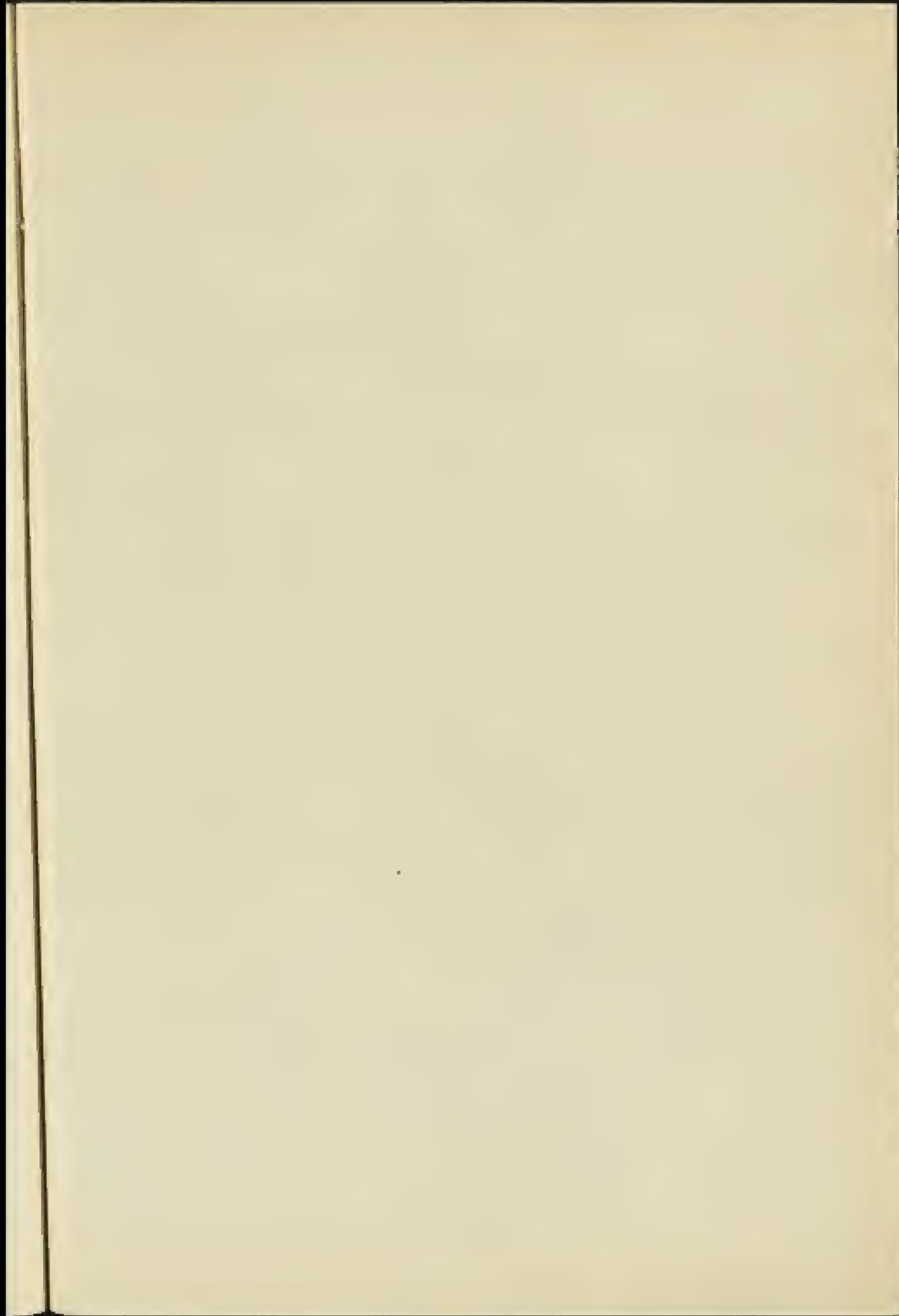
الى هنا بتوفيق الله ومعونته أتممنا رحلة سنة ١٣١٨ هـ . وكان تمام ثقلها من المذكرات الصغيرة الى الأصل الذي ننقل عنه الآن في يوم الأحد ١١ رمضان سنة ١٣١٩ هـ . ثم كتبناها للثقة الأخيرة تبينة لطبعها وأضفنا اليها ما وقفنا عليه من المعلومات القيمة عن المسجد الحرام والمسجد النبوي وبلدتي مكة والمدينة وما بالأولى من مشاعر ومناسك ، فوصفنا كل ذلك وصفا دقيقا محيطا وذكرنا عن كل نبذة تاريخية حسب ما وصل اليه علمنا وحققنا كل مسألة حامت حولها الريب والشكوك وقررنا من تدوين ذلك على الشكل الذي تراه في صباح الأحد ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ و ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٤ م . بعد أن مكثنا في تخطيطها وتأليفها ستة أشهر إلا أياما وبقى علينا أن ندون في المجلد الثاني رحلات سني ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٥ هـ . وسنرى فيما لم ترفى الرحلة الأولى لاختلاف الطرق التي سلكناها في كل حجة وسنجمعها بخاتمة فيها مباحث قيمة لن نطفر بها في أي كتاب . وإنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمدنا بروح من عنده تهيئ لنا اتمامها وطبعها وإخراجها للقارئ في أكل حلة وأحسن جلاب والله يهدي الى سواء السبيل ما للسواء

إبراهيم رفعت باشا

ابن سويقي بن عبد الجواد بن مصطفى

تمت الرحلة الأولى و بنهايتها تم المجلد الأول وذلك بمطبعة دار الكتب المصرية في عهد حضرة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر في شعبان سنة ١٣٤٣ هـ — مارس سنة ١٩٢٥ م





## الفهرس الهجائى للجزء الأول

صحيفة	صحيفة
	( ١ )
الأزلام والاستقسام بها... ٣١٤	... الخلو ... ٢٨٥
الاسكندرية وفتحها ... ١٦٤	آب . فتح أو استقام ... ١٦٩
الاسلام . أقطاره والتجارة بالسياسة ١٧٤ و ١٧٥	أواب المسجد الحرام . وصفها ومواقعها ٢٢٩
اسماعيل عليه السلام وقدره ... ٢٠٧	أحد وشهد الله وغزوه وشهد حزمه به ١٥٧ و ١٨٥ و ٢٨٥
أشواق العرب الحدة في الجاهلية ... ٣١٢	الاحرام . إتيان محظوراتها ... ١١٩
الأشراف . عبد الله بك وشحن بك	الاحرام والمطيب له ... ٧٦
وله الشريف محمد بك ... ٧٨	احرام المرأة ... ١٠٢
الأشراف . مرثيتهم ... ٢٧	الاحرام وأنواعه ومحظوراتها ... ١٠٣ و ١٠٤
الأشهر الحرم . تعظيمها في الجاهلية ٣١٣	احرام نفسه ... ٧٨
الإمامة في الجاهلية ومن كان يليها ... ٣١٥	الاحرام واستقلال الحرم بالتحمل ... ٩٠
الإفراد ... ١١٢	الاحرام . حبس المحرمة ... ٧٩
أفريقية . انتشار الاسلام فيها ... ١٧٤	الاحرام . الفصل له ونحوه ... ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨
أكرام المسلمين فخرج في الجاهلية ... ٣١٦	الاحرام . ما يصح بالتحريم إذا كانت ... ٨٧
أمراء مكة . ذبحها ثلاثاً ... ٢٥٥	الاحرام . هل يجب على من مر بالمحافيت
أمره الحج . شرعيته والعادية واختيار	لا يريد حجاً ولا عمرة ... ١٠٠
من يتولاه وتكون الأمراء والملوك	أوقات المسجد النبوى . التمسرى
طوا واجباتها والحنف ص أمر الحج	الموافقة عليهم ... ٢٥٩
تقضى ونوط خلف ذبابة لا ممره	الاحسان ... ١٤٧
فيما سلف ... ٢٩٥ ... ٣٠٠	الاحسان وأمره في النفوس الشريرة ... ٣٧٨
أقرب الحكمة والشعر ... ٢٩٢	الإحصار ... ١١٥
الأندلس وفتحها ... ١٦٥	الأزهر . داره بمكة ... ١٩٢
إطلاق المكورين ... ١٠٦	
أودية المدينة ... ٢٣٤	

صفحة

- البواخر ونجياتها ... ١٦  
بدو وغزواتها ... ١٥٦

### (ت)

- تبوك . غزواتها ... ١٦٠  
تبرك . نقي دولتهم ... ١٧٢  
التفت . إزك ... ١١٢  
تكية السيدة فاطمة ... ١٥٦  
التلبسة . أثرها في النفس - خصمها  
لأبي نواس ... ٤٦  
التلية . متى تقطع وأحكامها ... ١٠٥ و ٩٠  
التلية في الجاهلية ... ٢١٥  
التمتع . شروطه وكفارته عند مالك ... ١٠٣ و ١٠١  
التنعيم . حوض به وصبرج وموصل ... ٣٤١  
تكت مكة والمدينة وما يتفق فيها  
ومراتب أهلها ... ١٨٥

### (ث)

- الثابت . عينه وقتها بأحد ... ٣٩٢  
ثنية حكمة ... ٣٠

### (ج)

- جبل الرحمة . بدنة الوقوف عليه ... ٤٦  
جبل سلع ... ٣٨٩  
جدة . رسوم مرقها وصفها وما بها  
وسكانها ونجارتها وإقامتها بها  
في سنة ١٢١٨ هـ . ومن زوارهم بها ... ١٦ و ٢٣  
جدون معظم أحكام الحاج في المذاهب  
الأربعة ... ١٢٩  
جزائر البحر الأبيض . فتح الاسلام لها ... ١٦٦

صفحة

- أهل مكة والمدينة ومراتبهم ... ٢٠١  
أوروبا . دخول الاسلام في جنوبها الشرقي ... ١٧١

### (ب)

- باب بن خنية ... ٣٢  
باب الكعبة وتاريخه وصانوه ... ٢٧٦  
بابليون . أخذ هذا الحصن ... ١٦٤  
بادية بلاد العرب ... ١٤٧  
بئر أدريس ... ٢٩٨ و ٢٢٨  
بئر الأعراف ... ٤٢٨  
بئر أم ... ٤٢٨  
بئر أنس ... ٤٢٨  
بئر البرود وما حدث من الأمانة لأتوية ... ٣٧٠  
بئر رومة ... ٤٨٤ و ٤٢٩  
بئر الطعنة ... ٤٨٤  
بئر عرس ... ٤٣٠  
بحرة ومسجد ... ٢٧  
بذابة الحبيب كتاب في الفقه ... ٩٧  
البركة ... ٢٧٢  
بركة الشوشب ... ٢٧٧  
بستان داود باشا ... ٤٢١  
البيشع . خبره وفداه بزيارة الرسول  
صلى الله عليه وسلم له ... ٤٢٢ و ٢٢٣  
بلاد غرب . جغرافيتها . اخلاص  
والشواطي وأهمية موقعها وجود  
ونيات وجيوشها ودخلها ووصفها  
وأقامتها وفننها ... ١٤٣ و ١٥٦  
بلاد المغرب . فننها ... ١٦٥  
بلاد الملايو وانتشار الاسلام فيها ... ١٧٦



صحيحة

- الحج . شروط وجوبه وصحته ... ٩٧  
 حج المرأة ... ٩٩  
 الحج عن الأب الكبير والأم الكبيرة ... ٨٩  
 الحج عن الميت ... ٩٨  
 الحج . فسحه الى العمرة ... ١٠٤ و ٨٤  
 الحج . فقه المذاهب فيه ... ٩٧  
 الحج في الجاهلية . إعرامه وعمراته فيها ... ٣٠٨  
 الحج . قرآن الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ... ٧٥  
 الحج . متى فرض ... ٧٥  
 الحج . المني فيه ... ٢٥  
 الحج . نفسه الله ومغفراته وقضاؤه  
 والمنطق فيه اذا فسد ... ١٢٣ و ١٢١  
 حجة الرسول صلى الله عليه وسلم -  
 القباب التي أقيمت عليها ... ٤٧٣ و ٤٦٤  
 الحج والعمرة . التعليل منهما ... ١٢٢  
 الحج . من يقوم بأمره ... ١١١  
 الحج . توقف الحلة والخمس فيه ... ٢٣٣  
 الحج وعمراته ... ٢٠٥ و ٢٠٦  
 الحجر الأسود . استلامه وتقبيله وحكته  
 حذير ... ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨  
 الحجر الأسود . تاريخه والسجود عليه  
 ومزيته ومن وضعه ... ٣٠٢ و ٣٠٣  
 حجرات زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٢  
 حجة الرسول صلى الله عليه وسلم . بناء  
 المآثر الخمس عليها في عهد النبوة ... ٤٧٣ و ٤٦٣  
 حجة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
 الغابر الرضا في حواها ... ٤٧٤  
 حجة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
 حظيرة فاشة التي بجانبها ... ٤٧٦

صحيحة

- الحجاز . رميا وحصى الرمي وحكته ٩٣ و ٨٩ و ٤٨  
 موقنته والمذاهب بعده والمساكنات ١٣٦ و ١١٣  
 بين الحجاز وفكاحات الحجاز عندنا ٣٢٨ و  
 الحجاج من الترخيم وحديثه ... ١٢٢ و ١٠٢  
 الحجازيون وشكوى حجاجهم من العربان  
 وظفهم في الشعلة والضرائب ... ٦٦  
 الحجاز وأجره في طرق الحجاز وكيفية  
 توارثها والضرائب عليها ... ٦٧ و ٦٥  
 جداريل بخطوط السير من مصر الى  
 الحجاز ثم الى مصر في الحجاز الأربع ٤٩٤

## (ح)

- الحجوز ... ١٤٥  
 حجرات المؤلف . نواربها ... ٣  
 حجة الوداع . توقف النبي صلى الله  
 عليه وسلم لله فيه ... ١٦٠ و ١٦٣ و ١٧٥  
 حج الرسول صلى الله عليه وسلم سنة حار ٣١٨  
 الحجاج . قراء المذرية منهم ... ٤٩٦  
 حجابي بكر بالاسنة عندنا وإبطال التمس ٣١٧  
 الحج . إجارة النفس له ... ٩٩  
 الحج . أحكامه في المذاهب الأربعة  
 وجدول بذلك ... ١٢٩ و ٧٥  
 الحج . ادخاله على العمرة ... ١٠٧  
 الحج واستطاعته بالأسرة أو بالنبابة ... ٩٨  
 الحج . أنواعه والأحكام به ... ٩٩  
 الحج . الأكليل والتقايد والاشعار فيه ... ٧٦  
 الحج . تذكرة بنشأة الاسلام وتقدمته  
 كلابيان ... ١٤١  
 الحج . حكم منسكه ... ١٢٩  
 حج النسي ... ٩٨ و ٩٥

صفحة

(خ)

- خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ... ٣٩٩  
خديجة بنت خويلد . داره وعملاته  
ووفاته من تاريخها ... ١٨٩ و ٣٦  
خطبة الكتاب ...  
خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة  
الوداع ... ٣١٩ و ٩٠ و ٨٥  
خطبة النساء . عقب في الخاتمة ... ٣١٥  
خطبة العقيقة من أسباب تأخرها ... ٣٣٤  
الظهار . الاحباط له ... ٣٧٦  
الظنق . غزوه ... ١٥٧  
الطوتية . آله ... ٤٨٨  
حيه . فجه ... ١٥٩  
الحيزان . داره ... ١٩٢

(د)

- دار الندوة ... ٢٢٩  
الدعاء . ما تجب فيه من أعمال الحج  
وما لا تجب فيه ... ١٢٤  
الدعاء ... ١٤٨  
الديون . موعدها عند المسلمين ... ٤٤٤

(ذ)

- ذراع الحديد وذراع اليد . التحقن  
في بيان خطوها ... ٣٤١  
ذو طوى . المبيت بها ... ٨١

(ر)

- الرحلات . الباعث على تأليفها وترتيبها  
الرحلة الأولى سنة ١٣١٨ هـ وعملها ٤٩٩ هـ

صفحة

- حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
صفها في عهد عمر رضي الله عنه ٤٧٣  
حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم . قبر  
النبي صلى الله عليه وسلم وما حيه بها ٤٧٢  
حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
المقصورة النعاسية التي حرقها ... ٤٧٥  
الحجرة بالطريق الشرقى ... ٣٧٧  
الحجرات ... ٣٣٨ و ٣٠  
حده ... ٢٧  
الحديثة وصنعها ... ١٥٧  
الحديث الحسن والحديث الصحيح ... ٨٩  
الحرم المكي . أعلامه وأبعاده عن  
المسجد الحرام وأركانه من ربهها  
وتريته الأعلام ... ٢٢٤  
الحرم المكي . نظره في البداية ... ٣١٣  
حرم المدينة ... ٤٧٧  
حضر موت ... ١٤٦  
الحفنة ... ٣٠٥ و ٢٦٦  
الليلة والخمس ... ٣٠٨  
الحفائر ونصوصها ... ٤٨٦ و ٣٧٧  
بيكم مناسك الحج وأسرارها ... ١٣١  
الخلق . انشأته عن التصدير في العمل ... ٨٤  
الخلق . حكم الترتيب بينه وبين الزم والنحر ... ١١٤  
حمام موسى ... ٢٣٧  
حزة . مصرته وضريحه وبعض الأشعار  
التركية المكتوبة عليه وبعض  
المسربين لمسجده ... ٣٩٠  
حنين . غزوته ... ١٦٠  
حواء . قبرها الرعوم ... ٢٢

صحيفة

- سواكى . عادات أهلها فى الزواج والختان ٣٤٨  
سور المدينة ... .. ٤١٠  
السورية ... .. ٣٧٦  
السيول بمكة . تأثيرها وتاريخها ... ١٩٧  
السفر من المدينة الى الوجه ... .. ٤٨٢  
السكة الحديدية الحجازية . انشائها  
وقهر الحاج على مساعدتها ... ٧١  
سلطان باشا ابن رفاعة ومكره ... .. ٤٨٨  
سيوف . عادات أهلها ونحوهم . رحلة  
الى دارى السلام ... .. ٣٤٨  
السويس . القامت بها فى سنة ١٣١٩ هـ  
وقد القام فى مرعاها سنة ١٣٢١ هـ  
والساقية بينا وبين جدة ... ١٥ و ٤٩٢

## (ش)

- الشام . فتحها ... .. ١٦٢  
الشرك . لا يقرب عليه سب و تهدموا ضعه ٣٤٩  
الشرىف عن باشا ... .. ٦٥  
الشورى فى الاسلام ... .. ٣٨٦  
الشرىف عوف الزقى باشا . بساقه  
وضراية القاعة ... ٥٣ و ٦٤ و ٧١  
الشرىف . مرتبه والذم المهداة اليه ٥٠

## (ص)

- صادق باشا اعظم ... .. ٢٨٦  
الاصطيد فى الحرم وكل الصيد ... ١٠٣  
الصفاء والمرور والدعاء طلبها والسعي بينهما ٣٢٠ و ٨٣ و ٣٢٠  
صفينة ... .. ٣٧٥  
صلاة الزاويج فى المسجد النبوى ... ٤٤٤  
صلاة الجمعة بعرفة ومعنى وعدم وجوبها  
على المسافرين ... .. ١١٢

صحيفة

- الرسائل البرقية . الشروع فى انشاء  
خط طابىن مكة والمدينة ... ٣٨٠  
الزكى الباقى . استلامه وتقبيله ... ٨٢  
الزكى فى الطواف ... .. ٣٣  
الزكى والخلق والنحو والترتيب بينها ... ١٦٤  
رمى البخار الثلاث بعد الزوال ... ٩٣  
الروسيا . انتشار الاسلام فيها ... ١٧٥  
والجغ . الاحرام حذاءها و وصفها ... ١٥

## (ز)

- زبيدة وعينها زبيدة بجراها ... ٣٥٣  
الزواج والطلاق عند قريش فى الجاهلية ٣٠٨  
زواج المحرم ... .. ١٠٣  
زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم  
جاراته ... ١٧٢ و ٤٨١  
زادة صدقة الخيوب ... ٣١١  
زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ... ٤٨٠  
زيارة القيود ... .. ٤٨١

## (س)

- السعى بين الصلوات والمروة . تركه  
أو تقديسه . حكمه . صفته .  
شروطه . وقته . المثلى فيه والركوب ٩٣ و ٩٠ و ١٢٥  
السفر من السويس الى القاهرة  
فى سنة ١٣١٩ هـ ... ٢٩٣  
سناية العباس بن عبد المطلب ... ٢٥٩  
سلطان المملكة والشجر . مرتبه وأمانه  
ومساعده الفقراء وهذا إياه قوطى  
المحمل وحاله مع عربان ينبع ... ٤٠٠  
سواق المدينة وطريقه إخراج المياه منها ٣٩٩



مكتبة

- صلاة العيد - هديه صلى الله عليه وسلم فيها ٤٢١  
 الصلاة - قصرها في مكة وتتمتع بتعديدها  
 القصر بمسافة ... ٨٤ و ٨٦  
 الصلاة لا دين بدونها ... ٣٥٠  
 الصيد - الحلال منه للحرم والحرام  
 وقتله وأكله وجزائه ... ١١٨ و ١١٦ و ١١٧  
 الصبي - اختار الإسلام فيه ... ١٧٦  
 الصرة - إنباء تسليها ... ٦  
 صواف القريان وما يقولون فيه ... ٣٥  
 صواف القدوم ... ٣٤  
 الصواف - تكسبه وتبين بعض أشواطه ١٢٤  
 صواف الوداع والواجب في تركه  
 وسقوطه عن الخاض ... ١٢٥ و ٩٤ و ٩٢  
 الطور - اتفاقه سنة ١٢١٩ هـ  
 وسفرة منه إلى السويس ... ٤٩١  
 الطور - مدينته ومبانيها ومجبره ومرفأه  
 وضواحي المدينة والحجاج النازلون  
 به وآباره وسكانه والربيد والبرقية  
 وقلعه وجبله ... ٢٣٣ - ٢٣٩  
 الطريق من مكة إلى عرفات ومشاعر  
 الحج فيه ... ٢٣٨ و ٢٤٢

(ع)

- عادات المذنب في الزواج والمهر  
 وإبهاز والماتم والأعياد وإبهاز  
 الصائمين والولادة والجنائيات  
 وهداياهم إلى حجرة الرسول صلى الله  
 عليه وسلم ... ٤٤٢  
 عثمان بن عفان - العادل ... ١٩٧  
 العراق وقتحه ... ١٦٧  
 العراق - قسوتهم ... ٦٨ و ٥٩

مكتبة

- صلاة العيد - هديه صلى الله عليه وسلم فيها ٤٢١  
 الصلاة - قصرها في مكة وتتمتع بتعديدها  
 القصر بمسافة ... ٨٤ و ٨٦  
 الصلاة لا دين بدونها ... ٣٥٠  
 الصيد - الحلال منه للحرم والحرام  
 وقتله وأكله وجزائه ... ١١٨ و ١١٦ و ١١٧  
 الصبي - اختار الإسلام فيه ... ١٧٦  
 الصرة - إنباء تسليها ... ٦

(ض)

- ضرب - طريق ... ٣٤٠  
 ضيق الكون من فظائع عون ... ٣٧٦  
 ضرائب القوم ... ٦٥  
 الضرائب في الإسلام ... ٦٦  
 ضواحي المدينة ... ٤٤٦

(ط)

- الطائف - طريق إيمانية إليه - وصفه  
 وهوأثره وفواكه ... ٣٤٤  
 الطائف عادات أهله وفنونه وطريق  
 « الكرام » بينه وبين مكة والمسافة  
 بينها ... ٣٤٧  
 الطريق بين جدة ومكة ... ٢٤  
 الطريق الشرقي بين مكة والمدينة  
 محطات ومراحله ... ٣٦٩  
 الطريق من عرفة إلى مزدلفة ... ٤٧  
 الطريق من المدينة إلى قباء ... ٣٩٩  
 الطريق من المدينة إلى الوجه - محطاته  
 ومراحله ... ٤٨٤  
 الطريق من مزدلفة إلى ربيعي ... ٤٨

مصحف

مصحف

عين عرفة ومحاربا وخطبة قتيبي  
... في العارفة ... ٢١٥  
عين مكة ومعدونه ... ٢١٤  
عين وادي حرة ... ٢٢٣  
صفاق - مرور هود وصاخ بهذا  
... فوائد ... ١٩  
عقلة ... ٤٨٦

(ع)

غار نور وزيارته له واحتفاء الرسول  
... صلى الله عليه وسلم فيه وصعوبة  
الموقف اليه ووصفه وزيرة لعمالي له ... ٦٠  
غار المرسلات ... ٢٢٦  
الغدير ... ٣٧٩ و ٣٧٥  
غزاة ... ٣٧٩  
غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم  
بدروا حدود الخلد والحدودية وحير  
ومكة وحسين ... ١٥٦  
غار حراء - زيارته ووصفه وغزاه وحجته ... ٥٣

(ف)

فارس - فتحها ... ١٦٩  
فاطمة الزهراء - فاتها المزعوم ... ٢٨٣  
فاطمة حاتم الأمير والتركبة - ماثرها العظيمة ... ٢١٩  
الفدية - فدية الأذى - ودية فصل الألفار  
فدية الخلق - موضع الفدية ... ١٦٩  
فقرمان السلطاني (وصية) الاتصال  
... بلاوته في ضي ... ٤٩  
القبيل - واقعه ... ١٥٤  
الفتن ... ٤٨٦

مرمان الفلاح البخاري ... ٣٢٨  
الحرب البائدة والصحفانية والاصحابية ... ١٥٠  
العرب - بلادهم ومنهم قبل الاسلام  
ويعد ... ١٤٢  
العرب - حروبهم مع الفرس ... ١٦١  
العرب - دينهم قبل الاسلام - الاسلام  
بهم ... ١٤٤  
عرفة - رواية النبي صلى الله عليه وسلم  
بها - الاضافة قبل العرب ... ١٢٥ و ٨٦  
عرفة - تظهير ميدانية ... ٢٠٩  
عرفة - الخروج اليه والوقوف بها وصفه  
وحكمه وشروطه وأذان تظهيرها  
وقصر الصلاة فيها وفي متى ومزدلفة ... ١١٠  
عرفة - موقف الرسول صلى الله عليه  
وسلم بها ودعاؤه بميدانية وجبا  
وسوقها ومذخر الخجاج بها ... ٢٣٥ و ٨٦ و ١١٤  
عرة - الوقوف بها وخطبة النبي صلى  
الله عليه وسلم بآديها ... ١٢٥ و ٨٥  
عسكركم البشة وحراسة الطريق ... ٧٤  
عسير ... ١٤٦  
وادي العقيق ... ٤٣٤  
كنها الحرم القريبات ... ٢٨  
عمرب ... ١٤٧  
عمرو بن لحي - شرائعه في البخاتية ... ٣١٤  
العمرة - حكمها - عملها في أشهر الحج  
تكرارها في السنة الواحدة ... ٣١٣ و ٩٩  
عمر - قصة إسلامه ... ١٩٤  
عين الأورق أو العين الزرقاء ومصرغها ... ٤٣٠  
عين زبيدة - ايضاها لشكة - عربة ط  
أهملها - وصف مجراها ... ٢١٩ و ٢٠٩  
عين السلطان ... ٤٢٣  
عين شمس - واقعتها ... ١٦٤

مكتبة

مكتبة

(ق)

- الكعبة . الجهات المسماة لكي ذكر  
من أركانها ... ٢٦٤  
الكعبة . حجرها الأسود ... ٢٦٤  
الكعبة . دعوها . المدعوون بالأحذية ... ٢٦٤ و ٢٦٥  
الكعبة . داخلها ... ٢٦٤  
الكعبة . المدعى عنها ... ٢٦٤ و ٢٦٥  
الكعبة . سداتها وثوابها ... ٢٦٨  
الكعبة . شاذرواتها ... ٢٦٤  
الكعبة . صلاة النبي صلى الله عليه وسلم  
ودعوها في ... ٢٦٠  
الكعبة . طينها ... ٢٦٠  
الكعبة . عمل لها من الخشب  
المغلف بالذهب ... ٢٦٥  
الكعبة . شاذرواتها واحدها وإسمها ... ٢٦٠  
الكعبة . كسوتها . ثوبها . الأظيان  
الموقوفة عليها . شهاد وقف هذه  
الأظيان . الكساء القديمة . ألبان  
الكسوة بالتفصيل . صنع الكسوة  
لحقاتها . حكم بيعها . خطاطها .  
مساواة باب التوبة . كدس مفتاح  
الكعبة ... ٢٦٨ و ٢٦٠  
الكعبة . فعاليتها ... ٢٦٨  
الكعبة . مقامها ... ٢٦٤  
الكعبة . مقرها ... ٢٦٧  
الكعبة . مزارها ... ٢٦٦ و ٢٦٧  
الكسوة . اشهاد تساقطها والاحتفال  
بذلها من مصنعها بالخرنطش ... ٦

(ل)

- اللائحة . مسم ... ٢٤٩  
لباس المحرم ... ١٠١

- القادسية وواقعها ... ١٦٧  
القباب على القبور . تعرفها في الشريعة  
الاسلامية ... ٢٥٠ و ٢٥١  
قبة حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ... ٢٥٤  
قبة السنين ... ٢٥٩  
قبر عبد الله بن عمر ... ٢٩  
القبور . زيارتها الشرعية والبدعية .  
كعبة الزياره وضارتها المحملة ... ٢٥٢ و ٢٥٣  
القدس . انصافها ... ١٦٢  
الفرافصة . تزيينهم وشرايعهم ... ٢٠٣  
الغيران ... ١١٥  
لرئيس . زيارتها بمكة وقضااتها ... ٢٠١ و ٢٠٢  
فصر عترة ... ٢٥٧  
قلاع الطريق بين حدة ومكة ... ٢٩  
قهاوي الطريق بين حدة ومكة ... ٢٨

(ك)

- الكسوة . تاريخها ... ٢٨١  
الكسوة . وصفها ... ٢٨١  
الكعبة . اعدام الأضواء في ... ٢٠٠  
الكعبة . أمثالها وأصلاها ... ٢٦٢ و ٢٦٣  
الكعبة . رقعها ... ٢٩٣  
الكعبة . زيارتها وسائرته وحليته ... ٢٧٦  
الكعبة . بذورها ومحاربه ... ٢٦٨  
الكعبة . تحيها الطواف بها ... ١٢  
الكعبة . تفسير كونها أول بيت وضع  
للناس ... ٢٦٨



صحيفة

صحيفة

(م)

- الحمل . افراده من المصلحة النبوى ... ٢٩٩
- الحمل . استعماله خارج المدينة في محرم سنة ١٣١٩ هـ ... ٢٨٢
- الحمل . بخرته الى ثلثه ونفذ ثلثها ١٥
- الحمل . التبرك به ... ١٣
- موظفوه ... ٥
- المدينة المنورة . اسمائها وأربابها ... ٤٠٧ و ٤٠٩
- المدينة المنورة . أرضها وزروعها ونسائها ومياه الزى بها ... ٤٢٧
- المدينة المنورة . أهلها . خلقهم . كرمهم . جنسهم . بولسهم . نجارتهم . مكائيلهم وموانعهم . غنيمهم . أسواقهم . عاداتهم ... ٤٢٨
- المدينة . أوديتها ... ٤٢٥
- المدينة . بساتينها ... ٤٤٥
- المدينة . حاراتها ... ٤١٠
- المدينة . حرمها ... ٤٢٧
- المدينة . دغوظها في محرم سنة ١٣١٩ هـ ... ٢٨٣
- المدينة . سواقيها ... ٢٩٩
- المدينة . سورها ... ٤١٠
- المدينة . فروعها أرضواحبها ... ٤٤٦
- المدينة . مباليا ... ٤٠٧ و ٤١٤
- المدينة . مساجدها ... ٤١٤
- المدينة . مقابرها ... ٤٢٧ و ٤٢٥
- المدينة . ما عنيها ... ٤١٣
- المدينة . مداخلها ومساقبها ... ٤٣١
- مراتب الأهل والأقربان وطريقته ... ٧٣
- مدينتها ... ٧٣
- المرتب . بيوتها ... ٧٠

- الماء . نجاسة ... ١٢٩
- مآذن المسجد الحرام ... ٢٣٤
- المؤمنين . طريق ... ٢٤٠
- شاربها المسجد النبوى ... ٤٦٨
- محافظة المدينة . زيارته وزيارته ... ٣٨٤
- الحرم . قطبه ... ١٠٢
- عمره . إمراع السير في هذا الوادى ... ٢٩٩ و ٩٠
- الحصن . زواله النبى صلى الله عليه وسلم به وميث فيه ... ٣٣٨ و ٩٤
- محمد صلى الله عليه وسلم . آداب زيارته وفضل الصلاة في مسجده والسلام عليه في قبره وما انتهى عنه عنه في زيارته وعرض الصلاة عليه ... ٣٨٣ و ٤٤٠
- محمد صلى الله عليه وسلم . دعوته في غزوة الخندق ... ٤١٦
- محمد صلى الله عليه وسلم . مقدمة الى المدينة ... ٤٦٠
- محمد صلى الله عليه وسلم . مولده بمكة وعمارة الباء النبوى عليه ... ١٨٦
- محمد صلى الله عليه وسلم . نشأته وكنيته لقبه ووفاته ... ١٥٥
- عمره حسين الطيب الهندي ... ٢١
- الحمل . الاحتفال بسفره من مكة الى المدينة سنة ١٣١٨ هـ ... ٣٦٩
- الحمل . الاحتفال بإدخاله المسجد النبوى ... ٣٨٤
- الحمل . الاحتفال به في السوروس سنة ١٣١٨ هـ ... ١٤
- الحمل . الاحتفال به قديما ... ٣٠٨
- الحمل . الاحتفال بسمته من المدينة سنة ١٣١٩ هـ ... ٤٨٢

صفحة	صفحة
المسجد الحرام . صحته ... ٢٢٨	المروة . الحذاء عليها ... ٥٤
المسجد الحرام . صلاة الحاجة فيه وبلدة ...	مربوطه . ناديات أهلها ... ٣٤٨
تعدد الأئمة ... ٢٥١	المردقة . أفعاسا . الجمع فيها بين { ٨٨ و ٤٧
المسجد الحرام . قتال أعمامه بين حرب ...	العرب والعشائر والرحيل منها { ٢٣١ و ٢٣٢
وهذير . قتاديه ... ٢٦٠	قبل الفجر للخدمة { ٣٣٩
المسجد الحرام . الكعبة وسطه ... ٢٦١	مساجد عائشة ... ٣٤١
المسجد الحرام . مدخله ... ٢٦٤	مسجد المدينة ... ٤١٤
المسجد الحرام . مدارسه ومساكنه ... ٢٦٤	المساجد بين أذاكن الطريق بين مكة
المسجد الحرام . مساجد وحول النساء به ٢٦١ و ٢٢٧	ومحرفات ... ٣٤٠
المسجد الحرام . مظلة الموضين فيه ... ٢٦٧	المساجد بين مكة والمكفر ... ٤٩٢
المسجد الحرام . مقام إبراهيم فيه ومقاس ...	المساجد بين مكة وأهالي المدن الإسلامية ٣٥٧
الذم وتحليله وكسوته وقبائه ... ٢٢٧	مسجد الحرام ... ١٨٤
المسجد الحرام . محاشيه ... ٢٢٩	مسجد أبي بكر ... ٤٢٢
المسجد الحرام . منبره وأروقته ومخاضات ...	مسجد أبي بن كعب ... ٤٢٠
الخطبة فيه ... ٢٥٢	مسجد الأحنف ... ٤١٧
المسجد الحرام . موقوفه ... ٢٦٠	مسجد بني أمية ... ٤١٩
المسجد الحرام . مواقف الأئمة فيه ...	مسجد اليمامة وشجرة الرسول ... ٣٢٧ و ٢٢٨
في المملكات المقرونة ببلدة الخوا ...	المسجد الحرام . أبوابه وأروقته وأذل { ٢٢٩ و ٢٢٧
هذه المرافق ... ٢٤٨	من اتخذوا أربابا من بعدهم وأحاراه { ٢٣٩ و ٢٣١
مسجد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ... ٣٩٠	سنة ٥٨٠ و تصحيح سنة ٥٨٠ { ٢٦٠
مسجد الخيف . وناحية وما يقع به ...	وأحمدته وأغرائه
الذكورية والمغاربة فيه ... ٣٢٢	المسجد الحرام . بناء السلطان سليم له
مسجد الزاوية ... ٤١٧	سنة ٥٩٧٩ ... ٢٤١
مسجد النصارى ... ٤١٧	المسجد الحرام . توسعته وعمارة وبعده
مسجد النصارى ... ٤١٨	في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
مسجد الصخرات ... ٣٣٧ و ٤٥٠	والخلفاء وروضة الآت ... ٢٢٥ و ٢٢٧
مسجد علي بن أبي طالب ... ٤٢٢ و ٤١٧	المسجد الحرام . زيادات المملوك فيه ... ٢٣٣
مسجد قاطمة والشمس ... ٤١٦	المسجد الحرام . زعمهم أن تاريخها وبنائها
مسجد القصب ... ٤١٦	وقوائمه ... ٢٥٥
مسجد القصب وما قبل فيه ... ٣٩٣	المسجد الحرام . سفينة العباس فيه ... ٢٥٩

صفحة	صفحة
المسجد النبوى . سلب نقاشه وحكمها	مسجد القصير ... .. ٤١٨
وضعا وأخذاً ... .. ٤٥٢	مسجد قبا . زيارته . تأسيسه وصفه
المسجد النبوى . غير فاطمة المرحوم فيه	الآن وفي القرن التاسع ... .. ٣٩٤
المسجد النبوى . آفة الخضراء به ... ٤٥١	مسجد القلبيين ... .. ٤١٤
المسجد النبوى . مقاديله وتعليقاته ... ٤٥١	مسجد قرح ... .. ٣٣٤
المسجد النبوى . النكبات التى فى جدره	مسجد المائدة ... .. ٤٢٠
وأبوابه ... .. ٤٥٦	المسجد النبوى . أثره فى القوي ومسجد
المسجد النبوى . مأخذه ... .. ٤٦٧ و ٤٧٩	قصر ... .. ٣٩٤
المسجد النبوى . محاوريه ... .. ٤٦٧ و ٤٤٩	مسجد منى ... .. ٣٢٨
المسجد النبوى . محاربه ... .. ٤٤٩	المسجد النبوى . أبوابه وأعمدته ... ٤٤٨ و ٣٧٦
المسجد النبوى . مصاحبه ... .. ٤٥٠	المسجد النبوى . أحزانه سنة ٥٨٩ هـ ٤٦٤
المسجد النبوى . المصاحف التى به ... ٣٨٥	المسجد النبوى . أموره ... .. ٤٥٩
المسجد النبوى . مقامه ... .. ٤٤٨	المسجد النبوى . البركة التى فى صحته ... ٤٦٧ و ٤٣١
المسجد النبوى . مقصورته الخاصة ... ٤٥٠	المسجد النبوى . تاريخه ... .. ٤٦٠
المسجد النبوى . مكتبة العلم ... .. ٤٤٩	المسجد النبوى . محججه ... .. ٤٧٩
المسجد النبوى . منبره وأدبته ... .. ٤٧١	المسجد النبوى . حاله فى عهد الرسول
المسجد النبوى . موقوفه ... .. ٤٥٩	من الله عليه وسلم ... .. ٤٦١
المسجد النبوى . مضايقه ... .. ٤٤٩	المسجد النبوى . حرات زوجات الرسول
المسجد النبوى . نقوش عمارة الخيدى ٤٦٨	من الله عليه وسلم حوله ... .. ٤٦٢
المسجد النبوى . وصفه الآن ... .. ٤٤٨	المسجد النبوى . الحرات التى فى شماله ٤٦٦
مسجد نيرة ... .. ٣٢٦ و ٤٥٠	المسجد النبوى . حديثه ... .. ٤٤٩
المسجد النبوى . صفاته والمروة وطوله ٣٢١	المسجد النبوى . نظيرة النساء فيه ... ٤٦٧ و ٤٥٠
المسجد النبوى . نقوشه فى سقي	المسجد النبوى . الخطوط التى كتب
١٣٢١ و ١٣٢٢ هـ ... .. ٣٣٧ و ٣٢٤	بها فيه ... .. ٤١٨
مسجد ... .. ٣٣٧	المسجد النبوى . دياره ... .. ٤٢١
المسجد الحرام . موقوف به والمحيث ٣٧٣ و ٤٨٠ و ٤٧٣	المسجد النبوى . موضعه ... .. ٤٥١
المصاحف بالمسجد النبوى ... .. ٣٨٥	المسجد النبوى . تعرفه وحكمه ... ٤٦٨ و ٤٦٣
مصادر الرحلات . الكتب الدينية	المسجد النبوى . زيارات الملوك فيه
والطاريعة والرحلات ... .. ٣٦٢	وعمرانه ... .. ٤٦٢



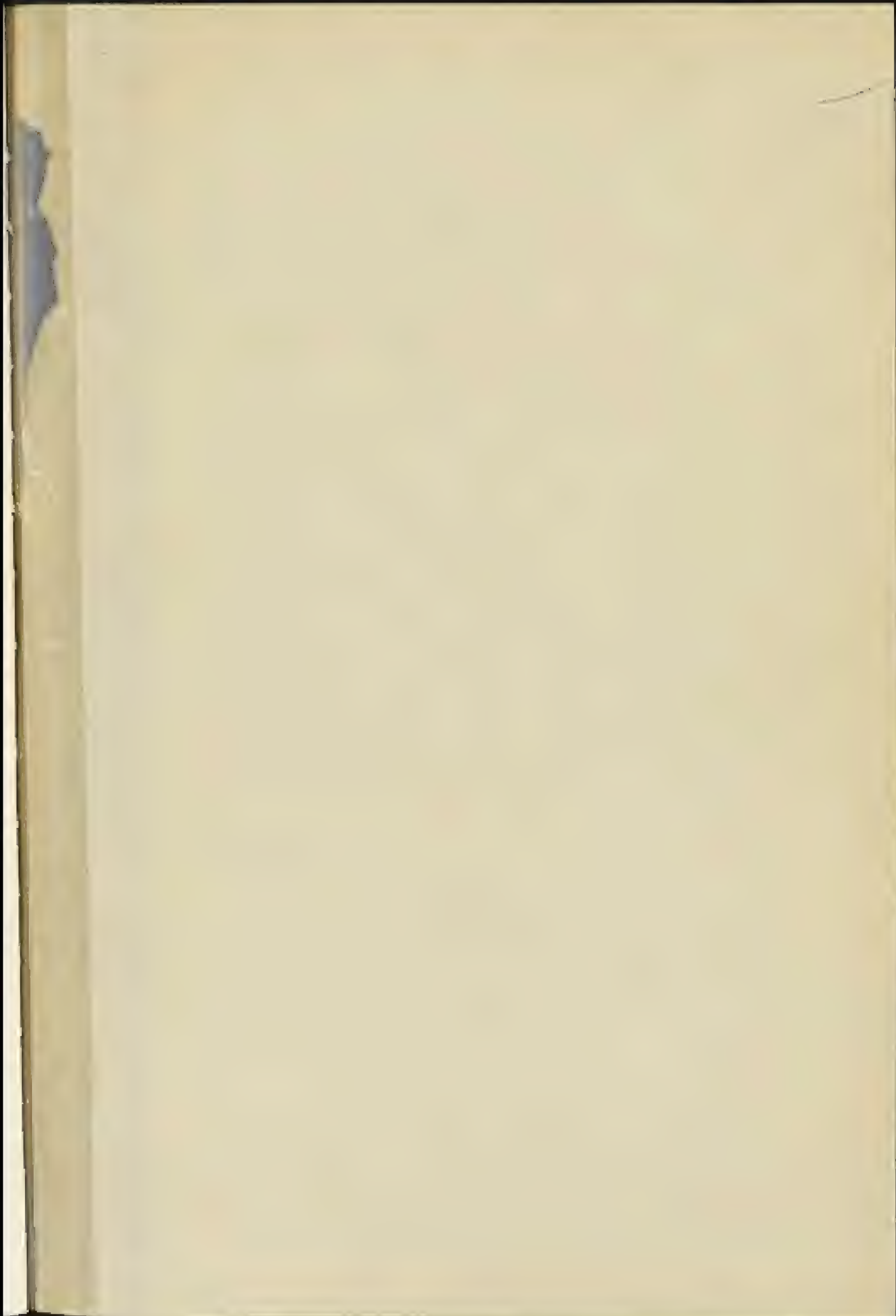
صفحة	صفحة
١٨٢ ... مكة . مساجد ...	١٦٣ ... مصر والنوبة . فتوحها ...
١٨٣ ... مكة . مستشفياتها ...	٤٢٠ ... حصن اليد ...
١٨٣ ... مكة . مصانعها ...	المصنعة السلطانية « المسارعة »
١٨٣ ... مكة . من استقبلوه سنة ١٣١٨ هـ	والا - فقال بفتحها ... ٥٤
٢٩ ... حين دخرها ...	اطراف ... ٢٦٧
٣٨ ... مكة . ولوغ أهلها بالغرب ...	المعين ... ٢٦٧
٤٢٢ ... مكبرات المدينة وتعداد ما فيها من الكتب	الطهر ... ٤٨٧
المسكة والشجر . سلطانها ولباس أهلها	الملاحة والتجارة التي بها ... ٣٠
ومنازلهم وديارهم وزروعهم	مقام ابراهيم وكسوة وسائر ائمه ... ٢٩٥ و ٢٤٢
وسلاحهم وسائر ما ... ٤٠٠	مكة . أسماؤها ... ١٧٧
المكوس . تاريخها ... ٦٨	مكة . إمارة قريش بها ... ١٥٢
الملايح ... ٤٨٣	مكة . أماكنها الشجرية ... ١٨٤
المقزم ... ٢٦٧ و ٢٥٢ و ٢٤٢	مكة . ارتفاع مواضعها الشجرية عن
مناخة المدينة ... ٤١٣	سطح البحر ... ٢٥٣
منبر المسجد الحرام ... ٢٩٦ و ٢٥٢	مكة . أمراؤها منذ فتح مكة ثلاث ... ٢٥٥
المقام النبوي ... ٤٧١	مكة . بيوتها وسرايها ... ١٨٤
منى . أرضها سواء بين الكس ... ٩١	مكة . تكاياها ... ١٨٣
منى . القادح لوزان الكيا ... في عهد صاحب	مكة . بيوتها ... ٢٠٦
الخلافة ملك مصر ... ٣٧	مكة . حكامها ... ١٨٣
منى . القوافل فيها سنة ١٣١٨ هـ	مكة . سكانها . جنسهم . أخلاقهم .
والرياسة ... ٥٢	لياسهم . لغتهم . دينهم . عاداتهم .
منى . جمالاتها ... ٢٢٩	تجاراتهم . محلاتهم ... ٢٠٧ - ١٩٧
منى . خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بها	مكة . سورها ... ١٩٧
سنة ١٠ هـ ... ٩٣ و ٩٠	مكة . سماريها ... ١٨٣
منى . ذبائحها وسوقها ... ٥٣	مكة . نادرة أدائها بعد موسم الحج ... ٦٣
منى . سلاوط الحرات بها عن المغفورين	مكة . فضاءها ... ١٥٩
دون الرمي ... ٩٤	مكة . قلاتها ... ١٨٣
منى . الحيات بها أيام القسري ... ٩٣ و ٨٥	مكة . أنهارها ... ١٨٤
منى . منجرتها ومنجرتها والبناء بها وبيع	مكة . مدارسها ... ١٨٢
الخصيات منها وتظهرها من الوثائق ... ٢٢٩	

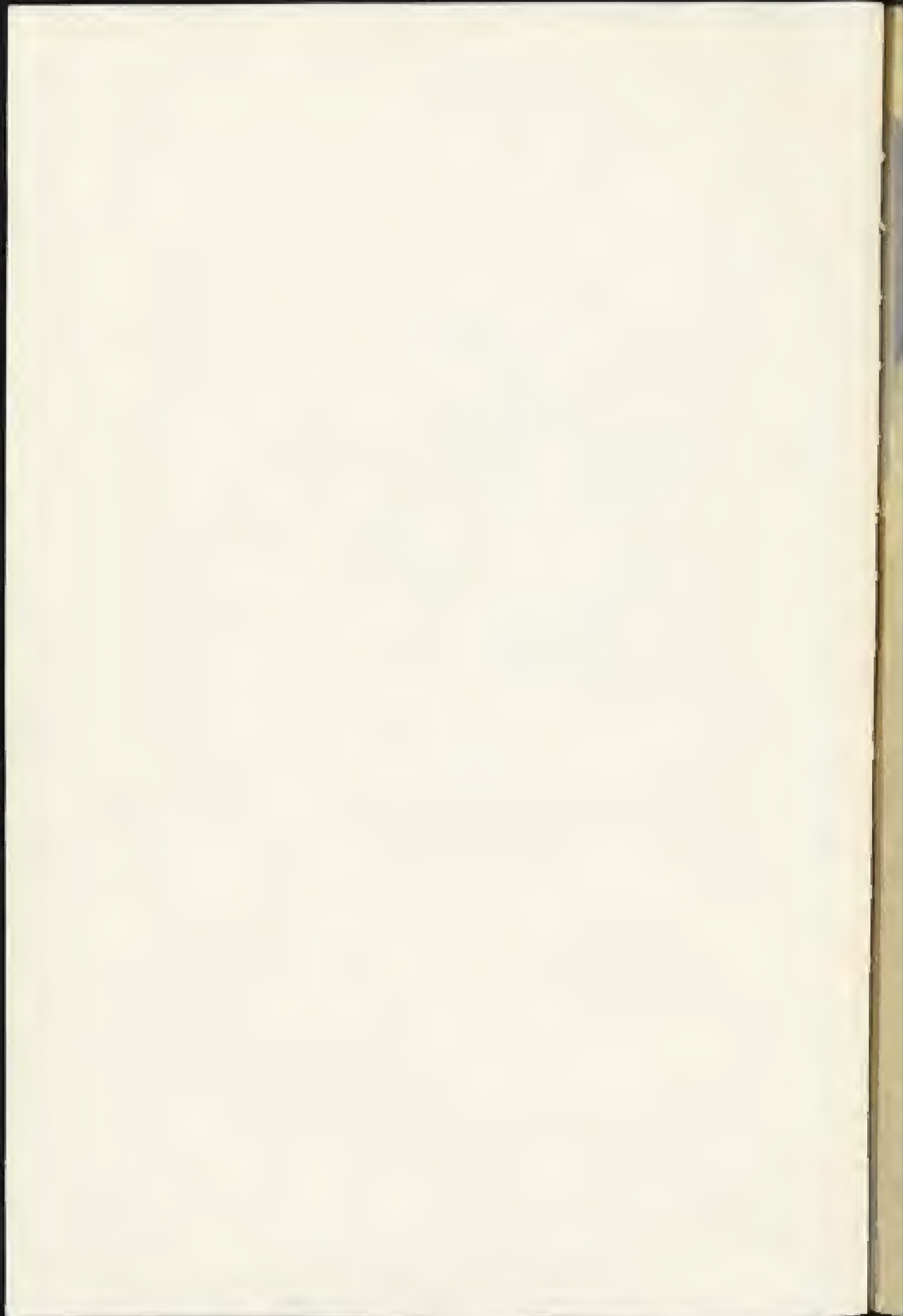
صفحة	صفحة
الخدنى . منحدر وسكان سوقه ووقت الشحوصقة والانتفاع به وباحته وحكم عطيه ... ١٢٦ و ١٢٨ - ١٢٨	منى . مسدها وبجدها عن عرفة ومشتعلاتها ... ٣٢٢
الخدنى . نحر النبي صلى الله عليه وسلم له يده ٩١	مهرة ... ١٤٧
هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيد ٢٢١	مواقف الأئمة من المسجد الحرام
الخدنى . هديه صلى الله عليه وسلم فيه ٩٥	في الصلوات المفروضة ... ٢٤٨
اقضاب ... ٣٧٤	المواقف . نحرتها ... ٢٢٤ و ١٠٠
العيد وفتحها ... ١٧٠	المواثيق في المدينة ... ٤٤٣
( و )	الميث . الاستدانة به وحكمتها ... ٣٩٢
وادي العقيق ... ٤٣٤	ميراب الكعبة ولاريحه ... ٢٦٧ - ٢٧٥
قطانه لبلال بن الحارث . وصفه .	المحمل . قطاراه ومن أين يقومان
نصرته ... ٤٣٥	والاحتفال بسفرو ... ١٢
بحارته ... ٤٣٦	مكة . الزيارات فيها ... ٣٨ و ٣٦
قصوره وسنانه ولجه من تاريخه ... ٤٣٧	موقفوا المحمل ومراتبهم وملاحظات
وادي القيعون وقنانه وسوقه ... ٣٧١	بنائهم ... ٥
وادي فاضلة وقبر حمولة ومسجدها ... ٣٧١	( ث )
الوجه . رخص البيت فيه ونحو الجيوب ٤٨٩	ثبات جزائر . الصيام أو الاطعام ... ١١٩ و ١١٦
لوجه . موظفوه ... ٤٨٩	نجد ... ١٤٨
الوجه . السفرت الى الطور والمسافة بينهما ٤٩١	التجيلة بانارة ... ٤٩١
الوهابيون ... ٥٥٢	النحر والخلق والزمى والترتيب بينها ... ١١٤
رعيهم نظام . عقيدتهم . رأيهم	التحولية ... ٤٤٠
في المحامل ... ٤٥٣	النسب . وإحلال الأشهر الحرم ... ٣١٦
سبب محاربتهم للدولة العثمانية ... ٤٥٥	نمرة . نزول النبي صلى الله عليه وسلم به ٨٥
محاورة محمد علي باشا لهم ... ٤٥٥	( هـ )
( ي )	الغاشيون والأمويون والخلاف بينهم ١٤٣
اليرموك . واقعه ... ١٦٢	الهدى . حكمه وجنسه وسه وكيفية سوقه ١٢٥
اليمن ... ١٤٦	الهدى . حكمته ... ١٤٠

الخطأ	الصواب	الخطأ	الصواب	الخطأ	الصواب	الخطأ	الصواب
وارزفهم	وارزفهم	٩	١	وارزفهم	وارزفهم	٩	١
متعبدا	متعبدا	١٩	٢	متعبدا	متعبدا	١٩	٢
غارفور	غارفور	١	٦٢	غارفور	غارفور	١	٦٢
النقل	النقل	٢٤	٩٤	النقل	النقل	٢٤	٩٤
دنا	دنا	٢٤	٩٦	دنا	دنا	٢٤	٩٦
بدنة	بدنة	٦	١١٤	بدنة	بدنة	٦	١١٤
وكذلك	وكذلك	٣	١٢٤	وكذلك	وكذلك	٣	١٢٤
العمرة	العمرة	٩	١٥٩	العمرة	العمرة	٩	١٥٩
الحجة	الحجة	٩	١٥٩	الحجة	الحجة	٩	١٥٩
وأبني	وأبني	١١	١٦٣	وأبني	وأبني	١١	١٦٣
الحكمة	الحكمة رسم ٦٠ مكر	٩	١٧٨	الحكمة	الحكمة	٩	١٧٨
حليفا	حليفا	٢٢	١٨٠	حليفا	حليفا	٢٢	١٨٠
المجد	المجد	٧	١٨٦	المجد	المجد	٧	١٨٦
أى	أى	٤	١٨٢	أى	أى	٤	١٨٢
انصر	انصر	٢	٢٠١	انصر	انصر	٢	٢٠١
نقط	نقط	١٣	٢٠٨	نقط	نقط	١٣	٢٠٨
فقط	فقط	٩	٤٣٦	فقط	فقط	٩	٤٣٦
سبعة أسواق تراها	سبعة أسواق تراها	٩	٤٣٦	سبعة أسواق تراها	سبعة أسواق تراها	٩	٤٣٦
في الرسم ٧٧	في الرسم ٧٧	٢٣	٤٣٦	في الرسم ٧٧	في الرسم ٧٧	٢٣	٤٣٦
بالقنوات	بالقنوات	١	٤٣٧	بالقنوات	بالقنوات	١	٤٣٧
أواني	أواني	٣	٤٣٨	أواني	أواني	٣	٤٣٨
أمة تدين	أمة تدين	٣	٤٣٨	أمة تدين	أمة تدين	٣	٤٣٨
أسودا	أسودا	٨	٤٥٣	أسودا	أسودا	٨	٤٥٣
وجدها	وجدها	١٥	٤٧٩	وجدها	وجدها	١٥	٤٧٩
إيمانية	إيمانية	٣	٤٩٢	إيمانية	إيمانية	٣	٤٩٢



(مطبعة دار الكتب المصرية ١٦٣/١٩٢٤/٣٠٠٠)









BP  
187.3  
.R5  
v. 1

# DUE DATE

OFFIC. SEP 17 1987

GL JUN 03 1988

OFFIC. AUG 16 1988

OFFIC. FEB 15 1989

OFFIC. JUL 5 1989

OFFIC. SEP 16 1989

OFFIC. JUN 28 1990

FEB 15 1991

SEP 27 1991

JUL 09 RECD SEP 30 1991

SEP 30 2009

201-6503

Printed  
in USA



13339931  
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES  
  
\*0113339931\*  
BUTLER STACKS

BP  
187.3  
.R5

1

NOV 6 1975



